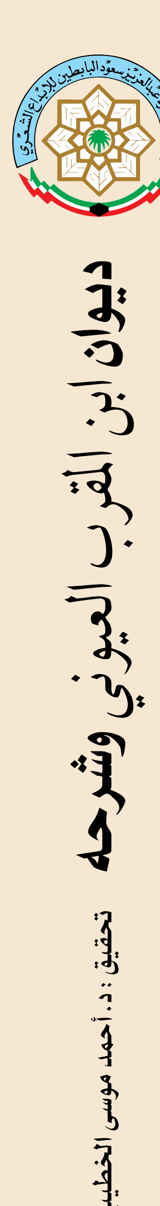

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
ديوان
ابن المقرب العيوني
وشرحه
الجزء
الأول
1
تحقيق
د. أحمد موسى الخطيب


ديوان ابن المقرب العيوني وشرحه
تحقيق: د. أحمد موسى الخطيب
1



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

2002

ديــوان

ابن المقرب العيوني

وشـرحـه

الجـزء الأول

تحقيق

د. أحمد موسى الخطيب

أشرف على طباعة هذا الديوان وراجعه ووضع بعض حواشيه ودقق فهارسه الباحث
في الأمانة العامة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

عبدالعزيز محمد جمعة

وعاونه

ماجد الحكواتي

الصف والإخراج والتنفيذ

محمد العلي

أحمد متولي **أحمد جاسم**

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

تلفون: 2430514 فاكس: 2455039 (00965)

E-mail < babtainprize@hotmail.com >

2 0 0 2

تصدير..

إن ظهور ديوان جديد وانتقاله من أدراج خزائن الكتب إلى أيدي القراء، هو فتح في مجال الإبداع، وحلقة تنضمّ إلى سلسلة حلقات التاريخ، فديوان الشعر الحقيقي ليس مجرد مغامرة في اللغة بل هو في الحقيقة مغامرة في الحياة مجسّدة لغوياً، وعندما تكون هذه المغامرة في بقعة من الوطن العربي شبه منسيّة، وفي إطار زمني شبه معتم، يصبح ظهور هذا الديوان كشفاً لحلقة مغيبة من سلسلة التاريخ العربي، وإبرازاً لتجربة إنسانية ثرية لشاعر تمثّل التراث والحياة في زمنه، ثمّ عبر عنها محملة بكل ما في نفسه من مشاعر ومطامح لكي يعيش معنا في زمننا محاوراً لنا، ومع الأجيال المقبلة.

وأكثر ما يصدق هذا على ديوان الشاعر علي بن المقرب العيوني، الذي ندفعه إلى أيدي القراء والباحثين والمهتمين، محتوياً على جميع ما عرف له من شعر في بطون المخطوطات حتى الآن، ومحققاً على أكمل مخطوطة له، مشروحة شرحاً مستفيضاً، تعرض إلى تفاصيل كثيرة ودقيقة عن تاريخ أسرته والدولة العيونية، هي مخطوطة المكتبة الرضوية في مدينة مشهد بإيران.

ولقد تميز علي بن المقرب العيوني، وهو أحد أفراد الأسرة العيونية الحاكمة، بعلو الهمة والشجاعة والفروسية وصلابة المواقف والثبات في المحن، والفصاحة وسموّ المكانة، واستغرق معظم شعره في نصحه للأمراء العيونيين، ودفاعه عن أسرته، وتحذيره لها من مغبة تقديم الأراذل والمتنفعين، وتأخير الأقارب المخلصين والناصحين والغيورين على الأسرة والدولة والبلاد. غير أن أمراء أسرته، بدلاً من تقريبه والأخذ بنصحه، سمعوا فيه قول الحسّاد، فنقموا عليه، واجتاحوا أمواله، وألقوا به في السجن. ووضعوا العراقيل في طريقه ورفضوا إعادة أي جزء من أمواله وبساتينه المصادرة. وعندما خرج من السجن، اندفع في زيارات متلاحقة إلى البصرة وبغداد والموصل وديار بكر فلقي حفاوة أمرائها وولاتها ووجهائها، ومثل بين يدي الخليفة العباسي الناصر لدين الله ومدحه، وكان برغم نكباته والجحود الذي لقيه من أسرته وبلاده، خير سفير لها بالفعل المخلص وبالكلمة الصادقة. ولم ينسه كل هذا الترحال قضيته الأولى في الدفاع عن بلاده وأسرته – برغم ما أصابه منها – كما لم ينسه مجده الضائع وأمواله المسلوبة.

غير أن هذه النكبات – وإن كانت وبالاً على الشاعر – إلا أنها أذكت شاعريته فكتب المطولات الفريدة في أمراء أسرته مادحاً ومستعطفاً لرد أمواله أو بعضها إليه دون جدوى، فكانت

قصائده نعمة على التاريخ في المقام الأول لأنها أرّخت للجانب الأكبر من أحوال الدولة العيونية ونشأتها وقيامها على أنقاض القرامطة، وما عصف بها من خلافات وانقسامات وغزوات خارجية وحروب داخلية، فقد ركّز في قصائده على هذه الأحوال والأخبار، وأتاح بذلك مصدراً فريداً لتاريخ الدولة العيونية، فلولا قصائده لضاع مصدر نادر، يكاد يكون المصدر الوحيد والموثوق في هذا المجال، وفي فترة تكاد تكون مجهولة تماماً من تاريخ منطقتنا.

تميز شعر ابن المقرب بالحماسة والفخر، وكان علامة فارقة في زمنه، وفارس الكلمة الشاعرة في حينه، برغم حلاكة الظروف، وتأخر الأمة، وعقم الساحة الشعرية من فحول القريض، فاستوعب التراث بأوجهه العديدة، وتأثر بفحول الشعر المتقدمين مثل المتنبي وأبي فراس ومن قبْلهم، وأثر في فحوله المتأخرين من أمثال محمود سامي البارودي شاعر السيف والقلم، ورائد الإحياء. ولم يقتصر تأثيره في العصر الحديث على الشعراء فحسب، وإنما تجاوزهم إلى بعض القادة المعاصرين، ممن يقدرون أشعار ابن المقرب الحماسية، فجعلو ديوانه في متناول أيديهم، يتخذون من قصائده وقوداً دافعاً لجهادهم وكفاحهم، أيام الحرب، مثلما يستقون منها المواعظ والعبر في أيام السلم. مستلهمين في كل ذلك منه الحماسة والعزم، استلهامهم لبلاغته وحكمته السائرة في شعره العذب.

وإذ يسعدني أن أقدم هذا الإنجاز المهم المتمثل بديوان علي بن المقرب الكامل، وفقاً لمخطوطة المكتبة الرضوية في مشهد، مع إضافات لكل ما ورد من أشعاره خارج نطاق هذه المخطوطة، فإنما أقدم ديوان شعر لأحد فحول الشعر العربي، لقب بـ«شاعر العرب» في حينه، مدركاً أن ثناياه تقدم سرداً شعرياً جميلاً وأميناً لتاريخ الدولة العيونية في الوقت نفسه.

ولا يفوتني أن أنوه بالجهود الكبيرة التي بذلها الأستاذ الدكتور أحمد موسى الخطيب في تحقيق المخطوطة، فله تحيتي وشكري وتقديري، ومثلها للأستاذين عبدالعزيز محمد جمعة وماجد الحكواتي، الباحثين في الأمانة العامة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، على ما بذلاه من جهود مكملة لجهود المحقق، داعياً المولى العلي القدير أن يوفق الجميع لخدمة أمتنا المجيدة وتراثنا العريق، إنه نعم المدعو ونعم المجيب.

عبدالعزيز سعود البابطين

٩ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ.
١٧ أغسطس ٢٠٠٢م.

مقدمة

الزمان والمكان

(١)

مع نهاية القرن الثالث، ومطلع القرن الرابع الهجريين، كانت الدولة العباسية الكبرى قد بدأت تتصدّع، وأمصارها تستقل، وغدت بغداد مركزاً للدسائس والمؤامرات، ولم تعد بغداد عاصمة الدولة المركزية، فتقلّص ظلّ الخلافة، وأخذت سطوتها تذوب [١]. وكانت الاستعانة بالتُّرك – تحجيمًا لدور الفُرس – شرّاً مستطيراً [٢]. ولا نكاد نصل إلى القرنين السادس والسابع الهجريين، حتى يكون الوطن العربي قد غدا في حالة مزعجة من الاضطراب والفوضى [٣]. أمّا عن تردّي أوضاع الجزيرة آنذاك وأطراف الدولة العجوز فحدِّث ولا حرج. وكانت بواديها أسوأ حالاً من حواضرها المنسية.

واقتضت حتمية التاريخ أن يملأ المغول هذا الفراغ الهائل، الذي نجم عن شيخوخة الإمبراطورية الإسلامية، وأن يضعوا – في منتصف القرن السابع الهجري – نهاية لحضارتها.

يرى بعض الدارسين [٤] أنّ الحياة الاقتصادية في القرنين السادس والسابع الهجريين شهدت قدراً من الانتعاش، تمثّل في تقدّم زراعي وآخر صناعي، ترتّب عليهما

(١) د. مصطفى الشكعة : سيف الدولة الحمداني ، ص٧ .

(٢) محمد طلس : تاريخ الأمة العربية جـ ٤ / ص٥ .

(٣) انظر : المرجع السابق ، والموضع نفسه ، وراجع : جعفر خصباك : العراق في عهد المغول ، ص٥ .

(٤) راجع : د. بدري فهد : تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ، ص ٣٣٨ .

نشاط تجاري ملموس، ولكنّ سوء إدارة رجال الجمارك والضرائب حال دون تمتّع الرعيّة بذاك الانتعاش، وبما أمكن أن يثمر من رخاء اقتصادي.

وفي موازاة ذلك، كانت الحياة العلمية والأدبية تشهد قدراً من الازدهار في بلاد العراق والمشرق الإسلامي[1]، وتميّزت الحركة العلمية والأدبية بشموليّتها، وباهتمامها على نحو جليّ بالعلوم الدينية واللسانية، وبعنايتها بالصناعة اللفظية. وكان الشعر الأسوأ حظّا؛ لأنّ مقاليد الحياة غدت في أيدي زُمْرة من الولاة، والعمال، والقوّاد الأعاجم، ففسد الذوق، وقلّ النابغون، وغابت بواعث إبداع الشعر، ووقع الشعر في مأزق الصناعة اللفظية.

(٢)

شهدت البحرين في منتصف القرن الثالث الهجري ثورة الزنج (٢٤٩ – ٢٧٠ هـ)، ولم تكد تخفق رايات العباسيين ثانية فوق ربوعها، حتى ظهرت جماعة القرامطة (٢٨٦ هـ) بزعامة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي[2] معلنةً عصيانها، وتهديدها لأمن الدولة العباسية، فنشروا الذُّعر والموت، وهاجموا الحاجّ غيره مرّة، وفَتْكُهم بهم عام ٣١٧ هـ يوم التروية بقيادة أبي طاهر بن أبي سعيد لا يُنْسى، حيث اقتلعوا الحجر الأسود، وباب الكعبة المشرفة، ونهبوا محتويات الكعبة.

ومع بداية النصف الثاني من القرن الرابع يأخذ المدّ القرمطيّ في الانحسار، وبخاصة بعد هزيمة صمصام الدولة لهم عام ٣٧٥ هـ، وتُكرَّس هذه الهزيمة بظهور الأصفر (الأصغر) بن أبي الحسن الثعلبي – من بني المنتفق – عام ٣٧٦ هـ الذي حمل عليهم، فتوقفت حملاتهم، وتقوقعوا في البحرين.

---

(١) راجع : د. حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ / ٤٢٠ ، و د. محمد زغلول سلام : الأدب في العصر الأيوبي، ص ٦ – ٧ ، و د. محمد صالح القزاز : الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير ، ص ٣٦٥ .

(٢) لمزيد من التفاصيل في أخبار القرامطة راجع : ابن الأثير : الكامل ج ـ٧ / ١٦٠ – ١٦١ – ١٧٧ ، ج ـ٨ / ٧١ ، ١٢٣، ١٧٥ ، ٢٢٠ ، جـ٩ / ١٥ ، ١٦ ، وانظر : ابن خلدون : العبر جـ٤ ١٩٥/ ، وراجع : الدكتور شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ، ص ٤١ ، ومحمد عبد القادر الأنصاري : تحفة المستفيد ، ص ٨٤ – ٩٨ . د. أحمد الخطيب : شعر علي بن المقرّب العيوني .. دراسة فنية.

ويظن المؤرخون أنّ الستار أسدل على تاريخ القرامطة مع نهاية القرن الرابع، ولكنّ ديوان ابن المقرَّب العيوني يقدّم دليلاً قاطعاً على استمرار نفوذهم حتى قيام الدولة العيونية عام (٤٦٩هـ) على أنقاض دولتهم، ويضيء بذلك منطقة معتمة تماماً، ومُغَيَّبة في مصادرنا التاريخية، ويفخر ابن المقرّب بذلك، فيقول:

سَلِ القرامطَ مَنْ شظَّى جَمَاجِمَهُمْ
فَلْقاً وغادرهُمْ بعد العُلا خَدَمَا
مِنْ بَعْد أَنْ جَلَّ بالبحرينِ شأْنُهُمُ
وأَرْجَفُوا الشّامَ بالغاراتِ والحَرَمَا

(٣)

ينتمي العيونيون إلى أحد بطون عامر بن الحارث بن أنمار بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان. وسُمّوا بالعيونيين نسبة إلى موضع بالبحرين، يُقال له « العيون »، وهي مدينة تقع شمالي الأحساء على بعد عشرين ميلاً شمالي مدينة الهفوف الحالية.

وقد نهض عبد الله بن علي لقتال القرامطة عام ٤٦٢ هـ، وقد سبقه إلى ذلك أبو البهلول في أوال عام ٤٣٠هـ، ويحيى بن عباس [١] بعد ذلك في القطيف، الذي وثب من ثَمَّ على جزيرة أوال، وقتل أبا البهلول، مما شجّع عبد الله بن علي وأطمعه في قتال القرامطة، مستعيناً بالخلافة العباسية، التي لم تتوان في نصرته عسكرياً، حتى تمَّ له الأمر عام ٤٦٩هـ [٢]، وثأر بعد ذلك من يحيى بن عباس قاتل أبي البهلول العبقسي،

---

(١) يحيى بن عباس : هكذا تكرر وروده في الأصل الذي اعتمدنا عليه ، لكنّه ورد في ديوان ابن المقرّب بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو هكذا : يحيى بن عيّاش .

(٢) لمزيد من التفاصيل حول قيام الدولة العيونية راجع : شرح ميمية ابن المقرّب ، وهناك الكثير من المواضع في ديوانه التي تعدّ مصدراً أساسياً فريداً في هذا الباب . وانظر : تحفة المستفيد ص ٩٨ - ١١٩ ، ومحمد النبهاني: التحفة النبهانية ص٦٥ وما بعدها، وعمران محمد العمران : ابن مقرب حياته وشعره : ص ٤٤ ، وشعر علي بن المقرب العيوني .. دراسة فنية : الفصل الأول، ود. فضل العماري : ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية في بلاد البحرين .

فبسط سلطانه على القطيف وأوال، واتسع نفوذه ليمتد على طول ذراع الخليج العربي من حدود عُمان إلى مشارف البصرة، ووصل أحيانا إلى نجد وبادية الشام. والملاحظ أنّ الدولة العيونية (٤٦٩-٦٤١ هـ) قد حُرمت الاستقرار والأمن، وعانت كثيراً من الصراع الداخلي بين فرعي الأسرة:آل علي وآل الفضل، بالإضافة إلى أطماع القبائل القوية من البدو فيها، وتوثّب ملوك جزيرة قيس (كيش) عليها، مما حال دون قيام حياة عقلية مزدهرة فيها.

ومع بداية القرن السابع تبدأ مقاليد السلطة في التفلّت من أيدي العيونيين، وتبدأ ممتلكاتهم في التسرّب أيضا، ويأخذ نفوذ بني عصفور من قبيلة عقيل، من عامر في التعاظم على حسابهم، ولم تُجْدِ صرخات ابن المقرَّب القويّة المتلاحقة نفعاً في وقف تدهور دولتهم. وفي عام ٦٣٦ هـ يُقتل الأمير محمد بن محمد [١] في أوال على يد قوّات سلطان جزيرة قيس، الذي عبر بعد ذلك إلى القطيف عام ٦٤١ هـ، ثم زحف على الأحساء [٢] وتطوى بذلك صفحتهم بعد قرابة قرنين من الزمان. ومن عَجَبٍ أَنْ تسقط هذه الفترة تماماً من ذاكرة التاريخ العربي، وأن ينفرد ديوان ابن المقرّب بالاحتفاظ بها على نحو غير مسبوق في ديوان الشعر العربي.

(٤)

تحتل المنطقة التي عُرفت قديماً باسم «البحرين»، ثم باسم «هجر»، ثم باسم «الأحساء»، ثمّ أطلق عليها في عهدنا الحاضر اسم «المنطقة الشرقية» الممتدة على الساحل الغربي للخليج العربي، التي تمثل الحدّ الشرقي الأقصى للوطن العربي – موقعاً فريداً بالنسبة للعالم ؛ فحدودها الغربية تضم المنافذ الطبيعية للأقاليم الداخلية الفسيحة لشبه الجزيرة العربية، وتجاورها أغنى أماكن العالم بزيت النفط[٣].

(١) انظر : الجزء التاريخي الملحق بهذا الديوان الخاص بتاريخ القرامطة والدولة العيونية .

(٢) انظر : التحفة النبهانية : ص ٦٨ .

(٣) راجع : عبد الحميد غنيم : مشكلات الحدود السياسية في الساحل الغربي للخليج العربي ص٣ - ٤ .

وتمثّل هذه المنطقة – منذ أزمنة موغلة في القدم – ممرّاً مهمّاً يصل المحيط بالبحر المتوسط، والهند بشطّ العرب، ومن خلاله كانت بضائع الهند تمضي باتجاه فلسطين وسوريا، أو باتجاه اليمن فالحجاز، فثغور البحر الأحمر [١].

ونظراً لموقعها المتوسط، وخصوبة أرضها، فقد كانت مسرحاً للأطماع، والغزو، والصراع.. ففي الجاهلية تنازعتها قبائل تنوخ، وإياد، وربيعة. كما شهدت ثورتين في تاريخ الإسلام : ثورة «صاحب الزنج»، وثورة «القرامطة». وبعدهما يصمت التاريخ عن هذه المنطقة المهمة الشاسعة، ومثلها سائر شبه الجزيرة العربية، اللهم إلاّ اليمن، ومكة والمدينة.

ومع بداية القرن العشرين أخذت تدبّ على أرض الأحساء وما جاورها حياة قوية نشطة، وذلك بفضل اكتشاف النفط، هذا السائل السحري الذي قلب مجرى الحياة فيها.

(٥)

البحرين اسم جامع لبلاد على ساحل الخليج العربي بين البصرة وعُمان، وقد اختلف جغرافيو العرب[٢] في تحديد رقعتها، وتحديد قصبتها، فقيل: هي قصبة هجر، وقيل: هجر قصبة البحرين، وقيل: قاعدتها عُمان.

كما اختلفوا أيضاً في تسميتها، وهناك تعليلات كثيرة لإطلاق اسم البحرين على هذه المنطقة لدى القدماء والمعاصرين من جغرافيي العرب، ولكنّا نميل إلى الرأي القائل بأنّها سمّيت بذلك لبحيرة عند الأحساء، قدرها ثلاثة أميال، وماؤها مُرٌّ زعاق[٣]. شأنها

(١) د. يوسف خليف: الشعراء الصعاليك ص ١٢٥ – ١٢٦.
(٢) راجع في جغرافية البحرين: ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ ٢ / ٧٢، ٧٣، والبكري: معجم ما استعجم جـ ١ / ٢٢٨، وابن خلدون: العبر جـ ٤ / ١٩٧، والمقدسي: أحسن التقاسيم ص ٥٩، والهمداني: صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٦، والقلقشندي: صبح الأعشى جـ ١٣ / ٥٥، وابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٥٢، وابن بطوطة: تحفة النظّار جـ ١ / ١٧٧ ، و د. محمد متولي: حوض الخليج العربي ص٦٣، وحافظ وهبة: جزيرة العرب ص ٦٩، وأبوالفداء: تقويم البلدان ص ٩٩، وعمر رضا كحالة: جغرافية شبه جزيرة العرب ص ٢٦١.
(٣) تحفة المستفيد: ص٣ .

في ذلك شأن بعض الأقطار التي عرفت باسم مدينة فيها أو موضع. فمصر مثلاً اسم يطلق على الإقليم العربي المعروف، وقد يقصد به مدينة القاهرة. وكذلك الشام، تعني الإقليم السوري كلّه، وقد يقصد بها مدينة دمشق.

كما أنّ اسم المدينة «الأحساء» التي ابتناها القرامطة، واتخذوها عاصمة لهم، قد غلب على الإقليم كلّه، وخاصّة حين تُنوسيت كلمة « هجر»، وأطلقت كلمة «البحرين» على مجموعة الجُزُر المعروفة الآن في الخليج العربي. ولا نستطيع أن نحدّد تاريخاً دقيقاً لانتقال اسم البحرين من الأرض الأم نفسها إلى الأرخبيل المجاور لها. لكن ما نعرفه وتؤكده أحداث تاريخ البحرين، أنَّ هجر/ الأحساء، والقطيف، وأوَال كانت تمثل زوايا مثلث السلطة والسيادة فيها.

وأرض الأحساء تمتاز بخصوبتها، ووفرة العيون والينابيع فيها[١]، وهي ذات بساتين، وأشجار، بها حدائق النخل، والرمّان، والأترج، كما تعدّ مخزناً هائلاً لتكوينات البترول وللمياه الباطنية.

الحيـــاة

(١)

اختلف أصحاب التراجم، ونسّاخ ديوانه، وبعض المعاصرين من الباحثين في اسمه، ولقبه، وكنيته، وفي ترتيب سلسلة أبوّته[٢]. ولكن ما انتهينا إليه، ورجّحناه مطمئنين أنّ شاعرنا هو «علي بن المقرَّب بن منصور بن المقرّب بن الحسن بن عزيز بن

---

(١) في أسماء العيون والينابيع في الأحساء، راجع: تحفة المستفيد ٤٦ - ٥٠.

(٢) لمزيد من التفاصيل راجع: مقاله للدكتور مصطفى جواد / مجلة المكتبة - بغداد ع ٤١، ومعجم البلدان ٦ / ٢٥٩، وتاج العروس ٣ / ٣١، واسماعيل البغدادي: هدية العارفين ١/ ٧٠٦، وجرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٣ / ٣٣، والزركلي: الأعلام ٥ / ١٧٥، وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٧ / ٢٤٥، وفؤاد البستاني: دائرة المعارف ٤ / ٦١، وعمر فرّوخ: تاريخ الأدب العربي ٣ / ٥٠٧، وبالإضافة إلى مقدمات العديد من مخطوطات ديوانه، ومقدمة ديوانه المطبوع بتحقيق د. عبد الفتاح الحلو، وشعر على بن المقرّب العيوني.. دراسة فنية: ص ٣١ وما بعدها.

ضبّار بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العبدلي، العامريّ، اللّكيزيّ، الرّبعيّ، البحراني، العيوني، الأحسائي».

وعُرف بخمسة ألقاب، هي: جمال الدين، وكمال الدين، وموفّق الدين، ومهذّب الدين، ونور الدين. ولكنّه اشتهر بالأول منها.

كما كُنِي بأربع كُنىً، هي: أبو عبد الله، وأبو الحسن، وأبو المنصور، وأبو القاسم. وقد اشتهر بالأولى والثانية منها.

وربيعة جدّ ابن المقرّب الأعلى. وقبيلته فخذ من قبيلة عبد القيس العدنانية ذات الأمجاد، والذائعة الصّيت في الجاهلية والإسلام. ويُطْلق على عشيرته (آل عبدل) نسبة إلى جدّهم عبد الله بن علي مؤسس دولتهم. ويُقال لعشيرتهم (آل إبراهيم) نسبة إلى جدّها الأعلى إبراهيم بن محمد. وعُرف قومه بالعيونيين نسبة إلى بلدة «العيون». بالأحساء.

(٢)

لا سبيل لمن أراد الوقوف على تفاصيل حياة ابن المقرّب سوى استنطاق تجربته الشعرية، حيث لا تسعفنا المصادر الأدبية في الإجابة عن تساؤلاتنا حول أسرته الصغيرة، وطفولته، ونشأته، ومشايخه، ومصادره المعرفية، وملامح نفسه وروحه..

ففي العيون عام ٥٧٢ هـ كان مولده، وفي ربوع البحرين قضى أيام شبابه وصباه، وقد كانت أياماً عذبةً، فهو ابن أسرة حاكمة. ويبدو أنه كان وحيدَ والديه، فلم يرد في ديوانه ذكر أخٍ له أو أخت.

وتبدو شخصيته – من شعره – جليّةً واضحة الملامح. فقد كان عزيز النفس، سامي الهمّة، طموحاً متطلّعا إلى المجد، رافضاً للضّيم، متوقّد العزيمة، صريحاً صادقاً متأبّياً، معتدّاً بنفسه، مزهوّاً بشاعريته، داعياً إلى مذهب القوّة في الحياة، حادّاً حادّ المزاج، عاشقاً لوطنه الأحساء، وفيّاً له، ولم يثنه عن ذلك ظلْمُ ذوي القربى وتنكُّر المكان. وهذه النَّفْس القيميّة الكبيرة تذكّرنا بروح أبي الطَّيِّب، ونفسه المتأبّية المسكونة بأحلام الحياة الفُضْلى.

(٣)

يبدو من ديوان ابن المقرَّب أنَه قد تمكَّن من العربية، وأحاط بغريبها، واشتقاقها، وتصريفها، وأنّه قد حفظ ووعى تجارب الفحول من قبله. وقد تأتّى له ذلك قبل أن يبدأ رحلاته إلى العراق، واتصاله ببلاط كل من: الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ – ٦٢٢ هـ)، وخَلَفِهِ المستنصر بالله (٦٢٣ – ٦٤٠ هـ)، وأمير البصرة شمس الدين باتكين، وأمير الموصل بدر الدين لؤلؤ (ت ٦٥٧ هـ)، والملك الأيوبي الأشرف (ت ٦٣٥ هـ)، واتصاله ببعض كُبَراء العراق، وعلمائها، وبعض نقبائها. وليس من شكّ في أنّ هذه الصلات القويّة قد أَثْرته ثقافياً، فبدا عالماً بالأنساب، والأيام، وحوادث التاريخ، وتفاصيل تاريخ الدولة العيونية، مُلمّاً بعلم الفلك، عارفاً بمشاهير الرجال ممّن يمثّلون علاماتٍ ورموزاً لأمّتنا في الشجاعة، والمروءة، والعدل، والكرم، والزّهد، والتصوّف، والبلاغة، والفصاحة... تشيع الروح الإسلامية في ألفاظه ومعانيه. كل هذا وذاك هيّأه ليكون ملمّاً بثقافة عصره، وأعانه على إثراء تجربته، وبخاصة حين يوظّف تلك العناصر التراثية [1] في تجربته على نحو مميّزٍ مثيرٍ للدهشة.

(٤)

يجسّد ابن المقرّب نموذجاً فريداً للمثقّف الملتزم، الذي يفهم الثقافة على أنّها موقف، وأن هذا الموقف غير قابل للتجزئة ولا المساومة، وأنّ عليه أن يناضل من أجل ذلك، لا يثنيه عن هدفه استلاب، أو اغتراب، أو اضطهاد.

عاش ابن المقرّب في زمن بدأت تسوء فيه أحوال دولتهم على كلّ الصُّعد، وعزّ عليه أن يتهاون أبناء عمومته من أمراء الدولة العيونية في مواجهة تحدّيات سلطتهم، فرفع صوته مُنبّهاً محذّراً، عاملاً على تعرية الواقع، وإدانة التخاذل، منصّباً نفسه على ذلك ناصحاً مخلصاً، لكنّ السلطة العيونية رأت فيه مثقّفاً معارضاً، فعملت على إخماد صوته، وسعت إلى تغييبه بالسجن، والمبالغة في أذاه باجتياح أملاكه ، متجاهلة حق القرابة والنّسب.

(١) راجع دراستنا: توظيف العناصر التراثية في شعر علي بن المقرب العيوني، مجلة الوثيقة، البحرين، العدد١٦، السنة الثامنة، ١٩٩٠ م.

ويخرج ابن المقرّب من سجنه أكثر ثورةً وحدّةً، ورغبةً في تغيير واقعه، شأنه في ذلك شأن كلّ العشّاق، فهو المحب للبحرين، لا يثنيه عن عشقه لها قوة سوى الموت. وحين أحسّ أنّ الجميع قد تنكّر له، وأنّهم قد أصمّوا آذانهم لدعوته المخلصة، دفعته مرارة الاغتراب إلى الرحلة خارج الوطن عام (٦٠٤ هـ)، يحمل همّيه: الخاص والعام. وعلى الرغم من أنّه وجد في العراق ظلاً ظليلاً، وتقديراً كبيراً إلاّ أنّه ظلّ وفياً لهمَّيْه، وهو يتنقل في حواضر العراق، لا يكفّ عن التغنّي بهما على البُعد، كما غنّاهما على القرب، وكان عشقه للبحرين بكلّ مفرداتها من زوجة، وأبناء، وأهل، ونخل، وأحبّه، وعيون، وبساتين، وكثبان، وذكريات عزٍّ طريف وتالد... يشدّه إلى العودة، ومواصلة دوره دون كلل أو ملل، ثم يعود ثانية، وهكذا تعددت رحلاته حتى بلغت خمساً.

وفي العراق اتّسعت دائرة همّه، وهو يرى الشروخ تتّسع في الجدار الكبير، فالحال هناك لا يقلّ سوءاً عنه في وطنه، وملامح الشيخوخة تبدو جليّة على الخلافة العجوز. وكما حاول سلفهُ وأستاذهُ في الفن، والشموس، والتأبّي، والحسّ العروبي (أبو الطيب المتنبي) أن يتدارك – مبكراً – الصّدْعَ في الجدار ذاته، فحاول ترميمه قبل قرنين من الزّمان، فغنى للأمّة هويّتها، فعل ابن المقرّب من خلال إلحاحه على توظيف تلك الرموز الفذّة في الوجدان العربي، محاولاً ترميم الهويّة ما أمكن.

(٥)

تعددت الروايات في مكان وفاته، وزمنها[1]. ولكن ما نطمئن إليه أنّه توفي عام (٦٣٠ هـ) في البحرين، وعلى أرض الأحساء التي ناضل دونها، وارتحل عنها من أجلها، فهناك لفظت تلك النفس الكبيرة أنفاسها الأخيرة، مشيّعة بما أخلصت من نيّة، وما صدقت من قول، وأحسنت من عمل في الإباء والنضال والقومية.

****

(١) راجع في ذلك: معجم المؤلفين ٧ / ٢٤٥، والأعلام: ٥ / ١٧٥، ودائرة المعارف: ٤ / ٦١،وتحفة المستفيد ٩٢، وعمران محمد العمران: ابن مقرب حياته وشعره ٢٣، وبركلمان: تاريخ الأدب العربي ١ / ٢٦٠، ومقدمة الديوان المطبوع بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو، ودراستنا: شعر علي بن العيوني.. دراسة فنية ٨٢ وما بعدها.

الديوان مخطوطًا ومطبوعًا

الديـوان مخطـوطاً

حفظت لنا المكتبات ودور التراث المنتشرة في الوطن العربي والعالم الغربي العديد من نسخه المخطوطة، التي وصل عددها إلى نيّفٍ وعشرين، تفاوتت في خطّها، وتاريخ نسخها، وعدد قصائدها، وأبياتها، وجودتها.. وقد تشابه بعضها إلى حدٍّ كبير، وسنذكرها دون وصفٍ تفصيلي لها [1]، مرتبةً زمنيّاً:

١- نسخة برلين، تسلسل ٣٧٤: مختارات من شعره، لا تزيد عن مائة بيت، من مخطوطات القرن التاسع الهجري.

٢- نسخة برلين المشروحة، تسلسل ١٨٩: عد قصائدها ٧٠ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٧٨١ بيتاً، وتاريخ نسخها ٩٠١ هـ.

٣- نسخة المكتبة الرضوية بمشهد / إيران: عدد قصائدها ٩٦ قصيدة، وعدد أبياتها ٥١٣٤ بيتًا، وتاريخ نسخها ٩٦٣ هـ.

٤- نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ١٢٦ أدب: عدد قصائدها ٩٣ قصيدة، وعدد أبياتها ٤٨٩٢ بيتاً، وتاريخ نسخها ١٠٦٧ هـ.

٥- نسخة مكتبة الفاتيكان، تسلسل ١١٥٠: عدد قصائدها ٣٦ قصيدة، وعدد أبياتها ١٠٨٠ بيتاً، وتاريخ نسخها ١٠٧٥ هـ.

٦- نسخة برلين، تسلسل ٢٥٠: مختارات من شعره الغزلي، وهي من مخطوطات القرن الحادي عشر الهجري.

٧- نسخة مكتبة الدراسات العليا ببغداد، تسلسل ٢٠٣: عدد قصائدها ٤١ قصيدة، وعدد أبياتها ١١٨٤ بيتاً، وتاريخ نسخها ١١٢٩هـ.

---

(١) في الوصف التفصيلي لمخطوطات ديوانه، راجع : دراستنا: شعر علي بن المقرّب العيوني دراسة فنية : ٨٧ – ١٢٦.

٨- نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ٩٠٩١ أدب: عدد قصائدها ٣٩ قصيدة، وعدد أبياتها ١١٥٠ بيتاً، وتاريخ نسخها ١١٣٠هـ.

٩- نسخة برنستون غير المشروحة، تسلسل ٤٥: عدد قصائدها ٤٠ قصيدة، وعدد أبياتها ١١٨٤ بيتاً، وتاريخ نسخها ١١٤٧ هـ.

١٠- نسخة الإمبروزيانا بميلانو، تسلسل ١٨٥٢: عدد قصائدها ٤٠ قصيدة، وعدد أبياتها ١١٥٠ بيتاً، وتاريخ نسخها ١١٥٣ هـ.

١١- نسخة الإمبروزيانا بميلانو، تسلسل ١٣٤: عدد قصائدها ٤١ قصيدة، وعدد أبياتها ١١٨٤، وتاريخ نسخها ١١٦٥ هـ.

١٢- نسخة الموصل، تسلسل ٦٨٤ (بمكتبة الأوقاف العامة): عدد قصائدها ٨١ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٩٥٩ بيتاً، وتاريخ نسخها ١١٨٤ هـ.

١٣- نسخة الموصل، تسلسل ١٦٢ (بمكتبة الأوقاف العامة): عد قصائدها ٨١ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٩٥٩ بيتاً، وتاريخ نسخها ١١٨٦ هـ.

١٤- نسخة مكة المكرّمة المشروحة - بالمكتبة الماجدية: عدد قصائدها ٧٢ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٥٥٦ بيتاً، وتاريخ نسخها ١١٩٤ هـ.

١٥- نسخة المكتبة البريطانية المشروحة، تسلسل ٧٢٨٨: عدد قصائدها ٥٥ قصيدة، وعدد أبياتها ٢٥٠٠ بيتٍ، وتاريخ نسخها مجهول، لكنّها كانت عام ١٢٤٠ هـ مِلْكاً لحمزة بن علي بن محمد.

١٦- نسخة خنجي المفقودة / بإيران: عدد أوراقها ٢٠٠، وتاريخ نسخها ١٢٠٨ هـ.

١٧- نسخة مكتبة الدراسات العليا ببغداد، تسلسل ٦٦: عدد قصائدها ٤٠ قصيدة، وعدد أبياتها ١٢٠٠ بيتٍ، وتاريخ نسخها ١٢٢٩ هـ.

١٨- نسخة المتحف العراقي ببغداد، تسلسل ٨٩٨٩: عدد قصائدها ٨١ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٩٥٩ بيتاً، وتاريخ نسخها ١٢٧٧ هـ.

١٩- نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية، تسلسل ٢٠٢٨ - ج: عدد قصائدها ٩٢ قصيدة، وعدد أبياتها ٤٨٣٧ بيتاً، وتاريخ نسخها ١٢٨٤ هـ.

٢٠ - نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ٥٢٢ أدب: عدد قصائدها ٩٥ قصيدة، وعدد أبياتها ٥٠٤٠، وتاريخ نسخها ١٢٨٦ هـ.

٢١- نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ١٠١٧ أدب: عدد قصائدها ٩٣ قصيدة، وعدد أبياتها ٤٨٩٢ بيتاً، وتاريخ نسخها ١٢٩٣ هـ وهي منقولة عن نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ١٢٦.

٢٢- نسخة المكتبة البريطانية، تسلسل ٧٢٩٤: عدد قصائدها ٧٦ قصيدة، وعد أبياتها ٤٠٤٥ بيتاً، وتاريخ نسخها مجهول.

٢٣- نسخة الظاهرية بدمشق، تسلسل ٦٧٣٤: عدد قصائدها ٥٩ قصيدة، وعدد أبياتها ٢٦٢٦ بيتاً، وتاريخ نسخها مجهول.

٢٤- نسخة المكتبة العباسية بالبصرة: مختارات من شعره، وعدد أبياتها ١٢٠٠ بيتٍ، وتاريخ نسخها مجهول.

٢٥- نسخة مدريد، تسلسل ٥٢٤١: عدد قصائدها ٧٣ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٥٩٦ بيتاً، وتاريخ نسخها مجهول.

٢٦- نسخة برنستون المشروحة، تسلسل ٤٤: عدد قصائدها ٧٢ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٩٣٢ بيتاً، وتاريخ نسخها مجهول.

٢٧- نسخة ميلانو : MS - AG - XIV 47 عدد قصائدها ٩٠ قصيدة، وعدد أبياتها ٤٥٨٢ بيتاً، وتاريخ نسخها مجهول.

وإلى جانب هذه النسخ، هناك نُتَفٌ من شعر ابن المقرَّب، جاءت ضِمْنَ نسخ خطّية أخرى، عثر عليها بميلانو، وهي عبارة عن مختارات شعرية لعدّة شعراء، من أزمنة مختلفة، وهي:

أ. نسخة خطّية، تسلسل ١١٩.

ب. نسخة خطّية، تسلسل ١٦٣.

ج. نسخة خطّية، تسلسل ٤١٥.

د. نسخة خطّية، تسلسل ٣٥٤.

هـ. نسخة خطّية، تسلسل ٤٤٩.

وقد لاحظنا أثناء وصفنا لنسخ الديوان الخطّية، أنّه من الممكن تصنيفها في عدد من العائلات، وذلك بناء على اتفاقها في عدد القصائد، وترتيبها، وما احتفظت به من

مقدّمات، وتقاربها في عدد الأبيات، أو تشابهها في شروح القصائد، أو اتفاقها في الأخطاء، أو ضمِّها لقصائد ليست للشاعر.

وأولى هذه العائلات، وأكثرها تشابهاً، مجموعة النسخ المكوّنة من:

- **نسخة الفاتيكان، تسلسل ١١٥٠.**
- **نسخة مكتبة الدراسات العليا ببغداد، تسلسل ٢٠٣.**
- **نسخة مكتبة الدراسات العليا ببغداد، تسلسل ٦٦.**
- **نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ٩٠٩١.**
- **نسخة برنستون غير المشروحة، تسلسل ٤٥.**
- **نسخة ميلانو، تسلسل ١٨٥.**
- **نسخة ميلانو، تسلسل ١٣٤.**

فقد تشابهت هذه النسخ في عدد القصائد، وترتيبها، وعدد أبياتها. ومن الواضح أنّ نسخة الفاتيكان هي أصل هذه المخطوطات، لأنها أقدمها، وقد حوت من القصائد ٣٦ قصيدة، أمّا سائر النسخ – من هذه العائلة – فنجد أنّها قد ختمت بكلمة (تمّت) بعد القصائد الستّ والثلاثين، ثم أورد نُسّاخها أربع قصائد أخرى.

ولكنّ نسختي مكتبة الدراسات العليا، ونسختي ميلانو، ونسخة دار الكتب المصرية، قد زادت عن سائر المخطوطات من هذه المجموعة، بأن خُتمت بميمية ليست من شعر ابن المقرّب، بل هي لشاعر آخر هو (جمال الدين علي محمد بن زيد بن علي، المعروف بعلويّ البصرة)، ولعل تشابه اللقب والاسم (جمال الدين علي) بين الشاعر والمذكور، كان سبب هذا الخلط. وأقدم نسخ هذه المجموعة نسخة الفاتيكان، تسلسل ١١٥٠.

وأقدم هذه العائلات وثانيها مجموعة النسخ المكوّنة من:

- **نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل، تسلسل ٦٨٤.**
- **نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل، تسلسل ١٦٢.**
- **نسخة المتحف العراقي، تسلسل ٨٩٨٩.**

وقد اتفقت هذه النسخ الثلاث في عدد قصائدها، وترتيبها، وعدد أبياتها، كما اتفقت في الأخطاء، وفي مقدمات القصائد، كما انفردت بالاحتفاظ بقصيدتين للشاعر، لم نجدهما في سائر مخطوطات الديوان. أولاهما: طائية، مطلعها:

وفي طوله المعروف طول يد الرجا

وفي بحر جدواه لآمالنا غَطُّ

وثانيتها: زائية، مطلعها:

لما حدت ركائب بعيسها

مَدْح كمال الدين في ارتجازها

وأقدم نسخ هذه المجموعة نسخة الموصل، تسلسل ٦٨٤.

وثالث هذه العائلات مجموعة النسخ المكوّنة من:

- **نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ١٢٦.**
- **نسخة الإسكندرية، تسلسل ٢٠٢٨ – ج.**
- **نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ٥٢٢ .**
- **نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل١٠١٧ .**
- **نسخة مدريد، تسلسل ٥٢٤١ .**

وتمتاز النسخ الأربع الأولى بأنّها أوفى النسخ، وأشملها لشعر الشاعر، وهي متقاربة في عدد قصائدها، وترتيبها، وعدد أبياتها، وقد زادت عنها النسخة (٥٢٢) بقصيدتين، أولاهما: العينية المنحولة، وثانيتهما: يائيته التي مطلعها:

تُخْفي الصبابةَ والألحاظُ تبديها

وتُظهر الزّهدَ بين الناس تمويها

أما نسخة مدريد، فلولا ما قد سقط منها، لكانت متماثلة تماماً مع نسخة (٥٢٢) لأنها النسخة اليتيمة التي تشاركها الاحتفاظ بتلك العينية.

ولولا سقوط اليائية – التي أشرنا إليها – من نسخة دار الكتب المصرية (١٢٦)، لكانت أفضل النسخ، لأنها أقدم نسخ هذه المجموعة، وأجودها خطّاً، ولكن ضياع هذه القصيدة منها، هو الذي جعلنا نقدم عليها نسخة دار الكتب المصرية (٥٢٢).

ورابع هذه العائلات تتكون من:

- **نسخة برلين المشروحة، تسلسل ١٩٨ .**
- **نسخة المكتبة الرضوية المشروحة بمشهد / إيران.**
- **نسخة برنستون المشروحة، تسلسل ٤٤ .**
- **نسخة الماجدية المشروحة بمكة المكرمة.**

وهي عائلة واحدة من حيث الشرح. وتعدّ نسخة برلين أصل هذه المجموعة ؛ لأنها أقدمها، وتكاد نسخها تتفق في شروحها، وبخاصة في المادة التاريخية المتعلّقة بقيام ثورة القرامطة ونهايتها، وقيام الدولة العيونية، والأحداث المهمة التي تمّت إبّان حكم العيونيين. ولكن الملاحظ أنّ قصائد نسخة برلين غير مرتبة هجائياً، في حين التزمت سائر نسخ المجموعة الترتيب الهجائي للقصائد.

وقد زادت النسخة الرضوية عنها بأنّها ضمّت قصائد الديوان غير المشروحة أيضاً، فغدت أكمل نسخ المجموعة، وأوفاها بشعر الشاعر.

وخامس هذه العائلات تتكون من نسختي:

- **المكتبة البريطانية، تسلسل ٧٢٨٨ .**
- **ودار الكتب الظاهرية بدمشق، تسلسل ٦٧٣٤ .**

وتنفرد هاتان النسختان باحتفاظهما بعدد من القصائد والأبيات، التي خلت منها سائر النسخ الخطية للديوان، ونُرجّح أن يكون ناسخ الظاهرية قد أخذ قصائد النسخة البريطانية المشروحة دون شرحها، محتفظاً بترتيبها، ثم أضاف بضع قصائد للشاعر من مصدر آخر. لذا فعدد القصائد والأبيات متقارب في كلتيهما، وقد أُلحقت بهما لامية العجم، ولكن نسخة الظاهرية أتبعتها بلامية العرب.

وعلى الرغم من احتواء كلّ من هاتين النسختين على ما يقرب من نصف شعر ابن المقرّب حَسْبُ، فنتمثّل قيمتهما في القصائد التي انفردتا بها دون سائر النسخ الخطية.

أمّا نسخة (خنجي) المشروحة والمفقودة، فيمكن إدراجها – حسب ما توفّر لنا من معلومات عنها – ضمن العائلة الرابعة.

وبخصوص نسخة المكتبة البريطانية غير المشروحة، تسلسل ٧٢٩٤، فقد اختلفت في عدد قصائدها، وترتيبها، وعدد أبياتها عن سائر النسخ، مما جعلنا نتحرّز في إدراجها ضمن أيّ من العائلات الخمس. وقد التزمنا مثل هذا الحذر في نسخة ميلانو MS-AG-XIV47 أما بقية النسخ فلا تزيد عن كونها مختارات يسيرة من شعر ابن المقرّب.

****

الديـوان مطبوعـًا

طبع ديوان ابن المقرَّب خمس طبعات في أربعة أقطار مختلفة، تفاوتت في الجودة والإتقان، كما تفاوتت في عدد القصائد والأبيات، والضبط، والشروح، كما اختلفت في الأصول التي اعتمدت عليها. وسنذكرها دون وصف تفصيلي[1] مرتبة زمنياً على النحو التالي:

(١) الطبعة المكّية:

وهي طبعة حجريّة، عدد قصائدها ٨٣ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٨١٢ بيتاً، وتاريخ طبعها ١٣٠٧هـ، وهي غير مشروحة، ولا مضبوطة، وحافلة بالأخطاء.

(٢) الطبعة الهندية:

وهي طبعة حجريّة. عدد قصائدها ٩٢ قصيدة، ليست مشروحة كلّها، والشرح لا يطّرد داخل القصيدة الواحدة، والموجود منه غير وافٍ ومضطرب، وعدد أبياتها ٤٧٦٦ بيتاً، وتاريخ طبعها ١٣١١هـ. وهي محلاّة بضبط خفيف، وأخطاؤها كثيرة في الضبط والشرح.

(٣) مطبوعة المكتب الإسلامي بدمشق:

وهي طبعة تجارية، اعتمدت المطبوعة الهندية، وعدد قصائدها ٩٧ قصيدة، وعدد أبياتها ٥٣٢٩، صدرت عام ١٣٨١هـ. فيها أبيات لم ترد في نسخة الحلو المحققة، وكذلك ضمّت نسخة الحلو أبياتاً لم ترد فيها.

ثم أعاد المكتب طبعها ثانية عام ١٣٨٨هـ تلافياً لأخطاء الطبعة الأولى، ولم يصدر منها إلاّ جزء واحد، ضمّ ٥٣ قصيدة، ويبلغ عدد أبياته ٢٥٧٥ بيتاً.

(١) في الوصف التفصيلي لنسخ الديوان المطبوعة، راجع دراستنا: شعر علي بن المقرب العيوني .. دراسة فنية ١٢٦-١٣٢.

(٤) نسخة الحلو:

وهي نسخة محقّقة، نشرت عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، وتضم ٩٨ قصيدة، ويبلغ عدد أبياتها ٥٢٦٢ بيتاً، وهي أفضل نسخ الديوان المطبوعة، وأكملها، وأوفاها لشعر الشاعر.

وقد اعتمدتُ في تحقيق هذا الديوان على ما يلي:

١- نسخة خطّية مشروحة بالمكتبة الرضوية بمدينة مشهد بإيران:

وتقع في ٦٢٥ صفحة، ومسطرتها ٢٣ سطراً، وتضم ٩٦ قصيدة، مرتبة بحسب الحروف الهجائية للقافية، ويبلغ عدد أبياتها ٥١٣٤ بيتاً، والنسخة مكتوبة بخط نسخي جيد، محلًّى بضبط لا يُعتدُّ به على نحو مطّرد، فهناك الكثير من الأخطاء. وقد تمّ الفراغ من كتابتها عام ٩٦٣هـ، وناسخها محمد بن علي بن محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن علي بن داود النجار الحساوي. كتبها لصالح خزانة الفقيه إبراهيم بن حسن زهير. وشارحها مجهول، وعلى الصفحة المقابلة للصفحة الأولى للمقدمة عدد من التوقيعات والأختام تدلّ على تعدّد مالكيها، وقد تعذّر علينا تحديد أحدهم، والنسخة بحالة جيدة، وفيها بعض الخروم القليلة، وتحتفظ بمقدمتها كاملة. وتلتقي هذه النسخة مع المجموعة الرابعة من النسخ الخطية للديوان (نسخة برلين، ونسخة برنستون، ونسخة الماجدية)، ولكنها تزيد عنها بالاحتفاظ بالقصائد غير المشروحة من الديوان، مما يجعلها أوفى النسخ الخطية المشروحة وغير المشروحة، وأكملها، وأوفاها لشعر الشاعر.

وتحفل – مثل سائر نسخ المجموعة الرابعة – في الشروح بتفصيلات دقيقة ووافية، تتصل بالقرامطة محدّدة بالسنين، وأخرى شديدة الصلة بالدولة العيونية، وأخبار أمرائها، والأخطار التي تناهبتها، مما يجعل منها مصدراً نادراً لمن أراد الوقوف على العقود السبعة الأخيرة من وجود القرامطة على أرض البحرين، والتعرّف إلى الشخصيات التي طمعت فيهم قبْلَ عبد الله بن علي في الأحساء، مثل أبي البهلول في أوال، ويحيى بن عبّاس في القطيف. وهي حقائق تاريخية نادرة، لم تحتفظ بها المصادر التاريخية التي أرّخت لثورة القرامطة.

هذا إلى جانب احتفاظها بأخبار صراع العيونيين مع الأعاجم الذين مثّلوا الدعم العباسي لعبد الله بن علي في حصاره للقرامطة. فبعد انتهاء الحصار، وهزيمة القرامطة،

طمع الأعاجم في الأحساء، وحاصروا عبد الله بن علي، وحديث هذا يطول، وهو صفحات تاريخية مطوية على جانب كبير من الأهمية.

كما أنّ هذه المخطوطة قدّمت الكثير من الأخبار الجديدة المتصلة بحياة الشّاعر، ونسبه وأسرته، وتاريخ دولتهم، وهي أخبار تعدّ إضافة نوعيّة لما جلاّه الدارسون والمعنيّون من حياة الشاعر وتاريخ الدولة العيونيّة.

أضف إلى هذا كلّه الكثير الكثير من الأخبار التي تتصل بقبيلتي ربيعة وعبد القيس، والعديد من أيام العرب، وأبطالها المعروفين. ولم يكتف الناسخ بكل ذلك، بل شفع المخطوطة ببضع صفحات أوجز فيها تاريخ القرامطة والدولة العيونية.

ويزيد من قيمة هذه النسخة أنّ الشارح – وهو مجهول – كان معاصراً لابن المقرَّب، وأن الأخير قد أملى عليه الكثير من الأخبار والتفاصيل التي لايعرفها سواه، وأنّه كان وراء توجيه الشروح نحو معانٍ بعينها، وقد دوَّنّا كثيراً من الملاحظات[1] التي تؤكّد ما رجّحناه في هذا الصدد. وخير دليل على ذلك شرحه للبيت (٥٢) من قصيدته التي مطلعها:

---

(١) على سبيل المثال لا الحصر، انظر: شرحه للبيتين (٢٤، ٢٥) من قصيدته:

ظننت حسودي حين غالت غوائله

يريع إلى البقيا وتطوى حمائله

وانظر: شرحه للبيتين (٤٩، ٦٢) من القصيدة ذاتها.

ومن ذلك شرح البيت (٦٢) من قصيدته:

رويدك يا هذا المليك الحلاحل

فما المجد إلاّ بعض ما أنت فاعلُ

ومثل ذلك شرح البيت (٥٥) من قصيدته:

صَدَاق المعالي مشرفيٌّ وذابل

وسابغة زغف وأجرد صاهل

ومنه شرح البيتين (١٢، ١٣) من قصيدته:

بنانك من مغدودق المزن أهطل

وباعك من رضوى وثهلان أطول

ومنه شرح مطلع قصيدته:

زهت هجر من بعد ما رثّ حالها

وعاد إليها حسنها وجمالها

ومنه شرح البيت (٥٠) من قصيدته رقم (٦٩) والذي يفهم منه أنّ شرح الديوان كان في أواخر حياة الشاعر. ومنه شرح البيت (٣٩) من القصيدة رقم (٥٩)، وشرح البيتين (٥٧، ٥٨) من القصيدة رقم (٦٠)، وشرح البيت (٤٩) من القصيدة (٦٦) وشرح العديد من أبيات قصيدتيه (٩٢، ٩٣).

رويـــداً بـــعض نـــوحك يـــا حـــمَـــامُ
أجـــــدّك لا تُـــــنِـــــيم ولا تَـــــنـــــامُ

حيث يقول: " وأجزتُ للراوي أن يرويها..."

وتمتاز هذه النسخة بانفرادها بمقدمات بعض القصائد، وبندرة سقوط بيت من قصائدها، وبانفرادها بشرح بعض القصائد، وبزيادة الشروح أحياناً عن مثيلاتها.

وقد اعتبرتُ هذه النسخة أصلاً، وحتّى نتخفّف من الهوامش أثناء التحقيق، رأينا أن نذكر بعض الملاحظات المتصلة بخطّ الناسخ وضبطه، والتي اطّردت على امتداد الديوان، مثل:

- وضْع نقطتين تحت الألف المقصورة.
- عدم كتابة ألف المدّ أحياناً، مثل: القسم بدلاً من القاسم.
- تسهيل الهمز باستمرار.
- وضع ثلاث نقط تحت السين المهملة، وأحياناً يضعها فوقها.
- وضْع نقطة تحت الحرف المهمل، وأحياناً يضعها فوقه، مثل: (الجذب بدلاً من الجدب)، وهذه الكلمة لا تكاد ترد إلاّ كذلك.
- كتابة كلمة (شيئاً) هكذا (شياءً).
- التسامح في وضع النقط على الحروف.
- اطّراد كتابة كلمة (الزاجر) بدلاً من (الراجز).
- كتابة تنوين الضمّ – كثيراً– تنوين فتح.
- وضْع ألف بعد واو الفعل الأصلية، مثل: يعلوا، ويدنوا.

- عدم الدقّة في استخدام الأسماء الموصولة، مثل: الذي، والتي.

وقد رمزت لهذه النسخة بكلمة الأصل.

٢- نسخة برنستون المشروحة، تسلسل ٤٤:

وتقع في ٢٥٧ ورقة، ومسطرتها ١٨ سطراً، مجهولة الناسخ، وكذا تاريخ نسخها، مكتوبة بخطٍّ واضح، مضبوطة بالشكل، وتحوي ٧٢ قصيدة مرتبة أبجدياً، وتضمّ ٣٩٣٢

بيتاً، ولها مقدمة موجزة في أربعة سطور، أشار فيها إلى صاحب الديوان علي بن المقرّب الأحسائي، دون إيراد سلسلة أبوّته. والمخطوطة قليلة الأخطاء، ومعظم قصائدها مشروح، وفي الشروح معلومات تاريخية تشبه ما ورد في نسخة مشهد إلى حدٍّ كبير، وشارحها أيضاً مجهول.

وقد اخترتُ هذه النسخة بدلاً من نسخة برلين المشروحة، فالأخيرة هي الأقدم، لكنّها غير مرتّبة القصائد هجائياً، مما يصعّب استخدامها، كما أنّ بها بعض الخروم، وقد طُمست أجزاء يسيرة من بعض صفحاتها، وضبط القصائد غير مطّرد. وقد لاحظت أنّ نسخة برنستون أجود خطّاً، وضبطاً، وأنّ عدد قصائدها أكثر من نسخة برلين، وأنها تخلو من الخروم، كما وجدنا أن الشروح فيهما متشابهة إلى حدّ كبير.

لذا، كانت لنا خير عون في قراءة الأصل، فلولاها لكان الأمر غاية في الصعوبة. وقد رمزت لها بالحرف (ب).

٣- نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل٥٢٢ أدب:

تقع في ١٢٢ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطراً، وعدد قصائدها ٩٥ قصيدة، ويبلغ عدد أبياتها ٥٠٤٠ بيتاً، وقد تمّت كتابتها في جمادى الآخرة عام ١٢٨٦هـ. وقد احتفظت بالقصيدة العينية، التي يبكي فيها الحسين بن علي رضي الله عنهما، ونشكّ في صحّة نسبتها للشاعر. وقد كانت هذه النسخة ملكاً للشاعر محمود سامي البارودي، وتعدّ خير النسخ غير المشروحة، وأكثرها شمولاً لشعر الشاعر. وقد أفاد منها كثيراً المكتب الإسلامي بدمشق في طبع الديوان، كما اتخذها الدكتور عبد الفتاح الحلو أصلاً لتحقيق ديوان ابن المقرّب.

ونظراً لكونها النسخة الأم للمجموعة الثالثة من مخطوطات الديوان، فقد اخترتها من بين النسخ غير المشروحة، ورمزتُ لها بالحرف (ك).

٤- نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ١٢٦ أدب:

تقع في ١٦٩ ورقة، ومسرتها ١٥ سطراً، وتضم ٩٣ قصيدة مرتبة حسب الحروف الهجائية للقافية، وتحوي من الأبيات ٤٨٩٢ بيتاً، وتاريخ نسخها عام ١٠٦٧هـ، وناسخها

أمين حسن أبي القاسم، وعليها بعض التملّكات.

وكان من الممكن أن تكون النسخة الأم لمجموعة النسخ الخطّية للعائلة الثالثة، فهي أقدم نسخها، وأجودها خطّاً، ولكن سقوط اليائية التي مطلعها:

تخفي الصبابة والألحاظ تبديها
وتظهر الزّهد بين الناس تمويها

جعلنا نقدّم عليها النسخة السابقة (٥٢٢). ونظراً لأهميتها ولاعتماد الحلو عليها، فقد آثرنا اختيارها لنطمئن على سلامة القراءة، ولندعم النسخة الأخرى غير المشروحة.

وقد رمزتُ لهذه النسخة بالحرف (ت).

٥- نسخة الحلو المطبوعة:

وهي رابع طبعات الديوان في الترتيب الزمني، وأسبق من الطبعة الثانية للمكتب الإسلامي. قام بتحقيقها المرحوم الدكتور عبد الفتاح الحلو، وسلك في تحقيقها منهجاً علمياً، واعتمد في ذلك على المخطوطات المصرية للديوان، واتخذ من النسخة الخطية بدار الكتب المصرية، تسلسل٥٢٢ أصلاً، كما اعتمد على مطبوعتي مكّة والهند.

وهي طبعة مشروحة، اعتمد في شرحها على النسخة الهندية المطبوعة. وقد تمّت طباعتها في القاهرة عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، وتولّت نشرها مكتبة التعاون الثقافي بالأحساء، لصاحبها عبد الله عبد الرحمن الملاّ.

وتعد هذه النسخة أفضل نسخ الديوان المطبوعة، وأكملها، وأوفاها لشعر الشاعر، وهي النسخة الوحيدة المحقّقة تحقيقاً علمياً، وتضم ٩٨ قصيدة، مرتبة بحسب الحروف الهجائية للقافية، ويبلغ عدد أبياتها ٢٦٢٥ بيتاً، وتَفُوقُها نسخة المكتب الإسلامي الأولى في عدد الأبيات، ولكنّ الأخيرة مضطربة، كثيرة الخطأ، ويصعب ردّ أبيات ملحقها إلى مواضعها من القصائد.

ولكن يؤخذ على الحلو إغفاله لنسخة المكتب الإسلامي المطبوعة عام ١٣٨١هـ،

واعتماده على النسخ الخطية المصرية، وتجاهله سواها. كما يؤخذ عليه أنه اتخذ نسخة دار الكتب المصرية تسلسل ٥٢٢ أصلاً، ورمز لها بالحرف (د)، ولكننا لاحظنا أنه لم يتعامل معها باعتبارها أصلاً أثناء التحقيق على نحو مطّرد، فنراه يلتزم رواية الأصل وهي ضعيفة أو خطأ، ولا يلتزم بها أحياناً وهي صواب، ويهمل في الوقت ذاته تبرير هذا وذاك، كما لاحظنا أنّه نادراً ما يبدي رأياً في هذه الرواية أو تلك، مبيّناً مدى صحتها، أو جودتها، أو خطئها.

كما أنّه اختار نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ١٢٦، ورمز لها بالحرف (ج)، وظنّ أنّها متطابقة مع الأصل. فكثيراً ما لاحظنا في هوامشه أنه يتعامل معهما انطلاقاً من هذه القناعة، علماً بأنّ الحقيقة ليست كذلك.

كما أنّه قد اعتمد على النسخة الهندية المطبوعة في ما يتصل بالشروح. وبمضاهاتنا لشروحها مع شروح نسختي مشهد وبرنستون، وجدنا أنّ كاتبها أو ناشرها قد تصرّف في الشرح على نحو قد أفسده، وأفقده في كثير من المواضع قيمته، وانتهيت إلى أنّ كاتبها يعرف كتابة العربية، ولكنه يجهل أوضاعها. وهذا أوقع الحلو في بعض المزالق، على الرغم من علمه بالعربية، وذوقه الأدبي الرفيع. كما لاحظنا أنّه لم يُعْنَ بضبط شيء من اللغة الواردة في هوامشه. ولكن ما بذله في مطبوعته من جهد يستحقُّ الثناء والتقدير.

فهي أكمل النسخ المطبوعة، وأعلاها قيمة ولا شك. وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ح).

٦- نسخة الهند المطبوعة:

وتقع في ٥٧٥ صفحة، وتضم ٩٢ قصيدة، ويبلغ عدد أبياتها ٤٧٦٦ بيتاً، والقصائد فيها مرتبة حسب الحروف الهجائية للقافية، ولم يحدث اضطراب في ترتيبها إلاّ في موضع واحد، حين تداخلت داليتيه مع قافية الراء، الأولى مطلعها:

طَـمَـا بـحـرُ الـهـمـومِ بهِ فـمـادا
وعـوَّضَهُ من الـغَـمْضِ الـسُّـهـادا

والأخرى مطلعها:

كَـرِهَ الـلّـهُ مـا أحبّ الأعـادي

وقد تمّ طبعها عام ١٣١١هـ بمطبعة دت برسار في «بومبي»، على نفقة الشيخ عبد العزيز بن أحمد العويصي، وعقّب عليها الشيخ عبد الله بن محمد صالح الزواوي المدرس بالمسجد الحرام آنذاك، وصحّحها الشيخ محمد بن إبراهيم بن جغيمان، وقام بجمع الشعر الشيخ حمد بن خليفة العيوني الأحسائي، ولا نعرف أهو بهذه النسبة ينتمي إلى العيونيين الذين منهم الشاعر، أم أنها مجرّد نسبة إلى بلدة العيون؟ وكانت المطبوعة بخط رئيس المحررين بالهند آنذاك مُلاّ محمود بن الشيخ آدم المقدم الكوكيني الشافعي. وقد تم طبعها بوساطة الحجر حسبما هو شائع في الطباعة بالهند آنذاك.

والملاحظ أنّ جامع الديوان، ومصحّحه، ومن عقّب عليه، لم يطّلع أحدهم على النسخة المكّية المطبوعة، علماً أنّ ما بينهما من الزمن لا يزيد عن أربع سنوات، وهناك قصائد وردت فيها، وخلت منها الطبعة الهندية.

وهذه النسخة محلاة بالضبط الخفيف في بعض المواضع، والكثير من قصائدها مشروح، وشارحها مجهول.

وقد اخترنا هذه النسخة إلى جانب نسخة الحلو المطبوعة، لأنّ الثانية قد اعتمدت عليها، وكانت النسخة الوحيدة المشروحة التي بين يديه، فكان اعتمادنا لها ضرورياً لمراجعة تلك الشروح، بالإضافة إلى المادة الشعرية.

كما كنّا نظنُّ أنها ستعيننا على قراءة شروح الأصل (نسخة مشهد)، ولكنّ هذا لم يحدث إلاّ نادراً، لأنّنا وجدنا أنّ كاتبها قد أفسد تلك الشروح في كثير من المواضع، وذلك بالتصرّف فيها، وبجهله بأوضاع العربية ومعاني غريبها. وكان – كثيراً– ما يجتزئ الشرح، ولا يدري إن كان المعنى قد تمّ أم لا.

لذا، التزمنا بمضاهاة المادة الشعرية فيها، ولم نلتزم بمضاهاة شروحها مع النسختين المشروحتين: نسخة مشهد، ونسخة برنستون. وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف (د).

وبهذا تكون نسختنا هذه قد اعتمدت ستّ نسخٍ، تعدّ ثلاثاً منها هي الأعلى والأكمل بين نسخ الديوان: نسخة المكتبة الرضوية بمشهد، وهي أكمل النسخ الخطّية المشروحة، وقد اتخذناها (أصلاً). ونسخة دار الكتب المصرية (٥٢٢)، وهي أفضل النسخ الخطّية غير المشروحة، ورمزنا لها بالحرف (ك). ونسخة الدكتور عبد الفتاح الحلو، وهي أعلى النسخ المطبوعة، ورمزنا لها بالحرف (ح).

كما دعمنا هذا الاختيار باعتماد ثلاث نسخ أخرى: نسخة دار الكتب المصرية غير المشروحة (١٢٦)، والتي تعد الأقدم في مجموعتها، ورمزنا لها بالحرف (ت). ونسخة برنستون المشروحة، التي تلي نسخة مشهد في الأهمية، ورمزنا لها بالحرف (ب). ونسخة الهند المطبوعة، ورمزنا لها بالحرف (د).

وقد ألحقنا بهذه النسخة ملحقين من الشعر: الأول منهما يتمثل في ثلاث قصائد، وردت في نسخة الحلو، ولم ترد في نسخة مشهد. والثاني عشر قصائد وأربع مقطوعات، لم ترد في نسخة الحلو، وخلت منها نسخة مشهد، وقد وردت في نسخ العائلة الثانية الموجودة في العراق، وفي نسختي العائلة الخامسة.وقد فصّلنا هذا في موضعه.

وعلى هذا النحو، فهذه النسخة تقدّم ديوان ابن المقرّب العيوني في صورته النهائية، وهي تضم ١٠٩ قصائد وأربع مقطوعات، ويبلغ عدد أبياتها ٥٥٧٢ بيتاً، وبهذا فهي تزيد عن أية نسخة أخرى مخطوطة أو مطبوعة في عدد القصائد والأبيات. كما أنها تزيد عن أية نسخة أخرى في شروحها، سواء ما ورد من هذه الشروح في النسخ الخطية أم المطبوعة.

فقد قمنا باستيفاء ما أغفله الحلو من إضاءة للأعلام، أو الأنساب، أو الأحداث، أو المواضع، أو الألفاظ. كما قمنا بتصويب العديد من الروايات.

وبذلنا في سبيل ذلك أقصى ما يستطاع من جهد، حتى يخرج الديوان على هذه الصورة، حيث حرصنا على مراجعة المادة اللغوية الواردة في الشروح، والتثبّت من صحّتها، وضبط ما رأيناه لازماً، والتأكّد من صحّة الأحاديث والأمثال التي جاءت ضمن تلك المادة اللغوية.

كما حرصنا على تخريج الآيات الكريمة، لأنّه كان يعتمد فيها على الذاكرة إلى حدّ كبير، وهي كثيرة جداً. كما قمنا بالتأكّد من صحة الشواهد الشعرية التي أوردها الشارح، والتزمنا التعريف بأصحابها، وبغيرهم من الأعلام، والمواضع التي وردت ضمن الشروح، عدا ندرة منها تعذّر علينا التعرّف عليها.

ولا يفوتنا أن نعترف لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بفضلها في تبنّي هذا العمل ودعمه، وفي الحصول على مخطوطة المكتبة الرضوية النادرة بمشهد، وفي تزويدنا ببعض المخطوطات الأخرى، وفي المتابعة الدائمة لخطوات العمل. وهي بذلك تكرس مَنْحًى اختطته لنفسها، وانفردت به، مقدّمة للمكتبة العربية، ولعشاق الأدب العربي عملاً قيّماً، لصوت شعري قوي، وموهبة إبداعية أصيلة، تمرّدت على عُقْم واقعها الأدبي، والفكري، والسياسي، فجاءت نسيج وحدها.

ويسعدني في هذا المقام، أن أقدم بالغ الشكر والتقدير إلى الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين راعي المؤسسة على ما يسديه من دعم لتراثنا الشعري، فما كان لي أن أنهض بهذا العمل لولا رعايته الكريمة ومتابعته الدائبة، والشكر والتقدير موصولان إلى الأمين العام للمؤسسة الأستاذ عبدالعزيز السريع الذي كان مرجعيتنا في إنجاز هذا العمل، ولا يفوتني إسداء الشكر للأخوين الباحثين في الأمانة العامة للمؤسسة الأستاذ عبدالعزيز محمد جمعة والأستاذ ماجد الحكواتي اللذين قاما بجهود واضحة ومشكورة في قراءة الأصول ومراجعة التجارب، وشكر الله سعي جميع من كانت له يد في إتمام هذا العمل.

وبعد: فهذا ديوان الشاعر الكبير علي بن المقرّب العيوني، الذي لم أبخل عليه بجهد، أضعه بين أيديكم، سائلاً المولى تعالى أن أكون قد وفّقت في تقديمه في صورته النهائية التي رغبتْ فيها وتطلعت إليها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، وكنتُ أتوقُ إليها منذ وقت طويل.

ولله الحمد والمنّة.

د. أحمد الخطيب

عمّان في ٩ ربيع الأول ١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم رب اني بك استعين

الحمد لله المتفرد باستحقاق وجوب الوجود لذاته المتوحد باسمائه
الحسنى وصفاته الاول الذي انشا كل عدم معدود والآخر الذي اليه معاد
كل موجود العالم بما يخفى من غوامض السرائر القادر الذي استفاد
من كرمه القدرة كل قادر الذي جل عن الاشباه والانداد وتنزه عن
الصاحبة والاولاد مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة
وازل احمده حمدا لا يوازنه حمد واشكره شكرا لا ينحصر
حصره عد والصلوة على خيرته من المرسلين محمد خاتم النبيين وعترته
الاطهار واصحابه الابرار صلوة ينال بها اعظم الاجر و[illegible] ذخرها
عدة ليوم الحشر وبعد فان من اعظم الفضايل النفيسة واجل
المراتب الانيسة فضيلة ذوي النظم البارع البديع والمقال
الرايع [illegible] فان هذه مرتبة لا ينكرها [illegible] ولا يجهلها ذو
لب وقد اعطا الله الامير الاجل جمال الدين ابا عبد الله علي بن مقرب
بن منصور بن مقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله بن علي بن محمد
بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن محمد العيوني البحراني من هذه الحلية افضل
الانصباء وخصه فيها بخصايص لم ينلها احد من الادباء حتى [illegible]
دهره وتقدم بها في هذا الشان على كثير من سابقي عصره وشهد له بالسبق
كل ناقد اريب وملكه زمام الفضل كل فاضل لبيب مع ما اجتمع اليه هذه
الرتبة الجليلة من شرف البيت وجميل الاحدوثة والصيت وكرم النفس المتوافر بها
ومحامدها المتكاثر والتمسك بالدين والعفاف وحسن الخلق والانصاف
فلم يقصر عن الكمال لفوت فضيلة ولا دنية صفات
[illegible] ذيله بل كمل فضلا وخلقا واخذ من كل نفيس حظا وحقا
ومع ذلك قد نظم بدايع الكلام قبل بلوغ الحلم وبرز على الكهول في الشعر

صورة الصفحة الأولى لنسخة مشهد

اوالي عسكر السلطان المنصور خلد الله دولته والتقوا من ناحية
المغرب والتقوا هم واياه وكان الظفر للعسكر المنصور وعسكر
السلطان فقتلوا منهم ... من ملك السلطان الاعظم خلد الله ملكه
في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين

فرغ من تسويد بياض الديوان ديوان الفاضل الكامل التقي النقي
من معرب تغمده الله بالرحمة على يد اقل عباد الله الفقير الحقير
الراجي من الله ان يغفر له الوزر الكبير محمد بن علي بن محمد بن علي
بن محمد بن علي بن ابرهيم بن محمد بن علي بن داود النجار الحنفي
ختمه غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات امين
وكان ذلك في تاريخ الثالث من شهر ربيع
الاول سنة ثلاث وستين وتسعمائة

صورة الصفحة الأخيرة لنسخة مشهد

رب إني بك أستعين

الحمد لله المتفرد باستحقاقِ وجوبِ[١] الوجودِ لذاتِه، المتوحّدِ بأسمائه الحسنى وصفاته الأول، الذي أنشأ كلَّ عددٍ معدود، الآخر الذي إليه معاد كلّ موجود، العالم بما يخْفَى من غوامض السرائر، القادر الذي استفاد من كرمه القدرة كلّ قادر[٢]، الذي جَلَّ عن الأشباه والأنداد[٣]، وتنزَّه عن الصاحبة[٤] والأولاد، مانح كلِّ غنيمةٍ وفَضْلٍ، وكاشفِ كُلِّ عظيمةٍ وأزْل[٥].

أحمدُهُ حَمْداً [لا يوازيه حمد] [٦]، وأشكره شكراً لا ينظمه[٧] حصرٌ ولا عد، والصلاة والسلام على خيرتِه من المرسلين محمد خاتم النبيين، وعِتْرتِه الأطهار، وأصحابِهِ الأبرار، صلاةً يُنَالُ بها عظيمُ الأجر، ونَدَّخُرها عدّة ليوم الحشر[٨].

وبعد[٩]، فإنَّ أعظمِ[١٠] الفضائل النفيسة، وأجلِّ المراتب الأنيسة، [وكمال النفوس الأبيّة، موسوم] [١١] بفضيلة[١٢] النظم البارع البديع، والمقال الرائع النّجيع، فإنَّ هذه مَزيّةً لا يُنكرها طَبٌّ، ولا يجهلها ذو لُبٍّ[١٣] وقد أعطى الله الأمير الأجل جمال الدين أبا عبد الله

(١) في "ح" : بدون كلمة وجوب.
(٢) في "ت، ك" : القادر على كل قادر.
(٣) في "ت، ك" : والأضداد.
(٤) في "ح" : الصاحب.
(٥) في "د" : وكاشف كل عظيمة وعضل. والأزْل : الضيق ، والشدة، والجدب. لسان العرب / أزل.
(٦) لم ترد في "ك، ت". وفي الأصل : لا يوازنه .
(٧) في "ح" : يتضمنه.
(٨) في "ح" : صلاة وسلاماً أنال بهما أعظم الأجر، وأدخرهما ... وفي الأصل : وتدخرها .
(٩) في "ح" : أما بعد.
(١٠) في الأصل : فإن من أعظم الفضائل النفيسة، وهي لم ترد في "ح".
(١١) زيادة من "ح".
(١٢) في الأصل : وفضيلة.
(١٣) في "ح" : ولا يجهلها أكبر ولا أصغر.

علي بن مُقَرَّب بن منصور بن مُقَرَّب بن الحسين[١] بن غُرَيْر بن ضَبَّار[٢] بن عبد الله بن علي بن محمد[٣] بن إبراهيم بن محمد [بن إبراهيم بن محمد] [٤] العيوني [الأحسائي][٥] من هذه الحلّة أفضل الأنْصباء[٦] ، وخصه فيها بخصائص لم يَنَلْها أحدٌ [٧] من الأدباء، حتى صار فريدَ دهره، ومُتَقَدّماً[٨] في هذا الشأن على كثير من سابقي عصره، وشهد له بالسبق كُلُّ ناقدٍ أريب[٩]، وملّكه زمام الفضل كُلُّ فاضلٍ لبيب[١٠]، مع ما اجتمع[١١] إلى هذه الرتبة[١٢] الجليلة من شرفِ البيت، وجميلِ الأحدوثة والصِّيت، وكرم النفس المتوافر فيها، [ونزاهتها] [١٣]، ومجدها المتكاثر، والتمسك بالتديُّن[١٤] والعفاف، وحُسْن الخُلُق والإنصاف، فلم يُقصّر عن الكمال لفوت[١٥] فضيلة، ولا دنَّسَتْ صفحات مكارمه رذيلة[١٦]، بل كَمُلَ فَضْلاً وخُلُقاً، وأخذ من كلّ نفيس حَظاً وحَقاً، ومع ذلك فقد[١٧] نَظَم[١٨] بدائعَ الكَلِم قبل بلوغ [أَوانِ][١٩] الحلم، وبَرَّزَ على الكهول في الشعر[٢٠]، ولم يَزِدْ سِنُّه على عَشْرٍ، ولم يكن ما خرج من القريض عنه[٢١] لاكتساب مالٍ، أو لفاقةٍ[٢٢] ورثاثةِ حال، فإنّه

(١) في "ح" : ابن أبي الحسين.
(٢) في "ح" : ضباب.
(٣) في "ح" : علي بن عبدالله بن محمد
(٤) انفردت نسخة "مشهد" بهذه الزيادة.
(٥) الأحسائي : زيادة من "ح" .
(٦) في "ك، ت" : من هذه المرتبة أفضل المناصب.
(٧) في "ح" : لم يُنلها أحداً.
(٨) في "ح" : ومقدّما.
(٩) في "ك" : فسبق كل ناقد أريب.
(١٠) في "ح" : أديب.
(١١) في "ك ، ت" : مع ما يناسبه.
(١٢) في "ك" : المرتبة.
(١٣) زيادة من "ح".
(١٤) في "ك، ت" : بالتقوى.
(١٥) في "ح" : بفوت.
(١٦) في "ح" : ولا دنس عرضه بارتكاب رذيلة، وفي "ك، ت": فلم يقصر عن الكمال لفوت أصيلته، ولا دنّست صفحات مكارمه وحدته.
(١٧) في الأصل : قد .
(١٨) في "ك" : خص بنظم. وفي "ت" : اختص بنظم.
(١٩) زيادة من "ح".
(٢٠) في "ت" : وبَرز على الملوك في الشأن. وفي "ك" : وبرّز على الملوك في الشباب.
(٢١) في "ح" : ولم يخرج منه القريض. وفي "ت" : ولم يكن يبارح على القريض.
(٢٢) في الأصل : ونفاقه .

من أهل[١] الشرف الأصيل، والنسبِ الوافر الجزيل، وله النفس الأَبيّة عن المطامع، المتجلِّية بأحسن الضرائب والطبائع[٢]، ومنه الإحسان العميم[٣] على الأقارب والأباعد، والإفضال الجسيم على الغادي والقاصد، بل جُلّ[٤] شعره مقصور على تعديد[٥] مناقبه، وتعريف [شرف][٦] عشيرته[٧] وأقاربه، وما وقع فيه من المدح فأكثره في أهل بيته[٨] وعشيرته، وطَرْفٌ منه في أهلِ مودتَّه وعِشْرتِه[٩].

ولم يكن[١٠] ممن يبغي على الشعر العطايا، ولا يضع نفسه لشيء من الدنايا، والذي مدح به أهل بيته[١١]، فما كان منه في آل فضل بن عبدالله، فهو رغبةٌ منه في تعظيمهم[١٢]، وحبٌّ[١٣] لمدحهم وتقديمهم، وإيثارٌ للتنويه بذكرهم، وحِرْصٌ على جَمْع مُشَتّتِ[١٤] فضلهم وفخرهم، وكان قد ترك مَدْحَ الأمير الأجل فضل بن محمد بن أحمد بن الفضل بن عبدالله بن علي لأمور ساءته[١٥] من أخلاقهِ وأفعالهِ، منها : مصاحبةُ من تُزْري مصاحبته بأضرابه وأمثاله، وتقديم أهل السَّفَهِ والمِحال[١٦]، وتأخير ذوي الفضل والإفضال. وما كان من

(١) في "ك ، ت" : أرباب .

(٢) في "ح" : والجبّلة المرضيّة في الطبائع، وفي ك، ت : وله النفس الأبية عن المطامع الموبقة، تزيا بأحسن الضرائب والطبائع.

(٣) في "ح" : الصميم.

(٤) في "د" : وجعل شعره مقصوراً.

(٥) في "ك" : تعدد، وفي "ت" : تقدير.

(٦) زيادة من "ك ، ت".

(٧) في "ح" : آبائه.

(٨) في "ح" : ودّه.

(٩) في "د" : وأظهر الأمر على حقيقته، بما وقع في أهل ودّه وعشيرته.

(١٠) في "ح" : ولم يكُ.

(١١) في "ح" : والذي مدح من أهل بيته. وفي "د" : وكره على الشعر العطايا، ولا وضع نفسه لشيء من الزرايا، ومدحه لأهل بيته.

(١٢) في "ت" : تعديدهم.

(١٣) في الأصل : فوجب، (وحبٌّ) من "ح".

(١٤) في الأصل: متشتًت. وفي "ك" : ما تشتت. وفي "ح" : شتات. وفي "ت" : وحرص على جميع تشتيت.

(١٥) في "ح" : شانته.

(١٦) المِحال : الكيدُ والمكر. محلْتُ بفلان : إذا سعيت به إلى ذي سلطان حتى توقعه في ورطة، ووشيت به. (لسان

مقالهِ في أبي المنصور علي بن عبدالله بن علي، فهو مصانعةٌ منه واستدفاع، وكفٌّ لعادة شرورهم واقتطاع[١]، ولم يكن ليمدحهم[٢] على إحسان، ولم يقع ما وُجِد فيهم من شعره عن إيثار[٣] .

والسبب في ذلك أَنَّ الأميرَ الأجلَّ محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبدالله، لما مَلَكَ الأحساء، وهي البلدة التي بها وطنُهُ، وفيها أملاكُهُ ومسكنُهُ، اجتاح أملاكه من طارف[٤] وتالد، وحاز الصامتَ والناطق، إرضاءً للعدوِّ الحاسد، ولم يُبقِ له صفراء ولا بيضاء، ولا راعى فيه حقَّ النسب والولاء، [وأخذ الجميع بلا حقٍّ وسبب][٥]، ثم لم يقنعه[٦] ما صنع بثرائه، وسلب عنه من نعمته وغنائه، فضيق[٧] عليه في السجن والأصفاد، وجعل على الأبواب لحِفْظِهِ الحرَّاسَ والأرصاد، وبالغ في مكروهِهِ وأذاه، ولم يكن لأمر جَنَتْهُ يداه، وإنما وشى به حُسَّادُ بيته، واجتهدوا على إطفاء[٨] فضله وصيته، وسعى به آل أبي المنصور بلا دليل[٩]، فأقام في السجن مدة، وأفرج عنه جهد وشدّةٍ، ولبث[١٠] في البلاد على غاية[١١] من انكسار القلب، لما أولاه من الأذى أهل القُرْبِ، كما قال طرفة (*):

وظُـلْمُ ذوي الـقُـرْبَى أشـدُّ مـضـاضـةً

عـلـى المـرءِ من وَقْع الحـسـام المـهـنّـدِ

(١) في "ح" : وكف لشره واستمناع. وفي "ت، ك" : واستدراج وكف لعادية شرورهم وإقطاع.

(٢) في "ح" : مادحاً.

(٣) في "ح" : ولا على ثقة من الأمان. وفي "ك، ت" : ولم يكن لمدحهم على اختيار، ولا وقع ..

(٤) في "ح" : فاجتاح جميع ما له من طريف ..

(٥) زيادة من : "د".

(٦) في "ح ، ك، ت": ولم ينفعه.

(٧) في الأصل : وضيّق ، وفي "ك ، ت" : بل ضيَّق .

(٨) في الأصل : إنفاء.

(٩) في الأصل : وسعى به إلى أبي المنصور أعادي مساعيهم، وأرادوا (إخماد) شرفهم بالإساءة إلى مواليهم. وما أثبتناه من : "ح" ، أما كلمة (إخماد) فغير موجودة في الأصل. وما ورد في الأصل يشبه ما جاء في : "ك، ت".

(١٠) في "ح" : ومكث.

(١١) في "ح" : الغاية.

(*) طرفة بن العبد البكري : ولد في البحرين ، ونشأ يتيماً ، عُرف بولعه لحياة الفروسية واللهو والمتعة ، حتى طرده قومه ، وتقرّب من المناذرة ، وقُتل على يد عاملهم بالبحرين . (معجم الشعراء ١٣٤) .

ثم خرج عن[1] الأحساء إلى ناحية العراق، وكان بعض ما لقي منهم يُوجِبُ النّأْيَ[2] والفراق[3]، فمكث بمدينة السلام أشهراً معدودة، على طريقة من الخير مَرْضِيّةٍ محمودةٍ، لم تتركْهُ[4] نفسه الأبيّة ، وهِمَّته العليَّةُ اللوذَعيَّة أَنْ يتعرَّضَ[5] لأحدٍ بمديح ، ويتوخّى[6] مِنْحةً من ذي وجهٍ صبيح[7]، فما دنَّسَ[8] عِرضه بسؤال، ولا أبدى لأحدٍ غياثَة حالٍ؛[9] لأنّه رأى أَنَّ قدره ومنصبه يَجِلُّ عن التعرّض[10] للنوال، والقيام بين يدي عراقيٍّ وغيره بِنُطْقٍ ومقال[11]، ثم عاد من تلك الناحية إلى البحرين[12] مُؤمّلاً أن يزول عنه سُخْنَةُ العين[13]، بعد أن عمل في الأمير الأجلِّ محمد بن ماجد القصيدة البائية، التي أولها: ***خُذوا عن يمينِ المُنْحنى أيّها الرّكْبُ***

وطمع[14] أن يرد عليه بستاناً[15] من بساتينه، [كان قد دفعه إلى زوجة له من العرب، ورجا منه أَنْ يرقّ عليه، وتعطَفُه الأرحام والنسب][16]، فلما أنشده القصيدة وعده وَعْداً جميلاً أن يكون بقضاء حاجته كفيلاً[17]، فاستنجزه[18] وَعْدَه السابق، وما لفظ به لسانه الناطق بالقصيدة الكافية، التي أولها : * **أَمِنْ دمنةٍ بين اللّوى فالدكادكِ** *

(١) في "ح" : من.

(٢) في "ح، د" : التنائي.

(٣) من هنا تبدأ الزيادة التي انفردت بها نسخة "مشهد"، ونسخة (د) وعن الأخيرة أخذت نسخة (ح).

(٤) في" ح، د" : لم تنكرها.

(٥) في "ح، د" : ولا تعرّض.

(٦) في "ح، د" : ولا توخّى.

(٧) في الأصل : ويتوخّى بطلب ناحية ذي وجه صبيح. وما أثبتناه من : "ح، د "وهو الأصوب.

(٨) في "ح، د" : ولا دنس.

(٩) في "ح" : ولا تعرّض لأجل المال. وفي "د" : ولا تواضع لأجل المال.

(١٠) في "ح، د" : التعريض.

(١١) في "ح، د" : بنطق مقالٍ.

(١٢) في "ح، د" : ثم عاد إلى هجر البحرين من تلك الناحية.

(١٣) في "ح ، د" : مؤملاً زوال الشحناء الجارية. وسُخْنَةُ العين : نقيض قُرّتها. (لسان العرب/ سخن.)

(١٤) في "ح، د" : فطمع.

(١٥) في "ح، د" : أن يرد عليه بساتينه.

(١٦) انفرد الأصل بهذه الزيادة.

(١٧) في "ح، د" : وكان له على قضاء حاجاته كفيلا.

(١٨) في الأصل : فينجزه، وفي "ح، د ": واستنجزه.

وهاتان القصيدتان يُذكّره[١] فيهما القرابة، ويستعطفه بما يليقُ من المَلَق[٢] والخِلابة[٣]، وفي الحالتين لا يحظى منه بغير الوعد[٤]، ثم طال عليه منه المَطْل والكدّ، وقوّى عزيمة الأمير في المنع والحرمان مَنْ يلوذ به من الخواصِّ والأخدان، ونَمَّقوا بمقالهم : إنَّ ما تُسْدى[٥] إليه من الحقوق،لا [٦] يقوم بما أُولِيتَه[٧] من العقوق، وإنَّ ما يطلب ردّه من أملاكه[٨] قليل من كثير، وحقير تافه من مبلغ خطير، ولو أوصلتَهُ إليه لم يُصْفِ لك مكنونَ سرِّه، ولم يُزِلْ ذلك سَخيمةَ صدرِه،[٩] والأَوْلى لك في التدبير أَلاَّ ترفعَ صَرْعَته[١٠]، ولا تُزيل هَمَّهُ وتَرَحته[١١]، وأن تبعده عن ناحيتك، وتجري معه على عادتك وشاكلتك. فصوَّب لجهله مقالهم، واستحسن زورَهم ومِحَالهم، ولم يكونوا من أهل الشرف والفضائل، [وليسوا من الأكياس الأفاضل] [١٢]، فيغاروا من تغلب الأشراف والفواضل[١٣]، بل كانوا من أذناب الناس، لم يَعَضُّوا على مَكْرُمةٍ بأضراس، فَتَرَك الأمير جمال الدين علي بن مقرَّب ذِكْرَهم، فضَرَبَ صَفْحاً عن هجومهم، احتقاراً منه لِقَدْرهم، واستصغاراً لما نالوه من دهرهم.

ثم خاف على نفسه، فخرج إلى القطيف، وواليها الأمير الأجل فضل بن محمد، فأقام بها مدة[١٤]، وامتدحه بقصيدتين[١٥] ، فلم يحظ منه بطائل، ولا عرف حقَّ المادح

---

(١) في "ح، د" : يذكر فيهما.
(٢) في "ح، د" : بما يُليِّن قلبه من الملق.
(٣) في الأصل : والخلافة، وما جاء في "د، ح" أدق منها. والخلابة : المخادعة.
(٤) في "ح، د" : ولا حظي.
(٥) في الأصل : تسدوا، وما أثبتناه من "ح، د".
(٦) في الأصل : ولا.
(٧) في "ح، د" : لا يقوم بما أسداه إليك ..
(٨) في "ح، د" : وطلبه لرد أملاكه.
(٩) في "ح، د" : بل تزداد سخيمة صدره.
(١٠) في "ح، د" : أن لا ترد روعته. والصرعة : السقطة والهزيمة.
(١١) الترحة : الحزن.
(١٢) زيادة من "ح، د".
(١٣) زيادة من نسخة "مشهد" ، وفي الأصل : فيغاروا من التغلب من الأشراف والفواضل.
(١٤) في الأصل : مديدة . وما أثبتناه من : "د،ح".
(١٥) في "ح، د" : بقصيدة.

والقائل، وحَسَّنَ له الغفلةَ عنه[1] جلساؤُهُ وأصحابه[2] ، وقالوا في جملة محاورته وخطابه : هذا رجل لا يقنعه منك اليسير، وليس عندك لصلته[3] شيء كثير؛ فمال إلى ذلك، وأنفذ[4] إليه مقداراً حقيراً ، وإنْ كان يعدّه [غيره][5] جَمّاً غفيراً.

ثم عاد إلى الأحساء، وترك مراجعة الأمير الأجل محمد بن ماجد في أَمْرٍ، ومناشدته في رَدّ وَفْرٍ.

ثم إنّ الأمير الأجل محمد بن ماجد قتله عَمُّه الأمير الأجل أبو القاسم محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن عبدالله وأولاده إِخوةُ الأمير محمد بن ماجد لأمه، وتولى الأمير أبو القاسم البلاد، فامتدحه بقصيدتين، وامتدح ولده الأمير الفضل بن مسعود أَوَّل دولته، لمّا ظهر منه العدل في رعيّته[6]، وبعد ذلك فلم يَحْمَدْ طريقَتَهُ، ولا ارتضى[7] سيرته؛ لأنه عاث في أموال ذوي القربى، وأعطى الغُرْب بساتين نَسبهِ الأدنى، فعاتبه على ذلك بشعر[8]، فلم ينجع فيه العتاب، [ولا أُهدِي ولا نجح في سلوك مَحجّةِ الصواب][9] ، فازداد – لِما وقع – ضيقُ صدرِهِ، وخرج إلى العراق مُتَبرّماً بأمره، فَبَعْدَ مُضيِّه نهض الأمير الأجلُّ علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبدالله بن محمد بن علي[10]، ومن وافقه من أهل الأحساء عَلَى أبي القاسم وأولاده، فخرَّجوهم من البلد، ومَلَكَها علي بن ماجد، وعاد من العراق مُؤَيّداً، وامتدح الأمير علي بن ماجد بقصيدة أوّلها:

* صدَّتْ فجذّتْ حَبْلَ وصْلِكَ زينبُ *

---

(١) في الأصل : عند.

(٢) في "ح، د" : مع أصحابه .

(٣) في الأصل : الصلبة . وما أثبتناه من «د، ح» .

(٤) في الأصل : وأنفد . وما أثبتناه من «د ،ح» .

(٥) زيادة من : «ح، د» .

(٦) في «ح، د»: لما أظهر من عدله في رعيته. وفي «د» : لما ظهر من عدله في رعيته .

(٧) في «ح، د» : ولا رضي.

(٨) في «ح ، د» : بشعر طويل، وعتاب غير قليل.

(٩) في الأصل : ولا أهدى ولا نجح سلوك ..، والعبارة زيادة من نسخة "مشهد".

(١٠) في "ح، د" : .. عبدالله بن علي بن ماجد. ولم نجد اسم ماجد بين الجيل الأول من أمراء الدولة العيونية، فالأصل أصوب.

ولم يكُنْ مَدْحُهُ رغبةً في رِفْده، ولا طمعاً في إعادة أملاكه، وردِّها عليه[1]. بل قَصَد إفحامَ ألسنة الأعداء والحُسّاد؛ لئلا يقولوا لم يمتدحك، كما امتدح الإخوة والأنداد، ولم يُرْضِك بِشِعْرٍ[2] ، ولا أهَّلَك لِنَفْعٍ ولا ضُرٍّ[3].

ثم بعد ذلك خرج الأمير الأجل علي بن ماجد من البلاد، وملكها الأمير الأجل مقدم بن غُرَيْر بن الحسن[4] بن شكر بن علي بن عبدالله بن علي، فلم يمتدحْهُ لرداءة طرائقه، وخسَّة ضرائبه وخلائقه[5] ، وخرج هو عن قُرْبٍ قاصداً العراق، وفي[6] عزمه المسير إلى الموصل وديار بكر، ومَقْصِدُهُ لقاء الملك الأشرف بن العادل، فلما وصل في جهته إلى الموصل[7]، خُبِّر[8] عن الأشرف أنَّه نهض[9] وإخوتَهُ وجنودَهُ إلى لقاء الإفرنج، وأنَّه نازل[10] دمياط، فبُعَدت الشُّقة عليه، ولم تسمح نفسه بالمضيّ إليه. وحصل بالموصل، فامتدح واليها بدر الدين لؤلؤاً، ولم يمتدح أحداً قبله لطلب نائل، ولا قام على باب والٍ مقام[11] مسترفدٍ وسائل، فَحازَهُ مَحازَةَ[12] الأفاضل الكرام، وخَصَّه منه بفنون الإعظام والإكرام، ورجع عنه شاكراً، ولما أسدى إليه حامداً ذاكراً[13]، ووصل إلى بلاده، ونفسُهُ تنازعه الوصول إلى الأشرف، والحضور عنده لما بلغه عنه من الولوع بذِكْره، والحرص على أَنْ يحظى بمدْحٍ من شعره، وكان وروده الموصلَ سنة ثماني عشرة وستمائة.

(١) في الأصل : .. في إعادة ملك ورد. وما أثبتناه من : "ح ، د".
(٢) في الأصل : لشعر. وما أثبتناه من "د، ح".
(٣) في "ح، د" : لنفعٍ وضُرٍ.
(٤) في "ح، د" : الحسين، والأصل أصوب.
(٥) في "ح، د" : وخسة خلائقه.
(٦) في "ح، د" : في عزمه.
(٧) في "ح، د" : فلما وصل إلى الموصل.
(٨) في "ح، د" : تحير.
(٩) في "ح، د" : لأنه نهض.
(١٠) في "ح، د" : وقد نزل.
(١١) في "ح، د" : ولا قام على باب وال في زي.
(١٢) في "ح، د" : فأجازه إجازة. وحازه : مَلَكَه وضمَّه إليه. (لسان العرب/ حوز)
(١٣) في "ح، د" : ولما أسدى إليه ذاكراً.

وإنما قَصَصْتُ هذه الأحوال، وأَطَلْتُ فيها المقال، تصديقاً[١] لما ذكرتُ من طرائقه الزاهية الزاهرة[٢]، وإيضاحاً لما حمدتُ[٣] من خلائقه السامية الباهرة، وتنبيهاً للناظر في شعره، وتعريفا لمن يسأل[٤] عن أمره : أَنَّه لم يتخذ الشعر مكسباً، ولا جعله بضاعةً ومضطرباً[٥]، ولم يكن ليعتمد[٦] عليه في الافتخار[٧]، ولا جعلهُ وصْلَةً إلى الأغراض والأوطار[٨] ، [بل كان من فصاحةٍ زائدةٍ، وقريحةٍ غير جامدة][٩]، وإنما امتدح بأكثره أقاربه وأصدقاءه، وصانع ببعضه حسدته وأعداءه، ولم يقصد امتداحَ أحد بجائزةٍ[١٠] سوى من سَمّيناه، وكان ذلك لِمَا قصصناه من حاله وحكَيْناه[١١]، وأَنَّ له من الفضائل سوى الشعر ما لا يحصرُها العَدُّ، ولا ينكرُها لظهورها الحاسد والضِّدُّ. فهو مُقدَّم في كل فضيلة. سابقٌ إلى كلِّ مرتبةٍ جليلة.

وأَمّا محاسنُ شعره، فيقف[١٢] عن وصفها المقال، ويضيق عن حَصْر بدائعها لوحُ الخيال[١٣]، [وما محاسن شيء كله حسن. والسامع له يعلم مصداق ما أخبرتُ، والناظر فيه يقف على صِحّةِ ما ذكرتُ][١٤]. وإنّي لم أشعر في صفاته حالاً يكدّ بها الامتحان، ولا ادّعيت في تفضيله دعوى يخالفُها البرهان، والشمس تستغني إذا طلعت أن تستضيء بِسِنَة البدر[١٥].

نسأل الله التوفيق لما يزلف[١٦] لديه، ويُقرِّب من الأعمال الصالحة إليه، إنّه سميع عليم جواد كريم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطيّبين الطاهرين[١٧].

****

(١) في الأصل : تسحيحاً . وما أثبتناه من : "ح ، د".
(٢) الزاهرة : زيادة من : "ح، د".
(٣) في "ح ، د" : وإيضاحاً للمحمود.
(٤) في "ح ، د" : وتعريفًا للسائل.
(٥) في "ح ، د" : ولا جعله بضاعة ولا سبباً.
(٦) في "ح ، د" : ولم يكن معتمداً.
(٧) في "ح ، د" : في الفخار.
(٨) في "ح، د : ولا كان وصلة له إلى الأوطار.
(٩) زيادة من : "ح ، د" .
(١٠) في "ح، د" : لم يقصد بمدحه أحداً لجائزة.
(١١) في "ح، د" : وجلينا.
(١٢) في "ح، د" : فيقصر.
(١٣) في "ح، د" : ويضيق عن حصر بدائعها المجال.
(١٤) لم ترد هذه العبارة في : "ح، د". وقبلها جملة لا يستقيم المعنى بها.
(١٥) في "ح، د" : والدعوى بالبرهان، والتمييز بعد الامتحان، والشمس إذا طلعت لا يستضاء بالنار، ويُستغنى في غالب الأشياء بالاشتهار.
(١٦) في "ح، د" : يرام.
(١٧) في "ح، د" : .. وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليماً كثيراً.

قافية الهمزة

هذا ديوان العلامة الأديب ، الفاضل الأريب ، ذي الشعر المعجب العجيب ، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن المقرب تغمده الله برحمته، آمين[1].

قافية الهمزة

(١)

وقال في غرض له :

١ - كمْ أُرْجِعُ الـزّفَـرَاتِ في أحـشـائي
وإلامَ فـي دار الـهَـوانِ ثَـوَائِـي[2]

الزفير : النحيب، وهو تردد البكاء في الجوف. والأحشاء: ما انضمت عليه الضلوع. وإلام: أي إلى متى. والثوى : الإقامة

٢ - لم يـبقَ مـنِّي من مُـسَاورة الـعِدَى
والـضَّـيمِ غـيـرُ حُـشـاشـةٍ وذَمَـاءِ[3]

المساورة : المواثبة، والحشاشة: بقية نفس المريض ، والحشاشة : روح القلب ورمق حياة النفس. والذماء : بقية نفس المذبوح

٣ - في دارِ قـومٍ لـو رآهـم مـالِكٌ
وهُمُ بـأحـسنِ مـنـظـرٍ ورُواءِ

يعني بمالك خازن النار. والرُّواء بضم الراء: المنظر . يقال رجل ذو رُواء.

٤ - لَـرَثَى لأهلِ الـنـار كـيف يـراهُمُ
وهُمُ لَـهُمْ فـيـهـا من الـقُـرَنـاءِ[4]

رثى : رقّ. والقرناء : الأصحاب ، واحدهم قرين. يقول : إنّ مالك (خازن النار) لو رآهم في الدنيا على أحسن هيئة، رحم أهل النار من مقارنتهم فيها لقبح صورهم، وسوء معاشرتهم.

---

(١) من ألقاب ابن المقرب جمال الدين ، ومن كناه أبو عبدالله . واسمه علي بن المقرب ، وليس محمد بن علي بن المقرب . (انظر : شعر . علي بن المقرب العيوني .. دراسة فنية ، د. أحمد الخطيب ، ص ٣١) .

(٢) في "د": في الأحشاء

(٣) في "ك، ت" : .. من مشاورة ، وفي "د" : في مشاورة ، وفي «ح» : الأذى .

(٤) في "ك" : يرثي لأهل.

٥ - ثَكِلَتْهُمُ الأَعداءُ إنَّ حياتَهُمْ
غَمُّ الصّديق وفَرْحَةُ الأعداءِ
٦ - أَمْوالُهُمْ لِذَوي العَداوَةِ نُهْبَةٌ
وعن المكارِمِ في يدِ الجَوْزَاءِ[١]

النهبةُ والنهبى : اسم ما ينتهب. والجوزاء: برج في السماء ينزله القمر

٧ - لا يُعْرَفُ المَعْروفُ في ساحاتِهِمْ
إلاّ كَمَا يُحْكَى عن العَنقاءِ

العنقاء : طائر في ما يزعمون ويخبرون عنه، وما وقف أحد له على حقيقة.

٨ - جَلَدُ الجِمالِ على الهَوَانِ وفيهِمُ
ضعفُ الدَّبا وتلوُّنُ الحِرْباءِ[٢]

الجَلَد : القوة. والدَّبا : أفراخ الجراد. والحرباء : ذكر أم جبين، وهو دويبة تتلون.

٩ - وإذَا ابْتَدوْا بَحَثُوا البَذَا فكَأَنَّهُمْ
دُجُجٌ تُباحِثُ عُذْرةً بِفضاءِ[٣]

البذا : السفه والفحش[٤]. والعذرة : ثفل الآدميين. ودجج جمع دجاج.

١٠ - عُمْيٌ عنِ الإحْسَانِ إلاّ أَنَّهُمْ
أَهْدى إلى لُؤْمٍ مِنَ الزَّرْقاءِ
١١ - صُمٌّ عنِ الحُسْنَى ولكنْ طالَمَا
سَمِعُوا كلامَ الحُكْلِ في العَوْرَاءِ[٥]

الحُكْل : ما ليس يسمع له صوت، وهو كلام النمل وما أشبهه. قال الرّاجز :

لو أنني أُوتيت علم الحُكْلِ
عِلْمَ سليمانَ كلامَ النَّمل

---

(١) في "ب" : .. لذوي الغباوة.

(٢) في الأصل : الدّباء. وفي سائر النسخ ما أثبتناه.

(٣) في "د": وإذا ابتذوا بحثوا البذا، وفي "ك" : وإذا انتدوا بحثوا البدا.

(٤) في الأصل : والوحش .

١٢ - جَعَلُوا المِحالَ إلى المُحَالِ ذرائعاً
يُغْني عن البْيضاء والصّفْراءِ[(١)]

المِحال : الكذب، وسمّي محالاً؛ أحيل عن الحق. والمحال الثانية : القوم الذين يمشون إلى أولئك القوم بالسعاية والنميمة. يقول : إنّهم كلا شيء. والذرائع : الوسائل. والبيضاء والصفراء:الذهب والفضة.

١٣ - عَجَبَاً لَهُمْ وذَوُو النُّهَى ما إنْ تَرَى
عَجَباً سوَى ما هالَ قلْبَ الرّائي[(٢)]
١٤ - أَنْفٌ بأعْنانِ السّماءِ مُظِلّةٌ
واسْتٌ تُوبِّغ في قَرارِ الماءِ[(٣)]

أعنان السماء : ما اعترض من نواحيها. وأظلّ : أشرف. والوبّاعة : الاست بالعين وبالغين. أيضاً يقال : كذبت وباغتك للرجل، إذا خرجت منه ريح لها صوت.

١٥ - ويُفَاخرونَ بمعْشَرٍ دَرَجُوا ولمْ
تَدْرُجْ جِبَالُ الرمْلِ بالبيضاءِ[(٤)]

درجوا : تقرضوا. والبيضاء : أرض كثيرة الرمل بالبحرين، يحكون أن الرمل حدث عليها حدوثاً.

١٦ - هَبْهُمْ أُبُوَّتَهُمْ ولكنَّ الخَرَا
مَعَ خُبْثه يُنْمَى إلى الحَلْواءِ[(٥)]
١٧ - ليْسَ العِظاميُّ الفَخَارِ بمُدْرِكٍ
شرفاً يُنافي رِمَّةً كهَبَاءِ[(٦)]

---

(١) في "ب" : جعلوا المُحال إلى المُحال. والصواب ما أثبتناه.
(٢) في "ب" : .. وذوو النهى بأن ترى. وفي "د" : منهم سوى ما هال ..
(٣) في "ب" : .. مُطِلّة : والاست باغت في قرار الماء. في "د" : بأعنان السماء مضلة، واست توقّع. وهو خطأ.
(٤) في الأصل : "د" : حبال الرمل. وما أثبتناه من سائر النسخ. وهو الصواب. وفي هامش "ب" : درجوا : انقرضوا.
(٥) في الأصل: الحزا. وفي "ك" : الخزا، وفي "د" : الحزا، وفي "ب" : الجِزا. وكل ذلك خطأ. وفي "ب" : مع جنسه. والشطر الثاني غير مكتمل.
(٦) في "ح، ك" : الشطر الثاني : شرفاً بباقي رمةٍ كهباء.

العظامي : يعني من يفتخر بقديم قد مضى، وليس له حديث يؤيد قوله، ليس له شرف بذلك. والرمَّة بكسر الراء : العظام البالغة[1]. والهباء : دقاق التراب، ويسمى الشيء المنبث الذي تراه في البيت من ضوء الشمس هذا أيضاً.

١٨ - لـكنْ عـصـامـيٌّ كَـفَـتْـهُ نَـفْـسُـهُ
شَـرَفَ الجـدودِ ومَـفْـخَـرَ الآبـاءِ[2]

عصاميّ: يريد (نفس عصامٍ سوّدَتْ عِصَاما، وعلّمْته الكرّ والإقداما، وصيَّرته ملكاً هماما)

١٩ - مـا لـلطّـغـامِ ولـلْـفَـخَـارِ وكُـلُّـهُمْ
في سِـرْبِهِ كَـبـلـيَّـةٍ عَـمْـيَـاءِ[3]

البليّة : الناقة يموت صاحبها، فتُشدُّ عيناها، وتربط عند قبره حتى تموت. وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك. يقول : كلّهم قد تحيّر بأمره تحيّر هذه الناقة لخمول هممهم.

٢٠ - خَـلُّوا الـفَـخَـارَ لـمَـعشَـرٍ أَوْلُـوكُـمُ
ذُلَّ الـهَـوَانِ بِـغِـلْـظَـةٍ وجَـفَـاءِ

٢١ - مَسَحُوكُمُ كـالـضـبْعِ حـتّـى أُوثِـقَتْ
جُـدُدُ الـحِـبَـالِ بِـرِجْـلِـهـا الـعَـرْجَـاءِ[4]

٢٢ - وتـبَـادَرُوهـا بـعْـدَ مـسْحِـهِمُ لـهَـا
سَـحْـبـاً عـلى الـبَـوْغـاءِ والـحَـصْـبـاءِ[5]

٢٣ - والـذّبْحُ غـايـتُـهـا وهل ذو إحْـنَـةٍ
يَـرْضَى بِـدون الخـطّـةِ الـشّـنْـعـاءِ[6]

يسمى الضبع العرجاء. والبوغاء: التربة التي كأنها ذريرة. وغاية الشيء منتهى أَمده. والإحنة والحقد والضغن والسخيمة والغلّ واحد. والشنعاء : تأنيث شنيع[7]، وهو

---

(١) كذا في الأصل ، ولم ترد البالغة صفة للعظام . ولعلّه قصد : العظام البالية .
(٢) في "د، ك" : لكن عظامي. وهو خطأ.
(٣) في "ح، ك ، ت" : ما للعظام. وهو خطأ.
(٤) في "ت" : مسخوكم. وهو خطأ. وفي "ب" : حُدُ الجبال. وهو خطأ. و في «ح» : جدد الجبال.
(٥) في "ت" : بعد مسخهم. وهو خطأ.
(٦) في "ت" : ذو جنة. وهو خطأ. وفي الأصل : ذو أحنَةٍ. وهو خطأ. وفي "ب" : تعساً لرأيكم وهل ذو إحنة.
(٧) في الأصل : ما يبث الأشنع. وما أثبتناه من : "ب".

القبيح. وقوله : مسحوكم كالضبع : المسح ها هنا المكر والخداع. شبههم في الحمق وهو الجهل بالضبع، وفي أمثال العرب «أحمق من الضبع». ومن حمقها أنّ الصائد يدخل عليها وجارها، أي جحرها - ويسمى وجارًا إذا كان في الصحراء، وإذا كان بالجبل فهو مغارة - فيقول لها: اطرقي أمّ طُريق، خامري أمّ عامر، ومعناه / الجئي إلى أقصى مغارك[1]، واستندي، فتنقبض، فيقول: أم عامر ليست في وجارها[2]، فتمد يديها ورجليها، فيقول : أمّ عامر أبشري بشاء هزلاء، وجراد عضل، أي مترادف، وابشري بِكَمَرِ[3] الرجال. ويشد عراقيبها، ولا تتحرك، ولو شاءت أن تقتله لأمكنها. يقول : إنّ مَثَلهم، وانخداعهم، واغترارهم بالعدو والركون إليه كالضبع في ذلك.

٢٤ - ما فَخْرُ فَدْمٍ ما لَهُ في مُلْكِهِ
لو شاءَ من أَخْذٍ ولا إعْطاءِ[4]

٢٥ - ما جَمّعُوا من سِكَّةٍ مأبورةٍ
أوْ مُهْرَةٍ مأمورةٍ غرَّاءِ[5]

السكة، الطريقة، المصطفّة من النخل. والتأبير : التلقيح، والمهرة، المأمورة: [أي الولاّدة.][6] وجاء في الحديث «خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة».

٢٦ - فَلِكُلِّ شاويٍّ وراعي هَجْمةٍ
جافٍ خَبيثِ العَرْفِ والشّحْناءِ[7]

الشاوي : راعي الغنم . والهجمة : القطعة من الإبل . والعَرْف : الرائحة .

٢٧ - وبقيَّةُ المالِ المحَرَّزِ قسْمَةٌ
أرَّثْتَهُ في أَعْبُدٍ وإمَاءِ[8]

---

(١) في الأصل : أقصى مغازل. والصواب ما أثبتناه من : "ب".
(٢) في الأصل : ليست في رجازها. والصواب ما أثبتناه من : "ب".
(٣) في "ب" : في الأصل : وجراداً عضلاً. وهو خطأ. أبشري بمكر الرجال. والكَمَرُ : جمع كَمَرة، وهو رأس الذكر (اللسان/ كمر). وفي (ثمار القلوب ص ٣٢١) " أبشري بجراد عضال وكمر رجال".
(٤) في "ب" : ما فخر قَدْمٍ. وفي "ت" : ما فخر قومٍ. وفي "ك" : ما فخر قرم. وكل ذلك خطأ. والفَدْم : العيي عن الكلام ثقيل الفهم (المعجم الوسيط / فدم).
(٥) في "ك ، ت" : ما عمّقوا.
(٦) ما بين القوسين من "د". والحديث بعده في النهاية في غريب الحديث : «خير المال مهرة مأمورة» .
(٧) في "ب" : .. جاف جديد العرق كالكشحاء. والمعنى به لا يستقيم.
(٨) في "ب" : وبقية المال المحذّر .. أرثيَّةً. وهو خطأ.

٢٨ - يـا لـلـرِّجـالِ ألاَ فـتـىً ذو نجْـدةٍ
يَـحْـمي بِـمُـنْـصَلِـتٍ عـلى الـعَـلْـيَـاءِ[1]

الـنجـدة : الـبـاس. ويحـمي : أي يـأنف، يقـال : حـمى الـرجل يـحـمي، إذا غـضب، والمنصلت : السيف.

٢٩ - بـالـلّـهِ أُقـسمُ لـو دَعَـوْتُ بِـنُـدْبـتَـي
حَـيَّـاً لَـلَـبَّى دَعْـوتـي ونِـدَائي[2]

النّدبة : الاستغاثة. التلبية : الإجابة.

٣٠ - لـكِـنَّـني نـادْيتُ مَـوْتَى لـمْ تَـزَلْ
أشْـبَـاحُـهُمْ تَـمْـشِي مع الأَحْـيـاءِ

٣١ - أَلِـفُوا الـهَـوانَ فلَـوْ تَـنَـاءى عنْـهُمُ
لـسَـعَـوْا لـبُـغْـيـتـهِ إلى صَـنْـعَـاءِ[3]

٣٢ - لـلّـهِ قـوْمٌ مِـنْ ذُؤَابَـةِ جَـعْـفـرٍ
لمْ يُـغْـمِـضُـوا جَـفْـنَـاً عـلى الأَقْـذَاءِ

قول العرب : لله فلان! اللام في للّه لام التعجب، وهم إذا عظّموا شيئاً نسبوه إلى الله تعالى تفخيماً لشأنه.

٣٣ - لمَّـا رَأَوْهَـا أَنَّـهـا هـيَ صَـمَّـمُـوا
تَـصْـمـيمَ تَـغْـلِب وائلِ الـغَـلْـبَـاءِ

٣٤ - حتَّى سَقَـوْا عَلَلاً صُدورَ سُيُوفهِمْ
عَـلَـقَـاً يُـبَـرِّدُ غُـلَّـةَ الـشَّـحْـنـاءِ

العَلَل : الشّربُ الثاني، الشحناء : العداوة.

٣٥ - تَـرَكُـوا لُـعَـيْـبـاً فـي مِـئِـينٍ أَرْبَـعٍ
جَـزْراً قُـبَـيْلَ تَـنَـوُّرِ ابْنِ ذُكَـاءِ[4]

---

(١) في «ب، ح» : بمُنصَله (بفتح الصاد). وفي «د» : بمَنصَلِهِ (بفتح الميم والصاد). وفي « ك ، ت» : بمنصلة (دون ضبط). والمُنْصُل والمُنْصَل : السيف. (اللسان/نصل). .

(٢) في "ح، ت" : تالله أقسم.

(٣) في "ب" : .. إلى صنكاء . وهو خطأ بيّن.

٣٦ – فَـهُـنــاكَ طـابَتْ خَـيْـبَـرٌ واسـتـبَـدَلَتْ
مِنْ بَــعْــدِهــا الــسَّــرَّاءَ بــالــضَــرَّاءِ

لُعَيْب : اسم رجل من عنزة. وابن ذكاء : الصبح. وخيبر : بلد يسكنها بنو جعفر الطيار بن [أبي طالب][1] عليه السلام. وكان الحديث في وقتنا هذا أن قوماً من ربيعة بن نزار، يعرفون ببني عنزة بن أسد بن ربيعة، أكثروا الغارات على خيبر، وهي أرض ذات أنهار، ونخيل، وزروع، فظهروا عليها لكثرتهم وقوتهم، وملّ أهلها الحرب، ودخل عليهم خراب الثمار، فصالحوهم على شطر من ثمار نخلها، فصاروا ينزلون عليها مدة القيظ، فأقاموا على ذلك مدّة، ثم صاروا كل عام يحولون بينهم وبين الثمار، حتى يزيدوا لهم شيئاً، فلم يزالوا ذلك دأبهم، حتى لم يبق لبني جعفر معهم إلاّ القليل، ثم إنهم ما بقوا يرضون منهم بذلك، ثم حاربوهم حرباً، حالوا فيها بينهم وبين الثمار، وصاروا يصبحونهم الحرب، ويراوحونهم[2] ، فقالوا لهم: يا سبحان الله! ما تطلبون عندنا؟ قالوا : نطلب عندكم أن نجعل فيها رجلاً معكم من قبلنا. فاجتمع بعضهم إلى بعض، وتشاوروا في أمرهم، فلم يجدوا من ذلك بدّاً، فبعثوا إليهم أنْ حُباً وكرامة لكم ولما دعوتم إليه. فولوها رجلاً منهم يُقال له لُعيب، وجعلوا عنده أربعمائة رجل من مقاتلتهم وشجعانهم، ورحلوا حتى تباعدوا في طلب المراعي لمواشيهم. ثم إنّ بني جعفر مشى بعضهم إلى بعض، وتشاكوا في الأمر فيما بينهم، وقال بعضهم لبعض : الموت أسهل وألذّ مما نحن فيه، وهل تطيب[3] نفس من يملكه عدوّه، فضربوا للقيام على لعيب وأصحابه ميعاداً في يوم عرفوه، فما طلع فجر ذلك اليوم إلاّ وهم قد أحاطوا بلعيب وأصحابه، فقبضوا عليهم، فلم يفلت منهم إنسان، ثم إنهم تشاوروا على قتلهم فقتلوهم أجمع، فبلغ الخبر إلى عنزة، فأقبلوا حتى أحلوا البلد، وأغاروا عليها، فتحصنوا عنهم، فمالوا إلى الزرع يخرّبونها، فأرسلوا إليهم بأنْ إنْ أردتم خرابها، أخرجنا لكم الفؤوس لتقطعوا نخلها، فصالحوهم، ودفنوا ما كان بينهم، ورجعوا إلى العادة الأولى.

٣٧ – مـا ضَـرَّ أَشْـبـاهَ الـرّجـالِ لَــوَ انّـهُمْ
فَـعَـلُـوا كَـفِـعْلِ أولـئِكَ الـنُّـجَـبَــاءِ

(١) ما بين القوسين من : د. وقد طُمس في الأصل، وفي "ب" : جعفر الطيار عليه السلام.
(٢) في الأصل : يراوحوهم. وحقها الرفع بثبوت النون، كما جاء في : "ب، د".

٣٨ - المـوتُ خـيْـرٌ مـن حـيـاتـهِمُ الـتي
كَـحَـيـاةِ نـونٍ بـاتَ في يَـهْـمـاءِ[١]

النون: الحوت. واليهماء: الفلاة التي لا يُهتَدى فيها.

٣٩ - أوْ هاجِرُوا في الأَرْضِ فهْي عريضَةٌ
فَـلَـلِـيـنـةٌ خـيـرٌ من الأَحْـسَـاءِ[٢]

المهاجرة: الخروج من أرض إلى أَرض. ولينة: من بلاد طيء، يردها الحاج.

٤٠ - لـكنَّـهُمْ مِـثْلُ الـقَنَـافِذِ إذْ تَـرَى الـ
عِـقْـبـانَ تَـسْـتَـلْـقِي عـلـى الأَقْـفَـاءِ

يقال: إن القنفذ إذا رأى العقاب، استلقى على قفاه، فيشق بطنه، ويأكله. شبههم به لذلك.

٤١ - يـا حـبّـذا بَـقَـرُ الـعـراقِ فـإنَّـهـا
لأَشَـدُّ مَـحْـمِـيَـةً وخَـيْـرُ وَفَـاءِ

٤٢ - كَمْ جَـدَّلَتْ بِـقُـرونِـهـا مِـن ضَـيْـغَمٍ
وافَى لِـيَـقْـهَـرَهَـا عَـلَـى الآبَـاءِ[٣]

يعني بالبقر الجواميس، والضّيغم: الأسد. وذلك أنّه إذا صال عليها صالت عليه، فاحتمل بعضها إلى بعض، فإذا لم يهرب عنها قتلته.

٤٣ - بَلْ حـبَّـذَا طـيْـرٌ يـعُـومُ بمـائِـهَـا
طَـوْراً ويَـرْعَـى الـنَّـجْمَ بـالـصّـحْـرَاءِ

النـجم: ما نـجم من النبت، وهو ما لم يقم عليه ساق، والشجر ما قام على ساق، [واليقطين][٤] ما انتشر على وجه الأرض.

٤٤ - مـا رامَـهُ الـبـازيُّ مِـنْـهُ بِـسَـطْـوةٍ
فَـحَـمَـتْهُ شَـوْكَـةُ مِـخْـلَبٍ حَـجْـنَـاءِ[٥]

---

(١) في «ح»: بهماء.

(٢) في "ك، ح": فالتيه خير .. من حمى. وفي سائر النسخ، كما جاء في الأصل.

(٣) في "ح" كم جدّلت من ضيغم بقرونها. وفي «د»: كم جدلت بقرونها من ضيغم. وفيهما: على الأبناء.

(٤) ما بين القوسين من: "د".

(٥) في "ك، ت": تحميه شوكة مخلبٍ وجناء. وحجناء في هذا البيت حقها الرفع لأنها صفة (شوكةُ) ولكنها جرّت بالمجاورة ولضرورة القافية.

٤٥ - بَلْ يـعـتَـوِرْنَ قَـذَالَهُ فـإذا امْـتَـلَى
سُـكـراً ونـالَ الـضّـيْمَ بـعـدَ إبـاءِ[١]

٤٦ - جَـرَّرْنَهُ فـقَـسَـمْـنَهُ حـتّـى قَـضَـى
في لُـجَّـةٍ مَـسْـجُـورَةِ الأرْجـاءِ[٢]

يشير إلى جنس من طير الماء بالعراق، إذا رأين الصقر لزقن بالأرض، فينقض عليهن، فإذا نشبت مخالبه في بعضهن، وثبن عليه بأجمعهن، فصككنه بأجنحتهن حتى يسقط مغشياً عليه، ويسحبنه بمناقيرهنّ إلى الماء فيغططنه حتى يموت.

٤٧ - يـا صـاح قَـدْ أَزِفَ الـرحـيلُ فَـقَـرِّبَنْ
لـلـسّـيـرِ كـلَّ شِـمِـلَّـةٍ وَجْـنَـاءِ

أزف الرحيل : قَرُب ودنا. والشملّة : الناقة السريعة. والوجناء : الصلبة القوية.

٤٨ - مـا عُـذْرُ حُـرٍّ في الـمُـقَـامِ بـبـلْـدَةٍ
اَسَـادُهَـا ضَـرْبٌ مِـنَ المِـعْـزَاءِ

٤٩ - لا بـالـرّجَـالِ ولا الجـواميس اقـتـدَوْا
عـدِمُـوا الحَـيَـاةَ ولا بـطَـيْـرِ المـاءِ[٣]

٥٠ - فـالـبـرُّ أوسَعُ والمَـنـاهلُ جَـمّـةٌ
والـبُـعْـدُ مُـقْـتـرِبٌ عـلـى الأنْـضَـاءِ

المناهل : الموارد. وجمة : كثيرة. والأنضاء : كرام الإبل ، وهن أَسرعهنّ.[٤]

٥١ - وبِـجَـانِبِ الـزَّوْراءِ لـي مُـسْـتَـوْطَنٌ
إنْ شِـئْتُ أوْ بـالمـوصِلِ الحـدْبـاءِ[٥]

٥٢ - في حـيثُ لا أَلْـقَى حَـسوداً كـاشحـاً
تَـغْـلـي مـراجِـلُهُ عـلـى الخُـلَـطـاءِ[٦]

٥٣ - وبـحـيْثُ إخوانُ الـصّفاءِ يَضُمُّـها
حُـسْنُ الـوَفَـاءِ وشـيْـمـةُ الأُدَبـاءِ

٭٭٭٭

---

(١) في "د" : بل يبتدرن قذاله.
(٢) في "د" : وسحبنه فوق التراب وبعده ..
(٣) تشير نسخة "ح" : إلى أن الأبيات (٤٥، ٤٦، ٤٧) زيادة من : "د، ك". علماً بأنّ هذه الأبيات موجودة في النسخ. وفي الأصل : ولا الجواميس أشدّوا .
(٤) ما أثبته الحلو من معنى لكلمة أنضاء في الهامش، لا يتفق وسياق البيت.
(٥) الزّوراء : بغداد.
(٦) سقط هذا البيت من : "ت"، وهو في "ك" : مؤخّر عن البيت الذي بعده.

(٢)

وقـــال أيضـــاً :

١ - عَذْلُ المَشُوقِ يَهيجُ في بُرَحائِهِ
ويُثيرُ نارَ الوَجْدِ في حَوْبائِهِ[١]

٢ - فاتْرُكْ ملامَتَهُ ودَعْهُ وشَأْنَهُ
في نَوْحِهِ وَحَنينِهِ وبُكائِهِ

٣ - وإن استطعْتَ على الصّبابة والأسَى
فأعِنْهُ تحْظَ بودِّهِ وإخائِهِ

٤ - فالخِلُّ منْ أصْفَى مَودَّةَ قلبِهِ
لِذَوي مَوَدَّتِهِ وأهْلِ صَفائِهِ

٥ - يا عاذِلَ المشْتَاقِ مَهْلاً واتّئِدْ
في لومِهِ ، فهْوَ العليمُ بِدَائهِ

٦ - ومتى تُرِدْ يوماً مَلامَةَ عاشقٍ
فاجْعَلْ فُؤَادَكَ تحتَ ظِلِّ حَشائِهِ

٧ - فإنِ اسْتَقَرَّ فلُمْ أخاكَ وإنْ نَبَا
فَكُنِ النّديمَ الفَرْدَ منْ نُدَمائِهِ

٨ - أوَ كيفَ تَعْذِلُ هائِماً ذا صَبْوةٍ
ذَهَبَ الفِراقُ بِلُبِّهِ وعَزَائِهِ[٢]

٩ - كَمْ يشْوِ رامي البَيْنِ حبَّةَ قلْبِهِ
لمّا رمَى عمْداً بقَوْسِ عدائِهِ[٣]

(١) في "د" : .. يهيج في أرجائه. وهو خطأ.

(٢) في "ت" : إذ كيف .. وغدائه . وهو خطأ.

(٣) في «ح» : لم يُشْوِ . وفي "ب" : مَنْ يشْوِ .. وفي "ت" : لم يشف .. وفي "د" : لم يشوي .. وكل ذلك خطأ.

١٠ - نفْسي الفداءُ لِمَنْ غَدا رَقّي لَهُ
رِقّاً ولم أَسمحْ بهِ لسوائِهِ[١]

١١ - ولِمَنْ لَهُ في كُلِّ عُضْوٍ مَنْزِلٌ
منّي على قُرْبِ المحلِّ ونائِهِ

١٢ - أهوى زيارتَهُ وأَخشى دونَهُ
خَزْرَ اللّواحظ مِنْ ذَوي رُقبائِهِ[٢]

١٣ - وأصُدُّ عنْهُ إذا التقيْنا خَشْيَةً
مِنْ كاشِحٍ طاوٍ على شَحْنائِهِ

١٤ - وأَرُومُ كِتْمانَ الهوَى فَيُذِيعُهُ
طَرْفي، وطَرْفُ الصَّبِّ مِنْ أعدائِهِ

١٥ - يَجْني عليهِ بلحْظِهِ فإذا جَنَى
واقْتادَهُ في الحبِّ نَمَّ بمَائِهِ[٣]

١٦ - يا عاذلي لا عشْتَ إلاّ أخْرساً
أعْمَى أَصمَّ يَرَى بقَلبٍ تائِهِ[٤]

١٧ - أَرْبيْتَ في لَوْمي وزدتَ ولَنْ تَرَى
قَلْبِي مُطيعَكَ في اتّراكِ هوائِهِ[٥]

١٨ - أوَ أَنْ ترى ما بيْنَ سَلْمى والحِمَى
بحْراً يَعُومُ الطَّيْرُ في أرجائِهِ[٦]

١٩ - وبجانِبِ المولى المُعَظّمِ شَأْنُهُ
ما اعْتَادَهُ مِنْ بأْسِهِ وسَخَائِهِ

---

(١) في "ت" : وردت كلمة الرق بالكسر في الموضعين.

(٢) في "ت" : .. حزب اللواحظ. وفي "د" : حذر اللواحظ. وهما خطأ. والخَزْر : خَزَرهُ يَخْزُرُهُ خَزْراً : نظره بلحاظ عينه. (اللسان / خزر)

(٣) في "ب" : نَمَّ نمائه. وهو خطأ. وفي الأصل : أجني .

(٤) في الأصل : يُرى بقلبٍ تائه. والصواب ما أثبتناه من : "ب". وفي "ح" : ترى.

(٥) في "ت" : .. ولو ترى .. في تراك هوائه.

(٦) في "ب" : أو ما ترى. وسلمى : موضع بنجد.

٢٠ - مَـوْلَـى تَـخـيُّـرهُ الإمـامُ لمـا رَأى
مِنْ فَـضْـلِـهِ وغَـنَـائِهِ وعَـنَـائِـهِ[١]
٢١ - وَرَآهُ أهْلاً لِـلْـعُلا واخْـتَـصَّه
بِـعَـظـيم رُتْـبـتـهِ وفَـضلِ حِـبـائِـهِ[٢]
٢٢ - أَعْـطى الإمـارةَ حَـقَّـهَـا لا عـاجِـزاً
وَكِلاً ولا عَـيّـاً بِـفَـصْل قَـضَـائِـهِ[٣]
٢٣ - مُـتَـيـقظُ الـعَـزَمـاتِ يُـخْـبِـرُ وجْـهُـهُ
عَـنْ حَـزْمِـهِ ومَـضَـائِـهِ وذَكَـائِـهِ
٢٤ - فـلـقـد كـفـى الإسلامَ كلَّ عـظـيـمـةٍ
وتحـمَّل الأثـقـالَ مِنْ أعـبـائِـهِ[٤]
٢٥ - وأغَـاثَ حِـزْبَ المـؤْمـنـين بمـا بَـدَا
مِنْ حُـسْنِ سِـيـرَتِهِ وجَـزْلِ عـطـائِهِ[٥]
٢٦ - ورَمَى طَوَاغـيتَ الـنّـفـاقِ بـصـيْـلَـمٍ
صَـلْـعَـا تـخـبـرّ عَـنْ جـمـيلِ بلائِهِ[٦]
٢٧ - يـأتي الـمُـنَـاوي بـاسَهُ مِنْ تحـتـه
وفُـوَيـقِهِ وأمـامِـهِ ووَرائِـهِ[٧]
٢٨ - لـوْ رامَ أَحْـداثَ الـزّمـانِ بـفـتـكَـةٍ
لاسـتَـعْـصَـمتْ من سُـخْـطِهِ بِرِضـائِـهِ
٢٩ - أوْ سارَ يـلـتْـمسُ الـنّـجـومَ بـصـوْلـةٍ
لَـغَـدَتْ ذَرَارِيـهنَّ مِـنْ أُسَـرَائِـهِ[٨]

---

(١) في "ك": وغنائه وغنائه. وهو خطأ.

(٢) في "ب" : فاختصّه. والحباء : العطاء.

(٣) في "ك" : أعطى العمارة، ثم صوبها الناسخ (الإمارة). وفي "ب، ك" : ولا عياً بفضل قضائه. وفي "ح، د" : ولا عمّاً. والصواب ما جاء في الأصل.

(٤) في "د" : .. عن أعيائه.

(٥) في الأصل : وأغاث حرب المؤمنين. وفي سائر النسخ : حزب المؤمنين. وهو الصواب

(٦) في "ب، ح، ت" : ضلعاء تخبّر. وفي "د" : صَلْعاً يُحيّر. والصواب ما جاء في الأصل ونسخة : "ك".

(٧) في "د، ح" : .. بأسه. وحقها النصب.

(٨) في "ح، ك" : دراريهن.

٣٠ - مَلأَتْ مَهَابَتُهُ قُلُوبَ عِدَاتِهِ
والأُفْق يمْلَؤُه بِنُورِ بَهَائِهِ

٣١ - مَلَكَ الزّمَانَ وأهْلَهُ وتَصَرّفَتْ
أحكَامُهُ في أَرْضِهِ وسمَائِهِ

٣٢ - البدْرُ تحجُبُهُ طَلاَقةُ بشْرِهِ
والسّيْفُ تكْهَمُهُ صرامةُ رائِهِ[1]

٣٣ - والبحْرُ تُخْجِلُهُ سماحةُ كفِّهِ
مَعَ طِيبِ مَوْرِدِهِ وحُسْنِ رُوَائِهِ[2]

٣٤ - واللّيثُ تُعْجِزُهُ جَرَاءَةُ قلْبِهِ
مَعَ ما يُرَى مِنْ نُسْكِهِ وحَيَائِهِ[3]

٣٥ - الصّبْرُ منْ أَوْزارِهِ، والموتُ منْ
أَنْصَارِهِ، والنّصْرُ منْ قُرَنَائِهِ[4]

٣٦ - ما حاتِمُ الطّائيُّ يوم نَوَالِهِ
ما وائِلُ الجُشْميُّ يومَ إبائِهِ[5]

٣٧ - ما قُسُّ الزّهْرِيُّ يومَ خطابِهِ
ما الحارِثُ البكْرِيُّ يومَ وفائِهِ[6]

٣٨ - لوْ أَنّهُمْ عادُوا وعادَ زمانُهُمْ
لمْ يُصْبِحُوا في الفَضْلِ منْ نُظَرائِهِ

---

(١) في الأصل : والسيف تكهمه ضرامة. وفي سائر النسخ ما أثبتناه، وهو الصواب. وفي «ح، ت» : البدر يحجبه. وفي «د»: والبدر تخجله.

(٢) البيت ساقط من : «ك، د» . وفي «ح، ت» : والبحر يخجله.

(٣) في الأصل ، «د» : والليث يعجزه.

(٤) في «ح» : والسعد من أوزاره. وسائر النسخ والصبر، وهو الصواب.

(٥) حاتم الطائي : هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ، شاعر جاهلي مشهور بخلقه وسماحته وفروسيّته . (معجم الشعراء ٦٠) ووائل الجشمي : لعله قصد وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن ربيعة . بنوه عدة بطون أشهرها وأعظمها بكر وتغلب . ومن نسله كثير من مشاهير الجاهلية والإسلام . (الأعلام ٩/١١٩)

(٦) والحارث البكري : هو الحارث بن عباد البكري، شاعر وحكيم جاهلي، شجاع من السادات، عُمِّر طويلا، وتوفي عام ٥٧٠م، اعتزل حرب البسوس، ثم دخلها مكرهاً بعد مقتل ابنه، فنصرت به بكر، وأسر المهلهل، وجزّ ناصيته، وأطلقه.

٣٩ - يـا مُـتْـعَـبـاً أَوْدَى الـكَلاَلُ بَـعْـنـسِـهِ
مُـذْ غـالَ صَـرْفُ الـدّهْـرِ صِـرْفَ ثَـرَائِهِ [١]

٤٠ - هَلاَّ أنَـخْتَ لِـتَـسْـتَـرِيحَ وَتَـجْـتَـنِي
ثَـمَـرَ المـعـالـي غَـضَّـةً بِـفِـنـائِـهِ

٤١ - بِـفِـنَـاءِ أَغْـلَـبَ لم يَـلُـمْهُ لائِـمٌ
فـي الـبَـذْلِ إلاّ ازْدادَ في غُـلَـوائِهِ [٢]

٤٢ - لا تحـقِـرُ الأيـامُ ذِمّـتَهُ ولا
تَـعْـدُو عـلـى مُـتَـعـلّقٍ بِـرَجَـائِـهِ [٣]

٤٣ - فـالـلَّهُ يُـسْـعِـدُهُ ويُـمْـتِعُ خَـلْـقَـهُ
بِـدَوامِ دَوْلَـتِـهِ وطُـولِ بَـقَـائِـهِ

****

(١) في "ب" : يا معتباً .. بعينه. وهو خطأ. والعنس : الناقة القوية. وفي «ح» : بعِيسِهِ. وهو حسن .

(٢) في "ح، ك، ت" : إلا زاد.

(٣) في "ت" : لا تحقر الأيام دمنته. وفي "د" : لا تخفر.

(٣)

وقال يمدح تاج الدين إبراهيم بن محمود الطباخ:[١]

١ - بِمُعاديكَ لا بِكَ الأسْوَاءُ
وَلِحُسَّادِكَ الثَّرى لا الثَّرَاءُ

٢ - ولَكَ النّاسُ والبِلادُ ومَنْ جا
دَ وأَكْدَى مِنْ كلِّ سوءٍ فِداءُ[٢]

٣ - يا سَمِيَّ الخليل يا تاجَ دينِ اللهِ
يا مَنْ بهِ يَزِينُ الثناءُ

٤ - صِحَّةُ الدّهرِ أنْ تصِحَّ فلا صَحَّتْ
لِشانيكَ ما بَقِي الأعضاءُ[٣]

٥ - وبقاءُ الدُّنيا بقاؤُكَ لا طا
لَ لِمنْ يَشْتَهي رَدَاكَ بَقَاءُ[٤]

٦ - مُذْ تَشَكّيْتَ فالمكارمُ والآ
مالُ تَشْكو والمجْدُ والعلياءُ[٥]

٧ - وعلى الأرْض والفَضَاءِ أَمَارا
تُ اكتِئَابٍ وَظُلْمةٌ طَخْياءُ[٦]

٨ - ثُمَّ لَمَّا عُوفيتَ أَشْرَقَتِ الأرْ
ضُ بنورٍ لضَوْئِهِ لألاءُ[٧]

---

(١) في "د" : وقال في تاج الدين إبراهيم بن محمد. وفي "ت" : وقال أيضاً.

(٢) أكدى : بخل في عطائه.

(٣) في "ب" : .. ما بقي أعضاءُ. وفي الأصل : ما بقي من الأعضاء .

(٤) وفي "ك، ت، ح" : وبقاء الدّنا.

(٥) في «ح» : والمكارم. وفي "ب" : فالمكارم والمآل تشكو.

(٦) ظلمة طخياء : شديدة السواد.

(٧) في الأصل : ثم ما عوفيت. والصواب ما جاء في سائر النسخ : ثم لمّا . وفي الأصل : بنور لضوّهِ.

٩ - وَتَـنـادَى بَـنُـو الـسُّرى وَذَوو الآ
مَـالِ : هُـبُّـوا قَـدْ زالَتِ اللأْوَاءُ(١)

١٠ - فـلْـيُـهـنَّى بِكَ الـنَّـدى والـعُلا والـ
مَـجْـدُ والـمُـرْمِـلُـونَ والـضُّـعَـفَـاءُ

١١ - يا بْنَ محمودٍ الذي استوْجَب الحمـ
ـدَ عـلـى كُلِّ مَـنْ تُـظِلُّ الـسَّـمـاءُ(٢)

١٢ - بِكَ عـادَ الـزّمـانُ طِـفْلاً وعـاشَ الـ
جُـودُ مـن بَـعْـدِ مَـوْتِهِ والـوفـاءُ

١٣ - فَـعَلَـى الـنّـاسِ يـومَ تُـفْـقَـدُ والـدّنْـ
ـيـا جَـمـيـعـاً ومَنْ عـلـيْـهـا الـعَـفَـاءُ

١٤ - يُـفْـقَـدُ الـعِـلْمُ والأنـاةُ وحِـفْظُ الْـ
ـعَـهْـدِ والـبِـرُّ والـتُّـقى والـسَّـخـاءُ

١٥ - أَقْـسَمَ الـدّهْـر أنْ يَـرَى لَكَ في الـدُّنْـ
ـيَا نَـظِـيـراً أو [أن] تُـرى الـعـنـقـاءُ(٣)

١٦ - مِنْ مُـحـيَّـاكَ يَـخْـجَلُ الـبَـدْرُ بلْ تَـخْـ
ـجَلُ منْ فـيْضِ كَـفِّك الأنـواءُ(٤)

١٧ - يـا أبَـا الـفـضْل أنْتَ في هـذِهِ الأُمَّة
غَـيْثٌ تَـحْـيَـا بِكَ الأحـيـاءُ(٥)

١٨ - لا أزَالَ الإلـهُ فِـعْـلَكَ مَـا غَـرْ
رَدَ حـادٍ وَمَـا شَـدَتْ وَرْقَـاءُ(٦)

---

(١) في " د " : .. هنّئوا قد زالت. واللأواء : الشدة والمحنة.
(٢) هذا البيت يؤكد صحة الاسم، كما جاء في مقدمة القصيدة. وفي " د " : على من تظلّ السماء.
(٣) ما بين القوسين احتفظت به كل النسخ عدا الأصل. وفي " د ، ح " : .. أن يُرى لك في الدنيا قرين.
(٤) الأنواء : جمع نوء وهو المطر الشديد. (المعجم الوسيط / ناء).
(٥) في « ب، ح» : تحيا به.

١٩ - وَتَحامَى حِمَاكَ صَرْفُ اللّيالي
وعَنَتْ هَيْبَةً لَكَ الأمْلاءُ[١]

٢٠ - وعَدَاكَ الرّدى إلى مَنْ لديه الْ
حَمْدُ والذّمُّ إذْ يُسَامُ سَوَاءُ

٢١ - جَرَّ مَنْ يَشْتَرِي الخيانةَ بالبُخْ
لِ دهاءً وبِئْس منهُ الدّهاءُ[٢]

٢٢ - وارْتَقَى الأَنامُ خَدٌّ مُناوِيـ
كَ ومِنْهُ لأخْمَصَيْكَ حِذاءُ[٣]

٢٣ - وأراكَ المُهَيْمِنُ ابنَكَ قدْ صا
رَ لأبْناءِ نَسْلِهِ أَبْناءُ

وله على هذه القافية - التي هي قافية الهمزة - قصيدة في آل بيت رسول الله غديريّة أولها :

هذا الغميمُ فنادِ في صحرائِهِ
وقِفِ الرّكاب هنيئةً بِفنائِهِ

ليس هذا موضعها[٤].

✱✱✱✱

---

(١) عنت : خضعت. والأملاء : جمع الملأ، وهم الجماعة، وأشراف القوم وسراتهم. وفي الأصل : الأنواء. وصوابه من «ح، د» .

(٢) في الأصل : حرّ . وفي " ب " : جز من يشتري الجناية. وهو خطأ.

(٣) في الأصل : عجز البيت:.. ومنه لأخصميك. وفي «د ، ح» : وأرتني الأيام.. لأخمصيك. وفي «ك ، ت»: وارتقى للأنام خدّ.

(٤) لم أعثر على هذه القصيدة في ما بين يدي من مخطوطات الديوان ومطبوعاته، وهي تربو على العشرين. وهذه الإشارة لم يحتفظ بها إلا النزر القليل منها. وفي " ح " إضافة بعد هذا البيت مشابهة لهذه العبارة تقول : ليس هذا محلّها. ولا ندري أين يكون محلها إن لم يكن في هذا الموضع. وفيها [وله على قافية الهمزة في أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم عذرية مطلعها :

هذا الغميم فنادِ في صحرائه وقفِ الركابَ هينئةً بفنائه

ليس هذا محلها، وهذا ما وجدناه له من هذا الحرف. والله الهادي].

قافيــة
الـــباء

(٤)

وقال أيضاً في غرض له، ويمدح فيها الأمير محمد بن ماجد بن علي بن عبدالله بن علي، وقد مَلَك الأحساء من البحرين، ويستعطفه سنة ٦٠٥هـ:[١]

١ - خُذُوا عَنْ يَمينِ المُنْحَنى أَيُّها الرّكْبُ
لِنَسْأَل ذاكَ الحيَّ ما صَنَعَ السِّرْبُ

المُنحنى : مُنْعَطف الوادي. والرّكب : جمع راكبٍ ، ولا يسمون ركباً حتى يكونوا على إبل. والحيّ : الجماعة الكثيرة من الناس. والسرب : الجماعة من النساء، ومن الظباء، ومن البقر، وهي بكسر السين ، واللام في نسأل تُسمّى لام كي، ولام الغرض، ولام الإرادة أيضاً.

٢ - عَسَى خَبَراً يُحْيي حُشَاشَةَ وامِقٍ
صَرِيعِ غرامٍ ما يجفُّ له غَرْبُ[٢]

الحشاشة بقية النفس. والوامق : المحب. والمِقة : المحبة والغرام الحَزن والبلاء. والغرام: الشر الدائم. والغرام : الهلاك، ومنه قوله تعالى " إنَّ عذابها كان غراما"[٣] أي هلاكاً ولزاماً. والغرام: الوُلُوع بالشيء، وأولع به. وجف الشيء : يبس. والغَرْبُ : مجرى الدمع. ونصب خبراً بإضمار فعل تقديره : تصادف خبراً.

٣ - بأَحْشائِهِ نارُ اشتياقٍ يَشُبُّها
زَفيرُ جوىً يأبى لها النأْيُ أَنْ تَخْبُو

الأحشاء : جمع حشا، وهو ما انضمت عليه الضلوع. وشبّ النار : إذا أشعلها. والزفير: ارتفاع النفس مع تتابعه، قال الله تعالى : «لهم فيها زفير وشهيق»[٤]. والجوى : الحرقة وشدّة الوجد من عشق أو حزنٍ، ومنه قيل للماء المنتن[٥]جَوٍ، قال الشاعر :

---

(١) في " ك ، ت " : وقال في غرض يمدح فيها الأمير محمد بن ماجد .

(٢) في " ك ، ت ، د ، ح " : عسى خبرٌ . وهو صواب أيضاً .

(٣) الآية «٦٥» سورة الفرقان .

(٤) الآية «١٠٦» سورة هود .

(٥) في الأصل : المهتن . وما أثبتناه من :«ب» ، واللسان / جوى .

ثمّ كــــان المــــزاج مـــاء ســـحـــابٍ
لا جَــــــــــوٍ آجــنٍ ولا مــن طـــــــــروقِ

والنّأي : البُعد. وخبت النار : سكن اشتعالها.

٤ - ألاَ لـيْتَ شِـعْـري والحـوادِثُ جَـمّـةٌ
وذَا الـدّهْـرُ سـيفُ مـا يُـقـامُ لَهُ عـضْبُ[1]

ليت شعري: معناه ليتني علمت. شَعَرْتُ بالشيء بالفتح : أي فطنت، وسُمّي الشاعر شاعراً لفطنته وعلمه بدقائق المعاني. والحوادث : جمع حادثة، والحادثة، والحدث، والحدثي بمعنى واحد، وهو ما يحدث من الأمور العظام. وجمّة : كثيرة، قال تعالى : «ويحبون المال حباً جمّا»[2] . والعضب : القاطع.

٥ - عن الحيّ بـالجَـرْعاءِ هل راقَ بَـعْدَنـا
لَــهُـمْ ذلكَ الــمَــرْعَى ومــوردُهُ الــعَـذْبُ

الجرعاء ها هنا : محلّة بالأحساء معروفة، وبها منزل أهله من الشمال. وراقه الشيء: أعجبه.

٦ - وهَلْ أَيْنعَ الوادي الشماليُّ واكتَسَتْ
عَـثَـاكِـيلُ قِـنْـوانٍ حَـدَائِـقُـهُ الـغُـلْبُ

الوادي : وهو ما اطمأنّ من الأرض ، يعني به ههنا قريةً من سواد الأحساء، وتسقيها عينٌ تسمّى بالسّحيميّة، وبتلك القرية أكثر أملاكه المغصوبة. وَيَنْعُ الثمرة : إدراكها، يقال: يَنَعَ وأيْنَعَ . والقنوان : جمع قِنْو، وهو العِذْق. والعثاكيل : الشماريخ، الواحد عثكول، وأثكال، وأثكول، وتعثكل العِذق: كبرت شماريخه، والحدائق : الواحد حديقة. والغُلْب : الملتفة، قال تعالى : «وحدائق غُلْبا»[3]. ويسمى أيضاً النخل الطوال الغلاظ غُلْبا.

---

(١) في " ح ، د " : وذا الدهر سيف لا يقام .
(٢) الآية «٢٠» سورة الفجر .
(٣) الآية «١٠٦» سورة عبس .

٧ - وهَلْ بَعْدَنا طابَ المُقامُ لمعْشَرٍ
بحيثُ تَلاقَى ساحةُ الحيِّ والدّربُ

المقام : موضع الإقامة بالضم والفتح، وقد يكون أيضاً بموضع القيام، وقوله تعالى : "لا مقام لكم" (١٣ / الأحزاب). أي لا موضع، وقُرئ بالضمِّ : أي لا إقامة لكم، وحسنت مستقراً ومُقاما، أي موضعاً. والساحة : [مكان]النّدي"[١]، وساحة الدار، وباحتها، وصرحتها، وقاعدتها شيء [واحد][٢] والدرب : الطريق الأعظم.

٨ - وهلْ عِنْدَهُمْ منْ لوْعةٍ وصبابَةٍ
كما عِنْدنا والحُبُّ يشْقَى بِهِ الحِبُّ

اللوعة : حرقة الشوق، والتاع فؤاده: احترق من الشوق، والصبابة : رقة الشوق [وحرارته][٣] والحُبّ: بالضم والكسر المحبة . والحِبُّ : الحبيب.

٩ - وهلْ عَلِمَتْ بِنْتُ المَقَاوِلِ أنَّني
بأُخْرى سِوَاها لا أَهِيمُ ولا أَصْبُو[٤]

المَقَاول : جمع مِقوَل، والمِقْول والقَيل واحد، وهو بلغة اليمن ملك دون الملك الأعظم، ويحسن أن يكون ههنا مِقوال[٥]، وهو اللَّسِن[٦] من الرجال البليغ الفصيح. وهام بهم هيماناً : إذا ذهب على وجهه من العشق وغيره. وقلب مستهام : أي هائم، والهيام أشدّ العطش. والهيام أيضاً الجنون من العشق. وصبا فلان إلى فلان : أي مال إليه.

١٠ - وبيْضَاءَ مثلِ البدْرِ حُسْناً وشارةً
يَزِينُ بها السِّبُّ المُزَبْرَقُ والإتْبُ

(١) في الأصل : الساحة قطران الندى. وفي«ب» : قطرات الندى. وهما خطأ . والصواب من : " د " .
(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل، وما أثبتناه من : " ب ، د " .
(٣) ما بين القوسين سقط من الأصل، وما أثبتناه من : " ب ، د " .
(٤) في الأصل : بنت المقاويل، وكذلك في : " د " . وما أثبتناه من " ب ، ح " . وفي شرح البيت في «ب» ذكر الناسخ مقاول لا مقاويل. وفي اللسان : مَقَاوِل جمع مِقْوَل.
(٥) في الأصل : مقال . والصواب من : " ب ، د " .
(٦) في الأصل : الكيِّس. والصواب من : " ب ، د " .

البدر : اسم القمر ليلة[1] تمامه، وسمي لذلك لتمامه وكماله، وقيل اشتقاقه[2] من البدرة، وهي تمام الحساب، وقيل لأن طلوعه[3] يبادر غروب الشمس. والهيئة : الإشارة، وكذلك الشوار والشارة. والشوار: اللباس. والسّب : الخمار، والعمامة أيضاً تسمى سبّاً. وزبرق الثوب : صفرته، وسمي الزبرقان لأنّ عمامته كانت صفراء. قال الشاعر :

وأشْهـدُ منْ عـوفٍ حـلـولاً كـثـيـرةً
يَـحـجُّـون سِبّ الـزبـرقـان الـمـزبـرقـا

يحجّون : يكثرون الاختلاف. والإتب : الدرع البقيرة .[4]

١١ - إذا مـا نِـسـاءُ الحيّ رُحْنَ فـإنّـهـا
لَـهَـا الـنـظْـرةُ الأولى عـلـيْـهِنَّ والـعَـقْبُ

يقول : إنها للنهاية في الحسن والجمال ، لا تزداد في عين الرائي [إلاّ حسناً لأن أول نظرة لا يستحق بها الرائي حسن المرأة] .[5]

١٢ - تَـحـيَّرَ فيـهـا رائقُ الحُسْنِ فـاغْـتَـدَتْ
ولـيس لـهـا فـيـهنَّ شِـكْلٌ ولا تِـرْبُ

تحيّر : أي تردد. والرائق : المعجب. والشكل : المثل. وكذلك الترب : أحد الأتراب.

١٣ - بَـدَتْ سافِراً منْ دَرْبِ ديـنـارَ والـصِّبا
يُـرَنِّـحُـهـا والـدَّلُّ والـتّـيـهُ والـعُـجْبُ

سـافراً : أي سفراً. ودرب دينار : درب ببغداد معروف. والصبا : حداثة السن. يرنحها : أي يميلها. والشكل بكسر الشين. والتيه والعجب بمعنى واحد.

---

(١) في«ب» : ليالي تمامه.

(٢) في الأصل : انشقاقه. والصواب من :«ب» .

(٣) في الأصل : لاطلوعه. وهو خطأ. وما أثبتناه من :«ب» .

(٤) الإتبُ : البقيرة، وهو بُرْدٌ أو ثوب يُؤخذ فيشق في وسطه، ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير جيب ولا كمّين. (اللسان / أتب) والزبرقان: هو حصين بن بدر التميمي، كان سيّداً في الجاهلية، عظيم القدر في الإسلام، وشاعراً محسناً. (معجم الشعراء١٠٢).

(٥) ما بين القوسين من :«ب» . وفي الأصل بعضه ساقط، وسائره مضطرب.

١٤ - رَأَتْـنـي فَـأَبْـدَتْ عنْ أَسِـيلٍ وحَـجَّبتْ
بِـذِي مِـعْـصَمٍ خـدْلٍ يَـغَصُّ بـهِ الـقُـلْبُ[(١)]

الأسيل : الطويل، يعني خدها. بذي معصم : أي بذراع [ذي معصم][(٢)]والمعصم مكان القُلْب [والسوار. والخَدْل : الغليظ] الناعم[(٣)] . والقُلْب : السوار.

١٥ - وقـالتْ غـريبٌ والـفـتـاةُ غـريـبَـةٌ
ومـا في نِـكـاحِ الحِـلِّ ذامٌ ولا ذنْبُ[(*)]

يقول : غريبٌ في الفضل، وغريبة في الجمال، ويقال لكل جنس بَعُدَ عن جنسه[(٤)] في الشبه غريب. والنكاح: الوطء[(٥)]،والنكاح أيضاً : العقد. والحِل : الحلال.والذام : العيب. والذنب : الإثم.

١٦ - فـقـلـتُ لـهـا : إني أَلـوفٌ ولي هـوىً
ومـا لـيَ في بـغـدادَ شِـعْبٌ ولا سِـرْبُ

الألوف : الذي يتعلق قلبه بمن يصاحبه، وهو خلاف الملول. والهوى : محبة النفس. والشِّعب : القبيلة. والسِّرْب : المكان والطريق. وأما بالتحريك [سَرَبَ : مضى][(٦)] في الأرض. والسارب : المراعي، واحدتها سَرْبة. والسارب : الذاهب على وجهه في الأرض، قال تعالى : «مستخفٍ بالليلِ وساربٌ بالنهار». (١٠ / الرعد).

١٧ - فقالتْ:فأينَ الشِّعبُ والسّرْبُ والهَوَى
فـقـلْتُ بـحـيثُ الكرُّ والـطّعْنُ والـضَّرْبُ[(٧)]

---

(١) في الأصل : بذي معصم جُدْلٍ. وفي " ح ، د " : جَدْلٍ. وما أثبتناه من :«ب» . وهو الأصوب. الخدْلة من النساء : ممتلئة الساقين والذراعين. ويقال : مُخَلْخَلُها خَدْل : أي ضخم. (اللسان / خدل).

(٢) في الأصل : أي ذراع، والزيادة من :«ب» .

(٣) ما بين القوسين سقط من الأصل، وأثبتناه من :«ب» .

(*) في «ح» : ولا في نكاح .

(٤) في الأصل : بعد حسبه في الشبه غريب ، ولعلها الأصوب : بَعُدَ عن جنسه في الشبه غريب. والتصويب من : «ب» .

(٥) في الأصل : اللوط. وهو خطأ. وما أثبتناه من :«ب» ، واللسان / نكح.

(٦) ما بين القوسين سقط من الأصل، وما أثبتناه من :«ب» ، واللسان / سرب.

(٧) في الأصل : الطعن والكر والضربُ. وما أثبتناه ورد في النسخ كافة، وهو الأدق في الترتيب.

١٨ – فقالتْ:أرَى البحرين داركَ والهَوَى
بنوك وهذا ما أَرَى فَمنِ الشّعبُ[1]

يقول : لما ذكرت لها وطني [وهواي][2] بالأرض المعروفة بذلك علمت؛ لأنها أرض البحرين؛ لأنها معدن لذلك لا تخلو منه أبداً، وعلمت أن الهوى هو الولد دون غيره، من حيث إنها من غاية الحسن والجمال بما يزيد عن (كذا) الوصف، وأنّ بغداد دار طيبة المعاش والأمن، فلو يكون الهوى شيئاً غير الولد لما كان تاقت نفسه إليه، ولا يمكن نقلهم إلى غير أرضهم [لأسباب تمنع ذلك،لكان إلى تلك المرأة وإلى بغداد أرغب وأميل][3] وقد عرفت ذلك، فما عاد السؤال إلاّ عن القبيلة التي أتى منها؛ لأنها ما تعرف أنا من أي قبيلة من العرب.

١٩ – فقُلْتُ: سَلِي حَيّيْ نزارٍ ويَعْرُبٍ
بأَعْظَمِها خَطْباً إذا استبْهَمَ الخَطْبُ[4]

حيّا نزار : ربيعة ومضر. ويعرب : هو يَعْرُب بن قحطان أبو قبائل اليمن، الذي ينتهي إليه نسبهم. والخطب : الأمر العظيم. واستبهم : أي التبس حتى صار كالبُهْمة، وهي الصخرة العظيمة، التي لا يُدْرى من أين تُرتَقى[5].

٢٠ – وأَمْنَعِهَا جاراً وأوسعها حِمىً
وأَصْعَبِها عِزاً إذا استُرْحِلَ الصَّعبُ[6]

قوله وأمنعها جاراً : أي أعزّها ،وربيعة لم تزل تعرف بمنع الجار.والصعب: ضد الذلول. واسترحل : أي ذُلّل حتى صار لا يَمْنع راكِبَهُ . المعنى أنه إذا نزل الأمر العظيم الذي يذل له العزيز من غيرهم ازدادوا عزاً، وصعوبةً، وتعظّماً، وإباءً.

(١) البيت ساقط من : «ت» . وبنوك : كذا في النسخ كاملة.
(٢) الزيادة من :«ب» .
(٣) الزيادة من :«ب» .
(٤) في الأصل : سلي حيّيْ نزاراً ويَعْرُباً. وكذلك في : " ب ، ك " . أما سائر النسخ فكما أثبتناه، وهو الصواب.
(٥) في الأصل : الذي لا يدري. وما أثبتناه من :«ب» .
(٦) في الأصل : وأبعدها جاراً. وأدق من هذا ما أثبتناه، وورد في النسخ كافة.

٢١ - وأَنْـهرِهـا طـعْـنـاً وضَـرْبـاً ونـائـلاً
إذا اغْـبَـرَّتِ الآفـاقُ أو هُـرَّت الحـربُ[(١)]

أنهرها : أوسعها، مأخوذ من النهر، وهو الكثير الماء. وأما الصغير فيقال له جدول. والآفاق: النواحي. واغبرّت : أجْدبت، وقلّ خيرها. والغبراء : السنة المجدبة[(٢)] [وهُرّت الحرب: كُرهت، وقال بعض] شعراء مصر يخاطب [ربيعة][(٣)] حين أتاهم خبر تُبَّع أنّه ناهض يريد استئصالهم :

وأَجْـمِـعـوا أَمْـرَكُمْ إنـا لـكم تَـبَعٌ
في الحـرب حـتّى يَـهِـرّ الحـربَ جـانـيـهـا

أي يكره الحرب من جناها[(٤)].

٢٢ - وأقْـتـلِـهـا لِـلـمَـلْكِ صَـعَّـر خَـدَّهُ
قديمُ انتظام المُلْكِ والعَسْكرُ اللّجْبُ[(٥)]

الملْك بتسكين اللام لغة في الملِك بكسر اللام، قال عمرو بن كلثوم التغلبي:[(٦)]

إذا مـا الـمَـلْكُ سـام الـنـاسَ خَـسْـفـاً
أبـيْـنـا أنْ يُـقِـرَّ الخـسفَ فـيـنـا

الخَسْفُ هو الظلم. وصعّر الرجل خدّه إذا تكبّر. وانتظام الملك : اتساقه واجتماعه، انتظم أمر الناس، أي اجتمع. واللّجب : الكثير، وسُمّي لجباً لكثرة الأصوات فيه. واللجب هو الصوت المختلط.

٢٣ - فـقـالت : لَـعَـمْرِي إنـهَّا لَـربـيـعـةٌ
بُـنَـاةُ الـمَـعَـالـي لا كِلابٌ ولا كَـلْـبُ

(١) في "ح ، ت" : واهتزت الحرب. وفي «د» : وهزّت الحرب. والأصوب ما جاء في الأصل«ب» .
(٢) في الأصل : السنة المجازية، وما أثبتناه من :«ب» .
(٣) ما بين الأقواس سقط من الأصل، وأثبتناه من :«ب» .
(٤) في «د» : من عصاها.
(٥) في «د» : وأقبلها. وهو خطأ.
(٦) عمرو بن كلثوم التغلبي : شاعر جاهلي مشهور من أصحاب المعلّقات ، وهو قاتل عمرو بن هند . (معجم الشعراء ١٩٢) والبيت من معلّقته المشهورة . (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات / ٤٢٥)

لعمري : قسم. وقوله : إنها لربيعة : يعني القبيلة التي هو منها. وكلاب وكلب : قبيلتان، فكلاب بيت الشرف من هوازن، وكلب بيت الشرف من قضاعة. يقول : لما ذكرت هذا الوصف، عَلِمتْ أنه لم يجتمع في أحدٍ من قبائل العرب غير ربيعة، فبذلك الوصف عَرَفتْ قبيلتي.

٢٤ - ولو سُئِلَتْ يوماً ربيعةُ مَنْ بهم
لَهَا خَضَعَتْ وارتَجَّت الشَّرقُ والغرْبُ

٢٥ - ومَنْ خَيْرُهَا طُرّاً قديماً وسالفاً
وأنْجبُها عَقْباً إذا أَخْلفَ العَقْبُ

طرّاً : أي جميعاً. وقديم الناس وسالفهم هو من تقدّم من آبائهم وسلف، أي مضى. وأنجبها عقباً : أي أكرمها. والعقب هو النسل والذرية. وأنجب الرجل : إذا ولد أولاداً نجباً، أي كراماً. والنجيب الكريم، ويقال : أخلف العقب : إذا لم ينجب. والخَلْفُ : الرديء.

٢٦ - لَأَخْبَرَ أهلُ العِلمِ أَنَّ ربيعةً
رحًى آلُ إبراهيمَ في سرِّها القُطبُ[(١)]

سرّ كل شيء، وسرارته[(٢)] : خياره. وقطب الرحى : هي الحديدة التي في الرحى السفلى، وعليه تدور. [وسُمّي القرم قطبهم، لأن عليه يدور أمرهم. يقال : قطب قومه، يُراد به سيدهم الذي عنه يوردون ويصدرون وآل إبراهم هم آل بيته][(٣)].

٢٧ - لَهُمْ أَبَداً ناران نارٌ بها الصِّلا
يَلَذُّ ونارٌ لا يقاوِمُها الهَضْبُ[(٤)]

الصِّلا : الاصطلاء، إذا فَتَحْتَ الصاد قصرتَها ، وإذا كسرتَها مددت. والهضب جمع هضبة، وهو الجبل المنبسط على وجه الأرض. يعني بالنار الأولى نار الضيافة، والنار الثانية بأسهم، وشجاعتهم، وشدّتهم في الحرب.

---

(١) في الأصل : أأخبر. وفي سائر النسخ : لأخبر. وهو الصواب؛ لأن سياق القصيدة يتطلب ذلك.

(٢) في الأصل : سرايه. وما أثبتناه من :«ب» .

(٣) ما بين القوسين من :«ب». وفي الأصل وردت عبارة في سطرين لا علاقة لها بشرح البيت لا من قريب ولا بعيد.

(٤) ترتيب الأبيات في الأصل هو ذاته في : «ب» ، ولكنه مختلف عنه في : «ح» والنسخ التي أخذت عنها : "ك، ت، د ". فقبل هذا البيت هناك عشرة أبيات، وهي موجودة في الأصل، لكنّ ترتيبها مختلف.وفي الأصل : لهم يداً.

٢٨ – وأيّـامُـهُمْ يَـوْمـانِ يـومٌ لـنـائِلٍ

يقـول ذوو الحـاجـاتِ من فيـضهِ حَسْبُ[١]

ذوو الحاجات : الوفود والسؤال. وحسب بمعنى كفى.

٢٩ – ويـومٌ تَقُولُ الخيـلُ والبيضُ والقَنَا

بهِ والـعِدَى : قَـطْـنـا فلا كـانتِ الحـربُ[٢]

البيض : السيوف. والقنا : الرماح. والعِدَى : جمع عَدُوّ، وسمي بذلك لتباعده بالمودة [واشتقاقه من][٣] عدوتي الوادي، وهما جانباه. وقطنا :أي حسبنا. ولا كانت الحرب : دُعي عليها من الضجر منها، والتبرّم بها. يقول : لو كانت الخيل والسيوف والرماح تنطق لقالت حسبنا، ودعت على الحرب تبرّماً وضجراً من شدة ما نالها منها. قال عنترة بن شداد في ذلك المعنى، يعني فرسه :

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى

ولَكانَ لو عَلِمَ الكلامَ مُكَلِّمي[٤]

٣٠ – وإنْ ضُنَّ بالـعِدّانِ كـان قِـراهُـمُ

سَدِيفَ المَتَالي لا عَتُودٌ ولا وَطْبُ[٥]

العدّان : جمع عتود أدغمت التاء في الدال، وهي من أولاد المعز ما رعى وقوي، [وقيل هو الذي أتى عليه الحول][٦]وقيل : هي الشاة قريبة الحمل. والمتالي : النُّوق تتلوها أولادها، وسديفها: شحم أسنمتها، [والوطب سقَاء][٧] اللبن، وجمعه وِطَاب.

٣١ – أولـئك قـومي حـين أَدْعُـو وأُسْـرَتي

ـمْ شَمَارِخَةٌ غُلْبُ[٨]

(١) في الأصل : تقول ذوو الحاجات.

(٢) في الأصل : ويوم تقوم الخيل بالبيض. وفي سائر النسخ ما أثبتناه، وهو الصواب.

(٣) ما بين القوسين سقط من الأصل، وأثبتناه من : " ب ، د " .

(٤) الشطر الثاني في " ب ، د " : أو كان يعلم بالكلام تكلّما.وعنترة بن شدّاد : هو عنترة بن عمرو بن شدّاد بن عمرو بن قُراد العبسي . شاعر عبس المشهور وفارسها المغوار ، وهو من أصحاب المعلّقات، شارك في حرب داحس والغبراء ، وشهد ذي قار . (معجم الشعراء ١٩٩)

(٥) في الأصل : ظُنّ . وصححتها من «ح» .

(٦ ، ٧) ما بين الأقواس من :«ب» .

(٨) في الأصل : وتنجبني منهم شرامخة. وكذلك في شرح البيت، وما أثبتناه أجمعت عليه سائر النسخ. وفي اللسان لم نعثر على شرامخة. أما الشمارخة، فمفردها شمراخ، وهو رأس الجبل. وهذا يتفق مع المعنى الذي أورده في شرح البيت.

أسرة الرجل : قرابته. والشمارخة : جمع شمراخ، وهو من الرجال الطويل القامة. والغُلْب من الرجال: الغليظ الرقبة.

٣٢ - وَمَا أَنَـاْ فيـهِم بـالـمَـهينِ وإنَّـني
إذَا عُـدَّ فَـضْلٌ فـيــهُمُ الـرَّجُلُ الـضَّـرْبُ

المهين : الخفيف الضعيف، ومنه قوله تعالى حاكياً عن فرعون : «أم أنا خير من هذا الذي هو مهين»[١]. والضَّرْب : بخلاف الوَخِم.

٣٣ - لي البيتُ مِنْهم والسّماحَةُ والحِجَا
وذو الصّبْرِ حين الباسِ والمِقْوَلُ الذَّرْبُ[٢]

بيت القبيلة :أشرفها .والسماحة:الكرم.والحجا:العقل.والمِقول [اللسان] والذرب:[القاطع].[٣]

٣٤ - وإنَّ انـفـرادي عـنْـهُـمُ وتـغَـرُّبـي
تَـرَامَى بـيَ الأَمْـواجُ والحَـزْنُ والـسُّهبُ[٤]

الأمواج : يعني أمواج البحر. والحَزْنُ : ما غَلظ من الأرض. والسهب : ما اتسع منها. [ومنها أسهب][٥] الفرس، إذا اتسع في الجري وسبق.

٣٥ - لـغيـر اختـيـارٍ كانَ مـنّي ولا قِلـىً
وإنَّـهُـمُ لَـلْـعَـيْنُ والأَنْفُ والـقَـلْبُ[٦]

٣٦ - ولـكـنّـهـا الأيّـام تُـبـعِـدُ تـارةً
وتُـدْني ولا بُـعْـدٌ يـدومُ ولا قُـرْبُ

إنما نسب الاجتماع والافتراق إلى الأيام؛ لأنّ وقوعهما يكون [فيها] والعرب [تقول في] الرجل إذا طال عمره : قد أكل الدهر عليه وشرب، أي أكل دهرَهُ طويلاً، ومنه قوله

(١) الآية «٥٢» سورة الزخرف .
(٢) في "«ح ، ت» : لي البيت فيهم .
(٣) ما بين الأقواس من :«ب» .
(٤) في الأصل : والحَزْن الشَهْبُ . وهو خطأ . وفي «د» : وإنّ ابتعادي .
(٥) ما بين القوسين من : " ب ، د " .
(٦) في «ح» : بغير اختيار.. ورقم البيت (٤٥) . وما بين الأقواس في شرح البيت من : " ب ، د " .

تعالى : «بل مكر الليل والنهار» أي مكركم في الليل والنهار، ومثله قولهم]ليل نائم [أي [مُنَوّم، قال][1] الشاعر:

لقد لُمْتِنا يا أمّ غيلان في السُّرى
ونمت وما ليل المطي بنائم

٣٧ - وإنّي حَفيٌّ عنهُمُ ومسائلٌ
بهِمْ حيثُ يَثْوِي السَّفْرُ أو ينزِلُ الرّكْبُ

الحفي : المستقصي في السؤال. والباء في بهم بمعنى عن، قال تعالى «فاسأل به خبيرا»[2] أي عنه. والسَّفر : أي المسافرون. وثَوَوْا : نزلوا وأقاموا.

٣٨ - هُمُ النَّاسُ كلُّ النَّاسِ والنَّاسُ فَضْلَةٌ
إذَا نابَ أَمْرٌ أَطَّ من حَمْلِهِ الصُّلْبُ[3]

هم : يعني آل إبراهيم. وقوله كل الناس للمبالغة، والعرب تقول إذا أرادت المدح: هو الرجل، وهم الناس. والأطيط : صوت يظهر عند حمل الثقل. والصُّلب : الظهر.

٣٩ - بِهِمْ يُدْرَكُ الشَّأْو البعيدُ وعندهم
لَمُلْتَمِسُ المعروفِ ذو مَرْبَعٍ خِصْبُ(*)

الشأو : المدى. والتماس الشيء : طلبه، والتمس الشيء أراده، والمعروف ههنا هو العطاء. والخِصب:[نقيض الجدب] .[4]

٤٠ - وفِيهِمْ رباطُ المكْرُماتِ وراثَةً
يُورِّثُها المولودَ والدُهُ النَّدْبُ

الرباط ههنا : المكان الذي يُقام فيه. والمكرمات : المآثر. والنّدب : السيد الماضي في الأمور. يقول إن الكرم والسؤدد في أولهم وآخرهم لا ينقطع، وكأنهم يتوارثونه الخلف عن السلف.

---

(١) ما بين الأقواس في شرح البيت من : " ب ، د " . والآية في الشرح «٣٣» سورة النبأ .

(٢) الآية ٥٩ سورة الفرقان .

(٣) في " ك " : بها الناس .

(*) رقم البيت في «د ، ح» (٢٨) .

(٤) ما بين القوسين من : " ب " . وفي الأصل : الخصب : بعض النبات .

٤١ - ولـولا أيـاديـهمْ وفـضْلُ حُـلُـومـِهِمْ
لـزُلْـزِلَتِ الأَرْضُـونَ وانْـقَضَّتِ الـشُـهْبُ

الأيـادي : جـمـع يـد، وهي الـنـعـمـة وفـضـل الحـلم : سـعـتـه. والـشـهـب : الـنـجـوم. وانقضاضـها: سقوطها. معنى البيت يقول : إنه من ملوك، وإن الناس رعية، ولا تخلو الرعية من غني ومن فقير ، ومن جانٍ ومن مستضعف، فلولا عفتهم عن الغني، وعطاؤهم للفقير، وحلمهم عن الجاني، ودفاعهم عن المستضعف لكانت الرعية تهلك، فتخرب الأرض، فتقوم القيامة.

٤٢ - خِـفَافٌ إلى داعي الـوَغَى غَـيْـرَ أَنَّـهُمْ
ثِـقَـالٌ إذَا خَـفَّتْ مَـصَـاعِـيـبُـهـا الـهُـلْبُ

الـوغى : الـصـوت في الـحـرب، سـمـيت بـذلك، وبـالـعـين غيـر المـعـجـمـة لـغـة فـيـهـا، والمصاعيب: الفحول من الإبل، واحدها مصعب، والهلب : جمع أهلب، وهو الكثير هلب الذنب، يصفها بأنها لم تطعن في السن، فتسقط هلبها. يصفهم بالسرعة إلى منادي الحرب، والرزانة ورباطة الجأش والثبات حين يشتد القتال، وتنهزم الشجعان من كثرة القتل والجراح.

٤٣ - إذا الجــارُ أَمْسَى نُـهـبَةً عـنـد جارِهِ
فـأمـوالـهُمْ لـلـجـارِ مـا بـيـنَـهُمْ نَـهْبُ

النهبة والنهبى : اسم ما يُنْتَهب. والنهب : الغنيمة. والجار والمجاوَر :[المجير، وبكسر الواو المستجير][1].

٤٤ - أَطَاعَتْ لَـهُمْ ما بـينَ مِصْـرَ إلى القَنَا
إلى حـيثُ تـلْقَى دارَهَا الشَّـحْـرُ والنَّعْبُ[2]

مصر مدينة منهم من يصرفها، ومنهم من لا يصرفها. قال الله تعالى: «بـمصرَ بيـوتـاً» (٨٧ / يونس) وقال : «اهبطوا مصراً» (٦١ / البقرة) فصرفها. والقنا أيضاً مدينة[3]، والشحْرُ والنعْب : قبيلتان بعُمان. والشحر بضم الشين وفتحها.

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل، ومن«ب» . وما أثبتناه من : «د» .
(٢) في «ح» الشحر والنقب، ورقم البيت «٣٣» .

٤٥ - وجاشَتْ نفوسُ الرُّومِ حتّى مُلُوكُهُمْ
إذَا ذُكِـرَتْ أَمْلاكُـهُمْ هـزّهـا الـرّعْبُ[(١)]

جاشت : اضطربت. والرعْب : الفزع بتسكين العين وتحريكها .وجاء في القرآن كذلك.قال الله تعالى: «وقذف في قلوبهم الرّعْب» (٢ / الحشر) فسكّن، وقال في موضع آخر: «ولَمُلِئتَ منهم رُعُبا »(١٨/ الكهف) فحرّك.

٤٦ - تَحِنُّ إلى بَذْلِ النَّوالِ أكُفُّهُمْ
حَنيناً كَذَاتِ السَّقْبِ فارقَها السّقْبُ

تحنّ : تشتاق وتتوق. والنوال : العطاء. والصّقب : الحوار، ويقال بالسين، ويسمى العمود الذي في وسط البيت صقباً. والصقب الطويل مع نزارة[(٢)].

٤٧ - وأكثرُ ما تلقاهُمُ ولباسُهُمْ
حَبيكُ الدّلاصِ التّبعيّاتِ لا العُصْبُ

الدلاص : اللّين البرّاق، وكذلك الدليص، ومنه سُميت الدروع دلاصاً، يُقال درعٌ دِلاصٌ، وأدْرُعٌ دلاصٌ، الواحد والجمع على لفظ واحدٍ. والتبّعيات : منسوبة إلى تُبّع. والعُصْب : بُرودٌ تُعمل ببلاد اليمن. يصفهم بكثرة لبسهم السلاح، وكثرة قتالهم الأقران،وكثرة حروبهم، وأنهم لا يكتفون[(٣)] في الحرب [بغيرهم، وذلك مما يمدح به الشجعان، قال أبو ذؤيب الهذلي :

سَهِكينَ من صدأ الحديد كأنهم
تحت السوابغ جنّة البقال.

وجنّة البقال : أي حبّةُ الهندبى].[(٤)]

(١) في " ك " : وجاشت نفوس القوم ..

(٢) في الأصل : نزارة. فهل قصد النحافة ؟ ربّما. وفي«ب» : مع بزازة. وفي «د» : مع نزاوة. والنزّ : السخيُّ الذكيّ الخفيف (اللسان /نز). والنزوان : التفلت والسورة (اللسان / نزا)

(٣) في «د» : لا يكلفون.

(٤) ما بين الأقواس من : " ب ، د " . وقد سقط من الأصل، وكتب الناسخ مكانه: ناقص.وأبو ذؤيب الهذلي : هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم . شاعر مخضرم . (معاهد التنصيص ٢ / ١٦٥) .

٤٨ - وكم قــائلٍ لــي عَــدِّ عــنْــهُمْ فــإنَّـهُ
مَعَ الأَلَمِ المـضَّـاضِ قـد يُـقْـطَعُ الإرْبُ[(١)]

عدّ عنهم : اتركهم، واصرف همتك عنهم. والألم المضّاض: الموجع. والإرْب : العُضو.

٤٩ - فـقُـلْتُ رُوَيْـداً قــد صـدقْتَ وذلـكُمْ
إذا لـمْ يــكنْ فــيـهِ لحـــامِـــلِـهِ طِبُّ

٥٠ - إلامَ أُداوِي الـعُـضْـوَ إلاّ بـقَـطْـعِـهِ
فلا قَـصَبٌ يَـبْـقَى لَـعَـمْـرِي ولا قُـصْبُ[(٢)]

القَصَبُ : من الأعضاء كُلُّ عظْمٍ أجوف. والقُصْبُ : الأمعاء، وجمعه أقصاب، ومنه سُمّيت الأوتار أقصاباً؛ لأنها تتخذ من الأمعاء. والقِصَاب : المزامير، واحدتها قَصَبَة[(٣)]، والقصّاب بالفتح : الزمّار. ومعنى الأبيات ظاهر.

٥١ - وإنّي بـقـومِـي لـلـضَّـنـينُ وإنَّـني
عَلَـى بُـعْـدِ دارِي والـتـنـائي بِـهِمْ، حَدْبُ

التنائي : الابتعاد. والحَدْب : العطوف، وتحَدَّب عليه : تَعطَّف.

٥٢ - ولي فيـهِمُ سيفٌ متـى ما انتضيْتُهُ
على الدّهرِ أَضْحى وَهْو منْ خيـفَةٍ كَلْبُ[(٤)]

انتضى السيف : أي سلّه، ولقوله " أضحى وهو من خيفةٍ كلبُ" معنيان : أحدهما أن الكلب أذل السباع إذا خاف، والدليل عليه أنه إذا فزِع عوى[(٥)] وأخرج ما في بطنه من أسفله. والمعنى الآخر أنّه أصحب السباع لبني آدم وآلفها لهم، فإذا علم [الدهر][(٦)] بمنزلتي عنده أَنِسَ بي وأحبّني، فلا بُدّ من استقامة الدهر لي خوفاً أو محبة.

(١) في الأصل : فإنهم. والأصوب ما أثبتناه وأجمعت عليه سائر النسخ عدا نسخة «ب» .
(٢) في " ح ، ك ، ت ، د " : إذا لم أداوِ العضو.
(٣) في الأصل : واحدتها قصابة. وما أثبتناه من : اللسان / قصب.
(٤) في سائر النسخ : ولي فيهم سيف إذا ما انتضيتُه.
(٥) في الأصل : وعوى.

٥٣ - على أنّ حَدّ السّيفِ قَدْ رُبَّما نَبَا
وفُلَّ وهــذا لا يُــفَـلُّ ولا يَــنْــبُــو

٥٤ - هُــمــامٌ عَـلَـتْ هِـمَّـاتُـهُ فـكـأنَّـمـا
يـحـاوِلُ أَمْـراً دونَـهُ الـسْـبـعـةُ الشّـهْبُ

٥٥ - علا كلَّ بــاعٍ بــاعُـهُ وتــواضَــعَتْ
لـعِـزَّتِـهِ وانـقـادَتِ الـعُـجْمُ والـعُـرْبُ

الباع : الشرف. والسبعة الشهب : الأنجم المعروفة، وهي زُحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر.

٥٦ - سلـيلُ عُلاً من دوحةٍ طابَ فَـرْعُـهَـا
وطـالتْ ذُرَى أغـصـانِـهـا وَزَكَـا الـتُّـربُ[١]

الدوحة : الشجرة العظيمة. وذرى كل شيء : أعلاه. يضرب بذلك مثلاً لكرم نسبه.

٥٧ - يـبـيتُ مُـنَـاويـهِ يُـسـاوِرُ هـمَّـهُ
ويُـقْـضَى عـلـيـهِ قـبلُ يُـقْـضَى لـه نَـحْبُ

المناوي : المعادي. والمساورة : المواثبة، ورجل سوّار: وثّاب، وسورة السلطان : سطوته واعتداؤه. والنحب: المدة والوقت، وقضى فلان نحبه : مات [بانقطاع مدته][٢].

٥٨ - سَمَا لـلـمـعـالي قَبْلَ يَـبْـقُلُ وجـهُـهُ
فـأدْرَكَـهـا والمـأثُـراتُ لـه صَـحْبُ[٣]

السمو: الارتفاع والعلو، يقول منه [سموْت] وسميت، مثل علوْت وعليْت، وسلوْت [وسليت]، وسما البيت: [إذا ارتفع][٤] سقفه. والقروم السوامي[٥] : هي الفحول الرافعة رؤوسها. وبقل وجه الغلام : إذا خرج [شعر][٦] وجهه، ولا يُقال بالتشديد. والمأثرات: جمع

---

(١) في " ك " : سليلا علا. وهو خطأ.

(٢) زيادة من : «د».

(٣) في " ك ، ت ، ح " : سما للعلا من قبل تبقيل وجهه.

(٤) ما بين الأقواس في شرح البيت من : " ب ، د ".

(٥) في«د» : والقوم السوامي. وفي ب : والقروم السماوي.

مـأثُرة، وهي الفضيلة بضم الثاء وفتحها،وسميت مـأثرة؛ لأنـها تُؤثر،أي تبقى في الأثر بذكرها [قرناً][1] بعد قرن،والتأثير إبقاء الشيء في الشيء[2].

٥٩ – هُـوَ الـبْـدرُ لـكنْ لـيْسَ يَـسْـتُـرُ نـورَهُ
حِجَـابٌ ونُـورُ الـبَـدْرِ يَـسْـتُـرُهُ الـحُـجْبُ[3]

نور البدر : ضوؤه. والحجاب : الستر.

٦٠ – هـو اللّيْثُ لكنْ غـابُهُ الـبيضُ والقَنَـا
هــو الــنّــصْل لــكنْ كلُّ مَــتْنٍ لَـهُ غَـرْبُ[4]

الليث : الأسد. والغاب : جمع غابة، وهي الأجمة. والبيض : السيوف. والقنا : الرماح. والنصل : السيف. ومتنه : صفحته. وغربه : حدّه[5].

٦١ – هـو الموت لـكنْ لـيسَ يَـقْـتُلُ غـيلـةً
هــو الــبــحْــرُ إلاّ أنَّ مــورِدَه عَــذْبُ

الغيلة : الاغتيال. والبحر : خلاف البر، وسمّي بحراً لعمقه واتساعه، يقال أبحر فلان: إذا ركب البحر، وتبحّر في العلم وغيره : إذا توسّع وتعمّق.

٦٢ – ومـا غـالـبَـتْهُ مُـنْـذُ كـانَ قبـيـلـةٌ
لِـتَـظْـهَـرَهُ إلاَّ وكــانَ لَـهُ الــغَـلْبُ[6]

القبيلة من العرب : جمعها قبائل(*)، وسمِّيت بذلك تشبيهاً بقبائل الرأس، وهي القطع المتداخل بعضها في بعض؛ لأنَ قبائل العرب تشبَّك بعضها في بعض بالنسب. وقوله لِتَظْهرَهُ : أي لتظهر عليه، يصفه بعظَم الجدّ وكثرة الظفر على الأعداء.

٦٣ – ومـا هـابَتِ الأَمْلاكُ بِكْـراً من الـعُلا
لِــعِــزَّتِــهــا إلاَّ وكـــانَ لَـهُ الخَــطْبُ

---

(١) ما بين القوسين من: " ب ، د ".
(٢) في «د» : والتأثير بقاء الشيء في الشيء.
(٣) من هذا البيت إلى نهاية القصيدة ساقط من : «د».
(٤) في " ك " : لكن كل منزل قُرْبُ . وفي " ح " : كل مَتْنٍ له قَرْبُ.
(٥) في«ب» : هذه.
(٦) في «ح» : نهاية عجز البيت : كتيبة .

البكر : الفعْلة[1] التي لم يسبق إليها أحد لامتناعها. والخَطْبُ : الرجل يخطب المرأة.

٦٤ - أتَــانـي مـن الأَنْـبــاءِ مِـنْـهُ غَـرَائِبٌ
فَلَذَّت بـهـا الأَسْماعُ واسْتَبْشَر الـقَلْبُ[2]

الأنباء : الأخبار، وأحدها نبأ. وغريب كل شيء : حسنُهُ.

٦٥ - بِـعَطْفٍ عـلـى وُدِّ الـعَشِيـرةِ صـادِقٍ
ورَفْضِ عِــداهَــا لا مِــحَـــالٌ ولا كِــذْبُ

العطف : الميل . وتعطَّف عليه : أي أشفق عليه وعطَف أيضاً، وعِطْفا الرجل: جانباه من لدن رأسه إلى خفافه[3]، وعِطْفا كل شيء : جانباه. والود : المحبة. والعشيرة : أقارب الرجل من أبيه. والرفض : التَّرْك. والمِحال : الكذب، لأنه أُحيل عن طريقه الصدق.

٦٦ - وتَـجْـمـيـرِهـا مِنْ كلِّ أَوْبٍ حَـمِـيَّـةً
عَـلـيْـهـا فَـزَالَ الخـوفُ والـتـأَمَ الشَّـعْبُ[4]

التجمير : الجمع للشيء، ومنه جَمّرت المرأة رأسها: إذا جمعته وعقدته في قفاها، ولم ترسله. والأوب : الناحية. والحميَّة : الأَنَفة، وكذلك المحميَّة. والتأم الشَّعْبُ : أي انصلح الفاسد.

٦٧ - أَبـا مـاجـدٍ أُنْـظُـرْ إلـى ذِي قَـرَابَــةٍ
بِـعَيْن رِضىً يُـغْضـي لـهـا الخـائِنُ الخِبُّ

الإغضاء : إدناء الجفن إلى الجفن الآخر. وليل مغضٍ وغاضٍ : أي مظلم، وليلة غاضية: أي مظلمة، ونار غاضية: أي مضيئة ، من الأضداد. والخِب : المخادع بكسر الحاء وفتحها.

٦٨ - فإنّ وِدادِي المَحْضُ لا ما يَشُوبُهُ اخْـ
ـتلابٌ وبَعْضُ القومِ شيمَتُه الخَلْبُ[5]

(١) في الأصل : البغلة. وهو خطأ.
(٢) في«ب» : عذر غرائب. وفي " ك ، ت ، ح " : .. عنه غرائب.
(٣) في«ب» : إلى ورائه.
(٤) الشّعب : الصّدع والتفرُّق (اللسان / شعب).
(٥) في " ك ، ح " : ما لا يشوبه. وفي «ح» : فإن الوداد المحض .

المحض : الخالص من كل شيء، يقال : عربيّ محض أي خالص النسب، والمحض من اللبن ما لم يخالطه ماء، سواء كان حلواً أو حامضاً، وأمحضته الود : أي أخلصته. والشوب : الخلط، والشوائب : الأقذار والأدناس، الواحدة شائبة. ورجل خلاّب وخلوب: أي رجل خدّاع كذّاب.

٦٩ - وغِظْ باصْطِناعي مَعْشَراً إنْ دَعَوْتَهم
لـنـائِـبَـةٍ أَبُّـوا وإنْ أَمِـنُـوا نَـبُّـوا[١]

الاصطناع : من قولك صنع إليه معروفاً، وسيف[٢] صنيع مَجْلُوّ. وأَبَّ : إذا تهيّأ للذهاب، ونبَّ التيس إذا صاح وهاج للسّفاد[٣]، وقال الشاعر :

وكـنّـا إذا الـقـيـسـيّ نَبَّ عَـتُـودُه
ضـربـنـاه تحت [الاثـنـتـين عـلى الـكـرد][٤]

يعني بالاثنتين الأذنين، والاسم النّبيب.

٧٠ - خطاطِيفُ في حَمْلِ الأباطِيلِ بَلْ هُمُ
أَخَفُّ وفي الجُـلَّى كـأَنَّـهُمُ الخُـشْبُ

الخطاطيف : طير معروف بالسرعة في طيرانه، واحدها خطاف. والجُلَّى: الأمر العظيم. والخشب : بتسكين الشين وضمها. يصفهم بسرعة الخطاطيف في حمل النمائم والبهتان، وبالخشب في قلة الغناء[٥] في الأمور العظائم، [لأنه يتحرك ولا ينطق].[٦]

٧١ - لِيَ الطَّوْلُ والفَضْلُ المُبِينُ عليهِمُ
وهَلْ يَسْتَوي عالي الشّنَاخيبِ واللِّصْبُ[٧]

---

(١) في الأصل : وغط. وفي«ب» : أغض.
(٢) في الأصل : وصيف.
(٣) في الأصل : وهاج للفساد.
(٤) ما بين القوسين من :«ب». والكُرْدُ : العُنُق (اللسان/ كرد) وفي«ب» : على الكردي. وهو خطأ.
(٥) في«ب» : قلة العتاب. وهو خطأ.
(٦) الزيادة بين القوسين من :«ب».
(٧) في " ك ، ح " : والهُضْبُ. وفي " ت " : والوَضْبُ.

الطَّوْل : القوة. والفضل المبين : الظاهر. والشناخيب: رؤوس الجبال، الواحد شنخوب وشنخوبة. واللِّصْبُ : الشِّعب الصغير في الجبل، وجمعه لِصَاب ولُصُوب.

٧٢ - وأُقْسِمُ لولا ودّك المَحْضُ لم تَخُدْ
إلى بَلَدِ البحْرينِ بي بُزَّلٌ صُهْبُ[١]

الوخْد : ضرب من سير الإبل ترمي بقوائمها كمشْي النَعام. والبُزّل : جمع بازل، وبَزَل البعير: إذا فطر نابه، أي انشَق ، ذكراً كان أو أنثى، ويجمع أيضاً على بُزْلٍ بالتخفيف والبوازل. والصُهبة : لونٌ يضرب إلى الشقرة.

٧٣ - وقَدْ كانَ لي في الأَرْضِ مَنْأًى ومَزحَلٌ
وما ضَرَّ أَهْلَ الفَضْلِ منْ أَنَّهُمْ غُرْبُ[٢]

المنأى : المتباعد[٣] ، وكذا المزْحل. يقول : إنّ الغربة لا تضرُّ بي، كما أنّ أهل الفضل في هذا الزمان غُرْبٌ، وذلك شرفٌ لهم.

٧٤ - وثانيةً أنّي أغارُ عليْكُمُ
إذَا ما جَزِيلُ النّظم سارَتْ بهِ الكُتْبُ

غار يغار غيرة بالفتح، ورجل غَيور وغَيران بالفتح، ومِغيار إذا كان يغار على أهله، وقوم مغايير. والنظم : يعني الشعر. وجزيل[٤] اللفظ الحسن المعاني منه.

٧٥ - وَجَاءَ مَديحي في سواكُمْ فَيَالها
خُوَيْخَيَةٌ يأبى لها الماجِدُ النَّدْبُ[٥]

الخويخية : بالتخفيف الداهية . والنّدب: الماضي العزم.

٧٦ - هناك يقولُ الناسُ لو أنَّ قومَهُ
كِرامٌ لكانَتْ زَنْدُهُمْ عَنْهُ لا تَكْبُو

---

(١) في " ك ، ت ، ح " : لم تخض. وما جاء في الأصل أصوب وأدق.
(٢) في«ب» : مأوى. وفي سائر النسخ : مَرْحَل. وما أثبتناه صحيح، فالمزحل: المكان الذي ترحل إليه (اللسان/زحل). وفي " ح " : وما ضُرُّ أهل ..
(٣) في«ب» : المساعد. وهو خطأ.
(٤) في الأصل : وجزيلة.
(٥) في" ك ، ت ، ح " : خُوَيْجيّة . وما جاء في الأصل أصوب.

كبا الزند: إذا صلد ولم تخرج منه نار. هذا البيت فيه تفسير ما قبله، وقوله ثانيةً عطف على قوله "لولا ودّك المحض .." المعنى لولا ودّك وخصلة[1] ثانية، وهي غيرتي عليكم أن أمدح غيركم، ويسير شعري بمدحه في الأمصار، وذلك غاية النقص عليكم لوجوهٍ كثيرة: منها أنكم أحوجتموني إلى ذلك بما جرى منكم في حقي، ومنها أنه لا يُضيّع شعري إلا لئيم، ليس له رغبة في الذكر الحسن الجميل، ولو ذكرت الأسباب لكثرت، وطال شرحها.

٧٧ - وإنَّ امتداحي غيرَكُمْ كهجائِكُمْ
وذلك منّي إنْ تَخيَّرتُهُ عَتْبُ[2]

تخيّرتُه : تعمّدتُه. يفسر هذا البيت ما قبله.

٧٨ - وعنْدي ممَّا ينسجُ الفِكْرُ والحِجَا
سرابيلُ تَبْقَى ما تَرَادَفَتِ الحُقْبُ[3]

الحجا : العقل. والسرابيل : جمع سربال وهو القميص. والحُقْبُ بالضم : السنون، وقيل إنّ الحُقْبَ ثمانون سنة، وقيل أكثر من ذلك، والجمع حِقاب، والحَقَبُ بالتحريك الدهر، وجمعُه أحقاب، والحِقبة بالكسر: واحدة الحِقَب وهي السنون. وترادفت : تتابعت.

٧٩ - أَضَنُّ بها عنْ غيرِكُمْ وأَصُونُها
ولو بُعِثَ الطائيُّ ذو الجودِ أو كعْبُ[4]

أَضَنّ: بفتح الضاد وضمّها: أي أبخل. والطائي: حاتم بن عبدالله بن سعد. وكعب بن مامة الأيادي، وكان يُضرب بهما المثل في الكرم.

٨٠ - فَصُنْ حُرَّ وجْهي عَنْ سؤالٍ فإنَّهُ
عليَّ ولوْ عاشَ ابن زائدةٍ صَعْبُ

---

(١) في الأصل : وخصّه.

(٢) في الأصل : تحرَّيته . وكذلك في " ك ، ح ". وما أثبتناه، وهو الأولى والأكثر دقة فمن : " ب ، ت ". ومطلع البيت في «ح» : فإنّ .

(٣) في " ح " : الحِقبُ (بكسر الحاء). والصواب بضمّها.

صُنْ : من الصيانة. وحُرّ الوجه : ما بدا من الوجنة. وابن زائدة : هو معن بن زائدة الشيباني، الذي يُضرب به المثل في الكرم، يُقال : حَدّث عن معنٍ ولا حرج. أي حدّث عنه في الكرم جهدك فما يأثم. لأنه يُعطي فوق ما تقول[1].

٨١ - ورُدَّ يَسيراً من كثيرٍ تُغِثْ بهِ
فِراخاً قد استولى على رَبْعِها الجَدْبُ[2]

استولى : غلب. والربع : المنزل. والجدب : نقيض الخصب. ويعني بالفراخ : صغار العيال. يقول: اجعل ثواب مديحي يسيراً بردّه من أملاكي، يصون وجهي[3] عن السؤال، فإنه لو عاش حاتم الطائي، وكعب بن مامة الإيادي، ومعن بن زائدة الشيباني، على ما فيهم من الكرم وحسن الأخلاق، لاستصعبتُ سؤالهم؛ لشرف بيتي، وكرم نفسي.

٨٢ - فَبَحْرُك للوُرَّادِ ذو مُتَغَطْمَطٍ
ورَبْعُكَ للوُفَّادِ ذو سَعَةٍ رحبُ

المتغطمط : صوت اضطراب الأمواج في البحر. أراد ذو موج متغطمط.

****

(١) في«ب» : لأنه يعطي الناس من غير سؤال.

(٢) في " ح ، ك " : وردّ كثيراً من يسير تقت به. ورواية الأصل، " ب ، ت "، هي الأصوب؛ لأنَّ الشاعر يطلب من أميره الممدوح أن يرد قليلاً من الكثير الذي سلبوه منه.

(٣) في الأصل : بردّه أملاكي. وفي«ب» : تردّه من أملاكي.

(٥)

وقال أيضاً ببغداد سنة خمسٍ وستمائة:[١]

١ - أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يلْقَاكَ إلاّ مُحارِبا
فَجرِّدْ له سَيْفاً من العَزْمِ قاصِبَا[٢]

تجريد السيف : استلاله من غمده. والعزم : صرامة الأمر. والقاصب : القاطع.

٢ - ولا تَلْقَهُ مُسْتَعْتِباً مِنْ ظُلاَمةٍ
فَمَا الدّهرُ سمّاعاً لِمَنْ جاءَ عاتِبا

الاستعتاب : طلب العتبى.

٣ - وجانِبْ بَنيهِ ما اسْتَطَعْتَ فإنَّهُمْ
عَقَارِبُ ليلٍ لا تَزَالُ ضَوَارِبا

بنوه : أهله. ومجانبتهم : أن تأخذَ عنهم جانباً. وضرب : إذا سعى وسار.

٤ - وإنْ كُنْتَ ذا جَهْلٍ بِهِمْ فاغْدُ أو فَرُحْ
عَلَيَّ أُخَبِّرْكَ الأُمورَ العَجَائبا[٣]

٥ - بَلوتُهُمُ دَهْراً طويلاً وغَرَّني
تلألُؤُ آلٍ يُرجِعُ الطّرفَ كاذِبا

واغدُ : من الغُدُوّ. ورُحْ : من الرواح. وبلوتُهم : اختبرتُهم. والآل : السراب.وتلألؤه: لمعانه.

٦ - وجَرَّبتُهُمْ حتَّى إذا ما عَرَفْتُهُمْ
عَرَفْتُ رَزَايا جَمَّةً ومَصَائبا

٧ - وصاحبتُ أقواماً ألاَ ليْتَ أنّني
تَبَدَّلْتُ زَنْجاً مِنْهُمُ وصَقَالِبا

الزّنج بفتح الزاء وكسرها : جنس من السودان. والصقلب : جيل آخر من الكُفار[٤]

---

(١) القصيدة كلها ساقطة من : «د».

(٢) في سائر النسخ : قاضِبَا.

(٣) في«ب» : فَغدْ.

(٤) شرح هذه الكلمة (الصقلب) يطابق ما جاء في الأصل. والصقلب : جيلٌ حُمْرُ الألوان وصُهْبُ الشعور يتاخمون الخَزَر وبعض جبال الروم (اللسان/ صقلب). وجاء في المعجم الوسيط : جيل من الناس كانت مساكنهم إلى الشمال من بلاد البُلْغار، وانتشروا الآن في كثير من شرقيِّ أوربة، وهم المسمَّوْن بالسُّلاف.

٨ - ظـنَـنْـتُـهُمُ ظِـلاً ظـلـيـلاً وجُـنَّـةً

فكـانـوا سَمُومـاً يـوم صَيْفٍ وحـاصِبَا

الظل الظليل : الدائم الظل. والسموم : الريح الحارّة. والحاصب : الريح الذي يَنْشُر الحصباء.

٩ - بُـلـيتُ بِـهِمْ كـالـوَرْدِ يَـلْـقَـى معـاطِسـاً

أحقُّ بِـأنْ يَـلْـقَى أكُـفّـاً خـواضِـبـا[١]

بُليت : من الابتلاء. والمعاطس: الأنوف. والخواضب : التي يخضبها بالدم.

١٠ - سَعَوْا في دمي بالجَهْدِ حتّى كأنّني

مِنَ الـرومِ قَدْ أعـلـمْتُ جَـيْشَـا مُحـارِبـا[٢]

١١ - ولـم يكْـفِـهِمْ قـيـدٌ ثـقـيلٌ وحَـيْسَـةٌ

بـرِجـلـيَ في دهـمـاءَ تُـنْـسِي الـحـبـائـبـا[٣]

القيد : معروف. والحيسة : العقلة. والدهماء : المطمورة.

١٢ - وأَشْـيـاءُ لـو عَـدَّدْتُهـا طـال شَـرْحُـهـا

ولمْ أحْـصِـهـا في مُـحْكمِ الـنَّظم حـاسِـبـا

شرح الشيء : كشفه وتفسيره. والنظم : الشعر.

١٣ - جَـزَى الـلّـهُ خَـيْـراً كُلَّ ثـاوٍ رأَيْـتُـهُ

بِـبَـغْـدادَ لا يَـنْـفَكُّ بـالـدَّرْبِ سـارِبـا

الثاوي : المقيم. والسارب : الذاهب. يشير بذلك إلى كلاب أسواق بغداد.

١٤ - فَـلـمْ ألقَ مِـنْـهُمْ يـومَ نَـحْسٍ ولـم أَبِتْ

أُحــاذِرُ مـنــهـم جـانـبـاً ومُـواثِـبـا[٤]

النحس: الشؤم. والمواثب : المصاول.

---

(١) في الأصل : تلقى أكفاً. وفي سائر النسخ ما أثبتناه. وهو الأصوب.

(٢) في الأصل : قد أعملت. وفي سائر النسخ ما أثبتناه. وهو الأصوب.

(٣) في«ب» : .. قيداً ثقيلاً. وهو خطأ. وفي سائر النسخ : وخشبة. وفي «ح» : المصائبا.

(٤) في " ك ، ت ، ح " : أحاذر منهم جانياً، وفي«ب» : جاثياً. وكل ذلك خطأ.

١٥ – وأَعْقَبَ سوءاً شامتاً سُرَّ قلبُهُ
بِضَيْمي وأضْحى عاثِرَ الجَدِّ خائِبا

الشامت : الذي يفرح بالمصيبة. وأعقبه : أي جعله عاقبته. والجَدّ: البَخْت. والعاثر : من العثار. وخاب : إذا لم ينجح، ولم يظفر.

١٦ – فَهَلْ سَرَّهُ إلاّ اختلاقُ نميمةٍ
وما زال سَهْماً للنّميمة صائبا[١]

اختلاق النميمة : ابتداعها كذباً. ونمّ الحديث: أي قَتَّهُ[٢].

١٧ – فلا تَحْسَبِ الأَعْداءُ أَنّي لِما جَرَى
تَضَعْضَعْتُ أَوْ أَعْطَيْتُ حَبْلي مُشَاغِبا[٣]

تضعضع : إذا ذلّ وخضع. والمشاغبة : المساورة.

١٨ – فَقَبْلي قَضَى النُّعمانُ في السّجنِ نَحَبهُ
وغُودِرَ مَسْلُوباً وقَدْ كان سالِبا

النعمان : هو النعمان بن المنذر[٤]. وقضى نحبه : مات. وغودر : أي تُرِك.

١٩ – وعاش ابنُ ذي الجِدَّيْنِ في الغُلِّ بُرْهةً
لياليَ يدعو قومَهُ والعصائبا

البُرهة : المدة من الزمان، والغل : الصفاد. وابن ذي الجدين : يعني (ابن)[٥] قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبدالله بن عمر بن الحارث بن همام[٦] بن مُرّة بن ذهل بن شيبان.

٢٠ – فَجَلَّتْ بنُو ذُهْل بنِ شَيبانَ هَمَّه
بِمَلْمومَةٍ تُزْجي العِتَاقَ الشَّوازِبا

---

(١) هذا البيت ساقط من : " ك ، ت ". وفي الأصل : وما زال سهم. وحقه النصب.

(٢) نمّ الحديث : أي قَتّه، بمعنى نقله، ومشى بالنميمة (اللسان / نَمَّ) . وفي«ب» : أي فيه . وهو خطأ.

(٣) في الأصل : أو أعطبت حبلي. وما أثبتناه من: " ك ، ت ، ح " : أو أعطيتُ.

(٤) النعمان بن المنذر أبو قابوس : وهو من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، وهو ممدوح النابغة الذبياني. وقد نقم عليه كسرى أبرويز أمراً، فعزله، ونفاه إلى خانقين. فسجن فيها إلى أن مات.

(٥) ما بين القوسين من :«ب». وفي " ك " : وعاش يرى الجدين. وهو خطأ.

جلت : كشفت. وملمومة : مجتمعة، المعنى بكتيبةٍ ملمومةٍ. تزجي : تسوق. والعتاق من الخيل : الكرام. والشوازب : الضامرة، والواحد شازب.

٢١ - أَفَاءُوا بها أَنْفالَ كِسْرى ولَمْ تَزَلْ
تُفِيءُ السَّبَايا خَيْلُهم والحرائبا

الأنفال : الغنائم. أفاءوا : جعلوها فيئاً لهم، والفيء : المغنم. والحرائب : جمع حريبة، وهي خيار المال، وحريبة الرجل : ماله الذي يعيش به. يشير بذلك إلى وقعة ذي قار.

٢٢ - ولوْ غيرُ قومي رامَ ظُلْمي لقلَّصَتْ
خِصَاهُ وأَضْحى قاصِرَ الخَطْوِ لاغِبا(١)

قلّصت : ارتفعت خوفاً وذُلاً. واللّغوب : التعب والإعياء.

٢٣ - لعايَنَ دوني عُصْبَةً عَبْدليَّةً
تَسَامَى فُرادَى للعُلا وَمَقانِبَا

عبدلية : منسوبة إلى عبدالله بن علي العيوني(*). وتسامى : تبارى. وفرادى : الفرد. والمقانب: جمع مقنب، وهو إلى الثلاثين وإلى الأربعين من الخيل.

٢٤ - أَبُوها أَبِي إنْ أَدْعُها وجُدودُها
جُدودي إذا عَدَّ الرجالُ المناسِبَا

٢٥ - ومِن آل إبراهيم كُلُّ مُذَبِّبٍ
عنِ المْجدِ يَحتلُّ الذُّرى والغوارِبا(٢)

المُذَبِّب : المدافع. وذُرَى كل شيء : أعاليه، وكذلك غواربه.

٢٦ - أَلاَ ليْتَهُ من غيرِهِمْ فأَرُدُّه
بِهِمْ فيروحُ الدهرُ خَزْيانَ ناكِبا

الخزْيان : الخَجِل. ونكب عن الشيء : عدل. والضمير في ليته راجع إلى الظلم الذي أصابه.

٢٧ - فيا راكباً تَطْوي به البِيدَ جَسْرَةٌ
وتَغْتالُ غيطانَ الفلا والأخاشِبَا(٣)

---

(١) في " ك ، ت " : قاصر الطرف .

(*) في الأصل: عبد الله بن محمد العيوني.

(٢) في الأصل«ب» : كل مُذَنّبٍ. ولم نجد للكلمة معنىً يتّسق والسياق. وما أثبتناه من : " ك ، ت ، ح " .

البيد : المفاوز. والجسرة من الإبل : العظيمة. والغيطان: جمع غائط، وهو ما اطمأن من الأرض. والأخاشب: ما غلظ من الأرض. اغتيالها : قَطْعُها.

٢٨ - إذا أنت ألـقـيْتَ الـعِـصيَّ مُـخـيِّـماً
بـالاحْـسَـا وجـاوَرْتَ الـمُـلـوكَ الأَطَـايـبـا

٢٩ - فـيـمِّمْ لجـرعـاءِ الـشَّـمـالِ فـإنّ لي
بـهـا خِـلـةً أَشْـتـاقُـهـا وملاعِـبَـا

التيمم : القصد. وجرعاء الشمال : محلة معروفة بالأحساء، وبها داره وأهله.

٣٠ - وقِفْ وقْـفـةً بـالـدّرْبِ غَـرْبيَّ بـابِـهـا
فــثـمَّ تُـلاَقِي أُسْــرتـي والأقـــاربـــا[1]

٣١ - فَـتَـلْـقَى مُـلُـوكـاً كـالأَهِـلَّـةِ لم تَـزَلْ
تَـهَشُّ إلى الجُـلَّى وتـأبَى المـعـايـبـا

هَشَّ : إذا ارتاح وخف للمعروف. والجُلى : الأمر الجليل. والمعايب : ما يُعاب فعله.

٣٢ - وإنْ تـأْتِ قَصْرَ الـقُرْمـطيِّ تَـجِدْ بهِ
جَـمَـاجِمَ قـومي والـقـرومَ المـصـاعِـبَـا

قصر القرمطي : دار إمارة الأحساء من البحرين، ينزلها ملكها. جماجم الناس : عظماؤهم. والقروم : السادة. والمصاعب : الفحول التي لم تذّلل ، ولم تمتهن بركوب ولا حمل شيء.

٣٣ - ذوي المُلْكِ والتيِّجانِ والمنصبِ الذي
سَـمَـا فَـعَلا فَـخْـراً فـجـازَ الـكـواكِـبـا

٣٤ - فَـقُلْ لـهُـمُ بـعـد الـسّلامِ مـقـالــةً
تَـعُمّ بـهـا عـنّي شـبـابـاً وشـائـبـا

٣٥ - أَلاَ يـا لَقَـوْمِي والـفَـتَى حِـينَ يَـرْتَـمي
بـهِ الـدْهـرُ يـدعُـو قـومَـهُ لا الأجـانِـبَـا[2]

(١) في الأصل : غربيّ باهل . وفي سائر النسخ ما أثبتناه. وهو الصواب.

(٢) في الأصل : والقنا حين يرتمي. وهو خطأ. وما أثبتناه من : " ك ، ح ، ب ".

ارتمى به الدهر : إذا ألقاه في حالٍ بعد حالٍ، وأرضٍ بعد أرض.

٣٦ - كَـفَى حَـزَنـاً أَنّي بـبـغـداد مُـفْـردٌ

عنِ الأَهْلِ أَلْـقى كُلَّ يـوم عَـجَـائِـبـا

٣٧ - ويـشـتـاقُـكمْ قـلـبي فـأذكُـرُ دُونَـكُمْ

مـهـامِهَ لا أشـتـاقُـهـا وسَـبـاسِـبَـا

الـمَهامِه : القِفار وكذلك السباسب.

٣٨ - فَيَسْـهُلُ عـنـدي خَوْضُـهـا فَيـعِنُّ لي

تـذكّـرُ حـالاتٍ أشـبْنَ الـذوائِـبـا[1]

فيسهل من السهولة. وعَنَّ : اعترض.

٣٩ - ولا عارَ في ضَيْمِ الملوكِ على الفَتَى

ومـا زال حكْمُ السيف في الأَرْضِ غالِبا[2]

٤٠ - بـلـى إنّ ضَـيْمَ الأقـربـينَ وجَـدْتُهُ

أشـدّ عـلـى الأحـشْـاءِ حَـرّاً ولاهِـبـا

٤١ - ألاَ إنهُ الـدّاءُ الـعَـيَـاءُ وإنّه الـشّ

جَـا في الـتـراقي والـمُـزيلُ الـمَـراتـبا

الداء العياء : الذي يعيي الأطباء. والشجا : الغصص. والمراتب : جمع مرتبة، وهي المنزلة. يقول إن ظلم الرجل لذوي رحمه مثل الداء العياء، مثل الغصص في الحلق بالماء؛ لأنّ الرجل إذا ظلمه ناصره، الذي ينتصر به، ويدفع عنه العدو، يحير في أمره، فإنْ صبر كاده الصبر، وإن قاطعه ونابذه، طمع فيهما العدّو، وإن كان شاعراً وانتصر بلسانه عيّرته الناس بما يقول فيه من الهجاء القبيح. وقوله المزيل المراتب : يعني أنّ ظلم الرحم وقطيعتها تبتر[3] العمر ، وتزيل النعمة.

٤٢ - ولـولا بـنـاتُ الـعـامـريّـةِ لـمْ أكُنْ

---

(١) في " ت ، ك ، ح " : .. فيعزّ لي.

(٢) في " ك ، ت " : .. على القِلى. وهو خطأ.

لأَلْـــوِي إلــى دار المـــذلَّـــةِ جـــانِـــبَـــا

العامرية : زوجته، نسبها إلى عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبدالقيس. يقول : لولاهن لم أرجع إلى البحرين، ولا تذكرتها.

٤٣ – لـقـد كـان لِي بـالأهلِ أهْلٌ وبـالـفِـنَـا
فِـنـاءٌ وأَلْـقَى بـالمـصـاحبِ صـاحـبـا[١]

الأهل : الزوجة، والأهل : أهل بيت الرجل. والفناء : المنزل.

٤٤ – ولـكـنّـنـي أَخْشَى عَلَـيـهِنَّ أنْ يَـرَى
بِـــهِنَّ عـــدوٌّ مـــالَـهُ كـــانَ طـــالِـــبَـــا[٢]

٤٥ – مـقـاسـاةَ ضُرٍّ أو مـعـانـاةَ غُـــرْبَـةٍ
تُـرِيـهِنَّ أنـوارَ الـصـبـــاح غـيـاهِـبـا

المقاساة : المعاناة والمكابدة شيء واحد. والضُّرّ : سوء الحال. والغياهب : جمع غيهب وهي الظلمة.

٤٦ – وآنَفُ أنْ يُصبحْنَ في غير مَعْشَرِي
وأُصْـبِحَ قَـدْ ردُّوا عَـلَـيَّ الـنَّـصـائِـبـا

الأَنفة : الغضب والحميّة. والنصائب : نصائب القبر.

٤٧ – فـيُصْبِـحْنَ قَـدْ أُنْكِـحْنَ إمّـا مُـدَرّعـاً
لـئـيـمـاً يـرى الإحْـسـانَ لـلـفِقْرِ جـالِـبَـا

المدرّع : الذي أمّه أشرف من أبيه، قال الفرزدق[٣]:

إذا بـــاهـــلـيٌّ تحـــتــه حـــنـــظـــلـــيـــةٌ
لـه ولـــــدٌ مـــــنـــــهـــــا فـــــذاك المـــــدرَّعُ

واللئيم : الخسيس.

(١) في " ك ، ح " : وبالغنى فناء. وفي " ت " : بالقنا قناء. ولا معنى لها.

(٢) في " ب " : .. وأناله كان طالباً. وهو خطأ.

(٣) والفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي ، وكنيته أبو فراس ، هو صاحب جرير ، وكان أبوه من جلّة قومه ومن سراتهم.(معاهد التنصيص ١ / ٤٥)

٤٨ - وإمّــا ابنَ ضلٍّ تــائـهــاً في ضلالــةٍ
مِنَ الـغَـيِّ تـدعـوه الـطـواغـيـتُ راهـبـا[٤]

يقال ضل بن ضل للرجل الذي لا يَعْرَف ولا يُعرف أبوه. والغَيّ : ضد (الرّشْد)[١].
والطواغيت : أئمة الضلال والراهب : الزاهد.

٤٩ - كمـا نُـكِـحَتْ بـنْتُ المُـهَـلْـهِلِ إذْ غَـدَا
مِنَ الـضَّـيمِ في سَـعْـدِ الـعـشـيـرة هـاربـا[٢]

٥٠ - بـأيْـسَـرِ مَـهْـرٍ عـنـد ألأمِ خـاطـبٍ
ووالـدُهــا غـيـظـاً يــعضُّ الـرواجــبـا

يعني بالمهلهل أخا كليب ، ويقال اسمه امرؤ القيس، ويُقال إنّ اسمه عدي بن ربيعة بن مرّة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عتم بن تغلب بن وائل. وكان من حديثه أنه لما قهرته بنو بكرٍ، وملّت بنو تغلب الحرب، فتصالحت بكر وتغلب، وأخرجوا المهلهل من الصلح، وأسلمه بنو تغلب، فارتحل عنهم، ونزل في قبيلة من قبائل اليمن، تُعرف بجنب بن صعب[٣] بن سعد العشيرة، فأساءوا جواره، وخطب أحدهم إليه ابنة له، فأبى أن يزوجه بها، فتهدّده، وتوعّده، فأنكحه إياها كرهاً لا طوعاً، وكان مهرها الذي دفعه إليه جلود أدمٍ، فذلك حيث يقول المهلهل :

أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا الأراقِمَ في
جَنْبٍ وكانَ الخِبَاءُ مِنْ أَدَمِ[٤]
لو بِأَبَانَيْنِ جاءَ يَخْطُبُهَا
ضُرِّجَ ما أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ

---

(١) في الأصل : ضد الرجل . وهو خطأ . وما بين القوسين من : " ب " .
(٢) البيت ساقط من : " ك ".
(٣) في " ب " : مصعب . وما جاء في الأصل هو الصواب (انظر : جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٧).
(٤) وجنب : حي باليمن من مذحج، وهم ستة رجال.
(٥) وأبانان : جبلان في نواحي البحرين (شعراء النصرانية قبل الإسلام - القسم الأول ص ١٧٩).

الأراقم من تغلب، وهم قوم المهلهل. وأبانان: هما جبلان، أحدهما يُسمّى أباناً، والآخر مُتالعاً[٥].

٥١ - ولو أَصْبَحتْ في دارِ بكْرٍ وتغلبٍ
لَمَا رامَ أنْ يأتي لها الرّذْلُ خاطبا[١]

٥٢ - فيا بن أبي رِفْقاً بهنّ وكُن أباً
مُديباً على إكرامِهنّ مُواظِبا

٥٣ - وصِلْ واحتملْ واخفضْ جناحَكَ رحمةً
لهُنّ ولا تَقْطبْ عليهنّ حاجبا

٥٤ - وحاذِرْ عليهنّ الجفاءَ فإنّني
أرى الموتَ أنْ يمشينَ شُعثاً سواغبا

الأشعث : المغبر الرأس. والساغب : الجائع.

٥٥ - فإنْ سَلِمتْ نفسي لهُنّ هنيئةً
من الدهر جاوزْنَ النجومَ الثواقبا[٢]

جاز الشيء : تعدّاه .

٥٦ - وعادَ إليَّ الدّهرُ بعد عُرامِه
يُعَفِّرُ خَدَّيه على الأرض تائبا[٣]

العُرام : الشوس. والتعفير: تمريغ الخد على العفر، والعفر : التراب.

٥٧ - كما جاءَ قَبْلي مُسْتكيناً إلى أبي
وقد هَمَّ أنْ يَلْوي عليهِ المخالبا[٤]

المستكين : المتذلل الخاضع.

٥٨ - ولِلّهِ فينا عادةٌ مُسْتَمِرّةٌ
يُجلّلنا النُّعْمى ويُعْطي الرغائِبا[٥]

مستمرة : دائمة مستقيمة. وجلّلته : إذا ألبسته. والرغائب : المواهب الجسام.

٥٩ - فشكْراً لهُ منْ مُنعِمٍ مُتَفضّل

---

(١) في " ك ، ت ، ح " : النذل خاطبا.

(٢) في " ح ، ك " : جاورْنَ. وفي " ت " : جاوزت.

(٣) في «الأصل ، ح» : بعد غرامه. وصوابه من "ب" : وفيها : العرام : اليبوس.

(٤) في " ك " : يلوي عليّ.

عـلـيـنـا وحَـمْـداً يَـنْـفَـدُ الـدَّهْـرُ واصِـبـا

ينفد الدهر : يفنيه . والواصب : الدائم .

****

(٦)

وقـال أيضاً ويذكـر فيهـا أهل القطيف وأهل الأحساء وأسباباً جرت ذلك الزمان:[١]

١ - دَعِ الـكـاعِـبَ الـحـسْـنَـاءَ تَـهْـوِي رِكـابُـهـا

وتُـبـنَـى لـهـا فـي حـيـثُ شـاءتْ قِـبـابُـهـا

الكاعب : الجارية التي كعب ثديها، أي نهد. وهَوِيُّ الرِّكاب: سرعتُها، يقول : هَوَتِ الركاب تَهْوِي هوياً : إذا مَضَت وجدّت في السير.

٢ - ولاَ تَـسْـأَلَـنْ عَنْ عِـيـسِـهـا أَيْنَ يَـمَّـمتْ

فَـسِـيَّـان عِـنْـدِي نـأْيُـهـا واقـتـرابـهُـا

عيسها : يعني رواحلها، والعيس من الإبل : هي البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة. ويمّمت: قصدت. وسيّان : مِثلان. والنأي : البعد، يقول منه : نأيته ونأيت عنه: أي بعدت عنه، وأنأيته فانتأى : أي أبعدتُه فَبَعُد. والنأي : الموضع البعيد. والاقتراب : الدّنُوّ، وقَرُب الشيء : دنا. وأما قول الله تعالى : «إن رحمةَ اللهِ قريبٌ من المحسنين»[٢] ، فإنه

---

(١) هذه القصيدة بأكملها ساقطة من : " د " . في " ح " : وأسبابٌ جرت . وهو خطأ.

(٢) الآية ٥٦ سورة الأعراف .

(٣) في " ب " : سقطت كلمة النسب .

(٤) الزيادة من : " ب " .

أراد بالرحمة الإحسان، ولأن ما لا يكون تأنيثه حقيقياً يجوز تذكيره، وقيل إذا كان القريب في معنى المسافة يُذكَّر ويؤنَّث. وإذا كان في معنى النسب[٣] يؤنث بلا خلاف، يقول : هذه قريبتي: أي ذات قرابتي، وقرِبْتُهُ : بكسر الراء قُرْباً : أي دَنوتُ منه [وقربت].[٤]

٣ - فَقَدْ كَرِهَتْ جَهْلاً مَشيبي وإنّني
أرى ضَلَّةً أَنْ يَزْدَهيني شَبابُها

أكره الشيء نقيض أحبّه . والمشيب : الشيب. وذهب فعل فلان ضلّة : إذا لم يوافق للرشاد. والضلّة الفعلة من الضلال ، وهو الجهل. وازدهى الشيء : استخفّه واستماله.

٤ - وما شِبْتُ مِنْ عَدِّ السنينَ وإنّما
أشَابَ قَذالي مَيْلُها وانْقِلابُها

القذال : الرأس. والضمير في انقلابها راجع إلى السنين، ويريد به الدنيا. يقول : إني ما شبتُ لكبر سني، بل أشابني ميل الدنيا عليّ بأهوالها وانقلابها عنّي بنعيمها إلى أهل الخسّة والدناءة.

٥ - وتأويلُ أحداثٍ إذا ما حسبتُها
أَتَتْني بأشيا عَالَ عَنّي حِسابُها[١]

التأويل : التفسير. والأحداث : الحوادث. وحسبتها: عددتها. وعول الحساب : هو أن يرتفع فيزيد سهاماً فيدخل النقصان في حساب الأول.

٦ - ثَنَى عِطْفَهُ عنّي القَرِيبُ لأجلِها
وأَضْحَتْ بناتُ العَمِّ عُوجاً رِقابُها

ثنى عطفه : أي مال بجانبه، وعدل بودّه. والعطف : الجنب. والقريب : يعني قريب النسب.

٧ - على أَنّني في كُلِّ أمرٍ هُمامُها
وبدْرُ دُجَاها لو وَعَتْ وشِهَابُها

٨ - وإني لأذْكى القوم لو تعلمونَهُ

(١) في " ك ، ت ، ح " : قل عنّي حسابها . وما جاء في الأصل ، " ب " دقيق ومتّسق وسياق البيت . عال يعولُ عَوْلاً:

نـصـابـاً وإن كـانـتْ كـريـمـاً نـصـابُـهـا

النصاب : الأصل. والزاكي : الطاهر، أي أطهركم أصلاً.

٩ - وأَبْـعـدُهـا في بـاحـةِ المجـدِ غـايـةً
وَقَـابـاً إذا مـا امـتـدّ لـلـمـجْـدِ قـابُـهـا

الغاية: المدى . والقاب : المقدار.

١٠ - وأَفْصَحُـها يـوم الخِـصامِ مقـالـةً
إذا فُـصَـحـاءُ الـقـومِ أَكْـدَى خِـطـابُـهـا

الفصاحة : البلاغة. والخصام : المخاصمة. وأكدى خطاب الرجل: إذا بقي لا يقدر على الكلام.

١١ - وعَـوْراءَ مـرَّت بي فَـلمْ أكـتـرِثْ بـهـا
وقَدْ كـانَ لـولا الحِلمُ عـنْدي جـوابـهـا[١]

عند حرف صفة يكون موضعاً لغيره، ولفظه نصب، لأنه ظرف لغيره، وهو في التقريب شبه اللزق، ولا يكاد يجيء في الكلام إلا منصوباً، لأنه لا يكون إلاّ صفة معمولاً فيها، أو مضمراً فيها، إلاّ في حرف واحدٍ، وذلك أن يقول القائل لشيء بلا علم : هذا عندي. فيقول له : أَوَلَكَ عِنْدُ؟ فيرتفع. ويقال يُراد به ها هنا القلبُ، وما فيه من معمول[٢] اللب. والعوراء من الكلام : الكلمة القبيحة. ولم أكترث بها : أي لم أبالِ بها. والحِلم : الأناة، والحلم أيضاً العقل. والعالِم يُسّمى حليماً، والحِلم أيضاً العلم.

١٢ - فيا راكباً وَجْـناءَ يَسْـتَـغْـرِقُ الـبُـرَى
ويَطْـوي الـفَـيافِي مَطْوُهـا وانْـجِـذَابُها[٣]

---

(١) في الأصل : وعوراءُ (بالضم) . وصوابها بالفتح.

(٢) في " ب " : معمور.

(٣) في الاصل : يستعرق. وفي " ح " : تستغرق. وفي " ح " : البَرَى وهو خطأ. البَرَى : التراب. البُرَى : جمع بُرَة: وهي حلقة توضع في أنف البعير. (اللسان/ بري). وفي " ك ، ح ": خطوها. والمَطْوُ : الجدّ والنجاء في السير. (اللسان / مطو).

الوجناء : الناقة الصلبة القوية، مأخوذة من الوجين، وهو ما صلب من الأرض، يكون عارضاً منقاداً، يرتفع قليلاً وهو غليظ . والوجين أيضاً شطّ الوادي. والبُرى : الحلق. يصفها بطول العنق. والمطو : الامتداد في السير. والانجذاب في السير : السرعة.

١٣ - أَقِمْ صَدْرَها قَصْداً إلى الخَطِّ واحْتَقِبْ
رِسَالةَ وُدٍّ أَنْتَ عِنْدي كِتابُها

أقم صدرها : أي اعدِلْه. والخط : مدينة القطيف من البحرين. والقصد : إتيان الشيء.

١٤ - فحين تَرَى الحِصْنَ المُعلَّى مُقابِلاً
وَيَبْدوُ مِنَ الدّرْبِ الشماليّ بابُها[1]

الحصن : يعني سور البلد، والمُعَلَّى : المُطَوَّل . الدرب : الطريق الأعظم، وجعله من الدرب الشمالي؛ لأنه أقرب إلى دار الإمارة، وإلى مجالس الصدور.

١٥ - فَلِج بِسلامٍ آمِناً تَلْقَ بلْدَةً
مُقدَّسةَ الأكنْافِ رَحْباً جنابُها

الولوج : الدخول. والسلام : السلامة. والمقدّسة : المطهرة. والأكناف :النواحي. والرحب: الواسع.

١٦ - بها كُلُّ قِرمٍ منْ ربيعَةَ ينْتَمي
إلى ذروةٍ تعلو الرواسي هضابُها

القرم :السيد. والانتماء :الانتساب. وذروة كل شيء : أعلاه.والرواسي : الجبال. والهضاب: جمع هضبة، وهو الجبل المنبسط، ليس بالعالي جداً.

١٧ - لُكَيزِيَّةٌ أَنْسابُها عامِرِيَّةٌ
يلوذُ المُنَاوِي ضَيْمُها واغْتِصابُها[2]

لُكيزيَّةٌ : منسوبة إلى لُكَيز بن أفصى[3]. والعامرية: منسوبة إلى عامر بن الحارث.

---

(١) في " ب " : وسدوا من الدرب. وهو تصحيف واضح.

(٢) في " ك ، ت ، ح " : واعتصابها. وما جاء في الأصل، " ب " أصوب.

(٣) في الأصل: لكيز بن أقصى. وما أثبتناه من (جمهرة أنساب العرب٢٩٥/) وفي " ب ": لكيز بن عامر. وهو خطأ.

والمناوي : المعادي. والضيم: العدول عن الحق.

١٨ - إذا ثَـوَّبَ الـدّاعي بـهـا : يـالَ عـامـرٍ
أَتَتْ مِـثْلَ أُسْـدِ الـغـابِ غُـلْبٌ رِقـابُـهـا

التثويب : رفع الصوت، وأصل التثويب أن يكون الرجل في مفازة، لا يهتدي بها، فيلوّح بثوبه، فربما رآه إنسان ، فيهديه، وينجيه، ثم استعمل في غيره، قالوا : "ثوب الداعي" إذا جاء بدعاء بعد دعاء كالتثويب في الأذان. والداعي : الداعي إلى الحرب. والأغلب : الغليظ الرقبة.

١٩ - يُقَدّمُـها مِنْ صُلْبِ عوفِ بن عامرٍ
إلى المـوتِ فـتْـيـانٌ شـديـدٌ غِلابُـهـا(١)

يعني عوف بن عامر بن الحارث. والفتيان : الكرام. وغلابها: أي مغالبتها.

٢٠ - مِنَ الحـارثـيّـين الأُولى في أكُـفِّـهم
بِـحـارُ الـنّـدى مـسـجـورةً لا ثِـغـابُـهـا

المسجور: المملوء. والثغاب : جمع ثغب، وهو النقرة، يكون في الجبل يجتمع فيها الماء(٢).

٢١ - ومِنْ مـالِكٍ بـيتِ الـفـخـارِ بن عـامرٍ
فـوارِسُ أرواحُ الأعـادي نِـهـابُـهـا

يعني بني مالك بن عامر بن الحارث، وهم بيت العدد من بني عامر، وفوارس : جمع على غير قياس.

٢٢ - وكُلُّ هُـمـامٍ دَيْـسَـميٍّ إذا سَـطَـا
عـلى الخَـيْلِ يـومـاً قِيلَ وافَى عَـذابُـهـا(٣)

ديسميّ : منسوب إلى ديسم بن الضمار أحد بني عامر، وكان لهم عدد، وانقرضوا

---

(١) في الأصل : غُلابها (بضم الغين) . والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ . وفي «ح» : مُقَدِّمها .

(٢) في الأصل : وهو النقرة في الجبل، يكون في الجبل ..

(٣) في الأصل : إلى الخيل . وفي سائر النسخ ما أثبتناه، وهو الأصوب. وفي " ب " : هذا عذابها.

(٤) في الأصل : ديسم بن الضماد. وفي " ب "، معنى كلمة ديسم في شرح البيت لا علاقة له بمعنى البيت.

(٥) في " ك ، ت ، ح " : ومن نسل عبدٍ. والصواب ما جاء في الأصل، " ب " .

إلا عُدّة يسيرةً.[٤]

٢٣ - **ومنْ نَسْلِ عيدٍ فِتْيَةٌ أيُّ فِتْيةٍ**
يُجِلُّ المعادي بأسُها فيهابُها[٥]

يعني بني عيد بن مرة بن عامر، وفي مُرّة البيت من بني عامر، وفي عيد العدد من بني مرة.

٢٤ - **وإنْ صاحَ داعي حيِّها في محارِبٍ**
أتَتْ تتلظَّى للمَنَايا حِرابُها

الداعي ها هنا: هو المستغيث، ويحسن أن يكون المنادي. ويعني بمحارب : بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز. وتتلظّى : أي تشتعل.

٢٥ - **وإنْ قالَ : إيْهاً يا لَشيْبانَ أرْقَلتْ**
إلى الموتِ جِداً شيبُها وشبابُها[١]

الجد : نقيض الهزْل . وشيبان : يعني بني شيبان بن ثعلبة الحصن بن عُكابة.[٢]

٢٦ - **حَمَتْ دارَها بالسّيف ضَرْباً فلمْ يُرَمْ**
حِماهَا وجلّى القومَ عَنْها ضِرابُها[٣]

جلّى القوم : أي كشفها. وضرابها : أي مضاربتها بالسيوف .

٢٧ - **ولَمْ تُعْطِ مَنْ ناوَى عُلاها مَقَادَةً**
وذا دَأْبُ قيسٍ منذ كانت ودابُها

الدأب : العادة. والدّأب، والدّين، والديدن، والعادة شيء واحد. وقيس : يعني قيس بن غيلان. يقول: القتال عادتها، وعادة قيس غيلان أبداً.

---

(١) في " ك ، ت ، ح " : إلى الموت عدواً.

(٢) في " ب " : ثغلة الحصن. وهو خطأ. وفي الأصل : عكانة. وما أثبتناه من : " ب " ، وجمهرة أنساب العرب، ص ٣٠٩، بنو عُكابة بن صعب بن علي بن بكر وائل . وفيهم البيت والعدد.

(٣) في " ح " : .. فلم يَرُمْ. والصواب بناؤه للمجهول.

(٤) في " ك ، ت ، ح " : سل الخائن الجدّين. وما جاء في الأصل، " ب " . هو الصواب.

(٥) في الأصل : المشفقي.

٢٨ – سَلِ الخائنَ الجدِّ ابنَ معروفٍ هَلْ رأى
بِهَا خَوَراً والحَرْبُ تَهْفُو عِقابُها[٤]

ابن معروف : يعني المعلّى بن علي بن معروف الثقفي[٥]. والخائن الجِد : الهالك السعي. والخور : الضعف. والعقاب : الراية. ويُحتمل أن يريد به العقاب الذي هو الطائر؛ لأنّ العقبان تجتمع لتأكل من القتلى.

٢٩ – أَتَى منْ بلادِ السَّيْبِ يُزْجي كتائباً
تَضِيقُ بِها منْ كُلِّ أرضٍ رِحابُها

بلاد السَّيب من أرض العراق. والسِّيب في كلام العرب : مجرى الماء. والكتائب: الجيوش المجتمعة. وتزجيها: تدافعها وسوْقها.

٣٠ – فلاَقَى طِعَاناً أنكَرَتْهُ حُماتُهُ
فآبَتْ عليها ذُلُّها واكتئابُها

الطعان: المطاعنة. وآبَتْ: رجعت. والاكتئاب : الانكسار.

٣١ – وضَرْباً دراكاً رامَ بالسِّلْمِ بعدَهُ
صَهَاميمُ حَرْبٍ لمْ تُدَيَّثْ صِعَابُها[١]

الدراك : المتدارك، الذي يتبع بعضه بعضاً. والسلم : الصلح. ورامها أي عطفها. والصهاميم: جمع صهميم، وهو الذي لا ينثني عن حاجته، ولا يردّه عنها أحد. والتدييث: التذليل. وديَّثه : أي ذلَّلهُ. ومنه الديّوث : زوج القحبة. والصعب : بخلاف الذلول.

٣٢ – فقُلْ لهُمُ من بعدِ أَوْفَى تحيّةٍ
لهمْ منْ ضميري صَفْوُها ولُبابُها

(١) في " ب " : .. رامها بالسلم. وفي الأصل : رام السلم. وصوابه من: ح . وفي الأصل : صهاميمَ بالفتح. وهو خطأ. وفي " ك ، ح " : لم تذَلل صِعابُها.

(٢) في الأصل : والسلم. وما أثبتناه من : " ب ".

صفو كل شيء: خالصه. وكذا لبابه. والتحية : السلام[٢]. والضمير : القلب.

٣٣ - أَلاَ ليْتَ شِعْري هل أَتَاكُمْ على النَّوى
تَصَافِي نزارٍ بينَها واصطحابُها

٣٤ - لَقَدْ دُفِنَتْ تِلْكَ الحقُودُ وأُطْفِئَتْ
لواقِحُ غلٍّ في الصّدورِ التهابُها[٣]

الحقد، والضغن، والغِلّ شيء واحد. ودفنه : أماته وتركه. والدفن والنبش : استعارة للكتمان والإظهار.

٣٥ - وأَضْحَتْ بحَمْدِ الله لا السِّرُّ بينها
مُذاعاً ولا تَدْأى لسوءٍ ذئابُها[١]

ذاع السر : ظهر. ودأى الذئب : خَتَل. والسر هو الذي لا يظهر عليه إلا الصديق الذي يثق به.

٣٦ - ولا الخائنُ الخِبُّ المماذِقُ عنْدَها
مُطاعاً فيُخشى صَدْعُها وانشِعابُها

٣٧ - وجَلَّى عن البحرين يوم ابن أحمدٍ
صواعِقَ شرٍّ قد تَدَلَّى سَحابُها

٣٨ - وقد رَجَفَتْ بالقومِ رجْفاً فزلزلت
وماجَتْ بِمَنْ فيها وحان انقِلابُها[٢]

يقال : رجل خائن وخائنة، والهاء للمبالغة. والخب : الخداع. والمماذق : الذي ليس بخالص المودة. والصّدع: الافتراق ، وكذلك الانشعاب.

٣٩ - وذاك تَسَامِي هِمةٍ عَبْدليّةٍ

---

(١) في سائر النسخ : .. لسود ذئابها. وما جاء في الأصل هو الأصوب.

(٢) في سائر النسخ : وقد زحفت بالقوم زحفاً. والشطر الثاني من البيت يؤكد صحة الأصل.

(٣) في " ب " : يسامي همة ، وفي " ح ، ك " : بسامي همة.

(٤) في الأصل : تجري عبابها.

أنـافَ عـلـى هـادِي الـثُّـريَّـا وِثـابـهُـا[٣]

عبدلية : منسوبة إلى عبدالله بن علي العيوني. وأناف : ارتفع. الوثاب : المجالس.

٤٠ - فَمِنْ عيصِ إبراهيمَ تُنْمَى فروعُها
وَمِنْ بَحْرِ عبدِالله يجري عُبابُها[٤]

العيص : الأصل. وإبراهيم : هو إبراهيم بن محمد الذي من نسله العيونيون.

٤١ - مُلوكُ نزارٍ قبلَ عادٍ وتُبَّعٍ
وكعْبتُها اللاّتي إليها مَثَابُها

المثاب : المرجع، وثاب الرجل : رجع بعد ذهاب، وثاب القوم: اجتمعوا، وثاب الماء في الحوض : اجتمع، ومثاب الحوض : وسطه. والمثابة : المكان الذي يرجع إليه مرّة بعد مرّة أخرى. ومنه قوله تعالى : «وإذْ جعلنا البيت مثابةً للناس» [١] .

٤٢ - وممّا شَجَاني يا لَقومِي فَعَبْرتي
لَدَى كُلِّ حينٍ لا يَجِفُّ انسكابُها[٢]

شجاني : أقلقني وأحزنني. ويا لَقومي : ندبةً بهم. والعبرة : الدمعة. والانسكاب : الانهمال.

٤٣ - تَضَاغنُ أملاكٍ أبوها إذا اعْتَزَتْ
أَبي ونِصابي حينَ أُعْزَى نِصابُها[٣]

التضاغن : المعاملة بالضغن. والاعتزاء: الانتساب. والنصاب : الأصل.

٤٤ - أَبَى أَنْ يَلُمَّ الدْهرُ في ما يلمُّهُ

---

(١) الآية «١٢٥» سورة البقرة .

(٢) في " ب " : وعبرتي . وفي شرح البيت ، ورد في الأصل : أقلقني وحرني . وما أثبتناه من :«ب».

(٣) سقط هذا البيت من الأصل، لكن شرحه موجود.

(٤) في سائر النسخ : يُرجّى اعتتابُها. والسياق يستقيم بالروايتين.

(*) هذا البيت لعبد ربّه السلمي ، ويقال لسُلَيْم بن ثمامة الحنفي (اللسان / عصا) .

(٥) في الأصل : مخالطة. وفي " ب " : الإذْلال. وهو خطأ. والعتاب : مخاطبة الإدلال، وكلام المدلّين أخلاءهم طالبين حسنَ مراجعتهم (اللسان/عتب).

عصاً بينَها أوْ أنْ يُرجَّى اعتَيابُها[٤]

يلم : يجمع. وعصا بينها : أي وصلها، وهو من الأضداد، وأصل العصا الاجتماع والائتلاف، ومنه قيل للخوارج: قد شقّوا عصا المسلمين. أي فرّقوا جماعتهم. يُقال للرجل إذا اطمأن بالمكان، وأقام به «قد ألقى عصاه». قال الشاعر :

فألقت عصاها واستقرّت بها النوى

كما قَرَّ عيناً بالإياب المسافِرُ[*]

والاعتياب : القصد، والاعتياب : العتبى، وعتب فلان على فلان : أي وجَدَ عليه، فعاتبه، فأعتبه، والعتاب : مخاطبة الإدْلال[٥]، ومذاكرة الموجدة، وأعتبه : أي رجع إلى ما يرضيه.

٤٥ - أطَاعَتْ مقالاتِ الأعادي وغَرّها

تملُّقُها في لَفْظِها واخْتِلابُها

التملق : التودد باللسان بما ليس في القلب، والاختلاب الخدع، ومن كلام العرب «إذا لم تغلب فاخلب» أي فاخدع.

٤٦ - فأنْحَتْ عَلَى أرحامِها بِشِفَارِها

وأوْهنَ عظْمَ الأقربِينَ اصْطلابُها

أنحتْ : مالت. وأرحامها : قراباتها. وشفارها : سيوفها. والاصطلاب : أن يؤخذ كل ما في العظم من المخ ومن المشاش. وأوهن : أضعف، والوهن : الضعف.

٤٧ - ولو قَبِلَتْ نُصْحِي وأصْغَتْ لِدعْوَتي

وأنجحُ فاشِي دعْوةٍ مُسْتجابُها

أصغت : سمعت. والنجح : الظفر. وفاشي دعوة : ظاهر دعوة.

٤٨ - لَداويْتُ كَلْماها وأبْرأتُ داءَهَا

فَلَمْ يَتَحلَّمْ بعدَ صَحٍّ إهابُها

---

(١) في " ك ، ت ، ح " : على الغمر. وما جاء في الأصل، " ب " هو الأصوب. والغيل : كل موضع فيه ماء من وادٍ ونحوه. (اللسان /غيل). وفي «ح» : حتى يصحب الغيل لامها. وهو خطأ .

(٢) في الأصل : لجعلت.

(٣) ما بين القوسين من : " ب " . وهو الصواب.

داويت : عالجت. والكلمى : الجرحى. وأبرأت داءها : شفيتها بمداواتي. وتحلّم الأديم : إذا فسد، وذلك لدود يقع فيه فيثقبه، وذلك على وجه الاستعارة.

٤٩ – وقُدْتُ إلى الليثِ السَّبَنْدَى ولَمْ أَنَمْ
على الغَمِّ حتّى يَصْحبَ الغِيلَ لابُها[١]

الليث : الأسد. والسبندى : النمر، وكذلك السبنتى. والغم : العداوة. والغيل: الأجمة. يقول إن الغيل مسكنه الآجام، والنمر مسكنه الجبال. واللاب : جمع لوبة ولابة، وهي من أرض الجبال. ولو قبلوا مني لجمعت[٢] كلمتهم ، وأطفأتُ الحقود التي بينهم، وكانت كلمتهم [لا] تكون إلا واحدة[٣] .وذلك للطف معرفتي،وحسن رأيي.وإني لأعلم أن مَثَلهم مَثَلُ الأسود والنمورلا يجتمعون، إلا أنني بحسن بصيرتي، ووقوع نصيحتي في قلوبهم كنت أجمع بينهم، إلاّ أنهم كما قال في هذا البيت الذي بعد هذا.

٥٠ – ولكِنْ لأَمْرٍ أَخَّروني وقَدَّمُوا
زَعَانِفَ لا يَنْهَى العَدُوَّ احتسابُها[١]

الزعانف : الأراذل، مأخوذ من زعانف الأديم، وهي أطرافه التي لا خير فيها على الإطلاق، والزعانف أيضاً فلوس السمك. والاحتساب : الإنكار، واحتسب عليه أي أنكر. وقوله «ولكن لأمر» الأمر : هو هلاك الدولة، لأنه لا يكون سبب لزوال الدول أقوى من تقديم الأراذل، ومن تقديم من لا يهمه زوالها، ولا يحب بقاءها، ومن تأخير الأشراف، ممّن يحب بقاءها، ويحمي عليها. وقوله : «لا ينهى العدوّ احتسابها» معناه : أنّ هؤلاء الزعانف الذين قدموهم لا يكترث بهم العدو، ولا يقبل إنكارهم في شيء يعمله، ولا يرده عما يفعل، بل يغريه ويُطْمِعُهُ.

٥١ – تُصِيبُ وما تَدْري وتُخْطِي وما دَرَتْ
وتَغْدُو وفي حَبْلِ العدوّ احتِطَابُها

يقول إنهم لا يعرفون الصواب من الخطأ؛ لأنهم ليسوا من أهل الدول، فيعرفون تدبيرها وما يصلحها، فيصير كل تدبير يدّبرونه مما يصلح للعدو.

٥٢ – فيا صَفْقَةَ الخُسْرانِ في ما تَبَدَّلُوا

---

(١) في الأصل : ولكن لأمر قدموني وأخرّوا . وما أثبتناه من سائر النسخ . وهو المتّسق وسياق الأبيات قبله.
(٢) في " ب " : .. بعاثة . وهو خطأ.

وهَلْ يَـتَـسَـاوىَ تـبْـرُهــا وتُـرَابُــهــا

الصفقة :البيعة من صفقت له بالبيع،أي ضربت يدي على يده.والتبر :الذهب.والتراب معروف، يضرب بذلك مثلاً لهم ولمن قدّموا.

٥٣ – وهل قيسَتِ الخَيْلُ العِرابُ بعانَـةٍ
كُـدَادِيَّـةٍ لا يَـلْـحقُ الضّبَّ جـابُـهــا[٢]

العراب : العربية . والعانة : القطعة من الحمير. والكدادية : منسوبة إلى كداد فحل من الحمير. والجأب : الحمار الغليظ القوي. والضب : دُويبة معروفة .

٥٤ – لذا طَمِعَتْ فينا البَلايَا وأَصْبَحَتْ
تَـهِـرُّ عـلـيـنـا كـاشِـراتٍ كلابُـهــا[١]

البلايا جمع بلية، وهي الناقة التي تحبس على قبر الميت حتى تموت، شبههم بها في قلة البطش. وهرير الكلاب معروف. وقوله لذا : أي لهذا التدبير.

٥٥ – وشَـالَتْ لَـنَـا أذنـابَـهـا مُـقْـذَحِـرّةً
وعـهـدي بَـهـا يَـسْـطُو عـلـيـها ذِئـابُـهـا[٢]

شالت : ارتفعت. والمقذحر : الـمُتَهيئ للسّباب والشرّ، تراه أبداً منتفخاً[٣] شبه الغضبان. المعنى: أنه لأجل هذا التدبير طمعت فينا هؤلاء الصغار الأرازل، وصار لهم كلام وطيش وغضب، وكان أضعف ضعيف يسطو عليهم، ويبطش بهم.[٤]

٥٦ – ألاَ يـا لـقَـومي مِنْ رَبـيـعـةَ فـتـكـةً
تُـغـادِرُ نَـوْكَى الـقَـومِ صِـفْـراً وِطـابُـهـا[٥]

---

(١) في " ك ، ت ، ح " : كالشرات.
(٢) في " ب " : مقدحرّة . وهي بالدال والذال جميعاً (اللسان / قذحر). وفي «ح» : تسطو .
(٣) في " ب " : منتعقاً. وهو خطأ.
(٤) في " ب " : وكان أضعف يسطو عليهم وسطا بهم. والعبارة مضطربة.
(٥) في " ح " : صُفراً وطابها.
(٦) في الأصل : أن يأتي الرجل رجل غارّ. وما أثبتناه من : " ب ".
(*) رواية الحديث في : النهاية / فتك : « الإيمان قيَّدَ الفَتْكَ».

الفتكة المرّة الواحدة من الفتك. والفتك أن يأتي الرجل رجلاً غارًّا[٦] لا يعلم أنه يريد قتله فيقتله، وكذلك إذا كمن له في موضع لا يعلم به ليلاً كان أو نهاراً، فإذا وجد غرّته قتله. ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم وآله "قَيَّدَ الإيمانُ الفَتْكَ"[*] أي لا يفتك مؤمن، ثم كثر استعمالهم أياه، حتى صار الإقدام في الأمور العظام فتكاً. والفتك ثلاثة أنواع : الفتك وقد مرّ وصفه. والغيلة وهو أن يخدع الرجل الإنسان حتى يصير إلى موضع يستخفي له، ثم يقتله. والغدر وهو أن يعطيه الأمان، ثم يقتله. والنَّوْكَى : الحَمْقَى ، واحدها أنوك. والوطاب: جمع وطب، وهو السقاء الكبير، وأما الصغير فيصير مَحْزِماً. قال الشاعر يُعيّر قوماً انهزموا في بعض الحروب :

دعتكم خلفكم فأجبتموها
محازم في أعاليها الجُبَابُ[١]

والجباب : زبد لبن النوق. وقوله. صفراً وطابها أي فارغة، وذلك مثل المرء يُقتل ، وتُؤخذ إبله، لأنها إذا أُخذت صَفِر وِطابُهُ من اللبن لذهاب إبله، وقيل : صَفِرَ الوِطاب أي طفرت نفسه من جسده، أي ذهبت، قال الشاعر:

وأفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضَا
ولو أدركْتُه صَفِر الوطابُ[٢]

أي قَتَلْتُه، وأخذتْ إبله ، وصَفِر وِطابُهُ من اللبن لذهاب إبله.

٥٧ - فما عَزٌّ إلاّ فاتكٌ ذو عَزيمةٍ
جَريءٌ على البَزْلاءِ يَصْرِفُ نابُها[٣]

العزيمة : توطين النفس على المراد. والبزلاء : الأمر العظيم. والبزلاء : الرأي الجيد. وصريف ناب البعير : أن يحكّه بالناب الآخر،فيصير له صوت، وذلك صريفه، وذلك على وجه الاستعارة لشدّة الأمر.

٥٨ - فأَقْتَلُ داءٍ في الشّرارِ اصطفاؤُها
وأَشْفَى دواءٍ لَعْنُها واجْتِنابُها[٤]

(١) في " ب " : في أعاريها جناب.
(٢) في " ب " : وأنلتهن علياءٌ حريصٌ. انظر رواية البيت في : اللسان / وطب .
(٣) في " ح ، ك " : على النزلاء. وهو خطأ.

الشِّرار والأشرار جمع شَرّ إذا وصف به الناس، فإذا أردتَ نفس الشرّ جمعته على شرور. واصطفيت الشيء اخترته واختصصتُه. واللعن : هو الطرد والإبعاد. قال الشاعر:

ذعــرتُ به الــقــطــا ونــفــيتُ عــنهُ
مَــقَــامَ الــذئْبِ كــالــرَّجُلِ الــلــعــينِ

أي الرجل المنفي. والرجل اللعين : الذي لا يزال مُنْشداً عن الناس. واللعن في القرآن: التعذيب. ومن لعنه الله فقد أبعده من رحمته، واستحق العذاب، ولعنه الله أي عذَّبه.

****

(٧)

وقال في الأمير محمد بن أبي الحسين[1] أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن علي بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العيوني سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وذلك وقت مُلْكه الأحساء من البحرين، ولم يكن يطلب بذلك رِفداً ولا جائزة، وهي أول شعره بعد قصيدتين كان قالهما. وذهبت عنه نسختهما، وهما في الأمير شكر بن منصور بن علي بن عبدالله بن علي، أول إحداهما:[2]

حَمَى النّومَ عن عَيْنيَّ صوتُ الحمائِمِ
وعَلَّمَنِي النَّوحَ ادّكارُ المَعالم[3]

وأوّل الأخرى :

جُودي بوصلِكِ يا أُمَيْمُ وأَسْعِدِي
وتَرفَّقِي بأخي الهوى وتأيَّدي

---

(١) هذه القصيدة ساقطة كلها من : " د ".

(٢) في الأصل : أحدهما .

(٣) في " ب " : وعلّمني نوحي.

✡✡✡✡✡

١ - منَالُ العُلاَ بالمُرْهَفَاتِ القواضِبِ
وسُمْرِ العوالي والعِتَاقِ الشّوازبِ

العلا : الشرف والرفعة. والمرهفات : الرقاق الحدود. والقواضب : القواطع. وسمر العوالي : يعني الرماح السمر الطوال. والعتاق : الخيل الجياد الكرام. والشوازب : الضوامر.

٢ - وطَعْنٍ إذا ما النَّقْعُ ثَارَ وأَقْبَلتْ
بَنُو الحربِ أَمْثالَ الجِمالِ المَصَاعِبِ

النقع : الغبار. والمصاعب : الفحول، واحدها صعب، وهي التي لا تُمتهن، ولا يُحمَل عليها.

٣ - وضَرْبٍ يُزيلُ الهامَ عن كُلِّ ماجدٍ
على الهَوْلِ مِقْدامٍ كريمِ المناسبِ[(١)]

الهام : الرؤوس. والماجد: الكريم الشريف. والهول : ما أفزعك وأخافك. والمقدام : الجريء.

٤ - وليس ينالُ المجدَ من كانَ هَمّهُ
طُرُوقَ الأَغَاني أو عِنَاقَ الحبائِبِ[(٢)]

طروق الأغاني : فنونها.

٥ - ولا بَلَغَ العلياءَ إلاّ ابنُ حُرَّةٍ
قليلُ افتكارٍ في وقوعِ العَوَاقِبِ[(٣)]

الحرّة : الكريمة، وهي بخلاف الأَمَة. وقلة الفكر في العواقب مما تمدح به العرب، وهو مذموم عند الحكماء، وقيل: ليس للأمور بصاحب من لم ينظر في العواقب.

٦ - جَرِيءٌ على الأَعْداءِ مُرٌّ مَذاقُهُ
بعيدُ المدى جَمُّ النّدى والمواهبِ

المدى : الغاية. وجَمّ الندى : كثير النوال.

٧ - حليفُ سُرًى جَوَّابُ أرضٍ تجاوَزَتْ

(١) في " ك ، ح " : وضَرْبٍ يُزِلُّ.

(٢) في " ك ، ت ، ح " : واعتناق الحبائب.

(٣) هذا البيت سيتكرر بنصه في القصيدة رقم (١٠).

به العِيسُ أجوازَ القِفارِ السَّباسِبِ

السرى: سير الليل. وجَوْبُها الأرض: قطعها. وتجاوزت الشيء:أي قطعته وتعدّيته إلى غيره. والعيس: الإبل البيض يضرب لونها إلى الشقرة. وجوز كل شيء وسطه. والقفار: الفلوات التي ليس بها أنيس. والسباسب: جمع سبسب، وهي الأرض البعيدة، وكذلك البسابس.

٨ - وخَاضَتْ به الخيلُ النّجيعَ وحُطِّمْت
عواليهِ قَسْراً في صدورِ الكتائِبِ

النجيع: الدم. والكتائب: جمع كتيبة، وهي الجيش العظيم المجتمع. والعوالي: الرماح.

٩ - تَعَلَّمَ مِنْ فِعْلِ الأميرِ مُحمَّدٍ
فأصْبَحَ مَلْكاً في أَجَلِّ المراتِبِ

المْلك: بتسكين اللام لغة في الملِك يحفظها. والمراتب: جمع مرتبة وهي المنزلة.

١٠ - فتىً لم تَزَلْ في كلِّ يوم جيادُهُ
يُقَسّمْنَ أموالَ العدوِّ المُحارِبِ(١)

١١ - يَشُنُّ بها الغاراتِ أَرْوَعُ ماجدٌ
سَريعٌ إلى الجُلَّى بعيدُ المطالبِ

شنّ الغارة: إذا فرقها من كل ناحية. والأروع: الذي يروعك حين تراه بمهابته، والأروع أيضاً الذي يروعك بجماله. والجُلّى: الأمر العظيم. والجُلّى: فُعْلى أجري مجرى الأسماء، يراد جليله، وقيل مؤنثه في معنى الأمر الجليل، كما يقال الأعظم والعظمى، وكذلك الأجل والجلّى. وقوله بعيد المطالب، يقول: إنّ مكاسبه ليست من رعيته التي يتولّى أمرها، بل من أعاديه.

١٢ - شجاعٌ إذا صبَّحَ الحيَّ لم يكُنْ
صَبوحُهُمُ إلاّ رِقاقَ المَضَارِبِ(٢)

الصبوح: ضد الغبوق. ورقاق المضارب: يعني السيوف. والحي: الجماعة العظيمة من الناس.

(١) في الأصل: أموال العدا والمحارب. وما أثبتناه ورد في سائر النسخ.
(٢) في "ك، ت، ح": شجاع إذا ما أصبح. وفي "ك، ح": إلاّ رواق المضارب. ولا معنىً لها. والأصل هو الصواب.
(*) في «ح»: فلم يبقَ.

١٣ – أَزَاحَ الأَعَـادي عَنْ حِـمَـاهـا وحـازَهُ
فـأَضْـحَتْ لَهُ اَسـادُهـا كـالـثـعـالبِ

أزاح : أي باعد. وحماها : أرضها. يصفه بقهر العدوّ، وأنّ العظيم يصير عند بأسه حقيراً.

١٤ – فَلَمْ تَبْقَ أَرْضٌ لم تَجُزْها جِيادُهُ
وقد حطَّمَتْ أركانَها بالمناكبِ(*)

جُزت الأرض : تعديتها إلى غيرها. وأركان الأرض: جبالها. وأركانها: أطرافها، ومِن جعل المناكب الأمكنة المرتفعة من الأرض، وجعل الباء التي فيها بمعنى مع، ومن جعلها مناكب الخيل. فقد أراد قوّة وطئها لقوة مناكبها. والمنكب مجمع عظم العضد والكتف.

١٥ – فسائِلْ بهِ في الحَرْبِ أبناءَ مالكٍ
وما حاضِرٌ في علمِهِ مِثْلُ غائِبِ

بنو مالك : قبيلة من قبائل طيء ، كانت قبيلة عظيمة ذات بأسٍ ونجدةٍ ، وكان قد أغار عليهم، وأوقع بهم وقعة عظيمة ، أخذ فيها الأموال، وملك الحريم ، وكانت بنو مالكٍ هؤلاء جمرة من جمرات العرب، ثم أنهم هلكوا بعد إيقاعه بهم بسنوات. وكان سبب هلاكهم أن أرضهم أجدبت، وتتابع عليهم الجدب، فساروا يطلبون النجعة من بلاد العراق، فاستناخ بهم بردٌ شديد، وهبّت عليهم ريح بليل، فقتلت جميع المواشي من خيلٍ وإبلٍ وغنمٍ، ومات أكثرهم، وسارت بقيتهم بعد أن أصبحوا، فلم يصل إلى العراق من بقيتهم إلا القليل، وافترقوا في قرى العراق، ولم يبق لهم جماعة يرجعون إليها، وذلك في سنة سبع وستمائة.

١٦ – غَداةَ تَولَّوْا هارِبينَ وأَسْلَموا
على الرُّغم مِنْهُمْ كُلَّ بيضاءَ كاعِبِ

تولّى وولّى شيء واحد. والهارب: المنهزم. والكاعب : الجارية التي كعب ثديها أي نهد.

١٧ – أتاهم بجيشٍ يملأُ الأُفْقَ ما لَهُ
سوى العِزِّ هَمٌّ من شبابٍ وشائِبِ(١)

١٨ – فَلَمّا رأوْهُ أنّهُ هو لم يكُن

(١) في " ك ، ت ، ح " : .. سوى من يُراعى من شبابٍ وشائبِ.

سلاحُهُمُ إلاّ غُبارَ السلاهِبِ

السلاهب : جمع سلهبة، وهي الفرس الطويلة. المعنى أنّه يقول : لما أتاهم بذلك الجيش وعاينوه، وهو فيه، وعرفوه أنه هو لم يتّقوه إلا بالهزيمة، فكأنهم جعلوا الغبار سلاحاً يتقونه به.

١٩ - وهَلْ مَنَعَتْ مِنْهُ غَزِيّةُ دارَها
بأَسْمَرَ عَسَّالٍ وأَبْيضَ قاضِبِ

غزيّة : قبيلة من العرب. والأسمر: يعني الرمح. والعسّال : اللين. والعسلان : الاضطراب. والأبيض : السيف. والقاضب: القاطع.

٢٠ - غداةَ أَتَاهُمْ في سَماءِ عجاجةٍ
أسِنَّتُهُ من تَحْتِها كالكواكِبِ[1]

شبّه العجاج الذي أثارته خيله بالسماء لكثافته، وأسنّة الرماح تحته بالنجوم.

٢١ - وقَدْ جاءَهُمْ مِنْهُ النذيرُ لِيأْخُذُوا
مِنَ البَرِّ عَنْ جَوْزِ الطّريق بجانِبِ

جوز الطريق : وسطها. المعنى أنه كان حين تجهز للغزو، أرسل إلى غزيّة أن يأخذوا عن ناحية من الأرض، فإنه لا يريد غير المنتفق، وكانوا حينئذٍ جميعاً، وصاحب أمر غزيّة يومئذٍ دهمش بن سند بن أجود، وصاحب المنتفق ناصر بن مذكور المنتفقي، فلم ترحل غزيّة عن المنتفق، وحالفوهم أنهم يد واحدة، فصبّحهم وهم جميعاً، فاجترف الأموال، وقتل من القوم قتلى كثيرة، وأكثر القتل والنهب في غزيّة. وأما المنتفق فانهزموا حين رأت العين العين[2]، وأبصروا ما هالهم، وذلك قولهم فيما بعد.

٢٢ - فلم يقْبلُوا قَوْلَ النَّصيحِ وأَعْرضُوا
وظَنُّوا ظُنُوناً يا لَهَا من كواذِبِ

أي ظّنوا أنهم يلقونه، ويطيقون قَبالَهُ، فكذبت ظنونهم.

---

(١) في الأصل : كالواكب. وهو تصحيف واضح.
(٢) كذا في الأصل ، " ب " .
(٣) في الأصل : شدّت عليهم . وصوابه من «ح» .

٢٣ - فَصَبَّحَهُمْ شَعْواءَ سَدَّتْ عَلَيْهِمُ
رِحابَ الفيافي شَرْقِها والمغارِبِ[٣]

صبّحهم : أتاهم صباحاً، وشعواء : أي غارة شعواء. والشعواء : القاسية. وأشعى فلان الغارة: أشعلها. وأشعى الغارة : فرّقها. والغارة الشعواء : المتفرّقة. والفيافي : الفلوات. والرحاب : الواسعة.

٢٤ - فما لَبِثُوا إلاّ فَوَاقاً وأَجْفَلُوا
كإِجْفالِ شاءٍ من ذئابٍ سَوَاغِبِ

اللبث : المكث. وفواق الناقة: ما بين الحلبتين، وهو أن يحلب بعض لبنها، ويتركها قليلاً يستدرّها، فالذي بين تلك الحلبتين يُسّمى فواقاً. والسواغب : الجياع.

٢٥ - وخُلُّوا عن الأموْالِ صُغْراً وأَسْلموا
عِذابَ الثَّنَايا ضاحِكَاتِ الترائِبِ[١]

الترائب: جمع تريبة. والترائب: عظام ما بين النحر والصدر، وهو مَعْلَق الحَلْي. وضاحكات: يعني أنها بيض صافية، نقية اللون.

٢٦ - وطارَ ابنُ مذكورٍ يشُلُّ قِلاصَهُ
ويُنْذِرُ من غاراتِهِ كُلَّ صاحِبِ

القِلاص : الفَتِيَّات من الإبل[٢] . والشل : الطرد العنيف.

٢٧ - ولم يَرْعَ ما قد كان مِن خُلْفِ دَهْمشٍ
وقال الوَفَا في مِثْلِها غيرُ واجِبِ

٢٨ - ولّما أتَتْ أهلُ الشاَم يقودُها
إليه الرَّدَى قَوْدَ الجنيبِ لراكِبِ

٢٩ - سعيدٌ ومسعودٌ ورهْطُ حديثَةٍ

(١) في " ح " : صُفْراً. وما جاء في الأصل وسائر النسخ أصوب وأولى بالسياق.
(٢) في الأصل : الافتا. وكذا في : " ب ". وما أثبتناه من : اللسان/ قلص.
(٣) في" ك ، ت ، ح " : ورهطُ حديثه. وهو خطأ.
(٤) في " ك ، ح " : وقد حسدوا. وهو خطأ.

يسيرون جُرْدَ الخيلِ بين النجائبِ[3]

سعيد هو سعيد بن فضل، ومسعود بن بريك بن السميط. ورهط حديثة: يعني مانع بن حديثة. وهؤلاء جماعة الأمراء، ينـزلون في طيء، ويقودونها كلها، ويقال إنهم من ربيعة ، ثم من بني شيبان.

٣٠ - وقَدْ حَشَدُوا أَهْلَ الحِجازِ وأَقْبَلُوا

من الشّام في أَهْليهِمُ والعصائبِ[4]

٣١ - أتاهُمْ يجُوبُ البِيدَ بالخَيلِ والقَنا

فتىً عَبْدَليٌّ في الوغى غيرُ هائبِ

البيد: جمع بيداء، وهي المفازة. وجَوْبها : قطعها . وعبدليّ: منسوب إلى عبدالله بن علي، كما يقال في النسبة إلى عبدالدار عَبْدريّ، وإلى عبدالقيس عَبْقسيّ، وإلى عبدشمس عبشمي.

٣٢ - ضَرُوبٌ لهاماتِ الكُماةِ مُعوَّدٌ

بِمَنْعِ التّوالي وابتذالِ الرغائبِ

التوالي : آخر الخيل في الطراد. والرغائب : جمع رغيبة، وهي العظيمة الكبيرة.

٣٣ - فَلَمْ يُنْجِهِمْ إلاّ الفِرارُ وجيرةٌ

أَتَتْ منه ما فيها مَعابٌ لعائبِ

٣٤ - وقد زَعَمُوا في زَعْمِهِمْ أَنَّ خَيْلَهمْ

تَدُوسُ قُرى البحْرين مِنْ كلِّ جانبِ

٣٥ - وهَيْهاتَ ما قدْ حاولوهُ ودونَهُ

سيوفُ ابنِ فَضْلٍ ذي العُلا والمناقبِ

هيهات : في معنى التبعّد ، يُقال : هيهات وأيهات أي بَعُد عنك الشيء. والمناقب : الفضائل، الواحد منقبة، وهي ضد المثالب. والمناقب : هي الطرق إلى الخير.[1]

٣٦ - وفِتْيانُ صِدْقٍ من عُقَيْلٍ أَعِزَّةٌ

(١) في الأصل: وهي ضد المناكب. وما أثبتناه من : " ب " .

ثِـقــالٌ عــلـى الأعــدا كِــرامُ المــنــاسِـبِ

٣٧ - بهِ بَـلَـغُـوا آمـالَـهُم ومُـنـاهُـمُ
وَحَـلُّـوا مِن الـعـلـيـاءِ أَعْـلَى المـرَاتِبِ

كان من خبر هؤلاء الذين تقدم ذكرهم، أنّهم اجتمعوا، وتحدّثوا أنهم يجمعون قبائل طيء وغيرها من العرب، ويسيرون بهم إلى البحرين، ويطردون عنها من بها من قبائل عقيل بن كعب وغيرها، ويتملكونها، فسار إليهم محمد بن أبي الحسين في من انضمّ إليه من قبائل عقيل وغيرها، ولقيهم وهم على ذلك العزم، فقاتلهم قتالاً شديداً، وقتل منهم جماعةً، وهزمهم إلى أهلهم، فلما أيقنوا أنّه يقهرهم على أموالهم وحريمهم، أرسلوا إليه يذكرونه [النسب][٢]وأنهم من ربيعة بن نزار، وأنهم من البيت الذي هو منه، فارعوى لهم، وأجارهم على أنفسهم، وأموالهم، وحريمهم.

٣٨ - هو الأَسَدُ الضّرغامُ والسّيدُ الذي
بَنَى مَـجْدَهُ فَـوْقَ الـنـجـومِ الـثـواقـبِ[١]

الضرغام من نعت الأسد. والثواقب : المضيئة.

٣٩ - له خَضَعَتْ غُلْبُ الرِّقابِ وأصبحتْ
بهِ الأَرْضُ تـزْهُـو بَـعْـدَ تِـلْكَ الـغَـيَـاهِبِ

خضعت : ذلَّت ، وتطامنت. والأغلب من الرجال: الضخم الرقبة. والغيهب : الظلام.

٤٠ - تَرَى عـنْـدَهُ رُسْلَ المـلـوكِ مُـقـيـمـةً
ذَهَـــابُ رســــولٍ عــــنْــــدَ آخَــــر آيبِ

٤١ - مخـافَـةَ سَطَوات لهُ يـعـرفـونـهـا

(١) في" ت " : هو السيد الضرغام والسيد .. وفي " ك ، ح " : هو السيد الضرغام والأسد.

(٢) في الأصل : يقيم. وما أثبتناه من سائر النسخ.

(٣) في الأصل الذي.

(٤) في " ح " : مورَّثَةُ. وما جاء في «الأصل، ب» أصوب وأدق، لأن (مُورِّثَـةٍ) نعت لسطوات في البيت السابق. وفي "ت " : وهنت به أقصى. وفي "ك ، ح " : وُهَيْب .. وهما خطأ..

(٥) في " ب " : فهد . وهو خطأ.

(٦) في " ب " : وقبيلة ابن حلف من تلك العرب.

تُـقِـيمُ عـلـى الأعـداءِ صـوتَ الـنّـوادِبِ[٢]

مـعنى الـبيتـين يقـول : إنَّ الملـوك لا تـفتـر عن إنفـاذ الرسل إليه ليشـغلـوه عنـهم بـالأحـاديث، وليعرِّفوه طاعتهم له،وميلهم إليه، فكلمـا ذهب رسول جاء مكانه رسـول آخر، ليكفّوا بذلك عنهم سطوته،[التي][٣] يقتل فيها الرجال، فتقوم عليها النوادب أي النوائح.

٤٢ - مُـوَرَّثَـةٍ مِنْ عَـهْـدِ عـادٍ وجُـرْهُـمٍ
وهِـنْبِ بن أَفْـصَى والـقُـرونِ الـذّواهبِ[٤]

عـاد وجـرهم : من قـبـائل الـعـرب الأول، وهـو عـاد بن إرَمَ بن نـوح (علـيه الـسلام). وجرهم بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفَخْشَد[٥] بن سام بن نوح (عليه السلام) وهِنْب هو أخو عبدالقيس، وهو جدّ بكر وتغلب ابني وائل، وهو هنب بن أَفْصَى بن دُعْميّ بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.المعنى :أنه ليس بخارجه (كذا) ، بل هي عادة بيته وآبائه وقبيله من حيث كانت العرب.[٦]

٤٣ - ومـالَ أمـيـرُ المـؤمـنـينَ بـوُدِّهِ
إلـيـهِ وسـمَّـاه زَعِـيـمَ الأعـارِبِ

أمير المؤمنين: يعني الخليفة الناصر لدين الله، وكان قد أظهر له الإجلال،واصطفاه وشرَّفه بالخلع، والعطاء، والتمكن، ولقّبه زعيم العرب.

٤٤ - حَـمَى الـبَـرَّ مِنْ حَـدِّ الـعـراقِ فحـازَهُ
إلـى الـشّـام واسـتـولى عـلـى حـدّ نـاعِبِ

ناعب : قبيلة بعُمان تسكن جبلاً يعرف بجبل النعب.

٤٥ - فَـعـزّ بِـسَـامي عِـزِّهِ كُلُّ خـائِفٍ
مَـرُوْعٍ وأَغْـنَـى جُـودُهُ كُلَّ طـالبِ[١]

٤٦ - فلا عـدِمَتْ يـومـاً ربـيـعـةُ مِـثـلَـهُ
لِـتَـشْـيِـيـدِ عِـزٍّ أو لِـبَـذلِ مـواهبِ

الـعدم : فقدان الشيء وذهـابه، والعُدُم لغة فيه، يقول الرجل لصـاحبه : عدمتُ فقدك :

(١) في " ك ، ت ، ح " : فعزّ لسامي . وفي الأصل : مُرَوَّعٍ . وما أثبتناه من سائر النسخ، وهو الأصوب إيقاعاً.

(٨)

وقال أيضاً يمدح الأمير أبا سنان ويُكنّى أيضاً بأبي القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبدالله بن علي:[(١)]

١ - أتَدْري الليالي أيَّ خَصْمٍ تُشَاغِبُهْ
وأيَّ هُمامٍ بالرَّزَايا تُواثِبُهْ

الشّغب : تهييج الشر، والمواثبة، والمصاولة. والألف في أتدري ألف استفهام، وهو استفهام إنكار، ينكر على الليالي مواثبتها إياه؛ لأنه لا يذل لها ولا يخضع.

٢ - تَجاهَلَ هذا الدّهرُ بي فتكتَّبَتْ
عَلَيَّ بأَنْواعِ البلايا كتائِبُهْ

التجاهل : التحلّي بالجهل. وكتائبه : جيوشه، وتكتّبها : تجمّعها، وذلك مجاز.

٣ - وظَنَّ مُحالاً أنْ أَدِينَ لِحُكْمِه
لِتَبْكِ عَلَى عَقْلِ المُعَنَّى نوادِبُهْ

دان يدين : أي خضع. وقوله : لتبك على عقل المعنّى نوادبه، يعني الدهر يقول : إن لو كان معه عقله لما طمع في خضوعي له، وإنما عقله هلك فلتبك بواكيه.

٤ - وإنّي وإنْ أَبْدى اصْعِراراً بخَدّه
وأَوْجَفَ بي وازْوَرَّ لِلبُغْضِ حاجِبُهْ[(٢)]

الاصعرار والصّعْر واحد، وهو ميل الخدّ مُعْرِضاً فعل الجبارين. وازورّ أيضاً : مال. والحاجب حاجب العين، وجمعه حواجب، وجمع حاجب الأمير حُجّاب.

٥ - لَأَنْمي عَلَى بَغْضَائه وازْوِرارِه
وأَعْجَبُ مِنْ حُرٍّ كَريم يُعاتِبُهْ[(٣)]

---

(١) في " ك ، ح " : .. أبا سنان محمد بن علي. وهو خطأ.

(٢) في «ح» : وازورَّ للبُغْضِ جانِبُه . وهي رواية جيدة .

(٣) في " ح ، د " : لأغضي. وفي سائر النسخ كما جاء في الأصل. أنمي : أَرْتفع، وكل ارتفاع نماء. ويُقال : أَنْميتُ لفلان أي أنْ تتركه في قليل الخطأ حتى يبلغ به أقصاه، فتُعاقِب في موضع لا يكون لصاحب الخطأ فيه عذر (اللسان / نمي).

٦ - وأستقبلُ الخطْبَ الجليلَ بثاقبٍ
من العزم يعلُو لاهِبَ النارِ لاهِبُهْ
٧ - ورأيٍ متى جَرَّدْتُهُ وانتضيتُهُ
وجَدْتَ حساماً لم تُفلَّلْ مضَارِبُهْ[1]

انتضيتُ السيف : أي سللتُه، وكذلك جرّدته. ولم تفلّل مضاربه : أي لم تثلّم.

٨ - ولَسْتُ بِيَهْفوفٍ يَرَى رَأْيَ عِرسِهِ
مَتَى أرْكَبَتْهُ مَرْكباً فهْوَ راكِبُهْ[2]

اليهفوف : الجبان. وعرسه : زوجته. يقول : إني [لست][3] بمن يرى رأي النساء فيشاورهنّ.

٩ - يَظَلُّ إذا ما نابَهُ الأَمْرُ مُحْجَراً
يُخَاطِبُها في شَأْنِهِ وتخاطبُهْ[4]

المُحْجَر : المستأخر. والمُحْجَر : اللازم منزلَه : ونابه : غشيه.

١٠ - ولا قائلٍ للدّهْرِ رِفْقاً وقَدْ طَمَتْ
أواذِيُّهُ شرّاً وجاشَتْ غوارِبُهْ[5]

طما الشيء : علا وارتفع. والأواذي : جمع آذي، وهو البحر. وغواربه : أعالي أمواجه.

١١ - وسِيّانَ عندي عَذْبُهُ وأُجاجُهُ
وحاضِرُهُ في ما يشاءُ وغائِبُهْ

الأجاج من الماء : الملح الذي تعلوه مرارة. يقول : إنّي لحسن يقيني، وعظم صبري، وقلّة اكتراثي بالحوادث، يساوي عندي الجليلُ من الأمرِ الحقيرَ.[6]

(١) في " ت " : لم تُفلّ ، وفي " د " : لا تُفَلّ.
(٢) في " د " : ولست بمزيوف . وهو خطأ.
(٣) في الأصل : إنّي ليس ممّن.
(٤) هذا البيت ساقط من : " د " . وفي " ك ، ح " : مُحْجزاً. وفي الأصل : ويخاطبه.
(٥) في " د " : ولا قائلاً للدهر رفقاً وقد طمت : مباديه شرّاً واستجاشت غواربه.
(٦) في الأصل : الأمير الحقير . وهو تصحيف بيِّن.

١٢ - ومــا الـدّهْـرُ خَـصْمٌ أَتّـقـيهِ فَـشَـأْنُـهُ
وحَــرْبِي فلا عَــزَّ امــرؤٌ لا يُــحــارِبُـهْ[١]
١٣ - سلُوا صَرْفَه هل راعني أو تَزعْزعَتْ
مـنـاكِبُ عَـزْمي حـينَ مـارَتْ مـنـاكِبُهْ[٢]

صرف الدهر : حدثانه ونوائبه. والمنكب : مجمع عظم العضد والكتف. ومارت : تحرّكت.

١٤ - فَكَمْ غـارةٍ قد شَنَّـهـا بَـعْـدَ غـارةٍ
عَـلَـيَّ وفـرَّتْ من قِـراعي مَـقـانِـبُـه[٣]

شنّ الغارة : إذا فرّقها. والمَقَانبُ : جَمْعُ مِقْنَبٍ، وهو القطعة من الخيل.

١٥ - وإنّ جلـيلَ الخَـطْبِ عـنـدي لَـهـيِّـنٌ
إذا لَـــزِمَتْ دارَ ابن عـــمِّي عـــقـــارِبُهْ

يقول : إنّ الأمر العظيم عندي إذا لزم ابن عمي عنّي شرّه وغوائله؛ لأنّ أحداً لا يقدر منّي على مكيدة إلاّ أن يكون يسطو عليّ ببعض أهل قرابتي.

١٦ - وكم قـائلٍ : مـا ذا المـقـامُ وإنمّـا
مقـامُ الـفتى الـمُسْتَـهْلِكِ المالَ عـائبُهْ[٤]
١٧ - ألـسْتَ تَـرَى أنّ الــمُـقِلَّ يَـمُـجُّـهُ
أَخُـو الـرَّحمِ الـقُـربـى وتَـبْـدو مـعـايـبُهْ
١٨ - إذا المَـرءُ لـمْ يمـلِكْ مِنَ المـالِ ثَـرْوَةً
رَمَـــتْهُ عِـداهُ واجْـــتَـــوتْهُ أقـــارِبُـه[٥]

الثروة : المال. والاجتواء: البغض. يقول : إنّ المقلّ يقلّ ناصره من قومه، فيطمع فيه عدّوه.

(١) في " د " : .. وشأنه عزيزاً . في " ك " : فشأنه وحزني.
(٢) في " د " : سلوا طرفه. وفي «ح» : مادت مناكبه .
(٣) هذا البيت ساقط من : " د " .
(٤) في " د " : فكم قائل. وفي «الأصل، ت» : غائبه. وفي " ك " : عاتبه. وما اثبتناه من «ح» وهو الأصوب.
(٥) في " د " : أو جَفَتْهُ أقاربه. وهذا البيت مقدّم في " د " على ما قبله.

١٩ – ومن يَجْعَل العَجْزَ المطيَّةَ لم يَزَلْ
يَمُرُّ عليه الدّهرُ والفقر صاحِبُهْ

يقول : من جعل القعود مطية لم يزل فقيراً أبداً.

٢٠ – فَقُمْ فارْكبِ الأهوالَ جدّاً فطالما
أفادَ الغِنى بالمركبِ الصعْبِ راكِبُهْ[١]

٢١ – ولا تَقْعُدَنْ للشّامتين فكلُّهُمْ
يُذَعْلِبُ أو تأتيكَ جَهْراً نيارِبُهْ[٢]

النيارب : جمع نَيْرَبٍ ، وهو السرُّ . والتذعلب : الانطلاق في استخفاء.

٢٢ – فأنْتَ الفتى حَزْماً وعَزْماً ولم تَضِقْ
بمِثْلِكَ في كلّ النّواحي مذاهِبُه[٣]

٢٣ – فما يقطعُ الصَّمصامُ إلاّ إذا انْتَحَى
عن الغِمْدِ لو كانت حِداداً مَضارِبُهْ[٤]

الصمصام : السيف القاطع. وغمده : قرابه. يقول : إنّ الرجل في بلده مثل السيف في غمده، فما زال الرجل بين أعدائه ومبغضيه، فذكره خامل، فإذا خرج عُرفت فضائله واشتهر. وهذا مَثَلٌ ضَرَبه.

٢٤ – وما دام ليثُ الغابِ في الغابِ كامناً
فإنّ حراماً أَنْ تُدَمَّى مَخالِبُهْ[٥]

وهذا مَثَل آخر ضربه في من يقوم ببلده ولا يخرج إلى غيرها.

٢٥ – كذا البدْرُ لولا سَيْرُهُ وانتِقَالُهُ
عن النَّقْصِ لاستَعْلَتْ عليهِ كواكِبُهْ

(١) في سائر النسخ فقم واركب. والفاء هنا أفادت السرعة في القيام بالفعل.
(٢) في " ك ، ح " : نيادبه. وفي " ت " : فيارِبُه. وكلاهما خطأ.
(٣) هذا البيت ساقط من : " د " .
(٤) ترتيب هذا البيت بعد البيت (١٩) في : " د " . وفيها أيضاً : إلاّ إذا نأى.
(٥) ترتيب هذا البيت بعد البيت (٢٠) في : " د " .

وهذا مثل آخر ضربه.

٢٦ - وأنتَ من الفَرْعِ الذي فَخَرَت بهِ
نزارٌ وسارتْ في مَعَدٍّ مناقِبُهْ[١]

المناقب : الفضائل، واحدتها منقبة. المعنى يقول : إنك من هذا البيت الذي تفتخر به نزار على سواها، فما يحسن منك الخمول، ولا الرضى بالحظ الأَدْوَن .

٢٧ - سما بكَ بيتٌ عبدليٌّ أحلَّهُ
ديارَ الأعادي سُمْرُهُ وقواضِبُهْ

٢٨ - وعالي محلٍّ من ربيعةَ أشرفتْ
عُلُوّاً على كلِّ البرايا مراتِبُهْ[٢]

٢٩ - فشمِّرْ وسِرْ شَرْقاً وغَرْباً فقلّما
أفادَ الغِنى مَنْ لم تشمِّر ركائِبُهْ

التشمير في السير : السرعة.

٣٠ - فقُلْتُ له : لا تَعْجَلَنْ رُبَّ ساعةٍ
تُزيلُ عن الأيَّامِ ما أنا عاتِبُهْ

٣١ - ففي عُقرِ داري من ملوكِ بني أبي
همامٌ إلى الخيراتِ تجري مآرِبُهْ

٣٢ - إذا لم أَنُطْ مُسْتَعْصِماً برجائِهِ
رجايَ وتَرْوِي تُرْبَ أرضي سحائبُهْ[٣]

النوط : الشد والتعليق. ومستعصماً : أي واثقاً. والرجاء : الأمل.

٣٣ - فأيُّ مليكٍ أَرْتَضِي وتأُمُّهُ
رِكابي وأَمْشِي نَحْوَهُ وأُخَاطِبُهْ

---

(١) في " ك " : وأنت من الفخر. وهو خطأ.

(٢) في " د " : وعالي محلّي .. على كلّ المعالي.

(٣) في " ك ، ت " : وتروي أرض تربي سحائبه. وما جاء في الأصل أصوب.

٣٤ - ومَنْ ذا الذي أَرْضَى عطاياهُ أوْ أَرى
يُزاحمني في سُدَّةِ البابِ حاجِبُهْ

٣٥ - ومَنْ مِثْلُ مَسْعودِ الأميرِ إذا غَدَا
يَغَصُّ بِفَضْلِ الرِّيقِ والماء شَارِبُهْ

٣٦ - سَلِ الخيلَ عنه والمنايا كَأنَّما
يُناهِبُها أرواحَهَا وتُناهِبُهْ

الخيل ها هنا الفرسان، ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله :«يا خيل اللهِ اركبي»(*)، والضمير في الذي يناهبها راجع إلى المنايا، والذي في أرواحها : راجع إلى الفرسان.

٣٧ - أَخُو الطّعْنةِ النَجلاءِ والنَّقْعُ ساطعٌ
وَوَقْعُ المَذاكي يملأ الطَّرْفَ حاصِبُهْ[1]

٣٨ - وضَرَّابُ هامِ الدَّارِعِينَ إذا اسْتَوَتْ
أُسُودُ الشَّرَى في موجِهِ وثعالِبُهْ

٣٩ - ومَنَّاعُ أعقابِ التّوالي إذا عَدَتْ
تَعَاطَى وواراها من النّقْعِ ثائِبُهْ[2]

واراها : أي سترها. وثائب النقع : مُرْتَفعُه.

٤٠ - وسلاَّبُ أَرْواحِ الكُماةِ لدى الوغَى
ولكِنْ مُرَجّيهِ لدى السّلْمِ سالِبُهْ

٤١ - وحَمَّالُ ما لا يَسْتَطِيعُ تَثبُّتاً
بهِ حَضَنٌ إلاّ ومارَتْ شناخِبُهْ[3]

حَضَنٌ : اسم جبل. وشناخبه : جمع شنخوب، وهو رأس الجبل. ومارت : تحركت. يصفه بالحلم.

(*) انظر : النهاية / خَيَل .

(١) في " ك ، ت " : خاضبه. وفي الأصل : يملأ الطرق. وما أثبتناه أدق، كما جاء في سائر النسخ.

(٢) في " ك ، ح " : .. أعقاب الليالي إذا اغتدت. وفي " د " : إذا غَدَتْ. وفي " ك " : تعاطى رزاياها. وهو خطأ.

(٣) في " ب ": حُضُنٌ . وضبط الكلمة غير صحيح. وفي " ك ، ح " : ومادَتْ.

٤٢ - وتـرَّاكُ مــا لـو أنّ قـيسَ بن عـاصِمٍ

أُصـيبَ بـبـعْضٍ مـنْهُ أَوْرَى حُـبـاحِـبُهْ[١]

قيس بن عاصم المنقري يُضْرَب به المثل في الحلم والأناة. والحباحب : الحصى الذي يضرب بعضه بعضاً فيخرج منه نار لا توري، يقال منه نار الحباحب.

٤٣ - سلـيلُ عُلاً مـا زال يُخْشَى ويُرْتَجَى

فتُـخْشَى مـواضِـيهِ وتُـرْجَى مـواهِـبُهْ[٢]

٤٤ - كـثيـرُ سُـهادِ الـعيـنِ لا في مكـيـدةٍ

يُـكابِـدُ عُـقْبَى شـرِّهـا مَنْ يـصـاحِـبُهْ[٣]

المكابدة : مقاساة الشدّة . والعقبى والعاقبة شيء واحد.

٤٥ - جَـرِيٌّ إذا لم يَـبْـقَ لـلـطُّـرقِ مَـسْـلَكٌ

وضَمَّ خُـصَى الجـبّـارِ لـلـخـوفِ جـالِـبُهْ[٤]

٤٦ - إذا صـالَ قـالـوا هل لَهُ مِنْ مُـصَـاولٍ

وإن قـال قـالـوا هل هُـمـامٌ يـخـاطِـبُهْ[٥]

٤٧ - أبـو مـاجـدٍ تِـرْبُ الـعُلا وربـيـبُـهـا

أبـوهُ الـذي تُـهـدِي الـسّرايـا مَـقـانِـبُهْ[٦]

٤٨ - وتـلـقى عـلـيّـاً جـدّه خـيـرُ مَنْ خَـدَتْ

إلـيهِ المـطـايـا والـتـقـتْـهـا رغـائِـبُـهْ[٧]

(١) في " ك " : وترّاك ما لو كان قيس. وفي الأصل : أُصِبتَ . وما أثبتناه ورد في سائر النسخ. وهو الأصوب. وفي " د ، ح " : أَوْرَت.وفي " ت " : جباجبه. وهو خطأ.

(٢) في " د ، ك " : بين البيتين (٤٢ ، ٤٣) تقديم وتأخير.

(٣) في " د " : لا من مكيدة.

(٤) في " ك ، ت ، ح ، د " : .. إذا لم يبق للطّرفِ .. والمعنى يستقيم بها أيضاً . وفي" د " : الشطر الثاني : وضاقَتْ فجاجُ البرِّ واصطكَّ جانبه. وفي " ك ، ح " : وصَمّ حَصَى الجبارِ للخوف جالبه. والمعنى غامض بهذه الرواية. وفي " ت " : وضَمّ حصى ..

(٥) في " د " : هل له من يخاطبه.

(٦) في الأصل : أبا ماجد. والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ. وفي " ب " : يهدي.

(٧) في " د ، ك ، ح " : خير مَنْ حَدَتْ.

علي هو أبو المنصور . والرغائب : العطايا الكبار.

٤٩ - مُهينُ العِدَى أيّامَ تَغْدو حمولُها
وفي العقْبِ منها خيلُهُ ونجائِبُهْ[١]

النجائب : جمع نجيبة، وهي الناقة الكريمة.

٥٠ - وإنْ يَفْتَخِرْ بالفَضْلِ فَضْلُ بنُ عَبْدلٍ
فَيَا بِأَبي أَعْراقُهُ ومناسِبُهْ

الفضل بن عبدالله جدّه من قبل أمه .

٥١ - هُمامٌ حَمَى البَحْرَيْنَ سبْعاً ومِثْلَها
سنينَ وسارَتْ في الفيافي مواكِبُهْ[٢]

٥٢ - ولم يَرْعَ من ثاجٍ إلى الرملِ مُصْرِمٌ
على عهدِهِ إلاَّ استُبيحَتْ حلائِبُهْ[٣]

ثاج : أرض بالجابرية. والرمل : رمل خارجة بطريق عُمان. والمُصْرِم : الذي له صِرْمة من الإبل، وهي القطعة من الإبل. واستبيحت حلائبه : أُخِذت بلا ثمن. وكان الفضل بن عبدالله بن علي قد حرّم على العرب المرعى من الجابرية إلى الرَّمل، وأقام على ذلك أربع عشرة سنة، ثم قُتل رحمه الله.

٥٣ - زمانَ يقولُ العامِريُّ لمن غدا
يحدِّثُهُ عنه وذُو الحُمْقِ غالِبُهْ[٤]

٥٤ - مَتَى يلْتقي مَنْ نارَبَرْدٍ مَحَلُّهُ
وآخرُ سُوْدِيٌّ بعيدٌ مذاهِبُهْ[٥]

---

(١) في " ت " : أيام يعدي. وفي " ح " : أيام تعدو.

(٢) في " ك ، ت " : مراكبه.

(٣) في الأصل : ولم تَرْعَ. والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ.

(٤) في " ك " : وذو الحمو .. وهو خطأ.

(٥) في " ت " : متى تلتقي. وفي الأصل : ناريرد، وفي " ب " : نازبرد، وفي شرح البيت: بازيرد، وبازبرد. ولم

٥٥ - فَلَمْ يستتمّ القولَ حتى إذا به
يسايرُهُ والدّهرُ جَمٌ عجائِبُهْ[1]

٥٦ - فقال له: الآنَ التقينا فأرْعَدَتْ
فرائِصُهُ والجهلُ مُرٌّ عواقِبُهْ

الفرائص : جمع فريصة[2]، وهي اللحمة من الجنب والكتف. ومعنى الأبيات أنّ الفضل بن عبدالله بن علي العيوني كان قد حمى ما بين السُّودة إلى رمل خارجة من المراعي، فكل من نزل بها من البادية أخذ ماله، وأنهب محلته. وكان لا يقيم ببلدةٍ بل هو مرّة بالأحساء، ومرّة بالقطيف، ومرّة بأوال، ومرّة بالفلاة. وكان مقامه بالفلاة أكثر ليقطع غوائل البادية عن البحرين، ثم إنه اتفق ذات يوم وقد انفرد عن خيله بأرض السُّودة يطلب من يرعاها من العرب ليأخذه[3]، وإذا برجل عنده قطعة من الإبل يرعاها، وإذا برجل آخر بإزائه يقول له : ويحك ما تخاف من الأمير فضل على مالك ولا على نفسك، وأنت تعلم بهذا المكان أنّه مِنْ حِماه الذي حَماه ، فقال في ذلك بيت شعر وهو :

متى يلتقي مَنْ نار برد ٍمحلُّهُ
وآخر سُوديٌّ بعيد مذاهبهْ

رافعاً بذلك صوته، والكلام كله بأذن فضل، فقال : الساعة يا أخا العرب، فالتفت ، فرآه، فشهق شهقة كاد أن يموت لها من شدة خوفه،فأجاره،وقال له : إياك أن تعود لهذه الأرض. وناربرد موضع بجزيرة أوال من البحرين، وذلك أنّ الأمير فضل ملك البحرين أربع عشرة سنة، منهن سبع سنين بالقطيف، ثم إنه أُخِّر بها، ورحل بأهله إلى أوال، فاتخذها دار الملك، وكان يغزو العرب بالبادية.

٥٧ - ومَنْ تِلْكُمُ آباؤُهُ وجُدُودُهُ
فَمَنْ ذا يُسامي فَخْرَهُ أَوْ يُقارِبُهْ

****

(١) في " ك ، ت " : فلم يستمر.
(٢) في " د " : جمع فراصة.
(٣) في " ب " : ليأخذ ماله.

(٩)

وقال أيضاً وبعث بها إلى الأمير مقدم بن ماجد بن محمّد بن أبي الحسين يُعاتبه، وذلك أنه بعث إليه بخلعة وعمامة، فردّ العمامة؛ لأنّها كانت من معمول البصرة، ولزم الثوب الآخر، وكان من معمول خوارزم، وذكر له أنه لا يلبس العمامة ما لم تكن من معمول مصر، وكان قد تقدّم إليه منه وعد بذلك : [١]

١ - أَأَسْكُتُ عن مَوْلى الورى أَمْ أُعاتِبُهْ
وأُهمِلُ وَعْدِيَ عِنْدَه أَمْ أُطالِبُهْ

السكوت : الصمت. وسَكَتَ سَكْتاً وسُكُوتاً وسُكَاتاً ، وتكلّم الرجل، ثم سكت بغير ألف، وإذا انقطع كلامه ولم يتكلم قيل أُسكت، قال الراجز :

قد رابني أَنَّ الكُرِيَّ أسكتا
لو كان معْنيّاً بها لهيَّتا [٢]

هيّت، وهوَّتَ أي صاح. وسكت أي سكن. قال الله تعالى : «ولمّا سكت عن موسى الغضب» [٣]. والمولى: السيد . والعتاب : مذاكرة الموجدة ومخاطبة الصداقة، والعتبى : الرجوع إلى إرضاء المعاتب. والإهمال : الترك. وأهملت الشيء : خلّيت بينه وبين نفسه .

٢ - أَرَاني بأَدْنَى مَطْلبٍ هنتُ عندَهُ
وقَدْ غَرّقَتْ مَنْ ليس مثلي مواهِبُهْ

أدنى: أدون. والهون: خفة القدر. والمواهب : العطايا. يقول: وهبت له شيئاً وَهبْا وَوَهِباً بالتحريك وهبةً، وأوهب له الشيء : أي دام له، قال الشاعر :

عظيم القفا رخو الخواصر أوهبت
له عجوةٌ مسمُونةٌ وخميرُ [٤]

(١) في " ح " : نقلاً عن نسخة مكتبة بلدية الاسكندرية رقم ٢٠٢٨- ح ، أنّ الشاعر قال هذه القصيدة "في سنة ستمائة وخمس وسبعين". وهو خطأ، فالشاعر توفي عام ٦٣٠هـ، ودولتهم العيونية سقطت عام ٦٤١هـ.

(٢) في الأصل : .. أنّ الكُرِيَّ لسكتا. وهو خطأ. والصواب ما أثبتناه من : " ب " .

(٣) الآية «١٤٥» سورة الأعراف . وفي الأصل : فلما سكت .....

(٤) في الأصل ، " ب ، د " : عظيم الفقار خو الخواصر. وما أثبتناه من : اللسان / وهب .

٣ - أَتَـرْضى أبـا شُكْـرٍ بـسَحْقِ عَمَامَـةٍ
لِـمِـثْلِي وأنتَ الـبـحـرُ جـاشَتْ غـواربُهْ[١]

السحق : الثوب البالي، وسحقْتُ الشيء فانسحق أي نهكته. وغوارب البحر : عوالي أمواجه. وجاشت : ارتفعت وأزبدت.

٤ - ألِـلْـمَـدْحِ أَمْ لـلـبـيتِ أَمْ لِـسَـوالِفٍ
غَـلَتْ أَمْ لـودٍّ لَمْ يَـحُلْ عـنه صـاحِـبُهْ[٢]

السوالف : الأيادي المتقدّمة، واحدها سالف. وغَلَتْ في الغلا : وهو ارتفاع القيمة، وحال : تغيّر.

٥ - لِـمَنْ تَـدْخَـرُ المِصْريَّ يـا بْنَ مُـحـمَّـدٍ
وكُلُّ جـوادٍ أنتَ بـالـسـيفِ كـاسِـبُهْ[٣]

٦ - أتخْشَى هُجومَ الفقْرِ أم تطْلُبُ الرِّضا
بهِ منْ عـدوٍّ أنتَ إنْ شِـئْتَ غـالِـبُهْ

المصري : يعني معمول مصر. وكل جواد : أي كل فرس. وهجوم الفقر: نزوله. يقول في استفهامه له ومخاطبته : لمِنْ تذخر الثياب المصرية والخيل والجياد التي كسبتها بسيفك عنّي، وتَضِنُّ بها عليَّ خشية فقر نزل بك؟ أم تعدّها لعدوٍ تُصانعه عن نفسك، وتتقي بها شدّة ؟ وهذا العدو الذي تريد مصانعته لو شئت كنت أنت الغالب، وهو المغلوب.وذلك أنْ تقوّي عزمك، وتُحسن تدبيرك[٤]، وتنفق المال فيما يعزّك، وتذلّله بذلك.

٧ - فلا تَـبْـخَـلَنْ عـنّي بِـمَـا أنـا أَهْـلُهُ
وكُلُّ نَـفِـيسٍ أَنتَ لا بُـدَّ واهِـبُهْ[*]

النفيس : الذي [تضن به][٥]، وترغب إليه. يقول الرجل : هذا نفيسُ مالي إليّ : أي أَحبُّه وأَكْرَمُهُ عندي. ونَفِست عليه بالشيء (بالكسر) : إذا لم تَرَه يستأهله. ولا بدّ : أي لزاماً .

(١) في " ك ، ح " : بسُحْبِ غَمامةٍ. وهو خطأ.
(٢) وفي «د ، ح» : عَلَتْ أم لودٍ ... وهو حسن .
(٣) في " ب " : لمن تدخر.
(٤) في الأصل : وذلك أنْ يقوى عزمه، ويحسن تدبيرك. وما أثبتناه من :" ب ".
(*) في «د ، ح» : فكلُّ نفيسٍ .
(٥) ما بين القوسين من : " ب ". وما جاء في الأصل لم نتمكن من قراءته. ولعله : تقُر به .

٨ - فـأجْـمَلُ ثَـوْبـيكَ الـذي أنَـا لابسٌ
وخـيـرُ جـواديْكَ الـذي أنَـا راكِـبُهْ[١]
٩ - ولا تُـرْخِصِ الـغـالي وقِفْ عِـنـدَ قَدْرِهِ
وقَـوِّمْهُ بـالأَوْفَى فـمـا اغـتـرَّ جـالِـبُهْ

قَدْر الشيء : قيمته، ومبلغه وقْفٌ عند قدره، أي أثبته إلى مبلغه، وقيمته من الثمن. والتقويم، التثمين بالقيمة. وجالب الشيء : السائر به من أرضٍ إلى أرض. واغْترَّ : أي جهل. والغرّة : الجهالة. واغترّ فلان بالشيء : خُدِعَ به. يقول : إن الجالب إليك المديح ما اغترّ ولا جَهِل؛ إنّك أهل له بعلو همتك وشرف بيتك.

١٠ - لَعَمْرُكَ ما مالُ الفتى غير ما اقْتَنَتْ
ذَوُو وُدِّهِ أَوْ وَفـدُهُ وأَقَـارِبُـهْ[٢]

اقتنيت : وهي من القنوة، وهي الملك. يقول : قنيت الشيء وقنوته قنوة وقنية إذا لزمته لنفسك لا للبيع. واقتناء المال وغيره : اتخاذه وفي المثل «لا تقتنِ من كلب سوءٍ جرواً».[٣]

١١ - أَتَحرِمُني ما أنتَ مُعْطِيهِ كاشِحاً
عَـدُوّاً طَـوالَ الـدّهْـرِ تَـسْـري عَـقَـارِبُهْ

أتحرمني : أي تمنعني. يُقال : حرمه الشيء يحرمه حرماً (بكسر الراء) وحرماناً وحريمة. وأحْرمه أيضاً إذا منعه إياه. والكاشح : هو المضمر العداوة. وطوال الدهر (بالفتح) : أي طول الدهر. وعقاربه: شروره.

١٢ - فـلَـوْ كـنْتَ ذا بُـخْلٍ عَـذَرْتُ ولم أَفُهْ
بِـحَرفٍ، وأخـفيتُ الـذي أنـا عـاتِـبُهْ[*]

فاه بالكلام : إذا لفظ. والمُفَوّه : المنطيق. والفَوَهُ (بالتحريك): سعة الفم. ويقولون : فاهاً لفيك، أي الخيبة لك. ويقولون : جعل الله لفيك الأرض، كما يقال : بفيك الحجر. قال الشاعر :

---

(١) في الأصل : .. أنت لابس. وفي سائر النسخ ما أثبتناه. وهو الأصوب.
(٢) في " د " : لعمرك ما قال الفتى .. من رفده. وفي الأصل : أو رفده. وما أثبتناه من سائر النسخ، وهو الأولى للسياق. وفي " ك ، ت ، ح " : أو أقاربه.
(٣) انظر : مجمع الأمثال ٢ / ٢٢٦ .

فـقـلـتُ لـه : فـاهـاً بـفـيكَ فـإنَّـهـا
قَـلُـوصُ امْـرِىءٍ قـاريكَ مـا أَنْتَ حـاذِرُهْ[1]

١٣ - ولمْ أُبْـدِ من نَـفْسي هُـلُـوعـاً ولمْ أَقُمْ
مَـقَـامـاً مَـضَى عُـمـري وإنِّي لـهـائِـبُهْ

الهلوع : أقبح الجزع. وقوله : «مقاماً مضى عمري وإنيّ لهائبه» ، يعني القيام بالشعر، لعزّة نفسه، وشرف بيته .

١٤ - ولـكنَّكَ الـبـحـرُ الـذي كُـلَّـمـا طَمَـا
صَـفَـا وَحَـلَـتْ لِـلْـوارِدِيـنَ مـشـارِبُهْ[2]

١٥ - فيا بْنَ الملوك الصِّيد والذّروةِ التي
لـهـا كـاهلُ الـمـجْـدِ الـمُـعـلَّى وغـارِبُهْ[3]

الصِّيد : جمع أصيد. والأصيد : هو الذي لا يرفع رأسه كبراً. وذروة كل شيء : أعلاه. والمجد: هو الكرم والشرف. والكاهل : الحارك، وهو ما بين الكتفين. قال النبي (عليه السلام)، «تميم كاهل مُضر، وعليها المحمل»[*]. والغارب : الكاهل.

١٦ - أُعِـيـذُكَ أَنْ تَـرْضَى بِـنَـقْصٍ لِمـاجِـدٍ
طـويلِ عـمـادِ الـبـيـتِ مَـحْضٍ ضـرائِـبُهْ

النقص والمنقصة والنقيصة واحد. والماجد : الشريف. والأشراف توصف بطول أعمدة البيوت، وتُمدح به. والمحض : الخالص من كلّ شيء. والضرائب : جمع ضريبة، والضريبة: السجيّة والطبيعة. والضرائب : الأشكال.

١٧ - جُـدُودُكَ أربـابُ الـمـعـالـي جُـدُودُه
وقـاضِبُكَ الـمُـهْـدِي لَكَ الـعـزَّ قـاضِـبُـهْ[4]

---

(١) في " ب " : تاليك. ما أثبتناه من : اللسان / فوه ، وفي الأصل رواية البيت هكذا :
فقلت لها فاهاً لفيك فإنّه : قلوص امرئٍ قاربك ما أنت حاذره .

(٢) في " د " : للشاربين.

(٣) في " ب " : قياس الملوك.

(*) في النهاية / كهل : قال الأزهري : سمعت العرب تقول " تميم كاهل مضر " .

١٨ - تـروحُ وتـغْـدو بـالـثـنـاءِ عـلـيكُمُ
بِـكلِّ بـلادٍ خـيـلُـهُ ونجـائِـبُـهْ
١٩ - فكمْ سارَ لي في مَدْحِكُم من غريبةٍ
تَـرُوقُ وأَغْـلى الشِعْـرِ مَـهْـراً غرائِـبُهْ

الغريبة من الشعر: المستحسنة التي لا يوجد لها نظير. وتروق : أي تُعجب سامعها. والرائق: المُعْجِب. والمهر : الصَّدَاق.

٢٠ - بلا مِـنَّـةٍ أَسْدَيْـتُـموهـا ولا يَـدٍ
إلـيَّ وقَـوْلُ المَـرْءِ أَسْـواهُ كـاذِبُـهْ[1]

المنّة : النعمة، وكذلك اليد. وأسديتموها : أي قصدتموني بها. وأسواه :أي أقبحه وأخسّه.

٢١ - بـلى إنّـني قـاسَيْتُ فـيكُمْ مَـصَائـبـاً
تَـهُـدُّ الـقُـوَى إذْ أَدْرَكَ الـثّـأرَ طـالِـبُهْ[2]

القوى : جمع قوّة. وهدّت فلاناً المصيبة: أيْ أضعفَت رُكْنَه، وأوهنت، وهَدّ البناء : كسره وضعضعه. وطالب الثأر: يعني محمد بن ماجد، لأنه حين ملك الأحساء عند خروج محمد بن أبي الحسين منها، قبض عليه، وحبسه في المطمورة، وجعل في رجليه القيد والعتلة(*)، واجتاح ماله، ونهب داره، ولم يُبق له دقيقاً ولا جليلاً إلا قبض عليه، واستباحه، ولم يخرج من السجن حتى لم يُبق له باقيةً من جميع ما يملك. وكان حجته عليه ميله إلى آل ابن أبي سنان.

٢٢ - ولـولا هـواكُمْ مـا شَـقِـيتُ ولا غَـدَا
يَـصُكُّ بـرِجْـلي الـقَـيْـدَ مَنْ لا أُشـاغِـبُهْ
٢٣ - ولا اجتاحَتِ الأعداءُ مالي ولا انبْرَى
يُطاوِلُني مَنْ ليسَ تُحْصَى معايِبُهْ[3]

الاجتياح : الاستئصال. وانبرى : أي اعترض. ويطاولني : أي يُفاخرني.

(١) في الأصل : .. أسوله كاذبة. وهو تصحيف. ولم نعثر للكلمة على معنى. وفي سائر النسخ ما أثبتناه.
(٢) في " ب " : إذ أدرك الذعر.
(*) وفي الأصل : الغيلة .
(٣) في" ك " : ولا اجتاحت الأعدا عليّ.

٢٤ - ولا نَبَحتْ شَخْصي كلابُ ابنِ ماجدٍ

عِلانــاً ولا بــالَتْ عــلـيَّ ثَــعَــالِــبُهْ[١]

٢٥ - وكـانَ ابنَ عـمِّي دُنْـيـةً ومَـنَـاسـبـي

إذا نَـصَّتِ الأنـسـابُ يـومـاً مـنـاسِـبُهْ[٢]

يُـقال : هـو ابن عمه دنية ودينـا: أي لحّاً. ونـصّت الأنسـاب : أي قرَّرت، ونصُّ كل شيء: منتهاه.

٢٦ - فلا تَرْضَ لي غيرَ الرّضا واعْلَمِ انّني

غـيـورٌ ومـا ضـاقَتْ بمـثـلـي مـذاهِـبُـهْ[٣]

٢٧ - فـأنتَ الــذي لـم يَـبْقَ إلاّهُ سـيّــدٌ

نُـنـاجـيهِ في حـاجـاتِـنـا ونُـخـاطِبُهْ[٤]

المناجاة : المساررة[٥]، وناجيته : سارَرْته. والنجوى : السر. وتناجى القوم : تسارّوا. والاسم النجوى، وقوله تعالى : «وإذْ هُمْ نَجْوى» (٤٧ الإسراء) ، جعلهم هم النجوى، وإنما النجوى فعلهم، كما يقولون : قومٌ رضا. وإنما الرّضا فِعْلُهم .

٢٨ - وغَـيْـرُكَ قَـدْ عِـفْتُ الـوقـوف بـبـابِـهِ

علانِـيــةً فَـلْـيَـرْشُـمِ الـبــابَ حــاجِـبُـهْ[٦]

عِفْتُ : أي تركْتُ وكرهْتُ. ويرشم : أي يختم. والرشم : الختم. والروشم : هو الذي يُختم به على الأبواب. والرّوشم : اللّوح الذي يختم به [البيادر][٧] بالسين والشين جميعاً[٨]

---

(١) في " ك ، ح ، ت " : غلاباً.

(٢) في " ك " : وكان ابن عمي دينه. وفي " ك ، ت " : إذا نضت.

(٣) في " ب " : .. ثم إنني. وفي "ح ، ك ، ت " : فلا ترض لي غيراً.وليستقيم الوزن يجب وصل الهمز في أنني ، وتحريك ميم اعلم بالكسر أو بالفتح .

(٤) في " ك " : .. إلاّ هو سيّد. وفي ب : تناجيه.

(٥) في " ب " : المشاورة.

(٦) في " ب " : وغيرك كرهت. والوزن لا يستقيم بهذه الرواية.

(٧) في الأصل : السوادر. وما أثبتناه من " ب " ، وكذا في اللسان / رسم.

والحاجب : هو البوّاب.

٢٩ - وقُلْتُ لِعَنْسِي نَكِّبِي كُلَّ مَوْرِدٍ
مِنَ الأجْنِ يَزْوِي الوجْهَ والأنْفَ شارِبُهْ[١]

العنس : الناقة الشديدة الصلبة. والمورد : الماء. وتنكُّبُه : الإعراض بالمنكب عنه، وترك وروده. والأَجْن : تغيُّر الطعم واللون. والآجن : الماء المتغيّر الطعم واللون. وزوى الرجل وجهه : أي جَمَعه وقبَضَه. وانزوت الجلدة في النار : أي انقبضت واجتمعت.

٣٠ - فإنْ يُنْسَ لي في العُمْرِ لم يَبْقَ مأْكَلٌ
ولا مَشْرَبٌ إلاّ وعِنْدي أطايبُهْ

ينسى : أي يؤخر، ونسأْتُ الشيء وأنسأته : أي أخّرتُه. والنسأ في العمر : ممدوده، ومنه قولهم «من سرّه النَّسَأ ، ولا نسأ، فليخفّف الرِّداء (أي الدَّيْن) وليبكّر الغداء، وليقلّ غشيان النساء». أراد بالرّداء الدَّين، وقيل الثوب[٢].

٣١ - لقد كُنْتُ أَرْجُو منك يوماً أَعُدُّهُ
لِمولىً أُباهيهِ وخَصْمٍ أحارِبُهْ

المباهاة : المفاخرة. ويعني الخصم ها هنا : العدو.

٣٢ - وإنَّك لَلْمَلْكُ الذي تَسْلِبُ العدى
قناهُ ولكنْ جُودُهُ الغَمْرُ سالِبُهْ

القنا : الرماح. والجود : العطاء. والغمر : الكثير.

٣٣ - وإنّي بمْدحي عَنْ سِوَاكَ لراغبٌ
ولو باكرتْني كلَّ يومٍ رغائِبُهْ

رغبت عن الشيء : إذا لم تُرِده. ورغبت فيه : إذا أردته. والرغائب :العطايا الكبار، واحدتها: رغيبة.

٣٤ - فإنْ تَجْفُني فالبحرُ عندي كثيرةٌ

(١) في " ك ، ح " : وقلت لعيسي، وفي " ت " : لعينسي (بالياء والنون).
(٢) في " ب ، د " : أراد بالرّدى الدَّين.
(٣) في " ب " : فإن يجفني.

مـــراكـــبُـهُ والـــبـــرُّ عـــنـــدي ركـــائـــبُـهْ[٣]

٣٥ - ولا تُـنـكِـرَنْ عَـتْـبي عـلـيك فـإنّـه

جـمـيلٌ وشـرّ الـنـاس من لا تُـعـاتِـبُـهْ

٣٦ - أُعـاتِـبُ من أَهْـوى عـلى قـدْرِ وُدّهِ

ولا وُدَّ عـنـدِي لـلّـذي لا أعـاتِـبُـهْ[١]

٣٧ - وأكـرمُ أبـنـاءِ المـلـوكِ سـجـيّـةً

كـريمٌ مـتى عـاتـبْـتَـهُ لانَ جـانِـبُـهْ

٣٨ - بـقيتَ وأُعـطيتَ الـسـعـادةَ مـا شدا

حـمـامٌ ومـا لاحَتْ بـلـيلٍ كـواكِـبُـهْ

****

(١) البيت كله ساقط من الأصل. وهو زيادة من " د ، ج ".

(١٠)

ولــه أيضـــاً قـالـها بالـقطيف في سنة ٦٢٠هـ فـي غرض لـه :

١ - إلى كَمْ مُـنـاجـاةُ الـهُـمـومِ الـعـوازِبِ
وحــتَّــامَ تــأْمـيـلُ الـظـنّــونِ الـكـواذِبِ

الهموم : الأحزان، والهمّ ما أهمّك وأقلقك. ومناجاتها : حديث النفس بها. والمناجاة: المسارِرة، وتناجوا أي تسارُّوا[١]. والنجيّ على فعيل[٢] الذي تسارّه ، والجمع أنجية. والعوازب : البعيدة، وعزب الشيء عنك : أي بَعُد، وعَزَب عن المرأة طُهْرها : أي غاب عنها. والعازب : الكلأ البعيد. وقد أعزبنا : إذا أصبْناه، وإذا كانت الإبل لا تروح عن الحيّ قيل : عزبت. وفي الحديث " مَن قرأ القرآن أربعين ليلة فقد عزب»[*] أي بَعُدَ عهده بما ابتدأ فيه. والظن خلاف [اليقين][٣]، وقد توضع موضع العلم، قال الشاعر :

فــقــلــتُ لــهُمْ : ظُــنّــوا بــألْــفَي مُــدَجّجٍ
ســراتــهِمُ في الــفــارسيِّ المــســرّدِ[٤]

والتظني: إعمال الظن وأصله التظنُّن، ومَظِنّة الشيء: موضعه ومكانه الذي يظّن كونه فيه، والجمع مَظَانّ، ويُسمَّى الرجل السيئ الخلق ظَنُون. والتأميل : الرجاء، وكذلك الأمل.

٢ - أمَا حـانَ لِلْـعَضْبِ الـيـمانيِّ أَنْ يُرَى
بــيُــمــنــاك كــالمخــراقِ في كفِّ لاعِبِ

حان وقت الشيء : قَرُب ودنا. والعضب : القاطع. واليمانيّ : منسوب إلى بلاد اليمن. والمخراق: المنديل يُلَفُّ ليُضرَبَ به، وهي لعبة للأعراب، يسمى الشعارير[٥]. والمخراق ما شبه بالشيء، وليس به، وفلان مخْراقُ حرب : أي صاحب حرْبٍ يُنْتَدب لها، ويخِفُّ فيها.

٣ - لـعـلَّـكَ خِـلْتَ الـذُلَّ حَـتْـمـاً أو الـعُلاَ
حَــرَامــاً وأَنَّ الــشَّــرَّ ضَــرْبَــةُ لازِبِ[٦]

---

(١) في " ب " : المشاورة. وتناجوا أي تشاوروا.
(٢) في الأصل : والنَّجيّ على فعل. وما أثبتناه من : " ب " .
(*) في النهاية في غريب الحديث/عزب: "من قرأ القرآن في أربعين..."
(٣) زيادة من : " ب " .
(٤) في " ب " : الغاية المتبرّد. والمعنى يضطرب به.
(٥) في " ب " : يُسمّى الشعائر.
(٦) في " ك " : لعلك خلت الذنب. وفي " ب " : حراماً أو أنّ الشَرَّ.

خِلْتُ، ظننتُ. والحتم: القضاء الذي لا بدّ منه، والجمع حُتُوم، وحتَمْتُ عليه الشيء: وجبتُه، والحاتم : القاضي. وضربة لازب: يُقال للشيء الذي لا بُدّ منه، واللازب : الثابت. قال الشاعر:

ولا تحسَبُونَ الخيرَ لا شرَّ بعده

ولا تَحْسَبُون الشرَّ ضَرْبَةَ لازِبِ

ويقولون أيضاً : ضربة لازم بالميم، واللازب أفصح.

٤ - فَقُمْ قامَ ناعي مَنْ يُقيمُ بِمنْزِلِ

يُضام بهِ والأَرْضُ شَتَّى المذاهبِ[١]

الناعِي والنَّعِيّ :هو الذي يأتي بخبر الموت،والنَّعْيُ:خبر الموت،يُقال:نَعاه له نَعْياً ونُعيانا (بالضم)، وكذلك المَنْعاة والمَنْعى، يُقال : ما كان مَنْعى فلان مَنْعاةً، بل كان مناعيَ. وضامه : ظلمه.والضيم : الظلم. وشتّى : أي متفرقة. والمذاهب : الطرق، والمذهب : الطريق، والمذهب [الطريق][٢] الذي يريده الرجل، والذّهاب : المرور. يقول منه : ذهب فلان ذهاباً وذهوباً، ومذهب الرجل طريقته.

٥ - ولا عاشَ مَنْ يُغْضِي على الضّيمِ جَفْنَهُ

وفي قائِمِ الهِنْديِّ فَضْلٌ لِضارِبِ[٣]

الإغضاء : إدناء بعض الجفون من بعض، يريد ههنا الصبر عليه. وقوله "ولا عاش" دعاء على مَنْ يرضى ذلك بسرعة الموت.

٦ - ورُحْ واغْدُ في كَيْدِ العَدُوِّ ولا تَنَمْ

على ضَمَدٍ فالعُمْرُ كسوةُ سالبِ

رُح : من الرواح، وهو آخر النهار، واغْدُ : من الغدوّ، وهو أوّله. وكيد العدو: العمل في ما يضرّه، ويكيده، ويدخل عليه. والضّمد : الغيظ، والضّمد : الحقد، ويقال للغائر من الحق[٤] ضَمَدٌ أيضاً. وأمّا الضَّمْدُ (بالتسكين) : فالملاحاة. وقوله " فالعمر كسوة سالب" تشبيه بالعارية؛ لأنّ العمر ليس يبقى على صاحبه، بل يُسْلَب عنه، كما يُسْلَب الثوب المستعار.

٧ - أَتَظْمى لديْكَ المشرَفيَّةُ والقَنا

وفي قُلَلِ الباغِين وِرْدٌ لِشارِبِ[*]

الظمأ : العطش. والمشرفية : السيوف المنسوبة إلى المشارف، قُرىً من قُرَى العرب. والقَنَا: الرماح. والباغون : الظَّلَمة. والبَغْي : التعدّي. والباغي: الظالم المتعدّي.

---

(١) ورد في هامش " ح " أن البيت زيادة من " د " ، ونسخة مكتبة بلدية الاسكندرية. والبيت موجود في النسخ كافة .

(٢) الزيادة من : " ب " .

(٣) هذا البيت ساقط من : " ك ، ت " .

(٤) في " ب " : من الحمق. وهو خطأ .

(*) في الأصل : أيظمى . وصوابها من «ح».

٨ – فَشَمِّرْ وأَوْرِدْها فَقَدْ زادَ ظِمْؤُها
على العَشْرِ لا تَشْمِيرَ غَمْرٍ مُوَارِبِ[١]

التشمير : الجد في الأمر، يُقال شمّر إزاره : أي رفعه، وشمّر عن ساقه، وشمّر في أمره: أي خفّ، ورجل شِمريّ: كأنه منسوب إليه، وقد تكسر منه الشين، وأشْمَرَ للأمر : تهيأ له، وتشمّر مثله، وانشمَرَ الفرس : أسرع ، وشمَّرت السهم : أرسلته . قال الشماخ[٢] يذكر أمراً نزل به :

أَرِقْتُ لَهُ في القوم والصُّبْحُ ساطِعٌ
كما يَسْطَعُ المِرِّيخُ شَمَّرَهُ الغالي

والمريخ : سهم يغلى به. وشرٌّ شِمِرٌّ: أي شديد، والشِّمَّرية: الناقة السريعة. والظمأ : الوقت ما بين الوردين، وهو حبس الإبل عن الماء إلى غاية الورود، وظمؤ الحياة : من حين الولادة إلى وقت الموت. والعِشْرُ : من إظماء الإبل ما بين الوردين، وهي ثمانية أيام؛ لأنّه يرد اليوم العاشر، وكذلك الإظماء كلّها بالكسر، فليس لها بعد العشر اسم إلاّ في العشرين، وإذا وردت يوم العشرين قيل ظمؤها عشران، فهو ثمانية عشر يوماً، فإذا جاوزت العشرين[٣] فليس لها تسمية، وإنّما هي جوازي. والغمر : الضعيف الرأي، الذي لم يجرّب الأمور. والموارب : المواكل . والمواربة : المداهاة، ويُقال : فلان يوارب صاحبه، أي يداهيه، والتأرّب: التشديد في الشيء.

٩ – ولا تُورِدَنْها وِرْدَ سعْدٍ وعُلَّها
إذا أُنْهِلَتْ عَلَّ الهِجانِ الحلايبِ[٤]

النّهل : الشرب الأول. والعَلّ: الشرب الثاني. والهجان: كرام الإبل، والهجان من الإبل: البيض، وهجانُ كلّ شيء: خياره وأفضله. والحلائب: جمع حلوبة، وهي ما تحلب. وقوله "ولا توردَنْها ورد سعد" يعني سعد بن يزيد بن زيد مناة بن تميم، وكان أخوه مالك بن زيد مناة بن تميم آبل[٥] أهل زمانه، أي أحسنهم قياماً بالإبل، وكان أحمق، وكان أحد الحمقى[٦] ، ثم إنه تزوّج ، وبنى بامرأته، فأورد الإبل أخوه سعد، فلم يحسن القيام عليها والرفق بها، فقال مالك :

(١) في " ك ، ت ، ح " : على العشر أوردها بعَزْمٍ مُؤَارب .
(٢) الشماخ : هو الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمامة الذبياني . وهو شاعر مشهور من مخضرمي الجاهلية والإسلام . أسلم وحسن إسلامه ، وشهد القادسية . (معجم الشعراء ١٢٤ ، ١٢٥)
(٣) في الأصل : فإذا جاوزت العشر . وما أثبتناه من : " ب " . وهو الصواب .
(٤) في سائر النسخ : إذا نَهَلَتْ .
(٥) في " ب " : أقبل . وهو خطأ .
(٦) بعد كلمة (الحمقى) كلمة تعذّرت قراءتها . وفي " ب " : الكلمة ذاتها (المتجبرين) وسياق الحكاية لا يتّفق وهذه الصفة .

أَوْرَدهـا سـعْـدٌ وسـعـدٌ مـشـتـمِلْ
مـا هـكـذا تـورَدُ يـا سَـعْـدُ الإبِلْ

فأجابه سعد:

تَـظلُّ يـومَ وردهـا من عَـفَـرا
وهـي خـيـاطـيل تجـوسُ الخَـضَـرا[1]

خياطيل : طوائف، واحدها خَيْطَل، وقيل خَيْطلة. والخَضَر: جمع خضرة . وكان مالك بن زيد مناة هذا يضرب به المثل في الحمق، فقال : «أحمق من مالك بن زيد مناة». ومن حُمْقه أنه كان لا يظهر على عورات النساء، ولا يدري ما يُراد منهن، وإنّ أخاه سعداً زوّجه، فأخذ بيده ليلة إهداء عرسه، وأقامه على باب الخدر، فوقف مكانه لا يدخل، فقال سعد: "لُجْ ما ولجتَ الرّجم" فذهبت مثلاً، والرجم: القبر. فدخل الخدر، وقعد حجرةً، ثم التفت إلى امرأته وعليها بُرد، فقال: لمن هذا البُرد؟ فقالت: هو لك بما فيه. فقال: أما ما فيه فلا أريده، وأمّا البُرد فهاتيه. فقالت له: ضع شملتك. فقال : ظهري أحفظ لها . قالت: ضع العصا . فقال: يدي أحفظ لها . قالت: فاخلع نعليك. فقال: رجلي أولى بها . فلما رأت حُمْقه، قامت إليه، فجلست عنده إلى جانبه، فلما شمّ رائحة الطيب، وثب عليها، فلما قضى حاجته منها، أعطته من طيبها شيئاً ليعاودها، فأخذها، فطلى بها استه، فقالت: ما تطيّب لحيتك ومفرقك؟ فقال : استي أخبث، فهي أولى من لحيتي، فذهبت مثلاً.

١٠ - فإنّ بـهـا تَـرْقـىَ الـدّمـاءُ كـمـا بـهـا
تُـراقُ وفـيـهـا عـالـيـاتُ المـراتِبِ

ترقأ : تسكن، ورقأ الدم يرقَأُ رقْأً ورَقُوءاً سكن وكذلك الدمع. وفي الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم): «لا تسبّوا الإبل؛ فإن فيها رَقُوءَ الدم»[2]. يريد أنها تؤدى في الدّيات، فتحقن بها الدماء. وتُراق : أي تُصَبّ ، وأرقتُ الدم والماء هرقت : أي صببتُ. قوله «فإن بها تَرْقى الدِّماء، كما بها تُرَاق» يعني السيوف، لأنّ بها الشجاع الذي تخاف الناس سطوته، وتهاب ظلمه[3]، وتتحامَى جانبه.

(١) في " ب " : حناظيل. وشرحها كذلك. وما جاء في الأصل هو الصواب.
(٢) في الأصل : رقوا الدم ، وصوابه من: النهاية في غريب الحديث والأثر / سبب ٢ / ٣٠ .

١١ - ومَنْ لَمْ يـروِّ الـسـيفَ يَظْمَ ومن يَـهُنْ
يُـهَنْ ومـحـاريبُ الـعُلاَ لـلـمـحـارِبِ[١]

الـوهن : الـضـعف والذُّل، كـالـهُون أيـضـاً (بـالـضـم)، وأهـانه: : اسـتـخفّ به، والاسم الـهَوَان والمهانـة. يُقال: رجل فيه مـهـانـة : أي ضـعف وذل. تـهاون به: أسـتـخف. والـهَوْن (بـالـفتح) مـصـدر هـان عليه الشيء : أي خف. والمحـاريب : صـدور المجالس، ومنه سُمّي محراب المسجد. والمحراب : الغرفة. وقوله تعالى : «فخرج على قومه من المحراب»[٢] قالوا من المسجد.. قوله: « مَنْ لم يروّ السيف» مَثَلٌ ضربه. يقول: من ذلَّ لم تهبْه الناس، ومُنِع ورد الماء، فلم يقدر على ورده فظمئ.

١٢ - ومَنْ لم تَـخَـوَّفْهُ الـعِـدَى في بِلادِها
تُـخِـفْهُ وعُـقْـبَى الـذُّلّ شَـرُّ الـعـواقِبِ[٣]

عقبى الشّر وعاقبته بمعنى واحد، وعقبى كل شيء آخره. وعاقبة الرجل: ولده. ليس لفلانٍ عاقبة: أي ولد. وقول النبي (عليه السلام) «أنا العاقب»[*] يعني آخر الأنبياء (عليهم السلام). المعنى : أنه من لم يتوقّع العدّو وغاراته على بلاده، ويخيفه في أرضه، أغار العدوّ على أرضه، وأخافه، وأخاف أرضه.

١٣ - أَرَى الـنّـاسَ مُـذْ كانوا عَبِيداً لـغاشِمٍ
وخَـصْـمـاً لِـمَـغْـلـوبٍ وجُـنْـداً لِـغَـالِبِ

الغـاشم : الظالم. والغشم : الظلم. والخَصْم يستوي فيه الواحد والجمع، ومن العرب من يثنّيه ويجمعه، فيقول : خصمان، وخصوم، والخصيم، أيضاً الخصم، والجمع : خُصَماء، وخاصمته مخاصمة وخصاماً، والاسم : الخصومة. والمغلوب : المقهور. والغالب: القاهر. والجند : الأعوان.

(١) في الأصل : ومن لم يروّي السيف يظمى . والصواب جَزْم الفعلين . وفي " ك ، ت " : يُضَمْ .
(٢) الآيـة «١١» سـورة مـريـم .
(٣) في " د " : ومَنْ لم تَخَفْ منه العدَى في بلادها . وسائر النسخ تطابق الأصل .
(*) في النهاية / عقب : وفي أسماء النبي (ص) العاقب .

١٤ – ومـــا بَـلَـغَ الـعـلْـيــاءَ إلاّ ابـنُ حُـرَّةٍ

قـلـيلُ افْـتِـكَـارٍ في أُمـورِ الـعـواقبِ [١]

١٥ – ومَـا الـعِـزُّ إلاَّ في صَـهَـا كُلِّ سـابحٍ

ومـــا المـــالُ إلاَّ في شَــبَــا كُلِّ قـــاضِبِ

السابح :الفرس الجواد.وصهوة الفرس: موضع اللَّبد من ظهره، والجمع صهاء. والقاضب: السيف. وشباه : حدّه، وشبا كلّ شيء حدّه.

١٦ – ومَنْ لمْ يَـعضَّ الـدّهـرَ من قـبل عَـضّه

بِـنـابَـيْهِ أَضْـحَى مُـضْـغَـةً لـلـنّـوائِبِ[٢]

العضّ بالفم . يُقال : عضّه، وعضّ به، وعضّ عليه، وهما يتعاضّان: إذا عَضّ كلّ واحد صاحبَه، وأعضَضْتُه الشيء فعضّه. وفي الحديث: «(مَنْ تعزَّى بعَزاءِ الجاهلية) فأعِضُّوه بَهنِ أبيه، ولا تكنوا»[٣] ، أي قولوا له : اعْضَضْ بأيْرِ أبيك ولا تكنوا عن الأير بغيره قال الأعشى:

عَضَّ بمـــا أَبْـــقَى الــــمــــوَاسي له

من أُمّه في الــــزَّمنِ الـــــغـــــابـــــرِ[٤]

والمضغة : قطعة من لحم. والماضغان : أصول اللحية عند منبت الأضراس. ويُقال : إنّهما عرقان في اللحيين. والنّوائب : المصائب.

١٧ – ولا تَــتَــوهَّمْ أنَّ إكْـرامَكَ الــعِــدَى

سَــخَــاءٌ وأنَّ الــعِـــزَّ ضَــيْمُ الأَقَـــارِبِ

التوهّم : الظن، وتوهّمتُ الشيء : ظنَنْتُه. وأقارب الرجل : عشيرته، وأهل بيته، ومن يُنسَب إليهم. ضَيْمُهم : ظلمهم.

(١) هذا البيت من : «د ، ح» . ولم تحتفظ به سائر النسخ . والبيت فيه إيطاء ، والشاعر لم يقع في مثل هذا الخطأ العروضي . وهو من جنس شعر ابن المقرّب ، ولعل الشاعر حذفه من قصيدته ، لكنّ إحدى النسخ احتفظت به .

(٢) في " ك " : ومَنْ لم يَعظْه ...

(٣) ما بين الأقواس (أول الحديث) من : اللسان / عَضَّ ، ومن : النهاية في غريب الحديث والأثر / هنن ٥ / ٢٧٨

(٤) في " ب " : بداية الشطر الثاني (مرامه).

١٨ - لَـعَـمْـرُكَ مـا عَـزَّ امـرؤٌ ذَلَّ قَـوْمُـهُ
ولا جـادَ مَنْ أَعْـطَى عَـطِـيَّـةَ راهِبِ[١]

قوله لعمرك : قسم وقع بإدخال اللام عليه على الابتداء، وقول العرب "لعمر الله" اللام لتوكيد الابتداء، والخبر محذوف، والتقدير "لعمر الله قسمي، ولعمر الله ما أقسم به" فإن لم تأت باللام نُصِبتْ نَصْبَ المصادر، قلت : عَمْرَ الله ما فعلت.فكأنّك قلت : بتعميرك اللّه، أي بإقرارك له بالبقاء. وأمّا قول الشاعر :

أيّـها المُـنْـكِحُ الثّـريّا سُـهَـيْلاً
عـمـرَكَ الله كـيف يـلـتـقـيـان؟

معناه : فسألت الله أن يطيل عمرك؛ لأنه لم يَرِد القسم بذلك. يقول : لا يصحّ عِزٌّ إلاّ بقومه، فإذا ذلّت قومه وضعُفَتْ، فلا عِزّ له. وأيضاً، فإنَّ المعطي لعدوّه فلا يُنْسَبُ عطاؤه له إلاّ إلى وجه المصانعة خوفاً، والمداراة خوفاً من شرّه، وعطاؤه على وجه المصانعة لا يُسمّى مُعطيه جواداً، بل حكم ذلك العطاء حكم الجزية والخراج، ولا يعطي الجزية، ويسلّم الخراج صاحبُ شجاعةٍ، ولا قوّةٍ، ولا عزٍّ.

١٩ - خـلـيـلَـيَّ عَنْ دارِ الـهَـوَانِ فَـقَـوِّضَـا
خـيـامِي وزُمَّـا لارْتِـحـالٍ نَـجَـائِـبي[٢]

التقويض: نزع أطناب البيت وأعواده، وقوَّضت البناء من غير هدم، وتقوّضت الصفوف، وانفضت، وتفرّقت، وكل مهدوم مُقوض. وزممت البعير: خطمته. والزّمام : المقود. قال الراجز :

يـا عَـجَـبـاً لـقـد رأيتُ عَـجَـبَـا :
حـمـارَ قَـبّـانٍ يَـسُـوقُ أَرْنَـبـا
خـاطِـمَـهَـا زَأَمَّـهـا أَنْ تـذهَـبـا
فـقـلـت: أَرْدِفْـنِـي، فـقـال: مَـرْحَـبـا![٣]

(١) في «د» : .. مَنْ يُعطي عطية راهب.
(٢) في «د» : وزمّا لارتحال النّجائب.

والزمام: الخيط الذي يشد في البُرَة[1] وفي الخشاش، ثم يُشدّ في طرفه المقود. وزَمَّ: أي تقدّم في السير. والنجائب : كرام الإبل.

٢٠ - ولا تَـذْكُـرا عِـنْـدي لَـعَلَّ ولا عَـسَى
فـمـا بِـعَـسَى يُـقْـضَى نَـجـاحٌ لِـطـالِبِ

٢١ - ولـيس عـسى أو ربَّـمـا أو لَـعـلَّـمـا
ويـا طَـالَـمـا إلاّ قـيـودَ الـمَـعـاطِبِ

عسى من أفعال المقاربة، وفيه طمع وإشفاق، وعسى من الله واجبة في جميع القرآن إلا في قوله: «عسى ربّه إنْ طلّقَكُنَّ أنْ يبدّله أزواجاً»[2] وقيل عسى من الله إيجاب، فجاءت هذه على إحدى لُغَتَي العرب؛ لأنّ عسى رجاء. وعلّ ولعلّ واحد، ومعناه التوقّع لمرجوّ ومخوف، وفيه طمع أيضاً وإشفاق. والمعاطب : المهالك. ومعنى ذلك كله مفهوم لا يحتاج إلى شرح.

٢٢ - لَحَى الـلَّهُ نَـوَّاماً عـلى الـهَمِّ والـثَّرى
قُـصَـاراهُ والـدُّنْـيـا عـلـى فَـوْتِ ذاهِبِ[3]

النَوَّام : الكثير النوم. ولحاه : قبّحه ولعنه. والهم ما اهتممت له، وقلقت من أجله. والثرى: التراب. وقصاراه: غايته وآخر أمره. يقال: قُصاراك أن تفعل كذا، أو قَصْرك (بالفتح): أي غايتك ومنتهى أمرك، وما اقتصرت عليه، قال الشاعر :

إنَّـمـا أَنْـفُـسُـنـا عـارِيـةٌ
والـعَـوارِيُّ قُـصَـارى أَنْ تُـرَدّ[4]

وقوله : على فوْت ذاهب. الذّاهبُ : المارُّ. والفوت : الفوات، وشَتَمَ رجلٌ آخر، فقال: جعل الله رزقه فوت فمه حيث يراه[5]، ولا يصل إليه. وفوت الرمح: حيث لا يبلغه. والفوت : السبق، وفاته : سَبَقَه.

---

(١) في «ب»: يُشدّ في الزمام.
(٢) الآيـة «٥» سـورة التـحـريـم .
(٣) في «د ، ح» : والبرى .
(٤) في الأصل ، وفي «ب»: قُصَاران تُرَدْ . وما أثبتناه من : اللسان / قصر .

٢٣ - عَجِبْتُ لِقَوْمٍ أَصْبَحُوا وعُيُونُهُمْ
تُخَازِرُ لي مِنْ تحتِ تلكَ الحواجبِ(١)

عجبتُ وتعجبّت واستعجبت كله بمعنى واحد. والعجب الأمر يُتَعَجَّب منه. وقوله: عَجَبٌ عاجب كقولك: ليل أليل(٢)، توكيد له. وأصبحوا ههنا معناها: صاروا كما يقال: أصبح فلان عالماً، أي صار عالماً. والخزر: ضيقُ العين وصغَرُها، وكأن الإنسان ينظر بمؤخرتها. وتخازر الرجل: إذا ضيّق جفنه لتحدّد النظر، كقولك تجاهَلَ وتعامَى. قال الراجز :

إذا تخازرتُ وما بي من خَزَرْ
ثم كسرْتُ الطرف من غير عَوَرْ

وحاجب العين يجمع على حواجب. وحاجب الأمير يجمع على حُجّاب.

٢٤ - إذا ما بَدَا شَخْصي لَهُمْ خِلْتَ عاصِفاً
مِنَ الرِّيحِ قد ثارَتْ عليهِمْ بحاصِبِ

شخص الإنسان: سواده من بعيد. والعاصف: الريح الشديدة. والحاصب: التي تنثر الحصباء والغبار. المعنى: أنهم لشدّة بغضهم له متى رأوه من بعيد قطّبوا وجوههم، وخوّصوا عيونهم، كذلك نظر العدُوِّ إلى عدوِّه.

٢٥ - يَسُرُّهُمُ أنّي اخْتُرِمْتُ وغالَنِي
حِمامِي وقامَتْ بالمآلي نَوَادِبي

يسرهم: يفرحهم. والسرور: الفرح. والاخترام: الاقتطاع. والاستئصال والحمام: الموت. وغالني: أهلكني. وغاله الشيء يغوله: أهلكه، وغاله واغتاله: إذا أخذه من حيث لم يدر وذهب به. والنوادب : النوائح، الواحدة نادبة، وهي التي تبكي الميت، وتعدّد محاسنه. والمآلي: جمع مِئلاة (بالهمْز)، وهي الخِرقة التي تمسكها المرأة عند النوح.

٢٦ - وما لِيَ ذَنْبٌ غيرُ أمٍّ نجيبَةٍ
حَصَانٍ أَتَتْ مِنْ مُحْصَنَاتٍ نجائِبِ

---

(١) في «ب ، د» : تخازرني.
(٢) في الأصل : ليل لايل. وما أثبتناه من :«ب».

٢٧ - وآبــاءِ صِـدْقٍ حـيـن أُعْـزَى وَهـمَّـةٍ
عَـلَـتْ بي عـلـى هـامِ الـنّـجـومِ الـثّـواقِبِ[(١)]
٢٨ - وبُـغْـضِي لأَرْبـابِ الـخَـنَـا ومـودَّتـي
لِـكُلِّ أَبِـيِّ الـضَّـيْمِ مـحْضِ الـضَّـرائِبِ
٢٩ - ومــا مــنــهُـمُ إلاّ مَـهِـيـنٌ رَمَتْ بِـهِ
أُبُــوّةُ سُــوءٍ مـن إمــاءٍ جـلائِـبِ

نجيبة: أي كريمة الأصل، والجمع نجائب. والأم ههنا: الوالدة، والأم تأتي على وجوهٍ: أحدها . قال تعالى : «فلأمه الثلث». يعني والدته، والأم أيضاً : المرضعة ، قال تعالى: «وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم»، والأم المشابهة للوالدة في الحرمة، قال تعالى: «وأزواجُهُ أُمّهاتهم» والأم : المصير. قال تعالى: «فأمّه هاوية» أي مصيره. والأم : الأصل، قال الله تعالى: «وإنه في أُمّ الكتاب». والنجيبة: التي تلد النجباء، واحدهم نجيب. والحصان: العفيفة، وكذلك الحاصن والمحصنات: العفائف. قال الله تعالى: «مُحْصنات غير مسافحات». [والمحصنات][(٢)] ذوات الأزواج. قال الله تعالى: «والمحصنات من النساء [إلاّ ما ملكت إيمانكم» من السبايا في الحروب. والمحصنات: الحرائر. قال تعالى : «ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات» أيضاً: المسلمات. قال تعالى : «فإذا أَحْصَنّ» بفتح الألف والصاد على قراءة حمزة والكسائي. والمعنى: فإذا أسلَمْنَ. وقال تعالى: «إنّ الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات» الرمي ههنا: القذف. والغافلات عن الفواحش والخنا. والفحش وأربابه هم الذين ألفوه وعُرفوا به. والأبي الممتنع، والإباء: الامتناع. والضيم : الظلم. ومحض كل شيء خالصه. والضرائب، والطبائع، والسجايا شيء واحد. يعني بأرباب الخنا: القوم الذين هم يُشار إليهم بالبغض له. والمهين : الحقير. والإماء جمع أَمَة. والجلائب: اللاتي جُلبن من بلد إلى بلد، الواحدة جلوبة][(٣)].

(١) في «د» : عَلَتْ في ..
(٢) ما بين القوسين من :«ب».
(٣) ما بين [القوسين] زيادة من : «ب». والآيات الكريمة في الشرح ترتيبها كالتالي : الآية ١١ / النساء ، ٢٣ / النساء ، ٦ / الأحزاب ، ٩ / القارعة ، ٤ / الزخرف ، ٢٥ / النساء ، ٢٤ / النساء ، ٢٥ / النساء ، ٢٥ / النساء ، ٢٣ / النور.

٣٠ - أَخُو مومِسٍ أو صِنْوُها أَو حليلُها
فَقَدْ حُفَّ بالسَّوْءاتِ مِنْ كُلِّ جانِبِ

الحليل: الزوج. والسوءات: المخازي. وحُفَّ بالشيء: إذا طافَ به واستدار من جميع نواحيه، وحفّ القوم بفلان: أطافوا به. وقوله: أخو مومس، والأخ على وجوهٍ : أحدها من الأب والأم. والثاني من الإخاء في الدين، قال الله تعالى: «فأصبَحْتُمْ بنعمَتِهِ إخوانا». والثالث الصاحب، قال تعالى: «إنَّ هذا أخِي». والرابع الإخاء من القبيلة، قال الله تعالى: «وإلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً». والخامس الإخاء في المودّة، قال الله تعالى : «إخواناً على سُرُرٍ متقابلين»[1].

٣١ - شَغُوبٌ على الأَدْنَى ولو صَكَّ أَنْفَهُ
عَدُوٌّ بِسَيْفٍ أو عصاً لم يشاغِبِ[2]

شغوب: كثير الشغب، والشّغب (بالتسكين) زيادةُ الشر وتهيجه . والصَّك: الضّرب الشديد.

٣٢ - وما زالَ نَتْنَ الخِيم والأَصْلِ مُولَعاً
بِبَغْضاءِ أربابِ العُلا والمناقِبِ[3]

النَّتِنُ: القذر. والنَّتَن: الرائحة المكروهة. والخِيْمُ: السجيّة والطبع. يريد أنه فاسد السريرة، فاسد الأصل خبيثها. وأولع بالشيء: أغري به. والمناقب: الفضائل، الواحدة منقبة، كما أنّ واحد المثالب مثلبة.

٣٣ - عَلَى رِسْلِكُمْ وامْشُوا رُوَيْداً فتِيهُكُمْ
على عَبْدَليٍّ من عَجِيبِ العجائِبِ[4]

على رسلكم: أي اتّئدوا، يقول الرجل لصاحبه: امشِ على رسلك، وافعل كذا على رسلك: أي اتئد. والتّيهُ: الكِبْر ، وتاه تيهاً إذا تكبّر.

---

(١) الآيات الكريمة في شرح البيت (٣٠) : ١٠٣ / آل عمران ، ٢٣ / ص ، ٦٥ / الأعراف ، ٤٧ / الحجر .
(٢) في الأصل : لم تشاغب .
(٣) في «ك»: وما زال بين الجيم . ولا معنى لهذه الرواية .
(٤) في الأصل: على عبد عبدي. وصوابه من: «ح، د».

٣٤ - وخَلُّوا مُضِلاَّتِ الأَمَانيِّ عَنْكُمُ
مَتَى نَفَّرَ البَازِي صَرِيرُ الجنادِبِ

الأماني: واحدها أمنيّة، وهو ما يُمنّي به الإنسان نفسه. والمضلاّت : من الضلال، وهو الغِوَى، وأضلَّه: أغواه وأهلكه. والبازي: الصقر، ويجمع على بُزاة، ويُسمّى الباز أيضاً، وجمعه بيزان. والجنادب: واحدها جُنْدُبٌ، وهو ضرب من الجراد. وصريره: صوته. وصوت الجندب صَرِير، وصَرصَر الأخطب صَرصَرَةً، كأنهم قدّروا في صوت الجندب المدّ، وفي صوت الأخطب الترجيع، فحكوْه على ذلك، وكذلك الصقر: البازي.شبّهَهُمْ بالجنادب في ضعف الأصوات، وكثرة الكلام، وضآلة الشخوص، وصِغَرِ الأقدار.

٣٥ - ولا تَحْسَبُوا ذا التّيه فيكُمْ فَضيلَةً
فَمَا هُوَ إلاّ صَرُّ عَيْنٍ وحاجِبِ

٣٦ - فَرُصُّوا وصُرُّوا أَعْيُناً أو فَبلِّقُوا
فما نَفْخُ حُفَّاثٍ لِصلٍّ بكارِبِ[1]

الرصّ: إلصاق بعض الأضراس في بعض، وتراص القوم في الصف: تلاصقوا. وصَرُّ العين: تخويصها. وصَرّ عينه : ضيّقها. وبلّقها: فتحها كما يفعل المجنون، وأبلقتُ الباب: فتحته كله. والحُفّاث: حيّةٌ بنجد تنفخ، ولا تؤذي، وربما نفخت نفسها مراراً حتى تصير كالجراب، فإذا رأت الصِّل : انفشَّ [2] ذلك النفخ كله وتضاءلت، وتصاغرت جداً للخوف من الصِّل. والصِّل بالكسر حيّة لا تنفع فيها الرقية، يقال للرجل إذا كان داهياً مُنكراً: إنه لَصِلُّ أصْلال: أي حيّة من الحيات.[3]

٣٧ - ومَنْ أَنْتُمُ حتّى أُساءَ بِذكْرِكُمْ
وإعْراضِكُمْ يا شَرَّ ماشٍ وراكِبِ[4]

(١) في «ك»: أو فبلغوا. وفي د: فما نفخ خفَّاتٍ لصل بكاذب، وهو خطأ.

(٢) في «ب»: تنفَّس.

(٣) في«ب»: إذا كان ذاهباً منكراً إنه أصِل أصلال، وما جاء في الأصل أصوب.

٣٨ - إذا عُــدَّت الأَنْـذالُ يــومــاً بمــجْـلِسٍ
عُــدِدْتُمْ ومـــا نَـذْلٌ لِـــحُــرٍّ بـصــاحِبِ[١]

أُســاءُ : أحــزن وأَجــزع. والأسى: الحــزن. وقــوله : «ومن أنـتم» احـتـقــاراً بــهم، واستصغاراً لهم، كأنه لا يعرفهم. والأنذال: الأخسّاء، واحدها نذل. والنذل : الخسيس. والنذالة : السفالة.

٣٩ - فَلَوْ كُنْتُمُ طَيْراً لَكُنْتُمْ منَ الصَّدَى
صَـدَى الـبُـومِ أَوْ غـرْبـانُـهنَّ الـنَّـواعِبِ

الصَّدى : ذكر البوم ، ونعيب الغراب: صياحه، ونَعَب الغراب نَعيباً ونِعاباً ونُعاباً: صاح. وربما قالوا : نعب الديك على الاستعارة. خصّ البوم لأنها أقبح الطير، والغربان لأنّ الغراب يُضرب به المثل في الشؤم، وهم قِباحٌ مشائيم.

٤٠ - رَضِيتُ من اخـتـرتُمْ لـكُمْ غـير غـابطٍ
رِضَـــا زاهــدٍ في وُدِّكُمْ غـــيـــرِ راغِبِ[٢]

والغبط: وهو أن يتمنّى الإنسان مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه، وليس بحسد. يقول: [غبطتُه][٣] أغبطه غبطاً وغبطةً فاغتبط. وهو كقولك منعتُه فامتنع. ومنه حسن الحال. ومنه قولهم : «اللهّم غبطاً لا هبطاً» أي نسلك الغبط، ونعوذ بك أن نهبط عن حالنا. ومَنْ اسم يصلح لمن يخاطب، وهو مبهم غير متمكن، وهو واحد في اللفظ، وهو يجيء في معنى الجماعة. والزاهد: خلاف الراغب. والزهد خلاف الرغبة.

٤١ - وكُــنْتُ إذا مـــا أَحْــمَقٌ زَمَّ أَنْـــفَهُ
شَـمَـخْـتُ بـأَنْـفِي عَـنْه وازوَرَّ جـانِـبِي

الأحمق : الجاهل الناقص العقل. وزمّ أنفه : تكبّر. وقوم زُمُمٌ: أي شُمُخٌ بأنوفهم من الكبر. وشمخْتُ بأنفي أي تكبّرت عليه، وزِدْتُ كِبْراً على كِبْره. والجانب والجنب شيء

(١) في «ك ، ت ، ح» : وما حُرٌّ لِنَذْلٍ بصاحبِ.
(٢) في «د ، ت» : رضيت بما. وفي «ت» : غيرغائظٍ.

واحد. وازوراره: انحرافه وميله. والازورار عن الشيء: العدول عنه والانحراف. وقد ازورّ عنه ازْوِراراً و ازويراراً، وتزاور عنه تزاوراً كلّه معنى عَدَلَ وانحرف.

٤٢ - وإنّي لإِحْسَانِ المُلُوك لَعائِفٌ
فكيفَ بنَزْرِ القدْرِ نَزْرِ المكاسِبِ

٤٣ - أرى هِمَمِي لا تَقْتَضِيني سوى العُلا
وليس عُلاً دون النجوم الثواقِبِ[1]

إحسان الملوك: فضلها. وعائف: أي كاره، وعِفْتُ الشيء: كرهته. ونزر القدر: قليله. ونزر الشيء: قيمته. يريد أنّه وضيع القدر. والوضيع: خلاف الشريف. ونزر المكاسب: أي قليل الخير. وتقتضيني: أي تطالبني، واقتضاه الشيء: أي طالَبَه إيّاه.

٤٤ - أأَبْقَى كَذَا لا يَتَّقِينِي مُشَاغِبي
ولا لِعَظِيمٍ يَرْتَجِينِي مُصاحِبي[2]

٤٥ - وهذا هو الذَنْبُ الذي ما وراءَهُ
لَدَيْهِمْ ولكنْ لسْتُ عَنْهُ بتائِبِ[3]

٤٦ - أُدَارِي مُدَاراةَ الأَسِيرِ مَعَاشِراً
مُداراتُهُمْ من مُوجِعَاتِ المصائِبِ

المشاغب: المكاشف بالعداوة. والشغْب : إثارة الشر. وقوله: «أأبقى كذا» استفهام وإنكار. وكذا أي على هذه الحال. والمداراة : المداهنة والملاينة. والأسير: الأخيذ، وسُمّي الأخيذ أسيراً، لشدّه بالإسار، وهو القيد[4]، والعرب يشدّونه به، فسمّي كل أخيذٍ أسيراً، وإن لم يُشدّ به. يُقال: أسرتُ الرجل أَسْراً وإساراً، فهو أسير ومأسور، والجمع أسْرى وأُسارى. ويقول: هذا الشيء لك بأسره: أي بقدّه[5]، يعنون جميعه، كما يقال برُمَّته[6].

(١) في «ح ، د»: أرى همتي. وفي ح، «ك ، ت»: وليس العُلا.
(٢) في الأصل : مصاحب. وما أثبتناه هو الصواب، كما ورد في سائر النسخ.
(٣) في «د»: لا وراءه.
(٤) في الأصل : لشده بالاسرار وهو القد. وما أثبتناه من : «ب»، وهو الصواب (انظر: اللسان/ أسر).
(٥) في «د»: بقدره، وهو خطأ. (اللسان/ أسر).
(٦) في «ب»: برميه. وهو خطأ. (اللسان/ أسر).

وأسره الله تعالى : أي خلقه، ومنه قوله تعالى: «وشدَدْنا أَسْرَهم» (٢٨ / الإنسان) أي خلقهم. والمَعَاشر: جماعات الناس، واحدها معشر، والعشيرة القبيلة، والمعاشرة: المخالطة، وكذلك التعاشر، والاسم العِشْرة[١]، والعَشير: المعاشر، وفي الحديث «إنَّكُنَّ تُكثِرْنَ اللعْنَ، وتكفرنَ بالعَشير»، يعني الزوج؛ لأنّه يُعاشرها وتُعاشرُهُ. وقال تعالى : «لبِئسَ المولى ولَبِئْسَ العَشير». (١٣ / الحج)

٤٧ - عَنِ الرُّشْدِ أَنْدَى من سَطِيحٍ وكُلُّهُمْ
إلى الغَيِّ أَعْدَى مِنْ سُلَيكِ المقانبِ[٢]

الرُّشد : خلاف الغيّ. وسطيح: الكاهن المعروف، يُقال : كان رجلاً لا عظم فيه، ولا أندى من سطيح: أي ألزم الأرض منه، مأخوذ من النَّديّ، وهو مجتمع القوم للحديث، أي كان أندى من في نَديّ: لا يبرح. ويُحتمل أن يكون بمعنى أثقل من النداوة. وشيء نديّ أَيْ أثقل، من النداوة، وشيء نديّ: أي ثقيل، وهذا أندى من هذا : أي أثقل.

وسُلَيك : هو السُّلَيك بن السُّلَكة من بني سعد بن زيد مناة من تميم، والسُّلَكة أمّه، كانت سوداء، وكان يُضرب به المثل في العدو، ويقال «أعدى من سُلَيك». المقانب: واحدها مقنب، وهي جماعة من الخيل في الثلاثين إلى الأربعين. ومما ذُكِر عن سليكٍ أنه رأته طلائع من بكر بن وائل، جاءوا متجرِّدين ليغيروا على بني تميم، ولا يُعْلم بهم، فقالوا: إنْ عَلِم السليك ههنا أنذر قومه، فبعثوا إليه فارسين على جوادين [فلما رآهما خرج][٣] كأنه ظبي، فطارداه يوماً أجمع، ثم قالا: إذا كان الليل أعيا، فسقط، فنأخذه. فلما أصبحا وجد أَثَرُهُ قد عَثَر بأصل شجرة، فنزا، فبدرت قوسه، فانحطمت، فوجدا قطعة منها قد أثرت في الأرض، فقالا : ما لَهُ قاتله الله، ما أشدّ مَتْنه ! والله لا تبعناه، فانصرفا، وتمّ السليك إلى قومه، فأنذرهم، فكذّبوه لبُعْد الغاية، فقال :

يكذّبني العَمران : عمرو بن جُنْدبٍ
وعمرو بن سَعْد والمُكذِّبُ أكْذَبُ[٤]

---

(١) في الأصل : والاسم العشر. وما أثبتناه من : «ب » (وكذا في المعجم الوسيط/ عشر).وفي النهاية / عشر .

(٢) في «ك ، ح»: أهدى، وفي سائر النسخ أندى، ومن شرح البيت في المتن يبدو أنّ ما أثبتناه هو الصواب. وفي «ك، ت»: سليك المعاقب. وهو خطأ.

(٣) ما بين القوسين من : «ب». وفي الأصل جملة تعذّرت قراءتها. ولعلّها (فلّما هايجاه خرج) وبعدها كلمة تعذرّت قراءتها تماماً.

(٤) في الأصل : عمرون جندبٍ. وما أثبتناه من : «ب ، د».

ثَـكِـلْـتُـكُــمــا إنْ لم أكُن قــدْ رأيــتُــهــا
كــراديس يُــهــديــهــا إلى الحيِّ مــوكبُ
كــراديسُ فــيــهــا الحَــوْفَــزانُ وحــولـه
فــوارسُ هــمّــام مــتى يَــدْعُ يــركَــبُــوا[(١)]

فجاء الجيش ، فأغار عليهم، فقتل، وسبى، وغنم الأموال.

٤٨ - وأُنْــكِحُ أَبْــكــارَ المــعــانِي أَرَاذِلاً
أَحَقُّ بِــخَــصْيٍ من يَــسَــارِ الــكــواعِبِ[(٢)]

النكاح في كلام العرب: الوطء[(٣)]. والنكاح : العقد. وأبكار المعاني: يعني القصائد المبتكرة المعاني. والبكر : العذراء. والباكورة: أولّ الفاكهة. والأراذل: واحدها رذلٌ، وهو الدّون الخسيس. والخَصْي: سَلُّ البيضتين. ويسار الكواعب[(٤)] : عبدٌ كان لبعض العرب، وكان لسيده عدّة بناتٍ حسان، وكان ذلك العبد فيه حمْقٌ وإعجاب بنفسه، فما ترك من بنات سيّده واحدة لم يراودها عن نفسها، فخبّر بعضهنّ بعضاً، فتواعَدْنَ له بعد أن أمرْن إحداهُنَّ أن تجيبه إلى إرادته، وتواعده في مكان عرفنه، فخرج لميعادها، وخرجت وأخواتها يَتَقدَّمنها، فلما صار في المكان، قدّمت إليه مجمراً فيه عودٌ، وقالت : ارفع ثيابك لأجعل من تحتك هذا الطيب، ففعل، وشمّر ثيابه، وكُنَّ قد أعددن له سكيناً، وحدَدْنها، فلما هوت يدها بالمجمر لتجعله تحته، قبضت ذكره وخصيتيه، وخرجت أخواتها[(٥)] فصرَعنَهُ، وقَطّعْنَ جميع مذاكيره، فسار خبره وخبرهُنّ في جميع قبائل العرب. فاسمه يَسَار، فنسبوه إلى بنات سيّده، فقالوا : يسار الكواعب. وذكرته العرب في أشعارها، وضربوا به المثل. وكان اسم سيّده لُحيَا[(٦)] بن حنظلة بن زيد بن سود بن أسْلُم بن الحاف بن قضاعة، وليس في العرب أسلُم بضمّ اللام غير هذا وأسلُمْ بن القيانة بن علْ[(٧)].

(١) في الأصل : يركبُ. وما أثبتناه من: «ب ، د». والضمير عائد على الفوارس.
(٢) في «ك ، ت»: .. أبكار المعالي. وهو خطأ.
(٣) في الأصل : اللوط. وهو خطأ (اللسان/ نكح).
(٤) هناك حاشية في نسخة «ب» تذكر خبراً منقولاً من (مجمع الأمثال) بخط غير الناسخ، يحكي قصة يسار الكواعب مع اختلاف في التفاصيل عما جاء في المتن، لكنّ النهاية واحدة. (انظر القصة في ثمار القلوب : ص ١٠٨).
(٥) في الأصل : وخرجن أخواتها.
(٦) في الأصل : الحيا (مهملة)، وفي «ب »: الخَيّال، وما أثبتناه من : «د».
(٧) في «د» : .. غير هذا ولقمان. وهو خطأ.

وكان اسم بنت سيِّده التي واعدته الرائقة. وبذلك عَنَى الفرزدق بقوله يخاطب جريراً:(*)

وإنّي لأَخْشَى لو خَطَبْتَ إليهم
عليك الذي لاقَى يَسَارُ الكواعبِ

قوله : إليهم، يعني رهط ذي الجدين رهط بسطام بن قيس[1].

٤٩ - وأكْسُو ثيابَ الحَمْدِ مَنْ حَقُّ جِسمهِ
ملابِسُ حُمَّى أَفْكَلٍ بعْدَ صالِبِ[2]

أفكل: أي ناقص. وأفكل على وزن أَفْعَل : الرِّعْدَةُ، ولا يُبْنَى منه فِعْل، يقال أَخَذَه أفكل: إذا ارتعد من حُمّى أو بردٍ، أو خوفٍ. والحمّى الصالب: الحارّة، بخلاف النافضة.

٥٠ - وإنّي لَخيرٌ مِنْهُ نَفْساً ووالداً
وعِيصَاً إذا عُدَّتْ كِرامُ المناسِبِ[3]

٥١ - وأَمْدَحُ أقواماً لو انّي مَدحْتُهم
بما فيهمُ لم أُبْقِ عَيْباً لعائِبِ[4]

٥٢ - لِكَفِّ أذاهُمْ لا اجتِلاباً لخيرِهْم
وكيف يُدِرُّ الحُوْلَ إبْساسُ حالِبِ[5]

العيص: الأصل. والكف : الدفع. والأذى : الشر. والحول من الإبل : النوق، جمع حائل، والحول أيضاً : الحيال، يُقال : لقحْنَ عن حولٍ، أي عن حيال. والإبساس عند الحلب أن يُقال للناقة: بُسْ بُسْ، وهو صُوَيْت تسكن به الناقة عند الحلب. وبَسَسْتَ الإبل، وبَسْبَسْتَها لغتان : إذا زجرتَها، فقلتَ : بَسْ بَسْ.

(*) جرير: هو جرير بن عطية الخطفي اليربوعي، شاعر أموي فحل، شكّل مع الفرزدق والأخطل ثالوث فنّ النقائض. وهو صاحب غزل رقيق، توفي عام ١١٠ هـ. (الأعلام١١١/٢).

(١) وبسطام بن قيس: هو ابن مسعود الشيباني. سيّد شيبان. ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية. أدرك الإسلام ولم يسلم. (البيان والتبيين٢٠/١،٢١، ٢١/٢).

(٢) في الأصل: واكسو سرابيل الحمد. والوزن مضطرب بهذه الرواية وما أثبتناه من : سائر النسخ . وفي «ك ،ت»: ملابس حمّى أثكل. وهو خطأ.

(٣) سقط هذا البيت من : «د».

(٤) في «ك ، ت ، ح»: وأكرم أقواماً. في «د»: لو أنّي امتدحتهم.

(٥) في الأصل : لا اجتلاباً لغيرهم. وما أثبتناه أصوب، كما جاء في سائر النسخ.

٥٣ - فيا عَرَراً لا يَفْثَأُ المدْحُ شَرَّهُمْ
وقَدْ يَفْثَأُ الرَّاقُونَ سُمَّ العقارِبِ[١]

عَرَر : جمع عُرَّة، يقال :عُرَّة، وعارور، وعارورة : أي قذر. والعُرّة : البَعْر، والسرجين، وسلح الطير. وعَرَّ أرضه[٢] يعرّها : أي سمّدها. وفي حديث شعبة أنه كان يدمل أرضه بالعُرَّة، ويقول: مكيلُ عرَّةٍ مكيلُ بُرٍّ. يقال : بل يُراد بالعُرَّة عذرة الناس. والمعرّة: الإثم. وعرّهُ بشيء : أي لطَّخه، فهو معرور. وعرّ فلان قومه يعرُّهم : أي أدخل عليهم مكروهاً، لطخّهم به. وتفثأ : أي تسكن. وفَثَأت القِدْرُ : سَكَنَ غليانه بالماء، وفثأتُ الرجلَ عنّي : إذا كسرْتَه عنك بقول أو غيره، وسكنّت غيظه. وفثأ الحرّ : فتر وسكن[٣]. والراقون: جمع راقٍ. والرّقْية : عزيمة. وسمّ العقرب: حمّتها.

٥٤ - متى جَرَّ نَفْعاً مَدْحُكمْ أو كَفَى أذًى
وكَمْ نَفَعَ السَّارينَ حَدْوُ الرَّكائِبِ

السارون : جمع سارٍ. والسُّرى: سير الليل، يقال منه : سَرَى وأَسْرَى سُرَى ومَسْرى. ويقال: سَرَيْنا سَرْيةً، والاسم السُّرْية (بالضم) والسُّرَى. والركائب : الإبل. وحَدْوها: سوقها والغناء لها. وقد حَدَوْتُ الإبل حَدْواً وحُداءً. شبّههم في البخل بالحول من الإبل، التي ليس لها لبن. وجعلهم في الشرِّ أخبث من العقارب، والعقرب يُضرب بها المثل في الشر، ويُشبه بها الرجل الذي لا يأمن جاره بوائقه، ولا يسلم منه مصاحبه، ومع ذلك، فإنّ الرُّقْية تنفع في العقرب، فيبرد سمّها ويسكن. وجعل عقول الإبل أوفر من عقولهم، والإبل يُشبّه بها أهل الضلال والسَّفه وقلّة التمييز، قال الله تعالى يذمُّ قوماً : «إنْ هم إلاّ كالأنعام بل هم أَضَلُّ سبيلا»[٤].

والإبل متى سمعت الحُداء والغناء طربت له واهتزّت لسماعه، فتتكلّف من السير تحت الثقل أكثر من طاقتها، وحُكي عن ركاب مثقلةٍ بالأحمال حديث، غنّى لها الحادي فسارت

(١) في الأصل : لا يفثأ المدح فيهم. وسائر النسخ كما أثبتناه، وهو الأكثر دقة.
(٢) في «ب»: وعرارته. وهو خطأ.
(٣) في «ب»: وإفثاء الخرفة وسكن. وهو خطأ.
(٤) الآية «٤٤» سورة الفرقان .

سيراً فوق طاقتها وجهدها، وغفل عنها الحادي، فبلغت المنزل ليلاً، وأُنيخَتْ وحطّت أحمالها، فلما كان من الغد قاموا ليشدّوا عليها للحملة، فوجدوها كلّها قد تقطّعت ظهورها، وهي من طربها للحداءِ لا تحسّ ذلك. يقول: إنّ في الإبل من النخوة ما ليس فيهم، وهي لا تعقِل.

٥٥ - فَيَا ضَيْعَةَ المدْحِ الذي سارَ فيكُمُ
عـلى أَلْسُنِ الرّاوِينَ سَيْرَ الكواكِبِ[١]

٥٦ - أَلاَ ليتَنِي مِنْ قبلِهِ كنْتُ مُفْحَماً
ولَمْ يَجْرِ مِن لَفظِي بهِ خطُّ كاتِبِ[٢]

٥٧ - فقد كانَ منّي مثلَ ما قال فَلتْةً
وما اعْتَضْتُ منهُ غيرَ عضِّ الرّواجِبِ[٣]

الراوي : الحافظ. والـمُفْحَمُ : الذي لا يقول الشعر . وأفحمتُ فلاناً : أي تركته مفحماً. وأَلاَ: حرف يفتتح بها الكلام للتنبيه . والرواجب من الأصابع: هي التي تلي الأنامل، ثم الرواجب، ثم البراجم، ثم الأشاجع التي تلي[٤] الكف. واعتضْتُ من الشيء وتعوّضْتُ: إذا أخذت العِوَض. والعِوَض واحدُ[٥] الأعواض، يقول منه عاضني فلان، وأعاضني، وعوّضني، وعاوضني: إذا أعطاك العِوض، والاسم المَعُوضة. وقوله : «مثل ما قال فلتة» يعني قول عمر بن الخطاب «كانت بَيْعةُ أبي بكر فَلْتةً وَقَى الله شرّها». معنى فلتة: فجأة. قيل: وإنما قال فلتةً، لأنّ أكثر الناس لم يحضرها. ومعنى قوله فلتة في هذا البيت : أنّه أتى به من غير فكرةٍ، ولا نَظَرٍ، ولا تثبُّت.

٥٨ - لئِنْ كُنْتُ - لا كُنْتُمْ - قَذًى في عيونِكُمْ
فـإنِّي شِفَاءٌ للعيون الضَّوارِبِ

(١) في «ت» : الذي صار فيكم. وفي «د»: سير الركائب. ومثل هذا الإيطاء لا يقع فيه ابن المقرَّب.
(٢) في «ك ، ت» : أيا ليتني. وفي «ت»: مُفحماً. وهو خطأ.
(٣) في «ك» : مثل ما قال قلته. وفي «ت»: واغتصت.
(٤) في «ب» : التي تُليِّن الكف. وهو خطأ.
(٥) في الأصل : واخذ. وهو تصحيف. وما أثبتناه من : «ب» .

القذى : ما يقع في العين. والعيون الضوارب : التي تضرب عروقها من الألم. ضرب الجرح ضرباً، وضرب البعير بحمله أي نَفَر، ويحتمل من قولهم : ضرب في الأرض، أي سار؛لأنّ العين أبداً[1] تنظر، وكأنّها سائرة في الأرض. وقوله[2] : «لا كنتم» يدعو عليهم بالعدم. يقول : إنْ كنتم تكرهون النظر إليَّ فغيركم يجعل النظر إليّ شفاء من الرمد، الذي يصيب العين لجلالتي، وعظم قدري ومنزلتي.

٥٩ - وإنْ كان ما نِلْتُمْ عظيماً لديكُمُ

فقد يَعْظُمُ العصفورُ في عين خائبِ

٦٠ - أغرَّكُمُ دَهْرٌ خَسِيسٌ أَحَلَّكُمْ

مراتبَ ما كانتْ لكمْ من مراتبِ[3]

يُحقّرهم، ويصغّر الأمر الذي هم فيه، ويقول : إن استعظموه، فالخائب يرى العصفور غنيمةً. وغرّه يغرُّه: خدعه، يقال : ما غرَّك بفلانٍ أي كيف اجترأت عليه. ومَنْ غرّك من فلان : أي أوطأك عشوة فيه. والتغرير حمل النفس على الغرر، والغَرّة والغِرّة: الغفلة، والغار : الغافل، واغترّ بالشيء: خُدِع به. والغَرَر : الخطر. والغَرور : الشيطان. والمراتب واحدها مرتبة، وهي المنزلة.

٦١ - تظنُّونَها أهرامَ مِصْرَ وإنَّها

لأَوْهَى بناءً من بيوتِ العناكبِ

٦٢ - ألَيْسَ الحَجَا اَجُرَّها وبَلاطُهُ

قَذَى الماءِ مَطْبُوخاً بنارِ الحُبَاحِبِ

الظن : الوهم. والعناكب : يعني العنكبوت. وأهرام مصر : يعني الهرمين، وهما بناءان بمصر لا يُدْرى من بناهما، وقيل بناهما عَمْرو المصلّد. ويقال : إنّ أحدهما قبر شداد بن عاد، والآخر قبر إرَمَ ذات العماد. ويقال : إنّ ارتفاع كل واحدٍ منهما في الهواء أربعمائة ذراع في عرضٍ مثلها. والحَجَا : النفّاخات التي على وجه الماء من قطر المطر، الواحدة حَجَاة. قال الشاعر :

---

(١) في الأصل : إيذاً. وما أثبتناه من : «ب».

(٢) في الأصل : وقولوا.

(٣) في «د»: ما كانت لكم بمراتب.

أُطَوِّفُ في أرض اليمامةِ هل أرى
حِزَاقاً، وعيني كالحَجَاة من القَطْرِ[1]

والآجُرّ معروف [أي هو الجص][2] والبلاط هو الذي يُطيّن به البناء. ويعني بقذى الماء: الزّبد الذي يعلوه. ونار الحباحب: هو الشرار الذي يخرج من الحصى، ولا يؤذي. يقول: إنّ هذا الأمر الذي أنتم فيه ليس له مُدّة، ولا يثبت، وإنما هو كالبناءِ الذي هذا آجرّه، وهذا بلاطه، وهاتيك ناره التي طبخ بها آجرّه. وهذا من أحسن التشبيه.

٦٣ - رُوَيْداً بني المُسْتَفْرِمات فغائبٌ
وعَدْتُكمُ إنجازَهُ غيرُ غائِبِ[3]

استفرمت المرأة: أدخلت الفرْمة (بالتسكين) قُبُلَها لتضيّق بها. والفَرْمة: ما تعالج به المرأة [قُبُلَها][4] ليضيق. وكتب عبدالملك إلى الحجاج: «يا بن المستفرمة بعجم الزبيب». وقال الشاعر يصف خيلاً:

[يَحْمِلْنَنا والأَسَلَ النَّواهلا]
مُسْتَفرِماتٍ بالحَصَى حوافلا[5]

يقول: من شدّة جريها يدخل الحصى في فروجها. وإنجاز الوعد: تعجيله. والناجز: الحاضر. يقول: نَجَزَ الوعد، وأنجز حُرٌّ ما وعد، واستنجز الرجل حاجته، واستنجزها: استنجحها.

٦٤ - فوا أَسَفَا إنْ مِتُّ لم أُوطِ أَرْضَكُمْ
كتائِبَ خَيْلٍ تَهْتَدي بكتائِبِ

---

(١) في «د»: صديقاً بدلاً من حزاقاً. وقيل حزاق اسم رجل من الخوارج جعلته امرأته حزاقاً، وقالت ترثيه. وقيل هذا البيت لخِرْنِقْ ترثي أخاها حازوقاً. وقيل البيت للحنفية ترثي أخاها حازُوقاً. وقيل: إنما أراد الشاعر حازوقاً أو حازقاً، فلم يستقم له الشعر فغيّره. (اللسان/ حزق). ورواية البيت في اللسان:
أُقلّبُ طرفي في الفوارس لا أرى حِزاقاً، وعيني كالحَجَاة من القَطْرِ.

(٢) الزيادة من: «ب».

(٣) في «د»: المستقرمات. وكذلك وردت في شرح البيت. وهو خطأ.

(٤) الزيادة من: «ب».

(٥) الشاعر: هو امرؤ القيس، وما بين القوسين من: اللسان / فرم.

الأسف : أشد الحزن. وأسف : تلهّف. والكتائب : جمع كتيبة، وهي الجيش العظيم. وتهتدي بكتائب : يريد أنها يَتْبَعُ بعضها بعضاً لكثرتها.

٦٥ - تُرِيكُمْ نُجُومَ اللّيْلِ ظُهْراً إذا بَدَتْ

تَكَدَّسُ في نَقْعٍ من الليلِ ضارِبِ[١]

الظُّهر (بالضم) : بعد الزوال. والظهيرة: الهاجرة. وتكدّس الفرس : إذا مشى كأنه مثقل. والكدس: إسراع النقل[٢] في السير. قال الراجز :

إنّا إذا الخيلُ غَدَتْ أكداسا

مثلَ الكلابِ تتبع الهرّاسا

والنقع : الغبار. وليل ضارب : أي شديد الظلمة. والليل الضارب : الذي ذهبت ظلمته يميناً وشمالاً، وملأت الدنيا. قال الراجز :

يا ليت أمّ العمر كانت صاحبي

مكان من أمسى على الركائب[٣]

وَرَابَعَتْني تحت ليلٍ ضاربِ

بمِعْصَمٍ فَعْمٍ وكفٍ خاضِبِ[٤]

قوله : تريكم نجوم الليل ظهراً، يعني من كثرة غبار الخيل. وقد قيل : إنّ غبار الخيل يوم حليمة سدَّ عين الشمس، فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس. وهو الذي سار فيه المنذر بن المنذر بعرب العراق إلى الحارث الأعرج الغساني، والحارث الأكبر الغساني، وهو من أشهر أيام العرب. ومن أمثالهم في الأمر الفاشي «ما يوم حليمة بسرٍّ»[٥]. وأظن قول القائل : لأرينّك الكواكب ظهراً إنما أُخذ[٦] عن يوم حليمة. قال طرفة :

---

(١) في «ك»: يريكم. وفي «ت »: نجوم الخيل . وهو خطأ. وفي «ت ، ح»: .. في ليلٍ من النقع.

(٢) في «ب»: إسراع النفار.

(٣) في الأصل : مكان من أنثى. وكذا وردت في : «ب». وهو خطأ.

(٤) في الأصل : وذابعتني.

(٥) في الأصل : ما يوم حليمة بشرّ.

(٦) في الأصل: إنما أحد عن يوم حليمة. وما أثبتناه من :«ب».

إنْ تُـنَـوِّلْهُ فَـقَـدْ تَـمْـنَـعُهُ

وتُـريهِ الـنـجمَ يـجـري بـالـظُّـهُـرِ(*)

٦٦ - بـكُلّ فـتىً أَمْـضَـى مِنَ الـسّيْفِ عَزْمُهُ

إذا اعـتـركَتْ والـسيفُ عَـضْبُ المـضاربِ(١)

اعتركت: يعني الخيل. واعتراكها : ازدحامها في المعركة، وهو موضع الحرب، ومضرب السيف نحو من شبرٍ من طرفه.

٦٧ - فَـلَـسْتُ ابنَ أُمِّ المجْـدِ إنْ لم تـزرْكُمُ

مُـسَـوَّمَـةٌ بـيـن الـقَـنَـا والـقـواضبِ(٢)

المسوّمة : يعني الخيل المسومة المعلّمة. والتسويم: الإرسال. وسوّم الخيل : أرسلها. والسُّومةُ (بالضم) : العلامة في الحرب. يقول منه تسوّم، وفي الحديث «تسوموا، فإنّ الملائكة قد تسَوّمَتْ».

٦٨ - بِطَعْنٍ يُنسِّي الكلْبَ منكُمْ هريرَهُ

ويـتـركُهُ يَـضْـغُـو ضُـغَـاءَ الـثـعـالِبِ(٣)

ضغى الثعلب ضغاءً: إذا صاح، وكذلك السنّور، وكذلك صوت كل ذليل مقهور، وأَصل الضغو في الكلب والثعلب إذا اشتد عليه الأمر عوى عواءً ضعيفاً، فيقال لذلك العواء الضّغْو والضُّغاء، ثم كثُر، حتى جعل لكل من عجز عن شيء.

٦٩ - وضَـرْبٍ يقـول الأَحْـمَقُ البِـلْغُ عِندَهُ

أَلاَ لـيْـتَـنِـي بـالـدّوِّ بـعـضُ الأرانِبِ(٤)

(*) صدر البيت في الأصل : إن ينوله فقد يمنعه ، وما أثبتناه من: شرح ديوان طرفة ١٤٧ والشاعر تقدّم ذكره.

(١) في «ت»: إذا اعتكرت. وفي «ك ، ت»: عصب المضارب. وهو خطأ.

(٢) في «ك»: فلست ابن المجد. والحديث في شرح البيت: «سَوِّموا...» النهاية /سوم.

(٣) في الأصل : يصغو صغاء. وهو خطأ. وما أثبتناه ورد في النسخ كافة، وفي اللسان/ ضغا. وقد صوبنا الكلمة في الشرح أيضاً.

(٤) في «ك»: البيلع. وفي «ت»: التلغ. وفي «د»: البُلْغُ. وفي «ح»: البَلْغُ، وقام بشرحها في الهامش. وذلك كله خطأ.

٧٠ - قَضَى الله ما تستوْجبُون فساقَهُ
إليكُمْ فما أبغِي لكم غيرَ واجِبِ[١]

يقال : أحمقُ بِلْغٌ ومِلْغٌ: الذي يتكلم بالفحش. وقضى : حتم وأمضى. وذلك دعاء عظيم لتعجيل ما تستوجبون من العقوبة[٢].

٧١ - أَشَرْياً على الأَدْنى وَأَرْياً على العِدَى
وَذُلاً لذي صِدْقٍ وعِزّاً لكاذِبِ[٣]

٧٢ - تَعِسْتُمْ وأدّى الله ما في رِقابِكُمْ
أمَا لإلهٍ فِيكُمُ من مراقِبِ[٤]

الشرى : شجر الحنظل. والأَرْي: العسل. ونصب أرياً وشرياً على تقدير أتكونون شرياً. والتعس : الهلاك، وأصله الكبُّ، وقد تَعَس (بالفتح) تَعَسَاً، يُقال : تعسا له، أي ألزمه الله هلاكاً. وراقب الله: خافه.

٧٣ - تَجَمّعَ لي عَبْدٌ زَنيمٌ وفاجِرٌ
أثيمٌ وأبّارٌ عظيمُ النّيارِبِ[٥]

الزنيم: ولد الزنا، وكذلك المُزَّنم والزَّنيم الذي[٦] يعرف بلؤمه، كما تُعرف الشاة بزنمتها. قال تعالى: «عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم».(١٣/ القلم) والفاجر : الفاسق. والأثيم : مُقارف الإثم، وهو الذنب. يُقال : أثيم وأثوم أيضاً. والأبّار: الأكّار. والتأبير تلقيح النخيل وإصلاحه، ونخلة مؤبّرة مثل مأبورة، والاسم منه الأبّار على وزن الإزار[٧]. والنيارب : واحدها نيرب، وهو الشر والنميمة. قال الشاعر :

(١) في «د»: غير عازب.
(٢) في الأصل : أحمقُ يلغ وهلغ. والصواب ما أثبتناه من: اللسان / بلغ.
(٣) في «ك»: وذلٍ .. وعزٍ. وفي «ت»: وذلاً لذا.
(٤) في «ب»: أما للإله . وفي «د»: .. سريعاً وما فيكم له من مراقب.
(٥) في «ت»: النيازب. وهو خطأ.
(٦) في الأصل : التي.
(٧) المآبِر : النمائم وإفساد ذات البين. اللسان / أبر. ولعله قصد بالأبّار الساعي بالنميمة والشر، وهذا يأتي متّسقاً ومعنى البيت. والأكّار: الحرّاث، وتُقال للاحتقار والانتقاص. اللسان/ أكر.

ولستُ بذي نَيْربٍ في الصديق

ومنّاعَ خيرٍ وسبَّابَها[1]

٧٤ - وأَنْساهُمُ ما يُعْقِبُ الغَيُّ أَهْلَهُ

شَقَاهُمْ فَلمَّا ينظروا في العواقِبِ[2]

٧٥ - فأَوْلَى لهمْ أولى أمَا إنَّ خَيْرَهُمْ

نُحاسَاً ونَفْساً جُمْلةٌ من معائِبِ[3]

النظر : التأمل والفكر. وعاقبة كل شيء: آخره وما ينتهي إليه. والعُقبى : آخر الأمر، وأعقبه بما فعل : جازاه. وأولى: كلمة تهدّد ووعيد. قال تعالى : «أولى لك فأولى»[4] قال الشاعر :

فأَوْلى ثم أَوْلى ثم أَوْلى

وهل للدَّرِّ يُحْلَبُ من مَردِّ[5]

معناه : قاربهم ما يهلكهم، أي نزل بهم. والنحاس بالكسر الأصل، وقد يُضَم.

٧٦ - فَلَمْ أَرَ آذَى لامْرئٍ مِنْ جِوارِهِمْ

ولا سِيَّمَا حُرٍّ كريمِ المناصِبِ[6]

ويروى أَوْبَى، والوباء: الوخامة، وأرض وبيئة: أي وخيمة. الوباء بالمد : مرض عام، وقد يُقصر، وجمع المقصور أَوْبَا، والممدود أوبئة. والمناصب: واحدها منصب، وهو الأصل، وكذلك النصاب أيضاً هو الأصل.

٧٧ - وَدِدْتُ وقَدْ جاوَرْتُهُمْ أَنَّ منزِلي

بحيْثُ ثَوَتْ غُبْسُ الذّئابِ السّواغِبِ[7]

---

(١) في «ب ، د» : وسيّابها . والأصل يوافق رواية البيت في اللسان/نرب. وفي «د»: ومنّاعٍ، والصواب بالفتح. والبيت للشاعر عَدِيِّ بن خُزَاعيّ .

(٢) في الأصل : سقاهم. وما أثبتناه ورد في النسخ كافة. وهو الصواب. وفي «ك ، ت»: فلما ينظرن.

(٣) في «د ، ح»: .. نجاراً ونفساً مَنْ نُمي للمعائب. وفي «ت»: نجاساً. وفي «ك» البيت هكذا :

فأولى لهم أولى أَمَا اَنَ خيرهم　　فنحساً وتعساً جملة من معائب

(٤) الآية «٣٤» سورة القيامة .

(٥) في «ب»: الشطر الأول : فأولى ثم أولى . وفي «د»: يحلب من كجردي .

(٦) في «ت ، د ، ح»: ولم أرَ : وفي «د» : أدنى لامرىءٍ . وفي «ب»: أوبى .

(٧) في «ت»: غبش الذئاب . وهو خطأ .وفي الأصل : وقد جاوزتهم .

الغَبس: لون يضرب إلى الغبرة. والذئاب السواغب: الجياع. والسّغَب: الجوع. وثَوَت: أي أقامت.

٧٨ - فإنَّ الذّئابَ الطُّلْسَ أنْدَى أَنَاملاً
وأَكْفَى وأَوْفَى ذِمَّةً للمصاحِبِ

ذئب أطلس: في لونه غُبرة إلى السواد، والأطلس: الأغبر، وربّما اشتدّت غُرته حتى يخفى في الغبار. قال الشاعر :

طُلْسُ الثيابِ على مَنَابرِ أرضِنا
كلٌّ بنَقْصِ نَصيبِنا يتكلَّمُ

وقوله «أندى أناملاً» أي أسمح وأكفى من الكفاية. وأوفى من الوفاء. جعل الذئاب أكرم منهم، وهي تُعرف[1] بالهلع، وأوفى وهي معروفة بالغدر وسوء الصحبة؛ لأنّ من طمع الذئاب إذا رأت في أحدها شيئاً من الدماء مالت عليه فأكلته.

٧٩ - فلا زالَ ناديِهِمْ عَجَاجاً ومالُهُمْ
رَجَاجاً وواديِهِمْ أُجاجَ المشارِبِ[2]

ناديهم : مجتمعهم للحديث. والرَّجاج (بالفتح) : المهازيل. قال الراجز :

قد بَكَرَتْ مَحْوَةُ بالعَجاجِ
فَدَمَّرَتْ بقيّةَ الرّجَاجِ

مَحْوة : اسم الشمال، وهي معروفة. والرجاج: المهازيل من الغنم ومن الإبل. والرجاج أيضاً الضعفاء من الناس. والأجاج: الماء الملح المُرّ. يدعو عليهم بتتابع غارات العدو عليهم، وبضعف المال من الجَدْب وخبث المشارب.

****

(١) في الأصل : وهي العرف.

(٢) في الأصل، وفي «ب ، د» : زجاجاً، وكذلك وردت في شرح البيت. والصواب ما أثبتناه من : «ك ،ت ،ح». وكذلك وردت في اللسان/ رجج. وفي «ح» : فما زال .

(١١)

وقال أيضـــاً في الأمير أبي شكر مقدّم بن ماجد بن ماجد بن محمد بن مقدّم بن ماجد بن محمد بن مقدّم بن ماجد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل ابن أحمد بن أبي الحسين بن أبي سنان:[١]

١ - بِيـنِي فَمَـا أَنْتِ مِنْ جِدّي ولا لَـعِـبِي
مـا لِي بِـشَيْءٍ سـوى الـعـلْـيـاءِ من أَرَبِ[٢]

بيني من البينونة، وهي المفارقة، والبين : الفراق، وبان يبين بيناً وبينونة. والجِد: نقيض الهزل. والجِد: الاجتهاد في الأمور. واللعب معروف، ويُقال: لَعِب ولَعْب، ورجل تلْعابة كثير اللعب، والملْعب موضع اللَّعِب. واللُّعبة (بالضم) كل ملعوب به كالشطرنج والنّرد وغيرهما. والإرب: الحاجة، وفيه لغات؛ إرْبٌ وأَرَبٌ وإِرْبة، وقوله تعالى: «غير أولي الإربة من الرجال»[٣] قيل هي المعتوه.

٢ - لا تُـكْـثِـري مِن مـقـالاتٍ تـزيـدُ ضَـنـىً
مــا الخطُّ أُمِّي ولا وادي الحَـســاءِ أبي[٤]

الضّنى: المرض، وضَنِي (بالكسر) ضَنَىً شديداً فهو ضَنيّ وضَنٍ، مثل حَرِيّ وحَرٍ، وأضناه المرض: أثقله، والمضاناة: المعاناة. والخط : القطيف، والحسا لغة في الأحساء.

٣ - في كلّ أرضٍ إذا يَـمّـمْـتُـهـا وَطَـنٌ
مـا بَـينَ حُـرٍّ وبَـيْنَ الـدارِ مِنْ نَـسَبِ[٥]

٤ - يـا ساكِني الخطِّ والأجراعِ من هَجَرٍ
هل انـتـظـارُكمُ شـيْـئـاً سـوى الـعَطَبِ[٦]

---

(١) انفرد الأصل ، «د بهذه المقدمة. والملاحظ تكرار (مقدَّم بن ماجد بن محمد) ثلاث مرّات. ولم تتكرر سلسلة الأبوة هذه على هذا النحو في الأسرة العيونية. ونرجّح أن تكون المقدمة على النحو التالي «في الأمير أبي شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن أحمد أبي الحسين بن أبي سنان» . (راجع : شعر علي بن المقرب العيوني .. دراسة فنية، ص ١٠).

(٢) في «ك ، ت»: لعب.

(٣) الآيـة «٣١» سـورة النـور .

(٤) في «ك» : ولا وادي الحساب أبي . وهو خطأ .

(٥) في «ك»: إذا لمتها . وهو خطأ .

(٦) في «ك ، ت ، ب ، ح»: الأجزاع . وفي «د» : والجرعاء من هجر . وفي «ك ، ت»: هل انتظاركم شيء .

هجر : هي الأحساء. وانتظار الشيء: توقّع وصوله. والعطب: الهلاك، وقد عطب (بالكسر) وأعطبه: غيّره وأهلكه. والمعاطب: المهالك، واحدها معطب.

٥ - بَحَحْتُ مِمَّا أُنَادِيكُمْ وأَنْدُبُكُمْ
لِخَيْرِ مُنْقَلَبٍ عَنْ شَرِّ مُنْقَلَبِ[١]

البَحَحُ في الصوت معروف، يقال : في صوته بُحّة (بالضم)، ويقال : بَحِحْتُ (بالكسر) تَبُحُّ بَحّاً، ورجل أَبَحُّ بالتشديد ، وبَحَحْتُ (بالفتح) بَحّاً لغة فيه. وأندبكم أي أدعوكم، وندبتُ فلاناً لأمرٍ : إذا دعوتُه له وانتُدب، أي أجاب. والمنقلب يكون مكاناً، ويكون مصدراً مثل المُنْصَرَف.

٦ - فَسَكِّتوني بِقَوْلٍ لا تَفُونَ بهِ
قد صِرْتُ أَرْضَى بِوَعْدٍ مِنْكُمُ كَذِبِ[٢]

٧ - يلومُني في فِراقِكُمْ أَخُو سَفَهٍ
أَحَقُّ من ناصِحٍ بالغَرْبِ والقَتَبِ[٣]

السفه : قلة العقل، والسفه : ضد الحلم، وأصل السفه الخفّة والطيش والحركة، وسفّهه تسفيهاً: أي نسبه إلى السفه، ويقولون: سفيه لم يجد مسافهاً. وقوله سَفِهَ نفسه، وغَبِنَ رأيه، وبَطِرَ عيشه، وألِمَ بطنه، ووُفِقَ أمره[٤]، ورَشِدَ أمره. كان الأصل سَفِهت نفس فلان، فلمّا تحوّل الفعل إلى الرجل انتصب ما بعده بوقوع الفعل عليه؛ لأنه صار في معنى سَفَّه (بالتشديد). وقيل بل لما حُوِّل الفعل من النفس إلى صاحبها، خرج ما بعده مفسّراً ليدل على أنّ السفه فيه، وكان حكمه أن يكون سَفِه فلان نفساً؛ لأنّ المفسر لا يكون إلاّ نكرة، ولكنه تُرك على إضافته، فنُصب كنصب النكرة تشبيهاً لها. ومثله قوله «ضِقْتُ به ذرعاً، وطِبْتُ به نفساً» والمعنى ضاق ذرعي به، وطابت نفسي به.

---

(١) في «ت» : ... من شرّ منقلب .
(٢) في الأصل : لا يفون به.
(٣) في «د» : يلومني من فراقكم.
(٤) في الأصل : ووقف أمره. وما أثبتناه من : «ب».

وقوله «أخو سَفَهٍ» لأنّ كل من لزم شيئاً، وعُرف به نُسِبَ إليه، فيقال : ابن كذا، وأبو كذا، وأخو كذا. والناضح : البعير الذي يسقى عليه، والأنثى ناضحة، وتسمّى أيضاً سانية[1]. والنضح : الرش. يقول: نضحت البيت أنضِحه (بالكسر). والنضح أيضاً الشرب دون الري. ويسمّى الحوض نضيحاً، وجمعه نُضَح، ويُسمّى أيضاً نَضَحاً والجمع أنضاح، والعَرَق أيضاً نضيحاً يُسّمى . والنضح بالنبل : الرمي، ونضحوهم بالإبل: رموهم. والغرب : الدلو العظيمة. والقَتَب: رَحْلٌ صغير على قَدْرِ السنام. وأما القِتب (بالكسر) فهو جميع أداة السانية من أعلاقها وحبالها.

٨ - الـلّهُ أكْـرَمُ أَنْ أَبْـقَى كَـذَا غَـرَضـاً
مـا بـيـنَـكمْ لِـصُـرُوفِ الـدّهـر والـنُّـوَبِ

الغرض : الهدف الذي يرمى فيه. وصروف الدهر: نوائبه وما يحدث فيه. وقوله «الله أكرم» يريد الله أكرم أن يقضي عليّ المقام بينكم غرضاً للنوائب والمصائب.

٩ - لي عَنْ دِيـارِ الأَذَى والـهُـونِ مُـتَّـسَعٌ
مـا كُلُّ دارٍ مـنـاخَ الـويل والحَـرَبِ[2]

الهون : الهوان، والهون أيضاً مصدر هان عليه الشيء هوناً : أي خفّ، وشيء هيّن وأهانه: استخفّ به، وتهاون به: استحقره. والويل : الشقاء، والويل كلمة عذاب، يقال ويله وويلك. ويقال ويله وويله، ويقال إنّ الويل وادٍ في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حرّه. والحَرَب : أخذ مال الرجل الذي يعيش فيه، يقول : حَرَبَه إذا أخذ حريبته، وهي ماله الذي يعيش به.

١٠ - لا تَـنْـسِـبُونـي إلـى مَنْشـايَ بـيْـنَكُمُ
الـتُّـرْبُ تُـرْبُ وفـيـهِ مَـنْـبَتُ الـذّهَبِ

المنشأ : المربى، ونشأت في بني فلان : أي ربيت فيهم، يقول : ربيت وربَوْت.

١١ - لا تَحْسَبُوا بُغْضِيَ الأَوْطانَ مِنْ مَلَلٍ
لا بُـدَّ لـلـوُدِّ والـبـغْـضَـاءِ من سَـبَبِ

---

(١) في الأصل كلمة غير واضحة، وما أثبتناه من : «ب»، واللسان / نضح.

السبب : كل شيء يتوصل به إلى غيره. والسبب أيضاً : الحبل. والسبب أيضاً : اعتلاق القرابة، وأسباب السماء : نواحيها.

١٢ - قلٌّ وذُلٌّ وخِـذْلانٌ وضَـيْـمُ عِـدًى
مُـقَـامُ مِـثْـلِي عـلى هـذا من الـعَـجَبِ

القِل: القلة. والذل : ضد العز. والخذلان: ترك التعاون والتناصر، وخذله: أي أسلمه ولم يعنه.

١٣ - إذا الـديـارُ تـغـشَّـاكَ الـهَـوَانُ بِـهَـا
فَـخـلّـهـا لِـضـعِـيفِ الـعَـزْمِ واغْـتَـرِبِ

الهوان: الشر والاستخفاف. وتغشّاه: أي بلغه، ويغشاه وغشيه: أي جاءه. وغشيت الشيء تغشية: إذا غطّيته، وتغشى واستغشى: أي تغطى. وغشيت الرجل بالسوط : أي ضربته. التخلية: التّرك. وضعيف العزم: خامل الهمة. والاغتراب: الغربة . يقال : اغترب وتغّرب بمعنى غريب وغُرُب (بضم الغين والراء) قال الشاعر :[١]

ومـا كـان غَضُّ الـطّـرف مِـنّـا سـجـيّـةً
ولـكـنّـنـا في مَـذْحِجٍ غُـرُبـانُ

والجمع الغرباء. والغرباء أيضاً : الأباعد.

١٤ - حَـسْـبِي منَ المـالِ ذَيَّـالٌ وسـابِـغَـةٌ
وصـارِمٌ مُـرْهَفُ الحـدَّيْنِ ذو شُـطُبِ

حسبي: يكفيني. والذيّال: الفرس الطويل الذنب. يقال : فرس ذيال وذائل، وذالت المرأة: جَرّت ذيلها على الأرض وتبخترت، وأذالت قناعها: أرسلته. والسابغة: الدرع الواسعة. والمرهف: السيف الرقيق الحدّين. وشُطُب السيف : طرائقه التي في متنه، تكون مرتفة، وتكون منحدرة عن متنه، الواحدة شُطْبة مثل ضبْرة وضبْر، وكذلك شُطُب بضم الشين والطاء.

(١) انظر : اللسان / غرب .

١٥ - وحُـرَّةٌ من بـنـاتِ الـعـيـدِ نـاجـيـةٌ
لا تَـعْرِفُ الـسـيْـرَ غيـر الـشّـدِّ والخَـبَبِ[١]

الحرّة من النوق : الكريمة، وسحابة حرّة: كثيرة المطر. والعيد فحل منجب، قال الشاعر :

[ظلت تجوبُ بها البلدان ناجيةٌ]
عيديّةٌ أُرْهِنَتْ فيها الدنانيرُ[٢]

وقيل العيد بطن من مهرة. والناجية : السريعة، والنّجا : الذهاب. والشدّ : العَدْوُ. ويقول في البعير والفرس يخُبُّ (بالضم) خبّاً وخبباً وخبيباً : إذا راوح بين يديه ورجليه. وخب البحر : اضطرب.

١٦ - تَخَالُها بعدَ خِمْسِ الركْبِ رائحةً
دَوِيَّـةً فَـقَـدتْ رَأْلاً بِـذِي نَـجَبِ[٣]

دويّة : نعامة منسوبة إلى الدوّ، والدوّ صحراء ملساء، لا علَم بها ولا أمارة. والداوية المتسعة التي يُسمع لها دويّ بالليل، وإنما ذلك من أخفاف الإبل تنفخ أصواتها فيها، فتقول جَهَلَة الأعراب: هذا عزيف الجن. والرّأل: ولد النعامة. وذو نجب : اسم أرض.

١٧ - لأطـلُـبَنَّ الـعُلاَ جـهـدي طِلابَ فـتىً
يـدوسُ بـالـعَزْمِ هـامَ الـسّبْـعـةِ الـشُّهُبِ

١٨ - فـإنْ أَنَلْ فَـبِـسَـعْـيي مـا أتَـيْتُ بـهِ
بِـدْعـاً وإلاَّ فَـقَـدْ عُـذِرْتُ فـي الـطَّـلبِ

البدع (بالكسر) : الشيء المبتدع. وأُعذر الرجل : صار ذا عُذر. وقولهم عذيرك من فلان: أي هَلُمّ من يعذُرُك منه، بل يلومه ولا يلومك، وأعذر في الأمر: أي بالغ، وأما ما جاء

---

(١) في «د» : بنات العبد. وهو خطأ. وبنو العيد: حيٌّ تنسب إليه النوق العيدية. وقيل : العيدية منسوبة إلى عاد بن عاد، وقيل إلى عاديِّ بن عاد. وقيل : العيدية تنسب إلى فحل مُنجب يقال له عيد. اللسان/عود. وفي «ك»: والخبب.

(٢) ما بين الأقواس من : اللسان/عود. وفي الأصل : أزهيت. وهو خطأ. وفي «ب»: الزنابير. وهو خطأ. وما أثبتناه من: اللسان/عود.

(٣) في الأصل : تخالها بعد حمس. وهو خطأ. وفي «ك»: أروية فقدت.

في الحديث «لن يهلك الناس حتى يُعذروا من نفوسهم»(*) فمعناه تكثُرُ ذُنُوبُهم وعيوبهم فيكون لمن يعذّبهم العُذْر. والتعذير في الأمر: من التقصير فيه. يُقال : رجل بدع، وامرأة بدعة: أي غاية في الخير والشر. وقوله تعالى : «قُلْ ما كنتُ بدْعاً من الرسل»[1] أي ما كنت أول من أُرسل، قد أرسل قبلي رسُل كثيرة. والبِدع أيضاً من الرجال: الغمر. وقوله : «وما أتيت به بدعا» يريد به أنه لم يطلب إلا ما هو لآبائهم دون غيرهم.

١٩ - واحَسْرَتَا لِتَقَضِّي العُمْرِ في بَلَدٍ
الشُّؤْمُ في أَهْلِهِ أَعْدى مِنَ الجَرَبِ[2]

الحسرة : التلهف على الشيء الفائت. والشؤم نقيض اليُمن. وأعدى من العدوى: وهي تجاوز الداء ممن هو به إلى غيره. والجرب معروف.

٢٠ - لا سيِّدٌ ماجِدٌ يحمِي ذِمارَهُمُ
يَحْظَى لَدَيهِمْ ولا حُرٌّ أخو أَدَبِ[3]

٢١ - مالي وجِسْمي وسَمْعي منهُمُ وفمي
وناظِري ومحلُّ الفِكْرِ في تَعَبِ

٢٢ - دُعايَ يا ربِّ أَلهِمْ رَبَّ دولتِنا
أنْ يُبْلِغَ الرأسَ منّا رُتْبةَ الذّنبِ[4]

محل الفكر: القلب. والإلهام: هو ما يُلقى في القلب، يقال : ألهمه الله، واستلهمه الله الصبر. وربّ دولتنا: أي متولي أمورنا ومالكها. والرأس: السيد. والذّنب: الوضيع من الناس. الرتبة: المنزلة. المعنى أنّه يتشكّى ويتألم من سوء تدبير مالك أمورهم، وميله إلى أهل الدناءة، وخسّة القدر، ورفعه من منزلتهم، وتزاوره وانحرافه عن أهل الشرف والفضل، ووضعه من منازلهم. ويسأل أن تكون منزلة الشريف والوضيع عند المتولي سواء.

(*) في النهاية / عذر: «... حتى يعذروا من أنفسهم».

(١) الآية «٩» سورة الأحقاف .

(٢) في «ح ، د»: الشؤم في أهلها.

(٣) في «د»: لا سيّدا ماجداً .. ولا حرّا أخا أدب.

(٤) في «د»: دعائي.

٢٣ - أَفِي القضيَّةِ أَنْ أَبْقَى كَذَا تَبَعاً
وَرُتْبَتِي في المعالي أَشْرَفُ الرُّتَبِ

القضية والقضاء: الحكم، والجمع القضايا، وقضى أي حكم، ومنه قوله تعالى: «وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه».[1]

٢٤ - لا يَرْتَجِي لِحُؤُولِ الحالِ ذو أَمَلٍ
نَيْلِي ولا يَتَّقِي ذو مَيْلَةٍ غضبي[2]

حؤول الحال: انقلابها وتغيرها. والحال حال الإنسان التي هو عليها، وجمعها أحوال، وأما ما جاء في الحديث «أن جبريل عليه السلام قال: أخذت من حال البحر فحشوت فمه» يعني فرعون، وهو الطين[3] الأسود. وذو ميلة: من الميل، ومال عليه: أي ظلمه. والميل ههنا: الظلم.

٢٥ - أَرَى العُلاَ تَقْتضِيني غيرَ وانيةٍ
عَزْماً يُبيِّنُ عن فَضْلِي وعن حَسَبي

تقتضيني: تطالبني، والتقاضي: المطالبة. والحسب: الشرف. والحسب: الفعل الحسن.

٢٦ - وما نهضْتُ لَهُ إلاَّ وأَقْعَدني
خُذْلانُ قومي وعيثُ الدَّهْرِ في نَشَبي[4]

النهوض: القيام. والخذلان: ترك المعونة والنصرة. والعيث: الإفساد، والنشب: المال والعقار.

٢٧ - والمرءُ يسْعَى بلا رَهْطٍ ولا جِدَةٍ
كالسَّهْمِ يُرْمَى بلا ريشٍ ولا عَقَبِ

(١) الآية «٢٣» سورة الإسراء.

(٢) في الأصل: غضبِ. وفي «ت»: .. ذو مثلة غضبي.

(٣) في الأصل: وهو طين الأسود. وفي حديث موسى وفرعون: «إنّ جبريل عليه السلام أخذ من حال البحر فأدخله فا فرعون» النهاية / حَوَل.

رهط الرجل: قومه وعشيرته، والرهط ما دون العَشَرة، لا تكون فيهم امرأة. والجِدة: الغنى. يُقال وَجَد يَجِد وَجْداً وجِدةً أي استغنى.

٢٨ - عُجِّلتُ يومِيَ إنْ لمْ أُفْنِ غارِبَها
أَلَيْسَ لا بُدَّ مِنْ هَمٍّ ومِنْ نَصَبِ[١]

٢٩ - تَقُولُ لي هِمَمِي خَلِّ المُقَام وقُمْ
فإنَّما راحةُ الأَبْدانِ في التَّعَبِ[٢]

٣٠ - وارغَبْ بمدحك إلاّ في سليلِ عُلاً
يُنْمَى إلى الغُرِّ من آبائكَ النُّجُبِ[٣]

ارغب بمدحك: أي ضنّ به، وشرِّفْه، وصُنْه. والرغبة خلاف الزهد. ويُنمَى : ينتسب. والغر: الأشراف. والنّجب: الكرام، الواحد نجيب، ورجل نجيب بيّن النجابة. يقول : لا تمدح إلاّ مَنْ آباؤه آباؤك.

٣١ - مُتَوَّجٍ عَبْدليٍّ حينَ تَنسِبُهُ
لِخَيْرِ جَدٍّ إذا يُدْعَى وخَيْرِ أبِ

٣٢ - مِنْ آل فَضْلٍ بُنَاةِ المْجدِ تعرِفُهُ
كلُّ القبائلِ مِنْ ناءٍ ومُقْتَرِبِ[٤]

٣٣ - الضّاربي الهامَ في يوم تخالُ به الشْ
شَمْسَ المنيرةَ قد غابت ولم تَغِبِ

٣٤ - والهاتكين على الجبّار قُبَّتَه
شَدَّ النهار بلا خَوفٍ ولا رَهَبِ[٥]

الهَتْك: الخَرْق، وهتك الستر: خرقه عمّا وراءه، وانهتك الرجل: إذا افتضح . والجبّار:

(١) في «ت»: من همّ ولا نصب.
(٢) في «د»: تقول لي همتي.
(٣) في «ك»: إلاّ في سليل علا.
(٤) في «ك» : من آل فضل بنات.
(٥) في «ك، د» : الهاتكين عن الجبار. وفي «ك» : سدّ النّهار .

القتّال على الغضب، وتجبّر الرجل: تكبّر، يقال: في فلان جبريّة، وَجَبْرُوَّة، وجَبَرُوت، مثل ملكوت، وجَبُّورة مثل فَرُّوجة، والجِبِّير مثل الفِسِّيق الشديد التجبّر. وشدّ النهار: ارتفاعه.

٣٥ - والمطعمين إذا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ
نَكْباءُ تَقْلَعُ كِسْرَ البيتِ بالطُّنُبِ

شآمية: يعني الرياح التي تهب من ناحية الشام. والنكباء: التي تهبُّ من مهبين. وكسر البيت (بالكسر): أسفل شقة البيت التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه من عن يمينك ويسارك، ومنه قيل : فلان مُكَاسِر فلان : أي حاز بيته كسر بيت أحدهما إلى كسر بيت الآخر. والطُّنْبُ: حبل الخباء جمعه أطناب، يقال : خباء مُطْنَبٌ، ورُوَاق مُطْنَب: أي مشدود بالأطناب.

٣٦ - بَنَى المعالي لَهُمْ فَضْلٌ وشيَّدَها
أبُوسِنانٍ قَرِيعُ العُجْمِ والعَرَبِ
٣٧ - وأَحْمدُ وابنُهُ المَلْكُ الذي مَنَعَتْ
ما بَيْنَ نَزْوَى سراياهُ إلى حَلَبِ[1]

نزْوى : سوق عمان في وقتنا هذا. وحلب من ديار بكر، وهي أقصاها مما يلي الشام. يعني محمد بن أبي الحسين، وأحمد هذا المذكور بن أبي سنان، ومحمد هذا المذكور بن أبي الفضل بن عبدالله بن علي.

٣٨ - وماجدٌ كان نِعْمَ المُسْتَغَاثُ إذا
دعا إلى الحربِ داعِيها فلمْ يُجَبِ[2]
٣٩ - ومَنْ أولئِك إذْ يُعْزَى أُبوَّتُهُ
فليس يُدْرَكُ في فَضْلٍ ولا حَسَبِ

يُعزى : أي ينسب، وعزوت الرجل إلى أبيه، وعزيته: أي نسبته فاعتزى، والكاف في أولئك كاف الخطاب، وأولاء جمع لا واحد له من لفظه، واحده ذا للمذكر وذه للمؤنث، تمد

---

(١) في «د، ح» : وأحمدٌ إبنُهُ. وفي الأصل : إلى جلب، وكذا في شرح البيت.
(٢) في «ت» : نعم المستغاث به.

وتقصر، فإن قصرت كتبته بالياء، وإن مددت بنيته[1] على الكسر، ويستوي فيه المذكر والمؤنث، وتصغيره الياء بضم الهمزة؛ لأنّ أول المبهم لا يغير في تصغيره، بل يترك على ما هو عليه من فتح أو ضم، فإن كان على حرفين أدخلت ياء التصغير ثانية، وإن كان على ثلاثة أحرف أدخلت ثالثة، وتدخله الهاء للتنبيه فيقول هؤلاء، وتدخله الكاف للخطاب، فيقول : أولئك، وأولاك، وقيل : أولئك واحده ذلك، وأولئك واحده ذاك، وأولاك مثل أولئك، وربما قالوها لغير العقلاء، قال الشاعر :

ذمّ المنازل بعد منزلة اللوى
والعيش بعد أولئك الأيام

وأما أولو فجمع لا واحد له من لفظه. ذو وأولات للإناث، واحدها ذات، والألى بوزن العُلا أيضاً جمع لا واحد له من لفظه، واحده الذي.

٤٠ - ولَمْ يَمُتْ مَنْ أَبُو شُكْرٍ خَليفتُهُ
المُخْجِلُ البْدرَ والمُزْري على السُّحُبِ

أصل الخجل الكسل والتواني وترك الحركة، ثم جعل ذلك في الانقطاع عن الكلام والحصر، وأخجله : إذا حيّره وأدهشه. والخجل: التحيّر، والدّهش من الاستحياء. والإزراء: التهاون بالشيء، وأزريت الشيء: احتقرته.

٤١ - مُقدَّمٌ كاسْمه في كُلِّ مكرمةٍ
فَإِنْ نَبَا بِكَ دَهْرٌ فادْعُهُ يُجِبِ

المكرمة : الفضيلة. ونبوّ الدهر : تغيير أحوال الإنسان فيه، ونبا بفلان منزله: إذا لم يوافقه، وتغيّر فيه حاله.

٤٢ - وأَينَ مِثْلُ أَبي شُكْرٍ إذا اسْتَعَرتْ
نارُ الوغَى واتَّقَى المسْلُوبُ بالسَّلَبِ

وأين سؤال عن مكان الشيء، إذا قلت: أين فلان؟ فإنما تسأل عن مكانه الذي يكون فيه. وأمَّا أيّان: فمعناه أيّ حينٍ؟ وهو سؤال عن زمان بمثل متى. وأمّا الآن فاسم الوقت

(١) في «ب» : بتثبيته على الكسر.

الذي أنت فيه. وهو ظرف غير متمكن،وقد تحذف منه الهمزتان، فيقال لان. ومثل الشيء نظيره. ومثل كلمة للتسوية. وأبوشكر هو الممدوح، ووقعت الكنية في الكلام على ضربين: في الكِبَر[1] أن يُنادى باسم ولده صيانَةً لاسمه، وفي الصِّبا[2] على [سبيل التفاؤل][3] بأن يكون له ولد، ويدعى بولده كناية عن اسمه. والوغى : الحرب. والاستِعار : الهيجان والالتهاب. ورجل مِسعر حرب : أي تحمي به الحرب. وقوله "واتقى المسلوب بالسلب" يريد أنّ الفارس لشدّة خوفه يرمي بدرعه عنه وجميع سلاحه ليخفّ الفرس بهِ فينجو بالهرب[4].

٤٣ - مِرْدَى حُرُوبٍ ترى تحت العَجاجِ له

في الخَيْلِ وَقْعاً كوقْعِ النارِ في الحَطَبِ[5]

يُقال للرجل الشجاع: إنه لَمِرْدَى حروب. والمِرْدَى: حجر يُرْمى به، وكذلك المرداة. شبّه الرجل الشجاع بذلك الحجر. ورديته بالحجارة : رميته. ومن أمثال العرب «كلُّ ضَبٍّ مع مِرْداته»[6] أي حجر يهدم به بيته. والوقع ههنا : الصوت والعمل أيضاً. والخيل ههنا الفرسان.

٤٤ - لا يتَّقِي بأسَهُ الأَبْطالُ يومَ وَغىً

إلاّ بِعَقْدِ ذِمَامٍ مِنْهُ أو هَرَبِ[7]

البأس في الحرب : الشدّة. والأبطال: الشجعان. والذمام: الجوار، وأذمه: أي أجاره، وأذمَّهُ: أي وجده مذموماً. والذّمة: الأمان. وعَقَدَ الذمّةَ : العهدَ والبيعَ والخيلَ فانعقد.

٤٥ - لَوْ أَنَّ للسّيفِ يومَ الرَّوع عَزْمَتَهُ

(١) في الأصل : الكثير. والصواب ما أثبتناه من : " ب " .

(٢) في الأصل : وفي الصنى. وما أثبتناه من : " ب " .

(٣) ما بين القوسين من هامش " ب " . وفي الأصل : على حملة النقال. ولا معنى له. أما في " ب " ، فقد طُمست العبارة، وكُتب بموازاتها في الهامش العبارة الصحيحة.

(٤) في هامش " ح " : اتقى المسلوب بالسلب: رمى بسلبه إلى عدّوه لينجو.

(٥) في " ت " : مزدي حروب. وفي الأصل : سقطت كلمة (تحت) من الشطر الأول. وفي "ح" : مُرْدِي .

(٦) في الأصل : كل صبٍّ مع ردائه. وما أثبتناه من : " ب " . وهو الأصوب؛ لأنّ الشاهد فيه. وفي اللسان / ردي: عند حُجْرِ كلّ ضَبٍّ مِرْداتُهُ.

(٧) في " ك " : لا تتقي.

(٨) في " د ، ت ، ح " : ما كان للبيض معناه. والأصوب ما ورد في الأصل. وعجز البيت سقط من : " ك " .

مـا كـان لـلـبَـيْـضِ مَـغْـنَـاةٌ ولا الـيَـلَـبِ[٨]

الروع : الفزع. وأصل العزم القوة، واعتزم الأمر: أي احتمله وأطاقه، والاعتزام: لزوم القصد في ما ينوي فعله، وعزمت على الشيء: إذا قطعت على فعله، قال تعالى : «ولم نـجد لـه عـزماً» (١١٥ / طه) أي صريمة أمر. والبيضة من الحديد معروفة. واليلب : الدرع اليمانية، كانت تُتّخذ من الجلود، يخرز بعضه إلى بعض، وقيل اليلب كلّ ما كان من جنس الجلود، ولم يكن من الحديد، ومنه قيل للدَّرَقِ يلب. قال الشاعر :

عَـلَـيْـهِمْ كُلُّ سـابـغـةٍ دِلاصٍ
وفي أيـديـهِمُ الـيَـلَـبُ المـدارُ[١]

واليلب في الأصل : اسم ذلك الجلد، قال أبو دِهْبِلٍ الجُمَحِيّ : [٢]

درعي دِلاصٌ شَـكُّـهـا شكٌّ عَـجَبْ
وَجَـوْبُـهـا الـقـاتـرُ من سَـيْـر الـيَـلَبْ[٣]

ومعنى مغناة: مَجْزأة. يقول: أغنى فلان عنك : معناه كفاك فلان. ومغنا فلان ومغناة فلان: أي أجزى عنك مجزأة.

٤٦ - ولـو تـكـونُ لـلـيثِ الـغـابِ نَـجْـدَتُـهُ
مـا كـان مَـسْـكَـنُهُ في الـغـابِ والـقَـصَبِ[٤]

الليث : من أسماء الأسد. والغاب: جمع غابة، وهي الأجمة. والنجدة: هي الشجاعة والبأس.

٤٧ - والـشـمسُ لـو خُـلِـقَتْ مِنْ نُـورِ غُـرَّتِهِ
لمـا تـوارَتْ عَنِ الأبْـصـارِ بـالـحُـجُبِ[٥]

---

(١) في " ب " : الإنذار. وهو خطأ. والشاهد ورد في : اللسان/ يلب.

(٢) في " ب " : أبو ذهيل الجمْحي. وهو خطأ. والشاهد ورد في : اللسان/ يلب.

(٣) في الأصل : الشطر الثاني هكذا "وحولها الغابر من سر اليلب" والصواب ما أثبتناه من اللسان. وفي " ب " : وجوبها الفاتر. وهو خطأ.

(٤) في الأصل : في الماء والقصب. وهو خطأ. وفي شرح البيت قال: الغاب جمع غابة. وفي سائر النسخ : الغاب. والبيت ساقط من:" ك " .

الغرّة ههنا : الوجه. والأغر: الأبيض، وقوم غرّان، ورجل أغر: أي شريف، وغُرّة كل شيء: أوله، وفلان غُرَّة قومه: أي سيدهم. والحجب: الستور. وتوارت: استترت، وواريت الشيء: أخفيته، وتوارى: استتر، وتورية الخير: سَتْره. يقول منه: وريت الخير تورية: أي سترته، وأظهرت غيره، كأنه مأخوذ من وراء الإنسان.

٤٨ – **والبَحْرُ لو غُمِسَتْ فيهِ شمائِلُهُ**
لَصَارَ أَنْقَعَ للصَّدْيانِ مِن ثَغَبِ[١]

الغمس: الغط، وغمسه: غطّه في الماء، والغمس: المقل، وغمسه في الماء: مقله فيه فانغمس، والمغامسة: المماقلة، وكذلك إذا رمى الرجل نفسه في حومة القتال ، والطعنة الغموس: النافذة. والشمائل: الأخلاق والسجايا. والصّديان: العطشان. والصّدى: العطش. وأنقع: أي أقطع لعطشه، يقال: نقع الماءُ العطش: أي سكّنه. وفي المثل «الرش أنقع» أي أنّ الشراب الذي يترشف قليلاً قليلاً أنقع للعطش وأنجع، وإن كان فيه بطء. وسمّ ناقع: أي بالغ. والثغب: الغدير يكون في ظل الجبل لا تصيبه الشمس، فيبرد ماؤه، والجمع ثِغْبان، مثل شَبَثٍ وشِبْثان[٢]، وقد يسكن فيقال ثغْب.

٤٩ – **تَسَنّمَ المُلْكَ لم تَبْقُلْ عوارِضُهُ**
وحَلَّ مِنْ ذِرْوَتَيْهِ أَفْضَلَ الرُّتَبِ

تسنَمت الشيء: علوته. وأسنم الدخان والغبار: أي ارتفع. وبقل وجه الغلام: خرج شعر وجهه، ولا يقال بالتشديد. وعارضا الإنسان: صفحتا خدّيه، وقولهم: فلان خفيف العارضين: يريد به خفة شعر عارضيه. وقولهم امرأة نقيّة العِرض:أي نقيّة عرض الفم. والعارض الناب والضرس الذي يليه. وقيل العارض ما بين الثنية إلى الضرس، قال ابن مقبل:

هَزِئَتْ مَيَّةُ أنْ ضاحَكْتُها

---

(١) في " ك " : من لغب. وهو خطأ. وفي الأصل: لصار أنفع. ولم نعثر لها على معنى يتفق وسياق البيت. وما أثبتناه من سائر النسخ، ويؤكد ذلك ما ورد من معنى لكلمة أنقع في : اللسان/نقع.

(٢) في الأصل: سمت وسمتان، وفي " د " : شيث وشيثان. وكلاهما خطأ. والصواب من : " ب "، واللسان/ثغب.

(٣) في «الأصل» :هزَّيت منه إذ . وفي " ب " : هزّيت ميتة إذ .. والصواب ما أثبتناه من : اللسان / عرض. وابن مقبل: هو تميم بن أُبيّ بن مقبل العامري ، من بني العجلان ، و كنيته أبو كعب ، شاعر مخضرم ، وقد عُمّر طويلاً . (الأعلام ٢ / ٧١ ، ومعجم الشعراء ٤٥) .

فَـــــرأَتْ عـــــارِضَ عَـــوْدٍ قِـــــد ثَــــرِمْ[٣]

والثرم: لا يكون إلاّ في الثنايا. وذروة كل شيء: أعلاه. والرتب: واحدها رتبة، وهي المنزلة.

٥٠ – سَهْلُ الخَلِيقَةِ محمودُ الطّريقةِ مَنْـ

ـنَـاعُ الحـقـيـقـةِ سُمُّ الجـحْـفَلِ الـلَّـجِبِ

أصل السهولة اللين، ورجل سهل: أي سمح. والتسهيل: التيسير. والخليقة: الطبيعة، والجمع الخلائق. يقال: الخليقة، والطبيعة، والسَّجِيّة، والنّحيتة، والسليقة، والسُّرجوجة،ويقال: السِّرجيجة[١]. فإذا استوت أخلاق القوم، قيل هم على سرجوجةٍ[٢] واحدة، ومرنٍ واحدٍ، ومرسٍ واحد، ومنوالٍ واحدٍ والسَّجيحَة[٣]، والخُلق، والطبيعة، والدَّسيعة، والشِّيمة، والخيم[٤]، وطريقة الرجل مذهبه، وطريقة القوم: أماثلهم وخيارهم، والطرائق: الفِرَق. والحقيقة: ما يحقّ على الرجل أن يمنعه ويحميه.

والحقيقة أيضاً: الراية[٥] . والجحفل: الجيش العظيم. واللجب : الكثير الأصوات، واللجب: هو الصوت.

٥١ – مـاضي الـعـزيمـة ورّادٌ بـهـمَّـتـهِ

عـلى الـمَـتَـالِفِ هَـجَّـامٌ عَـلَى الـنُّـوَبِ

ماضي العزيمة : أي جريء، يُمضي كل أمرٍ يعزم عليه وينويه. والمتالف: المهالك، والتلف: الهلاك. وذهب دم فلان تلفاً وطلقاً: أي هدراً. والهجّام: الكثير الدخول في الأمر بغير تثبّت. والنّوب: ما يحدث من الأمور العظام.

٥٢ – لَـوْ يْـبـرُزُ الموتُ في شَخْصٍ وقال لَهُ

انــزِلْ لَــنَــازَلَهُ ضَــرْبــاً ولـم يَـــهَبِ

---

(١) في " ب " : السرجيحة.

(٢) في " ب " : سرجوحة.

(٣) في الأصل : النجيحة .

(٤) في " ب " : والجسيم.

(٥) في « ب» : الدابة. وكل الكلمات التي أشرنا إليها في شرح البيت، تمّ تصويبها من لسان العرب من مواضع مختلفة.

(٦) في " د " : سل المفاضة. وفي " ك ، ت " : مَلأ. وكلاهما خطأ.

٥٣ - مِلْءُ المـفَـاضَـةِ منْ بـأْسٍ ومِن كَـرَمٍ
ومِنْ وفـــاءٍ ومِـنْ حِـــلْمٍ ومِنْ أدَبِ[٦]

٥٤ - بَـدّاعُ مَكْرُمَـةٍ خـوّاضُ مَلْحَمَـةٍ
أشـهى الـكلامِ إلى فـيـهِ هَلاَ وهَبِ[١]

المفاضة: الدرع الواسعة. والمكرمة واحدة المكارم، وهي الفضائل. وابتداعها: السبق إلى فعلها. وابتداع الشيء: اختراعه على غير مثيل. والملحمة: الوقعة العظيمة في الحرب. وخوضها: اقتحامها والدخول فيها. يقول : خضت الماء خوضاً وخياضاً، والمخاضة: الموضع الذي يخاض منه، وهو ما جاز فيه الماشي، وأما الخوض في الحديث والمفاوضة فيه، وهي المجاراة فيه والاشتراك. وهلا وهب زجر للخيل معناه اقبلي وتوسعي، [ويُروى: لا لهو ولا طرب]. [٢]

٥٥ - يـومـاه يـوم نَـدًى غَـمْـرٍ ويـومُ وغىً
لا يــومُ كـاسٍ رَنُـونـاةٍ ولا طَـرَبِ[٣]

الندى: العطاء. والغمر: الكثير. والوغى: الحرب. والكاس التي يُشرب بها الخمر، وهي مؤنثة، لا تُسمّى كاساً حتى يكون فيها الشراب. والرنوناة: الدائمة الساكنة. والرُنوّ: إدامة النظر. والرَّنا (بالفتح والقصر) الشيء المنظور إليه، وقول العرب : أين نرنو؟ يكنون بذلك عن الرجل الدليل[٤].

٥٦ - الـطَّـاعِنُ الخـيـلَ شـزراً كُلَّ نـافـذةٍ
سُـلْكَى ومَـخْلُوجـةٍ تَـشْفِي منَ الـكَلَبِ[٥]

الشزر: نظر الغضبان بمؤخر عينه. والنافذة من الطعن: هي تنفذ من المطعون، أي تمرق. والسُّلكى: النافذة المستقيمة. والمخلوجة: الطعنة ذات الشمال، وقيل يختلجهم،

(١) في " ت " : غوّاص.
(٢) ما بين القوسين زيادة من :" ب " .
(٣) في " د ، ت " : رنوناتٍ.
(٤) في " ب " : يكنون بذلك عن الرجل البخيل اللئيم. وفي الأصل : أين ترنا ؟
(٥) في " ك " : سلكى ومفلوجة.وانظر قول الشاعر في شرح البيت : اللسان / سلك .

والخلج والاختلاج: الجذب والانتزاع. واختلجت فلاناً أمور الدنيا: أشغلته. والخلج: الطعن. وخلجته: طعنته. ومن أمثالهم "الرأي مخلوجة وليس بسلكى" أي يخلج مرة كذا ومرة كذا. وليس بسُلكى: أي ليس بمستقيم، قال الشاعر :

نطعنُهم سُلكى ومخلوجةً
كَرَّكَ لأْمَيْنِ على نابلِ

قوله «كَرَكَّ لأْمَيْن على نابل» يعني بلأمين سهمين يرمي بهما الرامي، ويعادان عليه ثم يرمي بهما، ويعادان عليه، فكذلك نطعنهم مرةّ بعد مرة كما يعاد السهمان على الرامي ويرمي بهما. والكَلَب: شدّة الغضب. والكَلَب: الشر والأذى. يقول: دفعتُ عنك كَلَب فلان: أي شرّه وأذاه.

٥٧ - والتّاركُ القِرْنَ في البَوْغَاءِ مُنْعَفِراً
بِضَرْبةٍ سَبَقَتْ مْنهُ عَلَى غَضَبِ

قِرن الرجل (بالكسر) كفؤه في الشجاعة. والبوغاء: التراب الذي كأنه ذريرة. ومنعفر: أي ساقط على العفر، وهو التراب. والتعفير: التمريغ. وعفره: مرغه بالعفر. والتعفير في العظام: وهي أن تمسح المرأة ثديها بشيء من التراب لينفر الصبيّ عنه.

٥٨ - والواهِبُ الهَجَمَاتِ الحُمْرَ تَتْبعُها
فِصَالُها في السِّنِينِ العُرَّمِ الشُّهُبِ[١]

الهجمة من الإبل: أولها الأربعون إلى ما زاد عليها. وفصالها: أولادها التي فصلت عنها، أي فُطمت،واحدها فصيل، وجمعه فصلان.العرّم من السنين: الشدائد، من عَرَمْت العظم أعرمه: إذا عرقته[٢]. وعُرام الأمر (بالضم) عُراقُه. وتعرّمته: تعرَّقته[٣]. والسنة الشهباء: الشديدة، ويقال لليوم البارد، والصقيع، والريح الباردة أشهب. والشهبة في

---

(١) في " د " : الواهب. وفي الأصل: الغُرّم. ولكنه ذكرها صحيحة في شرح البيت.

(٢) في الأصل : إذا عرفته. وعرم العظم: نزع ما عليه من لحم (واللسان/ عرم).

(٣) في الأصل : تعرّفته.

(٤) في الأصل : في الشير. والصواب ما أثبتناه من : « ب ، ح»، (واللسان/ شيز) . وفي « ك» : في الشين. . وفي «ح» : الخازر . وفي «ك» : الخاذر. وفي « ت» : الجازر . وفي «ب» :الحازر. وذلك كله خطأ . انظر (اللسان/حزر) . وفي « د» : المهدوف بدلاً من المذوق. وفيها، ح : مغتبطاً. وفي «ت» : في الغلب: وهو خطأ.

اللون: هي البياض الذي غلب عليه السواد.

٥٩ - يَقْرِي الضَّيُوفَ سَدِيفَ الكُومِ مُعْتَبِطاً

في الشِّيزِ لا الحازِرِ الـمَمْذُوقِ في العُلَبِ(٤)

قريتُ الضيف قِرىً. إذا كسرت القاف قصرت، وأن فتحتها قلت: قَرَاءً. والكوم: الإبل العظام الأسنمة. والسديف: شحم السنام. والعبط: أن تنحر الناقة من غير علّة، وهي عبيطة، ولحمها عبيط، وناحرها معتبط، ومات فلان عبطة:أي صحيحاً شاباً. والعبيط من الدم: الخالص الطري، والعبيط: الكذب الصراح من غير عُذْر ، يقول منه: اعتبط فلان على الكذب. والشيز والشيزى: خشب تُتَّخذ منه القصاع(١). والحازر: اللبن الحامض. والعُلَبِ: جمع علبة، وهي محلب من جلد، ويجمع أيضاً على علاب.

٦٠ - تَأْبى لَهُ الضَّيْمَ نَفْسٌ جَلَّ خالقُها

لا كالنّفوس وأَصْلٌ غيرُ ذي أَشَبِ(٢)

الضيم: الظلم. وأصل غير ذي أشب: أي غير ذي التباس ولا تخليط. والعرب تقول لمن تعتبه: ضربت فيهم بعرقٍ ذي أشب.(٣)

٦١ - أَجْرا على البَطَلِ الضّرغامِ مِنْ أَسَدٍ

عَلَى حُوارٍ ومِنْ صَقْرٍ على خَرَبِ(٤)

[الحُوارُ: ولد الناقة](٥) والخَرَبُ: ذكر الحُبَارَى.

٦٢ - يا ابنَ الملوكِ الأُولَى شادُوا ممالكَهُمْ

بِسَلَّةِ البِيضِ والخَطِّيّةِ السُّلُبِ(٦)

---

(١) في " ب " : الفقاع. وهو خطأ.

(٢) في " د ، ح " : عزّ خالقها.

(٣) في الأصل : ضربت فيهم لفلانةٍ بفرق ذي أشب. وما أثبتناه من: " ب " .

(٤) في " ح " : البطل المقدام. وفي الأصل: على خوارٍ. وهو خطأ. وفي الأصل : ومن أصلٍ على خرب. وهو خطأ. وما أثبتناه من:" ب ، د ، ح " .

(٥) في الأصل : الخوار: صوت البقرة. وهذا لا يتفق ومعنى البيت.

(٦) في " ت " : بسلت البيض.

الممالك: جمع المملكة، وهي جمع مُلْك، كالمشايخ جمع المشيخة، وهي جمع شيخ. والبيض: السيوف. والخطيّة: الرماح المنسوبة إلى الخط من البحرين. والسُّلُب: الطوال. ويقال: شجر سُلُبٌ : لا ورقَ عليه، ونخل سُلُبٌ : لا حِمْلَ عليه، وفرسٌ سَلِبُ القوائم (بالكسر): أي خفيف نقل القوائم، ورجل سَلِبُ اليدين بالطعن.

٦٣ - نَـمـاكَ مِنْ آل إبـراهـيمَ كُلُّ فـتىً
مُـهَـذَّبٍ طـاهـرِ الأخلاقِ مُـنْـتَـجَبِ[١]

نماه: أي ولده. وإبراهيم جدّه الذي ينسب إليه. والفتى: السخيّ من الرجال. والمهذب من الرجال: النقي من العيوب والأدناس. والتهذيب كالتنقية. والمنتجب: المختار من كل شيء. وانتَجَبْتُ الشيء: اصطفيته واخترته.

٦٤ - كمْ في أُبـوَّتِكَ الأمـجـادِ من مَـلِكٍ
بـالمْـجـدِ مُـلْـتَـحفٍ بـالـتـاجِ مُـعْـتَـصِبِ

الأمجاد: الأشراف. والمجد: الكرم. والتاج معروف. والاعتصاب به: تركه في مكان العمامة، وتسمّى العمامة وكل ما يعصب به الرأس أي يشد عصابة. والتحف الرجل بالثوب : أي تغطى به.

٦٥ - لم يَـبْقَ إلاّكَ فـاذكُـرْ مـا يُـقـالُ غـداً
وإنْ هَـمَـمْتَ بـضَـعْفِ الـعـزْمِ فـانـتَـسِبِ

قوله : «وإن هممت بضعف العزم فانتسب» يحثّه على الشجاعة والإقدام على الأمور العظيمة، وعلى المنافسة في معالي الأمور وكبارها، ويحثّه على مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال، وينهاه عن الخضوع للعدو والذل له، والانقياد لطاعته، ويأمره بالفتك بأعدائه، ويقول : إنْ حدثتك نفسك بعجزٍ عن أمرٍ ما، فاذكر آباءك وأسلافك من قِبل أبيك ومن قِبل أمك، هل كانوا إلا سادة غير مسوّدين، ومُطاعين غير مُطيعين، وأملاكاً غير رعايا. فمتى ذكرتهم قَوي عزمك، وصغر العظيم في عينك وفي صدرك، ولم ترض نفسك بالقصور عن الاستنان بسنتهم، والاقتفاء لآثارهم، والاقتداء بأفعالهم. وإلى ذلك أشار الشاعر يقول :

---

(١) في " ت ، ح " : منتخب.

إن الكريم مطالبٌ بقديمه

عَلَقٌ وصافي العيش لابن الزَّمَّلِ

٦٦ - لا تَركَنَنَّ إلى مَنْ لا وفاءَ لَهُ

الذِّئْبُ مِنْ طَبْعِهِ إن يَقْتَدِرْ يَثِبِ

الركون : الميل والسكون، وركن إليه : مال ووثق به. يقول : لا تمل إلى العدو، ولا تسكن إليه، ولا تتكل عليه في أمورك، ولا تفض إليه بأسرارك، فإنما مثله كمثل الذئب متى اقتدر على فرصة وثب. والذئب معروف بالغدر، وعلامة غدره أنه متى رأى في صاحبه شيئاً من الدم وثب عليه فأكله.

٦٧ - ولا تَكُنْ لذوي الأَلْبابِ مُحْتَقِراً

ذو اللُّبِّ يكسرُ فَرْعَ النَّبْعِ بالغَرَبِ

الألباب: العقول، واحدها لب. والاحتقار: الاستصغار، واحتقره: إذا استصغر شأنه، والنبع : نبت من شجر الجبال صلب العيدان، تعمل منه القسيّ العربية[1]. والغَرَب: شجر خوّار. المعنى يقول: لا تحتقر ذوي العقول والبصائر، وعظِّم شأنهم، واجعلهم خاصتك وبطانتك. فإن العاقل يغلب بتدبيره الشجاع العظيم، ويقهر بالنفر القليل[2] الخلق الكثير. فضرب بالنبع والغرب مثلاً.

٦٨ - واحْسِبْ لِشَرِّ العِدَى من قَبْلِ موقعِهِ

فربَّما جاءَ أَمْرٌ غيرُ مُحْتَسَبِ

معنى قوله «احسب لشر العدى» : أي تأهّب له وتوقعه، فإنّك لا تدري متى يكون، حتى لا يفاجئك إلاّ وأنت قد عملت له، ولا تغتر بملاطفته لك[3]، وإظهار الصداقة. وقوله «غير محتسب» أي غير مظنون. ويعرّفه أنّ شرّ [4] العدو غير مأمون، فإن لم تعمل له قبل وقوعه بك، أوشك أنْ لا تتخلص منه، وإنْ تتخلص فبمشقة عظيمة .

---

(١) في الأصل : يعمل منه العيدان العربية. وهو خطأ. والصواب من : " ب " .

(٢) في الأصل : ويقهر بالبطر العليل. وهو خطأ، وما أثبتناه من : " ب " .

(٣) في الأصل : بملاطفتك منه. وما أثبتناه من : " ب " .

(٤) في الأصل : وتعرفه أن شد العدو. وما أثبتناه من : " ب " .

٦٩ – وغَرْ على المُلْكِ مِنْ لعْبِ الرجالِ بِهِ
فالمُلْكُ ليسَ بِثَبَّاتٍ على اللَّعِبِ

غَرْ (بالفتح) من الغيرة، وهي مصدر قولك غار الرجل على أهله، فهو غيور، وغيران ومغيار.وقوم مغايير. ينهاه عن الميل والركون إلى أقوام ليس لهم تدبير، يُثَبِّت به الملك، لا لأحدهم دين يردعه عن المكر به، ولا حسب يرجع إليه، فيأنف من الغش في دولتك، فإنه لا يأمن أن يسعى في زوالها بالشيء اليسير يصل إليه من ضدك، ويحذّره من مصاحبة أهل السفه واللعب، فإنه لا يكون لسفيه ، ولا لذي ميل إلى اللعب تدبير[1] .

٧٠ – وارْفَعْ وضَعْ واعْتَزِمْ وانْفَعْ وضُرَّ وصِلْ
واقْطعْ وقُمْ وانْتَقم واصْفَحْ وخُذْ وهَبِ[2]

يقول : ارفع منزلة أقاربك وأهل بيتك ومحبيك وذوي مودتك، وضع منزلة أعدائك والمفسدين في دولتك، وأهل الدناءة والضعة. واعتزم أي قوِّ عزمك، وامض في ما تهم به، مما[3] يحمل ذكرك، ويقوّي دولتك. وانفع راجيك ومؤملك وناصحك وصديقك. وضرّ عدوّك والمفسد في دولتك. وصل رحمك ومن يتقرّب إليك بسببٍ أو نسبٍ. واقطع رحم مبغضك والساعي لخراب دولتك. وقُمْ بتدبير المُلْك والعدل في الرعية. وانتقم ممن لا ترجو إصلاحه بالعفو عنه. واصفح عمن يصلحه العفو والصفح من رعيتك وأهل دولتك. وخذ من عدوّك . وهب لصديقك ومؤملك ومن يمتّ بسبب يستحقّ به العطاء منك. هذا بيت لا يكاد يوجد له نظير في الشعر.

٧١ – ولا تُؤَخِّرْ فَعَالاً صالحاً لِغَدٍ
فَكَمْ غَدٍ يومُهُ غادٍ فَلَمْ يَؤُبِ[4]

تؤخر من التأخير. والفَعال (بفتح الفاء) اسم الفعل الحسن مثل الجود والكرم

(١) في الأصل : فإنه لا يكون سفيه ولا ميل الى اللعب تدبير . والسياق مضطرب . وما أثبتناه من : " ب " .
(٢) في " ت " : وانقع وضرّ . وفي " د " : وجُدْ وهب . والأصل أصوب وأدق .
(٣) في الأصل : فما يحمل ذكرك .
(٤) في " د ، ح " : واحذر تؤخر. وفي الأصل : ولا تؤخر فعلاً .وفي بعض النسخ غير التي بين أيدينا : ولا تؤخّر فعالاً ..وما أثبتناه : منها ومن شرح البيت .
(٥) في الأصل: حاجبه. وما أثبتناه من : " ب " .
(٦) في الأصل : الغادي الرحل غدوه. وما أثبتناه من : " ب " .

ونحوه. وقُلْ هو فعل الشخص خاصة[٥] في الخير وفي الشر. يقول : فلان كريم الفعال ولئيم الفعال. وغدا من الغدُوّ. والغادي الراحل[٦] غدوة. وقوله "فلم يؤب" أي لم يرجع. والإياب هو الرجوع .

٧٢ - وابْسُطْ يَدَيْ فاضلٍ في الأمرِ تُكْفَ بهِ
ما نابَ وارمِ العِدى عن قوسِهِ تُصِبِ[٧]

٧٣ - ففاضلٍ غير خوّانٍ ولا وَكِلٍ
في الكائناتِ ولا وانٍ ولا وَعِبِ[١]

٧٤ - أَوْفَى نزارٍ وأكفاها وأَمْنَعها
عند اللقاء وأَحْماها على الحَسَبِ

٧٥ - إليكَ جوهرةً من طبْعِ قائِلها
تَبْقى على غابر الأزمان والحُقُبِ[٢]

جوهرة يعني القصيدة، شبهها بالجوهر لحسن ألفاظها ومعانيها. وقوله "من طبع قائلها" يريد أنها في الشعر مثل قائلها في الرجال، إذ لا دَنَس فيها، كما لا في أصله دنس. وغابر الأزمان: باقيها. والغابر: الباقي ، والغابر الماضي، من الأضداد. وغبر الشيء: بقي، وغبر مضى[٣]. وغَبِرَ الجرح (بالكسر) يَغْبَرُ[٤] : اندمل على الفساد، وينتقض بعد ذلك. وقولهم: داهية الغَبَرِ[٥] (بالتحريك) هي العظيمة التي لا يُهتدى[٦] لها، قال الحرمازي يمدح المنذر[٧]:

أنت لها مُنذرُ من بين البَشَرْ
داهيةُ الدهرِ وصمّاءُ الغَبَرْ

والحُقُبُ: الدهور، وهي جمع أحقاب، قال تعالى: «أو أَمْضِي حُقُباً»[٨] . والحقب : السنون.

٧٦ - يُقال للمُدَّعي شِعْراً يُعادِلُها

---

(١) في « د ، ح» : ففاضل غير خوّار . وهي رواية جيدة .
(٢) في الأصل : يبقى.
(٣) في الأصل : وغير التي بقي وغير مضى. وما أثبتناه هنا وفي (٤ ، ٥) من :« ب » ، واللسان/غبر.
(٤) في الأصل : وغير الجرح يغير.
(٥) وفي الأصل : وقولهم داهية الغير.
(٦) في الأصل : لا مبتدى لها. وهو خطأ. والصواب من : « ب » ، واللسان/ غبر.
(٧) في الأصل : الحرماري. والصواب من : « ب » ، واللسان/غبر.
(٨) الآيـة (٦٠) سـورة الكهف .

كـذبْتَ مـا الـضَّـرَبُ الـطَّـلْـحِيُّ كـالـضَّـرَبِ

الضَّرَب: الصمغ الأحمر يخرج من الملح. والضَّرَب : العسل الأبيض.

٧٧ - بَـقِـيتَ في دولـةٍ يَـشْقَى الـعَـدُوُّ بـها
تَـرْعَى الـصـديقَ وتُـدْعَى كـاشِـفَ الـكُرَبِ[٩]

****

(١) في «ك» : يمدح الأمير منصور علي بن ماجد بن محمد. والصواب ما جاء في الأصل، لأنّ الشاعر يذكر اسم الممدوح (علي) صريحاً في البيتين (٤٥ ، ٦٥) من القصيدة ذاتها.

(٢) في « ت» : فجَرت. وفي « ك « : فجزّت. وفي « د ، ح» : وأعجبها الشباب.

(٣) في « ك » : ولطالما ظلت يظل مرورها. وفي « د ، ح» : ولطالما فعلت.

(٤) في « ك» : لا تعجبن يا دهر. وفي « د » : فوصالها لو دام منها.

(٥) في « ت » : سقط هذا البيت.

(٦) في « د ، ك» : وكن به. وفي « د » : وكن به حياً. حَجِيَ به: أُولعَ به ولزمه. وفي «ح» : واستبق ماء الوجه فيه وكُن به. وفي الأصل : حجباً.

(١٢)

وقـال أيضـاً: يمدح الأمير أبا منصور علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبدالله بن علي وهو من أول قوله : [١]

١ - صَـدَّتْ فـجـذَّتْ حَـبْلَ وَصْـلِكَ زيـنبُ
تـيـهـاً وأَعْـجَـبَـهـا الـدَّلالُ الـمُـعْـجِبُ[٢]

٢ - ولَـطـالمـا ظـلَّتْ تُـطِـيلُ مُـرورَهـا
وتجيءُ عَـمْـداً كي تـراكَ وتـذهبُ[٣]

٣ - لا تَـعْـجَـبَنْ يـا قَـلْبُ مِـن هِـجْـرانِـهـا
فَـوصـالُـهـا لـو دامَ مـنْهُ أَعْـجَـبُ[٤]

٤ - أَغْـرى المَـلـيحَـةَ بـالـصُّـدودِ ثـلاثـةٌ
نـأْيٌ وإقْـلالٌ ورأسٌ أشـيَـبُ[٥]

٥ - فـاضْربْ عنِ استعْتَابِـها صَـفْـحاً فما
ذو الـشَّـيْبِ والإفْلاسِ ممَّنْ يـعْـتِبُ

٦ - واسْـتَـبْقِ مـاءَ الـوجـهِ مِـنكَ وكُنْ له
حَـجِـيـاً ولا تَـقُـلِ الـقُـلـوبُ تـقـلَّبُ[٦]

---

(١) أشعب : هو ابن جبير، ظريف من أهل المدينة، كان مولى لعبدالله بن الزبير، تأدّب، وروى الحديث، وأجاد الغناء، يُضرب به المثل في الطمع.

(٢) في « د » : درب الثليم. والقطين: القاطن أو أهل الدار. وفي «ح» : يا حبذا .

(٣) العِصابة: الجماعة من الناس أو الخيل أو الطير. وفي « د » : ولا لي غير ودّهم أب.

(٤) في الأصل : وكريمة الطرقين. والمقصود بالطرفين الأعمام والأخوال.

(٥) في « د » : وجذوة نارها.

(٦) في الأصل : الطَّوى. وفي « ح ، د ، ك » : الضُّوَى. وكلاهما غير دقيق، وما أثبتناه من : « ب » . وقد انفردت بهذه الرواية، وهي الأصوب والأَوْلى للسياق. والصُّوَى: مفردها الصُّوَة، وهو ما نُصِب من الحجارة ليستدل به على الطريق. وفي الحديث الشريف «إنّ للدين صُوىً ومناراً كمنار الطريق» المعجم الوسيط/ صَوِيَ. والمعنى: وربّ صحراء مترامية الأطراف غابت فيها معالم الطريق . وفي « ب» : تموت بها الظبا والأَذْؤُبُ.

٧ - ولـئِنْ طـمِـعْتَ بـأنْ تُـرِيـعَ وتَـرْعَـوِي

والحـالُ تِـلْكَ فـمَـرحـبـاً يـا أَشْـعَبُ[١]

٨ - يـا حـبَّـذا وادِي الحَـسَـاءِ فـإنَّـه

لــو سـاءَنـي وادٍ إلـيَّ مُـحَـبّبُ

٩ - بَلْ حَـبَّـذا دَرْبُ الـسَّـلِيم وحـبَّـذا

ذاكَ الـقَـطِـيـنُ بـهِ وذاكَ المـلْـعَبُ[٢]

١٠ - وعِـصَـابـةٌ فـارقْـتُـهم لا عَـنْ قِـلىً

مِـنّي ولا لـي غـيـرُ والـدهِمْ أَبُ[٣]

١١ - وكَـرِيمـةُ الـطَّـرَفَـيْنِ ذِرْوةُ وائِلٍ

آبـاؤهـا وجُـدُودُهـا إذْ تُـنْـسَبُ[٤]

١٢ - شـاطَرْتُـها شَـرْخَ الـشـبـابِ وَمَـاؤُهُ

يَـجْـرِي وجَـذْوَةُ نـارهِ تَـتَـلَـهَّبُ[٥]

١٣ - لا تحـسَبِ الأيّـامَ تُـبْـلِي جِـدَّةً

أَبَـداً ولا بُـرْدَ الـشّـبِـيـبَـةِ يُـسْـلَبُ

١٤ - وبـعـيـدةِ الأقْـطـارِ طامِـسَةِ الـصُّـوَى

---

(١) في « ب» : يا حبذا الطّرف. والطِّرف: الكريم من الخيل. والمجلّل: العظيم.

(٢) في الأصل : شرح النحا (الحاء مهملة)، وفي « ب » : شرخ. وهي رواية مقبولة. فشرخ الشيء: أوله. وفي « ت ، ك » : سرح. وفي «د ، ح» : شَرَج. وهو ما أثبتناه. وشرج الوادي: مُنْفسَحه. والنَّجاء: مفردها النّجوَة والنّجاة، وهو ما ارتفع من الأرض.ويُقال للوادي نَجْوة. وَشَرَجَ النجاء: منفسح الوادي. وناقة شملّة: سريعة. وفي « ب» : أَجْراً يباريها.. . وفي « د » : أحباً. وفي الأصل ، «ح» : أحداً . وصوابه من «ك» . وفرس كميت: ما كان لونه بين الأسود والأحمر.

(٣) في الأصل : خلبت .... أشطر نابها. وفي سائر النسخ ما أثبتناه. وفي « د » : وعرفت ما يبقى وما يتقلّب. وفي « ب » : وما يستعتب.

(٤) في الأصل : يطلب ماجد (بالضم).

(٥) انفرد الأصل بهذه الرواية. وفي « ت» : يلقى الرجال. وفي سائر النسخ: تُلقى الرجال. . وفي «د ، ح» : تُلقى الرحال . وهي رواية جيدة .

تِـيـهـاً تَـمـوتُ بــهـا الـظِّـبَـا والأَرْنَبُ[٦]

١٥ - يـتَـشَـابَهُ الـطِّرْفُ الـمُـجلّلُ إنْ بَـدَا

في عــينِ ســالِكِ جَــوِّهــا والــثــعــلَب[١]

١٦ - أَقْـحـمـتُـهـا شَـرَجَ الـنَّـجـاءِ شِـمِـلَّــةً

أُجُـداً ، يُـبَـارِيــهـا كُـمَـيْتٌ مُـذْهبُ[٢]

١٧ - مـا لي بِـهـا مِـنْ صـاحِبٍ إلاّ هُـمَـا

ومُـــهَـــنَّـــدٌ عَـــضْبٌ وقَـــلْبٌ قُـــلَّبُ

١٨ - ولَـقَـدْ حَـلَـبْتُ الـدَّهْـرَ أَشْـطُـرَ نـابِهِ

وعَـرفْتُ مـا يُـبْـدِي ومــا يَـتَـغَّـيبُ[٣]

١٩ - فــإذا مــودّةُ كلِّ مَنْ أَصْــفَــيْــتُـهُ

وُدّي لَـــدَى الحـــاجـــاتِ بَـــرْقٌ خُـــلَّبُ

٢٠ - يـا هـاجِـرَ الأَوْطـانِ يَـطْـلُبُ مـاجِـداً

يَـلْـجَـا إلـيـه مِنَ الـزّمـانِ ويَـهْـرُبُ[٤]

٢١ - انْــزِلْ عــلى المـلكِ الـذي بِـفِـنـائـه

مَـلْـفَى الـرجـالِ ويَـسْـتـرِيحُ الـمُـتْـعَبُ[٥]

٢٢ - انْزِلْ عـلى البـحـرِ الخِـضَمِّ فَمَا بَقِي

مَـــلِكٌ سِـــواهُ بـهِ تُـــنَـــاخُ الأَرْكُبُ

٢٣ - انْــزِلْ عــلى الــطّــودِ الأَشَـمِّ فــإنَّــهُ

---

(١) في الأصل، " ك " : تسكَّبُ. وفي سائر النسخ ما أثبتناه. وفي الأصل: يكسو المناكب. وما أثبتناه من: د، ت، ب، ح .

(٢) جاء في هامش " ح" : يلمّ ابن المقرّب في هذين البيتين بقول بشار بن برد :

كأن مُثارَ النَّقْعِ فوقَ رُؤوسنا وأسيافَنا ليْلٌ تَهَاوَى كواكِبهُ

(٣) قعضبه : استأصله. وفي " ك " : ومقصَّب. وفي " د " : ومخضّب.

(٤) حجن المخالب: معوجّها.

(٥) في الأصل : ما صبّحت دارٌ. وهوادي الخيل: جمع هادية، وهي الخيل السابقات التي تتقدم الجيوش.

(٦) في " د " : لله درّك فارس ذي همّة. وفي : " ك ، ت ، ح " : فارس نهمةٍ. والنّهمة: بلوغ الهمة والشهوة في الشيء. وهي رواية ممكنة، ولكن الأصل أدق. فالبُهمة: الشجاع يستبهم على قرنه وجْهُ غَلَبته. والبُهمة: الصخرة الصلدة الملساء. (المعجم الوسيط/بهم). والعصبصب: اليوم الشديد.

حِـصنٌ يُـحـاذِرُهُ الـزّمـانُ ويَـرْهَبُ

٢٤ - انْزِلْ علـى النَّدْبِ الهُمامِ فَمَا تَـرَى

أَحَـداً سِـواهُ إلى المـكـارِمِ يَـرْغَبُ

٢٥ - مُـتَوقِّدُ الـعَزَماتِ يُـخْشَى بأسُـهُ

ويَـخـافُ صَـوْلـتَهُ الـهِـزَبْـرُ الأَغْـلَبُ

٢٦ - أَمْضَى منَ الصَمّْصَامِ عَزْماً والدِّمَا

تَـكْسُو المنـاكِبَ والنُّفُوسُ تُسَلَّبُ[1]

٢٧ - والبِيضُ في أيدِي الكمُاةِ ضِياؤُها

يـطفُو مـراراً في الـغُبـار ويَـرْسُبُ

٢٨ - وكـأنّ أطـرافَ الأسـنَّـةِ أَنْـجُمٌ

شُـهْبٌ وداجي النَّـقْعِ لـيلٌ غَـيْـهَبُ[2]

٢٩ - فـي مَـعْـرَكٍ عـاثَ الـرّدى في أهـلِه

فـمُـعـفَّـرٌ ومُـضَـرَّجٌ ومُـقَـعْـضَبُ[3]

٣٠ - أَلِـفَ الحـروبَ جـوادُهُ فـكـأَنَّهُ

مِـنْ مـاءِ هـامـاتِ الـفـوارسِ يَـشْـرَبُ

٣١ - يَهْوِي انقِضاضاً في المكَرِّ كما هوى

لِـقَـنـيـصَـةٍ حَـجِنُ المخـالِبِ أَشْـهَبُ[4]

٣٢ - مـا صَـبّـحَتْ داراً هـوادي خَـيْـلِـهِ

إلاَّ وقـامَ المـوتُ فـيـهـا يَـخْـطُبُ[5]

(١) في الأصل : وغَرَّ المطلب. وهو من قبيل التصحيف.

(٢) في " ك ، ت ، ح " : لم يُمنع العافون. والعافون: طلاّب المعروف. والمعنى أنه يعطيهم المال فيصون عِرضه به. وفي الأصل: لا ينهب. وما أثبتناه أصوب من : النسخ كافة.

(٣) في " د " : نفس لعمري حرّة.

(٤) في الأصل : معاشراً، وفي " ت " : تفديك.

(٥) في الأ صل : لم يغضبُ. وفي " د " : لا يغضبوا.

(٦) في " ك ، د " : يغلو على مستامه. والسماك: أحد السماكين، وهما نجمان في السماء.

(٧) في " ت " : جعلوا حطامهم معاً أعراضهم. وفي " ك " : جعلوا حطام نفوسهم أعراضهم. وفي الأصل : فغدت تمرق. وفي ت: فغدت تحرّق.

(٨) في " د " : لا تنجب. وفي " ب " : لم ينجب. وقبحه الله: نحاه عن الخير.

٣٣ - لِـلّـهِ دَرُّكَ أَيُّ فـارسٍ بُـهْـمَـةٍ
والـيـومُ يـومٌ بـالجـيـادِ عَـصَـبْـصَبُ[٦]

٣٤ - ومَلاذِ مَـكْـروبٍ وعِـصْـمَـةِ آمِـلٍ
أَذْكَى الـرَّجـاءَ بـهِ وعَـزَّ المـطْـلَبُ[١]

٣٥ - لم يَـمْـنَـعِ الـعـافِـينَ إلاّ عِـرْضَـهُ
والـعِـرْضُ عِـنْـدَ ذَوي الـنُّـهَى لا يُـوْهَبُ[٢]

٣٦ - نَـفْـسٌ لَـعَـمْـري مُـرَّةٌ وخَـلائِقٌ
أَحْـلَى مِنَ المـاءِ الـزُّلالِ وأَعْـذَبُ[٣]

٣٧ - يَـفْـدِيكَ يـا خَـيْـرَ الـمُـلُـوك مَـعَـاشِـرٌ
ظَـهَـرُوا ولـكِنْ عِـنْـدَمـا ظَـهَـرُوا غَـبُـوا[٤]

٣٨ - إنْ يُـمْـدَحـوا غَضِـبُوا على مُـدّاحِـهِمْ
خَـوْفَ الجَـزَاءِ وإنْ هُـجُـوا لم يَـغْـضَـبوا[٥]

٣٩ - أموالُـهُمْ فـوقَ الـسِّـمـاكِ وجَـاهُـهُـمْ
يَـعْـلُـو عـلـى مُـسْـتَـامِـهِ إذْ يُـطْـلَبُ[٦]

٤٠ - جَـعَـلُـوا وِقـاءَ حُـطـامِـهِمْ أَعْـراضَـهُمْ
فَـغَـدَتْ تَـمَـزَّقُ فـي الـبـلادِ وتُـنْـهَـبُ[٧]

٤١ - فَـلِـذَاكَ قـالَ الـنـاسُ في آبـائِـهِـمْ
قَـبَـحَ الإلـهُ أُبُـوَّةً لَـمْ يُـنْـجِـبُـوا[٨]

٤٢ - لِـلّـهِ دَرُّك يـا عَـلـيُّ فَـلَـمْ يَـعُـدْ
إلاّكَ فـي هـذا الـزمـانِ مُـهَـذَّبُ

(١) في " د " : خفَّت بمن فيها.

(٢) في الأصل : وتدأب صدعها. وفي " ب " : .. بترب صداعها. وهو خطأ. وفي " د ، ح " : توثَّب.

(٣) في " د، ح " : تغار وتنهب. وفي " ك ، ت " : تغير وتنهب.

(٤) في " ك ، د ، ح " : جوراً تغور به.

(٥) في " ب " : عَمَّرتها. وهو خطأ. وفي " ب ، د " : وكأنما هي يثرب. وفي " ت " : وكأنها بي. وفي " ك ، ح " : وكأنها لك.

(٦) في الأصل : نام العناء. وما أثبتناه ورد في النسخ كافة.

٤٣ - أَضْحَتْ بِكَ الأَحْساءُ ساكِنةً وقَدْ

رَجَفَتْ بِمَنْ فيها وكادَتْ تُقْلَبُ[١]

٤٤ - لو لم تَدارَكْها وتَرْأبْ صَدْعَها

لَغَدتْ بِها خيلُ الهَلاكِ تُثَوِّبُ[٢]

٤٥ - أَحْيَيْتَها بعْدَ المماتِ وبَعْدَ ما

قامَتْ بواكيها تَنُوحُ وتَنْدبُ

٤٦ - وَمَنَعْتَها مِنْ بَعْدِ ما كانت سُدًى

في كُلِّ ناحِيةٍ تُضارُ وتُنْهَبُ[٣]

٤٧ - وملأْتَها عَدْلاً وكانَتْ عُمِّمَتْ

جَوْراً تَغُورُ له الديار وتَخْربُ[٤]

٤٨ - ورَفعْتَ عنها المؤْذياتِ وطالما

راحَ البَلاَ في جَوِّها يتصَّببُ

٤٩ - حتّى كأنَّكَ والمُشَبِّهُ صادِقٌ

عُمَرٌ بِهَا وكأنَّها هي يَثْربُ[٥]

٥٠ - نام الغَنِيُّ وكانَ قبلَكَ لا يَنِيْ

خَوْفَ المظالِمِ ساهِراً يتقلَّبُ[٦]

٥١ - ومَشَى الفقيرُ ضُحىً وهوَّنَ آمِناً

---

(١) في الأصل : في جيل غيرك. وهو تصحيف.

(٢) في " ت " : واعصى. وفي " د " : واعص الدَّليل. وفي " ب " : ولا تبق. وفي " د " : بالكائنات.

(٣) هذا البيت ساقط من :" د " .

(٤) في " د ، ح " : واقبل نصيحة ماجد باعدته . وفي " ب " : باعَتُّمُ.

(٥) في " ب " : بُشْرى .. بَعْدَهُ. في الأصل : ما يراع . وصوابه من : «د ، ت، ح » : ما يباع ويطلب. وفي " ت " : ما يباع/ وما يراع معاً.

(٦) في الأصل: " ح ، ك ، ت " : الواسعيّة. وفي " د " : الراقشية. ولم نعثر على معنىً لها، أو ما يُرجّح إحداهما. وما أثبتناه من: " ب " .وقد انفردت بهذه الرواية الصحيحة. وواشق: اسم كلب واسم رجل (اللسان/وشق) والوشَق: حيوان من فصيلة القط، وهو بين القط والنمر، رأسه كبير، وعلى طرفي كلّ من أذنيه خُصلة من الشعر، يقطن الغابات، كما يوجد في الصحارى والمناطق الزراعية.(المعجم الوسيط/واشق) وفي " د " : ويذاد عنه.

بـالإلـتـفـات وأسْـفَـرَ الـمُـتَـنَـقّبُ

٥٢ - إيـهـاً أبـا المنْـصُورِ يَـقْظَـةَ ثـائـرٍ

بَـطَلٍ لِـعَـلْـيَـاهُ يَـغَـارُ ويَـغْـضَبُ[٧]

٥٣ - لا تَـرْكَـنَنَّ إلى الـعـدُوّ ولا تُـطِعْ

آراءَ مَنْ في حَـبْلِ غـيـرِكَ يَـحْـطِبُ[١]

٥٤ - واعْصَ الـذلـيلَ إذا أَشَـارَ ولا تَـثِقْ

في الـكـائِـنـاتِ بِكُلِّ من تَـسْـتَـصْـحِبُ[٢]

٥٥ - واعْـلمْ بـأَنَّ الـنّـاسَ قـد جَـرَّبْـتُـهُمْ

فـإذا صـحـيـحُ الـوُدِّ مِـنْـهُمْ عَـقْـرَبُ[٣]

٥٦ - واقْـبَلْ نَـصِـيـحَـةَ مُـذْنِبٍ بـاعَـدْتُمُ

عـنْـكُمْ لِـضَـعْفِ الـرأي وهْـو الأَقْـربُ[٤]

٥٧ - آبـاؤُكَ الـغُـرُّ الـكِـرامُ إذا انْـتَـمَـوْا

آبـاؤُهُ وجُـدُودُهُ إذْ تُـنْـسَبُ

٥٨ - أَبْـقَى لَـكُمْ فـي كُلِّ دارٍ حَـلَّـهـا

شَـرَفـاً يُـشـرِّقُ ذِكْـرُهُ ويُـغـرِّبُ

٥٩ - يَـشْـرِي عَـدُوُّكُـمُ الـمُـداجِي بُـعْـدَهُ

عَـنْـكُمْ بـأَنْـفَسِ مـا يُـبَـاعُ ويُـطْـلَبُ[٥]

٦٠ - تَـرِدُ الـكِلابُ الـواشِـقِـيَّـةُ حَـوْضَكُمْ

وأُذادُ عَـنْهُ كـمـا يُـذادُ الأجْـرَبُ[٦]

٦١ - وتُـجِـلُّـني أُسْـدُ الـشَّرَى في أرْضِـهـا

وبـأَرضِـكُمْ يَـسْـطُـو عَـلَـيَّ الـثَّـعْـلَبُ[٧]

---

(١) في " ب " : ونفوسكم. وهو تصحيف. وفي " ب " : ترتمي.

(٢) في " ك ، ت " : وأقول.

(٣) في الأصل : مراحاً. وهو خطأ. وفي النسخ كافة مراحٌ.

(٤) في " د " : شأنك. وفي " ح " : شاتك.

(٥) في " ك ، ت ، ح " : أحييته. وفي الأصل : باكٍ في الدعا. وفي النسخ كافة ما أثبتناه.

(٦) في " د " : لا زلت ميمون الجناب .. للصلاة يثوب. والتثويب : الدعاء إلى الصلاة.

قـافيــة
الـــتـــاء

(١٣)

قـال أيضا: في غـرضٍ لـه [في فضل بن محمد، ويذكره فيها]: [١]

١ - سُقْـهـا وَلَـوْ ذَهَبَ السُّرَى بِسَراتِـهـا

كَمْ ذا تَـرُدُّ الـنَّـفْسَ عَنْ عَـزَمـاتِـهـا[٢]

سقـها : يعني الناقة. والسُّرَى: سير الليل، يُقال سَرَى وأَسْرى، والمصدر منه سَرْيَاً[٣]، والاسم بالضم. وسَرَاة كل شيء : ظهره ووسطه،والجمع سَرَوَات، وفي الحديث «ليس للنساء سَرَوَات الطريق»[*] أي ظهرها ووسطها، ولكنّهن يمشين في الجوانب. والعزمة: تعزم على الشيء: تريده، وتقطع على فعله.

٢ - طـالَ امْـتِـراؤكَ خِـلْفَ كُلِّ رَذيَّـةٍ

أَكْـدَى لَـدَى الإِبْـسَـاسِ مِنْ ثَـفِـنـاتِـهـا[٤]

مَرَى ضرع الناقة : أي مسحه ليدر. وكذلك امتراؤك. والخِلْف: حلمة ضرع الناقة. والرذيّة: الناقة المهزولة من السير، والجمع رذايا. والإبساس: صوت يقوله الحالب عند الحلب، يقول: بُسْ بُسْ، وناقة بسوس: إذا كانت لا تدّر إلاّ على الإبساس. والثفنات جمع

(١) الزيادة من : " د " .

(٢) في الأصل : سقها فقد ذهب. وما أثبتناه أصوب، وقد أجمعت عليه النسخ كافة.

(٣) في الأصل : سرية. والتصويب من : المعجم الوسيط/ سري.

(*) في النهاية / سرى : " ... سروات الطُّرُق " .

(٤) في " ح " : خَلْف (بفتح الخاء) والصواب (بكسرها). وفي الأصل : ردّية. وكذا وردت في شرح البيت، والأصوب ما أثبتناه، وأجمعت عليه سائر النسخ، وهو الأولى للسياق. في الأصل :رواية الشطر الثاني هكذا: أكدى كل الإبساس من نفثاتها. وفي" ك ":أكذى كذا .. وما أثبتناه من : " ب ، د ،ح " . وفي الأصل ، " ب " : نفثاتها، وكذا في شرح البيت. والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ. أثفن العمل يده: أغلظها وأيبسها.والثفنة: الجزء من

ثَفِنَة، وهو ما يقع على الأرض من البعير إذا استناخ. يخاطب : أَنْ سُقْ ناقتك بجدٍّ ولو ذهب سنامها، وأدبر ظهرها، وقد طال مقامك، وتذللك، واستعطافك، كالذي يأتي ناباً من الإبل[١]، ولو قلص ضرعها، وييبس، وهزلت حتى صار ضرعها أشدّ يَبَساً من ثفناتها، يستدرّها بالإبساس. [وهذا تشبيه][٢].

٣ - سَفَهاً لِرَأْيِكَ إِنْ سُرِرْتَ بِروْضَةٍ
لِمُزَنَّمِ العِدّانِ غَضٌّ نباتِها[٣]

العِدّان : جمع عتود، وهو الجدي الذي أتى عليه حول، والأصل عتدان، فاستثقلوا[٤] التاء فأدخلوها في الدال. والمزنّم، الذي له زنمتان، وهما هنتان زائدتان عند مذبح العنز.

٤ - أَوَلَيْسَ جَهْلاً أَنْ تُسِيْمَ بِمَرْتَعٍ
أَكَلَتْ بهِ المِعْزَى لُحُومَ رُعَاتِها[٥]

أسام الماشية إذا أرسلها في المرعى. هذه أمثال وتشبيهات معروفة.

٥ - أَعْرِبْتَ حِينَ دَعْوتَ إلاّ أَنَّهُ
لا يَبْلُغُ الأَمْواتَ صَوْتُ دعاتِها[٦]

أعربت: أي بيّنت، وصرّحت بمن تدعو، إلاّ أنّ خمول الهمّة، وسقوط النخوة، وقلة الحمّية تمنع صاحبها من التيقّظ[٧] لقول الخير، فهو كالميت، لا يجيب داعياً، ولا ينتفع في حال.

٦ - فانْهَضْ وسَلِّ الهمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ
رَوْحَاتُها تُرْبي على غَدَواتِها

(١) في الأصل : كدد كالذي ناباً من الإبل. وصوابه من : " ب " .
(٢) الزيادة من : "ب ".
(٣) في الأصل : سفه. والصواب من : " د ، ح " . وفي " ك " : إنْ تمرّ. وفي " ت " : إن ظفرت. وفي " ك ": لمرنّم العيدان. وفي " ت " : لمرنّم العتدان عض.
(٤) في الأصل : فاستبطل. وما أثبتناه من : " ب " .
(٥) في " د " : هذا البيت مقدم على سابقه.
(٦) في " ك ، ت " : إلاّ أنهم.
(٧) في الأصل ، " ب " : السقط.

نهض إذا قام. والهم : الحزن. والجسرة: العظيمة من الإبل الطويلة [والجريئة][1]، وهي التي لا يهولها شيء، يصفها بأن جريها يتجدد ويزيد، حتى أنّ روحتها تزيد في مقدار السير على غدوتها؛ لعِظم تجدد نشاطها. ومن العادة أنّ الغدوة أطول من الروحة.

٧ - وارْغَبْ بنفسك أنْ تُقِيمَ بِبلْدَةٍ
عُصْفُورُها يَسْطُو بِشُهْبِ بُزَاتِها[2]

٨ - إنْ يَرْضَ قَوْمِي الهُونَ فيَّ وطالما
عَمْداً أَهَنْتُ النَّفْسَ في مَرْضَاتِها[3]

٩ - كم قَدْ غَدَوْتُ ورُحْتُ غيرَ مُقَصِّرٍ
في لَمِّ فُرْقَتِها وجَمْعِ شَتَاتِها

اللمّ : الجمع، يُقال : لمّ الله شعثه. أي أصلح وجمع ما تفرّق من أموره.

١٠ - ولَكَمْ عَصَيْتُ بها العَذُولَ ولم أُضِعْ
ما بانَ للأَعْدَاءِ مِنْ عَوْراتِها[4]

العورة: الموضع الذي يخاف منه العدو. والعورة: سوءة الإنسان، وكُلّ ما يستحيا منه فهو عورة.

١١ - حامَيْتُ في أَعْقَابِها وَرَمَيتُ عَنْ
أَحْسَابِها وسَهِرْتُ في نَوْباتِها[5]

السهر: الأرق. يقول منه سهرت (بالكسر). ونوباتها: ما ينوبها من الأمور.

١٢ - بَهْراً لها أَوَما دَرَتْ أَنّي الذي
يُدْعَى مَسَرَّتَها وغَيْظَ عُداتِها[6]

---

(١) الزيادة من :« ب» .

(٢) في « د» : فارغب.

(٣) في «الأصل، ت، د » : إن ترض. وفي «ك ، ت ، د ، ح» : فطالما.

(٤) في « د» : ولقد عصيت. وفي الأصل، « ب » : ولم أُضِع. أما سائر النسخ: ولم أُذِع. وكلاهما يصلح لسياق البيت.

(٥) في « ك ، ت ، د ، ح» : حاميت عن. وفي الأصل: ورمتُ عن. والصواب ما أثبتناه من : سائر النسخ.

(٦) في الأصل : بهراً بها. والصواب ما أثبتناه، وأجمعت عليه النسخ كافة، وكذا جاءت في : اللسان/ بهر. وفي «ك» : بهزاً لها. وهو خطأ. وفي الأصل : أوما درت أنّ الذي. والصواب ما أثبتناه، وأجمعت عليه النسخ كافة. وفي « ت »: يدعى صميرتها. وهو خطأ.

بَهْراً : أي عجباً. وبهراً أيضاً بمعنى تعساً وغَلَبةً. وبهراً يعني تبّاً.

١٣ - كَمْ زُبْيَـةٍ حَـفَـرَتْ لـهـا يَـدُ كـاشحٍ
يَـبْـغِي لـهـا الأَسْـوَاءَ في غَـفَلاتِـهـا[1]

الزبية: حفرة تحفر في مكان عالٍ، وهو بالضم، وجمعها زُبًى. وإنما سمّيت بمكانها الذي هي فيه. والكاشح: المبغض.

١٤ - مـا زِلْتُ أَهْـدِمُ جـالَـهَـا حـتَّى غَـدَتْ
أَنْـجـاثُـهـا تَـنْـهـارُ في مَـهَـواتِـهـا[2]

الجال والجول : جدار البئر، وكل ناحية من نواحي البئر من أعلاها إلى أسفلها. والأنجاث جمع نجثٍ وهو تراب البئر، ونَجْثُ النهر الذي يخرج منه. وانهار البئر: أي سقط وانهار التراب أيضاً. ومَهَوَاتها: يعني مهواة الحفرة.

١٥ - مَـهْلاً بـني الـلُّؤَمَـاءِ ثُمَّ تَـبـيَّـنوا
سَـبَّـاقَـهـا الـسَّـامي إلى غـايـاتِـهـا

١٦ - إنّ الـعِـتـاقَ مِنَ الجِـيـادِ هي الـتي
تَـجْـري الأُصُـولُ بِـهـا عـلـى عِلاَّتِـهـا

١٧ - لـيْـسَتْ كـوادِنُـهـا بِـسَـرْجٍ مُـذْهَبٍ
تَـجْـري ولا بـحُـجـولـهـا وشِـيـاتِـهـا[3]

العتاق من الخيل : الكرام منها. وعلى علاتها: على كل أحوالها. وكوادن الخيل: هجنها. والحجول: البياض الذي في قوائمها. والشيات: البياض الذي يكون في جباهها. وهذه كلها تشبيهات وأمثال.

١٨ - قَـوْمِي سَـراةُ ربـيـعـةٍ وَمُـلُـوكُـهَـا
وإذا نُـسِـبْتُ وُجِـدْتُ مِنْ سَـرَوَاتِـهـا[4]

---

(١) في الأصل: كم زيبة. وهو تصحيف. وفي " ك " : زيدة. وهو خطأ. وفي " ك " : .. حفرت لها حتى غدت.

(٢) في " د ، ح " : أبحاثها. وهو خطأ. وفي " ت " : ألجاتها. وهو خطأ أيضاً.

(٣) في الأصل : لبست كوادنها. وفي الأصل ، " ب " : كواذبها. وكلاهما خطأ. وفي " د " : تجرى الأصول بها على علاتها. وفي " ك " :جمع الناسخ البيتين (١٣،١٤) في بيت واحد، هكذا :

كم زيدة حفرت لها حتى غدت أنجاتها تنهار في مهواتها

(٤) في " د " : في سرواتها.

السروات: جمع سَراة (بالفتح). والسّراة جمع سُرًى. والسُّرى مشتق من سرى يسري، ويسرى سرواً فيهما، وسروا سراوة: أي صار سرياً. والسّرو: سخاء في مروّة. وسراة كل شيء: ظهره. وسراة كل شيء خياره.

١٩ - الطاعنينَ الخيلَ في لبّاتِها
والضّاربِين الصِّيدَ في هاماتِها

٢٠ - ولَرُبَّ لاحٍ قال لي وجُفُونُهُ
شَكْرى إلى الآماقِ مِنْ عَبَراتِها[١]

اللاحي : اللائم. والشكرى: الممتلئة من الدمع. والعبرات: جمع عَبْرة. والعبرة تجلب الدمع. ويقال موق العين ومأق العين.

٢١ - هَوِّنْ فَقَوْمُكَ يا عليُّ حَيَاتُها
كمماتِها ومماتُها كَحَيَاتِها

٢٢ - لَوْ كانَ فيها من هُمامٍ ماجِدٍ
لَمْ تُسْقَ مُرَّ الضّيمِ مِن راحاتِها

الهمام : الملك العالي الهمة. والماجد: الكريم. والضيم: الظلم. والراحات جمع راحة.

٢٣ - سَلَبتْكَ ما خُوِّلْتَهُ مِنْ نِعْمةٍ
ورَمَاكَ مَنْ ناواكَ من مَرْماتِها[٢]

خوّلته : أي ملكته. يقال : خوّله الله: أي ملّكه.

٢٤ - مُذْ وارَتِ الغَبْراءُ شخْصَ محمّدٍ
رَحَلَ العُلاَ والمَجدُ عَنْ أَبْياتِها[٣]

وارت : سترت. والغبراء: الأرض. ويعني بمحمد : محمد بن أبي الحسين.

٢٥ - أوَ ما تَرَاها كيْفَ نامَ عَدُوُّها
أَمْناً وما قَدْ نالَ مِنْ خَيْراتِها

---

(١) في " ك ، ح " : سكرى. وهو خطأ. شَكِر الضرع: امتلأ باللبن. وشكِرت السحابة: امتلأت. (المعجم الوسيط/ شكر).

(٢) في " ت " : فرماك.

(٣) في " ت " : شجن محمد. وهو خطأ. وفي « ك ، ح» : من أبياتها.

٢٦ - وتَـرَى أَقَـارِبَـهـا وأَهْلَ وِدَادِهـا
غَـرَضَ الـبَلاَ في صُبْـحِـهـا وبَـيَـاتِـهـا[١]

الغرض : الهدف الذي تنصبه الرماة تناضله.

٢٧ - فـأَجَـبْتُ وهْـوَ يـظُنُّ أَنَّ مَـقَـالـتي
الـيـومَ أَطْـوِيـهـا عـلى بـلاتِـهَـا

الظن ههنا مكان العلم. قال الشاعر:

فـقـلـتُ لـهم: ظُـنُّـوا بـأَلْـفَي مُـدجّجٍ
سَـرَاتُـهُمُ في الـسـابـريّ المـسـرّدِ[٢]

أي أيقنوا. وطويت فلان على بَلَله وبَلَلْته[٣] وبَلاَلَته وبُلُولَته: إذا احتملته على ما فيه من الإساءة، وداريته وفيه بقيّة من الود، قال الشاعر:

طـويـنـا بـني بـشـر عـلى بَـلاَلاَتِـهِمْ
وذلك خـيـرٌ من لـقـاءِ بـني بـشـرِ[٤]

اللقاء ههنا الحرب، أي من حرب بني بشر.

٢٨ - لا تَـعْـجَـلَنْ وارْبَعْ عَـلَيَّ فـإِنَّـني
لـبَّـاسُ أَقْـوامٍ عـلى حـالاتـهـا[٥]

اربع : ارفق عليّ، ولا تحمّلني من اللّوم ما لا أطيق.

٢٩ - أَهْلُ الـتـمـلُّقِ بـاعَـدَتْ مـا بَـيْـنَـنَـا
بِـحُـطَـامِـهـا والـزُّورِ في خَـلَـواتِـهـا

التملق : التودد والتلطف. ورجل مَلَقٌ: يعطي بلسانه ما ليس في قلبه. وحطام الدنيا: ما جمعه الإنسان. والزور: الكذب.

---

(١) في الأصل : عرض البلا.
(٢) في " ب " : المردّد. وهو خطأ.
(٣) وفي الأصل : على بلله وبليته . وصوابه من (اللسان /بلل) .
(٤) في " د " : وذلك منا عن لقاء بني بشر.

٣٠ - بـــأَقَلِّ حَظٍّ غـــادَرَتْ أَرْحَـــامَـــهـــا
جَـذَّاءَ بـادِيَـةَ الـضَّـنَى لِـشِـكـاتـهـا[١]

جذّاء: أي مقطوعة. والضنى: المرض. والشكاة : الوجع. وقوله «بأقل حظ» يعني به الرِّشا التي يحملها هؤلاء القوم إلى بني عمومتنا؛ ليتقرّبوا بها، وينفقوا الكذب الذي يعملونه في خلواتهم علينا، حتى صارت لهم المنزلة والحظ بتلك الرّشا[٢]، وذلك الكذب هو الذي باعد بيننا وبين بني عمنا، حتى قطعوا أرحامنا، وصاروا عندهم أحظى منّا، لأنا لا نرى الرشوة[٣]، ولا التقرب بالباطل.

٣١ - فَلأَرْحَـلَـنْ عـنْـهـا رَحـيلَ مُـفَـارِقٍ
وَلأَزْجُـرَنّ الـنَّـفْسَ عَنْ لَـفَـتَـاتِـهـا[٤]

الزّجر : النهي والمنع. واللفتات جمع لفتة من اللفتات.

٣٢ - لـكنَّ لي بـالخَطِّ وَقْـفَـةَ سـاعَـةٍ
بِـمَـحَلِّ سـادَتِـهـا ودار حُـمـاتِـهـا

٣٣ - لِـقَـضَـاءِ عُـذْرٍ مِنْ مُـلُـوكٍ لحـمُـها
لَـحْـمي وأَخْـشَى الـلَّـوْمَ إِنْ لَـمْ آتِـهـا[٥]

٣٤ - فـإنِ الـتَقَـتْـنِي بـالـعُقوقِ كغَـيْرِها
فـارَقْـتُـهـا وسَـلِـمْتُ مِنْ لَـوْمـاتِـهـا[٦]

٣٥ - فـالأرْضُ واسِعَةُ الـفَضَاءِ لِـمَسْلكي
أَنَّى اتَّـجَـهْتُ ولَـسْتُ مِنْ سَـقَـطـاتِـهـا[٧]

(١) في " ك " : فأقل. وفي " ك ، ح ، د " : أرحامنا. وفي " ك " : جسداً أبادته. وفي " ت " : حدًا. وفي " ت " : أبادته.
(٢) في الأصل : بسلك الرشا. وما أثبتناه من : " ب ".
(٣) في الأصل : لا مالاً يرى الرشوة. وما أثبتناه من : " ب " .
(٤) في " ت " : لقتاتها.
(٥) في الأصل : لقضى من عدر ملوك. وهو واضح الاضطراب. وما أثبتناه أجمعت عليه النسخ كافة. وفي الأصل: وأشخى بدلاً من أخشى.
(٦) في الأصل : فإن أنقتتي بالعقول لغيرها. وهو بادي الخلل. وما أثبتناه من " د ، ت ، ح " . وفي " ك " : فإن اتقتتني. وفي " ب " : فإن أنقتني.
(٧) في «د ، ح» : والأرض.

الفضاء : الساحة وما اتسع من الأرض. وأنّى اتجهت: أي كيف سنح لي رأي مضيت، ويممت قصدي، وأنا لست من لئام[1] الرجال في حسب ولا نسب.

٣٦ - وَرَجَايَ مِنْ فَضْلِ النَّدى ابن محمّدٍ
إدْرَاكُ ما في النَّفْسِ مِنْ حاجاتِها[2]

٣٧ - السَّابقِ القَوْمَ الكرامَ إلى العُلاَ
سَبْقَ المُبَرِّزِ في مَدَى حَلَبَاتِها

٣٨ - والواهِبِ الهَجَماتِ عَفْواً واللُّهَا
في عامِهَا الأَحْوى وفي لَزَباتِها[3]

الواهب، والمكرم، والواصل (بعد قوله : والسالب الملك المعظم) : أي يلي بعضه بعضاً .

٣٩ - والمُكْرِمِ الجارات عَنْ سُوءِ الخَنَا
إنْ دَبَّتِ النَّوْكَى إلى جاراتِها[4]

٤٠ - والقائِدِ الجُرْدَ العِتَاقَ إلى الوَغَى
يَخْرُجْنَ كالعُقْبَانِ تَحْتَ كُماتِها[5]

٤١ - والطَّاعِنِ الفُرْسَانَ كُلَّ مَرَشَّةٍ
مَخْلوجَةٍ والخَيلُ في كبَّاتِها[6]

٤٢ - والخائِضِ الغَمَراتِ حتّى يَنْجلي
بحُسَامِهِ ما ثارَ مِنْ هَبَواتِها[7]

---

(١) في الأصل : وأنا لست ممن لام الرجال. والصواب من : " ب " .

(٢) في النسخ كافة عدا الأصل : ورجاي في . وفي الأصل : الشطر الثاني روايته مضطربة على النحو التالي: ورجا إدّراك النفس من حاجاتها. وما أثبتناه اتفقت النسخ كافة على روايته.

(٣) في " د " : لزّاتها.

(٤) في " ت ، د " : عن سرّ الخنا. وفي " ك " : عن شرّ.

(٥) في الأصل : يخرجن كالعقبان حيث كماتها. وقد رجّحنا الرواية التي أجمعت عليها النسخ كافة. لكن في " د " : تخرجن.

(٦) في " ت ، ح " : كل مريشة. وفي " ك ، ت ، ح " : لبّاتها. وهي رواية ممكنة، لكن بنصب كلمة الخيل.

(٧) في الأصل : حتى تنجلي.

٤٣ - والسّالبِ المَلكَ المُعَظَّمَ تاجَهُ
ومُذيقِهِ المكْرُوهَ منْ كاساتِها
٤٤ - والواصلِ الرَّحمَ التي أَوْصَى بِها
ذُو العَرْشِ في الآياتِ من سُوراتِها[١]
٤٥ - يا بنَ الذي خَضَعَتْ لَهُ وتضَاءلَتْ
شُوسُ الأُسُودِ الغُلْبِ في أَجَمَاتِها[٢]

خضعت: ذلّت وتصاغرت.والشوس: جمع أشوس،وهو الذي ينظر بمؤخر عينه كِبَراً[٣]. والغُلْب: جمع أَغْلَب، وهو الغليظ الرقبة.

٤٦ - أَجْرَى نِزَاراً كيْفَ شاءَ ويَعْرُباً
بالكُرْهِ مِنْ مُرَّادِها وعُتَاتِها

نزار: يعني ربيعة ومضر. ويَعْرُب: يعني قبائل قحطان. والمارد: هو العاتي، يقال: مرد مروداً، وعَتَا عُتُوَّاً وعتيّاً. والمعنى : أنه أنزل كلاً منهم كيف أراد من الرفعة والهبوط.

٤٧ - ما حارَبَتْهُ قَبِيلةٌ إلاَّ غَدَتْ
أَحْيَاؤهَا وَفْداً على أَمْواتِها[٤]

يقول : يقتلهم، فيلحقهم بمن تقدّمهم من أمواتهم، فيصيرون لكثرتهم كأنهم وفود عليهم.

٤٨ - وكَتِيبَةٍ رَعْنَاءَ يَخْشَاها الرَّدَى
أَبْكَى فَوَارِسَها على ساداتِها[٥]

الكتيبة : الجيش المجتمع. وسميت رعناء لاستراحاتها واضطرابها لأجل كثرتها. والردى: الموت. ويخشاها: يخافها. وذلك تعظيم لها لشدّة بأسها.[٦]

---

(١) في الأصل : الرحم الذي. ويجوز تذكيره وتأنيثه (المعجم الوسيط/رحم). وفي سائر النسخ : التي. وهي الأولى لقوله: أوصى بها.والبيت كله ساقط من : " ب " .

(٢) في " ت " : شوش الأسود. ولم نعثر لها على معنى.

(٣) في " ب " : ينظر بمؤخر عينيه كثيراً.

(٤) في " ت " : أحياؤها وقداً. وهي رواية مناسبة لما جاء في شرح البيت. وقد انفردت بهذه الرواية.

(٥) في " ك " : تخشاها الردى.

(٦) في الأصل : وذلك تعظيم لها وشدة بأسها. وما أثبتناه من : " ب " .

٤٩ - يـا سُـوءَ حَظِّ بَـني نـزارٍ بَـعْـدَهُ
وشَـقَـاءَ حـاضِـرِهَـا وشُـؤْمَ بُـدَاتِـهـا
٥٠ - مَنْ لِـلْـمَكَـارِمِ والـصَّـوارِمِ والـقَـنَـا
والـمُـرْمِلاتِ ومَنْ لِـفَكِّ عُـنَـاتِـهـا[1]

المرملات: جمع مرملة، يقال: أرملت المرأة إذا مات زوجها. والعُناة: جمع عانٍ، وهو الأسير. المعنى : من للمكارم يحييها ويظهرها، والصوارم يرويها، والمرملات يحميها ويكفيها. والأسرى يفكّها ويجيرها.

٥١ - رَجَـفَتْ لِـمَـهْـلِـكِهِ الـبِلادُ وزُلْـزِلَتْ
وَغَـدا مُـنَـاخُ الـذُّلِّ في حُـجُـرَاتِـهـا[2]

رجفت: تَزلزلت. ومهلكه: يعني هلاكه.يقال: هلك الشيء يعني هلاكاً ومَهْلكاً، وهُلُوكاً، ومَهْلِكاً، ومَهْلَكةً، والاسم المُهلك (بالضم) . وزلزلت: اضطربت. والحجرات: البيوت.

٥٢ - إنْ نَبْكِ مَصْرَعَهُ أَسىً فَلَـقَـدْ بَكَتْ
جَـزَعـاً عـلـيْهِ الجِنُّ مِنْ سُـتُـراتِـهـا[3]

سترات الجن: هي الغيطان، والآجام، والخراب، وما أشبهها. وقد حكى غير واحد أنّه سمع البكاء على قبره مراراً، ويدخل القبر مراراً ليعرف الباكي، فلا يرى أحداً.

٥٣ - ويَـحِقُّ أنْ تـبْـكي عـلـيهِ بِـحُـرْقَـةٍ
وَحْشُ الـفَلا والـطَّـيْـرُ فـي وُكُـنَـاتِـهـا[4]

الحرقة : شدّة الحزن واحتراق القلب منه. المعنى أنّه يحق للطير، والوحوش، ولبغاث الطير، وما لا يصيد [أن تبكيه، لأنه أخلى المراعي][5] وأبعد عنها الناس، فصارت ترعى

(١) في الأصل : لكفّ عناتها. وهي رواية تأتي متّسقة ومعنى البيت، لكنها توقع الشاعر في عيب عروضي، لم نعهده في شعره، وهو الإيطاء. لذا أخذنا برواية: " ب،ح ". وفي " د " : عفاتها. وفي " ت " : لكفل عناتها. وفي " ك " : لكفّ عناتها. وهي أضعف الروايات.
(٢) في " ك " : زحفت. وهو خطأ.
(٣) في الأصل : إن تَبْكِ. وفي " ت " : إن يَبْك.
(٤) في " ح " : ويحق أن يبْكي. وفي " ت " : أن يُبْكي عليه. ولا يصح ذلك لوجود الفاعل في الشطر الثاني من البيت.

آمنة من الصيادين. وأمّا الجوارح من الطير مثل : النسور والعقبان، فلأنه قد أشبعها من لحوم القتلى، وكذلك وحوش السباع من الضباع والذئاب.

٥٤ - كـانَتْ بهِ الـبَـحْـرينُ جَـنَّـةَ مَـأْربٍ
أيّـامَ بَـهْـجَـتِـهـا وطـيبِ جَـنَـاتِـهـا[١]

مأرب : جنّة أرضٍ باليمن. والجنة التي كانت [بها][٢] معروفة ومشهودة، ولها حديث.

٥٥ - حـتّـى إذا مـا الـتُّـرْبُ وارَى شَـخْـصَهُ
أبْـــدَتْ يَــدُ الأَيَّـــامِ عَنْ سَــوْآتِـــهـــا

التّرب فيه لغات: تُرْب، وتُرَاب، وَتَوَارِب، وتَوْرَب، وتَيْرَب، وتُرْبة ، وتُرْباء، وجمعه أترِبة وترْبان. والسوءة: جمعها سوآت، وهو ما يستحيا من كشفه والنظر إليه. يعني أنه كان ستراً على البحرين، وكانت به عزيزة آمنة عامرة، فلما هلك اجترأ عليها العدوّ، فانهتكت حرمتها.

٥٦ - تَـبَّـاً لِـدُنْـيـاً كُـلَّـمـا وهَـبَتْ ثَـنَتْ
فـاسْـتَـرْجَـعَتْ مِـنَّـا نَـفِـيسَ هِـبـاتِـهـا[٣]

التباب: الهلاك والخسران. ويقول : تَبّاً له فينصبه بإضمار فعل، أي ألزمه الله هلاكاً وخسراناً. والنفيس من كل شيء: هو الذي يُتنافس فيه ويُرغب. ويقول : هذا نفيس مالي: أي أحبّه إليّ وأكرمه.

٥٧ - يــا فَـضْلُ يــا مَنْ لا تَـزالُ جِـيــادُهُ
وَطْءُ الأُنُــوفِ الــشُّمِّ مِنْ عــاداتِــهـــا[٤]

٥٨ - أنْتَ الـذي مـا زالَ سـيْـفُكَ مُـغْـمَـداً
يَـغْـشَى الـوَغَى ويَـكُفُ مِنْ جَـهَلاتِـهـا[٥]

(١) في « د ، ح » : وطيب حياتها.
(٢) زيادة من : « ب» .
(٣) في « ك » : كلَما هبّت.
(٤) في « ك » : من لا يزال جياده. وفي « د » : قَطُّ الأنوف.
(٥) في « د ، ح » : ما زال سيفك في الوغى .. يردي العدى. وفيها : عن جهلاتها. وفي « ك» : يخشى الوغى. وهو خطأ.

ويرُوى ما زال سيفك في الوغى يردي العدى. يردي يهلك. والردى: الهلاك. والجَهْلة: المرَّة الواحدة من الجهل. وجمعها جَهَلات.

٥٩ - أَشْـبَـهْتَ والـدكَ الـهُـمَـامَ وإنَّـمـا
عُـرِفَتْ بَـنُـو الآسَـادِ مِنْ أَصْـواتِـهـا

٦٠ - شـيَّـدْتَ دَوْلَـةَ آلِ فَـضْلٍ بَـعْـدَمَـا
خَـرَّتْ قـواعِـدُهـا عـلى آلاتِـهـا

التشييد: تطويل البناء. وخَرَّ: سقط. والقواعد: الأساس. وآلة البناء : وهو ما يحتاج إليه البناء. وذلك استعارة.

٦١ - عَلَتِ الـنُّجُـومَ بُـرُوجُـهـا فَكَـأَنَّـمـا
عُـقِـدَتْ أَكَـالـيلاً عـلى شُـرُفَـاتِـهـا

البروج: جمع برج وهو القصر. وبرج الحصن: ركنه، وإنما سُمِّي الحصن به. والأكاليل: التيجان، واحدها إكليل.

٦٢ - وقَـرَعْتَ آنـافَ الـعِـدَى فَـتَـقَـاصَـرَتْ
أَطْـمَـاعُـهـا وكـفَـفْتَ مِنْ سَـطَـواتِـهـا

قرع أنفه: ضربها. وتقاصرت : تناقصت. والسطوة : الصولة.

٦٣ - وحَـمَـيْتَ دارَ أَبِـيكَ مِـنْك بِـهِـمَّـةٍ
الجُـودُ والإقْـدامُ مِنْ هِـمَّـاتِـهـا(١)

٦٤ - مِنْ بَـعْـدِ مـا جَـمَـعَتْ عقِـيلُ كـيْدَهـا
بـالـرأْيِ مِنْ عُـقَّـالِـهـا وَغُـواتِـهـا(٢)

٦٥ - وَدَعَتْ بِـأهْلِ السِّيْبِ فَـانْـتَـدَبَتْ لـهَا
مِـنْ شَطِّ دِجْـلَـتِـهـا وشَطِّ فُـرَاتِـهـا(٣)

---

(١) في « د » : وحميت دار بني أبيك وفي «ح» : هاماتها .

(٢) في الأصل : ما بعد ما جمعت.

(٣) في الأصل : فانتدبت بها. وانتدب له: أي لبّى دعوته. (اللسان/ندب). وفي « ك ، ت ، ح» : فابتدأت بها. وفي «د » : فانتدبت له.

٦٦ - تَـتْـلُـو الـمُـعَـلَّى حـيثُ سَـارَ وإنَّـه
لَـلْـفَـارسُ الـولاّجُ في غَـمَـراتِـهـا[(١)]

٦٧ - فَتكَنَّفَتْ أَهْلُ القَطِيفِ بِخَيْلِها
ورِمَـاحِـهـا وَقِـسِـيِّـهـا وَرُمَـاتِـهـا[(٢)]

٦٨ - فَصَبْرتَ صَبْرَ الأكرَمِينَ ولم تَخِمْ
عَنْ زَحْـفِـهـا يـومـاً ولا غـاراتِـهـا[(٣)]

٦٩ - تَـتْـلـو لِـواءَكَ مِن رَبِـيـعـةَ عُـصْبَـةٌ
تَخْشَى الأسـودُ الغُلْبُ مِنْ صَوْلاتِـها[(٤)]

٧٠ - بأَكُفِّها بِيْضٌ بِها ضَرَبَ العِدى
آبـاؤُهَـا المـاضُـونَ عَنْ أُمَّـاتِـهـا[(٥)]

٧١ - كَمْ جَـدَّلَتْ بِـحُـدُودِهَـا مِنْ مـائِقٍ
مُـتَـمَـرِّدٍ والخَـيْلُ في جَـوْلاتِـهـا[(٦)]

٧٢ - تبكي قَواتِلَ مَنْ قَتَلْنَ ولَيْسَ مِنْ
قَـوَدٍ تُـقَـادُ ومَنْ لَـهَـا بِـدِيـاتِـهـا[(٧)]

٧٣ - نِعْمَ الحُمَاةُ إذَا الكُمَاةُ تَسَانَدَتْ
لِـيَـبِـينَ أَحْمَـاهـا عـلى راياتِـهـا[(٨)]

٧٤ - تَرَكتْ نِسَاءَ السِّيبِ تَبْكي حَسْرَةً
لِـوُلاتِـهـا وتُـطِـيلُ مِنْ وَيْلاتِـهـا

---

(١) في الأصل : يتلو المغنّي. والبيت السابق له يطلب ما أثبتناه، والذي أجمعت عليه النسخ كافة. وفي " ك " : الولاّج في غبراتها.

(٢) القطيف : مدينة تقع في شرقي المملكة العربية السعودية. وكانت في عهد الدولة العيونية تلي مدينة هجر في الأهمية.

(٣) ولم تخم: أي لم تجبن، ولم تتراجع (المعجم الوسيط/خام). وفي " ك " : ولم تحم. وهو خطأ. وفي الأصل: عن رجفها. والصواب ما أثبتناه من النسخ كافة.

(٤) في " ت " : يتلو لواءك. وفي " ك ، ت ، ب " : يخشى الأسود.

(٥) في " ك " : عن أمهاتها. والأم جمعها أمّات وأمهات (المعجم الوسيط/ أمم).

(٦) في الأصل : من مابق. ولم نعثر له على معنى. وما أثبتناه ورد في سائر النسخ.

(٧) في الأصل : ندباتها. وهو خطأ. وما أثبتناه من : " ب ، د ، ح " . وفي " ك ، ت " : وليس من قود يقاود.

٧٥ - إيـهـاً عِـمـادَ الـدّينِ يَـقْـظَـةَ مـاجِـدٍ
فَـذَوو مَـكَـارِمِـهـا ذَوُو يَـقَـظـاتِـهـا[١]

أيهاً: فيها معنى الأمر. وقوله عماد الدين: نداء مضاف، أراد يا عماد الدين، فحذف حرف النداء، وعماد الدين لقب الأمير، وكان أيضاً أبو محمد بن أبي الحسين يلقب[٢] عماد الدين. وأيقظه من نومته: أي نبّهه منها. ورجل يقظ: أي متيقظ حذر. والماجد: الكريم.

٧٦ - أَوَمَا تَرَى الرَّحِمَ الـمَضِيمَةَ تَشْتكي
قَـدْ ضَـاقَتِ الأَحْـشَـاءُ مِنْ زَفَـراتِـهـا[٣]

الرحم: القرابة. والرحم بالكسر أيضاً. والمضيمة : المظلومة. وتشتكي من الشكوى. والأحشاء: ما انضمت عليه الضلوع. والزفرات: جمع زفرة، وهو اغتراق النفس[٤].

٧٧ - والمـاجِـدُ الأَحْـسَـابِ بَـرٌّ واصِلٌ
والـلُّـؤْم في أَجْلافِـهـا وجُـفَـاتِـهـا

الحسب[٥] : ما يعُدّه الإنسان من مفاخر آبائه. والحسب: الدِّين. والحسب: الشرف. والبَرُّ: هو البارُّ، وجمعها أبرار، وجمع البارّ بَرَرَة. والواصل خلاف القاطع. واللؤم: البخل. والجلف: هو الجافي، والجفاة جمع جافٍ، وهو خلاف الواصل.

٧٨ - وأُعِـيـذُ مَـجْـدَكَ أَنْ يَـقُـولـوا بـاخِلٌ
وأَبُـوكَ مُـحْـيي بـالِـيـاتِ رُفـاتِـهـا

العَوْذة، والعاذَة، والتعويذة[٥] كله بمعنىً واحد، ومِعْوذ الفرس: هو موضع القلادة، ومنه يُقال: وصلت مُعَوَّذات الخيل. يعني التي عُلِّقت عليها التعاويذ لئلا تصاب بالعين لحسنها ونفاستها وجودتها. والباخل: البخيل. والرفات: الحطام.

---

(١) في " ك ، ت ، د ، ح " : وذو يقظاتها. وما جاء في الأصل، " ب " : أدق وأصوب.
(٢) في الأصل : لقب عماد الدين.
(٣) في «د، ح» : عن زفراتها.
(٣) في " ب ، د " : وهو اعتراف. وهو خطأ.
(٤) في الأصل : الحسيب.
(٥) في الأصل : والتعويذ.

٧٩ - فَـذَرِ الـتـغـافُلَ والـتـغـافُلُ كُـلُّـهُ
لُـؤْمٌ وكُلُّ الجُـودِ في هـبَّـاتِـهـا[(١)]

التغافل:تركك للشيء عن ذكرٍ منك له غير ناسٍ له.والعرب تقول:الكرم فطنة، والتغافل لؤم. ويعني بهباتها هبّات الأريحيّة، وهي اهتزاز الرجل عند المديح للكرم.

٨٠ - واعْـلَمْ بـأنَّ الـيـومَ آخـرُ وقْـفَـةٍ
والـنَّـفْسُ تـائِـقـةٌ إلى مَـرْقَـاتِـهـا

تاقت نفسه إلى كذا: اشتاقته. والمرقاة: الدرجة والمنـزلة. يقول: إني لا أقف عليك بعد اليوم أناشدك أمراً، فإنْ بلّغتني مرتبتي التي هي حقّي، فهي قصدي ومرادي، وإنْ تغافلت لم أراجعك أكثر من هذا.

٨١ - وحوائِجُ الـمَوْتَى إلى أَكْفَـانِـهـا
وحـوائِجُ الأَحْـيَـا إلى أَقْـواتِـهـا

هذا ترغيب له في الكرم، وتزهيد له في البخل. يقول: إنك إذا متّ لا تحتاج إلى شيء غير الكفن. ومدّة حياتك فما لك مما تجمع غير قوتك وكسوتك، وإن لم يأتِ للكسوة ذكر. فالأَوْلى أنْ تصرف جَمْعك في ما يُخلّد لك الذكر الجميل والثواب الجزيل، ولا سيما أنّك ملك، وملوك البحرين – في وقتنا هذا – لا تورّث على أولادها، بل يأخذ كل ما تجمع من المال مَنْ يتولّى بَعْدَه.[(*)]

٨٢ - والمرْءُ في الـدُّنْـيـا حـديثٌ سـائـرٌ
تـقـضي الـرِّفـاقُ بـهِ مَـدَى أَوْقـاتِـهـا[(٢)]

٨٣ - فاخْتَرْ لِنَفْسِكَ ما يُقَالُ ضُحَى غدٍ
إذْ تُـطْـلَبُ الأخـبـارُ عِـنْـدَ رُواتِـهـا

٨٤ - فَـأَمَـا وأَعْلامِ الـمُـحَـصَّبِ مِنْ مِـنىً
ومَـواقِفِ الـرُّكـبَـانِ مِنْ عَـرَفـاتِـهـا[(٣)]

(١) في الأصل : قدر التغافل. وهو تصحيف. وفي " ب ، د ، ح " : فذر التغافل فالتغافل.

(*) في شرح هذا البيت دليل على معاصرة الشارح للشاعر .

(٢) في الأصل : ظاهرٌ تقصي الرقاق. وهو تصحيف. وما أثبتناه، ورد في كافة النسخ.

(٣) في «ح» : في عرفاتها.

المحصِّب: موضع رَمْي الجمار بمنى[1]. وعَرَفات: جبل [معروف][2] بمكة، وهو المكان الذي يقف عليه الحاج. وقوله «وأعلام المحصّب» أقسم بأعلام المحصّب.

٨٥ - لـولا أَوَاصِـرُنـا وبُـعْـدُ حَـمِـيَّـتـي
لَـتَـعـرَّفَـتْـنـي حِـمْـيَـرٌ بِـسَـرَاتِـهـا[3]

الأواصر: القرابات. والحميّة : الأنفة. وحِمْير من قحطان. السراة: أرضٌ ببلاد اليمن. يقول: [لولا][4]ما بيننا من القرابة، وحميّتي عليكم، لبلغت ديار اليمن، ووفدتُ على ملوكها وامتدحتها، وجعلت مدحي لهم دونكم، وعَرّفتهم الأحوال، إلاّ أنّ حميّتي عليكم تمنعني ذلك؛ لأنّه غاية النقص عليكم.

٨٦ - وأَقُـولُ إنَّ الأسْـدَ إنْ هـي أُخْـرِجَتْ
خَـرَجَتْ إلى الأَصْـحـارِ مِنْ غـابـاتِـهـا[5]

أخرجه إلى الشيء: ألجأه إليه. والأصحار: البراري. والغابات: الآجام، واحدتها غابة. رجع يتبع القول [الأول][6]بهذا القول. ومعناه: أنه إن احتاج إلى الخروج خرج، كما أنّ الأَسَد إذا أخرجه الجوع خرج عن أجمته لطلب الصيد.

٨٧ - والـغَـبْنُ يُـوطِي الحُـرَّ كُلَّ عَـظِـيـمَـةٍ
وتُـفـتّشُ الـحُـلَـمَـاءُ عَنْ إحْـنـاتِـهـا[7]

الإحنَةَ: الحقد. المعنى أنّ الحرّ - أي الكريم - إذا رأى الغبن ركب الأمور العظام من جهته. وكذلك الحليم يستخفّه الغبن، حتى يترك الحلم، ويجهل، فيظهر غضبه.

****

---

(١) في الأصل، « ب » : موضع ما يرمي الجمار. وما أثبتناه من : « د » .
(٢) الزيادة من : « ب » .
(٣) في « د » : لولا أواصلنا.
(٤) الزيادة من : « ب » .
(٥) في الأصل : إن هي أخرجت أخرجت. والوزن به لا يستقيم. وفي سائر النسخ ما أثبتناه.
(٦) الزيادة من : « ب » .
(٧) في الأصل، « ك ، ت » : الحكماء. ولكنه في شرح البيت يتحدث عن الحلماء، فرجّحناه لذلك. وفي «د، ح»: ويفتّش .

قافيــة
الــثــاء

(١٤)

وقال أيضاً في النقيب تاج الدين إسماعيل بن النقيب أبي جعفر يحيى بن النقيب أبي طالب محمد بن النقيب أبي الحسين محمد بن أبي الحسين محمد بن أبي القاسم علي بن أبي العباس محمد بن أبي زيد العلوي الحسني. وقد مرض مرضاً خفيفاً لم يلزمه عن الجلوس إلاّ أياماً قليلة ، وطلب منه في ذلك شعراً : [١]

١ - أُعِيذُكَ أَنْ تَسْمُو إليكَ الحوادِثُ

وأَنْ تَتَغَشَّاكَ الخُطُوبُ الكوارِثُ

العوذة، والعاذة، والتعويذ كله بمعنى، ومعناه أستجير عليك بالله. وتسمو: ترقى. والحوادث: ما يحدث في الزمان. والخطوب: الأمور العظام. والكوارث: الشاقة الشديدة الغم والكرب. ويقال: ما أكترث. أي ما أبالي.

٢ - سَلِيلَ العُلاَ لا زِلْتَ في ظِلِّ نِعمَةٍ

لَكَ المَجدُ ثانٍ والسَّلامَةُ ثالِثُ

٣ - وحُزْتَ المَدى في خَفْضِ عَيْشٍ وعِزَّةٍ

يَدِينُ لها سامٌ وحامٌ ويافِثُ[٢]

المدى: الغاية. والخفض: الدعة. ودان له: أي ذلّ وأطاع. وسام، وحام، ويافث: أولاد نوح عليه السلام، ومنهم جميع البشر.

٤ - ولا زالَتِ الأَقْدَارُ تَجْرِي مُطِيعَةً

لأَمْرِكَ حتّى يَبْعَثَ الخَلْقَ باعِثُ[٣]

٥ - وسالَمَتِ الأيّامُ نادِيَكَ الذي

به كُلُّ أَمْرٍ مُجْمَعِ الأَمْرِ لابِثُ[٤]

---

(١) انفرد الأصل، " ب " بهذه المقدمة. وفي " ك ، ت " : بدون مقدمة. وفي " د " : قال وقد اقترح عليه يحيى بن النقيب بن أبي الحسين بن أبي القاسم بن أبي العباس محمد بن أبي زيد العلوي الحسيني.

(٢) في " ب ، د ، ح " : وجزت المدى.

(٣) في " د " : فلا زالت.

(٤) في الأصل، " ك " : به كلّ أمر. وفي سائر النسخ: به كلّ مَجْدٍ.

٦ - لَعَمْرِي لَقَدْ أشْبَهْتَ فَضْلاً وسُؤدَداً

أبـاك عَـلِـيّـاً حـينَ تَـبْـدُو الـنَّـكـائثُ

سالم فلان فلاناً: صالحه. والنادي: [المجلس]. واللبث:المكث. يعني [بعلي][1]علي بن أبي طالب عليه السلام . والنكائث: الأمور الصعبة، التي ينكث فيها القوم، ويبلغ أقصى المجهود. والنكيثة: النفس.

٧ - وأُقْسِمُ ما ماتَتْ سَجَايـاهُ فـي العُلا

وأَنْتَ لــهــا يــا ابْنَ المــيــامِــينِ وارِثُ

السجايا: جمع سجيّة ، وهي الطبيعة. والميامين: جمع ميمون، وهو المبارك.

٨ - لَكَ الكَرَمُ الغَمْرُ الذي يُحْدِثُ الغِنَى

وغَـيْـرُكَ يَـلْـوِي في الـنَّـدى ويُـمَـاغِثُ [2]

الغمر: الكثير. ويلوي: من الليان، وهو المماطلة. والمماغثة: شدة العلاج والكي.

٩ - عَـفَـفْتَ وجـانَـبْتَ الأَذَى غَيْـرَ عـاجِـزٍ

وقَـدْ مَلأَتْ كُلَّ الـبِلادِ الـهَـثَـاهِثُ[3]

١٠ - فـتىً نَبَـوِيُّ الطّبْعِ لا تَسْتَخِـفُّهُ الـ

مَـثَـانِـي إذَا مَـا حُـرِّكَتْ والمـثَـالِثُ

المثاني: جمع مثناة ، وهي الغناء، ويسمى بالفارسية دويثني. وفي الحديث "من أشراط الساعة - أي من علاماتها - أن تُرفع الأشرار، وتُوضع الأخيار، وأنْ تقرأ المثناة على رؤوس الناس[*]

١١ - إذا الخَمْرُ أَفْنَى عَيثُها مالَ باخِلٍ

فـإِنَّ نَـدَاهُ الـغَـمْـرَ في المـالِ عـابِثُ[4]

---

(١) ما بين القوسين : سقط من الأصل ، وأثبتناه من : "ب" والنكيثة : الخطة الصعبة التي يتخاذل القوم في تنفيذها .والنكيثة: الطبيعة. (المعجم الوسيط/نكث). وفي د: النكيثة: البقة. ولم يرد هذا المعنى في المعاجم.

(٢) في " د " : ويماكث. والمَغْثُ: العَرْكُ في المصارعة (اللسان/مغث).

(٣) في " د " : هثاهث. وفي " ك " : الثهائث. هَثْهَث الشيء: فسد. وهثهث فلاناً: ظلمه.

(*) رواية الحديث في النهاية / ثنا : « ... أن يقرأ فيما بينهم بالمثناه » .

(٤) في الأصل : غَثّها. وما أثبتناه من: " ك ، د ، ح " . وهو الأصوب. وفي " ت " : عبثُها. وفي " ب " : غيثها. وهو خطأ. وفي «ح» : عائث .

١٢ – وإنْ عَـبَـثَتْ أيدي الـلـيـالـي بِـسَـيِّـدٍ
فـــإنَّ يَــدَيْهِ بــالــلَّــيــالـي عَـــوَابِثُ
١٣ – جَـرَى فَـجَـرتْ أَهْلُ الـعُلا فَـأَتَى المَدى
جَـمُـوحَـاً وأَقْـعَى كُـلُّـهُمْ وهْـوَ لابِثُ(١)

جمـح الفرس: إذا غلب راكبه.والجَمُـوح من الرجـال:هو الـذي يركب هـواه،فـلا يمكن ردّه،وجمح أي أسرع.وأقعى الكلب:إذا جلس علـى استـهِ مفترشـاً رجلـيه وناصـبـاً يديه. والإقعاء عند أهل اللغة : أن يلصق الرجل إليتيه بالأرض، وينصب ساقيه، ويتسـاند على ظهره. والإقعاء الذي جاء النهي عنه، هـو أن يضـع إليتيه على عقبيه بين السجدتـين .

١٤ – [فَـقُـلْ لِـمُـبـاريـهِ رُوَيْـدَكَ فَـاتَّـئِـدْ
مَـتَى صَـحِـبَتْ شُـهْبَ الـبُـزَاةِ الأَبَـاغِثُ](٢)

[مباريه: معارضه. والبزاة: الصقور، واحدها بازي. والأباغث: جمع أبغث، وهو طائر إلى الغبرة دُوَيْنَ الحمرة بطيء الطيران].

١٥ – مَتَى يَجْرِ خلْفَ الأَعْوَجِيِّ ابنُ كَوْدَنٍ
فَيَـا قُرْبَ مـا تَـحْـثُـو عَـلَـيْهِ الـكَـثَـاكِثُ(٣)

الأعوجية: خيل تنسب إلى أعوج، فحْلٌ من خيل العرب(٤). والكودن: الهجين من الخيل. والكثاكث: فتات الحجارة. وحثا في وجهه التراب يحثو ويحثي.

١٦ – فَـلَـوْ أَنَّ قُـسَّـا في الـفَـصَـاحَـةِ رامَهُ
لأَكْـدَى ولانْـــهـــارَتْ عــلــيهِ المــبــاحِثُ

---

(١) في " ك ، ح " : جرى وجرت. وفي " ح " : جُمُوحاً. والضبط غير صحيح. وفي " ك ، ت ، ح " : وأقعى كلبهم. وفي سائر النسخ وهو لاهث. والأرجح والأدق: أقعى كلهم وهو لابث.

(٢) البيت وشرحه سقطا من الأصل. وما أثبتناه من: " ب " . وفي " ك ، ت " : متى صبحت.

(٣) في " ك " ، متى جر. وفي " ت ، ب " : متى تجر. وفي الأصل : ابن كوذن .. تحثو عليك. والصواب بالدال المهملة. وفي " ت " : تجثو عليك الكثاكث.

(٤) يقال بأنَّ أعوج فرس كان لبني هلال، وقيل كان لكندة، وقيل كان لبني آكل المُرّار، ثم صار لبني هلال، وليس في العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلاً منه. (اللسان/ عوج).

١٧ - يُـقِـرُّ له فـي الجُـودِ كـعْبٌ وحــاتمٌ
وفي الحِــلْمِ والإقْــدام قــيسٌ وحـــارِثُ

كعب بن مامة الإيادي، وحاتم الطائي، وقيس بن عاصم، والحارث بن عَبّاد.

١٨ - إذَا لاثَ يَــوْمــاً حُـبْــوَةً فـكــأنَّهُ
عـلى الـطَّـوْدِ مِنْ أَعْـلى أبـانَــيْنَ لابِثُ[١]

الحُبوة بضم الحاء وفتحها. واحتبى الرجل: إذا جمع ساقيه وظهره بعمامته. ولاث: عصب. وأبانان: أبان ومتالع جبلان قريبان من الأحساء من البحرين.

١٩ - لَهُ الـعَـطَنُ الـرَّحْبُ الـذي لم تَـزَلْ بِهِ
رِكــابُ الأَمَــاني والــرِّيــاضُ الأَثَــائِثُ[٢]

٢٠ - يُـنَـادِي إلـيْهِ الـرّاغِـبِـينَ سَـمَـاحُه
وأَخْلاقُهُ الـغُــرُّ الحِـسَــانُ الـدّمــائِثُ[٣]

٢١ - إذا مــا دَعَـاهُ الـراغِـبُـونَ لِـحَـاجـةٍ
فلا الـصَّوْتُ مَـحْـجـوبٌ ولا الجُودُ رائِثُ[٤]

الدَّمث : الليِّن. والدماثة: سهولة الخلق. والريث: البطء، وفي المثل : "رُبّ عجلةٍ وهبت ريثاً".

٢٢ - هــو الــغَــيْثُ لــكِنْ طَــلُّهُ ورَذَاذُهُ
يَــغَصُّ بـهِ قُــرْيــانُــهــا والمــدَالِثُ[٥]

الرذاذ:مطر ضعيف. والطلّ أضعف منه.والقريان: مجاري السيول من رؤوس الجبال. والمدالث: مدافع السيل، سيل الوادي.

---

(١) في " د ، ح " : لائث. واللائث: السد. وهي رواية وجيهة.

(٢) في الأصل : الطعن. وفي " ب " : الظعن. وكلاهما خطأ. وما أثبتناه ورد في سائر النسخ. والعطن: مبرك الإبل. والرياض الأثائث :كثيرة النبات وملتفّه. وفي " د " : الأنابث.

(٣) في " ب " : وأخلاقه الغر إحسان الدمائث.

(٤) في الأصل : بحاجة. وفي د: فلا الصوت محجور. وفي الأصل : رابث: وفي شرح البيت ذكرها صحيحة.

(٥) في الأصل : لكن ظله. وفي شرح البيت ذكرها صحيحة. وفي " ك ، ت " : قربانه. وفي «ح» قريانه. وفي هامش "ح " : المدالث: مواقع القتال. وهو أحد معانيها، لكنه لا يتفق وسياق البيت. وما جاء في الأصل هو الصواب.

٢٣ - كَرِيمُ الثَّنَا لا العِرْضُ مِنْهُ ذريَّةٌ
تُصَابُ ولا زَنْدُ النَّدى مِنْهُ عالِثُ[(١)]

الثنا: الذكر. الذرّية : حلقة يتعلم فيها الفرسان الطعن. وعَلَت الزند (بالعين غير المعجمة) : إذا لم يور.

٢٤ - هُمَامٌ مَتَى تَقْصِدْهُ تَقْصِدْ مُيَمَّماً
جَوادٌ على عِلاَّتِهِ لا يُمَالِثُ

الميمّم : الكريم الكثير القُصّاد. وعلى علاّته: على كل حال. والممالث: أنْ يعد الطالب بكلام يطيب به نفسه، ويردّه عنه، ولا ينوي له وفاءً.

٢٥ - جَزَى اللّهُ تاج الدِّين خَيْراً فإنَّهُ
بهِ تُدْفَعُ الجُلَّى وتُكْفَى الهَنَابِثُ[(٢)]

الجلَّى: الأمر العظيم. والهنابث: الأمور الشديدة. والهَنْبَثَةُ: الاختلاط في القول، قال الشاعر:

قد كان بعدكَ أنباءٌ وهَنْبَثَةٌ
لو كُنْتَ شاهِدَها لم تَكْثُرِ الخُطَبُ

٢٦ - فِدىً لأَبي زَيْدٍ رِجالٌ قُلُوبُهُمْ
عَنِ الخيرِ غُلْفٌ والحِبالُ رثائِثُ[(٣)]

الغُلْف: جمع أغلف. يُقال: قلب أغلف كأنما غُشِيَ عليه غلاف فلا يعي. والرثّ من الحبال: الخَلِق.

٢٧ - لَهُمْ ألْسُنٌ سُمْجٌ وأَيْدٍ لَئِيمَةٌ
وأَنْدِيَةٌ زُعْرٌ ومالٌ جُثَاجِثُ[(٤)]

الأندية: المجالس. وقوله زُعْرٌ، يريد قلّة من يقعد بها للؤم أهلها، وقلّة الطمع في خيرهم. ومال جثاجث: أي كثير، بعضه فوق بعض.

---

(١) في " ك " : ذراية. وفي " ت ، ح " : ردّية. الذرية (بالدال المهملة والمعجمة) الناقة أو الشيء الذي يُسْتَتَر به عن الصيد. واستذريت بفلان: التجأت إليه، وصرتُ في كنفه (اللسان/ذرا) وفي " ح ، ك ، د " : ولا زند الندى منه غالث. وفي هامش " ح ، د " : غلث الزند (بالغين المعجمة) لم يور . وهو خطأ ، فهو بالعين المهملة (اللسان/علث). وفي " ت " : ولا زيد الندى.

(٢) في " ك " : الهنايث.وانظر رواية البيت في الشرح في : اللسان / هنبث .

(٣) في " ك " : على الخير غلف والجبالُ رثائث.

(٤) في الأصل : لهم ألسن سمح. والصواب ما أثبتناه من : " ت ، ح " . وفي الأصل: حثاحث. والصواب ما أثبتناه من: " ك ، ب ، ح " . راجع: اللسان/حثث.

٢٨ - وإنَّ الـعُـروقَ الـطَّـيِّـبـاتِ فُـروعُـهـا
نَـوَامٍ ولا تَـنْـمِي الـعُـرُوقُ الخَـبَـائِثُ[(١)]

٢٩ - فـتـىً لا يُـبَـاري جـارَهُ جـارُ غَـيْـرِهِ
وهَلْ يَـسْـتَـوِي عَـيْـمـانُ قَـوْمٍ وآبِثُ[(٢)]

العيمان: من العيمة، وهي شدّة الشهوة للبن. والآبث: هو الذي شرب من اللبن حتى ينتفخ، ويأخذه لهيئة السُّكر، ولا يكون ذلك إلاّ من ألبان الإبل. يقال منه: أَبِث الرجل (بكسر الباء) يأبث.

٣٠ - فـتـىً لم تَـزَلْ أَخْلاقُهُ وخِلالُـهُ
عـلى حَـمْـدِهِ في كُلِّ يـوم بَـوَاعِثُ[(٣)]

٣١ - فَـقُلْ لـلـذي آلَى يَـمِـيـنـاً لـقَـدْ رأى
لَـهُ ثـانـيـاً كَـفِّـر فـإنَّكَ حـانِثُ

كفّر: من كفارة اليمين الكاذبة. والحنث: الإثم. والحنث: الكذب.

٣٢ - لِـيَـهْـنِكَ عِـيـدٌ أَنْتَ أَحْـلـى شَمَـائلاً
وأَحْـسَنُ مِـنْهُ إنْ تَـنَـكَّـرَ حـادِثُ

٣٣ - وعِـشْتَ حـمِـيـداً أَلْفَ عـيـدٍ مُـجَـدَّدٍ
تَـلُـوثُ بَـعَـلْـيَـاكَ الـرّجـالُ الملاوِثُ

تلوث: أي تلوذ. والملاوث: الذين يُلاثُ بهم، أي يُلاذ بهم.

٣٤ - وَدُونَـكَـهـا يـا ابْنَ الـنَّـبِـيِّ غَـرِيْـبَـةً
تُـخَـبِّـرُ أَنَّ الـعـائـبـيـهـا هَلاَبِثُ

الهِلْبوث مثل الفِرْدوس: الأحمق والفَدِم أيضاً.[(٤)]

٣٥ - جَمَعْتُ بِها سِحْرَ الكلامِ الذي اخْتَفَى
قَـدِيمـاً فَـلَـمْ يـنـفُثْ بـهِ قَـبْلُ نـافِثُ[(٥)]

****

---

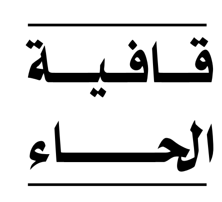
(١) في " ك ، ت ، ح " : ولا تنمو. وهو صواب. نما ينمي وينمو. وهي بالياء أعلى. اللسان/نمي.

(٢) في " ك " : عنمان. وفي " د " : لائث.

(٣) في " ب " : فتى لم يزل.

(٤) في الأصل ، " ب " : الأحمق والقدم أيضاً. وفي « ك ، ح» : فدونكها.

(٥) سقط هذا البيت من : " ت " . والنافث: الساحر.


قافية
الحاء

(١٥)[*]

وقـال أيضــاً يمدح الخليفة الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن المستضيء [بأمر الله] : [١]

١ - أَرَتْــهـا المـآقي مـا تُـكِنُّ الجَـوَانِـحُ
فَـبُحْ فـالـمُـعَـانِـي لـلـصَّـبَـابَـةِ بـائِحُ[٢]

موق العين وماقها: طرفها الذي يلي الأنف والذي يلي الأذن، ويجمع على آماق وأماقٍ. وتكنّ الجوانح وتجنُّ شيء واحد. والجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب، مما يلي الصدر، كالضلوع مما يلي الظهر، الواحدة جانحة. وباح بالحب: أي أظهره. والصبابة: رقّة الشوق وحرارته. ومعاناتها: مُقاساتها.

٢ - وخُذْ حَظَّكَ الأَوْفَى مِنَ اللهْوِ والصِّبا
وغُــصْــنُكَ رَيَّــانٌ وطِــرْفُكَ مــائِحُ[٣]

الحظّ: النصيب. وجمح الفرس: إذا غلب صاحبه. والجَمُوح من الرجال: الذي يركب هواه، ولا يمكن ردّه. وجمح: أي أسرع. والطِّرف: الفرس.

٣ - وَبَـادِرْ إلى الـلَّـذَّاتِ مِنْ قَـبْلِ حِـلْـيَـةٍ
تَـصُـدُّ لَـهَـا عَـنْكَ الـعُـيُـونُ الـلَّـوامِحُ[٤]

يعني بالحلية: الشيب. ولَمَحه: إذا أبصره بنظر خفيف. ولمح البرقُ: إذا لمعَ.

(*) ولم نجد له شعراً على قافية الجيم.

(١) الزيادة من : " ح " . والناصر لدين الله أحمد أبوالعباس بن المستضيء بأمر الله. ولد سنة ٥٥٣هـ، وبويع بالخلافة سنة ٥٧٥هـ بعد موت أبيه، يوصف بالدهاء والتقلّب. ولقد طالت مدة خلافته، توفي سنة ٦٢٢هـ. وفي " ك " : ابن المستفي. وفي " د " : ابن الخليفة المنتضي.

(٢) في " ت " : أرتها الأماقي. وفي " د " : وبُح. وفي " ك ، ت ، ح " : فالمُعنَّى بالصبابة.

(٣) انفرد الأصل بالرواية: وطرفك مائح. وهي صحيحة ودقيقة. ماح في مشيته ميحاً: مال وتبختر. (اللسان/ماح). وفي سائر النسخ: وطرفك جامح. وهي صحيحة أيضاً والناسخ أخذ بها في شرح البيت. والطِّرف من الخيل: الكريم العتيق. (اللسان/طرف).

(٤) في " ك ، د " : من قبل حيلة.

٤ - أَلَمْ تَـــرَ أَنَّ الـــمُـــهْـــرَ زَيْنٌ عُـــرَامُـهُ
ويَـــسْـــمُجُ مِـــنْهُ ذَاكُمُ وَهْـــوَ قـــارِحُ[١]

الـمُهر معروف. وعُرامه: شوسه ونشاطه في المرح. وسمج الشيء فهو سَمِج: أي قَبُحَ فهو قبيح. والقارح: الـمُسِنُّ.

٥ - فَكَمْ تَسْتُرُ الشّوْقَ الذي خَامَرَ الحَشَا
ودَمْعُ المــآقي لــلــمُـحِـبِّـــينَ فــاضِحُ[٢]

٦ - فَـيَا عَـرَصَاتِ الـدارِ في حَـيْثُ تَلْـتَقِي
شَــقَــائِقُ أجــراعِ الــلِّــوى والأبــاطِحُ[٣]

خامر الرجل المكان: أي لازمه. والشقائق جمع شَقيقَة، وهي الفُرْجة بين الجبلين من جبال الرمل[٤] تُنْبتُ العشب. والأباطح: جمع إبطح، وهو مَسِيل[٥] واسع فيه دقاق الحصى، ويجمع الإبطح أيضاً على بطاح، وذلك على غير قياس.

٧ - سَقَـاكُنَّ مِنْ نَـوْءِ الـسِّماكَـيْنِ عارِضٌ
مِنَ الـمُـزْنِ مَـحْـلُولُ الـنِّـطَـاقَـيْنِ دالِحُ[٦]

السماكان: نجمان كانت العرب تقول: مُطرنا بِنَوْءِ كذا، والجمع أنواء، مثل عبد وعبدان، وبطن وبطنان، والنَّوء: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق، يقابله من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً. وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة، ما خلا الجبهة، فإنّ لها أربعة عشر يوماً. والعارض: السحاب يعترض في الأفق. والمُزْن: هو السحاب. وحل نطاقه: أي أقام. والدالح: الكثير الماء.

٨ - مُـلِثٌّ يـظَلُّ الجـأْبُ في عُـنْـفُـوانِه
على النَّشْزِ وهـو الشَّحْشَحُ الـمُتَمايِحُ[٧]

---

(١) في الأصل : غرامه. ولم نعثر لها على معنى يتسق ومعنى البيت. وما أثبتناه : من النسخ كافة، مع الاستعانة باللسان/عرم. وفي " ت " : وهو قادح.

(٢) في الأصل : فكم يستر. ورأينا أنّ ما أثبتناه هو الأولى، نظراً لأنهُ استهل البيت السابق بقوله "ألم تر". وفي " ت " : ودمع الأماقي.

(٣) في " ب " : حيث نلتقي شقائقَ. وفي الأصل، " ب " : فالأباطح. وما أثبتناه: من سائر النسخ، وهو الأصوب.

(٤) في الأصل : من جبال الموصل. وهو خطأ. وصوابه من : " ب " .

(٥) في الأصل: وهو ميل. وصوابه من : " ب " .

(٦) في الأصل : دائح. ولم نقف لها على معنى يتلاءم ومعنى البيت. وما أثبتناه : من سائر النسخ، وشرح البيت .

(٧) في " ت " : على البشر. وفي " د ، ح " : وهو السحسح. وهو صواب. مطر سحسح: شديد يقشر وجه الأرض (اللسان/سحح).وفي "ك" : السجسج.وفي " ت ": الشجشج. وكلاهما خطأ. والشحشح: القوي والسريع (اللسان/شحح).

أَلَثَّ بالمكان: إذا أقام به. والجأْب: الحمار الغليظ الشديد، ويعني ههنا الوحشي. وعنفوان كل شيء: أوله. والنّشْز: يعني المكان المرتفع، وكذلك النَّشَز بالتحريك. والشحشح: السريع في العدو. والمتمايح: المتبختر. يقال: ماح في مشيته: يتبختر، وهي مَشْيٌ كمشْي البطة. وتمايح السكران والغصن: تمايل.

٩ – كَمُسْتَرْعِفٍ أَحْدَى ودَنَّحَ بعدما
عَدَا طَلَقاً واسْتَبْدَهَتْهُ المَطَاوِحُ[(١)]

المسترعف: المطأطئ ليخرج منه دم الرّعاف، وهو الذي يخرج من الأنف. والحادي المُقْعي منتصب القدمين، يُقال منه أحدا وحدا. ودنّح: إذا طأطأ رأسه. وعَدَا من العَدْو. والطَّلَق: الشوط. والمطاوح: المقاذف. واستبدهته: ذلّلته وليّنته. يصف شدّة وقع ذلك المطر بأنه يقف ذلك الحمار الوحشي القويّ من قوّته.

١٠ – وتُمسِي الرِّعَانُ القُوْدُ فيه كأنَّها
يَعَالِيلُ في آذِيِّ بَحْرٍ طَوَافِحُ[(٢)]

الرّعان: جمع رعن، وهو أنف[(٣)] الجبل المتقدم. والقود: الطّوال. واليعاليل: النّفّاخات على وجه الماء. والآذيّ: موج البحر، وجمعه أواذي. والطافح: الذي يكون على وجه الماء.

١١ – لِتَرْوِي مَغَانِيكَ التي لم تَزَلْ بها
عَلَيْنا مِنَ النَّعْمَاءِ غادٍ ورائِحُ

١٢ – وقائِلةٍ شِبْهَ المَلَامِ وراعَهَا
بَيَاضُ مَشِيبٍ جَلَّلَتْهُ المسَائِحُ[(٤)]

---

(١) في " ك " : أجدى. وفي " ت " : أجدى وأخدى (بوضع نقطة فوق الحرف وأخرى أسفله). وفي " ب " : أجذى.وفي " د ، ح ": أحذى. وفي الأصل: وذبّح. وفي " ت " : ودبّح. وفي " ب " : وذنَخ. وما أثبتناه من :" د ، ح " . وفي الأصل: واستندهته. وفي " ب " : واستيدهته. وما أثبتناه من: سائر النسخ. وفي الأصل: غدا طلقا. وفي الشرح: عَدَا. والراعف، والمسترعف: الفرس الذي تقدم الخيل (اللسان/رعف). وحدِيَ بالمكان حَداً: لزمه فلم يبرحه. والحادي المتعمّد للشيء (اللسان/حدا). ودنَّح: طأطأ رأسه وذلَّ (اللسان/دنح). والطلْق: الشوط. وبه لا يستقيم الوزن. والطَّلِق: سريع العدو. وهو الصواب. والبداهة: أول كل شيء، وما يفجأ من الأمر. ولعل اختلاف روايات البيت مردّه إلى فهم الشرّاح والنسّاخ لكلمة (مسترعف) والتي لم يقصد بها الشاعر ما فهموه. وإنما قصد بها (الفرس السابق)، حيث شبه الحمار الوحشي القوي الذي ألزمه المطر مكانه لشدة وقعه بالفرس السابق الذي انطلق في عَدْوه مسرعاً، ففاجأته المهالك، فتوقف مكانه مرغماً ذليلاً مطأطئ الرأس.

(٢) في " ب ، ت " : وتمشي الرعان. وفي " ك ، ت " : تعاليل.

(٣) في " ب " : وهو ألف الجبل.

(٤) في " د " : وقائلة شبه المراعي ولامها. وفي " ت " : جلّلته المشايح.

المسائح: جمع مسيحة[1] من الشعر، وهي الخصلة. (يريد أنّ شيبه خالطه سواد ذؤابته).[2]

١٣ - أَبَعْدَ اشتِعالِ الرأس شَيْبَاً تَعَرُّضٌ
لِوَصْلِ الحِسَانِ البِيضِ أَمْ أَنْتَ مازِحُ

١٤ - فقُلْتُ : أليْسَ الصُّبْحُ أَحْسَنَ مَنْظراً
وأَبْهى مِنَ الظَّلْماءِ واللّيْلُ جانِحُ

أبهى: من البهاء، وهو الحسن. وجنوح الليل: إقباله. وجُنْح الليل: طائفة منه.

١٥ - فَمالَتْ لِهَزْلِ القَوْلِ ثمَّ تَضاحَكَتْ
وقالت: لهذا فَلْتَنُحْكَ النّوائِحُ[3]

الهزْل: نقيض الجدّ. والنوائح: البواكي. وقوله: «لهذا». أي لهذا التمييز، ولهذا الطبع[4]، أو لهذا العقل، أو لما يشبه ذلك.

١٦ - إذا كانَ شَيْبُ الرّأْسِ مما يزينُهُ
فيا حُسْنَ ثَغْرٍ سَوَّدَتْهُ القوادِحُ

القوادح: جمع قادحة، وهو السواد الذي يظهر في الأسنان.

١٧ - وَمَا شِبْتُ مِنْ سِنٍّ مَضَتْ بَلْ أشابَنِي
صُرُوفُ الليالي والخُطوبُ الفَوَادِحُ

١٨ - لِعِشْرِينَ لاحَ الشّيْبُ فيَّ وأَوْجَفَتْ
عليَّ خُيُولُ المُرْزِئاتِ الضَّوَابِحُ[5]

قوله لعشرين أي لعشرين عاماً. ولاح: ظهر. والضّوابح: نعت للخيول، يقال: ضبحت الخيل ضبحاً، مثل ضَبَعَتْ ضَبْعَاً[6]، وهو مدُّها إضباعها في السير، وقيل الضَّبْح صوت أنفاسها إذا عَدَتْ. ووجيفها: حركتها في السير واضطرابها.

---

(١) في الأصل ، " ب " : جمع مسحة. والصواب من : اللسان/مسح.

(٢) الزيادة من حاشية : " ح " .

(٣) في الأصل : فقالت... وصوابه من: ت ، ك ، ب، د ، ح . وفي « ك ، ت » : فلتبكّ النوائح.

(٤) في " ب " : ولهذا الطمع.

(٥) في " ت " : الضوايح.

(٦) في الأصل : بالصّاد المهملة. وصوابه من : اللسان/ضبع.

١٩ - ولاقَيْتُ مِنْ أَبْنـاءِ عَمِّي ومَـعْشَـرِي
دَآلِـيلَ لا يَـرْقَى إِلـيْـهـا الـمُـجَـالِحُ(١)

الدآليل: جمع دُؤلول: وهي الداهية. والمجالح: المكاشف بالعداوة. ولا يرقى إليها: أي لا يصعد.

٢٠ - وكَمْ صـاحِبٍ وارَيْتُ في الـكَشْحِ وُدَّهُ
تَـبَـيَّنَ لي مِـنْهُ عَـدوٌّ مُـكَـاشِـحُ(٢)

الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضِّلَعِ الخَلْفِ.

٢١ - جَـزَى الـلّه إخْـوانَ الـلـيـالي ملامَـةً
وحـاسَـبَـهـا حُـسْـبَـانَ مَنْ لا يُـسَـامِحُ

٢٢ - وعـاقَبَ دَهْـراً كُـلَّـمـا قُلْتُ : يَـرْعَـوِي
نَـزَا ورَمَـتْـنـي مِـنْهُ رُوقٌ نـواطِحُ(٣)

عاقب : من العقوبة. ويرعوي: يكفّ. ونزا: أي وثب وتسرّع. وقوله: روق أي ذوات أرواق، وهي القرون، الواحد رَوْقٌ، أي قَرْن. والنطح معروف، ونواطح الدهر: شدائده، ونطحه الدهر: أي أصابه بما يكره.

٢٣ - خَـلـيـلَـيَّ مـا آضَ اعْـتِـزَامي ولا نَـضَـا
عُـرامِي ولا ضَـاقَتْ عَـلَـيَّ المـنـادِحُ(٤)

آضَ: رجع. ونضا: أخلق. والعُرام: الشَّرَس. والمنادح: الجهات. يقال: لي عن هذا الأمر مندوح أو مندوحة: أي سَعَة.

(١) في " ك ، ت " : ولاقيت في . وفي " ك " : لا ترقى. وفي " د ، ح " : ذآليل. وفي " ك " : المدائح. وفي الأصل: المحالح. وهما خطأ. وما أثبتناه من: " ب ، ت ، د ، ح" .

(٢) المكاشح : المبغض.

(٣) في الأصل، " ك " : زوق نواطح. وكذا في الشرح. والصواب ما أثبتناه من: سائر النسخ. والرَّوْق: الحرب الشديدة، وقيل الداهية.

(٤) في " ك ، ت ، د ، ح " : غرامي. والصواب ما جاء في الأصل ، " ب " .

٢٤ - ولا فَلَّ صَبْري ما لَقِيتُ وإنَّني
لأَلْوَى على اللأْواءِ جَلْدٌ مُكافِحُ[(١)]

الألوى: الشديد الخصومة. واللأواء: الشدّة.

٢٥ - ولكنَّ إنْفَاقِي على الصَّبْرِ ما بَقي
منَ العُمْرِ خُسْرَانٌ بهِ الغَبْنُ لائحُ[(٢)]

٢٦ - فَقُومَا فَفِي عُرْضِ البَسِيطةِ مُنْتَأى
ومُتَّدَعٌ عنْ مَوْرِدِ الذُّلِّ نازِحُ[(٣)]

عُرْض الشيء: ناحيته من أيّ وجه جئته. والبسيطة: الأرض. والمتنائي: المتباعد. والمتدع: موضع الدعة، وهي الراحة.

٢٧ - فَلِلْحُرِّ عنْ دارِ الهَوانِ مَرَاغِمٌ
وذُو سَعَةٍ إنْ سَخَّ بالدّارِ آنِحُ[(٤)]

المَراغم: المَهَاجر. والآنح: إذا سئل العطاء تنحنح، وذلك من البخل، يُقال: أَنِح، وأنوح، وأَنّح بالتشديد. وسَخَّ: من سخّت الجرادة، إذا غرزت ذنبها لتبيض.

٢٨ - ومَا كُلُّ دارٍ شِمْتُها دارَ شِقْوةٍ
يُبَاكِرُ مَنْ فيها الأَذَى ويُرَاوِحُ

٢٩ - وفي تَعَبِ الأَعْضَاءِ لِلقلْبِ راحةٌ
ولا تَصْلُحُ الأَعْضاءُ والقَلْبُ رازِحُ

٣٠ - فَإِنْ غاضَ في أَرْضِي الوفاءُ وقُطِّعتْ
أَوَاصِرُ ذي القُرْبَى وعَزَّ المُنَاصِحُ[(٥)]

غاض: نقص[(٦)]. والأواصر: الأرحام. وعزّ: عَدِمَ.

---

(١) في « ك» : ما بقيت.

(٢) في « ك ، ت » : ولكن إيقافي. وفي الأصل: لا بقي. وفي النسخ كافة ما أثبتناه.

(٣) في « ك ، ح » : عن موضع الذل.

(٤) في « ت ، ح » : وذو سَفَهٍ. وفي « ك ، ت » : إن شحَّ. وفي « د ، ح » : شُحّ.

(٥) في « ب » : فإن عاض.

(٦) في الأصل، « ب » : نفض.

٣١ - فَفِي شاطِئِ الزَّوْرَاءِ نُصْحٌ يَمُدُّهُ
وفاءٌ تَهاداهُ العُقُودُ الصَّحائِحُ
٣٢ - وعَدْلٌ تَساوَى فيهِ سامٌ ويافِثٌ
يقومُ بهِ نورٌ من الحقِّ واضِحُ[1]

سام: أبو العرب. ويافث: أبو العجم.

٣٣ - إمامُ هُدىً بَطْحاءُ مَكَّةَ مَوْلِدٌ
لآبائِهِ الشُّمِّ الذُّرى لا البَطَائِحُ

البطائح بالعراق وأهلها الذين كانوا بها أولاً من النبط، وانقرض أكثرهم، وكثير من بها الآن من ربيعة ومضر.

٣٤ - فَتىً حَلَّ مِنْ عَلْيا لُؤَيِّ بن غالبٍ
مَحَلاً بهِ لا يَعْلَقُ الطَّرْفُ لامِحُ[2]

لؤي بن غالب هو أبو الأشراف من قريش، وهو لؤي بن غالب بن مالك بن فهر بن النضر، وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار.

٣٥ - مِنَ النَّفَرِ الغُرِّ الأُولى عُرِفَتْ لَهُمْ
خِفَافُ المذَاكي والحُلُومُ الرَّواجِحُ[3]

الغرّ: الأشراف. والمذاكي من الخيل: المَسّان [4].

٣٦ - هُمُ النّاسُ لا مُسْتَنْبِطُ الخير خاسِرٌ
لَدَيْهِمْ ولا مُسْتَنْبِطُ الشَّرِّ رابِحُ
٣٧ - بِتَقْديمِهِمْ جاءَ الكِتابُ ولم يَكُنْ
يَجِيءُ بما لا تَقْتَضِيهِ المَصَالِحُ
٣٨ - وحَسْبُكَ عِلْمُ اللّهِ فيهِمْ فإنَّهُ
دَليلٌ على ما يَدَّعي الخَصْمُ واضِحُ

(١) في «ت ، ك» : يفوق به.
(٢) في «د» : محلاً بها.
(٣) في الأصل : خفاق المذاكي. وما أثبتناه من سائر النسخ.
(٣) في «ب» : كلمة تعذّر علينا قراءتها. وقرأناها في الأصل (ص ٦١٨) بمقارنتها بكلمة وردت بالمعنى نفسه في (ص ١٠٩) من المخطوطة. وفي «د» : السُّباق.

يعني بالكتاب القرآن. وحسبك: يكفيك. والدليل: ما يستدلُ به على الشيء. والخصم واحد وجمع. والواضح: البائن.

٣٩ - أَبُوهُمْ بهِ اسْتَسْقَتْ قُرَيْشٌ فَجَادها
حَـيَـاً فَـهَـقَتْ بـالـسَّيْلِ مـنْهُ الأَبَـاطِحُ[١]

٤٠ - ويــومَ حُـنَـيْنٍ أَسْلَـمـتْـهُ وأمْـعَـنَتْ
فِـراراً عَنِ الــمُـخْـتَـارِ والمـوتُ كـالِحُ[٢]

الكلوح: تكشّر في عبوس. وأمعن: إذا تباعَد في الهزيمة. أسلمتْه: يعني أنّ قريشاً وغيرها أسلمت العباس وهو مع النبي – صلى الله عليه وسلم وآله – يوم حنين في ثمانية رجال، وانهزموا عنه.

٤١ - فَـطَـاعَنَ بـالخَـطِّيِّ إذْ لا مُـطَـاعِـنٌ
وكــافَحَ بـــالــهِــنْــدِيِّ إذ لا مُــكَـــافِـحُ

المكافحة في الحرب: مقابلة القرن بغير تُرس.

٤٢ - ومَنْ يَـكُنِ الـعـبَّـاسُ أَصْلاً لِـفَـرْعِه
فَــمَـــا فَــرْعُهُ عَشٌّ ولا الــظِّلُّ مــاصِحُ[٣]

العَشّ: الضعيف الدقيق، اللئيم المنبت. ومصح الظل: إذا ذهب وقصر. ومَصَح الشيء: ذهب.

٤٣ - لَـنَـا فـيهِ شِـرْكٌ يـا رَبـيـعَـةُ وافِــرٌ
بِـضَـحْـيـانِـنَـا نَـسْـمُـو بهِ ونُـنَـاصِحُ

نناصح: أي نفاخر. وقوله بضحياننا: يعني عامر الضحيان، وهو جدّ العباس بن عبدالمطلب لأمه. وكان سيد ربيعة، وصاحب مرباعها، وهو عامر بن سعيد بن الخزرج بن

---

(١) في «د» قهقهت . وفي «ح» : فهفت بالسيل.

(٢) في « ك » : فِراراً على المختار.

(٣) في الأصل: عَشٌّ. وقد انفرد بهذه الرواية الصحيحة. وفي سائر النسخ: غشٌّ (بالضم والفتح الكسر). وهي رواية تُلائم سياق البيت. ورجل عَشٌّ: رقيق عظام اليد والرجل. وعَشَّ بدنه : نحل وضمر. (المعجم

تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْميّ بن جديلة بن أسد[1] بن ربيعة بن نزار. وُسمّي بالضحيان لأنّه كان ينام إلى الضحى، فلا يقدم على تنبيهه أحد. وربع ربيعة بن نزار أربعين سنة. وأمّه ليلى بنت عامر بن الضرب العدواني.

٤٤ - وما عامرُ الضَّحيْانُ حين تَعُدُّهُ
رَبيعَةُ إلاّ كَبْشُها إذْ تُناطِحُ

٤٥ - يَقُولونَ لي: هلاّ امتدحْت مَعَاشراً
لهُمْ أَوجُهٌ غرٌّ وأَيْدٍ موانِحُ[2]

كبش القوم: سيدهم. والغُرّ: البيض. والمنَح: العطايا.

٤٦ - فَقُلْتُ وقَدْ فاضَتْ مِنَ الغَبْنِ عَبْرَتي
ذَرُوني فَلِي طَرْفٌ عَنِ الناسِ طامِحُ[3]

الطامح: المرتفع. ورَجُل طمَّاح: أي شره.

٤٧ - فلوْلاَ أَميرُ المُؤْمِنينَ وذِكْرُهُ
لَمَا قَطَعَتْ بِي البِيدَ هُوجٌ مشائِحُ[4]

البيد: المفاوز. والهوج: الطوال السراع. والمشائح: أيضاً السراع.

٤٨ - ولا خُضْتُ أمواجَ البِحارِ كأنَّها
جِبَالٌ ترامَى بي جَنُوبٌ وبارِحُ

٤٩ - هو البَحْرُ والنَّاسُ الذينَ تَرَوْنَهُمْ
سَوَاقٍ طَمَتْ مِنْ فَيْضِهِ وهْوَ طافِحُ[5]

البارح: الريح الحارة. والسواقي: الأنهار.

---

(١) في الأصل: سيد. وصوابه من: جمهرة أنساب العرب/ ص ٣٠١.

(٢) وفي «ح»: وأيدٍ موائح.

(٣) في " د ": فلي طرف عن اليأس.. وفي «ح»: وقد فاضت من العين...

(٤) في " ت ": مشابح. وفي " د ، ح ": مشانح. وهي رواية مقبولة وملائمة للسياق. والشانح: الطويل الجسيم، ومن الإبل: الفتي (اللسان/شنح). أمّا الشائح والمشيح: فهو الجادّ الحذر، وجمل مشيح: جادّ مسرع (اللسان/شيح).

(٥) في " د ": .. والناس البواقي ترونهم.

٥٠ - تَجُودُ ذَوو الأَفْضالِ مِنْ فَضْلِ جُودِهِ
فَـيَـعْـلُـو لَـهُمْ شَـأْنٌ ويـكْـثُـرُ مـادِحُ[(١)]

يقول: إنّ هؤلاء الذين يشيرون عليّ بامتداحهم، إنما كرمهم وعطاؤهم من فضل إنعامه عليهم. فكيف أمتدحهم لطلب شيء هو من فضل ما يصل إليهم منه، وأتركه، وأشركهم معه في الحديث، ولم يكن لي قصد غيره.

٥١ - أَأَتْـرُكُ مَـدَّ الـنِّـيلِ فـاضَ وأَبْـتَـغِي
فَــرَاشــاً تُــعَــفِّي مــاءهُـنَّ الــبــوارِحُ

النيل: نهر بمصر. والفراش: جمع فراشة، وهي الماء القليل، يلقى مختلطاً بالطين من بقيّة الغدير. وتُعفّيه: تُيَبِّسه.

٥٢ - وإنَّ امْــرأً شَطَّ الــفُــراتِ تِــجــاهَـهُ
ويَــطْـلُبُ أَمْــواهَ الــرَّكـايـا لَــقَـامِحُ[(٢)]

تجاهه: قبالة وجهه. والركايا: الآبار. والقامح: الخائب.

٥٣ - وإنِّـيَ إنْ سَـدَّيْتُ مَـدْحـاً لِـغَـيْـرِهِ
جَـديـرٌ بـأَنْ تَـنْـسَـدَّ عـنِّي المـنـاجِحُ[(٣)]

سدّيت: من سدّى الثوب أي يسديه. وجدير : أي حقيق. وتنسد: أي تنغلق. والمناجح: أسباب الظفر بالحوائج وتسهيلها.

٥٤ - هو النّاصِرُ بْنُ المُستضيءِ وقِدْحُهُ الـ
ـمُعَـلَّى وَمَـا في عُـودِهِ الـصُّـلْبِ قـادِحُ

٥٥ - سَمِيُّ الـنَّـبيِّ المـصْـطَفَى وابْنُ عَمِّـهِ
وأَكْــرَمُ مَنْ ضَــمَّتْ مِــنىً والأَبــاطِحُ

(١) في " ك ، ت ، د " : يجود ذوو الأفضال.

(٢) في " ك " : لقارح. وهو خطأ.

(٣) في " ح " : وإني إن أسديت. وفي " ت " : جدير بأن ينسدّ.

٥٦ – مُحَيَّاهُ ضِحٌّ لِلهُدَى وبَنَانُهُ
بِحارٌ غِزارٌ لِلنّدى لا ضَحاضِحُ[١]

المحيّا : الوجه. والضِّحُّ: الشمس. والبنان: أطراف الأصابع، الواحدة بنانة. والضحاضح: جمع ضحضاح، وهو الماء القريب القعر.

٥٧ – إذا الشَّتْوةُ الشَّهْباءُ هَبَّتْ رياحُها
بَلِيلاً وَلَذَّتْ بالأَكُفِّ الوَحَاوِحُ[٢]

الشهباء: الباردة ذات الصقيع[٣]. والشهباء من أسماء[٤] السنة المجدبة. يقال: الشهباء، والبيضاء، والبَرْشاء[٥]، والضَّبع، وكَحْل، والرَّشْماء، والقشراء، والقشفاء، والحمراء، والسوداء، والرّملاء، وأصابتهم إربة، وآرِمَة، وأَزْلَة، وعام. ويقال: يوم أشهب، إذا كان شديد البرد، ويوم أشهب: أي شديد أو صعب، ونحو ذلك من نعت المكروه. قال مقّاس[٦] العائذي:

فِدًى لبني ذُهل بن شيبان يا ناقتي
إذا كانَ يومٌ ذو كواكبَ أشْهَبُ

وقال آخر:

وكانت لعيّاش ثلاثٌ يعدُّها
إذا ما جَنَابُ الناسِ أصبح أشْهَبا
فسلسلةٌ تَنْهَى الظَّلُومَ وجَفْنةٌ
تُرام فيكْسُوها السَّنامَ المرغَّبا[٧]

(١) في الأصل : محياه صَحٌّ. وما أثبتناه من : " ب " . وفي سائر النسخ: محيّاه صبح.

(٢) في " د " : ولدنات الأكفّ الوحاوح. وفي " ك ، ت ، ح " : بِليلٍ.

(٣) في " ب " : ذات الصقع.

(٤) في الأصل : من اسم.

(٥) في " ب " : البرساء. ولم نقف لها على معنى يفيد الجدب.

(٦) في الأصل : مقاش. وفي " ب " : مقاتل . والشاعر هو مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة ، من بني مضر بن مالك القرشي، شاعر جاهلي أدرك الإسلام ، وقيل اسمه يعمر بن عمرو ، وسمّي مقّاساً ببيت قاله . (معجم الشعراء ٢٥٩) .

(٧) في " د " : فيكسوها السّنان المرغّبا.

وحُـــلّـــةُ عَـــصْبٍ مـــا تـــزال مـــعـــدّةً
لــقـــانٍ ضـــريكٍ ثـــوبه قـــد تـــهـــيّـــبـــا[1]

والشهبة في كل ما وصفوه في هذا يراد به المكروه. والبَليل: الريح الباردة فيها ندىً. والوحاوح: من قولك وَحْوَحْ، إذا نفخ الرجل في يده من شدّة البرد. ولذّت: طابت.

٥٨ – وأَلْـقَتْ عَـقَـامُ بَـرْكَـهـا وتَـتَـابَـعَتْ
حُـسُومـاً عـلـى المالِ الـسِّنُونُ الجـوالِحُ[2]

عقام: السنة الشديدة. وبَرْكها: صدرها. والحسوم: المتتابعة. والحسوم: الشؤم. والجوالح: التي تجلح المال أي تذهب به.

٥٩ – وأَضْحَى بِها المجْدُوحُ قُوتاً وأَصْبَحَتْ
سَوَاءً عـلـى الـضَّـيْفِ الـقِرَى والـقَرَاوِحُ[3]

المجدوح: دم الفصيد، وكانت العرب تفصد البعير إذا اشتد عليها الزّمان، وتطبخ دمه، وتأكله. والقراوح: جمع قرواح، وهي الأرض البارزة المنكشفة للشمس والريح. يقول: تساوت البرّية والمدن في الجدب وقلة الخير.

٦٠ – ولَمْ يَـبْقَ يَـلْـقَى الـطّـارِقـينَ بِـوَجْـهِـهِ
مِنَ الـضُّـرِّ إلاَّ مُـقْـذَحِـرٌّ مُـكـاوِحُ[4]

الطارق: الذي يأتي ليلاً. والضّر: سوء الحال. والمقذحر: الناشز المتهيّء للسباب. والمكاوح: المشاتم.

٦١ – فَـثَمَّ لِـمُـمْـتَـاحِي الـنَّـدى بِـفِـنـائِهِ
مَـــرَاحٌ إلـى آمـــالِـــهِـم ومَـــسَـــارِحُ[5]

المتاح: الطالب. والندى الجود.

---

(١) في " ب " : لقارٍ. وقنا وقنًى: إذا حفظ حياءه ولزمه. والقِنى: الرّضا. (اللسان/قنا).

(٢) في الأصل : جسوماً في البيت وشرحه. وما أثبتناه من «د، ح» وفي « ك ، ح» : السنون الجوائح.

(٣) في الأصل، " د " : وأضحى به. والضمير عائد على (عقام) السنة الشديدة. وفي " ت " : وأضحى بها المجذوح قويًا. وفي " ك ، ت ، ح " : القرى والقوارح.

(٤) في " ك ، ح " : ولم يبق يلق. ولا وجه لجزمه. وفي « ك ، ت ، د، ح» : مقدحرّ. وفي الأصل: مكافح.

(٥) سقط هذا البيت من : " ب " . وفي " د " : مراح إلى أموالهم. وفي " ت " : ومشارح.

٦٢ - صَفُوحٌ عنِ الجاني فإنْ لجَّ لم يكُنْ
بأَسْرَعَ ممّا تَعْتَلِيهِ الصَّفائِحُ[1]

٦٣ - إمَامَتهُ الحقُّ اليَقِينُ وغَيْرُها
إذا ما اسْتُبِينَتْ تُرَّهاتٌ صَحاصِحُ[2]

الصفائح: السيوف. التّرهات الصحاصح: اسم للباطل.

٦٤ - خليفَةُ صِدْقٍ منْ سُلالةِ مَعْشَرٍ
نَجَا بِهِمُ نُوحٌ وأُيِّدَ صالِحُ[3]

٦٥ - تُرَى زُمَرُ الأَمْلاكِ وسْطَ بُيوتِهِمْ
تُحَيِّيهِمُ طَوْراً وطَوْراً تُصَافِحُ[4]

الزمر: الجماعات، الواحدة زمرة. والمصافحة: الأخذ باليد.

٦٦ - ومَهْبِطُ وَحْيِ اللّهِ فيهِمْ فَرُسْلُهُ
غَوادٍ عليهم ما بَقَوْا وروائحُ[5]

المهبط: المنزل. وهبط أي نزل.

٦٧ - إليكَ رَمَتْ بي عَزْمَةٌ لم أَجِدْ لها
سِواكَ وهَمٌّ لم تَسَعْهُ الجوانِحُ

٦٨ - ومَنْ كنْتَ يا بْنَ المُسْتَضيءِ مَآلَهُ
رَجَاهُ وحاشَاهُ مُحِبٌّ وكاشِحُ[6]

٦٩ - فَعِشْ وابْقَ للإسلامِ ما ذَرَّ شارِقٌ
وما سَجَعَتْ بالبانِ وُرْقٌ صَوَادِحُ

****

(١) في « ب ، ك ، د ، ح» : فإن لجّ.

(٢) في « ت » : إذا ما استنيبت. وفي «د» : استبتَّت . وفي « ك ، ت » : ضحاضح.

(٣) في « ت ، ح » : نوح وهود وصالح.

(٤) في « ك ، ح » : تحييهم حيناً وحيناً.

(٥) في « ك ، ح » : ورسله.

(٦) في « د » : وما كنت .. رجاه وحشاه..

(١٦)

وقـــال أيضـاً

١ - غَـداً نَـغْـتَـدِي لِـلـبَـيْـنِ أَوْ نَـتَــرَوَّحُ
وعِنْـدَ الـنَّوَى يَبْـدُو الـغَرَامُ الـمُبَرِّحُ[1]

٢ - غَــداً تُــقْــفِــرُ الأَطْلالُ مِــمَّنْ نَــودُّهُ
ويُمْسِي غُـرابُ الـبَـيْنِ فيـهـا ويُصْبِحُ[2]

٣ - غَداً تَـذْهَبُ الأَظْعَـانُ يَمْنَى ويَسْرَةً
ويَـحْـدُو تـوَالـيـهـا نَـجَـاحٌ ومُنْـجِحُ[3]

٤ - فَيَا باكِياً قَبْلَ النَّوَى خَشْيَةَ النَّـوَى
رُوَيْـداً بِـعَـيْنٍ جَـفْـنُـهـا سَـوْفَ يَـقْـرَحُ[4]

٥ - ولا تَـعْـجَـلَنْ واسْـتَـبْقِ دَمْعَكَ إنَّـنـي
رأَيْتُ الـسَّحَابَ الجَـوْنَ بـالـقَطْرِ يَـنْزَحُ[5]

٦ - إذا كُـنْتَ تَـبْـكي والأَحِـبَّـةُ لـم يَــرِدْ
بِــبَــيْــنِــهِمُ إلاَّ حَــديثٌ مُــطَــوَّحُ[6]

٧ - فـكَـيْفَ إذا مــا أَصْبَـحَتْ عَـيْنُ مـالكٍ
وحَـبْلُ الـغَـضَـا مِنْ دُونِـهِمْ والـمُـسَـيَّحُ

---

(١) في "ت"، "ب": تغتدي.. أو تتروّح. وفي "د": يغتدي.. أو يتروّح. وفي "ت": تبدو.

(٢) في "ت"،"ب": ممّن تودّه. وفي "د": ويمسي غراب البين فينا.

(٣) في "ت": نحاح. ولم نعثر لها على معنى. الظعائن: مفردها ظعينة، وهي الزوجة أو المرأة ما دامت في الهودج. التوالي: التتابع. النجاح: الظفر بالشيء. ومُنجِح: أي صار ذا نُجْح.

(٤) في "ك"، "ت"، "ح": فيا راكباً. وما جاء في الأصل أصوب وأدق. النّوى : الفراق والبعد.

(٥) في "ك"،"ت"،"ب": رأيت سحاب. وفي ت: الحون. وفي "ب": بالقرح ينزح.

(٦) في الأصل : لم نرد. والصواب ما أثبتناه من :"ك"،"د"،"ح". وفي "ت": يلينهم إلاّ.. وهو خطأ.

٨ - فكُفٌّ شُؤُونَ الدَّمْعِ حتى يَجِيئَهَا
غَدٌ ثم تَهْمِي كيفَ شاءَتْ وتُسْفَحُ[١]

٩ - خَلِيليَّ هُبَّا من كَرَى النوم فانْظُرا
مَخَائلَ هذا البَرْقِ منْ أَيْنَ يَلْمَحُ[٢]

١٠ - لقد كِدْتُ مما كادَ أَنْ يَسْتَفِزَّني
أَبُوحُ بِسِرِّي في الهَوَى وأُصَرِّحُ

١١ - ذَكَرْتُ بهِ ثَغْرَ الحبيب وحُسْنَهُ
إذا ما تَجلَّى ضاحِكاً وَهْوَ يَمْزَحُ[٣]

١٢ - فكَمْ لَيْلةٍ قد كانَ يَخْطَفُ ناظري
ونحن بِمَيْدانِ الدُّعابَةِ نَمْرَحُ[٤]

١٣ - ويا حَبَّذا ذاكَ الجبينُ الذي مَضَى
يَلُوحُ عَلَيهِ الزَّعْفَرانُ المُذَرَّحُ[٥]

****

ولم يجد له شعراً على قافية الخاء

****

(١) في "ت"،"ح": حتّى تحثّها غداً. وفي ك: حتى بحّها. وهو خطأ. وفي "د": كيف شئت.

(٢) في "ك": من كرى الليل. ولعلها أدّق من الأصل. وفي "ك"، "ت"، "ح": من حيث يلمح.

(٣) في "ح": وهو يمرح. وهذا يوقع الشاعر في الإيطاء؛ لأن قافية البيت التالي (نمرح).

(٤) في "ك"، "ت": سقط هذا البيت كله. وفي "ح": جاء بيت الختام للقصيدة. وفي "ح ، د": قد كاد.

(٥) في "ك"،"ت"،"ح": الذي غدا. وفي "د": المُرزَّح. وفي الأصل، "ت"، "ك"، "ب": المدرّح: وما أثبتناه هو الصواب من:"ح". [وتذريح الزعفران: إذا بلّه بالماء] نقلاً عن حاشية "ب"، ولكن بالدال المهملة. والصواب بالدال المعجمة، كما جاء في معاجم اللغة.

قافية الدال

(١٧)

وقال أيضاً، وهي ممّا قـاله بالأحسـاء:

١ - إلامَ انْتِظاري أَنْجُمَ النَّحْسِ والسَّعْدِ
وحَـتَّـامَ صَـمْـتي لا أُعِـيـدُ ولا أُبْـدِي

إلامَ: بمعنى إلى متى؟ انتظاري: ترقبي. والنحس: ضد السعد، وقد نَحِسَ (بالكسر) فهو نَحِسٌ. قال الشاعر :

أبــلغ جُــذامــاً وَلَخْــمــاً أنّ إخــوتــهـم
طـيّـاً وبـهـراً لـقـوم قـصـرهم نَـحِسُ[١]

ومنه قوله تعالى : «في أيامٍ نَحسات»[٢]. والسَّعد: اليُمن. وسَعِد الرجل (بالكسر) فهو سعيد، وسَعُدَ (بالضم) فهو مسعُود. وسعد النجوم عشرة، منها أربعة في برج الجدي والدلو، ينزلها القمر، وهي سعد الذّابح، وسعد بلع، وسعد الأخبية، وسعد السعود، وهو كوكب نيّر منفرد. وأما الستّة التي ليست من المنازل: فسعد ناشرة، وسعد الملك، وسعد البهام، وسعد الهمام، وسعد البارع، وسعد المطر. ولكل[٣] سعد من هذه الستة كوكبان، بين كل كوكبين قدر ذراع في مرأى العين. وأما سعد الأخبية فثلاثة أنجم، كأنها أثافيّ، ورابع تحت واحدة منهن[٤]. وصمت الرجل: إذا سكت. وقوله: «لا أعيد ولا أبدي» من قولهم: فلان لا يبدي ولا يعيد. أي لا يتكلم ببادئةٍ ولا بعائدة[٥]. وأَبْدَى الرجل في منطقه، مثل أَعْدى، أي جار[٦]، ومنه قولهم: السلطان ذو عَدَوَاتٍ وبَدَوَاتٍ بالتحريك.

(١) في الأصل، ب: قوم قصرهم نحس. وصوابه من : "د".
(٢) الآية ١٦ سورة فصلت .
(٣) في الأصل ، "ب" : وكان سعد . والصواب ما أثبتناه من : "د" .
(٤) في "د" تحث واحدة منهن .
(٥) في "د" : لا يتعلم لمن يناديه ولا يُعائده .
(٦) في الأصل ، "ب" مثل جاز . والصواب ما أثبتناه من : "د" .

٢ - لَقَدْ مَلَّ جَنْبِي مَضْجَعِي مِنْ إقامَتِي
وملَّ حُسَامِي مِنْ مُجَاوَرَةِ الغِمْدِ

الحسام: السيف القاطع. وغِمْدُ السيف: غلافه، وغمدت السيف وأغمدته: إذا أدخلته في غمده، فهو مغمد ومغمود. وأما قولهم: تغمّد الله فلاناً برحمته: أي غمره بها، فهو من ذلك. وتغمّدتُ خطيئة فلان: أي سترتُها وغطّيتها. ومللت: أي مللت الشيء وسئمته واحد.

٣ - ولَجَّ نَجِيبِي في الحنينِ تَشَوُّقاً
إلى الرَّحْلِ والأَنْسَاعِ والبِيدِ والوَخْدِ[1]

نجائب الإبل: كرامها. وحنين البعير: صوته في نزاعه إلى إلفه. والتشوق والشوق والاشتياق: نزاع النفس إلى ما تهوى. والرحل: رحل البعير. والنسيعة: سَيْرٌ ينسج عريضاً للتصدير[2]. والبِيد: المفاوز. والوخد: ضرب من سير الإبل[3]، وهو أن يرمي البعير بقوائمه مثل سير النعام، والوخد أكثر ما يستعمل في النعام والإبل. والوجيف: يستعمل في الرِّكاب والخيل، قال الله تعالى: «فما أَوْجَفْتُمْ عليه من خَيْلٍ ولا رِكابٍ».[4]

٤ - وأَقْبَلَ بالتَّصْهالِ مُهْرِي يقولُ لي
أأَبْقَى كذا لا في طِرادٍ ولا طَرْدِ

التصهال، والصُّهال، والصهيل: صوت الفرس. والطّراد ههنا للحرب. والطّرد للصيد والنزهة.

٥ - لقد طالَ إِغْضَائي جُفُونِي على القَذَى
وطالَ امْتِرائِي الدَّرَّ مِنْ نُخُرٍ جُدِّ[5]

(١) في "ك": والوجد.

(٢) في حاشية "د": الأنساع: جمع نسع، وهو سير عريض على هيئة أعنّة النّعال تُشَدّ به الرِّحال.

(٣) في الأصل: من سرى الإبل. وهو خطأ.

(٤) الآية ٦ سورة الحشر .

(٥) في "ك ، "ت" ،"د" ، "ح" : من بُحُرٍ جُدّ . وهي جمع بحيرة . وهي رواية صالحة ، ولكن الأصل ، "ب" أصوب، والله أعلم .

الإغضاء : إدناء الجفون بعضها إلى بعض. والقذى: ما يقع في العين، وقَذِيَتْ: إذا وقع فيها القذى، وأقذيتها: إذا أخرجت القذى منها . والدَّرّ: اللبن. وامتريت ضرع الناقة: إذا مسحته لتدر. قال الحطيئة [1] :

لـقـد مَـرَيـتـكُمُ لـو أنَّ دَرَّتَـكُـمْ
يـومـاً يـجيءُ بـهـا مَـسْـحِي وإِبْـسـاسي

وامترت الناقة: درّ لبنها . وأما قولهم: «مريت الفرس» فمعناه: استخرجت ما عنده من الجري بسوط أو غيره. ومَرَأَ الفرس بيده: إذا حَرَّكها على الأرض كالعابث. والريح تمري السحاب: أي تستدّره. والنُّخُر: جمع نَخُورٍ، وهي الناقَة التي لا تدّر حتى يُضرب أنفها، وقيل: تُدخِل إصبعك في أنفها . والجُدُّ: جمع جُدًّا، وهي التي انقطع لبنها [2] .

٦ - عَـذُولَيَّ جُـوزَا بي فـلـيس عـلـيـكُـمَا
غَـوَايَ الـذي أَغْـوَى ولا لَـكُـمـا رُشْـدِي

العذل: اللوم. وجُزْت الشيء: تعدّيته إلى غيره. وأجزته: خلّفته. والغوى: الضلال والخيبة، وكذلك الغَيّ، وقد غوى يغوي غيّاً وغواية، فهو غاوٍ وغَوٍ، قال المُرَقِّش:[3]

ومَنْ يـلْقَ خـيـراً يَـحْـمـد الـنـاسُ أمـرَهُ
ومَنْ يَـغْـوِ لا يَـعْـدَمْ عـلـى الـغَيِّ لائـمـا

وأمّا التغاوي: فالتجمع والتعاون على الشرّ من الغواية، يقال: «تَغاوَوْا على فلان فقتلوه». والرّشد ضدّ الغَي.

٧ - أَجِـدّكُـمـا لا أَبْـرَحُ الـدَّهْـرَ تـابِـعَـاً
وعِـنْـدي مِنَ الـعَـزْمِ الـهُـمَـاميِّ مـا عِـنْـدِي

(١) والحطيئة : هو جرول بن أوس . والحطيئة لقبه ، لأنه كان قصيراً . اشتهر بالهجاء . كان رقيق الدين لئيم الطبع . (معجم الشعراء ٧٤)

(٢) في الأصل ، "ب" : تقطع لبنها . وصوابه من : "د" .

(٣) في "ب": قال وجّس. وهو خطأ. وفي الأصل: كتب الناسخ اسم امرؤ القيس، ثم شطب كلمة القيس، وترك ما قبلها، وكتب بعدها (قس) . وما أثبتناه من: اللسان/غوى.وفيه: فمن يلق خيراً.. ومن يَغْوَ . والمرقّش الأصغر: هو ربيعة بن حرملة ، من بني مالك بن ضبيعة ، وهو عم طرفة بن العبد . شاعر جاهلي ، وكان أحد العشاق

يقال: أجِدَّك وجَدَّك بمعنى (واحد)[1]، ولا يُتَكلَّم به إلاّ مضافاً. معناه أبِجدٍّ منك، ونصبه على إسقاط الباء. ويحتمل أن يكون معناه أجِدّاً منك هذا، ونصبها على المصدر. ويقال كلما جاء في الشعر فهو بكسر الجيم، فإذا جاءت بالواو فهي[2] مفتوحة، يقول: وجَدَّك. والتابع: المقيم. والعزم: ما عقدت ضميرك على أن تفعله. والهُمام: الملك العالي الهمّة.

٨ - أَمِـثْـلِـيَ مَـنْ يُـعْـطِي مَـقَـالِـيـدَ أَمْرِهِ
ويَـرْضَى بـأَنْ يُـجْـدَى عَـلَـيْهِ ولا يُـجْـدِي

المقاليد: المفاتيح، واحدها مِقْلَد، ويجمع على مقالد ومقاليد، وهو مِفتاح كالمِنْجل، وربما يُقْلَدُ (به) كما يُقْتَلَدُ القَتُّ (إذا جُعِل حِبالاً)[3]، أي يُفْتَل. ويُسمّى المفتاح إقليداً ايضاً. وأمّا قولهم: «أقلد على فلان البحر» : أي غرّقه[4]، كأنّه أغلق عليه. وأَجْدَى عليه: إذا أُعطِي. وأَجْدَى هو إذا أَعْطَى. والجدوى : العطية.

٩ - إذا لـم تَـلِـدْني حـاصنٌ وائـلـيَّـةٌ
مُـقَـابَـلَـةُ الآبـاء مُـنْـجِـبَـةُ الـوُلْـدِ[5]
١٠ - خَـؤُولـتُـهَا لِـلْـحَـوْفَـزَانِ وتَـنْـتَـمِي
إلى الـمَلِكِ الـوهَّـابِ مَسْلَـمَـة الجَـعْـدِ[6]

وائلية: منسوبة إلى وائل. والـمُقَابَل: الشريف النسب من قبل والديه. والحاصِنُ: العفيفة. وأنجبت المرأة : إذا ولدت أولاداً نجباء، أي كراماً. والحوفزان: لقب الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مُرّة بن همام بن مُرة بن ذُهْل بن شَيْبان ثعلبة

---

(١) الزيادة من : "د".
(٢) في الأصل، "ب": فهو.
(٣) في الأصل: وربما يقلد كما يقلد القت، أي يفتل. وفي "ب": كما يقلد الغث. وما أثبتناه من : اللسان / قلد.
(٤) في "ب": أقلد على فلان النحر، أي عرفه.
(٥) في الأصل : مجبة الولدي.
(٦) في الأصل : وينتمي (كذا).

الحصن، ويقال الأعز، وإنما سمّي ثعلبة الحصن؛ لأنه عاش – في ما يزعمون – حتى ركب لركوبه من ولد ولد صلبه[١] أربعمائة فارس، وكان يُسمّى حِصْن ربيعة بن عكابة[٢] بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. والحوفزان هذا الذي عنى أبوبكر بن أبي قحافة (رضي الله عنه)[٣] في قوله : أفمنكم الحوفزان بن شريك قاتل الملوك وسالبها أنفسها يوم أتى مع النبي (صلى الله عليه وسلم وآله) حين أمره الله تعالى أن يعرض نفسه على قبائل العرب، وقد اجتمعوا بالموسم، فصار يعرض نفسه على قبيلةٍ فلا يجد مجيباً، حتى بلغ إلى أحياء ربيعة، فكان أول من خاطب منهم بني ذُهْل بن ثعلبة، وكان أبو بكر نسّابة، فحين وقف عليهم النبي (عليه السلام) وسلم عليهم، فردّوا عليه السلام، فتقدم أبو بكر، فقال : مَنِ القوم؟ فقالوا: من ربيعة. فقال: وأي ربيعة؟ قالوا: بكر بن وائل. فقال: أمِنْ هامِها أم من لهازمها؟ فقالوا: بل من هامها العظمى. فقال أبوبكر: أفمنكم عوف الذي قال: لا حُرَّ بوادي عوف[٤] ؟ قالوا: لا. قال: أفمنكم بُسْطام بن قيس أبو القِرى ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا. قال: أفمنكم جسّاس بن مرّة حامي الذِّمار، ومانع الجار[٥] ؟ قالوا : لا. قال: أفمنكم الحوفزان، قاتل الملوك، وسالبها أنفسها؟ قالوا: لا. قال: أفمنكم المزدلف، صاحب العمامة المفردة[٦] ؟ قالوا: لا. قال: أفمنكم أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا: لا. قال: أفمنكم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا. قال أبوبكر: فلستم بذهل الأكبر، بل ذهل الأصغر، وإنما أردتم ذهل المسن.

فقام إليه غلام من بني شيبان، يقال له دغفل (حين)[٧]بقل وجهه، فقال: إنّ على سائلنا أن نسأله، والعيب لا تعرفه أو تحمله. يا هذا، إنّك سألتنا فأخبرناك، ولم نكتمك شيئاً، فمجيبنا إن سألناك ؟ فقال: سلوا. فقال له دغفل: ممّن الرجل؟ فقال أبو بكر من

(١) في الأصل : من ولد ولد صلبه من صلبه.
(٢) في "ب" : بن عكاف.
(٣) في الأصل : بدون هذه الجملة المعترضة للدعاء له.
(٤) في الأصل : لا جرّ بوادي عوف.
(٥) سقط هذا السؤال من : "ب".
(٦) في الأصل : العمامة الفردة.
(٧) الزيادة من :"ب".

قريش. فقال: بَخٍ بَخٍ أهل الشرف والرئاسة. أفمنكم قُصَيّ الذي جمع القبائل من فِهْرٍ، فسُمّي بذلك مُجَمّعاً. قال: لا قال : أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه وأهل مكة مسنتون[1] قال: أفمنكم شيبة الحمد، مطعم طير السماء؟ قال: لا. قال: أفمن أهل الإفاضة أنت بالناس؟ قال: لا. قال: أفمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا. قال: أفمن أهل الندوة أنت؟ قال: لا. قال:أفمن أهل الحِجابة أنت؟ قال: لا. قال: أفمن أيها أنت؟ فما أراك من شموسها ولا رؤوسها. فقال: من تيم بن مُرّة. فقال الفتى: أمكنت والله الرامي من سوء الثغرة. قال: فاجتذب أبو بكر زمام الناقة: فقال الفتى :

صادفَ دَرْءُ السّيلِ دَرءاً يدفعُهْ
يهيضُهُ حيناً وحيناً يصدعُهْ[2]

فحين رجعوا، قال علي (كرّم الله وجهه)[3] لأبي بكر: لقد وقعت يا أبا بكر من الأعرابي على داهية. فقال: أجل يا أبا حسن، ما من طامة إلاّ وفوقها طامة، والبلاء موكّل بالمنطق. وهو أوّل من قالهما.

الهام: الأشراف، وهامها: أشرافها. واللهازم: الأوساط. واللهازم : قبائل. واللهازم: أصول الحنكين. واللهازم: قبائل من بكر بن وائل، وهم بنوقيس بن ثعلبة[4]، وبنو[5] تيم اللاّت بن ثعلبة[6]، وبنو عِجْل بن لجيم، وحنيفة بن لجيم[7]، ما خلا بني الدؤل بن حنيفة، ومن انضم[8] إليها من حنيفة، وغيره من أسد بن ربيعة[9]. والذهلان[10] من بكر بن وائل

---

(١) في الأصل : مسننتيون.
(٢) في "ب": نهيضه.
(٣) الجملة الدعائية لم ترد في الأصل،ب.
(٤) في "ب": قيس بن تغلبة.
(٥) في الأصل: وبني. وحقها الرّفع.
(٦) في "ب": سقط هذا الاسم.
(٧) في "د": لخم بدلاً من لجيم. وفي ب: سقط منها: وحنيفة بن لجيم.
(٨) في الأصل: ومن لم ينضم إليها. وهو خطأ. والصواب ما أثبتناه من :"ب"، "د".
(٩) في "د": وعنزة بن أسد بن ربيعة.
(١٠) في "ب": والدلان. وهو خطأ.

هم بنو شيبان، وبنو ذهل بن ثعلبة، وبنو يشكر بن بكر، وبنو ضبيعة بن ربيعة بن نزار.

وقوله : «لا حُرَّ بوادي عوف»[1] إنما كان يقال له لعزّه وشرفه، يريدون أنّ الناس له كالعبيد والخول[2]، وهو عوف بن مُحَلِّم[3] بن ذهل بن شيبان، ولهم القبّة، التي كان يقال لها المعاذَة، من لجأ إليها عاذوه.

وأما بسطام بن قيس، فهو فارس بكر، وكان يَقْرِي الضيف، ويودي الرهيق[4]، وهو بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس ذي الجدّين بن خالد بن عبدالله بن عمرو بن الحارث ابن هَمّام بن مُرة بن ذهل بن شيبان.

وأما جسّاس، فهو جسّاس بن مُرّة بن ذهل بن شيبان، قاتل كليب، ومَنْعُه الجار فخبره مشهور، وذكروا أنّ أخت جسّاس كانت تحت كليب، فبينما هي ذات يوم تغسل رأسه، وتسرّحه، إذ قال لها: من أعزّ العرب؟ فسكتت. فأعاد عليها القول. فلمّا أكثر، قالت: أَخَواي: جساس، وهمّام. فنزع رأسه من يدها، وكان ذلك بسبب رميه ناقة البسوس جارة جساس، وهاج الشرّ بين بكر وتغلب.

وأما الحوفزان، فكان فارس العرب وجوادها، وكان يسمّى قاتل الملوك. وهو الذي هرب عتيبة بن الحارث بن شهاب فارس تميم من بين يديه حين بارزه. وكان عتيبة هو الذي طلب البراز. وكان الحوفزان سيد بكر وائل. وقالوا سيِّدا بكر بن وائل الأعرجان، يعنون الحوفزان، وحمران[5] بن بشر بن عبد عمرو القيسي. والحوفزان هو أكثر بكر بن وائل وقائع.

وأما المزدلف، فإنما قيل صاحب العمامة المفردة؛ لأنّه كان إذا ركب لم يَعْتَمَّ معه

---

(١) في الأصل : لا جرّ بوادي عوف. وفي مجمع الأمثال ٢ / ٢١٥ : لا حُرّ بوادي ابن عوف

(٢) في الأصل : الخوول. والخول: الخدم والعبيد.

(٣) في "ب": عوف بن محمد. وهو خطأ. وفي "د": عوف بن ملجم. وهو خطأ أيضاً. (انظر : الجمهرة : ٣٢٢).

(٤) في الأصل : ويوذي الرهيف. والتصويب من :"ب".

(٥) في "د": عمران.

(٦) في "ب": ونتقدم.

غيره، واسمه الخصيب، ويُكنّى بأبي ربيعة، وسُمّي المزدلف في حرب كليب؛ لأنه كان يقول: ازدلفوا قدر قوسي. يريد تقدّموا ويتقدّم[٦].

وأما مسلمة الجعد، فسمّي الجعد لقوّته وكرمه، وهو مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وقد أجدب العرب، وهلك المال، فنزلت عليه بكر بن وائل، ونزلت قيس عَيْلان على هوذة [١] بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبدالعزّى ابن سحيم بن مرّة بن الدؤل بن حنيفة (بن نزار)[٢] بقرّان.

ونزلت تميم على عمير بن سلمى بن عمرو بن مجمع بن زيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة، فأباحوهم ثمر اليمامة وزرعها حتى أخصبوا وأخصبت نجد، فرحلوا عنهم بعد أن أماروهم، وكسوهم، فسمّي يومئذٍ قتادة غيث الأرامل، وفيه يقول طرفة [٣]:

أبلغْ قتادَةَ غيرَ سائِلِهِ
منه الثواب وعاجل الشّكْمِ
أنّي حمدْتُك للعشيرةِ إذْ
جاءتْ إليك مُرِقَّةَ العظْمِ
جاءوا إليك بكلِّ أرملةٍ
شمطاءَ تتبع مِنْقَعَ البُرْمِ
ففتحتَ بابَكَ للعشيرةِ إذْ
ترضى جميع الناسِ بالأزْمِ

رجعتُ إلى تفسير كلام دِغْفل المتقدم قوله : أمكَنتَ الرامي من سوء الثغرة: يريد

---

(١) في "د" : هود بن علي. وما جاء في الأصل هو الصواب.

(٢) الزيادة من "د" .

(٣) ورواية الأبيات في شرح ديوان طرفة (ص٢٢٠) هكذا : البيت الأول : جزل العطاء وعاجل الشّكْمِ. والبيت الثالث: جاءوا إليك ... شعثاء تحمل ... والبيت الرابع :

ففتحت بابك للمكارم حين تواصت الأبواب بالأزْمِ

والأزم : الإغلاق . والشاعر تقدّم ذكره .

بالثغرة ثغرة النحر. ودُرْءُ السيل: هجومه وإقباله. وفيه لغتان: ضم الدال وفتحها. يقال: سال الوادي دُرْءاً، إذا سال من مطر غير أرضه. يقال: دَرَأَنا السيل: أي جاء فجأة. وسال الوادي أيضاً ظَهْراً: إذا سال من مطر غير أرضه. ومعنى قوله يهيضه: أي يردّه ويغلبه[1]. وقوله يصدعه: أي يشقّه[2].

١١ - يَظُنُّ نُحُولي ذُو السّفاهَةِ والغَبَا

غَرَاماً بِهِنْدٍ واشْتِياقاً إلى دَعْدِ

النحول: الهُزال، ويقول: نَحِل جسمه نحولاً، وبالفتح أفصح. والسفاهة: الخِفّة والطيش. والغباوة: قلة العقل. يقال: فلان غَبيٌّ على فَعِيل، إذا كان أحمق قليل العقل والفطنة، وتغابى: تغافل. والغرام: الولوع بالشيء. يقال أغرم به: أي أولع. والغرام أيضاً: الهلاك. والاشتياق: توقان النفس إلى هواها. وهند ودعد امرأتان.

١٢ - ولَمْ يَدْرِ أَنِّي ماجِدٌ شَفَّ جِسْمَهُ

لِقَاءُ هُمُومٍ خَيْلُها أَبَداً تُردي

شفّه: أنحله، وشفّه: إذا أذاب قلبه. والهموم: الأحزان، واحدها هَمٌّ. واللقاء ههنا في معنى الحرب. قال الشاعر:

طَوَيْنا بني بِشْرٍ على بَلَاَتِهِمْ

وذلك خيرٌ من لِقاءِ بني بِشْرِ

ورديان الفرس: هو أن يرجم الأرض رجماً بين العَدْو والمشي الشديد.

١٣ - قليلُ الكَرَى ماضٍ على الهَوْلِ مُقْدِمٌ

على الّيلِ والبيداءِ والحَرِّ والبَرْدِ

الكرى: النوم. والعرب تمدح بقلّة النوم. والهول: كل أمرٍ يهولك. والماضي: الجريء.

(١) في "ب": نهيضة: أي برده وتغلّبه.

(٢) في "د": أي يشعّبه.

ومضى في الأمر مضاءً، يقال: مضيت على الأمر مضيّاً ومضوّاً. وأمضيت الأمر: أنْفَذْتُه. والمضوّ التقدّم.

١٤ - عَـدِمْتُ فُـؤَاداً لا يَـبِـيتُ وهَـمُّهُ
كِـرامُ المَـسَاعِي وارْتِـقَاءٌ إلى المَـجْـدِ[١]

العدم: الفقد. والمساعي: المآثر. وهمّه: ما يهتم به. والارتقاء: الصعود. والمجد: الشرف.

١٥ - لَـعَـمْرُكَ مـا دَعْـدٌ بَـهَـمّي وإنْ دَنَتْ
ولا لي بِـهِـنْـدٍ مِنْ غَـرامٍ ولا وَجْـدِ[*]

١٦ - ولـكِنَّ وَجْـدِي بـالـعُلا وصَبَـابَـتي
بِـعَـارِفَـةٍ أُسْـدي ومَـكْـرُمَـةٍ أُجْـدِي[**]

الوجد: الحزن. والصبابة: رقّة الشوق وحرارته. والعارفة: المعروف، وأسدَى إليه معروفاً: إذا تكرّم عليه. والمكرمة: ما يكرّم به الإنسان من برٍّ ولطْفٍ. وأجدى من الجدوى، وهي العطية.

١٧ - إلى كمْ تَقَاضَاني الـعُلا ما وعَدْتُها
وغَـيْرُ رِضىً إنْـجازُكَ الـوعْدَ بـالـوعْدِ[٢]

تقاضيت غريمك: تطالبه بما لك عليه. والوعد يستعمل في الخير والشر. قال الشاعر:[٣]

أَلاَ عَـلَّلاني كلُّ حَيٍّ مُـعَـلَّلُ
ولا تَـعِـداني الخَـيـرَ والـشـرُّ مُـقْـبِلُ[٤]

---

(١) في "ت": لا يبيت همّه. والوزن لا يستقيم بدون الواو.

(*) في «د» : لعمروك. وفي «ح» : لعمري .

(**) في «ح» : لعارفه .

(٢) في "ت": هذا البيت ساقط كله.

(٣) الشاعر: القطامي (اللسان/وعد) . وهو عمير أو عمرو بن شييم . أحد بني رتيم أسامة من تغلب . كان مسيحياً ، لكنه أسلم وكان الأخطل قريبه . ت ١٠١ هـ . (معجم الشعراء ٢١٤) .

(٤) رواية البيت في : الأصل، ب،د هكذا : ألا عللاني في كل شيء معلّل ولا تعداني الشر والخير مقبل والصواب ما أثبتناه من . اللسان/وعد.

(٥) الشاعر: عامر بن الطفيل العامري . (اللسان/وعد) وهو عامر بن الطفيل ، من بني ربيعة بن عامر ، شاعر وفارس مشهور ، وقد حاول قتل الرسول (ص) .(معجم الشعراء ١٤٢)

فإذا اسقطوا الخير والشرّ، قالوا في الخير الوعد والعِدة، وفي الشرّ الوعيد والإيعاد، قال الشاعر[٥]:

وإنّي إنْ أَوْعَدْتُه وَوَعَدْتُه
لأُخْلِفُ إيعادي وأُنْجِزُ موعِدي[١]

وإنجاز الوعد قضاؤه. والناجز: الحاضر. وأمَّا المناجزة في الحرب: هي المقابلة والمبارزة. وفي المثل «المحاجة قبل المناجزة». وحجزته: منعته من القتال وكففته.

١٨ - وكَمْ أَنْدُبُ المَوْتَى وأَسْتَرْشِحُ الصَّفا
وأَسْتَنْهِضُ الزَّمْنَى وأَعْتَانُ بالرُّمْدِ

ندْبتُ فلانًا: إذا دعوته. وانتدب: إذا أجاب. والرَّشْح: العَرَق، وكذلك الرشيح واسترشحته: إذا طلب رشحه، وأمّا الرشيح: فهو أن ترشح الأم ولدها باللبن القليل، تجعله في فيه شيئاً بعد شيء إلى أن يقوى على المصّ. والزَّمنى: أهل العاهات، واحدها زمن. والزّمانة: آفة تصيب الحيوان. ورجل زَمِن: أي مُبتلى. واستنهضْت الرجل: إذا طلبت منه النهوض، وهو القيام. والرّمد: هيجان العين. يقال: رجل أَرْمَدُ ورَمِدٌ. قوله "وأعتان بالرُّمد. جَعْلهم طوالع وجواسيس وربايا[٢]، ويسمى الجاسوس والربيئة والطليعة والديدبان عيناً[٣]، وهو الذي يتفحص عن الأخبار، وينظر من أين يأتي العدو.

١٩ - وأَمْنَحُ سَعْيي والمودَّةَ مَعْشَراً
أَحَقُّ بِمَقْتٍ مِنْ سُواعٍ ومِن وُدِّ[٤]

المنح: العطاء. والمنحة والمنيحة: أن تُعير غيرك ناقة أو شاة يشرب لبنها، وترجع تستردها منه. والسعي في كلام العرب: التصرف في كل عمل. والسعي: الذهاب. والسعي: الكسب. والسعي: المشي. والسعي: العَدْو. والسعي: القصد. وقوله تعالى : «وأنْ

(١) في الأصل، "ب"،"د": جاءت رواية البيت هكذا : لمخلف ميعادي ومنجزه وعدي. وما أثبتناه من : (اللسان/وعد). وجاء في «د» : وإني إن أوعدته أو وعدتُهُ لمخلف ميعادي ومنجزُ موعدي.

(٢) في الأصل: كلمة لم نتمكن من قراءتها. وفي "ب": رياناً. وهو خطأ. وما أثبتناه من : "د".

(٣) في الأصل : عيباً. وهو تصحيف.

(٤) وُدٌّ: صنم لقريش. ووَدٌّ: صنم لقوم نوح بدومة الجندل، ثم صار لكلب (اللسان/ودد).

ليس للإنسان إلاّ ما سعى»، معناه ما عمل. وقوله : «فاسعوا إلى ذكر الله» أي اقصدوا. وقيل بمعنى الذهاب، وليس معناه ههنا العدو، لقول النبي (عليه السلام): «إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها، وأنتم تسعون، ولكن ائتوها وعليكم السكينة والوقار، فما[1] أدركتم فصلّوا، وما فاتكم فأتمّوا». والسعي في هذا الحديث العدو .

وقوله تعالى : «فلما بلغ معه السعي» (١٠٢ / الصافات) أي أطاق أن يعينه على تصرفه وعلى عمله، وكان إسماعيل (عليه السلام) حينئذٍ ابن ثلاث عشرة سنة. وأما ما روي عن ابن عباس أنه قال: «الساعي لغير رشده» فإنه أراد الساعي الذي يسعى بغيره إلى السلطان، فيحمل به، فهذا من السعاية، التي هي النميمة، وأراد بقوله «لغير رشده» أي أنه غير صحيح النسب من أبيه الذي ينسب إليه. والساعي ههنا: القتّات . والنمّام والماحل واحد. والساعي: العامل أيضاً على الصدقات.

والسعي يكون في الصلاح والفساد. قال تعالى: «إنمّا جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون في الأرض فساداً» (المائدة ٣٣) نصب فساداً؛ لأنه مفعول له. وجاء في الخبر الثابت عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : «لا يدخل الجنة قتّات»[*] يعني الساعي بالناس إلى الولاة. قال زهير: «سعى ساعيا غيظ بن مرّة» يعني سعيهما في الصلح، وما تحملا (من الديات)[2]. والعرب تقول: «لمآثر أهل الفضل والشرف مساعٍ» واحدها مسعاة، لسعيهم فيها، كأنها أعمالهم ومكاسبهم. والسّعاة[3] اسم من ذلك. ومن أمثالهم: «شَغَلَتْ سعاتي[4] جدواي» يُضرب هذا مثلاً للرجل يكون شيمته الكرم، ثم يعدم، يقول: شغلتني أموري عن الناس والإفضال عليهم.

---

(١) في الأصل: فإمّا أدركتم. وما أثبتناه من :ب،د.والآيتان في شرح البيت : ٣٩ " سورة النجم " ، ٩ "سورة الجمعة ". ورواية الحديث في: النهاية / ثَوَبَ: "إذا ثُوِّب بالصلاة فأتوها وعليكم السكينة".

(*) انظر الحديث الشريف في: النهاية / قتت.

(٢) الزيادة من : "ب".

(٣) في "ب": والسعي.

(٤) في "ب": مسعاي. وفي د: سعايتي . وفي مجمع الأمثال ١/ ٣٥٨ ، وفرائد الخرائد في الأمثال ٢٨٦ : شغلت شِعابي جدواي .

والمقت : البغض(٥). يقال: مقته مَقْتاً فهو مقيت وممقوت. وأما نكاح المقت، فإنه كان في الجاهلية، وهو أن يتزوج الرجل بامرأة أبيه.

ووُدّ وسُواع: صنمان كانا يعبدان على زمان نوح عليه السلام. فأمّا سواع، فغرّقه الله تعالى أيام الطوفان، ودفنه، فاستثاره إبليس (لعنه الله) لأهل الجاهلية، فعبدوه. وأما وُدّ، فصار بعد ذلك لكلب، وكان بدومة الجندل، ومنه سمّي عبد وُدّ.

٢٠ - إلى اللّهِ أَشْكُو عَثْرةً لو تُدُورِكَتْ
بِتَمْزيقِ جِلْدِي ما أَسِفْتُ على جِلْدِي

العثرة: الزّلة. والعاثور: حفرة تحفر للأسد وغيره فيصاد. قال الشاعر:

وهل يَدَعُ الواشون إفسادَ بيننا
وَحَفْراً لنا العاثورَ من حيثُ لا نَدْرِي

ووقع فلان في عاثور شرٍّ: أي شدّة، قال الراجز :

وبلدةٍ مرهوبةِ العاثورِ

وقيل يعني المتالف. وتداركت الشيء: تلافيته. والتمزيق: التخريق. والأسف: الحزن.

٢١ - مَديحي رِجالاً بعضهم أَتَّقِي بهِ
أَذاهُ وبَعْضاً للمُراعاةِ والوُدِّ

٢٢ - فلاَ الوُدُّ كافِي ذا ولا ذا كَفَى الأَذَى
ولا نَظَرُوا في بابِ ذَمٍّ ولا حَمْدِ(١)

٢٣ - فكيْفَ بِهِمْ لو جِئْتُهُمْ مُتَشكّياً
خَصاصَةَ أيّامِي وسِمْتُهُمُ رِفْدي

٢٤ - فكُنْتُ وإهْدائِي المديحَ إليْهِمُ
كَغَابِطِ أَذْنابِ المُهَلّبةِ العُقْدِ(٢)

---

(١) في "ك"،"ت": ولا نَظَرٌ.

(٢) في الأصل: كغائظ. وهو خطأ. وما أثبتناه من : النسخ كافة، واللسان/غبط.

المراعاة: حفظ العهد. والنظر: التأمل. والخصاصة: الحاجة. وسمته كذا: إذا سألته إيّاه وكلّفته. والإهداء من الهدية. والهدية اسم ما يُهْدَى. والتهادي: أن يهدي بعضهم إلى بعض. والهدايا منها محمود، ومنها مذموم. فالمذموم ما يجري مجرى الرشوة. وفي الحديث «هدايا الأمراء غُلول». وأما الهدية التي بها شيء يكره، فقد جاء في الحديث بأخذها، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يقبل الهدية وإن قلّت. وفي الحديث: «تهادَوْا تحابُّوا»[*]. والمهلّبة العقد: يعني الكلاب. والهلب: شعر الذنب. وسمّى الكلب أعقد، لانعقاد ذنبه. والعقد التي من الشاة، هي التي كان ذنبها معقوداً. والغبط: الجسّ[1]، وغبطت الكبش: إذا جسستَ إليتَه لتَنْظرَ أَبِهِ طِرْقٌ أم لا، قال الشاعر:

إنّي وأَتْــــيِي ابنَ غَلاّقٍ لِـــيَـــقْــــريــــنِي

كغابطِ الكلبِ يرجو الطِّرْقَ في الذَّنَبِ[2]

٢٥ - وقائلةٍ هَوِّنْ عليك فإنَّها

متاعٌ قليلٌ والسّلامةُ في الزُّهْدِ

الواو واو رُبّ، والضمير راجع إلى الدنيا، ولم يجر لها ذكر، كما قال تعالى: «حتى توارت بالحجاب» (ص ٣٢) يعني الشمس، ولم يجر لها ذكر. والمتاع في الأصل: كل شيء يتبلّغ به ويتزود، والفناء يأتي عليه في الدنيا. والمتعة: الزاد القليل، قال تعالى : «يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاعٌ» (غافر ٣٩) أي بُلْغَةٌ يتبلّغ بها، ولا بقاء لها. والزهد خلاف الرغبة. وقد زَهِد في الشيء وعن الشيء، وزَهِد أيضاً زُهْداً وزَهَادة، وفلان يتزهّد[3]: أي يتعبّد. وأما قولهم: فلان مُزْهِدٌ، فمعناه قليل المال. وجاء في الحديث «أفضل الناس مؤْمنٌ مُزْهِدٌ»[4]

(*) رواية الحديث في: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي/ هدى: «وتهادَوْا تحابوا وتذهب الشحناء».

(١) في "ب": الجزّ. وهو خطأ. وفي الأصل: والغيط الجسّ.

(٢) في "د": إنى وآتي. وفي "ب": لغابط الكلب. وانظر البيت في: اللسان /غبط.

(٣) وفي "ب": وفلان يزهد.

(٤) في الأصل، د: يتفاضل الناس مؤمن ومزهد. وما أثبتناه من :"ب". انظر : النهاية في غريب الحديث / زهد.

(٥) في "ت": الدنايا. وفي "د": الذناب.

٢٦ - فإنْ عَلَتِ الرّوسَ الذُّنابَى لِسَكْرةٍ
مِنَ الدهْرِ فاصْبِرْ فهْو سُكْرٌ إلى حَدِّ [٥]

يعني بالروس: الأشراف. والذّنابى: الدُّون من الناس. والسُّكر: الخمر[١]، وهو ما يزيل العقل والفكر. والسَّكْرة من السُّكْر. والحدّ: المنتهى. وحدّ كل شيء: منتهاه. وأمّا السَّكَرُ (بالتحريك): فهو نبيذ التمر. وفي القرآن: «تتخذون منه سَكَراً» (النحل، ٦٧).

٢٧ - فَقَدْ تَمْلِكُ الأُنْثَى وقَدْ يُلْثَمُ الحَصَى
وَيُتَّبَعُ الأَغْوَى ويُسْجَدُ لِلْقِرْدِ[٢]

اللثم: التقبيل. والأغوى: الغاوي. وأتباعه: العاملون بسنّته وحَذَوْا حَذْوه[٣]. والقرد معروف. وسجد له: أي خضع، ومنه سجود الصلاة، وهو موضع الجبهة، وسجد: إذا طأطأ رأسه وانحنى، قال الشاعر[٤]:

وقُلْنَ له أَسْجِدْ لِليلى فأَسْجَدا [٥]

يعني البعير إذا طأطأ رأسه ليركبه. والإِسْجاد أيضاً: إدامة النظر، وأمراض الأجفان، قال كُثيّر:

أَغَرَّكِ مِنَّا أَنَّ ذَلَّكِ عِنْدَنا
وإِسْجَادَ عَيْنَيكِ الصَّيُودَيْنِ رابحُ[٦]

٢٨ - ويَعْلُو على البَحْرِ الغُثَاءُ وتَلْتَقِي
على الدُّرِّ أَمْواجٌ تَزِيدُ على العَدِّ(*)

ويعلو: يرتفع. والغُثَاء (بالمدّ) : ما يحمله السيل، وكذلك الغُثَّاء بالتشديد. والدُّرّ:

---

(١) في الأصل : الخمار.
(٢) في "د": وقد.
(٣) في الأصل: وجدو حدوه. وما أثبتناه من :ب. وفي د: العاملون بشبهة وحدّ غير محدود في الشريعة.
(٤) الشاعر: الأَسَدي (اللسان/سجد).
(٥) في الأصل : وقلنا. والتصويب من : ب، واللسان/سجد.
(٦) في الأصل، "د"، "ب": أنّ ذُلَك. وفي «د» : زانح . وما أثبتناه من : اللسان/ سجد.وكُثَيِّر : هو كُثَيِّر بن عبدالرحمن ابن الأسود ، اشتهر بقصة حبّه لعزّة ، وعُرف بها ، ت ١٠٥ هـ . كان شاعر أهل الحجاز (معجم الشعراء ٢٢٢).
(*) في «ح» : ويلتقي .

الجوهر. وماج البحر: اضطرب. وأمواجه: غواربه واضطرابه. وهذه كلّها أمثال ضربها.

٢٩ - وكَمْ سَيِّدٍ أمْسَى يُكَفِّرُ طاعةً
لأَسْوَدَ لا يُرْجَى لِشُكْمٍ ولا شُكْدِ

التكفير: الخضوع، كما يفعل العلوج للدهاقين، وهو أن يضع العِلْج يده على صدره، ويتطامن له، قال جرير[1] :

فإذا سمعْتَ بحربِ قيسٍ بعدها
فَضَعُوا السِّلاحَ وكَفِّروا تكْفِيرا

وأما التكفير في المعاصي: فالإحباط بالثواب. والشُّكْد: العطاء. والشُّكْم: الجزاء، وكلاهما بالضم. يقال: شكمته: أي جزيته. وفي الحديث، أنه عليه (السلام)[2] احتجم، ثم قال: اشكموه. أي أعطوه أجره، يعني الحجّام.

٣٠ - ولا بُدّ هذا الدَّهْر من صَحْوِ ساعةٍ
يَبِينُ له فيها الضَّلالُ من القَصْدِ[3]

يقال: لا بدّ من كذا: أي لا فراق منه. والصحو خلاف السُّكْر. والصحو: ذهاب الغيم. والضلال خلاف الهدى. والقصد خلاف الضلال.

٣١ - فقُلتُ لها: عَنّي إليكِ فَقَلَّما
يعيشُ الفَتَى حتَّى يوسَّدَ في اللَّحْدِ

معنى عنِّي إليك: أي تأخّري، كما يقولون: وراءكِ. وقوله «قلّما يعيش الفتى» يعني أنّ

(١) جرير : هو جرير بن عطية الخطفي ، وكنيته أبو حرزة ، وهو من بني يربوع من تميم ، عُرف بنقائضه مع شعراء عصره ، "ت" ١١١ أو ١١٣ هـ . (معجم الشعراء ٥٤) . وانظر البيت في : ديوان جرير ٢٩٢ .

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٣) في "ك"،"ت"،"ح": يبين لنا. وفي د: يبين لها فيه. وفي هامش ح: ولا بد هذا الدهر: كذا في كل النسخ، ولعله صحيح على نيّة حرف الجر، والأصل: ولا بدّ لهذا الدهر.

(٤) في "د": تعدي. وفي "ك"،"ت"،"ح": والسؤددان بأن أرى. وهو خطأ.

حياة ابن آدم قليلة، ولا بُدّ من الموت، فإذا كان كذلك، فالأَوْلى بي المنافسة في طلب الشرف، والذّكر الجميل، وترك الخمول.

٣٢ - أَبَى اللّهُ لي والسُّؤْدَدُ العَوْدُ أَنْ أُرَى
بِأَرْضٍ بِها تَعْدُو الكِلابُ على الأُسْدِ[٤]

السُّؤْدَدُ: الشرف، يقال: ساد فلان قومه، يسودهم سيادة وسؤدداً، وسيدودة، وفلانٌ أسود من فلانٍ: أي أجل منه[١]. والعَوْد: القديم. يقال: سُؤْدَد عَوْد: أي قديم، قال الطّرمّاح:

هل المجْدُ إلاّ السُّؤْدَدُ العَوْدُ والنّدى
ورَأْبُ الثَّأَى والصَّبرُ عند المواطنِ؟[٢]

وفي المثل:«زاحِمْ بعَوْدٍ أو دَعْ»[٣] أي استعن على حربك بأهل السّن والمعرفة، فإنّ رأي الشيخ أخير من مشهد الغلام. وتعدي الكلاب: أي تُعَان، وأَعْدَيت فلان على فلان: أي أعنتُه.

٣٣ - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ العُتُوَّ نَبَاهَةٌ
وأَنَّ الرِّضا بالذُّلِّ مِنْ شِيمَةِ الوغْدِ

العتّو: المرود. والمارد: الذي أعيا خُبْثاً[٤]، وكذلك المَريد والعاتي: المارد. والنباهة : ضد الخمول. ونَبُهَ: أي شرُف واشتهر. والشيمة: الطبع. والوغد: الضعيف من الرجال.

٣٤ - وأَنّ مُداراةَ العَدُوِّ مَهَانَةٌ
إذا لم يَكُنْ مِنْ سَكْرَةِ الموتِ من بُدِّ[٥]

داريته: أي لاينته. والمهانة: دناءة النفس والعجز. والمهانة : الضعف. والمهين : الحقير. وسَكْرة الموت: شدّته.

---

(١) في الأصل : أجل له.

(٢) في "د" والثنا وبذل الندى. وفي ب: ورأب النأي. وكله خطأ. والصواب ما أثبتناه من: اللسان/ عود. وديوان الطّرمّاح ص٢٨٤ . والشاعر هو الطرماح بن حكيم . عمل معلماً في الريّ، وانضم إلى الخوارج ، "ت" ١١٢ هـ .

(٣) مجمع الأمثال ١ / ٣٢٠ ، وفرائد الخرائد في الأمثال ٢٦٣ .

(٤) في "ب": أخيثا. وهو خطأ.

(٥) في "د": وأنّ مداراتي.

(٦) في «ح» : أأرضَى بما يُرضي الدنيٌّ .

٣٥ - أَأَرْضى بما يَرْضَى الدَّنيُّ وصارِمي
حُسَامٌ وعَزْمي عَزْمُ ذي لِبْدَةٍ وَرْدِ[٦]

الدنيّ من الرجال: الدّون. والصارم: السيف القاطع، وكذلك الحسام. والعزم ما عزمت على فعله. ولبدة الأسد: الشعر المتراكب بين كتفيه، وفي المثل: «هو أمنع من لبدة الأسد». وقيل للأسد وَرْدٌ تشبيهاً بالورد الذي تشتمه الناس. والوَرْدُ من الخيل بين الكُميت والأشقر، والأنثى وَرْدَةٌ، والجمع وَرْدٌ، مثل جَوْنٌ، وجون وَوُرْد، واللون وُرْدَةٌ، مثل: حُمْرَة وشُقْرة.

٣٦ - سَأُمْضي على الأَيّامِ وَعْدَ ابنِ حُرَّةٍ
يُفَدَّى بآباءِ الرِّجالِ ولا يُفْدي[١]

أمضيت الأمر: أنفذته. والحُرَّة: الكريمة. وفدّيت الرجل: إذا قلت له فديتك، وفداك أبي وأمي، وذاك لما يرى من كرمه وشدّة بأسه.

٣٧ - فإِنْ أُدْرِكِ المَجدَ الذي أَنَا طالِبٌ
فَيَا جَدَّ مُسْتَجْدٍ وَيَا سَعْدَ مُسْتَعْدِ [٢]

أدركتُ الشيء: نلته. وأدركتُه: لحقتُه. والجَدّ، والحَظّ، والبَخْتُ ، والسَّعْدُ ضدّ النحس. وقوله: «فيا جَدّ مستجدٍ» تعظيماً لجدّ الطالب والجدوى؛ لأنه يدرك أمله عنده، وينال سؤله، وكذلك قوله: «ويا سعد مستعدٍ». المستعدي : طالب العدوى. وأعديتُ فلاناً على فلان: أي أعنتُه ونصرتُه، يريد أنه يدفع الظالم عنه، فلا يصل إليه بسوءٍ، ويبغ به إلى جميع حقوقه.

٣٨ - وإِنْ أُخْتَرَمْ منْ دونِ ما أَنَا آملٌ

(١) في سائر النسخ: سأمضي على الأيام عزم. وقد انفرد الأصل بهذه الرواية.
(٢) في سائر النسخ: فإن أدرك الأمر. وقد انفرد الأصل بهذه الرواية.
(٣) في "د": فإن اخترم.

فَيَا خَيْبَةَ الرَّاجـي وَيَـا ضَيْـعَةَ الوفْدِ[٣]

الاخترام: الاقتطاع. واخترمه: أي اقتطعه واستأصله، يعني اقتطاع الموت له. والخيبة: خلاف الفوز. وخاب الرجل: إذا لم يظفر بحاجته. والضَّيْعة: الهلاك. والوفد: جمع وافد، والوافد: الوارد على الملك متعرِّضاً لمعروفه.

٣٩ - وإنّيَ منْ قَـوْمٍ يَـبـيـنُ بـطـفـلـهمْ
لذِي الحَدْسِ عُنْـوانُ السّيادةِ في الـمَهْدِ[*]

الحدْسُ: الظنّ والتخمين. وعنوان السيادة: علامتها وأمارتها، وسمّي عنوان الكتاب عنواناً؛ لأنه يعنّ من ناحيته، أي يعترض، وسمّي عنان اللجام لاعتراض سيره على صفحتي عنق الفرس عن يمينه وشماله،لا يدخل فمه، فمن ذلك سمّي العنّين عنّيناً؛ لأنّه يعنّ[١] قُبُلَ المرأة عن يمينه وشماله، ولا يقصده. وقد عَنْوَنْتُ الكتاب، وعنَنْتُهُ، وعنَّيْتُهُ، وعَنْوَنْتُه، وعَلْوَنْتُهُ[٢]، والاسم العنوان بضم العين، وقد تُكسر، والعُنيان والعِنْيان. والسيادة: الشرف والجلالة. والمهد: مهد الصبي. والمهاد: الفِراش. والتمهيد: التمكين. وأما تمهيد العذر: فهو قبوله وبسطه. وتمهيد الأمور إصلاحها.

٤٠ - فـإنْ لا يَـكُنْ لي نـاصـرٌ من بَـنِي أَبي
فَحَزْمِي وعَزْمي يُغْنِيانِ عَنِ الحَشْدِ[٣]

الحزم: ضبط الأمور. والعزم: الصرامة. والحشد: الجمع، وحَشَدَ القوم، وتحشّدوا، واحتشدوا: أي اجتمعوا[٤]، وقولهم فلان محشود: إذا كانت الناس يحفّون في خدمته، وله فيهم طاعة.

٤١ - وإنْ يُـدْرِكِ الـعَـلـيْـا هُـمَـامٌ بِـقـومِهِ

(*) في «د»: لَدَى الحدس ...

(١) في الأصل: لأنه يعم. وما أثبتناه من: "ب"، واللسان/عنن.

(٢) في الأصل، "ب": وردت هذه الكلمات مضطربة، واستعنّا باللسان/عنن لتثبيتها في صورتها الصحيحة.

(٣) في "د، ح": فإن لم يكن. وفي "ك"، "ت": فإن لم تكن. وفي سائر النسخ: يغنياني عن الحشد.

(٤) في الأصل: واحتشدوا واجتمعوا.

فَـنَـفْـسي تُـنَـاجيـنـي بـإدْراكِـهـا وحـدي

الإدراك: بلوغ الغرض. والـهُمام: الملك. والنّجوى: السّر بين اثنين. يقول : نَجَوْتُه أي سارَرْتُه، وذلك ناجيته. وتناجَى القوم: تسارُّوا، وكذلك النجوى، انتجوا، وانتجيْت فلاناً: إذا خَصَصْتَه بِمُناجاتك، والاسم: النجوى، قال الشاعر :

فَـبِتُّ أَنْـجُـو بـهـا نَـفْـسَـاً تُـكـلِّـفُـنِي
مـا لا يَـهُمُّ به الجـثّـامَـةُ الـوَرَعُ[1]

وقوله تعالى: «وإذْ هم نجوى» (الإسراء٤٧) جعلهم هم نجوى، والنّجوى فعلهم. والنَّجِيُّ على فعيل الذي تُسارُّه، والجمع أنجية، قال الشاعر:

إنّي إذا مـا الـقـومُ كـانـوا أَنْـجِـيَـةْ
واضـطـرب الـقـوم اضـطـراب الأرْشـيَـةْ[2]
هـنـاك أوصـيـنـي ولا تُـوصـي بِـيَـهْ[*]

وقد يكون النّجيّ جماعة مثل الصديق، قال تعالى : «خَلَصوا نَجِيّا» (يوسف٨٠).

٤٢ - وإنّي لَبَدْرٌ رِيْعَ بالنَّقْصِ واسْتَوى
كمالاً وبَحْرٌ يُعْقِبُ الجَزْرَ بالـمَدِّ[**]

الرّوع: الفزع، ورُعْتُ الرجل: فَزَّعَته، وقولهم: لا ترع أي لا تَخَفْ. وأفرخ روعه: أي سكن فزعه. والجزر: رجوع الماء إلى الخلف، وجَزَر الماء: نَضَبَ. والمدّ: الزيادة. ومدّ البحر: زاد. والمادّة: الزيادة المتصلة. ومّد الله في عمره، ومدّه في غيّه: أي أمهله، وطوّل له. وأمددت الجيش بمددٍ. والاستمداد: طلب المدد. ومددنا القوم: أي صرنا مدداً لهم، وأمددناهم بغيرنا، قال الله سبحانه وتعالى : «وأمددناهم بفاكهة» (سورة الطور، ٢٢).

(١) في "ب": الجثاثة. وفي الأصل، "د": الحثاثة. وهذا وذاك خطأ. والصواب ما أثبتناه من : اللسان/نجا. ورجل جثامة: مقيم لا يسافر. والجثامة : البليد.

(٢) في الأصل : ضرب الأرشية. وهو خطأ. والصواب من: اللسان/نجا.

(*) في «د» : ... صاروا أنجية . وفيها : هناك وصّتي ...

(**) في «ح» : فاستوى .

(٣) في "ت": إذا رجعت. وفي ح : إذا رَجَّفَتْ. وفي سائر النسخ: فلا تسألاني.

٤٣ - إذا رَجَـفَتْ دارُ الـعَـدُوِّ مَـخَـافَـتِـي
فَلاَ تَـسْـأَلـنِّي عن سُـعَـيْـدٍ ولا سَـعْـدِ[٣]

رجفت: تزلزت واضطربت. وسُعَيد (بضم السين وفتح العين) وسعد أبناءُ ضبَّة بن إدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكانا خرجا في طلب إبلٍ لأبيهما ضبّة بن إدّ، وقد نفرت ليلاً، وهما معها، فافترقا في طلبها، فوجدها سعد، وأمّا سُعَيد فذهب ولم يرجع، فجعل ضبّة يقول إذا رأى سواداً تحت الليل: أَسَعْدٌ أم سُعَيْد؟ فصارت مثلاً، ثم يمضي على ذلك ما شاء الله لا يجيء سُعَيد، ولا يعلم أحدٌ له خبراً. ثم إنّ أباه ضبّه ذات يوم بينما هو يسير هو والحارث بن كعب في الأشهر الحُرُمِ، وهما يتحدّثان، إذْ مرّا على سرحةٍ، فقال الحارث : أترى هذا المكان؟ فإني لقيت فيه شاباً صفته كذا وكذا - وصف سُعَيد - فقتلته، وأخذت بُرْداً عليه، ووصف صفة البُرْد، وسيفاً كان معه. فقال ضبّة: ما صفة السيف ؟ قال : ها هو ذا. قال : فأرينيه، فأراه إيّاه، فعرفه، ثم قال : إنّ الحديث لذو شجون. فأرسلها مثلاً، وضربه حتى قتله، فلامه الناس، وقالوا: قتلت رجلاً في الأشهر الحرم. قال: سبق السيف العذل. فذهبت مثلاً. قال الفرزدق:

أَأَسْـلَـمْـتـني لـلـمـوت أُمُّكَ هـابل
وأنت دَلَـنْـظَى المـنـكـبـين سـمـينُ[١]
خـمـيصٌ من الـودّ المـقـرّب بـيـنـنـا
من الـشُّنْءِ رابي الـقُـصْـرَيَـيْن بَـطِـينُ[٢]
فـإنْ يك قـد سـالمتُ دوني فلا يـكن
بـدارٍ بـهـا بـيتُ الـذلـيلِ يـكـونُ[٣]
ولا تـأَمَـنَنَّ الحـرب إنّ اسـتـعـارهـا
كـضـبَّـة إذ قـال: الـحـديثُ شُـجُـونُ

---

(١) في الأصل : أَأَسلمتني في القوم. وفي الأصل: أمّك هائل. وفي الأصل: وأنت دَليصُ المنكبين بطين. والهابلة : الثكلى. والدلنظى : الغليظ.

(٢) في الأصل : من الشنو داني القصريين سمين. والخميص: الضامر. والشنء: البغض. والقُصْرَيَيْن: ضلعان قصيران؟

(٣) في الأصل: عجز البيت: يدار بها... وصواب أبيات الفرزدق من : ديوان الفرزدق/ ٤٠٤ .

(٤) في الأصل: بَعْدِ. وفي سائر النسخ : ما أثبتناه.

وصار في المثل «أسَعد أم سُعَيد؟» إذا سأل عن الشيء، أهو مما يحب أو مما يكره، أي لمخافتي.

٤٤ - فـآهٍ لـقَـومي يـومَ أُصـبِحُ ثـاويـاً
عـلى مـاجِـدٍ يُـحْـيي مكـارِمَـهُمْ بَـعْدي[٤]

آهٍ : كلمة تَوجّع، يقولون: آهٍ وأَوْه (ساكنة الواو)، وأوَّاهْ بالمدّ والتشديد وفتح الواو ساكنة الهاء لتطويل الصوت بالشكاية. وثاوياً: أي ثاوياً بالقبر، أي مقيماً به. والماجد: الكريم. والمكارم: المفاخر والمآثر، وإحياؤها: نشرها، والبناء عليها[١].

٤٥ - وإنِّيَ فـي قـومي كَـعَـمْرِو بن عــامِـرٍ
لـيـالـيَ يُـعْـصَى في قـبـائِـلِـهِ الأَزْدِ[٢]

٤٦ - أَرَاهُمْ أمـاراتِ الخَـرَابِ ومـا بَـدَا
من الجُرَذِ العَيَّاثِ في صَخْرِها الصَّلْدِ[٣]

٤٧ - فَلَمْ يَـرْعَوُوا مَـعْ ما رأَوْا فَـتَمَّـزقوا
أَيَـادي سَبَا في الغَوْرِ فيـها وفي النَّجْدِ[٤]

الأمارات: العلامات، واحدتها أمارة، ويقال أمار أيضاً. والجرذ: الفأر، ويسمّى أيضاً الخُلْد. والعيث: الإفساد. والصخر: الحجارة العظام. والصلد: الصلب الأملس. ولم يرعووا: لم يكفّوا. والإرعواء: الكف. وأيادي سبا: أي متفرقين. والغور: ما اطمأنّ من الأرض. والنجد: ما ارتفع منها. وعمرو بن القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث بن مالك بن يَعْرُب بن نبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب[٥] بن يعرب بن قحطان، ويسمّى بنوه المزاقية. وأبوه عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف. وكان له من

---

(١) في «د»: والثناء عليها.
(٢) في «ت»: وإني في عمري.. ليالي يعضى. وهو خطأ.
(٣) في «ت»: من الحُرَّد. وفي «د »: وشرحها : الجُرُد العبَاث. وفي «ح» : وما بذا .. الجُرَذ العيّاث .
(٤) في «د»: ولم يرعووا ممّا رأوا . وفي «ت» ، «ح»: مع ما لقوا. وفي «د ، ح» : في الغور منها.
(٥) في «ب»: ابن سينا بن يسحب.

الولد ثلاثة عشر ولداً، أعقب منها عشرة، وثلاثة لم يعقبوا، فالذين عقّبوا: ثعلبة، وهو العنقاء، وإنمّا سمّي العنقاء لطول عنقه، وحارثة، وأبوحارثة، والحارث وهو محرق، وعوف، وجفنة، وكعب، وهو أبو امرئ القيس قاتل الجوع، ومالك، وعمران، ووداعة، وهو الذي لطمه حين تقدّم إليه بذلك، لتكون اللطمة سبباً لبيع أملاكه، حين أراد الخروج من مأربٍ، لما رأى من عمل الفأر.

والذين[1] لا عقب لهم: قيس، وعبيد، وحمل. وكان عمرو بن عامر حين رأى ما يعمل الفأر في السد، وكان الذي بَنَى السدّ لقمان الكبير العادي، وكان فرسخين (في)[2] فرسخ، يجتمع إليه مياه أرض اليمن من مسيرة شهر، وكانوا قد جعلوا لذلك السّد أبواباً يفتحون منها ما شاءوا، ثم غرسوا على ذلك الماء الجنتين اللتين[3] ذكرهما الله تعالى في القرآن، وكان عمل الفأر في السد أن يقلع الصخرة، التي لا يقلعها خمسون رجلاً، ويقلبها برجليه، ويدحرجها، فأشار على أهل تلك الأرض جميعاً أن يرجعوا إلى ما كان عليهم أولهم من طاعة الله، فأخبرهم بعمل الفأر، وذلك بعد أن باع جميع أملاكه، وقبض أثمانها[4]، وخوّفهم من بأس الله، وعاجل نقمته، وأمرهم بتقوى الله تعالى، فلم يقبلوا، فأشار عليهم بالخروج من تلك الأرض قبل أن يغشاهم بها العذاب، فعصوه، فخرج هو يومئذٍ وولده، ومن كان يتعلّق به، وتفرّقوا في الأرض، فأرسل الله تعالى على أهل تلك الأرض سَيْل العَرِم، وغرّق الجنَتين، ومزّقهم كل ممزّق، كما ذكر تعالى. وذلك أمثال يضربها لهم، تفسيرها ظاهر.

٤٨ – وكَمْ جُرَذٍ في أرضنا يَقْلَعُ الصَّفا

(١) في الأصل: والذي.

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل، "ب"، وأثبتناه من: "ب".

(٣) في الأصل: اللذين.

(٤) في الأصل: وفضّ أثمانها. وفي "د": وقصّ ثمارها. وما أثبتناه من: "ب".

(٥) في الأصل: وكم جرد (بالدال المهملة) وكذا في الشرح حيث وردت. وفي "ك"، "ت"، "ح": تقلع .. وتقذف. والبيت وشرحه في "د": على الضّمد. وفي "ت": بالسم الرعان.

(*) أبو النجم: هو الفضل أو المفضل بن قدامة، كنيته أبو النجم، وهو ثاني الرُّجّاز المشهورين من بني عجل، ت١٠٥هـ. (معجم الشعراء ٢٦٩).

ويَقْذِفُ بالشُّمِّ الرِّعانِ على الصَّمْدِ(٥)

الجرذ: الفأر، وجمعه جرذان، وأرض جرذة، أي ذات جرذان. وقوله «بالشم الرعان» يعني الجبال. والشّم: الطوال. والرّعان والرّعون: جمع رعن، وهو أنف الجبل المتقدم، والقذف: الرمي. والصّمْد: المكان المرتفع الغليظ. قال أبوالنجم(*):

يُغادر الصّمْدَ كَظَهْرِ الأَجْزَلِ

جعل الأراذل بمنزلة الجرذان، والأشراف بمنزلة الجبال. والسدّ هو الذي يحفظ البلد، وذلك أنّ الأراذل عَلَوْا بالبحرين، حتى صاروا أهل الأمر والنهي بها، والمشورة والطاعة عند ملوكها، فلم يكن لهم غير قتل الأشراف، وسجنهم، وتشريدهم عن أوطانهم، واستباحة أموالهم، حتى هلكوا، وضعفوا، وضعفت البلاد لضعفهم. وشبّه الأراذل بالفئران؛ لأنها تخرّب الأرض التي تكون بها.

٤٩ – خليليّ ما دارُ المَذَلَّةِ فَاعْلَما
بداري ولا مِنْ ماءِ أَعْدادِها وِرْدِي(١)

الأعداد: الآبار القليلة، واحدها عِدٌّ، وهذا في لغة ربيعة، وأمّا تميم(٢)، فيقولون العِدّ للبئر الكثير الماء، قال طرفة:

أرى الموت أعدادَ النفوس ولا أرى
بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غَدِ(٣)

٥٠ – ولا لِيَ في أَنْ أَصْحَبَ النَّذْلَ حاجَةٌ
لِصِحَّةِ عِلْمي أَنَّهُ جَرَبٌ يُعْدي(٤)

---

(١) في الأصل،"د": ماء أعدادها وِرْد.

(٢) في الأصل: وأما ربيعة. والتصويب من :"ب".

(٣) في الأصل: فلا أرى. انظر : شرح ديوان طرفة / ١٦٠ .

(٤) في الأصل: لصخة.

(٥) الشاعر: سويد بن الصلت، وقيل عُمْير بن خبّاب. اللسان/جرب.

(٦) في الأصل: تصاعن. وفي "ب": تطاعن. وفي "د": تصاعر. وكله خطأ. وفي "د": كما ضرّ. وفي "ب": كما طرا ونار الجراب. وفي "د": على البشر. وكله خطأ. والصواب ما أثبتناه من: اللسان/جرب. يقول الشاعر: ظاهرنا عند الصلح حسن، وقلوبنا متضاغنة، كما تنبت أوبار الجَرْبى على النشر، وتحته داء في أجوافها.

الجَرَبُ معروف، يقال: جَرِب الرجل، فهو أَجْرَب، وقوم جَرْبَى وجُرْب، وجمع الجَرِب جِرَابٌ، قال الشاعر[٥]:

وَفِـيـنَـا وإِنْ قِـيلَ اصْـطَـلَـحْـنـا تَـضَـاغُنٌ
كَـمَـا طَـرَّ أَوْبـارُ الجِـرابِ عـلى الـنَّـشْـرِ[٦]

والعَدْوى: مجاورة الداء من صاحبه إلى غيره. يقال: أعدى فلان فلاناً من خلقه «أو علّته» أو جربه.

٥١ - أَيَـذهَبُ عُـمْرِي ضِـلَّـةً في مـعـاشـرٍ
مَـشَـائِـيمَ لا تُـهْـدَى لِـخَـيْـرٍ ولا تَـهْـدِي

ذهب الشيء ضلّة: أي ضيعة وهلاكاً. وضلَّ الشيء: ضاع. وفلان يلومني ضلّة : أي غيـر موفّق للرشاد. والمشائيم: جمع مشوم، وهو المنحوس. والشؤم: النحس. والهدى ضد الضلال: يُقال: هداه الله يهديه، أي يوفقه للهدى. وأصل الهداية التقدّم للإرشاد. وأما قوله تعالى : «أَوَلَمْ يَهْدِ لهم» (السجدة ٢٦) فمعناه: أَوَ لَمْ يتبيّن لهم؟

٥٢ - سُهَـادُهُـمُ في مـا يَـسُوءُ صَـدِيْـقَـهُمْ
وأَنْـوَمُ عَنْ غَمِّ الـعَـدُوِّ مِـنَ الـفَـهْـدِ

السّهاد: الأرق. والفهد يُضرب به المثل من كثرة نومه وتمدّده. وفَهِد الرّجل : إذا أشبهه في ذلك. وفي الحديث: «إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وإِنْ خَرَجَ أَسِدَ» (*).

٥٣ - إذا وَعَـدُوا الأَعْداءَ خَـيْـراً وَفَـوْا بـهِ
وَفـاءَ طَـغَـامِ الـهِـنْـدِ بـالـنّـذْرِ لِـلْـبُـدِّ [١]

الطغام: الأوغاد. والبُدُّ: أعظم أصنام الهند عندهم، وأجلّها قدراً لديهم.

٥٤ - وشَـرُّهُـمُ حَقُّ الـصَّـديـقِ فـإِنْ هَـذَوْا
بِـخَـيْـرٍ لـه فَلْـيَـنْـتَـظِرْ فَـتْـحَـةَ الـسَّدِ[٢]

الـهذَيان: الكلام الذي لا يفيد، ولا معنىً له. والسّد: الجبل. والسّد: الحاجز بين

(*) انظر : النهاية / فهد ، والنهاية / أسد .

(١) في "ح": لِلَبْد . وذكر في هامشها: ولست أدري ما المراد بهذا. والبُدُّ: صَنَمٌ يعبد، لا أصل له في اللغة، فارسيٌّ معرّب. اللسان/بدد. وفي "د": سقط البيت بأكمله.

الشيئين. فالسّد هـهنا: هو السّد الذي بناه ذو القرنين (عليه السلام) دون يأجوج ومأجوج.

٥٥ - سَتَعْلَمُ هِنْدُ أَنَّنِي خَيْرُ قَوْمِها
وأنِّي الفَتَى المَرْجُوُّ لِلْحَلِّ والعَقْدِ

حللت العُقْدة: فتحتها. والحلّ : فتح العُقْدة. والعَقْد: عَقْدها. والعَقْد: عُقْدة الرأي، وعُقْدة العهد. وعَقْد البيع، وعَقْد الحبل. والعُقْدة (بالضم): موضع العَقْد. والمراد بالحَلّ والعَقْد هـهنا: نقض الآراء وإبرامها.

٥٦ - وأَنِّي إذا ما جَلَّ خَطْبٌ وَرَدْتُهُ
بِعَزْمَةِ ذي جَدٍّ وإقْدامِ ذِي جِدِّ[1]

الخطب: الأمر. وجلّ: عظم. وردته: أي دخلت فيه. والجَد: الحظ. يقال: رجل جديد: أي حظيظ. ومجدود: أي محظوظ. وجَدِيّ: أي حَظِيّ. وفي الدعاء «لا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ» . أي [لا][2] ينفع ذا الغنى عندك غناه. وقوله تعالى : «[وأَنَّه تعالى] جَدُّ ربّنا»[3] أي عظمته، ويقال غناه. والإقدام: الجرأة. والجِدّ: البأس. والجد : السلاح[4].

٥٧ - وأنَّ أيادي القَوْمِ أَبْسَطُها يَدِي
وأنَّ زِنادَ الحَيِّ أَثْقَبُها زَنْدِي

البسطة: السعة. وبسط الشيء: نشره. ويَدٌ بَسْطة: أي طَلِقة. وأثقبها زَنْدي: أي أوراها. كل ذلك أمثال مستعارات.

٥٨ - وأَنّي متى يُدْعَى إلى البأْسِ والنَّدى
فأَحْضَرُها نَصْرِي وأَجْزَلُها رِفْدِي[5]

البأس: شدة الحرب. والندى: الكرم. أَحْضَرُها: أي أقربها حضوراً. وأجزلها:

---

(١) في "د": إذا ما خلَّ . وفي الأصل: لعزمة. وفي سائر النسخ ما أثبتناه، وهو الأصوب.
(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل.
(٣) في الأصل: جدّبنا (الآية ٣ سورة الجن).
(٤) في "ب": والجد إفضال السلاح. ولم نعثر على هذا المعنى في ما بين أيدينا من معاجم.
(٥) في الأصل : فاخصرها. وفي شرح البيت وردت صحيحة. وفي "ت"، "ح": وِرْدِي. وفي الأصل: رِفدِ.
(٦) في الأصل : نهر العدى (بنون وراء مهملتين)، وكذلك في شرح البيت. والصواب ما أثبتناه من :"ح"، واللسان/ نهز. يقال فلان نُهْزَة المختلس: أي هو صيد لكل أحد. وفي "د": لا نُهْرَ للعدى . وفي "ت": لا تنهر العدى. وفي "ك": لا تهن. وكل ذلك خطأ.

أكثرها. والرفد: العطاء.

٥٩ - وأَنَّ كِـرام الـقَـوْمِ لا نُـهُـزَ الـعِـدَى
لَـيُـوجِـعُـهـا عَـتْـبِي وَيُـؤْلِـمـهـا فَـقْـدِي[٦]

نُهُزُ العدى: جمع نُهْزة. والنُّهْزة: ما انتهزته، أي بادرتَ إلى الوثوب إليه لتأخذه. والألم والوجع واحد. والأليم: الموجع. والتألم : التوجّع. والإيلام: الإيجاع. والفقد: العدم.

****

(١٨)

وقال أيضاً يعاتب الأمير فضل بن محمد ويوجعه فيهـا باللوم لأجل جفائـه وقطيعة رحمه، وتضييعه حقوقه التي يستوجبها عليه، وإخلاله بواجبه[١]، ويُذّكره ما كان جرى عليه من جهة ميله إليهم، ويضرب له فيها الأمثال الموجعة، ويظهر الندم على ما قال من المديح فيه، وأنشده إياها، ورحل لوقتـه:[٢]

١ - تَـجـافَ عَنِ الـعُـتْـبَى فَمَـا الـذّنْبُ واحِـدُ
وهَـبْ لِـصُـرُوفِ الـدّهْـرِ مـا أنت واجِـدُ

التجافي : النبّو. والعتبى الاسم من الاستعتاب. والواجد من المَوْجَدة، وهي الغضب.

---

(١) في "ح": وإخلائه نواحيه.

(٢) في "د": قال في الفضل بن محمد. وفي "ت": وقال أيضاً. وفي "ك": وقال أيضاً يعاتب الأمير فضل بن محمد، ويوجعه فيها باللوم لأجل جفائه. وفي "ح": المقدمة كاملة. وقد نقلها المحقق عن نسخة مكتبة بلدية الاسكندرية، ورقمها ٢٠٢٨ .

(٣) في "ت": الذي أنت حزته. وفي "د": فواعجباً إن سالمتك. وفي "ك"، "ح": إنْ سالمتك.

(٤) في "ك": إما ساجد.

(٥) وفي "ك": فما تُغْمى عليك.

يقول: اترك المعاتبة، فالذنب ليس بواحدٍ، وإنما هي ذنوب كثيرة، فعلى أيّها تعاتب، وخلّ للزمان موجدتك عليه، وهوّن على نفسك، فذلك شيء لا يفيدك.

٢ - إذا خــانَكَ الأَدْنَى الــذي أَنْتَ حِــزْبُهُ
فلا عَـجَــبَـاً لــو أَسْـلَـمَـتْك الأَبــاعِـدُ[٣]

٣ - ولا تَشْكُ أَحْداثَ الـلّـيـالي إلى امْرئٍ
فَـذَا الـنّــاسُ إمّـا حــاسِدٌ أو مـعـانِــدُ[٤]

٤ - وعَـدِّ عنِ الــمــاءِ الــذي لــيسَ وِرْدُهُ
بِـصَـافٍ فَـمَـا تُـعْـمَى عـلـيْكَ المـوارِدُ[٥]

قوله «عدّ عن الماء» أي اصرف همّتك عنه، وتَعَدَّه إلى غيره. وقوله «فما تُعمى عليك الموارد» أي ما تُسَدّ وتدفن عنك. وإنْ فَتَح التاء جعلها بمعنى وكانت الموارد فاعلم.

٥ - فَـكَمْ مَـنْـهَلٍ طامـي الـنّـواحي وَرَدْتُهُ
عـلى ظَـمَـإٍ وانْـصَـعْتُ والـرّيقُ جـامِدُ[١]

المنهل: المورد. والطامي: الملآن. والنواحي: الجوانب. والظمأ: العطش. وانصاع: إذا رجع بسرعة. وجمد الريق: إذا يبس.

٦ - فلا تَـحْـسَبَنْ كُلَّ الـمـيــاهِ شَرِيـعَـةً
يُـبَلُّ الـصَّـدَا مِــنْـهـا وتُــوكى المَـزاوِدُ[٢]

الشريعة: المورد. والصدى: العطش. وبَلّ عطشه بالماء: إذا روي منه. والمزاود والزاود واحد، قال الشاعر:

يُـسَـمّـونـنـا الأعـرابَ والـعُـرْبُ إسـمُـنـا

---

(١) في الأصل: وانضعت: والصواب ما أثبتناه من: «ب، ك، ح». وفي «ت»: والصعت. وهو خطأ. وفي «د»: فانصعت. وفي «ح»: وكم.

(٢) في «د»: ولا تحسبن. المزاود: قِرَبُ الماء أو أوعية الطعام. وتُوكى المزاود: تُملأ وتُربط.

(٣) في «د»: فينا رواة. وفي «ب»: رقاب. ولعل الأصل هو الصواب، والله أعلم.

(*) في «د»: والماء جارٍ ...

(٤) في «ب»: ورأيته يموت فيه عطشاً. وما جاء في الأصل هو الصواب.

(٥) في «ك»: هذا البيت مؤخّر على تاليه. وفي «د»: يغضي على الضيم ماجد.

وأسماؤُهُمْ فيها رِقَاقُ المزاودِ[3]

٧ - فكَمْ ماتَ في البحر المُحيطِ أخو ظَماً

بغُلَّتِهِ والموجُ جارٍ وراكدُ[*]

الغلّة: العطش. وهذه كلها أمثال وتشبيهات، يخاطب نفسه فيقول: لا تظن أنّ كُلَّ مَاءٍ للشرب، فأعظم الماء البحر، وراكبه[4] يموت فيه عطشاً.

٨ - وإنْ وَطَنٌ ساءَتْكَ أَخْلاقُ أَهْلِهِ

فَدَعْهُ فما يُغْضي على النّقْصِ ماجِدُ[5]

٩ - فَمَا هَجَرٌ أُمٌّ غَذَتْكَ لِبَانُها

ولا الخَطُّ إنْ فارقْتَها لَكَ والِدُ[6]

هجر: مدينة الأحساء من البحرين. والخط: مدينة القطيف من البحرين. واللِّبان (بالكسر): الرضاع، يقال : هو أخوه بلبان أمه. يقول: ليس الأحساء أمك، ولا القطيف أباك، فيلزمك في فراقها ما يلزم العاق لوالديه من الإثم والعار.

١٠ - وقَدْ رُبّما يَجْزِي على الصَّدِّ والقِلَى

أَبٌ وأَخٌ والمَرْءُ مِمّنْ يُسَاعِدُ

يقول: ومع ذلك، إنّ أباك لو عَقّك، وصَدّ عنك، جاز لك أَنْ تجازيه على ذلك؛ لأنّ الذي للوالدين على الولد عليهما مثله.

١١ - فَبُتَّ حِبالَ الوَصْلِ مَمّنْ تَوَدُّهُ

إذا لمْ يَرِدْ كُلَّ الذي أَنْتَ وارِدُ

البَتُّ: القطع، يقول: قاطِعْ كُلَّ مُواصلٍ لك، إذا لم يدخل معك في ما تدخل فيه من الأمور.

١٢ - وقُلْ لليالي كيفَ ما شِئْتِ فاصْنَعِي

(١) في "ت": .. كيف ما شئت فاصنغي. وهو تصحيف واضح.

(٢) في "ت": انسدت.

فـإِنَّ عـلـى الأَقْـدارِ تـأتـي الـمـكـائِـدُ[1]

يقول: المصائب والمحن تأتي على أقدار الرجال. فكبارها لعظماء الناس، وصغارها لصغار الأقدار. ومَثَلُ ذلك أَنّ الحمار لا يحمل حِمْل الفيل.

١٣ - ولا تَـرْهَبِ الخَـطْبَ الجَـلـيلَ لِـهَـوْلِـهِ
فَـطَـعْمُ الـمَـنَـايـا كـيف مـا ذُقْتَ واحِـدُ

١٤ - نَـدِمْتُ عـلـى مَدْحِي رجـالاً وسَـرَّني
بَـأَنْ ضَـمِـنَـتْـنِي قَـبْلَ ذاكَ الملاحِـدُ

١٥ - وحُقَّ لِـمِـثْـلي أَنْ يَـمُـوتَ نَـدَامـةً
إذَا أُنْشِـدَتْ في الـنَّـاسِ تِـلْكَ الـقَـصَـائِدُ[2]

١٦ - أَلاَ لَـيْتَ شِـعْرِي هَـلْ أُجَـالِسُ فِـتْـيَـةً
نَـمَـاهـا إلـى الـعَـلْـيـاءِ قَـيْسٌ وخَـالِـدُ[1]

١٧ - وهَلْ تَصْحَبنِّي من شُـرَيْكٍ عِصَابـةٌ
لَـهَـا طَـارِفٌ في كُلِّ مَـجْـدٍ وتـالِـدُ[2]

الطارف: المُسْتَحدث من المال. والتالد: القديم. وكذلك المتلد والتلاد.

---

(١) في "د": هذا البيت مؤخر. و في حاشية "ح": لعلّه أراد مَنْ بَنُوه بطن من عامر بن صعصعة، وقد كانت منازلهم بالبحرين. أو ولعلّه أراد قيس بن ثعلبة بن عكابة من بني بكر بن وائل. أو لعلّه أراد قيس بن مسعود بن ذي الجدين (وقد سبق ذكره في شعره) الذي ضمن لكسرى أحداث بكر بن وائل، وقد حبسه كسرى إلى أن مات. ولعلّه يقصد بخالد: خالد بن جعفر العامري فارس هوازن وشاعرها. وكان لخالدٍ هذا عقب ينسبون إليه. وهم بطن من عامر بن صعصعة. (جمهرة أنساب العرب : ص ٢٨٠).

(٢) في "ت": وهل يصحبنّي . وشريك: أبوبطن من بطون العرب، ولعلّه بطن ذُهْلٍ من شيبان من بكر بن وائل من العدنانية. وهناك بطنان بهذا الاسم: شريك بن مالك، وشريك من شبيب بن قيس من القحطانية. (معجم قبائل العرب/جـ٢/٥٩٣)، وفي "ت"، "ب": لها طارق..

(٣) في "ك": عزاعز. وهو خطأ.

(٤) وديار ابن منذر: ارض الحيرة، نسبة إلى النعمان بن المنذر.

(٥) في "ب": مضاؤو. ولا وجه لحذف النون.

(٦) في "ت": فلا عرفت.

(٧) في "ب": يفرّق أيدي الجود ..

١٨ - عَرَاعِرُ لمْ تَحْللْ ديارَ ابنِ مُنْذِرٍ
فَتُلْقَى إلى الأَعْداءِ منها المَقَالِدُ[٣]

العَراعِر (بالفتح): جمع عُراعِر (بالضم)، وهو السيّد. وابن منذر رجل من الفُرس[٤].
والمقالد: جمع مِقْلَد، وهو المفتاح.

١٩ - مَصَالِيتُ مَضّاؤُونَ قِدْماً إلى الوَغَى
بعَزْمٍ وخَيْلاها طَرِيدٌ وطارِدُ[٥]

٢٠ - هُمُ النّاسُ لا يَدْري الخَنَا أَيْنَ دارُهُمْ
ولا عَرَفَتْ جِيرانُهُمْ ما الشّدائِدُ[٦]

٢١ - تُفَرِّقُ أَيْدِي الجُودِ ما في بُيُوتِهِمْ
وتُجْمَعُ فيها السّائراتُ الشّوارِدُ[٧]

السائرات الشوارد: يعني أبيات الشعر، سمّيت سوائر؛ لأنها تسير في كل أرضٍ، وسميّت شوارد أيضاً لذلك. يقول: إنّهم كرام يختارون المديح على المال، فهم ينفقون أموالهم حتى لا يبقى من المال شيئاً، فتجتمع فيهم الأشعار النوادر، التي تسير بحسنها في كل أرض.

٢٢ - عَطَاؤُهُمُ الرّاجي أُلُوفٌ وغَيْرُهُمْ
إذا جَادَ فالإعْطاءُ مِنْهُمْ مَواعِدُ[١]

٢٣ - مَنَاجِيبُ لا جَيْلانَ يُعْزَى إليهِمُ
ولا عُدَّ فيهم ذو كِتابٍ مُعاهِدُ[٢]

المناجيب: الكرام، وأنجب الرجل إذا ولد أولاداً أنجاباً، أي كراماً، وجيلان: قوم من الفرس كان أخرجهم كسرى لخدمته، ولعمارة قصره المعروف بالمشقّر من أرض هجر،

---

(١) في سائر النسخ: فالإعطاء منه. وقد انفرد الأصل بهذه الرواية.

(٢) في الأصل: خيلان. وكذا في الشرح. وفي ك: خبلان. وفي ح: حيلان. وكل ذلك خطأ. والصواب ما أثبتناه من:د، اللسان/جيل. وجَيْلان وجيلان: قوم رتّبهم كسرى بالبحرين شبه الأَكْرَةِ لخدمته. وهم فَعَلَةُ الملوك، وقيل جيل من المشركين خَلْفَ الديلم، وقيل: حيّ من عبد القيس.وفي " ك ، ت ، ح " : ذو كتاب معاند.

فشكوا إليه أمر العُزْبَة، فبعث إليهم من الفواجر جماعة، تزوّجوا بهنّ، وصار منهن نسلٌ كثير، ومضى قرن بعد قرن، فتكلمت ذراريهم بالعربية، وركبوا الخيل، وقالوا الشعر، وجمعوا الأموال الكثيرة، فلما جاء الله بالإسلام، وهلك ملك كسرى، طلبوا الدخول في قبائل من العرب، فأبت قوم بدخولهم فيهم، لما يعرفون من أصلهم، وأدخلهم قوم ليتّقوا بهم، ورغبوا إلى كثرتهم، وكثرة أموالهم. وأهل الكتاب: يعني بهم اليهود؛ لأنّهم من أهل الذمة.

٢٤ - أُولئكَ إخواني ورَهْطي وأُسْرَتي
وقَومْي إذا ما استَنْهَضَتْنِي الحَقَائِدُ

٢٥ - فإنْ ساءَني منهم على القُرْبِ مَعْشَرٌ
وأَصْبَحَ مِنْ تِلْقَائِهِمْ ما أُكابِدُ

٢٦ - فَقَدْ باعَتِ الأَسْباطُ قَبلي أَخَاهُمُ
بِبَخْسٍ وكلٌّ مِنْهُمُ فيهِ زاهِدُ

يعني بالأسباط: أولاد يعقوب عليه السلام إخوة يوسف عليه السلام، وبيعهم إيّاه. والبخس: الناقص. والزهد خلاف الرغبة.

٢٧ - وقَدْ يُخْطئُ الرأْيَ السديدَ أَخُو النُّهَى
مِراراً وتَنْبُو الباتِراتُ البَوَارِدُ(١)

السديد: القاصد. والتسديد : التوفيق. والنّهى: جمع نُهية، وهي العقل. والباترات: السيوف، والبوارد: القواطع. ونبا السيف إذا لم يقطع.

٢٨ - فَيَا ذا العُلاَ كَمْ ذا التَّجنِّي على القِلَى
وفي العَزْمِ حادٍ لِلْمَطَايا وقائِدُ

---

(١) في الأصل : وقد يخطئ الرأس. وفي سائر النسخ ما أثبتناه . وفي "ك ، ت": ذو النّهى. وفي «د ، ح»: ذوو النهى. وفي الأصل: مزاراً. وما أثبتناه ورد في سائر النسخ. وفي هامش "ح": برد السيف: نبا. وهو خطأ. والمرهفات البوارد: السيوف القواطع.

(٢) في الأصل،"ب ، د": ورد هذا المعنى للتجنّي، والذي لم نعثر عليه. وتجنّى عليه: ادّعى عليه جناية، أو ادّعى عليه ذنباً لم يفعله. اللسان/جنى.

(٣) في "د": تَصَلَّيْ بصعلوك نؤوم.

التجنّي: التعطف والتودد[٢]. والقِلى: البغض. وحادي المطايا: الذي يسوقها. وقائدها: هو الذي تقدمها.

٢٩ - فَقُمْ نَحْصُدِ الأَعْمارَ أَوْ نَبْلُغَ المُنَى
بِجِدٍّ فلِلأَعْمارِ لا بُدَّ حاصِدُ

٣٠ - فَليْسَ بَصَعَّادٍ إلى المْجدِ عاجِزٌ
نَؤُومٌ تُنَادِيهِ العُلا وهْوَ راقِدُ

العرب تمدح بخفّة الرؤوس في النوم، وتَذُمُّ النّومة، كما قال عبدالملك لمؤدّب ولده: علّمهم العلوم، وخُذْهم بقلّة النوم. قال الشاعر يخاطب زوجته:

فلا تَصِلي بِصُعْلوكٍ نَؤومٍ
إذا أمْسَى يُعَدُّ من العِيالِ[٣]

نؤوم: يصفه بالبلادة والكسل. وقوله لا تصلي: أي لا تتصلي به.

٣١ - وفي السَّعْي عُذْرٌ للفَتَى لو تَعَذَّرتْ
عليهِ المسَاعي أَوْ جَفَتْهُ المقاصِدُ[١]

تعذّر الشيء: إذا امتنع. والمقاصد: جمع مَقْصِد. يقول: إنّ سعي الرجل وطلبه عُليَّات الأمور - وإن لم ينجح - أعذر له من العجز والخمول.

٣٢ - خليليَّ كمْ أَطْوي الليالي وعَزْمتي
تُنَوِّلني الجوزاءَ والجدُّ قاعِدُ

٣٣ - وكَمْ ذا أُنَاجِي هِمَّةً دونَ هَمِّها
نجومُ الثُّريّا والسُّهَا والفَراقِدُ

٣٤ - وتُقْعِدني عَمّا أُحاوِلُ نكْبَةٌ

---

(١) في "ت": وفي السعي عذراً. ولا وجه لنصبها.

(٢) في سائر النسخ: ويقعدني . وفي «د» : وتقعدني ممّا. وفي "ب": .. ونجوم عاثر. وهو خطأ. وفي "ت": وزمان عامر الجد. وهو خطأ.

(*) في «د» : فهم أساسُها .

(٣) في الأصل: وكذلك قوله.

(٤) في "د": ... وكلّهم. وفي "ك"، "ت"، "ح": من الجنّ مارد.

جَـرَتْ وزَمَـانٌ عـاثِـرُ الجَـدِّ فـاسِـدُ[٢]

٣٥ - وإخْـوانُ سُـوءٍ إنْ أَلَـمّتْ مُـلِـمَّـةٌ

بِـسُوءٍ فَـهُمْ أُسَّاسُـهـا والـقـواعِـدُ[*]

الإخوان هـهنا: الصحاب والأخدان. والملمّة: ما ألّت من حوادث الزمان. وأساس البناء: أصله. وكذلك قواعده[٣]: وهي التي بها تُثبتُ.

٣٦ - يُـسِـرُّون لي مـا لا أُسِـرُّ فَـكُـلُّـهُمْ

عـلى ذاكَ شَـيْـطـانٌ من الإنْسِ مـارِدُ[٤]

أسرّ الشيءُ الشيءَ: أخفاه. والمارد : العاتي.

٣٧ - لقد بَذَلُوا المْجهُودَ في ما يَسُوءُنِي

وقـد كُـنْتُ أَرْمِي دُونَـهُمْ وأجَـالِـدُ

المجهود والجهد واحد. والمراماة تكون بالنّبل، والمجالدة بالسيوف.

٣٨ - فَيَا لَيْتَ أَنّي حالَ بيني وبينَهُمْ

جُـذامٌ وخَـوْلانُ بن عَـمْـرو وغـامِـدُ[١]

حال: حجز. وجذام وخَولان بن عمرو وغامد: قبائل. أراد بذلك البُعد.

٣٩ - وصَـفَّدَ أَدْنـانـا إلـى الـغَـدْرِ كاشِحٌ

كـفُـورٌ بِـوحْـدانـيَّـةِ الـلهِ جـاحِـدُ[٢]

الصفاد: ما يُشدّ به الأسير من قَدٍّ، وقَيْدٍ، وغلٍّ. وصفّده: أي أوثقه. وقوله: أدنانا إلى

---

(١) في الأصل: خدام. وما أثبتناه من: "ب"، "ك"، "ح"،وجمهرة أنساب العرب/ص٤٢٠-٤٢١. وفي "ت": جدام وحولان. وجذام هو عمرو بن عدي بن الحارث من كهلان. وخولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، يماني من بني كهلان. وغامد هو عمرو ابن عبدالله بن كعب بن الحارث الأزدي، يماني من قحطان.

(٢) في "ت": حاجد بدلاً من جاحد.

(٣) في "د": الدرع الحديد.

(٤) في "ك"،"ت"،"ح": عزيزهم إنْ لُذْتُ.

(٥) في "ت": فضعفه له غادر.

الغدر، أقربنا إليه. والكاشح: المبغض. والكفور: الكافر الذي يجحد وحدانية الله، وهو الذي يقول: إنّ لله شريكاً، يستحق العبادة، كما يستحقها الله تعالى.

٤٠ - وأَعْجَبُ ما لاقَيْتُ أَنَّ بني أَبي
حُسَامٌ لِمَنْ يَبْغِي جِلادي وساعِدُ

الحسام: السيف القاطع. والساعد: الدّرع الجديد[٣]. والساعد: ساعد اليد.

٤١ - عَزِيزُهُمُ إنْ عُذْتُ يوماً بظلّهِ
رأَيْتُ سَمُوماً وهْو للخَصْمِ بارِدُ[٤]

ظلّ الرجل: كنفه. وعاذ به: أي لاذ به. والسَّمُوم: الريح الحارة.

٤٢ - وسائِرُهُمْ إمَّا ضَعِيفٌ فَضَعْفُهُ
لَهُ عاذِرٌ أَوْ مُبْغِضٌ لي مُجاهِدُ[٥]

سائر الناس: هم الذين ليس لهم شرك في الأمر. وسائر الشيء: بقيته.

٤٣ - هُمُ أَلْحَموني النّائباتِ وأُولِعَتْ
بلَحْمِي أُسُودٌ منهُمُ وأَسَاوِدُ[١]

ألحموني النائبات: أباحوها لحمي تأكله. والنائبات: الحوادث. وأولع بالشيء: أُغري به. والأسود: من السباع معروفة. والأساود: ضرب من الحيّات معروفة بالخبث.

٤٤ - وَهُمْ تَرَكُوا عَمْداً جَنَابِي ومَرْتَعِي
مِنَ الجَدْبِ لا يرجو به الخِصْبَ رائِدُ[٢]

الجناب: الناحية. والمرتع: المرعى. والجدب: نقيض الخصب. والرائد: الذي يرتاد

---

(١) في "ك": هم ألجموني. وفي "د": وأولغت.
(٢) في "ت"،"د"،"ح": .. ومربعي.
(٣) في "د" ، "ح": وهم شمّتوا بي .
(٤) في "ك" ، "ت"، "ح": تدبّر. وفي "ح": أمرهم. وفي "ت": رعائف أهداها ..
(٥) ما بين القوسين سقط من الأصل.

الحيا لمن يريد النجعة.

٤٥ – وَهُمْ أَشْمَتُوا بي حاسِدِيَّ وذلِكُمْ
مِنَ الأَمْرِ ما لا تَرْتَضيهِ الأماجِدُ[٣]

٤٦ – وما لِيَ ذَنْبٌ غَيْرُ دُرٍّ نَظَمْتُهُ
وأَسْنَاهُ تِيجَانٌ لَهُمْ وقَلائِدُ

أسنى الشيء: أشرفه وأفضله. والتيجان: الأكاليل، واحدها تاج. شبّه شِعْرَه فيهم بذلك.

٤٧ – وإنّي على أَحْسَابِهِمْ وعُلاهُمُ
غَيُورٌ وعَنْ بَحْبُوحَةِ المَجْدِ ذائِدُ

٤٨ – وأَحْمِي عليهِمْ أَنْ تُديرَ أُمورَهُمْ
زَعانِفُ أَهْدَاها عنِ الرُّشْدِ حائِدُ[٤]

أحمي: من الحميّة، وهي الأَنَفة. والزَعانف: أراذل الناس، شبهت بزعانف الأديم، وهو ما كان من ظلف، وأذن، أو ذنب، وما لا خير (فيه)[٥]. والزعانف أيضاً: فلوس السمك.

٤٩ – ولو قَبِلُوا من ذلِكَ الذّنبِ تَوْبَةً
لآلَيْتُ أَلْفاً أنَّني لا أُعاوِدُ

آليت: أي حلفت ألف يمين أنني لا أعود إلى مديحهم.

٥٠ – فَسُبحانَ رَبّي كيف صاروا كأنَّما
قُلُوبُهُمُ لي والأكفُّ جلامِدُ[١]

الجلامد: الحجارة. وقوله «سبحان ربي» تعجّبٌ منهم ومن أفعالهم.

---

(١) في "د": .. كيف صاروا كأنّهم. وفي "ك" ، "ح": كيف صاروا فإنما. وفي ك،ت: قلوبهم بي..

(٢) في "د": ولا يصفح. وفي "ت": ولا سمح الكف. وفي الأصل: .. الذي أنا جامد. وما أثبتناه ورد في سائر النسخ. وهو الأصوب والأدق.

(٣) في الأصل،"د": أبا فضل. وصوابه من: "ح". وفي"د": أبا الفضل .... ولم أقم.

(٤) في الأصل: ولا البحر ممنوح. وما أثبتناه: ورد في سائر النسخ. وهو الأصوب.

(٥) في "د": عليك رقيب في لوائك.

٥١ فلا يَـصْـفَحُ الـقَـلْبُ الـذي أنـا آمِـدٌ

ولا يَـسْـمَحُ الـكفُّ الـذي أنـا حـامِـدُ[٢]

الصفح: الإعراض عن الذنب. وأمَّدَه: إذا أغضبه، فهو آمد له، أي مُغضب له.

٥٢ - أَيَا فَضْلُ قَدْ طالَ انتظاري ولَمْ يَقُمْ

شِـتَـاءً وقَـيْـظـاً عِـنْـدَ مِـثْـلِكَ وافِـدُ[٣]

٥٣ - وقَدْ زالَتِ الأَعْذارُ لا الـغَـوْصُ بـائِـرٌ

ولا الـبـحـر مَـمْـنُـوعٌ ولا الـدّخْلُ فـاسِدُ[٤]

الوافد: الوارد على السلطان. والغوص: غوص البحر. وبار: إذا هلك وفسد. والدّخل خلاف الخرج.

٥٤ - ولا أَنْتَ مَحْجُورُ التّصَرُّف في النَّدى

عَـلَـيْكَ رَقِـيبٌ في نَـوالِكَ راصِـدُ[٥]

المحجور: الممنوع. والحجر: المنع. والرقيب: الحافظ. والراصد: الحارس.

٥٥ - ولا في بـنـي فَـضْلٍ بـخـيلٌ وإنَّـهُمْ

إذا اغـبَّـرتِ الآفـاقُ غُـرٌّ أمـاجِـدُ[١]

بنوفضل: آباؤه وأهل بيته. واغبرت الآفاق: أجدبت النواحي.

٥٦ - فَمِنْ أَيْنَ يـأتي الـلّـؤْمُ يا ابنَ مُـحـمّدٍ

ومَـجْـدُكَ في بَـيْتِ الـعُـيُـونيِّ زائِـدُ[٢]

اللؤم:أقبح البخل. وبيت العيوني، يعني بيت الأمير عبدالله بن علي.

٥٧ - أَتَرْضَى بـأَنْ تَغْدُو تُسَامي ركـائِبي

---

(١) في "ت": ولا في بني بخيل وإنهم.

(٢) في "ت": فمن أين تأتي. وفي "ك"، "ت"، "ب" ، "ح": .. يأتي اللَّوْم.

(٣) في "ت": .. كيزانها والمقاود. وفي "د": سقط هذا البيت.

(٤) في "ك": بحقٍّ مديحي. وفي "د": .. أو لحق مودتي لكم أو لأنّ ... وفي "ت": والمجد واحد.

(٥) في الأصل: فلا يقطعن. والصواب ما أثبتناه من :"ك"، "ت"، "د".

(٦) في "ب"، "ك"، "ت": شهوداً.

حُمُولاتُها كِيرانُها والمَقَاوِدُ[3]

الركائب: جمع ركوبة. وتسامي: تباري في السير. والكيران: الرِّحال، واحدها كور. والمقاود: الأَزِمَّة.

٥٨ - لِحَقِّ مَدِيحي أَمْ لِحقِّ مَودَّتي
لَكُمْ أَمْ لأَنَّ البَيْتَ والجَدَّ واحِدُ[4]

٥٩ - فلا تَقْطَعَنْ ما بَيْنَنا مِنْ مَوَدَّةٍ
وقُرْبَى وخَلِّ الشِّعْرَ فالشِّعْرُ كاسِدُ[5]

٦٠ - ولا تَنْسَيَنْ ما نالَني في هَوَاكُمُ
وقَدْ ظَفِرَ السّاعِي وقَلَّ المساعِدُ

٦١ - يَقُومُ بِهِ حيَّا نِزارٍ ويَعْرُبٍ
شُهُودٌ وفي الدَّعْوى يَمِينٌ وشاهِدُ[6]

حيَا نزار: يعني ربيعة ومضر. ويَعْرُب: أبو قبائل قحطان. يقول: هؤلاء كلّهم يشهدون لما نالني من عدوّكم في سببكم. والدعوى يكفي فيها الشاهد واليمين.

٦٢ - لَقْد كنْتُ أَرْجُو في جَنَابِكَ حالَةً
يموتُ لها غَيْظاً غَيُورٌ وحاسِدُ[1]

يقول: إنّي كنت قبل أن أختبرك في هذه، أطمع أنْ أبلغ عندك منزلةً تقتل حاسدي غيظاً.

٦٣ - فَهاتِ فَقُلْ لي ما أَقُولُ لأُسْرَتِي
فَكُلٌّ عَنِ الأَحْوالِ لا بُدَّ ناشِدُ

أسرة الرجل: أهل بيته. والناشد: المُسائِل.

٦٤ - وكُلُّهُمُ سامٍ إليَّ بِطَرْفِهِ
يَظُنُّ بأَنَّ الزّارعَ الخَيرَ حاصِدُ[2]

---

(١) في "ك"، "ت": سقط هذا البيت.

(٢) في "ت": .. سام إليّ بطرقه.

(٣) في الأصل: ولا تنعي لديه الفوائد. وما أثبتناه من: "ك" ، "ب"، "ح". وفي "ت": نبغي.

(٤) في "د": .. مستحسن النفس. وفي "ح": إذا حُكّ نَفَّثَه. وفي "ك": إذا حُكّ بعثه.

(٥) في الأصل: فيهرح. ولا معنى لها.

سامٍ بطرفه: أي رافع إليّ ببصره؛ ليرى ما جئت به من عندك لظنهم أنك تكافيء على الماضي والحاضر.

٦٥ - وَمَا فَضْلُ مَنْ لا يُرْتَجَى لِمُلِمَّةٍ
تُلِمُّ ولا تُبْغَى لَدَيْهِ الفَوائِدُ[٣]

ما ههنا للاستفهام. يقول: ما فضل مَنْ لا يرجوه صديقه لما يقال من الزمان، ولا تُبْغَى عنده فائدة من ماله على غيره من سائر الناس؟

٦٦ - فَذُو المَجْدِ كالدّينارِ والشِّعْرُ جَوهَرٌ
يُحَكُّ به والنّاظِمُ الشِّعْرَ ناقِدُ

٦٧ - ولا خَيْرَ في مُسْتَحْسَنِ النَّقْشِ مُطْبَقٌ
إذا حُكَّ نَقَّتْهُ الأَكُفُّ النّواقِدُ[٤]

المطبق: هو دينار يعمل من غير الذهب، ويُمَوَّهُ ظاهره بالذّهب، فيظنّه الجاهل ذهباً خالصاً، فإذا حُكّ بالمحكّ عُرِف فبهرج[٥]، فما بقي يساوي شيئاً، وضرب بذلك مثلاً للرجل الظاهر في السيادة، الشريف النسب، الكثير المال، يفد عليه الشاعر، فيظهر جوده وكرمه بالشعر، فشبّهه بالدينار، وشبه الشعر بالمحك، لأنّ به يتبين كرمه من لؤمه.

٦٨ - فَلاَ تَتّكِلْ يا فَضْلُ في الفضلِ والنَّدى
عـلى سالِفٍ أَسْداه جَدٌّ ووالِدُ

٦٩ - فلا حَمْدَ إلاّ بالذّي يَفْعَلُ الفَتَى

---

(١) في "ك": فلا حمد إلا والذي.

(٢) في "ب": .. نهانهيى. وهو تصحيف بيّن. وفي "د": نهاني على.

(٣) في الأصل: وترتاج للجود.. وما أثبتناه من: سائر النسخ. وفي "د": وترتاح للجود الإما والولائد.

(٤) في "ك"،"ت": وخير خفي. وفي «د» : ... نُبل ...

وَلَــوْ كَــثُــرَتْ في أَوَّلَــيْهِ المحــامِــدُ[1]

٧٠ - فَـكُنْ عِـنْـدَ ظَـنّي فـيك لا ظَنّ عــاذِلٍ

نَــهَـانِيَ عَنْ قَـصْـدِيكَ فـالمـالُ نـافِـدُ[2]

٧١ - فَقَدْ تَـصِلُ الأَرْحـامُ في عُـقْـرِ دارِكُمْ

وتــرتــاحُ لــلـجــودِ الإمــاءُ الــولائِــدُ[3]

٧٢ - وغَـيْــرُ خَـفِيٍّ نَـيْلُ مَـنْ تَـعْـرِفُـونَـهُ

وهَـلْ لَضِـيـاءِ الشَّمْسِ في الأَرْضِ جاحِدُ[4]

٧٣ - فَعِشْ وابْـقَ واسْلَمْ وانجُ من كُلِّ غُمَّةٍ

جَــنَــابُكَ مَــحْــرُوسٌ ومُــلْـكُكَ خَــالِـدُ[5]

****

(١) في "ب"، "ك"، "ت"، "ح": إلام أرجي ضرّ عيش. وفي النسخ كافة: إلام أرجي: ولكن المعاني التي وردت في شرح البيت لم ترد في مادة (رجا)، ولكنها وردت بكاملها في مادة (زجا). لذا رجّحنا رواية: إلام أزجّي. وهي الأَوْلى بالسياق من أرجّي من الرجاء، وهو الأمل نقيض اليأس. (اللسان/ رجا وزجا).

(٢) في "ك": عدمت الردى. وفي "ت": لا ينكر الضيم والرذا. وفي «ك ، ح» : لا ينكر الضيم والردى. وفيها : أو تَعَمَّدا.

(١٩)

وقـال أيضـاً بالأحسـاء في غرض لـه :

١ - إلامَ أُزَجِّي عَـيْشَ ضُـرٍّ مُـنَـكَّـدا
وأُغْضِي علـى الأَقْـذَاءِ جَفْنـاً مُسَـهَّدَا[١]

إلامَ: إلى متى؟ وزَجَّيت الشيء: إذا دفعته برفق، وتَزجّي الأيام : تدافعها يوماً فيوماً، والمُزَجَّى: الشيء القليل، والضّرُّ: الهزال وسوء الحال. وعيش نَكِد: أي شديد. والنَّكَدُ: العُسْر: والنّكد: الشؤم. والإغضاء: التغميض على الأقذاء. والقذى: ما يقع في العين، وجمعه أقذاء.

٢ - وكَمْ أَعِدُ الـنَّفْسَ الـمُنَى ثُمَّ كُـلَّـما
أَتَى مَـوْعِـدٌ بـالخُـلْفِ جَـدَّدْتُ مَـوْعِـدَا

الـمُنَى: هو ما يمنّيه الإنسان نفسه. والخُلْف (بالضم) الاسم من الخلاف.

٣ - إذا قُـلْتُ يَـأْتي في غَـدٍ مـا يَـسُـرُّني
وجـاءَ غَـدٌ قـال اتَّـئِـدْ وانـتَـظِـرْ غَـدَا

٤ - فَـهَلاَّ انْـقَضَتْ تَـبّاً لـها مِنْ مواعِـدٍ
كَـمِـثْلِ نُـعَـاسِ الـكـلْبِ مـا زالَ سَـرْمَـدَا

التَّباب: الهلاك والخسران. والسرمد: الدائم. وضرب بنعاس الكلب مثلاً، لما تُمنّيه نفسه من بلوغ أمانيه، وهلاك عدوّه، وانحطاط مَنْ ليس منْ أهل المروءة؛ لأنّ نعاس الكلب لا ينقضي، ولا تكاد تراه إلا ناعساً. فكذلك ما يمنّيه نفسه لا ينقضي.

٥ - عَدِمْتُ الفَتَى لا يُنْكِرُ الضَّيْمَ فالرَّدَى
عَـلَى خَـطَـإٍ يـغْـتَـالُهُ أو تَـعَـمُّـدا[٢]

عدمت: فقدت. والعدم: الفقد. والفتى من الرجال: الكريم. ويجمع على فُتُوٍّ. وفتية

(*) انظر: النهاية في غريب الحديث / وطس.

(١) في "ح": وهل ساد راضٍ مرتع الذل. وفيها بعجز البيت : وهل فاز ... وقد انفردت بهذه الرواية.

وفتيان، قال الشاعر :

وفُتُوٍّ حَسَنٍ أوْجُهُهُمْ

من مَعَدّ بن نزار بن مَعَدّ

والضيم: الظلم، وهو العدول عن الحقّ. وإنكاره: تغييره والانتقال عنه. والردى: الموت. والاغتيال: الإهلاك. واغتاله الشيء وغاله: أي أهلكه.

٦ - ولا عَاشَ مَنْ يَرْضَى الدَّنايَا أهَلْ رَأَى

جَبَاناً عَلَى مَرِّ اللّيالي مُخلَّدا؟

لا عاش: دعاء عليه بالموت. ومَنْ ههنا بمعنى الذي. والدنايا: الأمور الخسيسة، واحدها دنيّة. والدنيء من الرجال: الدون الخسيس.

٧ - وهَلْ ماتَ مِنْ خَوْضِ الرَّدَى قَبْلَ يومِهِ

فَتىً لِوَطِيسِ الحَرْبِ ما زال مِفْأَدَا

الردّى: الهلاك. والوطيس: التّنُّور. وقولهم «حمي الوطيس»: يقال الوطيس حجارة مدوّرة، فإذا حميت، لم يمكن الوَطْءُ عليها، فيُضرب ذلك مثلاً للأمر إذا اشتد، ويروى أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) رُفعت له الأرض يوم موته، فرأى معترك القوم، فقال: "الآن حمي الوطيس"(*). يُقال: طِسِ الشّيء: أي احْمِ الحجارةَ وضَعْها عليه. ويقال: الوطيس شيء مثل التنور يخبز فيه، ويشبّه به حرّ الحرب. والمِفْأَد: المحراك الذي تُحرّك به النار لتشتعل. يحّث على الشجاعة، وينهى عن الذُّلّ.

٨ - وهَلْ سادَ راضٍ مَرْتَعَ الأَزْلِ مَرْتَعاً

وهل قادَ راضٍ مَوْرِدَ الذُّلِّ مَوْرِدَا[1]

ساد: من السيادة. والأَزْل: الضيق. والأَزْل: المَحْلُ. وقاد: من قود السّرايا

---

(١) في «ب» : وهل ساد بالأعداء.. وقد انفردت بهذه الرواية.

(٢) في "ت": لو انّ المُدارَا. والصواب أن تكون بصيغة اسم الفاعل لا اسم المفعول. وفي «ك ، ت، د» : .. راح في الخلد.

(*) في «د» : يُرى .

(٣) في الأصل: يرى ظله مُرًّا. والصواب ما أثبتناه من: "ب"،"د".

(٤) في "ت": وأشقى بني الدينى.

والجيوش. يقول: إنّ الذليل لا يسود ولا يقود.

٩ - وهَلْ عُــزٌّ بــالأَعْــداءِ مِن قَــبْلِ تُــبّعٍ
مَـلِـيكٌ تَـمَطّى الـمُـلْكَ كـهْلاً وأَمْـرَدَا[١]

تبّع: ملك حِمْيَر. وتمطّى : من قولك تمطيت الدابة: إذا ركبتها. والمَطَا: الظَّهر. المعنى أَنّ من طلب العزّ بعدوّه وطمع بنصرته ذَلّ.

١٠ - وهَلْ طابَ عَيْشٌ بـالـمُدَاراةِ أَوْ صَفَا
لَـوَ انّ الـمُـدَارِي راحَ بـالخُـلْـدِ واغْـتَـدَى[٢]

العيش: يُعبّر به عن الحياة. والمداراة: الملاينة. يقول: لو كان في الجنّة من يحتاج إلى مداراته ما طابت به الحياة.

١١ - فَحـتَّـام أُبْـدي لـلـمَـوَالي تجـنُّـبـاً
وصَــــدّاً وأُبْـــدِي لـلأَعَـــادِي تَـــودُّدا

الموالي : الأصدقاء. وتجنبت الشيء: أخذت عنه جانباً. والتجنّب: الإعراض، وكذلك الصّد. والتّودُّد: إظهار المودة، وهي المحبة، وفلان يتودّد إلى فلان: يتقرّب إليه. بإظهار المحبّة له.

١٢ - وشَــرُّ بَلادِ الــلّـهِ أَرْضٌ تَــرَى بــهــا
كُـلَـيْـبـاً مَـسُـوداً وابنَ آوى مُـسَـوَّدا(*)

يعني بكليب: كليب وائل. والـمَسُود: بخلاف السيّد. والـمُسَوَّد: المدعو سيّدا. يريد بكليب: نظير كليب في الشجاعة. وابن آوى: نظير ابن آوى في الجبن. وحُكي عن ابن آوى

---

(١) في الأصل: المرَّاد العتاي. وما أثبتناه من:"ب".

(٢) في الأصل ، د : أنأدا. ولم نقف على معنى لها كما جاء في شرح البيت. وفي "ت"،"ح" : أَتْأدا. وجاء في هامش "ح": تـآداه الأمر: ثقل عليه. ولكن المعنى الذي يتلاءم وسياق البيت: تأَدَّى وتآدى: أخذ للدهر أداته، أي استعد لما يأتي به الدهر من أحداث، تأهَّبَ. ولعلّ ما جاء في :"ت"،"ح" هو الصواب. أما ما جاء في "ك" : (على النجم أَتْأدا) فلم نعثر له على معنى.

(٣) في "ك": يَحِكّ بها. وفي "د": عيجهيّة. وهو تصحيف. وفي "ك"، "ت": .. على الأعداء جلفاً.

(٤) في "ب": سقطت كلمة (نوك) من آخر صدر البيت. وفي "د": إنما عيش من تردّى بالجدود. والنُّوكُ: الحُمْقُ.

أنه يرى ظلّه مراراً[٣] فيخاف منه، ويهرب ظنّاً منه أنه شخص غيره.

١٣ - وأَشْقى بني الدُّنْيا كريمٌ يَسُوسُهُ

لَئيمٌ إذا ما نالَ شِبْعَاً تَمرَّدا[٤]

ساسه: إذا تولّى سياسته، وهو تدبير أمره. والتمرّد: العتوّ. والمارد: العاتي[١]. يريد بالكريم ههنا: الكريم الأصل. وباللئيم: الدّنيء الأصل. والشِّبْع: اسم لما يشبعك.

١٤ - فيا ذا العُلاَ والمَجْدِ والمَنْصِبِ الَّذي

سَمَا فَعَلا حتَّى على النَّجْمِ أَنْأَدَا[٢]

المنصب: الأصل. وسما: ارتفع. والسُّموّ: الارتفاع، وكذلك العلوّ. والأَنْأَدَاء: الانحناء. وأَنْأَد: أي انحنى. والنجم: يعني به الثريا.

١٥ - أُعِيذُكَ أَنْ تَرْضَى المُقَامَ بِبَلْدَةٍ

تَرَاهَا وما تَحْوِي لأَعْدَائِها سُدَى

المقام: الإقامة. والسُّدى: الشيء المهمل.

١٦ - يُجَلُّ بها مَنْ كانَ ذا عُنْجُهِيَّةٍ

خَفِيفَاً عَلَى الأَعْداءِ خَلْفاً مُلَهَّدَا[٣]

يُجَلّ: من الإجلال، وهو التعظيم. وأجلّه: إذا عظمّه. والعُنْجُهيّة: الحمق والجهل. قال الشاعر:

عِشْ بِجِدٍّ فَلَنْ يَضُرَّكَ نُوكٌ

إنّما عَيْشُ مَنْ تَرَى بالجُدودِ[٤]

---

(١) في «ك» : .. فاحتوت من هامة الحوب مقعدا.

(٢) في الأصل : الأرضون.

(٣) في «ك» : يرى بابه .. يرى بين.. وفي «د» : يرى بابه .. يرى بين ...

(٤) في «ك ، ت ، د، ح» : فقم والتمس. وفي «ك ، ت ، ح» : .. أخو العزم من قد رام.

(٥) في «ح» : فكأس إذا أُسقى بها اليوم مكرها أخوك. وفي ك: فكأس إذا سُقّى .. أخوك. وفي «د» : فكأسُ أَذىً سَقَّى بها القوم مكرها أخاك. وفي ت: وكأسُ أذىً سقّى بها القوم. وفي «د» : فكأس أذىً سَقّى بها القومُ مكرهاً أخاك...

رُبَّ ذي إرْبَـــــــــةٍ مُـــــــــــقـلٍّ مِـنَ الـ
ـــمــالِ وذي عُــنْـــجُـــهــيّـــةٍ مــجـــدودِ

والإرْبة: العقل والدّهاء. والـمَجْدود: المحظوظ. والخَلْف: الرديء. والـمُلَهَّد: الذليل الحقير.

١٧ - أَخُـو عَـزْمَـةٍ كـالمـاءِ بَـرْداً وهــمَّــةً
هَوَتْ فاحْتَوَتْ من هامة الحوتِ مَقْعَدا(١)

يعني بالحوت الذي تحت الأرضين. يُحكى أنّ الأرضين(٢) محمولة عليه. والمقعد: المسكن والمنزل. قال بعضهم يرثي رسول الله (صلى الله عليه وآله):

أَلَا لِيَ الــوَيْلُ عــلى مـــحــمَّـــدِ
قـد كُـنْتُ في حَـيَـاتِهِ بِـمُـقْـعَـدِ
أنــامُ لَـيْـلِي آمِـنـاً إلى الـغَـدِ

والمقاعد بلغة أهل الحجاز: حوانيت الباعة والتجار.

١٨ - تَـرَى بـابَهُ لا يُـهْـتَـدَى غَـيْـرَ أَنَّهُ
تَـرَى بـين أُذْنَـيْـهِ طَـرِيـقـاً مُـعَـبَّـدَا(٣)

١٩ - فَـقُمْ فـالـتَـمِسْ داراً سِوَاهـا فـإنَّـما
أَخُــو الـعَـزْمِ مَنْ إنْ رامَ أَمْـراً تجـرَّدَا(٤)

التمس : اطلب. وسواها: أي غيرها. ورام الأمر: طلبه. والتّجرّد: الجدّ في الطلب.

٢٠ - فَكَأْسُ أذَى سُقِي بـها الـيومَ مُكْرَهاً
أَخُـوكَ سَتُـسْقَى مِنْ فَضَـالَـتِـها غَدَا(٥)

---

(١) في الأصل : .. أَبْدَ خضوعاً.

(٢) في الأصل: أوسّد ذا الظعن. والصواب ما أثبتناه. وفي "ك": أوسّد ذا طعن الثرى. وفي "ب" ، "د": أوسّد ذا الضغن. وفي «ح» : أوسّد ذا الطعن .

(٣) في "ت": مثنى وموجدا.

(٤) في "ب": فكم احتسي للضيم. وفي الأصل: قد أرى وتجدّدا. والصواب ما أثبتناه من: سائر النسخ.

فضالة الشيء: بقيته. والمعنى في هذه الأبيات ظاهر.

٢١ - وحِلْمٌ يُدَنّي الضَّيْمَ مِنْكَ سَفَاهَةٌ

وجَهْلٌ يَرُدُّ الضَّيْمَ شِرَّاتُهُ هُدَى[٦]

الحِلم: الأناة. والسفاهة: الجهل، وأصله الحركة والخفّة. وشِرّة الأمر: حِدّته. المعنى أنَّ الجهل الذي يردّ الضيم خير من الحِلم الذي لا يدفعُه.

٢٢ - ولا خَيْرَ في هِلْبَاجَةٍ كُلَّما أَتَى

إلَيهِ الأَذَى أَبْدَى خُضُوعَاً وأَسْجَدا[١]

الهلباجة: الذي لا خير فيه. والخضوع: التطامن. وأسجدا: إذا طأطأ رأسه ذلاً.

٢٣ - ومَالَ إلى بَرْدِ الظِّلالِ وراقَهُ

مَقَالُ إِمَاءِ الحيِّ: لا غَالَكَ الرَّدَى

راقه: أعجبه. والإماء: جمع أَمَةٍ. وغاله الردى: أي أهلكه الموت.

٢٤ - ولكِنَّ ذَا عَزْمٍ إِذَا هَمَّ لَمْ يُبَلْ

أَوَسَّدَ ذَا الطِّعْنِ الثَّرَى أمْ تَوَسَّدَا[٢]

٢٥ - كَثيرُ سُهَادِ العَيْنِ لا في مَكِيدَةٍ

يُهِينُ بِهَا الأَدْنَيْنَ مَثْنَى ومَوْحَدَا[٣]

المكيدة: الحيلة والمكر. ويهين: من الهوان، وهو الذلّ والضّعف. والأدنون: الأقارب. ومثنى: أي اثنين اثنين. وموحدا: أي واحداً واحدا.

٢٦ - فكَمْ أَتَحسَّى الضَّيْمَ مُرّاً وأَمْتَرِي

عَقَابِيلَ خِلْفٍ قد أَرَى وتَجَدّدَا[٤]

(١) في "ت": أغدّ وغربدا. وهو خطأ.

(٢) في الأصل : تانيث الأحسني. وفي "د": تانيث الحسن. وفي "ب": ما يبث الأحسن. وما أثبتناه من: اللسان/حسن. وفي «د ، ح » : تقيِّدا .

(٣) في "ك"، "ت"، "د"، "ح": .. تقيدًا . وهو حسن.

(٤) العِلَّوْص: بالصاد: الذئب، والتخمة. وبالضاد: ابن آوى. وفي "ب": كعُلُّوص. وضبط الكلمة خطأ.

(٥) في الأصل: مُحْبنطئا. وفي "ك": محنبطئاً. وفي "ت": محبنظياً. وفي "د": محتنظئا. وفي "ب": محنبيطاً. وكل ذلك خطأ. والصواب ما أثبتناه من:"ح"، واللسان.والقافية في «د» : مجلَّدا .

أتحسّى: أي أتجرّع. وأمتري: استدر. وعقابيل كل شيء: بقاياه. والخِلْف (بالكسر) الواحد من خلوف الناقة. وأزي: أي يبس وتقبّض. وتجدّد: أي أخلق. هذا مثل ضربة في استعطاف من لا يعطف، واستماحة من لا يهتز للكرم.

٢٧ - وكَمْ يَعْتَرِيني بالأَذَى كُلُّ مُقْرِفٍ
إذَا سُئِلَ الحُسْنَى أَغَدَّ وعَرْبَدَا[١]

اعتراه: إذا غشيه. والمقرف: لئيم الأصل. والحسنى: تأنيث الأحسن[٢]. أَغدّ: أي غضب. وعربد: انتفخ غيظاً. والعربدة: سوء الخلق.

٢٨ - فَئيدٍ كَعِلَّوْصِ الأَبَاءِ لَدَى الوَغَى
وإمَّا مَشَى بين البَغَايا تَفَيَّدا[٣]

فئيد: أي مسلوب الفؤاد، كأنّه قد استُلّ فؤاده. والعِلَّوص: بالصاد وبالضاد أيضاً: ابن آوى[٤]. والآباء: جمع أباءة، وهي أَجَمة القصب. والوغى: الحرب. والبغايا: الإماء والفواجر. والتفيّد: التّبختر. وتفيّد: أي تبختر.

٢٩ - تَراهُ عَلَى أعْدائِه ماءَ مُزْنَةٍ
وفي رَهْطِهِ الأَدْنَى حساماً مُجَرَّدا

المزنة: السحابة. والمزن: السحاب الأبيض. ورهط الرجل: أهل قرابته. والحسام: القاطع.

٣٠ - فَلاَ تَقْعُدَنْ مُحْبَنْظِئاً خوفَ ميتَةٍ
سَتَأْتي فَمَا تَلْقَى جَواداً مُخَلَّدَا[٥]

المُحْبَنْظِئ : المنتفخ غيظاً. والمخلد: الفرس الذي يجزع من الضرب. ضرب بذلك مثلاً للشريف والوضيع، جعل الشريف كالكريم من الخيل، لأنّ الكريم من الخيل يجزع من

---

(١) في "د": سقط هذا البيت.
(٢) في "ت": قُعُدا.
(٣) في "د": ولولا انتقال البدر من برجه ..
(٤) في سائر النسخ: ولم ينشع. وهي تصلح بالغين والعين. وينشغ: ينتزع الشيء بعنف. والنّشوع والنشوغ: الوُجُور الذي يُوْجَرُهُ المريض أو الصبي. والوُجُور والوَجُور: الدواء يُصبّ في فم المريض. وغمدان: قصر بصنعاء باليمن. وفي الأصل : وتجمع ويجمع معاً .

الضرب، فلا يقوى عليه، ويخرج ما عنده من الجري بالإيماء والإشارة بالضرب. والهجين: لا يعمل فيه الضرب شيئاً، ولا يزيد في جريه؛ لأنّه لا يجزع منْهُ، ولا يكترث به. والرجل الشريف لا يصبر على الضيم، وإنما يصبر على الضيم الوضيع الخامل الهمّة.

٣١ - ولا تَكُ مِـــئلافـــاً لِـــدارِ مَـــذَلَّـــةٍ
ولَـوْ فـاضَ واديـهـا لُـجَـيْـنـاً وعَـسْـجَـدَا[1]

المئلاف: الألوف. والمذّلة: من الذّل، كما أنّ المعزّة من العزّ. واللُّجَيْنْ: الفضّة. والعسجد: الذهب.

٣٢ - وسِرْ في طِلابِ الـمْجدِ جِـدّاً فإنَّـنـي
رأَيْتُ الــمَـعَـالـي لا يُـوَاتِـيـنَ قُـعْـدُدَا[2]

٣٣ - فَلَوْ لَمْ يُفَارِقْ غِمْدَهُ السَّيفُ في الوَغَى
لَـمَـا راحَ يُـدْعَى الـمَـشْـرَفيَّ الـمُـهَـنَّـدا

غمد السيف: جفنه. والوغى: الحرب. والمشارف: قرية ينسب إليها المشرَفِي. والمهنّد: المجدّد، وهنّدتُ السيف: أي جدّدته.

٣٤ - ولـولا انـتـقالُ الـبْدرِ عَنْ بُـرجِهِ الذي
بـهِ الـنَّـقْصُ لم يُـدْرِكْ كـمـالاً وأَسْـعُـدَا[3]

المعنى أنّ الرجل الفاضل في وطنه كالسيف القاطع في غمده، فلا يُعرف فضل الرجل حتى يخرج ويسافر في البلاد، كما أنّ السيف لا تُعرف جودته حتى يُسَلُّ من غمده، ويُضرب به. وكذلك القمر، لو يقيم في مكانه الذي بدا فيه هلاله، لأقام على النَّقْص، ولم يكتمل.

---

(١) يعدّ من دهاة عرب اليمن وملوكهم. ولد بصنعاء عام ٥١٦م، ونشأ فيها. وعلى يده حُرِّرت اليمن من الأحباش. حكم اليمن خمسة وعشرين عاماً تقريباً. قتله الأحباش عام ٥٧٤م. (الأعلام/جـ٣/٢١٨).

(٢) في "د": واتقت بأسك الردى. وهو خطأ.

(٣) في الأصل: تسامحت. وفي شرح البيت قصد ما أثبتناه من:"ب"، "د". وفي "ت": تشامَجْت قولاً شيم. وهو خطأ. وكذلك في "ك"،"ح": تشامخت.

٣٥ - ولَـوْ نـامَ سَـيْفٌ بـالـحَـصِـيبِ ولَمْ يَـلِجْ
عـلـى الـهَـوْلِ لَـمْ يُـدْعَ الـمَـلِـيكَ الـمُـمَـجَّـدا
٣٦ - ولَمْ يَـنْـشَغِ الأُحْـبُـوشَ كـأسَـاً مَـرِيرةً
ويَــجْـمَـعَ في غُــمْـدانَ شَــمْلاً مُــبَـدّدا[٤]

الحصيب: هي زَبيد، بلدة بديار اليمن. والأحبوش: أهل الحبشة. والنشوغ (بالغين والعين): الوُجُور . وغمدان: حصن باليمن. وسيف: هو سيف بن ذي يزن، كنيته أبو مُرّة بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن شداد بن حمير بن سبأ بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وله حديث يطول ما ذكرناه[١].

٣٧ - وحَسْبُكَ أَنْ تَلْقَى المنـايـا وقَدْ رَجَتْ
حِـبَـاكَ المـوالي واتَّـقَتْ بـأْسَكَ الـعِـدَى[٢]

حسبك: أي يكفيك. والحباء: العطاء. والموالي: بنو الأعمام. والموالي: الأصدقاء والجيران أيضاً.

٣٨ - خَـلِـيـلَـيَّ من حَـيَّيْ نِـزارٍ رُعِـيـتُـمـا
وجُوزِيتُـما الحُـسْنَى وجـاوَزْتُمـا الـمَدَى

حيَّيْ نزار: ربيعة ومُضَر. ورُعيتما: دعاء لهما بالحفظ والكلاية من الله تعالى. وجاوزتما: دعاء لهما ببقاء الأبد.

٣٩ - أَلاَ فاطْـلُـبـا غَـيْـرِي نَـدِيـمـاً فـإنـنَّـي
تَـسَـامَـجْتُ قَـوْلاً: سِـيمَ خَـسْـفـاً فـأَبْـلَـدا[٣]

(١) في الأصل: فأفردا. وفي شرح البيت يقول: أقرد أي سكن. وفي سائر النسخ: أقردا. وفي "ك": فلا عن ديار.. والصواب ما جاء في الأصل.

(٢) في الأصل: وخير جواراً. والصواب ما أثبتناه من : سائر النسخ. وفي ك: وحُقْددا، وفي د، وحقِددا.

النديم: الجليس والصديق. وتسامجت الشيء: استقبحته. والسميج: القبيح. وسمج الشيء: قبح، فهو سَمِجٌ وسميج. والخسف: الظلم. وسام الخسف: إذا أولاه الظلم. وأَبْلَد: أي لصق بالأرض.

٤٠ - فَلِي عَنْ دِيارِ الهُونِ مَنْأًى ومَرْحَلٌ
إذَا النِّكْسُ ظَنَّ العَجْزَ عَقْلاً فأَقْرَدا[١]

الهُون: الهَوان. والمنأى: المتباعد، وكذلك المرحل. كأنه قال: فعل شيئاً وثنّاه بمثله، لكون المنأى والمتباعد شيء واحد. والنّكس: الضعيف من الرجال، مأخوذ من السّهم النّكس، الذي ينكّس فيه، فيجعل أعلاه أسفله. وذلك يسمّى نَكِساً بالكسر. وأقرد: أي سكن وتماوت.

٤١ - وعِنْدي عَلَى الأَحْداثِ رَأْيٌ وعَزْمَةٌ
وعِيْسٌ يُبَارِينَ النّعامَ المُطَرَّدا

العزمة: القّوة والشدّة . والعيس: الإبل البيض. والنعام معروفة. ومباراته: معارضته. ومعارضة النعام أن يفعلن مثل فعلهن في العدو.

٤٢ - وخَيْرُ جِوارٍ مِنْ عَدُوٍّ مُكاشِحٍ
جِوارُكَ ضِبْعَاناً وسِيداً وخُفْدَدا[٢]

المكاشح: المساتر للعداوة كأنه يخفيها في كشحه. والكشح: ما يلي ضِلع الخلف ومن الجنب. والضِّبْعان: هو ذكر الضِّبَاع. والسِّيْد: هو الذئب، ويقال للأسد أيضاً سِيْد. والخُفْدَد: ذكر النعام، ويسمى الظَّليم.

---

(١) في "ك"، "ت": فكم طارق الأوطان. وهو خطأ. وفي "ب": .. في كل النواحي محشدا.
(٢) في "ب": فأصبح .. مجسدا.
(٣) في "ت": ويصبح.. قد تأيّدا.
(٤) في سائر النسخ: تسري به العيس. وهو حسن.

أبناء قيلة: هم الأنصار، وهم الأوس والخزرج، وقيل: هي أمهم، نسبوا إليها، وهي قيلة بنت كاهل بن عمرو بن سعد بن زيد بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة.

٤٩ - كَذَا شِيَمُ الحُرِّ الكَرِيمِ إذا نَبَا
بهِ وَطَنٌ زَمَّ المَطَايا وأَحْفَدَا[١]

الشّيم: السّجايا. والشيمة: السجية. ونبا الرجل بالمكان: إذا لم يوافقه. وزَمّ المطايا: أي قدّمها للسير. وأحفد: إذا جدّ في السير وأسرع.

٥٠ - أ أَقْنَعُ بالحَظِّ الخَسِيسِ ولَمْ أَكُنْ
كَهَاماً ولا رَثَّ المَسَاعِي مُزَنَّدَا[٢]

الحظ : النصيب. والخسيس : الدّون. والكهام من الرجال: الذليل، تشبيهاً بالسيف الكهام، وهو الكليل الذي لا يقطع. والرث: الضعيف. والمزنّد: الضيق الخلق. والمزنّد: المبخل.

٥١ - ولا بَلْتَعَانِيّاً إذا سِيمَ خِطَّةً
تَمَطَّى ونَاجَى عِرْسَهُ وتَلَدَّدَا[٣]

البَلْتَعانيّ والمُتَبَلْتِع الذي يتظرف، ويتكيّس، ويتحذلق في كلامه، وليس عنده شيء. وتبلتع: أي تحذلق. قال الشاعر[٤] :

ولا تَأْخُذِي إنْ فَرَّقَ الدَّهرُ بينَنا
أَغَمَّ القَفَا والوجْهِ ليسَ بأَنْزَعا[٥]

---

(١) في "ت": وأجفدا.

(٢) في الأصل: مرتّدا. ولكنه قصد في شرح البيت مزندا. وفي سائر النسخ ما أثبتناه.

(٣) وفي الأصل : ولا بلعتانباً. وصوابه من: النسخ كافة. وفي "ك": تمطى يناجي. وهو حسن. وفي "ت": تمطّى.. وتلذّذا.

(٤) الشاعر : هُدْبة بن الخشْرَم العذري، وكنيته أبو سليمان. مكثر في الفخر، مقلّ في الغزل. وكان شاعراً مجيداً، عاش في النصف الأول من القرن الأول الهجري في الحجاز. (معجم الشعراء٢٧٥).

(٥) في اللسان/بلتع: لا تنكحي. وفي الأصل، ب : لا تأخذي.

ولا قُـــرْزُلاً وَسْطَ الـــرّجـــال جُـــنَـــادِفـــاً
إذا مــا مَــشَــى أو قـــال قَـــوْلاً تَــبَـلْـتَـعَـا[1]

الأغم: هو الذي بلغ شعر رأسه إلى جبهته. والأنزع بخلافه. والجُنَادِف: القصير الغليظ. والخِطّة: الأمر والقصد. والخُطّة أيضاً (بالضم) : الحاجة. والخطة أيضاً: المقصد يقول: خُطةً نائية: أي مقصد بعيد. والخطة: الأمر يقع بين القوم يشتجرون فيه. والتمطُّط : هو شبه التمدّد. والعِرس: الزوجة. ومناجاته لها: مسارّته لها. والتلدّد: التحيّر، والمتلدّد: المتحيّر.

٥٢ – وأَلْـقَـى الـمَنَـايـا لَـمْ تُـسَامِ بـأَرْحُلِي
نَــجَـائِـبُ لا يَــحْــمِـلْنَ إلاَّ مُـنَــجَّـدَا[2]

تُسامي: تُباري. والأَرْحُل: جمع رَحْلٍ، وهو جمع قلّة. والنجائب من الإبل: كرامها. والمنجد: يقال بالدال والذال.

٥٣ – سَأَمْضي على الأَيَّامِ عَزْمَ ابنِ حُرَّةٍ
يَرَى العَوْدَ في ما تكْرَهُ النَّفْسُ أَحْمَدَا[3]

أمضيت الأمر: أنفذته، يقول: فلان أمضى على فلان حكمه: أي أنفذه عليه بغير اختياره، والحُرّة من النساء: الكريمة الأصل العفيفة. والعَوْد: الرجوع.

٥٤ – فـإِمَّــا حَـيَـاةً لا تُـذَمُّ حَـمِـيـدَةً
يُــحَـدِّثُ عَـنْــهـا مَنْ أَغَـارَ وأَنْــجَـدَا[4]

نَصَبَ حياةً بإضمار فعل، وهو أُلْقى، أو أُصادِفُ، أو ما أشبه ذلك. وأغار: أتى الغور، وهو ما اطمأنّ من الأرض. وأنجد: أتى النجد، وهو ما ارتفع من الأرض. وأنجد الرجل وأغار: إذا ذهب في الأرض كل مذهب. والغَوْر من أرض العرب معروف، وكذلك نَجْد.

---

(١) في الأصل: حنادفاً. وفي شرح البيت : جنادف. وفي «د» : خناذفًا. والصواب ما أثبتناه من «ب»، واللسان/ بلتع.

(٢) في الأصل: لم تسامي بأرجلي. وفي الشرح قصد أرحُلي، وهي الرواية الصُّوبى في "د" . وفي "ك": لا تسامى بأرجلٍ. وفي "ت": لا يسامى بأرجل. وفي "ح": لم تُسامَ بأرجلي.

(٣) في "د": يرى العود في ما تحمد ..

(٤) في الأصل : يحدّث من أغار وأنجدا. والتصويب من : سائر النسخ.

٥٥ - أَنَــالُ الـمُـنَى فـيــهـا وإمَّــا مَـنـيَّـةً
تُــرِيْحُ فُــؤَاداً أَجَّ مِنْ غُــلَّــة الـصَّـدَى[١]

المنى: جمع أمنية. والأمنية جمعها أمانيّ. وتريح من الراحة. وأَجّ مأخوذ من أجيج النار. وغلّة الصدى: شدّة حرارة العطش. وهذه استعارات.

٥٦ - وأَهْـجُـرُ داراً لَــوْ يَـحِلُّ ابـنُ قــاهِثٍ
بِـهـا راح مَـسْـحُـوتَـاً مِنَ المـال مُـجْـحِـدَا[٢]

الهجر ضد الوصل. وابن قاهث: يعني قارون بن يصهر بن قاهث، الذي يضرب به المثل في كثرة المال. وجاء في القرآن في قوله تعالى : «إنّ قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم، وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتحه لَتَنُوءُ بالعُصبة أولي القوّة» (سورة القصص ٧٦).

والمَسْحُوت: المستأصَل. وسَحَته: استأصله. وكذلك أسحَتهُ. والـمُجْحِد: الفقير. والجُحْد: قلّة الخير. وقد تُضم الجيم أيضاً، وتحرّك أيضاً. وجَحِد الرجل (بالكسر)، وأجْحَدَ فهو جَحِدٌ ومُجْحِدٌ، وعامٌ جَحِدُ: قليل المطر.

٥٧ - يُــدَبّــرُهـا أَوْبــاشُ قَـوْمٍ تـنـكّـبـوا
عَنِ الـرُّشْدِ حـتّى خِـلْتَ ذَا الـغَيَّ أَرْشَدَا[٣]

أوباش الناس: أراذلهم. والدُّون منهم مثل الأوشاب، وهم الأخلاط، وتنكّبوا: أي عدلوا. وتجنبوا النَّكَبَ (بالتحريك): المَيْل. وتنكّب الشيء: تجنّبه. وتنكّب القوس: أي رماها عن منكبه(*).

(١) في "ح": تُريح فؤاداً أحّ. وأَحَّ أَحًّا: سَعَل. والأُحَاح: العطش. وهو حسن. وسائر النسخ تتفق والأصل.
(٢) في الأصل: ابن فاهث. وكذا في الشرح. وفي النسخ: "ك"، "ت"، "د": وهو خطأ. والصواب ابن قاهث. وقد أثبتناه من:"ح". أما "ب": فابن فاهت. وهو خطأ أيضاً. وفي الأصل: بها راح مسخوناً. وكذا في الشرح. وهو خطأ. وما أثبتناه من: "ك"،"ب"،"د"،"ح". لكنّ المعاني التي أوردها في شرح البيت تطابق ما أثبتناه، لا ما جاء في الأصل. وفي "ت": مسجوتاً.
(٣) في "ك": .. قوم تنكبوا عن الغيّ. وهذا يخل بمعنى البيت.

٥٨ – إذا رَضِيَ الأَعْـداءُ مِـنْـهُـمْ مَـهَـانَـةً
بِـأَخْـذِ الجِـزَى عَـدُّوهُ نَـصْـراً مُـؤيَّـدَا[١]

المهانة: الاحتقار والاستصغار. والمَهِين: الحقير. والجِزَى: جمع جزية، وهو ما يؤخذ من أهل الذمّة. والتأييد: التقوية. وأيدتُّه: أي قوَّيتُه. وتأيّد الشيء: تقوّى. ورجل أُيِّدَ: أي قُوِّي.

٥٩ – أَقَاموا الأَغَانـي بالـمَغَانِي وضَيَّعُوا
كِـرامَ الـمَـسَـاعِـي والـثَّـنَـاءَ الـمُـخَـلَّـدَا

الأغاني من الغناء، وهو السماع. والمغاني: المنازل. والثناء: هو الذكر الجميل ههنا.

٦٠ – فَلَوْ أُحْسِنُ التَّصْفِيقَ والرَّقْصَ فِيهِمُ
وَرَفْعَ الـمَـثَـانِـي والـغِـنَـاءَ الـمُـهَـوَّدَا

أحسن الشيء يحسنه إذا علمه، وعرفه، وأحسن العمل به[٢]. وفي الحديث: "قيمة كل امرئٍ ما يحسن" أي ما يعلم. والتصفيق: ضرب الكف بالكف الأخرى حتى يصير لها صوت، وكذلك الصّفق. وأصل الرقص الحركة والاضطراب. والمثاني جمع المثناة، و هو الغناء الذي يُسمّى بالفارسية دوبيتي. وفي الحديث: «من أشراط الساعة أن تُرفعَ الأشرارُ ، وتوضعَ الأخيارُ ، وأنْ تُقرأ المَثْناة [على] رؤوس الناس لا تُغَيَّر»[٣]. وتهويد الغناء: مدّ الصوت به. يُقال : غناء مُهوّد أي مُطوّل.

٦١ – لَعِشْتُ عَزِيزاً فيهمُ ولما اجْتَرا
يَـمُـدُّ عَـلَـيَّ الـضَّـيْمُ بـاعَـاً ولا يَـدَا[٤]

---

(١) في «ك»: بأخذ العدى. وهو خطأ.

(٢) في الأصل: إذا علمه، ومعرفته، وحسن العمل به. وما أثبتناه من: «ب، د» .

(٣) في النهاية في غريب الحديث/ثنى: من أشراط الساعة أنْ يقرأ فيما بالمثناة، ليس أحد يغيّره والمثناة: الغناء الذي يسمّى بالفارسية دوبيتي. وما بين القوسين ساقط من الأصل .

(٤) في «ك ، ح» : يمد إلي الضيم. وفي «ت» : يمّد الضيم باعاً ولا يدا.

٦٢ - ولا راحَ شُرْبُ المُقْرِفينَ ذَوي الخَنَا
بِهَا نَهَلاً عَبّاً وشُرْبِي مُصَرَّدا[١]

الضّيم: العدول عن الحق. المقرف: هو الذي أمّه عربية وأبوه مولى. وذوو الخنا : أي ذوو الفساد. وأخنيت عليه أي أفسدت. والخنا: الفحش. وقد خَني عليه (بالكسر)، وأخنى عليه في منطقه: أي أفحش. والنّهل: الريّ. والعَبُّ: شُرْب الماء من غير مَصٍّ. والمُصرَّد: المقلّل[٢]. والتصريد في الشرب: دون الذي يروي. وتصريد العطاء: تقليله.

٦٣ - وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ اتّخَذْتُ رَذِيَّةً
أُوَيْطِفَ رَغَّاءً لَدَى الشَّدِّ أكْبَدَا

الرذّية: البعير المهزول من السير. والجمع رذايا. والأويطف: كثير شعر الحاجبين والعينين، وهو من أضعف الإبل. ورغّاء: أي كثير الرغاء مع الشدّة والاحتمال لضعفه. والأكبد من الإبل: الضخم الوسط، ولا يكون إلا بطيء السير.

٦٤ - وصاحَبْتُ مِنْ أَدْنَى البَوادِي مُكشَّما
ضَعِيفَ الأيادِي قاصِرَ الجاهِ مُسْنَدَا

البوادي: يعني أهل البادية. وأدناهم: أي أَدْوَنهم وأحقرهم. والمكشَّم: الناقص في حسنه، واللئيم في أصله. والمكشّم أيضاً الناقص القدر. وقاصر الجاه: هو الحقير الذي لا يُؤْبَه به، ولا يُلْتَفَت إليه. والمسند: الدَّعِيّ، وهو الذي ينسب إلى قوم ليس منهم.

٦٥ - لَكَانَتْ سَنِيَّاتُ الجَوَائِزِ تَرْتَمِي
إلى حَيْثُ أَهْوَى بادِياتٍ وعُوَّدا

سنيّات الجوائز: كبارها وعظامها. والجوائز[٣]: جمع جائزة، وهو ما يجيزه السلطانُ أو الوالي الوافدَ عليه. والسنيّ: كل ما كان له قيمة. والسنيّ: الرفيع.

(١) في الأصل : ولا شرب المقرفين. وما أثبتناه من: سائر النسخ. وفي "ت": .. بها نَهَلاً غبّاً.
(٢) في الأصل: والمصرّد المقلّد. وهو تصحيف.
(٣) في الأصل: والجائز.

٦٦ - ولـكـنّـنـي لـم أَرْضَ ذاك صـيـانَـةً

لِـعِـرْضِـيَ أَنْ أُعـطِي المـعـادينَ مِـقْـوَدَا[١]

الصيانة ضدّ التبذّل[٢]، وكذلك الصون ضدّ البذلة. وصنت الشيء، فهو مصون، ولا يقال: مُصَان. وشيء مصون على النقص. ويقال: مصوون على التمام. والعِرض: النفس. والعِرض: الحسب. والعِرض: ما يشتم من الرجال. والمقود: الحبل. يريد أنّه يأْبَى[٣] الطاعة لعدوّه، والتذلّل له، والانقياد لحكمه.

٦٧ - وأَكْـبَـرْتُ نـفسي أَنْ أُجـالِسَ قَيْـنَـةً

وَدُفّــاً ومِــزْمــاراً وعُــوداً وأعــبُـدا[٤]

القَيْنة: المغنّية، وجمعها قِيان. وتُسمّى الأَمَةُ أيضاً قينة. والدف والمزمار والعود كلها من آلات الملاهي. والأعبُد جمع عبد، وهو جمع قلة.

٦٨ - وأَنْ أَجْـعَلَ الأَنْـذَالَ حِـزْباً وشِـيعةً

ولـو جـارَ فِيَّ الـدَّهْـرُ مـا شَـاءَ واعْـتَدَى

الأنذال: أخساس الناس، ومن لا خير فيه منهم. وحزب الرجل: أصحابه وندماؤه. والحزب أيضاً: الطائفة. وشيعة الرجل: أنصاره، وأشياعه ، وأتباعه. وأما قوله تعالى : «كما فعل بأشياعهم» (سورة سبأ، ٥٤) فمعناه بأمثالهم. وقوله: ولو جار فيّ الدهر. فيّ بمعنى عليّ ، كما قال عنترة:

بَـطَلٍ كـأنَّ ثـيـابَـهُ فـي سَـرْحَـةٍ

يُـحْـذَى نِـعـالَ السِّـبْتِ لـيس بِـتَـوْءَمِ[٥]

في بمعنى على. والسرحة: شجرة عظيمة. يصفه بالطول وعظم الخلق.

٦٩ - فَـلَـسْتُ بِـبِـدْعٍ في الـكِـرامِ وهــذِهِ

سَـبِيلُ ذَوِي الإفـضـالِ والـبـأسِ والـنَّـدَى

****

(١) في الأصل: .. أَنْ أعطا المعادين.

(٢) في الأصل: ضد التنذل. وما أثبتناه من :"ب" ، "د".

(٣) في الأصل: يريد أن يأتي الطاعة. وهذا ضد مقصود الشاعر. وصوابه من : "ب"،"د".

(٤) في "ت": أَنْ أجالس فتية. وهذا لا يتّسق وسياق البيت.

(٥) في الأصل: .. كأنّ ثيابه في سرجه. والصواب ما أثبتناه من : اللسان/سرج. وفي الأصل: نعال الشّيب. وهو

(٢٠)

وقال أيضاً يودّع الأمير الكبير أبا شجاع عند خروجه من البصرة، وكتب بها إليه:

١ - أُعِيذُ مَجْدَكَ باسمِ الواحدِ الأَحَدِ
مِمَّا يُرَقِّشُ ذُو شُؤْمٍ وذُو نَكَدِ[١]

٢ - وأَطْفَأَ اللّهُ نُورَ الحاسِدِيكَ فَمَا
تُؤْتَى مَعَالِيكَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الحَسَدِ[٢]

٣ - يا بَا شُجَاعٍ رَعَاكَ اللّهُ مِنْ مَلِكٍ
سَمَا فما مِثْلُهُ في النّاسِ مِنْ أَحَدِ[٣]

٤ - أَمَّا الفِراقُ فَتَأْتِينَا رواحِلُهُ
غَداً ويَحْدِجْنَ للتَّرحالِ بَعْدَ غَدِ[٤]

٥ - واللّهُ يَعْلَمُ أَنّي لا أُسَرُّ بِهِ
لكِنْ أَخافُ شَقَاءَ الأَهْلِ والوَلَدِ[٥]

٦ - وهَلْ يكُونُ شَقَاءٌ في الزَّمانِ لَهُمْ
كَغَيْبَتِي عَنْهُمُ مَعَ ضِيقِ ذاتِ يَدِي(*)

٧ - أَلاَ فَوَجْهُكَ أَشْهَى مِنْ وُجُوهِهِمُ
عِنْدِي وأَنَّهُمُ الأَفْلاذُ مِنْ كَبِدِي[٦]

٨ - وبَلْدةٍ أَنْتَ يا خَيْرَ المُلُوكِ بِهَا
أَحْظَى لَدَيَّ - وبَيْتِ اللّهِ - مِنْ بَلَدِي[٧]

٩ - فَأَسْأَلُ اللّهَ أَنْ يَقْضِي اللِّقَاءَ لنا
وأَنْ يَكُونَ اجْتِماعاً آخِرَ الأَبَدِ[٨]

****

(١) في "د": باسم الواحد الصمد.
(٢) في "ب ، د": وأطفأ الله نار. وهو حسن. وفي "ك"، "ت"، "ب"، "ح": نور الحاسدين.
(٣) في "ك" ، "ح" : أبا شجاع.
(٤) في "د": .. ويخرجن للترحال.
(٥) في "د": والله أعلم أني ما أسرّ به.
(*) في الأصل : ... يدِ وما اثبتناه من : د، ح .
(٦) في "ك"، "ت"، "ح": ألا ووجهك.
(٧) في الأصل: أحضي. وما أثبتناه من: "ك" ، "ب"، "د"، "ح". وهو الصواب.
(٨) في "د": وأن يكون اجتماعاً آخر التّلدِ.

(٢١)

وقــال أيـضًــا يمدح الأمـير عمــاد الدين أبـا علي محـمـد بن مـسـعـود بن أبــي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبدالله بن علي:

١ - بَـعَـثَـتْ تُـهَـدِّد بـالـنَّـوَى وتُـوَعِّـدُ
مَـهْلاً فـإنَّ الـيـومَ يَـتْـبَـعُـهُ غَـدُ

بعثت: أي أرسلت. والتهدّد والوعيد واحد. والنّوى : البعد. ومهلاً: أي رفقاً. والمَهَل (بفتح الميم والهاء): الرفق. والاستمهال: الاستنظار. وأمهله: أنظره. وتمهل في أمره إذا اتّأد. ويقول للواحد مهلاً، وكذلك للاثنين، وللجمع، وللمؤنث. موحّدة بمعنى أمهل . ويتبعه: أي يتلوه.

المعنى أنها لما أرسلت توعّده بالفراق، أجابها: مَهلاً، على وجه التهديد أيضاً. يريد أنّ لكل يوم غداً، وأنّ الأيام لا تدوم على حال. وفي كلّ يوم أمر يحدث، لم يكن بالأمس. وأنّك لا تأمني أن تكوني اليوم معشوقة وغداً عاشقة، وأن الشباب والجمال لا يدومان على حالهما، بل يتغيّران، وتقل الرغبة إليك. ويصير الهوى منك، لا فيك. وتفسير ذلك البيت فيما بعد.

٢ - لا تَـحْـسَـبي أنَّ الـشّـبـابَ وشَـرْخَـهُ
يَـبْـقَى ولا أنَّ الـجَـمَـالَ يُـخَـلَّـدُ

معنى شرخ الشباب: أوله. وجدّته. والخلْد: دوام البقاء. وسمّيت الأثافي: الخوالد لبقائها بعد دروس المنازل.

٣ - عَشْـرٌ ويَـخْـلُقُ شَطْـرُ حُسْـنِكَ كُـلُّهُ
وَيُـذَمُّ مـا قَـدْ كـانَ مِـنْهُ يُـحْـمَـدُ

يريد[١] بعشر: عشر سنين من بعد البناء بها. ويخلق: أي يصير خَلقاً. وشَطْر الشيء بعضه.

(١) في الأصل: بر بعشر: وهو خطأ.

٤ - فَـتَـغَـنَّـمِي عَصْـرَ الـشَّـبَابِ فـإِنَّـهُ
ظِـلٌّ يَـــزُولُ وصَـــفْـــوُ عَــيْشٍ يَـــنْـــفَـدُ

تغنّمت الشيء، واغتنمتُه: أي جعلته مغْنماً. والمغنم والغنيمة بمعنى واحد . والصّفو ضد الكدر. والعيش: الحياة. والعيش أيضاً: المطعم والمشرب، وما يكون به قوام الحياة. والمعيشة: اسم لما يُعاش به، وكذلك المعوشة بلغة بعض العرب. وأمّا قول الله تعالى «وجعلنا لكم فيها معايش» (سورة الحجر، ٢٠) فيحتمل أن يكون ما يعيشون به، ويمكن أن يكون الوُصْلَةَ[١] إلى ما يعيشون به. وينفد: أي يفنى. وينفد الشيء: يفنى. وأَنْفدَ القوم: فني زادهم[٢]، وذهبت أموالهم. وشبّه الشباب بالظل؛ لأنّه لا يدوم على جهةٍ واحدةٍ، بل يزول إلى جهةٍ أخرى.

٥ - وضَـعِي يَـداً عِـنْـدِي تُـرِقّكِ مُــهْـجَـتِي
إنَّ الـكـريمَ الــحُــرَّ تــمـلِـكُهُ الـيَـدُ[٣]

اليد: النعمة والإحسان. وضعي من وضع الشيء في مكان كذا، أي ألقاه. ويحتمل أن يكون من الوضيع، وهي الوديعة. يقول الرجل: وضعت عند فلان وضيعاً: أي استودعته وديعةً. والرِّق (بالكسر) من المِلْك، وهو العبودية. والرقيق: المملوك. وأرقَّهُ: نقيض اعتقه. والمهجة : خلاصة النفس.

٦ - وَتَــيَــقَّــنِي أَنَّ الـشَّـبَـابَ لِـنَــارِهِ
حَـدٌّ ويُـطْـفِـيـهَـا الـمَـشِـيـبُ فَـتَـبْـرُدُ(*)

تيقّني من اليقين، وهو العلم وزوال الشّك، والعرب ربّما عبَّروا عن اليقين بالظن، وعن الظن باليقين[٤]. والحدّ: المنتهى. وحَدُّ كلّ شيء منتهاه. والحدّ أيضاً: الحاجز بين (الشيئين)[٥] ونار الشباب: شدّته وجدّته. والمشيب والشيب واحد. ومعنى الشيب مفهوم.

(١) في الأصل: ويمكن ما يكون التوصلة إلى .. والصواب ما أثبتناه من :ب، واللسان/عيش.
(٢) في الأصل: ونفد القوم فتىً رادهم. وما أثبتناه من: «ب، د» .
(٣) في «ك، ت، ح» : وضعي يداً عندي تُوقّكِ. وهو حسن.
(*) في «ح» : ويطفئها .
(٤) في الأصل: وعن الظن بالظن. والصواب ما أثبتناه من: «ب، د» .
(٥) ما بين القوسين سقط من الأصل، وأثبتناه من: «ب، د » .

٧ - والـبُـخْلُ بـالـشَّيْءِ الـمـحـقَّقِ تَـرْكُهُ
أَسَفٌ يَـــدُومُ وحَـــسْــرَةٌ تَـــتَــجـــدَّدُ

الأسف: أشد الحزن. والأسوف: سريع الحزن الرقيق القلب، وتاسّف على الشيء: إذا تلهّف عليه. والحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت.

٨ - لـــلّهِ أَيَّـــامُ الـــصِّـــبَـــا إذْ دارُنَـــا
حَـجْـرُ الـقُـرَى ولَـنـا بـإِجْـلَـةَ مَـعْـهَـدُ[1]

حَجْر: قصبة اليمامة. وقوله «حجر القرى» تعظيماً لها.وإجْلَة: ارض باليمامة.والمعهد: المنـزل الذي لا يزال القوم إذا رحلوا عنه رجعوا إليه. وقوله «لله أيام الصبا» تفخيماً وتعظيماً لشأنها. واللام في لله لام التعجب. والعرب إذا عظّموا شيئاً نسبوه إلى الله تعالى تفخيماً له وتعظيماً.

٩ - إذْ لِـمَّـتِي تَـحْـكِي الـغُـدَافَ وإِنَّـمـا
أَشْـهَى الـشُّـعُـورِ إلى الـعُـيُـونِ الأَسْـوَدُ[2]

إذْ تكون لما مضى من الزمان، وتكون للمفاجأة مثل إذا، ولا يليها إلاّ الفعل الواجب، نحو قول الرجل: بينما أنا كذا إذ جاءَ زيد. وقد تجيء زائدة في الكلام، لقوله تعالى: «وإذْ واعدنا موسى» (سورة البقرة،٥١) أي وعدنا. واللِّمّة (بكسر اللام): الشعر المجاور شحمة الأذن، فإذا بلغت المنكب، فهي جُمّة. والجمع لِمَمٌ ولِمَامٌ. والغُداف: الغراب الأسود. والجمع غدفان. ويُسمّى النسر الكثير الريش غدافاً، وكذلك الشعر الطويل الأسود.

١٠ - والـخَـدُّ مِنْ مـاءِ الـشَّـبـابِ كـأنَّـمـا
فـــيـهِ لأَحْـــداقِ الـــكَـــواعِـبِ مَـــوْرِدُ

الكواعب: جمع كاعب، وهي الجارية التي كعب ثديها، أي نهد. والأحداق: العيون. وحدقة العين: سوادها الأعظم. والتحديق: شدّة النظر. والمورد: الماء الذي ترده. المعنى لأنّهن (لا) يتركن النظر إليه لاستحسانهن (له)[3].

---

(١) في "ت": ولنا بإحلة.
(٢) في الأصل: إذ لمّتي تحكي العداف.
(٣) ما بين الأقواس سقط من الأصل، وأثبتناه من "ب"، "د".

١١ - كَمْ لَيْلَةٍ طالَتْ فَقَصَّرَ طُولَها
شَدْوُ المزاهِرِ والغَزَالُ الأَغْيَدُ

المزاهر: العيدان التي يُضرب بها، واحدها مِزْهر. والشّدو: الغناء. والشادي: المغنّي. والشدو: إنشادك بيتاً أو بيتين تمدّ به صوتك. الأغيد: الناعم. والغَيَدُ: النعومة. وامرأة غيداء وغادة: أي ناعمة. والأغيد: الوسنان المائل العنق. والغزال: كناية عن شخص.

١٢ - وتَرَنُّمُ الأَوْتارِ في يَدِ قَيْنَةٍ
غَنِجٍ يَدينُ لَهَا الغَرِيضُ ومَعْبَدُ[١]

الترنّم: ترجيع الصوت، والترنيم مثله، ويترنّم: إذا رَجّع صوته. والرَّنَم (بفتح الراء والنون): الصوت. والأوتار: أوتار العود. والقينة: المغنية. وغَنِج: ذات دلال. ويدين: يخضع. والغريض ومعبد: مغنّيان معروفان بجودة الغناء.

١٣ - أَنكَرْتِني للشَّيبِ وهْوَ جَلالَةٌ
أَوَكَيْفَ يُنْكَرُ لِلصِّقَالِ مُهَنَّدُ

الإنكار: ضد المعرفة. والتنكار: التجهال. والتناكر: التجاهل. والإنكار: الجحود. والمهند: السيف المنسوب إلى الهند. وصقاله: جلاؤه. جعل الشباب كالسيف الصدئ. وجعل الشيب كالصّقال له؛ لأنّ الشيخ أكمل عقلاً، وأرجح حلماً، وأحسن تدبيراً، وأجل عند الناس[٢].

١٤ - إنْ تُنكِري شَيْبِي أُمَيْمُ فَطالما
كُنْتُ الأَوَدَّ وغَيْرِيَ المُتَوَدِّدُ

---

(١) في "ت": .. يدين لها العريض. وهو خطأ. والغريض: اسمه عبدالملك، ولقّب الغريض لجماله ونضارة وجهه. وهو من أشهر المغنين في صدر الإسلام، سكن مكة، وأجاد ضرب العود، ونقر الدف، وتوقيع القضيب. وقد توفي قبل تمام المائة الأولى. ومعبد: هو معبد بن وهب، نشأ يرعى الغنم لمواليه بني مخزوم بالمدينة، ثم نبغ في الغناء، فأقبل عليه كبراء المدينة، ورحل إلى الشام، فغنّى أمراءها. ويعد معبد نابغة الغناء في العصر الأموي، توفي عام ١٢٦هـ.

(٢) في الأصل: وأجل فعل الناس. وكذلك في :"ب". وما أثبتناه من :"د".

١٥ - وَلَطَالَمَا أَبْصَرْنَنِي فَعَثَرْنَ فِي
أَذْيَالِهِنَّ الْفَاتِنَاتُ النُّهَّدُ[(١)]

الفاتنات: يعني الجواري. وفتنت المرأة الرجل: إذا دلّهتْه، وفَتَنَتْهُ أيضاً. والفاتن: المضلّ عن الحق. وفُتن الرجل وافتُتن: إذا أصابته فتنة، وذهب عقله أو ماله، وكذلك إذا اختُبر.ويُسمّى الشيطان فتّاناً.

١٦ - ولطالما حَلِمَتْ بِيَ العَذْراءُ مِنْ
شَوْقٍ إليَّ فَلَمْ يَلِقْهَا المَرْقَدُ[(٢)]

حلمت من الحلم، وهو الرؤيا في النوم. والعذراء: البكر. والمرقد: المكان الذي يرقد فيه. ولم يَلِقْها: أي لم يضبطها.

١٧ - إنْ يُدْعَ غَيْرِي سَيِّداً لِحُطامِهِ
فالتَّيْسُ في اللّغةِ الفَصيحَةِ سَيِّدُ[(٣)]

الحطام: المال. والسّيد: الشريف في قومه وفي أهل زمانه. والسيّد: التيس المسن. وفي الحديث: «ثِنيّ الضّأن خيرٌ من السيد من المعز» وقوله «إن يدع غيري» إشارة منه إلى شخصٍ لم يُسمِّه. والمعنى أنّ تسميتهم له سيداً، ليس يريدون به السيادة من السؤدد، وإنما يريدون بذلك تسميته بالتيس.

١٨ - فاسْتَخْبِري فِتْيانَ قَوْمِكِ أَيُّهُمْ
يُغْنِي غَنَائِي أَوْ يَقُومُ وأَقْعُدُ[(٤)]

(١) في "ك"، "ت"، "ح": .. فعثرن في أذيالهنّ القانتاتُ العُبَّدُ. وهو حسن.

(٢) في "ح": ولطالما حملت لي. وفي "ك"، "ح": فلم يلقها المورد. وفي هامش "ح": لم يلقها المورد: لم يسرع بها المورد، أو لم يسمر. والمعنى بذلك لا يستقيم. والصواب ما جاء في الأصل. والبيت كله ساقط من: ت.

(٣) في "ح"، "د": إنْ يدع غيري سيدٌ . وفي «ح» : الصحيحة. وفي "ك": إنْ يدْعَ سيِّدٍ معشر لخطابه فالذئب .. وفي "ت": إن يدع سيِّد لخطابه فاللبس.. ولا يخفى ما في الروايتين من لَبْس واضطراب .وفي رواية الحديث في شرح البيت ، انظر : النهاية / سود .

(٤) في "ت": .. يعني عنائي. وفي "ت"، "ح": أو يقوم فاقعد.

الفتيان: جمع فتى. والفتى هو الشخص الكريم، ويجمع أيضاً على فتية وفُتُوّ. وقوله «يغني غناي» أي يجزي مجزاي. يقول: أغنيت غناء فلان ومغناه ومغناته: أي أجزأت مجزاه. والغَنَاء (بفتح العين ومدّ النون): النفع. ويعني بقوله «أو يقوم وأقعد» أي يقوم عند خصام، أو عند نائبة، أو عند مكرمة، وما أشبه ذلك.

١٩ - قَدْ أَحْمِلُ العِبْءَ الثَّقِيلَ وبَعْضُهم
فيهِ يُصَوِّبُ طَرْفَهُ ويُصَعِّدُ

العبْء: الثقيل (الحمل)[1] والأعباء: الأحمال. والأعباء: الأثقال. ويصوّب طرفه ويُصَعِّد: يرفع بصره ويحطّه متحيراً.

٢٠ - وأَذُبُّ عَنْ أَحْسَابِ قومي جاهِداً
إنْ نابَ خَطْبٌ أَوْ عَرَا مُسْتَرْفِدُ

الذَّبّ: المنع والدفع. والأحساب: العَرْض. والحسب: ما يعّده الرجل بمفاخر آبائه. والحسب: الكرام. والحسب أيضاً: الدين. والمسترفد: الطالب الرفد، وهو العطاء والصلة. وعرى (مسترفد)[2]: إذا أتى يطلب الرفد. يُقال منه: عره، واعتراه، وعرّه، واعتّره بمعنى واحد، إذ أتى يطلب معروفه. ومنه قول الله تعالى :«وأَطْعموا القانعَ والمُعْترَّ»[3]. قيل المعترّ هو الذي يطيف بك يطلب ما عندك، سألك أو سكت عنك، ولم يسألك. وأما القانع: فهو الذي يسأل. والخطب: الأمر المكروه. وناب: أي أصاب.

٢١ - وإذا تَشَاجَرَتِ الخُصُومُ فإنَّني
سَيْفٌ على الخَصْمِ الأَلَدِّ مُجَرَّدُ

التشاجر: الاختلاط وشدّة الخصومة. وتشاجر القوم: تطاعنوا بالرماح. والألد: الشديد الخصومة. ومنه قوم لُدٌّ.

٢٢ - وفَضِيلَةُ الأَدَبِ الذي فاقَ الوَرَى
لي دُونَهُمْ والشَّمْسُ ما لا يُجْحَدُ

---

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل، وأثبتناه من:"د".

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل. وأثبتناه من :"د".

(٣) في «ب» وأطعموا القانه والمعتر . انظر : آية ٣٦ سورة الحج.

الأدب: العلم. والأدب: أدب النفس[1]. والوَرَى: الخَلْق. وقوله «والشمس ما لا يجحد» يعني أنّ فضله ظاهر ظهور الشمس، فكما لا تجحد الشمس، لم يكن يجحد فضله.

٢٣ - وَلِيَ الأَميرُ أبو عَلِيٍّ ذو العُلا
مَوْلًى بِهِ أَرِدُ الخُطُوبَ وأُورِدُ[2]

المولى هنا: ابن العم. والمولى: ولي النّصرة. والممدوح يُكَنّى بأبي علي[3].

٢٤ - الماجِدُ النَّدْبُ الأَغَرُّ الأَرْوَعُ الْـ
ـلَيْثُ الهِزَبْرُ الناسِكُ المُتَهَجِّدُ[4]

الماجد: الكريم. والمجد: الكرم. والمجيد: الكريم. والنَّدب: الماضي. والأروع: الذي يروعك بهيبته وبجماله. والليث من أسماء الأسد. والهزبر: القوي. والناسك: العابد.

والنسك: العبادة. وتنسّك: أي تعبّد، وكذلك نَسُكَ. والمتهجّد: المصلّي بالليل. يقال هَجَد وتهجّد إذا سهر.

٢٥ - الواهِبُ الأَمْوالَ تَأْبَى كَثْرَةً
مِنْ أَنْ يُعَدَّ لُجَيْنُها والعَسْجَدُ[5]

٢٦ - لا مَنَّ يَتْبَعُ ذاكَ مِنْهُ ولا أَذًى
بَلْ يَتْبَعُ اليَدَ مِنْ فَواضِلِهِ اليَدُ[6]

اللّجين: الفضة. العسجد. الذهب.

المنّ والامتنان واحد. ورجل مَنُون: كثير الامتنان. والمنّ: التعبير بما يُعْطَى. والأذى: أنْ تذكر ما تهب، فتقول: وهبت لفلانٍ كذا، فيبلغه ذلك، فيتأذّى به. واليد: النعمة.

---

(١) في الأصل: أدب النفيس.

(٢) في الأصل: ولي الأمير الأمير أبو علي ذو العُلا. والوزن لا يستقيم بهذا التكرار.

(٣) في الأصل: يُكنى بأبا علي.

(٤) في "ت": .. الأغَرّ الأروع الغيث. وفي "ك": .. الناسك المتعبّد. وهو حسن.

(٥) في "ك، ت": الواهب الأموال تأتي بكرة. وفي "ت": من أن تعدّ.

(٦) في "د": لا مَنّ يتبع منه ذاك. وفي ك: .. يتبع ذاك منًا. وفي "ك، ت، د، ح": بل تتبع اليد.

٢٧ - يُعْطِي على الغَضَبِ المُعَلَّهِ والرِّضا
وبِـذاكُمُ يَـقْـضِي الـعُـلا والـسُّـؤْدَدُ(١)

الغضب: الغيظ. والمُعلّه: المحيّر. والعلهان: هو الذي تنازعه نفسه إلى الشر. والفعل منه عَلِهَ يَعْلَه عَلَهَاً. والعَله: الذي يتردّد محيّراً، ويقال: رجل عَلْهان وعلاّن. فالرجل العَلْهان: الجاهل. والعلاّن: الجاهل. والعَلْهان أيضاً: الجائع. والمرأة عَلْهَى. ويقضي أي يحكم. وأصل القضاء: الحتم. وقضيتُ الشيء قضاءً: إذا أَدْركتُه، وفرغْتُ منه. وقضيت الشيء: إذا أتممتُه.

٢٨ - تَـغْـشَـى نَـوَافِـلُـهُ الـقَـرِيبَ مَـحَـلُّـهُ
ويُـنِـيـلُ نـائِـلَـهُ الحَـرِيـدُ الأَبْـعَـدُ(٢)

الحريد: هو البعيد. والحريد: المنتحي عن قومه. والنوافل: العطايا. والنافلة والنفل: العطيّة تطوّعاً من غير وجوبٍ، ومنه صلاة النافلة. والنّوفل: الرجل الكثير العطاء.

٢٩ - أَصْـبَـحْتُ مِنْ أكْـنـافِـهِ في بـاذِخٍ
لا يُـرْتَـقَـى ومُـمَـرَّدٍ لا يُـصْـعَـدُ

الكنف: الجانب والناحية. وكنف الرجل: ذراه وظلّه. وكَنَفْتُ الرجل: حُطْتُه وحفظته. وأكنفتُه: أعنتُه. وفي باذخ: أي جبل باذخ. والباذخ: العالي. ومُمرَّد: أي حصن ممرّد. والتمريد: تمليس البناء. يريد بذلك أنّه عزيز في قربه، لا يقدر عدوّ على كيده.

٣٠ - تَـرْنُـو إليّ الحـادِثـاتُ كـمـا رَنَـا
ظُـهْـراً إلى الـشـمْسِ الـمُـنِـيـرةِ أَرْمَـدُ

الرُّنُوُّ: إدامة النظر. ورنا إلى الشيء: أدام النظر إليه وأَرْناه غيره. يقول منه : أرناني عجبي بما رأيت: أي حملني على الرنوّ. وفلان رنّاء: أي يديم النظر إلى النساء. والحوادث: ما يحدثه الدهر من المصائب. والأرمد معروف. والرّمد: هيجان العين. ومعنى البيت مفهوم.

---

(١) في « ك ، ح» : تعطي على الغضب.

(٢) في «ح» : .. وينال نائله. وفي "ك"،"ت": وينيل نائله الجريد. وهو خطأ.

٣١ - مَـلِكٌ تُـكَـفِّـرُ حـين تُـبْـصِـرُ وَجْـهَـهُ
لِـجَلاَلِ هَـيْـبَـتِهِ الـمُـلُـوكُ وتَـسْـجُـدُ(١)

التكفير: أنْ يضع الرجلُ يده على صدره، ويتطامن خضوعاً لإنسان غيره. قال جرير:

وإذا سـمـعتَ بـحـرْبِ قَـيْسٍ بـعـدها
فـضـعـوا الـسلاح وكـفِّـروا تـكـفـيـرا

والسجود: أيضاً الخضوع. وسجد الرجل: خضع، ومنه سجود الصلاة، وهو وضع الجبهة على الأرض. والاسم السِّجدة (بكسر السين). وأَسْجَد الرجل: إذا طأطأ رأسه وانحنى. فمن ضَمّ التاء من تسجد، أراد الإسجاد، ومن فتحها أراد السجود.

٣٢ - وَيَـقِلُّ مِـنْـهُمْ ذاكُمُ لِـمُـتَـوَّجٍ
كَـرُمَتْ أُبُـوَّتُـهُ وطـابَ المـولِـدُ(٢)

٣٣ - يَـنْـمِـيهِ عـبـدُ الـلـهِ والـفَـضْـلُ ابْـنُهُ
وأَبُـوسِـنَـانٍ لِـلْـفَـخَـارِ وأَحْـمَـدُ(*)

٣٤ - وأَبُـوهُ مَـسْـعُـودُ الـطِّـعَـانِ وعَـمُّهُ
ذو الـبـأْسِ والـكَـرَمِ الأَعَمِّ مُـحَـمَّـدُ

٣٥ - بَـيْتُ الـرِّئـاسـةِ في نِـزَارٍ كُـلِّـها
آبَـاؤُهُ ومُـلُـوكُ مَنْ يَـتَـمَـعْـدَدُ

٣٦ - مـا مِـنْـهُمُ إلاَّ هُـمَـامٌ مَـاجِـدٌ
صَـمَـدٌ إلـيهِ في الحـوادِثِ يُـصْـمَـدُ

يتمعدد: أي ينتسب إلى مَعدّ بن عدنان. والصَّمَد: السيد. ويُصْمَد: أي يُقْصد. وصَمَدْتُ فلاناً: أي قصدته، وبه سمّي السّيد صَمَداً؛ أنّه يقصد في الحوائج.

٣٧ - وأَعَـزُّ حَيٍّ في رَبِـيـعَـةَ حَـيُّهُ
كُـلٌّ يُـقِـرُّ لَـهُ بِـذَاكَ ويَـشْـهَـدُ

(١) في "ك" : ملك تعفّر حين ... وهو خطأ.

(٢) وفي "ك" : ويقلّ منهم ذاكم المتتوّج. وفي "د": ويقلّ منهم ذاكم المتوّج.

(*) في «د» : وأبوسنان ذو الفخار.

٣٨ - يَمِنُوا لأَنْ رَاحُوا ولَيْسَ قَبِيلَةٌ
إلاّ لَهَا مِنْهُمْ صَبَاحٌ أَنْكَدُ[١]

يمنوا: من اليُمن، ويقال البركة. يقال: رجل ميمون: أي مبارك. وتَيمّن به: أي تبرَّك.

والأيامن خلاف الأشائم. واليمنة خلاف اليسرة. والقبيلة: الجماعة من أب واحد. وأما القبيل : الجماعة من آباءٍ شتّى. والصّباح نقيض المساء. والصباح: الغارة. والأَنْكَد: المشؤوم[٢]. والنّكَدُ: الشُّؤْم. ونَكِدَ عيشهم: أي اشتد.

٣٩ - ولِذُلِّ ذاكَ يَعِزُّ ذا وكَذاكُمُ
لِنُحوسِ قَوْمٍ جَدُّ قَوْمٍ يَسْعَدُ[٣]

الذّل: نقيض العز. والنّحس: ضد السّعد. ومعنى البيت: أنه لا يعزّ قوم إلاّ بذلّ قوم آخرين، ولا يسعد قوم إلاّ بنحوس آخرين. وكذلك الناس في الدنيا.

٤٠ - يا طالِباً في النّاس مِثْلَ مُحمَّدٍ
أَقْصِرْ فَمِثْلُ مُحمَّدٍ لا يُوجَدُ

أقصر: أي كُفّ. والتقصير في الأمر: التواني فيه. وامرأة قاصرة الطرف: لا تَمدُّه إلى غير بعلها.

٤١ - سَبَقَ المُلُوكَ وفَاتَ سَبْقَ مُقلَّدٍ
بِمُقَلَّدٍ طِرْفٍ نَمَاهُ مُقَلَّدُ

المقلّد من الخيل: السابق، يُقَلَّد شيئاً لِيُعرف أنّه قد سبق الخيل. والطّرف: الكريم. ونماه: وَلَدَه.

---

(١) في "د" : يمنوا لراجيهم وليس قبيلةٌ. وفي هامش ح: يمنوا (بكسر الميم) أصابهم اليمن والبركة. ويكون معنى «لأن راحوا..» بسبب غاراتهم على القبائل وما جمعوه من غنائم. ويمنوا (بالفتح): ذهبوا ناحية اليمن. ويصبح المعنى (برواية د) أنّهم لراجيهم يمن وبركة، وأنهم شداد في البأس على القبائل.

(٢) ذكر الشارح هنا جملة لا علاقة لها بمعنى البيت، بل هي جزء من معنى البيت التالي.

(٣) في "ت": .. جدّ قوم مُسْعَدُ . وفي هذا البيت تعالق نصّي مع بيت لأبي الطيب المتنبي:

بذا قضتِ الأيام ما بين أهلها مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ

٤٢ - يـا سَـائِـلـي عَـنْهُ ولَـيْسَ بِـجَـاهِـلٍ
بَلْ مِـنْ غـــرائِبِ فِــعْــلِـهِ يَــتَــزَيَّــدُ[١]
٤٣ - سـائِلْ بهِ وقُـلُـوبُ أبْـنَـاءِ الـوَغَى
لِـلْخَـوْفِ تَـنْـزِلُ في الـصُّدُورِ وتَـصْـعَدُ

الوغى: الحرب. وأبناء الوغى: هم الفرسان الذين عرفوا بالشجاعة وملازمة الحروب.

٤٤ - والـهَـامُ تُـصْدَعُ بـالـسُّيُوفِ وَلِـلْقَنَا
وَقْعٌ فَــرِيصُ المَــوْتِ مِــنْهُ تُــرْعَــدُ[٢]

تُصْدَع: أي تُشقّ. والصّدع: الشّقّ. وتصدّع القوم: أي تَفرّقوا. وصدَعْت الشيء: أظهرتُه وبيّنته. وصدع بالحق: تكلّم به ظاهراً. والقنا: الرماح، الواحدة قناة. والوقع: يعني صوت الرماح في الدروع، من قولك: سمعت لحوافر الدروب وَقْعاً. والوقع: سرعة الذهاب والانطلاق. والفريص[٣]: جمع فريصة، والفريصة: اللحمة التي بين الجنب والكتف، وهي التي لا تزال ترعد من الدّابة، وتجمع أيضاً على فرائص، وفريص العنق: أوداجها، الواحدة فريصة. وفي الحديث أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «إنّي لأكره أنْ أرى الرجل ثائراً فريص رقبته، قائماً على مُرَيَّتِه يضربها». وجعلها فريصاً للموت[٤] تعظيماً لشدّة ذلك القتال.

٤٥ - كَمْ ثـائِـرٍ أَرْدَى بِـطَـعْـنَـةِ ثـائِـرٍ
والـبِيضُ تَطْفُو في الـعَـجَـاجِ وتَـرْكُدُ

الثائر: هو الذي لا يبقي على شيء حتى يدرك ثأره. والثائر: طالب الثائر. والثأر: الآخذ الثأر. وثار الرجلُ: قاتَلَ قريبَه وحميمَه. وتطفو: أي تعلو. وطفا الشيء فوق الماء: علا. ومرَّ الصبيُّ يطفو: إذا خَفَّ على الأرض واشتدَّ عَدْوُه. وتركد: أي ترسب. وركود الماء: سكونه. وركدت الريح: سكنت. وركدت الشمس: إذا قام قائم الظهيرة، وكل ثابت في مكانٍ فهو راكد.

(١) في "د": بل من غرائب فعله يتردّد.

(٢) في "د": والهام يصدع. وفي الأصل: .. وقع قريص. والصواب ما أثبتناه من: "ك"، "د"، "ح". وفي "ت": وقع فريض. وهو خطأ. وفي "ت": .. منه ترعد.

(٣) في الأصل: قريص. وحيثما وردت في شرح البيت كتبت بالقاف. وهو خطأ.

(٤) في الأصل: وجعله فريص للموت.انظر : النهاية في غريب الحديث / فرص .

٤٦ - ومَـديـنَـةٍ مَـرَدَتْ فَـصَـبَّحَ جَـوَّهـا
مِنْ جِـيْـشِـهِ الجَـرَّارِ بَـحْـرٌ مُـزْبِـدُ[1]

مَرَدَت: أي عَتَت. والمرود: العُتُوّ. والمارد: العاتي. وجيش جرّار: ثقيل السير لكثرته، وكذلك كتيبة جرّارة. والجيش العظيم يُشبّه بالبحر وغير ذلك، مما يهول الناظر.

٤٧ - فَـغَـدَتْ وَسَـاكِـنُـهـا أَسِـيـرٌ مُـوثَقٌ
ومُـجَـدَّلٌ ومُـشَـرَّدٌ ومُـصَـفَّـدُ

الأسير: المشدود بالإسار، وهو القيد. والمجدّل: المُلْقَى على الجدالة، وهي الأرض. والمشرّد: المُطَرَّد. والتشريد: الطّرد. والتَّشريد: التّنفير. وشرد البعير: نَفَر. والشّريد: الطَّريد. والمُصَفَّد: المقيّد. والصّفاد: القيد. والصّفْد: الوَثاق. والصّفاء: ما يُشدّ به الأسير من قَيدٍ، وقدٍّ، وغلٍّ.

٤٨ - ولَـرُبَّ مَـقْـصُـودِ الجَـنَـابِ سَمَـا لَهُ
فَـغَـدَا بِـلَـبَّـتِـهِ الـوشِـيْجُ يُـقَـصَّـدُ[2]

جناب الرجل: ناحيته وفناؤه. وسَمَا لَهُ: قَصَده. والوشيج: الرماح، وهو ما كان عِرْقاً. ويُقصّد: أي يُكسّر.

٤٩ - مـا عَنَّ يَـوْمَـاً ذِكْـرُهُ لِـمُـعَـانِـدٍ
إلاَّ وعَـنَّ لَـهُ الـمُـقِـيمُ الـمُـقْـعِـدُ

عَنّ : أي عَرَضَ. والمعاند: المُشَاقُّ. وعانده معاندةً وعناداً: أي عارضه. والمقيم المقعد: هو الأمر المهم الذي لا يدري بأيِّ شيء يدفعه. وأقامه الشيء وأقعده: إذا أهمّه، وحار في دفعه.

٥٠ - يَـغْـدُو بـهِ تَـحْتَ الـعَـجَـاجِ مُـقَلِّصٌ
ذُو مَـيْـعَـةٍ نَـهْـدُ الـمَـرَاكِـلِ أَجْـرَدُ[3]

(١) في الأصل : .. فصيح جوّها.

(٢) في "ك"،"ت": فغدا بلبته الوشيح. وفي د: .. الوشيج تُقَصّدُ

(٣) في "ك": يغدو به تحت العجاج. وفي ك: ذو منعة ..

(مقلّص)[1]: أي فرس مُقَلِّص (بكسر اللام)، وهو المشرف المشمّر والطويل القوائم. وذو ميعَةٍ: أي ذو نشاط. والمراكل: حيث يركل الفارس برجله من الفرس إذا أراد ركضه. والنَّهْدُ: المُشْرف الجسم. والأجرد: القصير الشعر، لأنّ طول الشعر في الفرس هُجْنة.

٥١ - لــو أَنَّ ذا الـقَـرْنَـيْنِ سَـارَ بِـعَـزْمِهِ
لَـمْ يَــتَّــخِــذْ سَــدَّاً بـهِ يَــتَــسَــدَّدُ

ذو القرنين: يعني الاسكندر. والسد: هو البناء الذي بناه ذو القرنين دون يأجوج ومأجوج.

٥٢ - وَلأَصْبحتْ يَـأْجُـوجُ مَعْ مَـأْجُوجِـهـا
وكَـــأَنَّ غـــابِـــرَهـــا رَمَـــادُ رِمْـــدِدُ[2]

يأجوج ومأجوج: أمّة معروفة، جاء ذكرها في القرآن الكريم. والغابر: الباقي. والغابر: الماضي. من الأضداد. ورمادٌ رِمْدِدٌ: أي هالك.

٥٣ - يا فَرْحَةَ البَحْرَيْنِ مُذْ خَفَقَتْ بِهَا
أَعْلامُـهُ وَغَـدَتْ تَـغُـورُ وتُـنْـجِـدُ

الأعلام: الرايات. وخفقت: أي اضطربت. يقال: خفقت الراية، وخفق القلب، وخفق السراب، وخفق البرق، وخفقت الريح إذا صار لصوتها دويّ. والغور: ما انخفض من الأرض. والنجد: ما ارتفع منها.

٥٤ - لا تَـعْـجَـلَنَّ عِـدَاتُهُ فَـلَـقَـدْ دَنَـا
مِـنْـهـا الـذي كـانَتْ قَـدِيمـاً تُـوعَـدُ

دنا: أي قَرُب. وتوعد: من الوعيد. والوعيد والإيعاد يكونان بالشرّ. والعِدة في الخير. والوعد: يستعمل في الخير والشرّ. فإذا أسقطوا الخير والشرّ قالوا في الخير الوعد والعدة. وفي الشر الوعيد والإيعاد. فإذا أدخلوا الباء في الشرّ جاءوا بالألف، قال الشاعر:

أوعـــدني بـــالـــســـجن والأداهم

---

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل. وما أثبتناه من :"ب"،"د".

(٢) في الأصل: ولأصيحت. وفي ك،ح: .. رمادٌ أرمد. وفي " ت ":.. رماد رمَّدُ. والصواب ما أثبتناه من اللسان/رمد. وفي الأصل،"ب"،"د": رماد رَمْدَد (بفتح الراء والدال) والصواب بكسرهما.

٥٥ - جَمَعَ الأَمِيرُ لَهُمْ جُنُوداً لو رَمَتْ
شُهْبَ النّجومِ لَزَالَ مِنْها الأَسْعَدُ[(١)]
٥٦ - نِعْمَ الفَتَى يَوْمَ النِّزالِ مُحَمَّدٌ
والخيلُ طارِدَةٌ وأُخْرَى تُطْرَدُ
٥٧ - ولَنِعْمَ مَأْوَى الطَّارِقِين رَمَتْ بِهِمْ
شَهْبَاءُ مُظْلِمَةٌ تُصِرُّ وتُصْرِدُ[(*)]

المأوى: هو كل مكان يأوي إليه شيء ليلاً أو نهاراً. والطارق: هو الآتي ليلاً. والشهباء: الباردة ذات الصقيع. وتُصرّ من الصَّرّ، يُقال: ريح صَرٌّ وصَرْصَرٌ: أي باردة. وتصرد من الصراد وهو البرد الشديد.

٥٨ - خَلَفَ الأَمِيرَ أَبَا سِنَانٍ جَدُّهُ
في قَوْمِهِ وهْو الجوادُ الأَمْجَدُ[(٢)]
٥٩ - داوَى كُلُومَهُمُ وأَصْلَحَ مِنْهُمُ
ما كانَ أَفْسَدَهُ الزَّمانُ المُفْسِدُ

الكلوم: الجراحات. واحدها كَلِم. المعنى أنه شفى ما كان بهم من الغيظ، وأحسن إليهم، وأصلح أمورهم.

٦٠ - مَنْ شاءَ فَلْيَقْصِدْ سِوَاهُ فَلَيْسَ لي
إلاَّهُ مِنْ هَذِي البَرِيَّةِ مَقْصِدُ[(٣)]
٦١ - يابا عَلِيٍّ دَعْوَةً مِنْ مُخْلِصٍ
لَكُمُ الهَوَى وبِذَاكَ قَلْبُكَ يَشْهَدُ[(٤)]
٦٢ - تُدْنِيهِ أرْحامٌ إليكَ قَرِيبَةٌ
ونَصِيحَةٌ ومَوَدَّةٌ تَتَجَدَّدُ

---

(١) في الأصل: جمع الأمير لهم جنودٌ. وما أثبتناه من :"ك ، ت ، د".

(*) في «د» : رَمَتْهُمُ .

(٢) في "ت": .. وهو الجواد الأجود. وفي «د» : أبو سنان .

(٣) في "ك": هذا البيت مؤخر عن تاليه.

(٤) في "ك": يا أبا عليّ..

٦٣ - وَغَـرِيبُ نَـظْمٍ فـاقَ أَشْـعَـارَ الـوَرَى

فِـيـكُمْ بِـسَـاحَـةِ كُلِّ أَرْضٍ يُـنْـشَـدُ

٦٤ - وإلـيْـكَـهَـا يـابـا عـلـيٍّ مِـدْحَـةً

مِنْ فَـضْـلِـهـا أَنِّي عَـلَـيْـهـا أُحْـسَـدُ

٦٥ - جاءَتْ نَسِيجَةَ وَحْدِها في عَصْرِها

إذْ أَنْتَ في هــذِي الــبَــرِيَّــةِ أَوْحَــدُ

يقال: فلان نسيج وحده، إذا لم يكن له نظير في فضل وأصله من الثوب الرفيع، لأنّ الثوب الرفيع لا ينسج على منواله غيره. والمنوال: الخشبة التي يَلُفُّ عليها النَّسَّاج الثوب، ويسمّى النَّول أيضاً، وجمعه أنوال.

****

(٢٢)

وقـال أيضًـا[١] يمدح أبا عليّ إبراهيم بن عبدالله بـن عـزيـز بن إبراهيـم بـن أبـي جـروان عـزيـز أحـد بني أبيرق، وهـو عمـر بـن عبـدالله بـن مالك بن عامر لمودّة بينهمـا، وخلطـةٍ ولُحمـة نسب، ويذكر أغراضاً لَهُ في أولها، ويعرّض فيها ببعض المفسدين الحمقى:

١ - العِزُّ ما خَضَعَتْ لِهَيْبَتِهِ العِدَى
وأَقَامَ بالفِكْرِ المُلُوكَ وأَقْعَدَا

الخضوع: الذلّ، وخضوع الرجل ذُلّ. والفكر: الاسم من التفكير، وهو التأمّل والنّظر بالعقل. وأقامه الأمرُ وأقعده: إذا هَمَّه وأزعجه، وداخله القلق من أجله لشدّة الخوف.

٢ - والمالُ ما وَقَّاكَ ذَمّاً أَوْ بَنَى
عَلْيَاكَ أو أَبْقَى لِقَوْمِكَ سُؤْدَدَا

السؤدد من السّيادة. يقال: ساد فلان قومه، يسودهم سيادة، وسؤددا وسيدودة: أي فاقهم في الشرف والفضل، فهو سيد، وهم سادة.

٣ - والجُودُ ما بُلَّتْ بهِ رَحِمٌ وَمَا
أَوْلَيْتَ ذا أَمَلٍ أَعَدَّكَ مَقْصِدَا[٢]

بَلّ فلان رحمه: وصلها بالصلة. والرحم: القرابة. والمقصد: موضع القصد. والقصد: الإتيان. وفلان مقصد: أي أهل أن يقصد، أي يُؤتى لطلب معروفه. والأمل: الرجاء.

٤ - واللُّؤْمُ إكرامُ اللَّئِيمِ لأنَّه
كالذِّئبْ لَمْ يَرَ عَدْوَةً إلاَّ عَدَا

٥ - والعَزْمُ ما تَرَكَ الحَدِيدَ مُفَلَّلاً
والخَيْلَ حَسْرَى والوشِيجَ مُقَصَّدا

---

(١) هذه المقدمة تطابق ما جاء في :"ب". وتكاد تطابق ما ورد في :"ح". وفي "ك": أبا علي بن عبدالدين (بدلاً من) أبا علي بن عبدالله. وفيها: عزيز أحد بني بيرق. وفي "ب": أحد بني أشرق. وفي "ح"،"ب": وهو عمرو بن عبدالله بن مالك.

(٢) في "ت": والجود ما يلّت به رحم.

اللّؤم: شدّة البخل. واللّؤم: الدناءة والخسّة. واللئيم: الخسيس الدنيء. شبّهه بالذئب لحيله وغَدْره ، وسُوءِ صحبته . وأصل العزم من القوْة ، واعتزم الأمر [١] : احتمله وأطاقه ، قال تأبّط شرّاً:

وكـــنتُ إذا مـــا هَـــمَـــمْتُ اعـــتـــزمْت
وأَوْلـى إذا قـــــــلْتُ أَنْ أَفْـــــــعَـلا [٢]

والمفلّل: أي المثلّم. وفلول السيف: كسره في حدّه. وحَسْرى: أي معيّة (من العياء)[٣]، وحسر الفرس والبعير حسوراً: أي أعيا، واستحسر وتحسّر مثله. وحسرته أنا حسراً، يتعدّى ولا يتعدّى، وأحسرته أيضاً فهو حسير ومحسور. وحَسَرت الطير تحسّراً: إذا سقط ريشها، وتحسّر وَبَرُ البعير: سقط. والوشيج: الرماح، وهي التي تكون من العروق. والوشيجة: عرق الشجرة، ووشجت العروق والأغصان: اشتبكت. والمقصّد: المكسّر. وقصدت العود: كسّرته. والقِصْدة (بالكسر): القطعة من الشيء إذا انكسر، والجمع قِصَدٌ.

٦ - والـنُّبْـلُ فَتْـكُكَ بـالـمُعـادي غـادِراً
أَوْ وافِـيـاً مُـسْـتَـنْـجِـداً أو مُـنْـجِـدَا

النّبل والنبالة: الفضل. وقد نَبُلَ الرجل (بالضم)، فهو ينبُل، والجمع نُبَلٌ بالتحريك والفتك[٤]: الأخذ على غرّة وغفلة، وهو أن يأتي الرجل صاحبه، وهو غافل، فيشدّ عليه. والفتك: القتل. والفاتك: الجريء[٥]. والغدر: نقيض الوفاء. والمستنجد: المستعين على أمره بغيره. والـمُنْجد: المعين لغيره. يقول: استنجدني فلان وأنجدته: أي استعانني فأعنته. واستنجد الرجل القوي بعد ضعف. واستنجد فلان على فلان : إذا اجترى عليه بعد هيبته.

٧ - غَـــدْرٌ يُـــعِـــزُّ ولا وَفَـــاءٌ مُـــعْـــقِبٌ
ذُلاًّ وَجـــــهْلٌ كَفَّ ذا جَـــــهْـلٍ هُـــــدَى

٨ - فـإذا ظَـفِـرْتَ مِـنَ الـعَـدُوِّ بِـغِـرَّةٍ
فـافْـتِكْ، فَـفَـتْكُ الـيـومِ مَـنْـجـاةُ غَـدَا

---

(١) في الأصل: وأصل العز من القوة، واعتز من الأمر احتمله.

(٢) في "د": وكنت إذا ما اهتممت.. وفي "ب": .. ولي إذ قلت.. وهذا وذاك خطأ.وتأبّط شرًا : هو ثابت بن جابر بن سفيان ، من فهم بن قيس ، وهو أحد صعاليك العرب ، ومن العدّائين المشهورين ، وزوج أمة أبو كبير الهذلي . (شعر تأبّط شرًا ، والأصمعيات ٣٧)

(٣) ما بين القوسين زيادة من :"د".

(٤) في الأصل: والفتح الأخذ على غرة. وهو تصحيف.

(٥) في الأصل: الفاتك الجريء والجرأة.

المعنى أنّ الغدر الذي يعزّ صاحبه خيرٌ من الوفاء الذي تكون عاقبته ذُلاًّ، وأنّ مقابلة جهل العدوّ والجاهل بجهل يردّه. ولا ينسب إلى الجهل، بل يكون هدى. فمتى ظفِرت بعدوّك فاقتله تسلم من شرّه، ومن بوائقه فيما بعد.

٩ - والحِـلْمُ في بَـعْضِ المـواطِنِ ذِلَّـةٌ
فـاصْـفَحْ وعـاقِبْ واعْـجَـلَـنْ وتـأَيَّـدا

الحِلْم: الأناة والتغافل عن الذنب. والصفح: الإعراض عن الخطيئة. وصفح عن الذنب: أعرض عنه، ولم يعاقب عليه. والمعاقبة: الجزاء على الذنب. والتأيُّد: التأنّي. والعجلة خلاف التأنّي. المعنى أنّ الحلم لا يحسنَنّ في كلّ موضع، بل يحسن في مواضع ويكون في مواضع قبيحاً، لأنه ربما حلم الرجل فنُسب إلى الذلّ، واجترى عليه الجاهل، فالعقوبة خير من الحلم مراراً؛ لأنها تكفُّ شرّ السفيه. والصّفح مراراً خير من العقوبة، لأنّ من الناس من يصلحه العفو، ومن الناس مَنْ لا يصلحه غير العقوبة، وهم أراذلُ الناس، ولِئامُهم، ولكلٍّ أهل. والعجلة والتأني كذلك.

١٠ - مـا كُلُّ حِـلْمٍ مُـصْـلِـحٌ بَـلْ طـالَـمَـا
غَـرَّ الـسَّـفـيهَ الحِـلْمُ عَـنْـهُ فَـأَفْـسَـدا[1]

يقول: إنّ كُلّ أحد ليس يصلحه الحِلم عنه، وإنمّا يُصلح الحِلم العاقل، وأمّا (السفيه)[2] فيفسده، فالعقوبة له أنفع من الحلم، لأنّها تكفّ شرّه، وربما أصلحته فيما بعد.

١١ - كُلُّ السِّيَـادَةِ في السَّـخـاءِ ولَـنْ تَـرَى
ذا البُـخْـلِ يُـدْعَى في العَـشِـيـرةِ سَـيِّدا

قيل لبعض العرب: أيسود فيكم الجبان[3]؟ قال: نعم. قال: أيسود فيكم البخيل؟ قال:لا.

١٢ - ومِنَ الخَسَاسَةِ أَنْ تكونَ على العِدَى
غَـيْـثـاً وفي الأَدْنَـيـنِ لَـيْـثـاً أَلْـبَـدَا

أي ذا لبدة (ولبدة)[4]الأسد: الشعر المتراكب بين كتفيه. وهذا ذمٌ للكريم على أعدائه، المتهضّم لأقربائه، ولا يكون كذلك إلا الخسيس جداً.

---

(١) في "د": ما كُلّ حلم مصلحاً. وفي "ك"،"ت"،"ح": ما كُلّ مصلحاً فلطالما.

(٢) في الأصل: وأما الحليم فيفسده. وهو خطأ، والصواب أثبتناه من :"د".

(٣) في الأصل: ليسود فيكم الجبان. وما أثبتناه من :"ب".

١٣ - يـا صَـاحِـبَيَّ ولا أَرَى لي صـاحِـبَـاً
إلاَّ إذَا أَوْقَـــدْتُ نـــاراً أَخْـــمَــــدَا
١٤ - قَدْ كُنْـتُـما عَوْنِـي وقَدْ أَصْبَـحْـتُـمَا
عَـوْنــاً عــلـيَّ فَـمَـا عَـدَا مِـمّـا بَـدَا؟

قوله: «فما عدا ممّا بدا؟» قيل إنّ أوّل من قالها علي بن أبي طالب عليه السلام لبعض أصحابه[1]، وقد تخلّف عنه يوم الجمل: ما عدا مما بدا؟ أي ما ظهر منك من التخلّف بعد ما ظهر منك من التقدّم في الطاعة. ويحتمل أن يكون معنى قوله: ما عدا مما بدا؟ أي ما عداك عما كان لنا من نصرك؟ أي ما منعك؟ قال الشاعر :

عَـــــدَانـي أَنْ أَزُورك أَنَّ بَـــــهْــــمـي
عَـــجَـــايـــا كُـــلُّـــهـــا إلاّ قـــلـــيلا [2]

العجيُّ: الذي تموت أمّه، فيربّيه صاحبه بلبن غيرها، والأنثى عجيّة.

١٥ - لا تَـحْمَـدِ الكَذِبَ الـمُزَخْرَفَ واحْمَدَا
بَـلَـهَــاً بِـسَـامِـعِـهِ ودَهْـراً أَنْـكَـدَا [3]

الـمُزخرَف: الـمُزَيَّن بالباطل. وزخرف القول: زيّنه بالباطل. وكلّ مُموَّهٍ مُزوَّرٍ فهو مُزَخْرَف. والبَلَهُ: سلامة الصّدر، ورجُلٌ أَبلَه: بين البَلَهِ والبلاهة، وهو الذي غلبت عليه سلامة الصدر. وفي الحديث: "أكثر أهل الجنّة البُلْهُ. "يعني البَلَهُ في أمر الدنيا لقلة اهتمامهم بها، وهم أكياس في أمر الآخرة. وقوله «ودهراً أنكدا» أي مشؤوم. والنّكد: الشؤم. والأنكدا: المشؤوم. وناقة نكداء: مقلاة، لا يعيش لها ولد. ورجل أنكد: أي شرس[4].

(١) وهو طلحة، وذلك يوم الجمل، حيث قال له: عرفتني بالحجاز، وأنكرتني بالعراق، فما عدا مما بدا؟ اللسان/عدا.

(٢) في الأصل : أروك . وفي "ب" : أروك. وفي «د» : همِّي . وفي الأصل : بهمّي . وفي "ب" : بيهمي والصواب ما أثبتناه من اللسان / عدا.

(٣) في "ت" : لا تحمد الكذب المزخرف واخمدا . وهو تصحيف . وفي هامش "د" : لا تحمد القول المزخرف .. وهو حسن .

(٤) في الأصل : ورجل أنكد أي س . " كذا " وما أثبتناه من : "ب" ، "د" . وانظر الحديث في الشرح : النهاية / بله .

١٦ - لم يَخْفَ خِبُّكُما ولكَنْ لَيْسَ لي
رأْيٌ يُطَاعُ فَقرِّبا أَوْ بَعِّدا[١]

الخِبّ: المكر والحيلة. يريد بقوله «قرّبا أو بعدّا» قرّبا المدى في الأمر الذي تحاولانه، أو بعدّاه فقد وثقتما بنقيصة عقل، والي البلد[٢] ، واستماعه لكما، وقبوله إيّاه، وعصيانه (لي، وعدوله عني)[٣].

١٧ - قَدْ قُلْتُ لِلْمُصْغِي لِزُورِكُما: انتَبِه
كَمْ ذا الرُّقاد وما أَنَى أَنْ تَرْقُدَا؟[٤]

١٨ - أَهْلَكْتَ قَوْمَكَ في رضا الواشِي بها
ما أقربَ الواشِينَ مِنْكَ وأَبْعَدَا![٥]

المصغي: المائل بسمعه، يقال: أصغى يصغي إصغاءً: أي مال بسمعه، وصغى يصغي أيضاً: أي مال بسمعه إلى قوله. والزّور: الكذب. وما أَنَى: ما حانَ. والرّقاد: النوم. والواشي : الساعي. ووشى به إلى السلطان وإلى الوالي. وشى به وشاية: أي سعى. ووَشَّى كلامه : أي كذب. وقوله: ما أقرب الواشين منك وأبعدا! يحتمل أن يكون يريد به: ما أقرب مودّتهم بالألسنة، وأبعدها بالصدر! ويحتمل أن يريد: ما أقرب منزلتهم لديك، وأبعد أنسابهم منك؛ لأنه ليس بينك وبينهم قرابة.

١٩ - فاسْتَبقِ قَوْمَكَ لِلْخُطُوبِ ولا تَكُنْ
سَيْفاً عليهِم بالهَلاكِ مُجَرَّدَا[*]

الاستبقاء: الاستحياء. واستبقيت فلاناً: أحييته واستحييته. واستبقيت من الشيء: تركت بعضه.

(١) في «ت ، ح» : لم يخف حُبُّكما . وهو خطأ . والبيت التالي يؤكد ذلك . وفي «د» : .. فقرّبا أو أبعدا . وفي تصويب أو تعديل بجانب البيت : أو بعِّدا .

(٢) في الأصل : والي البله وما أثبتناه من: «ب ، د».

(٣) ما بين القوسين من : «ب ، د» . وقد سقط من الأصل .

(٤) في «ك ، ت» : قد قلت للمصغى لزوركم . وفي «د» : ... وما أبا أن يرقدا .

(٥) في «ك» : أهلكت قومي .. وما أقرب الواشين عنك ..

(*) في «د» : بالهلال مجردا .

٢٠ - واعْـلَمْ بِـأَنَّ دَلـيلَ رَكْـبِكَ مـا غَـدَا
يَـتْـلُوهُ مُذْ صارَ الـمُشيرُ مَنِ اهْتَدَى[١]
٢١ - ومِنَ الـشَّـقـاءِ إقـامَـتِي في بَـلْـدَةٍ
لِـلَّـهِ جَـدُّ عَـدُوِّهـا مـا أسْـعَـدَا[٢]

الجَدُّ: الحظ والبخت. يتعّجب من سعادة بخت أعداء هذه البلدة، التي يشير إليها، لقلّة نظر أهلها في مصالح أنفسهم، وسوء تدبيرهم، وكثرة سعاية بعضهم ببعض، واشتغالهم بما فيه هلاكهم دنياً وآخرة، وميلهم إلى العدوّ، وركونهم إليه، وإكرامهم له.

٢٢ - لـو حَلَّـها كِسْرَى لَقالَ لِـمَـا يَرى
نَفْسِي لِـمَنْ يَبْغِي الخَرَابَ لـها الـفِدَا[٣]

كسرى أنو شروان الملك العادل، الذي كان من شأنه عمارة الأرض وإصلاح الرعية. وقوله: لما يرى (يعني)[٤] من الظلم، وإفشاء المنكر، والتظاهر بالفسوق والمعاصي، وسوء الأخلاق ، وميل أهلها إلى ذلك، وانحرافهم عن أفعال الخير، وانهماكهم[٥] في المعاصي، وعُلُوِّ الأشرار على الأخيار، وسقوط حرمة أهل الدين، والحَسَب، والفضل، والأدب لديهم، وغير ذلك مما يشبهه، ومع ذلك استيلاء العدوّ عليهم، وتملّكه لهم، ولأملاكهم، وعقاراتهم: من مالٍ، ودارٍ، وبَرٍّ، وبَحْرٍ، وحلالٍ، وحرام، وتعظيمه له مع ذلك، وطاعتهم له، وإحلالهم إيّاه، ورضاهم بأفعاله، وعونه على إرادته، يصير يتمنّى لها الخراب، ويدعو لمن يبغيه لها[٦] بالبقاء.

٢٣ - مـا بَـيْنَ قَـوْمٍ لا يُـصَـانُ لِـجـارِهِمْ
عِـرْضٌ ولا يُـرْجَـى لِـغَـيِّـهِمُ هُـدَى[٧]

(١) في «ك، ت» : واعلم بأنّ دليل أَمِّكَ. وفي «ح» : دليل أمِّكِ وفي ت،ح: .. ما عدا. وفي ت: يتلوه مذ سار.
(٢) في "ب": لله جرّ عدوّها. وفي ت: لله حدّ عدوها.
(٣) في "ب": نفسي لما يبغي.
(٤) ما بين القوسين سقط من الأصل.
(٥) في الأصل: وانهمالهم في المعاصي. وما أثبتناه من:ب،د.
(٦) في الأصل: ويدعو لمن ينعيه. والصواب ما أثبتناه من:ب.
(٧) في "ت": .. لا يصان لجارهم غرض. وفي الأصل: .. ولا يزجي لغيهم. وفي سائر النسخ ما أثبتناه.

العِرض: الحسب. وعِرض الرجل: حَسَبه. ويقال: فلان نقيّ العرض، أي بَرِيء أَنْ يُشْتَم، أو يُعاب. والعِرض: النفس. يقول: أكرمت عنه عِرضي، أي صنت عنه نفسي، قال حسّان بن ثابت:

فإنّ أبي ووالده وَعِرضي
لِعِرضِ محمّدٍ منكُمْ وِقاءُ[1]

يعني بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان قد هجاه بعض قريش، فأجاب عنه حسان بن ثابت بأبياته التي أولها :

هجوتَ محمّداً فأجبتُ عنهُ
وعند الله في ذاك الجزاءُ

والعِرض أيضاً: رائحة الجسد وغيره طيبةً كانت أو خبيثة. يقال: فلان طّيب العِرض، ومُنتِن العِرض، والعِرض أيضاً: الجسد. وفي صفات الجنّة، إنمّا هو عَرَقٌ يسيل من أعراضهم، أي من أجسادهم. والغَيّ: الضلال، والهدى خلافه. أخذ في وصفهم في هذه الأبيات.

٢٤ - سَوْداءُ مُومِسَةٌ أَجَلُّ لَدَيْهِمُ
مِنْ عالِمٍ حَبْرٍ وأَدْنَى مَقْعَدا[2]

سوداء: أي أَمَة سوداء. ومومسة: أي فاجرة. يقال: مومِسة ومومِس. وأجلّ: أي أعظم وأشرف منزلة. والحَبْر (بفتح الحاء وكسرها) : العالم بتحبير الكلام، أي تحسينه. والحَبْر (بالفتح والكسر)، والحَبْرُ واحد أحبار اليهود[3]، وبالكسر أفصح؛ لأنه يجمع على أفعال دون فعول. وتحبير الشعر والخط وغيرهما تحسينه.

---

(١) في الأصل: فإنّ أبي ووالدتي.. والصواب ما أثبتناه من: ب،د، واللسان/عرض . وحسان بن ثابت الأنصاري : نشأ شاعراً يتكسب بالشعر بين بلاطي الغساسنة والمناذرة ، أسلم وحسن إسلامه ، وكان شاعر الرسول (ص) توفي عام ٥٤ هـ . (ديوان حسان بتحقيق البرقوقي)

(٢) في "ك": سوداء، موسسة.

(٣) واحد أحبار اليهود حَبْرٌ لا غير. والحِبْرُ والحَبْر: العالم، ذمّياً كان أو مسلماً بعد أن يكون من أهل الكتاب (اللسان/حبر).

٢٥ - وبِـمُـصْـلِحٍ لا بَـلْ بِـأَلْـفَي مُـصْلِـحٍ
لا يَـعْـدِلــونَ خَـبِـيثَ أَصْلٍ مُـفْـسِـدَا
٢٦ - لـو قِـيلَ كُـنْ هُـوداً لأشـرفِ رُتْـبَـةٍ
مِـنْــهُـمْ وَدُونَـكَ دِرْهَـمــاً لَـتَـهَــوَّدَا[١]

قوله: كُنْ هوداً، أي يهودياً. والهود: التهوُّد. وتهوَّد الرجل: صار يهودياً. والتهوُّد في غير هذا الموضع: التوبة والعمل الصالح. يُقال: هاد يهود هوداً: إذ تاب ورجع إلى الحق، فهو هائدٌ، وقوم هُودٌ.

٢٧ - يـا غـافِلاً عَـمَّـا يُـرَادُ بِـهِ اقْـتَـصِـدْ
في الـغَيِّ إذْ جُـزْتَ الـطَـرِيقَ الأَقْـصَـدَا[٢]

قوله: يا غافلاً عما يراد به. كلام فيه وعظ وتخويف. والاقتصاد: ضد الإسراف. والقصد: خلاف السَّرَف. والطريق الأقصد: هو القاصد. وجوازه: تَعدِّيه. وجُزْتُ المكان. تعدَّيتُه إلى غيره.

٢٨ - لا تَـحْـسَـبَنَّ المْـجـدَ صَرَّك حـاجِـبَـاً
شَـيْـنــاً وتَـرَّاعــاً كَـنَـجْـمِـكَ أَسْـوَدَا[٣]

الحاجب: حاجب العين. وصرَّه: تغطيته. والتَّرَّاع: البوّاب، والترعة: الباب. قيل: إن هذا الذي عنى النبي صلى الله عليه وسلم وآله في قوله: «إنّ منبري هذا على تُرْعَةٍ من تُرَعِ الجنّة»[٤]. وقوله «كنجمك» يحتمل أن يريد به أصله، لقولهم: ليس لهذا الحديث نجم، أي أصل. ويحتمل أن يريد به الوقت. والنجم: هو الوقت المضروب، ومنه سمّي المُنجم. أي كسواد وقتك الذي سرت فيه. ويحتمل أن يريد به قولهم: أسودّ نجم فلان، واحترق نجم فلان: أي ضعف بخته، أو دنا هلاكه، أو قَرُب زوال نعمته، وما أشبه ذلك.

(١) في "ت": لو قبل. وفي ت: .. وذينك درهماً.
(٢) في "ب"،"د": .. إذ جزت الطريق الأرشدا.
(٣) في "د": لا تحسبن للمجد.. سبباً. وفي ت: شيباً. وفي «ت ، ك ، ح» : ونزّاعاً.
(٤) في "د": "إن منبري هذا على نزعة من نزاع الجنة" وهو خطأ. انظر : اللسان / ترع .

٢٩ - وتُلُوَّ خَمْسَةِ أكْلُبٍ لو صُوْيدَتْ
بِبَنَاتِ آوى كُنَّ مِنْها أَصْيَدا[1]

بنات آوى جمع ابن آوى، وهي بالفارسية. وآوى لا تنصرف؛ لأنه أفعل، وهو معروف. واسم ابن آوى عند العرب علَّوْص (بالصاد والضاد) على وزن حنّوْص ولد الخنزير. يعني بالخمسة أكلب: أتباعه، وأهل خاصته. حقّرهم في العدد، وفضّل بنات آوى عليهم في الشجاعة. وابن آوى يزعمون عنه أنه يخاف ظلّه من شدّة ذلّه.

٣٠ - إنْ أُشْبِعَتْ نامَتْ وإنْ هيَ جُوِّعَتْ
نَبَحَتْ وتُشْلِيها فَمَا تُجْدِي جَدَا[2]

تشليها: تدعوها إليك وتكرمها. وشبهها بالكلاب، لأنّ الكلب متى شبع نام، ومتى جاع نبح. يقول: إنهم إن أشبعتهم كسلوا وناموا عن حوائجك، التي تريدهم لها، وإنْ جوّعتهم تكلّموا عليك ونالوا عرضك. وما تُجدي جدا: أي ما تُغني عنك غِنًى. يقول: فلان قليل الجداء عنك (بالمدّ): أي الغَنَاء والنفع.

٣١ - المَجْدُ طعْنٌ في النُّحورِ يمُدُّهُ
ضَرْبٌ يُقَامُ لِوَقْعِهِ صَعْرُ العِدَى[3]

٣٢ - وسَمَاحُ كَفٍّ لا يُمَنُّ نَوَالُها
إنَّ النَّوَالَ إذا يُمَنُّ تَنَكَّدَا

يمدّه من المادّة، والمادّة: الزيادة. والصّعر: ميل الخدّ كِبْراً.

٣٣ - ما أَنْتَ فيهِ سَحابُ صَيْفٍ يَنْجَلِي
عَنْ ساعَةٍ فَلْيُبْرِقَنْ أَوْ يُرْعِدَا[4]

---

(١) في "ك"،"ت": وتلفّ خمسة ..

(٢) في "ك": إن أشبعت ناصت. وفي ت: وإن جوّعت. وفي ت: وتسليها. وفي ك: فما يجدي.

(٣) في الأصل: المجد يطعن. ثمّ صوّبها. وفي ت: .. يقام لوقعه ضغن العدى.

(٤) في "ت": ما أنت فيه سحاب صيف تنجلي.

٣٤ - فَـأَلِنْ لِـذي الـقُرْبَى جَـنَـابَكَ لِـيـنَـهُ
لِــعَـدُوِّكَ اسْــتَـشْـرَى عَـلَـيْكَ وعَـرْبَـدَا

استشرى: لجّ في الشرّ. وعربد: أي كثُر وعيده وتهدّده. والعربدة: سوء الخلق. وعربد الرّجل: إذا آذى نديمه في سكره.

٣٥ - واعْـرِفْ عَـلَى حَـامٍ لِـسَـامٍ فَـضْـلَهُ
لِـتَـكُـونَ في بَـعْضِ الأُمـورِ مُـسَـدّدا

٣٦ - فَـلَـتَـنْـدَمَنَّ ولاتَ حِـيْنَ نَـدَامَـةٍ
تُـغْـنِي ومَنْ سُـقِيَ الـمَـدَامَـةَ غَـرَّدَا[١]

ولات حين: أي ليس وقت ذلك. قال تعالى : «ولاتَ حين مناصٍ» (سورة ص، ٣) أي ليس وقت تأخّرٍ وفرارٍ. والنّواص: هو التأخّر. وناص عن النزال ينوص نوصاً ومناصاً: أي فَرَّ، وراغ وتأخّر. والمناص أيضاً: الملجأ والمفرّ. واستناص: تأخرّ. وقولهم: ناوص الجرّة[٢]، أي مارسها[٢] وعالجها. والجرَّة: خشبة نحو ذراع، في رأسها كفّة، وفي وسطها جسر تصاد به الظّباء. وفي المثل: «ناوَصَ الجرّة ثمّ سالَمَها»[٣] وذلك أنّ الظبي إذا نشب فيها ناوصها ساعةً واضطرب، فإذا غلبته استقرّ فيها. يُضرب لمن خالف، ثم اضطّر إلى الوفاق. والمدامة: الخمرة. والتغريد: الغناء، وكذلك الغرد، وهو التطريب في الصوت والغناء. وغرّد أي غنّى. يقول: من اضطر إلى القول قال وأعلن.

٣٧ - ومَـتَى يَـنَلْـنِي بـالـهَـوَانِ مُـعَـلْـهَجٌ
خَـطَـأً أَنَـلْـهُ بِـضِـعْـفِـهِ مُـتَـعَـمِّـدا[٤]

الهوان: الاستخفاف. والمعلهج: الهجين الفاسد الأصل. والخطأ نقيض العمد. وضعف الشيء: مثله. وضعفاه: مثلاه. وأضعافه أمثاله.

(١) في الأصل: تعني. وما أثبتناه من سائر النسخ. وفي ك: تسقى.
(٢) في الأصل، "ب": الحرّة. وقد تكرر ذكرها في الشرح كذلك. والصواب ما أثبتناه من: اللسان/نوص.
(٣) في الأصل : حارسها . وصوابه من : اللسان / نوص .
(٤) في «ك ، ح » : أنله ضعفه. وفي «د» : أَنِلْهُ .

٣٨ - ذو الحِلْمِ يَجْهَلُ والتَّغافُلُ ذِلَّةٌ
والصَّبْرُ مُرٌّ والمَلُومُ مَنِ اعْتَدَى

الملوم: الذي أتى ما يُلام عليه. والاعتداء: البغي. يقول: إنّ الرجل الحليم متى أحوجته إلى الجهل جَهِلَ، وإنّ التغافل عن أهل السّفَهِ ذلّ. والصّبر على الأذى مُرٌّ. فإذا استُخِفّ بالحليم، فَلْينتصر، فاللوم على المعتدي لا على المنتصر من الباغي.

٣٩ - أَتَظُنُّني أَرْضَى بِحَسْيِكَ مَنْهَلاً
تَبّاً لِحِسِّكَ أَحْمَقاً ما أَجْهَدا[1]

الحِسَى: الحفيرة القليلة الماء، ينشّفها الرمل، وينشّفها الريح، وجمعها أَحْسَاء، وهي الكِرَارُ. والمنهل: المورد. والحسّ: الظن. وأحسست بمعنى ظننت ووجدت، ومنه قوله تعالى: «فلما أحسَّ عيسى منهم الكفر» (سورة آل عمران، ٥٢) . وحسست الخير: أيقنت به. وأحسست الشيء: وجدت حسّه. والحسّ: الصوت الخفيّ، وكذلك الحسيس. ويقال للبليد الأحمق: بارد الحس.

٤٠ - وأَغَرُّ واري الزَّنْدِ عِفْتُ حِبَاءَهُ
كِبْراً فَكَيْفَ بهِ أَغَمَّ مُزَنَّدا[2]

الأغَرّ: الشريف من الرجال. واري الزَّند: كريم معوان. وَوَرَى الزَّند (بالفتح)، وَوَرِي أيضاً (بالكسر): أي خرجت نارُه. والحِبَاء: العطاء. وعِفْته: كرهته. والكِبْر: العظمة. والكِبْر: التّيه والتكبّر. والاستكبار: التعظيم. والتكبير: التعظيم. والأغم من الرجال: هو الذي يسيل شعره حتى تضيق جبهته أو قفاه. يقال: رجل أغم، وجبهته غَمّاء. قال الشاعر[3]:

فلا تنكحي إنْ فَرَّق الدهرُ بيننا
أَغَمَّ القفا والوجه ليس بأَنْزَعا

---

(١) في "ك"،"ت": أتظنني أرضى بحسك. وفي الأصل، "ب"،"د"،"ت": تبّاً لحسِّك. وفي سائر النسخ: لحسيك. وفي "د": ما أجمدا. وفي «ك ، ت ، ح» : ما أبردا.

(٢) في "ك"،"ت": وأَغَرّ. وفي "ك": .. عقب حياه. وفي "ت": .. عفت جنابه. وفي الأصل: أغمّ مزبّدا. وفي سائر النسخ: ما أثبتناه، وهو الصواب.

(٣) الشاعر: هدبة بن خشرم. اللسان/غمم. وقد تقدّم ذكره .

والغمم: ما يذم به الرجل ويكره. والغماء في نواصي الخيل: وهي المفرطة في كثرة الشعر. والمزنّد: هو البخيل جداً. ومنه ثوب مزنّد: أي قليل العرض: وتزنّد فلان: إذا ضاق بالجواب وغضب.

٤١ - لا عِشْتُ إنْ نَوَّهْتُ باسْمِكَ داعِياً
والمَوتُ آتٍ والرَّدَى رَأْسُ المَدَى

التنويه: رفع الصوت باسم المنادَى. ونَوّهت بفلان: إذا دعوته رافعاً صوتك باسمه.

٤٢ - لو كُنْتَ يا فَسْلَ الحميَّةِ في النَّدى
والبأْسِ كابنِ أبي عزيزٍ ما عَدَا[1]

الحميّة: الأنفة. وفلان فسل الحمية: أي خسيس الأنفة، لا يأنف، ولا يغار على أهله، ولا على مصاحبه. والندى: الكرم. والبأس: الشجاعة . وما عَدا : كلمة يقولها العرب لمن يريدون تصغيره وتعظيم غيره عليه. يقولون: لو كان فلان فلانا ما عَدَا: تصغيراً له، واحتقاراً لقدره ، وتعظيماً للآخر، قال الشاعر:

يا ناشِمَاً يا ناشِمَاً دَعِ الخَنا
والعارَ إنَّ العارَ من شُؤمِ الفتى[2]
لو كنتَ من ضُبَيعَةَ الصُّفرِ اللّحى
المعشَرِ المُثرين قَوْماً ما عَدَا[3]

وضُبَيْعة : يعني ضبيعة بن نزار، وكان البيت والعدد من ربيعة فيهم، وكانوا يصفّرون لحاهم، فلذلك قال: لو كنت من ضبيعة الصُّفر اللِّحى.

٤٣ - ذَاكَ الَّذي لم تَعْلُ رايَةُ سُؤْدَدٍ
مُنْذُ احْتَبَى إلاَّ وبَلَّ بِها يَدَا

---

(١) في "د": لو كنت يا فشل. وفي الأصل: كأبي عزيز. وفي ب: كابن عزيز. والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ (ك،ت،ح،د).

(٢) في "ب": يا ناشما ناشما .. وهو خطأ. وفي "ب": دع الخنا والطار. وهو خطأ. وفي "د": من ضُبيعةٍ صُفْر اللحا.

(٣) في "ب": المعشر المزين. وهو خطأ.

الاحتباء: أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامته، وقد يحتبي بيديه. وبَلّ فلان بكذا يده: أمسكه. يقول الرجل لغريمه: لَئِنْ بلَّت بك يدي، لا تفارقني أو تؤدّي حقّي. وبَلِلْتَ بالشيء (بالكسر): إذا ظفرتَ به، وصار في يدك.

٤٤ - ذاكَ الذي أَحْيَا البِلادَ وقَبْلَهُ
كانَتْ ومَنْ فِيهَا رَمَاداً رِمْدَدَا[١]

يقال: رماد رِمْدَد: أي هالك، جعلوه صفة. قال الشاعر:
رَمَاداً أطارَتْه السّواهِكُ رِمْدَدَا[٢]

أي هالك، فجعلوه صفة.

٤٥ - ذاكَ الذي لو سارَ أَعْمَى في الدُّجَى
بِضِيَاءِ غُرَّتِهِ لأَبْصَرَ واهْتَدَى[٣]

الدّجى: الليل. يصفه بالبشر، وطلاقة الوجه، والتهلُّل عند السؤال.

٤٦ - مُعْدِي مَنِ اسْتَعْدَى وسُمُّ مَنِ اعْتَدَى
وهُدَى مَنِ اسْتَهْدَى وغَيْثُ من اجْتَدَى[٤]

مُعدِي: من العدوى، وهي النّصرة: استعديت فلاناً، فأعداني. أي استنصرته وأعانني. وسُمّ من اعتدى : أي حتفه، يعني الظالم الباغي. والمجتدي: طالب الجدوى، والجدْوَى: العطية. يصفه بنُصرة المظلوم، والبطش بالظالم، وبحسن الراي، والغاية في الكرم.

٤٧ - مِرْدَى حُرُوبٍ مُنْذُ كانَ مُعَاوِدٌ
لِلْكَرِّ مَخْشِيُّ القَنَاةِ إذَا رَدَى[٥]

---

(١) في «ت ، ح» : .. رماداً أرمدا. وفي ك: .. رماداً أربدا. والصواب ما جاء في الأصل.

(٢) السواهك : الرياح الشديدة. ورماد رِمْدِ، ورِمْدَد (بكسر الراء، وكسر الدال وفتحها) : أي دقيق. (اللسان / رمد)

(٣) في"ت": .. ببياض غرته.

(٤) في "ك": يعدي من استعدى.

(٥) في الأصل ، ح: مُرْدي حروبٍ. وصوابه من (اللسان / ردي).

مِرْدَى حروب: أي كثير حروب. شبَّهَهُ بالحجر الذي يُردَى به، أي يُرمَى به. والرجل الشجاع يُشبّه بذلك الحجر. ورديته بالحجر: صدمته. وفي الخبر: كل ضَبٍّ معه مرداته، أي يكون عند جحره صخرة، ربّما كان هدمه بها. ومخشي القناة: أي محذور الرمح. والرديان: بين المشي والعدو. وردى الغلام: إذا رفع إحدى رجليه، وقفز بالأخرى.

٤٨ - لَوْ قُسِّمَتْ في الأُسْدِ نَجْدَتُهُ لَما
رَضِيَتْ لأَشْبُلِها العَرِينَةَ مَوْلِدَا[(١)]

نجدته: بأسُه. والنجدة: البأس والشجاعة. والعرينة: الأجمة. وشبل الأسد: ولده.

٤٩ - ولَوَ انَّ لِلعَضْبِ المُهَنَّدِ جَوْهَراً
مِنْ عَزْمِهِ لَفَرَى الجَماجِمَ مُغْمَدَا[(٢)]

العضب: القاطع. والمهنّد: منسوب إلى الهند، والمهنَّد: المُجدَّد. وهنَّدتُ السيف: جدّدته. والجوهر: فرند السيف.

٥٠ - جَرَّارُ كُلِّ كَتِيبَةٍ رَجْرَاجَةٍ
يَجْلُو السِّماكَ غُبَارُهَا والفَرْقَدَا[(٣)]

الكتيبة: الجيش العظيم، أي كأنها تتمخّض[(٤)] ولا تسير لكثرتها. وترجرج الشيء: إذا جاء وذهب. والسماك : نجم، وهما نجمان. والفرقد: نجم، وهما نجمان. وتجلو: أي تكشف. يقول: من يقول: من كثرة الغبار وتكثّفه[(٥)]، تتوارى الشمس، فتظهر النجوم، كما رُوي عن يوم حليمة.

٥١ - يَعْدُو بهِ يومَ الكَرِيهَةِ سابِحٌ
نَهْدٌ يَرُوقُ مُجَلَّلاً وَمُجَرَّدَا[(٦)]

(١) في الأصل: .. لما رضيت لأشبلها الغريبة، وفي شرح البيت: العرينة. وما أثبتناه من سائر النسخ. وهو الصواب.

(٢) في «ك، ت، ح» : ولَوْ أنَّ للعضب. وفي الأصل ، ب، د : ما أثبتناه.

(٣) في الأصل،"ت": تجلو السماك. وفي سائر النسخ ما أثبتناه.

(٤) في الأصل: أي كأنها تتمحص. وفي "ب": يتمحص. والصواب ما أثبتناه من:"د".

(٥) في "ب": وتكشّفه.

(٦) في "ت": تعدو به. وفي "ت": نهد يروق محللا.

يعدو: من العَدْوِ، وهو الجرْي. ويوم الكريهة: يوم شدّة الحرب. والسابح: الفرس الجواد. وسبحه: جريه. والسباحة: العَوْم. والسّبح في غير هذا الموضع: الفرار. والسَبح: التصرّف في المعاش. ومنه قوله تعالى[1]: «إنّ لك في النهار سَبْحاً طويلاً». والنّهد: الجسيم المشرف. ويروق : أي يعجب. وراقني الشيء : أعجبني. والمجلّل : الذي عليه حُلّة. والمجرَّد: المُعَرَّى.

٥٢ - يَشْتَاقُ أَنْدِيَةَ الطِّعَانِ سِنَانُهُ

لِيَبُلَّ مِنْ مَاءِ النُّحُورِ بِهَا الصَّدَى[2]

الطعّان: المطاعنة وأنديتها: المواضع التي يجتمع لها فيها. واحدها: نَدِيٌّ. والنّديُّ: هو مجلس القوم للحديث. وماء النحور: يعني الدم. والصدى: العطش. وبَلّ صداه: أي نداه.

٥٣ - وحُسَامُهُ يَشْكُو الغَلِيلَ وَمَا بِهِ

ظَمَأٌ ولكِنْ يَبْتَغِي مَا عُوِّدَا [3]

٥٤ - لو سَالَ مَا سُقِيَ المُهَنَّدُ مِنْ دَمٍ

مُذْ سَلَّهُ لَرَأَيْتَ بَحْراً مُزْبِدَا [4]

٥٥ - مَلأَ المَسَامِعَ و المَجَامِعَ ذِكْرُهُ

وأَغَارَ في كُلِّ البِلادِ وأَنْجَدَا

المسامع: الآذان. واحدها مِسْمع (بالكسر). والمجامع جمع المَجْمع من الناس. وأغار وأنجد: أي أسرع، وارتفع، وذهب في كلّ مذهب. ولم يُرد الغور ولا نجداً. وغار الرجل: أي شدَّ العدو وأسرع.

٥٦ - سَادَ الوَرَى طِفْلاً وبرَّزَ يَافِعاً

لم يَتَّغِرْ وبَنَى المَكَارِمَ أَمْرَدَا

الورى: الخلق. واليافع: الغلام حتى يظهر ويرتفع. واليفاع: ما ارتفع من الأرض. وبرَّز: أي فاق على أصحابه. واتَّغر الصبي: اتّغر بالتاء والثاء إذا نبتت رواضعه بعد

(١) في الأصل: منه وقوله تعالى تعالى.(سورة المزمل، ٧)

(٢) في «ح» : تشتاق أندية الطعان سنانه.

(٣) في «ت» : وحسامه يشكو العليل.

سقوطها. والثغر: ما تقدّم من الأسنان. وثغرتُه: إذا كسرتُ ثغره. لم يثّغر: أصله لم يَثْتَغِر، فأدغمت التاء في الثاء.

٥٧ - اَبــاؤُهُ مِنْ عَــبْـدِ قَـيْسٍ خَـيْـرُهَـــا
حَـسَـبَـاً وأَكْـرَمُـهـا وأَوْسَـعُـهـا نَـدَى[١]

٥٨ - قَـوْمٌ هُمُ مَـلَـكُـوا الـبِلادَ ودَوَّخُـوا
أَهْلَ الـعِـنـادِ وأَوْضَـحُـوا سُـبُلَ الـهُـدَى

دَوّخوا: أي ذَلّلوا. يقال: داخ فلان البلاد، ودَوّخها: أي قهرها، واستولى على أهلها. وداخ يدوخ، ويقال دوّخه[*]، وَدَيَّخْه، ودَيَّثْه: أي ذَلَّله. وأهل العناد هنا: أعداء المسلمين.

٥٩ - أَيَّـامُــهُمْ في الجـاهِـلـيَّـةِ كُـلُّـهَـــا
بِـيضٌ تُـعِـيــرُ الخَـصْمَ وَجْــهَــاً أَسْـوَدَا

٦٠ - وفَـضِـيـلَــةُ الإِسْلامِ فِيــهِـمْ إِذْ عَـلَـوْا
فِـــيهِ إلى الحَقِّ الـــطَّــرِيقَ الأَرْشَـــدَا

يعني بتلك الفضيلة سبق عبد القيس إلى الإسلام طوعاً. وقيل: إنّ قوله تعالى: «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرها»[٢] يعني من في السموات الملائكة، ومن في الأرض عبدالقيس؛ لأن إسلام الملائكة كان طوعاً، وكذلك عبدالقيس.

٦١ - مَنْ يَـلْقَ إِبـراهـيمَ يَـلْقَ الأَرْوَعَ الـنْـ
ـدْبَ الـهُـمـامَ الـنّـاسِكَ الـمُـتَـهَـجِّـدا

الناسك: العابد. وتنسَّك: تعبّد. والمتهجّد: المصلّي بالليل. والتهجّد: صلاة الليل. وهجد وتهجَّد: أي سهر. وهجد وتهجَّد: أي نام. من الأضداد.

٦٢ - أَحْـيَـا عَـزِيــزاً وابــنَهُ وابْنَ ابـنـه
وأَبَـــا عَـــزِيـــزٍ عَــبْـدَلاً ومــحــمَّــدَا[٣]

---

(١) في "ت، د": .. وأوسعها يدا. وهي رواية حسنة.

(*) في الأصل: دوخته.

(٢) في الأصل: "وله أسلم من في السموات ومن في الأرض.." انظر: آية ٨٣ سورة آل عمران.

(٣) في "د": غرير. وكذا في شرح البيت. وهو خطأ.

عزيز هو ابن جروان، وابنه يعني إبراهيم بن أبي جروان، وابن ابنه يعني عزيز بن إبراهيم وأبو عزيز هو عبدالله بن عزيز بن إبراهيم، كان يُكَنَّى بأبيه الكبير (عزيز بن عبدالله). ويعني بمحمّد الممدوح محمد بن عبدالله بن عزيز، وكان مشهوراً في رجال العرب بالشجاعة والكرم.

٦٣ - يا با عَليٍّ غَيْرَ مَنْعِيٍّ أَجِبْ
داعِي العُلا واذْمُمْ لَهَا أَنْ تُوءَدَا[١]

غير مَنْعِيٍّ: من نَعْي الميّت. واذمم لها: من الذمام، وهو الجوار. والوَأْدُ: الدفن. ووأد البنت: دفنها حيّة في القبر. يئِدُها وَأْداً فهي موءودة. وكانت كندة تئد البنات[٢]. والوأد والوئيد: الضرب الشديد. وفلان يمشي مشياً وئيداً: أي على رفق وتَثَبُّتْ.

٦٤ - يا واحِداً ما زال كُلُّ أَبٍ لَهُ
يُدْعَى بإجْماعِ العَشِيرةِ أَوْحَدَا[٣]

يقال: فلان أوحد زمانه وواحد دهره: أي لا نظير له، وبإجماع البرية (من لفظ المصنّف).

٦٥ - لولاكَ لم تَرَنِي الحَسَاءُ ولم أَجُزْ
بالخَطِّ بَلْ جُزْتُ العواصِمَ مُصْعِدَا[٤]

الحسا لغة في الأحساء. والخَطُّ القطيفُ. والأحساء والقطيف مدينتا البحرين. والعواصم: بلاد قصبتها أنطاكية. وجُزت: تعدّيت. وجُزت الشيء: إذا تعدّيته. وأصعد في الأرض: إذا مضى وسار. والصعود: خلاف الهبوط. وصعد في الوادي، وصعد تصعيداً: إذا انحدر فيه.

٦٦ - ولَكانَ لي مَنْدُوحَةٌ عن مَعْشَرٍ
عِرْضُ الكريمِ ومالُهُ فيهِمْ سُدَى[٥]

---

(١) في "ك"،"د": يا أبا علي .. والوزن بها لا يستقيم. وفي ك: .. واذمم لها أن توددا.

(٢) في الأصل: وكانت كيدة تئد البنات. وفي"ب": وكانت تئد البنات. والصواب ما أثبتناه من: "د"، واللسان/وأد.

(٣) في الأصل: يا واحداً ما زال كلاب له. وهو خطأ. ومن الجلي أن الناسخ قد وصل بين كلمتي (كل أب).

(٤) في "د": لولاه لم ترني.. وفي "ت": .. ولم أجُر. وفي "ت": أيضاً: .. بل حرت العواصم.

(٥) في "ك"،"ت": قد كان لي مندوحة.

المندوحة: السعة. وكذلك المندوح. والعرض: ما يُشتم من الرجل. والسّدى: المهمل.

٦٧ - مَدْحِي لَهُمْ وعلى صِحَاحِ دَرَاهِمِي
خُبْزِي فَشُلُّوا أَيْدِياً ما أَجْمَدَا[(١)]

شلّوا أيدياً: دُعاءٌ عليهم بالشلل، وهو فساد في اليد. يقال: شُلَّتَ يمينه تُشَلّ (بالفتح). والجمود ههنا: شدّة البخل. وقوله: ما أجمدا! تعجّب من شدّة لؤمهم.

٦٨ - إبليسُ ماتَ فَثِقْ بِصُحْبَةِ ماجِدٍ
إنْ صُلْتَ صالَ وإنْ عَدَوْتَ به عَدَا

يشير بإبليس إلى بعض المفسدين، كان قد هلك قبل هذه القصيدة، وكان هو الذي يزّين الأفعال القبيحة. ويوقع بين الناس، ويمشي بالفساد، وكان يميل به[(*)] جداً.

٦٩ - يَرْعَى المَوَدَّةَ والقَرابَةَ لا كَمَنْ
إنْ قُمْتَ نامَ وإنْ تُسَكِّتْهُ حَدَا[(٢)]

٧٠ - يُرْضِيكَ مَنْطِقُهُ ولولا ضَعْفُهُ
لَلَقِيتَ مِنْهُ أَحَرَّ مِنْ حَزِّ المُدَى[(٣)]

٧١ - فاضْرِبْ عَدُوَّكَ بي تَجِدْني صارِماً
عَضْباً يَفُلُّ ولا يُفَلُّ مُهَنَّدا[(٤)]

٧٢ - واسْتَصْفِنِي وَلَداً أَكُنْ لكَ خادماً
لو يَسْتَطِيعُ فَدَاكَ مِنْ صَرْفِ الرَّدى[(٥)]

٧٣ - فَلَقَدْ رضِيتُكَ والداً وأَخاً وَعَمْ
مَاً وابْنَ عَمٍّ ما حَيِيتُ وسَيِّدا

٧٤ - وَلأُهْدِيَنَّ إلى عُلاكَ مَدائِحاً
يُنْسِيكَ شادِيها الغَرِيضَ ومَعْبَدَا[(٦)]

---

(١) في "ت": .. حيرى فسكّوا. وفي "ك ، د، ح": .. خيري.

(*) في «د» : يميل إليه جداً .

(٢) في "ت"،"د": يرعى القرابة والمودّة.

(٣) في "ت": .. ولولا صعفه. وفي د: للقيت منه أحرّ من حرّ المدى.

(٤) في الأصل : .. صارماً غضبٌ. وحقها النصب، كما جاء في سائر النسخ.

(٥) في "ك"،"ت"،"ح": هذا البيت مؤخر على تاليه، وحقّه التقديم، وذلك لأنّ البيت التالي يتطلب ذلك. وفي «د» : فداك من ضربِ الفدا. وفي «ح» : في صدر البيت : ولداً كذلك خادماً .

(٦) في "ك"،"ت": ينسيك شاديها العريض..

لأهدين: من الهدّية، وإن أردت جعلته من الهداء بالمدّ، مصدر قولك هديت العروس إلى زوجها، وقد هُديت إليه، فهي مَهْدّية، وهَدْي. والشادي: المنشد. والغريض ومعبد مغنيان معروفان بحسن الصوت في الغناء.

٧٥ - **فَكَلاَكَ رَبُّكَ حَيْثُ كُنْتَ بِحِفْظِه**
وبَقِيتَ ما بَقِيَ الزَّمانُ مُخَلَّدَا

٧٦ - **وأَرَاكَ في ابْنِكَ ما تُحِبُّ وعاشَ مَنْ**
يَشْنَاكما ما عاشَ أكْمَدَ أكْبَدَا(*)

أكمد: أي حزين. والكمد: الحزن المكتوم. وأكبد: من الكبد، وهو الشدّة. وكابدت الأمر: قاسيت شدته. الأكمد: الذي يموت بدائه، ولا يجسر أن ينطق. والأكبد: المريض بالكبد[1].

٧٧ - **وإلَيْكَ مِنْ دُرِّ الكَلاَمِ جَوَاهِراً**
يُعْيِي الفَرَزْدَقَ نَظْمُها وَمُزَرِّدَا[2]

نظم الدّر: جمعه في السلك، ونظمت الدرّ: جمعته في السلك. والنظام: السلك الذي ينظم فيه اللؤلؤ. والفرزدق: هو همام بن غالب الشاعر. ومزرّد أيضاً: اسم رجل شاعر.

****

(*) في «د» : عاش أكبدا أكمدا .

(١) في الأصل: والاكبد المريض الكبد.

(٢) الفرزدق: هو همّام بن غالب بن صعصعة الدارمي. اشتهر بشعر النقائض، قيل لولا شعره لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس. توفي عام ١١٠هـ. وقد عُمّر طويلا . (الأعلام/ح٩٦/٩) ومزرَّد: هو مزرّد بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني. قيل اسمه يزيد، وغلب عليه لقب مزرّد. شاعر جاهلي، أدرك الإسلام في كبره وأسلم. وكان في الجاهلية هجّاءً خبيث اللسان (الأعلام/ ج ١٠١/٨-١٠٢). وفي «د» : يغني الفرزدق ...

(٢٣)

وقـال أيضًا بالأحساء يُعاتب نفسه، ويذكر الخُمُول :[١]

١ - خَلِّيَاني مِنْ وِطاءٍ وَوِسَادِ
لا أرَى النَّومَ على شَوْكِ القَتَادِ

الوطاء: خلاف الغطاء. ووطئت الشيء توطئة: مهّدته. والوطاء: المهاد. وتمهيد الشيء: بَسْطُه. والقتاد: شجر له شوك. وفي المثل : «من دونه خرط القتاد» [٢]. [والقتاد][٣] الأصغر فهو الذي لثمرته نفّاخة كنفّاخة العشَر.

٢ - وارْحَلاَ مِنْ قَبْلِ أنْ لا تَرْحَلاَ
فالبَلاَيَا كُلَّ يومٍ في ازْدِيادِ

قوله: «من قبل أن لا ترحلا» أي قبل أن تعجزا عن الارتحال، لضعف عنه بفقر، أو ارتحال دونه بهلاك.

٣ - واتْرُكَانِي من أباطِيل المُنَى
فَهْوَ بَحْرٌ لَيْسَ يُرْوَى مِنْهُ صادِ

٤ - وَابْذُلا في العِزِّ مَجْهودَكُما
لا يُلامُ المَرْءُ بعد الاجْتِهادِ

الاجتهاد والمجهود: بذل الوسع، وكذلك التجاهد. يقول: على الإنسان أن يجتهد في طلب الشرف، والرفعة، والرزق، والقوة، وكل ما يشرّفه، ولا لوم عليه بعد أن يجتهد على أنّه لم يظفر، وإنمّا اللوم على التقصير.

٥ - إنَّما تُدْرَكُ غاياتُ المُنَى
بِمَسِيرٍ أَوْ طِعانٍ أَوْ جِلادِ

---

(١) في"ح": ويذكر الحمول، نقلاً عن: ك. وذكر المحقق أنّ لفظ الحمول الآن يطلق في الأحساء على الأسرة والعشيرة. ولم يلاحظ أنّ إهمال نقط الحروف أمر شائع في مخطوطات ديوان الشاعر. كما أنّ لفظ (الحَمُولَة) هو الذي يطلق في الأحساء وغيرها من المواطن في البلاد العربية. كما أنّ النسخ المشروحة التي بين أيدينا (الأصل،"ب"،"د") ذكرت الخمول بوضوح. بالإضافة إلى أنّ القصيدة عتاب للنفس، وتعريض بخمولها، ودعوة لها للتحدّي والانتفاض.

(٢) في الأصل: من دونه خمط القتاد. والصواب ما أثبتناه من: "ب"،"د"، واللسان/قتد.

(٣) ما بين القوسين سقط من الأصل.

غاية كل شيء أقصاه ونهايته. والطعان: المطاعنة بالرماح. والجِلاد: المضاربة بالسيوف.

٦ - مَنْ نَصِيرِي مِنْ زَمَانٍ فاسدٍ
جَعَلَ الأَمْرَ إلى أَهْلِ الفَسَادِ

مَنْ نصيري: معناه من ينصرني، ويقوم بنصري على هذا الزمان الفاسد لتصييره الأمر إلى المفسدين.

٧ - كُلَّما قُلْتُ لَهُ: ذا سَرَفٌ
في التَّعَدِّي قال لي: هذا اقْتِصادِي

السَّرَف: الخطأ وتجاوز الحد. والسَّرف: ضد القصد. والسَّرف: الإغفال. والمسرف: المتجاوز حدّ الظلّم. والتعدّي أيضاً: تجاوز حدّ الظلّم. والاقتصاد: التوسّط بين الحالتين. واقتصد فلان في النفقة: إذا لم يسرف ولم يُقَتِّر.

٨ - كنتُ قَبلَ اليَوْمِ أَبْكي بِشَجىً
هَمَّ نَفْسِي وطَرِيفي وَتِلادِي[1]

الشَّجا: الغُصّة. والشّجَا: كل ما ينشب في الحلق من عظم وغيره. يُقال: أشجاه بشجيه، إذا أغصّه. يقول منه: شَجِي (بالكسر) يَشْجى. والطريف: المال المستحدث. والمتلد، والتّليد، والتّالد، والتّلاد: كلّه القديم عندك. والطَّريف، والطّارف، والمُطْرَف، والمُسْتَطْرَف: كلّه المستحدث.

٩ - ثُمَّ قَدْ أَصْبَحْتُ أَبْكِي بِأَسًى
شَجْوَ إِخْواني ورَهْطِي وبِلادِي[2]

الأسى: الحزن. والشَّجْو: الهم والحزن. يقول منه: شَجَاه بشَجْوِه: أي أهمّه وأحزنه. وقولهم: مفازة شجو: أي صعبة المسالك. ورهط الرجل: قومه وقبيلته. يقال: هم رهطه دِنْيَةً.

١٠ - زَوْبَعَتْ في جَوِّها عاصِفَةٌ
ذاتُ إِعْصَارٍ تُضَاهِي رِيحَ عادِ

العاصفة: الريح الشديدة. زَوْبعت: أي أثارت. أمّ زوبعة: وهي ريح تنثر الغبار وترفعه إلى السماء، ويصير كأنه عمود، وتسمّى تلك الريح الإعصار زوبعة. وتضاهي: أي تشاكل. وريح عاد: هي التي ذكر تبارك وتعالى.

١١ - ما نَجَا مِنْ نارِهَا غَيْرُ امرئٍ
عاذَ مِنْهَا بِمُضِلٍّ غَيرِ هادِي[3]

---

(١) في الأصل: وتلادِ.

(٢) في"ك"،"ح": ثم قد أصبحت ابكي ناسياً. وهي رواية حسنة. وفي ت: سقط هذا البيت كلّه.

١٢ - تَـرَكَتْ عـالِـيَـهـا سـافِـلَـهـا
والـرِّعـانَ الـقُـودَ نَـعْلاً لِـلْـوِهَـادِ [1]

عاذ: أي لجأ. والمضل: خلاف الهادي. والرعان والرعون: آناف الجبال، واحدها رَعْن. والقود: الطوال. والوهاد: الأمكنة المطمئنة. واحدها وَهْدة، ويجمع أيضاً على وَهْدٍ. شبّه الأمور المنكرة والجور الذي جرى بالبحرين والفساد بريح عادٍ، التي ذكرها الله تعالى في القرآن، فقال: «وفي عادٍ إذْ أرسلنا عليهمُ الريحَ العقيمَ ما تَذَرُ من شيءٍ أَتَتْ عليهِ إلاّ جَعَلَتْه كالرميم» (سورة الذاريات، ٤١). ويذكر أنها خالفت ريح عادٍ في شيء، من حيث إنّ ريح عاد إنمّا أهلكت الظالمين وأشياعهم، وأتباعهم. وهذه الحوادث إنما نجا منها غير الظالمين، والفسّاق، ومن شايعهم، ومن تعلّق بهم، وقوله:

كنت قبل اليوم أبكي بشجًى
همّ نفسي وطريفي وتلادي

والبيت الذي يليه، يعني ما أصابه من الأمير محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبدالله بن علي ملك الأحساء؛ لأنه قبض عليه، وجعله في مطمورة سجنٍ مبنيّ تحت الأرض، وترك فيه القيد والعتلة مدّة من الزمان، بعد أن قبض على جميع أملاكه، وجميع ما كان في خزائنه من ذهب، وفضّة، وحنطةٍ، وشعير، وتمرٍ، وغير ذلك من دابّةٍ، ورقيقٍ، وصامتٍ، وناطقٍ، ولم يترك له قليلاً ولا كثيراً.

يقول : كنت مشغول القلب بذلك، ورجع يُهوّن ذلك عليّ لما جرى على أهل بيتي وعشيرتي، وأهل بلادي، فصار اشتغال قلبي وهمّي، وأُنسيت معه ما كان جرى عليّ في نفسي، وفي مالي، وكان ذلك على عهد الأمير أبي القاسم[2] مسعود بن محمد بن علي حين ملك الأحساء. وقد ذكرتُ ذلك في شرح القصيدة التي أولها: قُمْ فاشدُدِ العيس..

---

(١) في "ك"،"ت"،"ح": .. بغلاً للوهاد. وما جاء في الأصل،ب،د: هو الصواب. وسياق البيت يتطلب ذلك، لأنّ الأمور في المكان انقلبت رأساً على عقب. فغدت آناف الجبال العالية وقممها في محل النعل لما انخفض واطمأنّ من الأرض.

١٣ - يـا لَـقَـوْمـي مَنْ أَرَاكُـمْ حَـسَـنًـا
بَـيْـعَـنَـا بـالـبَـخْسِ في سُـوقِ الـكَـسَـادِ[١]

البخس: الثمن الناقص. وبخسه: أي نقصه. وفي المثل: تحسبها حمقاء وهي باخس.

١٤ - أَعَـمًّـى غـالَـكُـمُ أَمْ نـاصِـحٌ
مُـضْـمِـرُ الـبَـغْـضَـاءِ مُـبْـدٍ لِـلـوِدَادِ

غالكم: أي غلب على أبصاركم وبصائركم. وغاله الشيء واغتاله: إذا أخذه من حيث لم يَدْرِ. ويقولون لمن وقع في مهلكة غالته غُولٌ. وكلّ ما اغتال الإنسان فأهلكه، فهو غول.

١٥ - عَـجَـبَـاً مِـنْـكُمْ ومن تَـصْـديـقِـكُمْ
مَنْ يُـمَـنِّـيـكُمْ بِـنـارٍ مِـنْ رَمَـادِ[٢]

١٦ - والـلّـبـيبُ الحُـرُّ لا يَـخْـدَعُـهُ
لَـمَـعَـانُ الآلِ عـن حِـفْظِ الـمَـزَادِ[٣]

١٧ - فَـهَـبُـوا نـاصِـحَـكُمْ رامَ الـوَفَـا
هَلْ يُلاَقي الـلَّـيْثَ سَـرْحٌ مِن نِـقَـادِ[٤]

اللبيب: العاقل. والآل: السراب. والمزادة: التي يحمل فيها الماء[٥]، وتكون من جلود. وهَبُوا ناصحكم: أي اجعلوه. والليث: الأسد. والنِّقاد: رُذال الغنم[٦]، وهي جنس منه قصار الأرجل قباح الوجوه. وهذه كلها أمثال وتشبيهات، يخاطب بها قومه وأقاربه، ويتعجّب من سوء تدبيرهم وضعف آرائهم؛ لأنّهم ملوك البحرين، والشريف من شرّفوه، والوضيع من وضعوه، وينتهي أمرهم إلى تأخير بني عمومتهم، وأقاربهم، وأهل بيتهم، والتحامل عليهم، وتقديمهم، واختصاصهم مَنْ ليست بينهم وبينه رحمٌ ولا قرابه، ولا له أصل، ولا يحب بقاء

(١) في "ك"،"ت"،"ح": يا لقومي ما أراكم حسنا. وما جاء في الأصل أصوب وأدق ، والبيت التالي يؤكّد ذلك.

(٢) في "د": .. من تمنّيكم بنار من رماد.

(٣) في "ك"،"ت"،"ح": هذا البيت مقدّم على تاليه. وفيها: واللبيب الحيّ ..

(٤) في "د": فهبوا ناصحكم أَمَّ الوفا. وهو حسن. وفي ك: .. سرج من نقاد. وفي "ت": صرح من نقاد. وهذا وذاك خطأ.

(٥) في الأصل،"ب"،"د": المزاد الذي يحمل فيها الماء. والصواب ما أثبتناه من اللسان/ زود.

دولتهم، ولا يغني عنهم غنىً، ولا يهابهم به عدوّ، بل يُطمع العدوّ فيهم قربه منهم. ويقول: ليت شعري! أهذا الفعال لحدوث عَمًى في بصائركم، أم لِمَيلٍ إلى من قدَّمتم من الأوباش، واستماعٍ لما يُزَخْرفُ لكم من القول، ويُظهرُ لكم من النصيحة، وباطنه لكم بخلاف ذلك؟ وضرب بالرماد [مثلاً أي أن أمانيه التي تمنيكم وتطمعكم أنّ فيه كفاية بنفسه وأنه ذو عشيرة وقوّة][1]، كالذي يعد أنه يخرج ناراً من رماد، وهذا لا يصحّ؛ لأنّ الرماد لا تخرج منه نار، وشبههم به لقلة غنائهم[2].

ويقول لهم أيضاً: إنّ العاقل لا يغرّه لَمْعُ السّراب، فيتّكل عليه، فيسفك الماء (كذا) الذي هو حياته، اعتماداً على ذلك السراب، وظنّا منه أنّه ماء. وهذا مَثَلٌ. وشبّه أيضاً أولئك القوم بالنِّقَاد، وهي رذال الغنم، وغيرهم بالأسود. والغنم لا تلاقي الأسود، ولا ترفع سطوتهم. وهذه كلّها أمثال وتشبيهات.

١٨ - والـقَـديمُ الـعِـتْقُ لا يُـوفَى بهِ
نـاسِلُ الـغـارِبِ مِنْ نـسْلِ الـكُـدَادِ[3]

العتق: الكرم. وفرس عتيق: أي رائع. والعتيق: الخيار من كل شيء. وعتقت فرس فلان: أي سَبَقَتْ ونَجَتْ. والعتق: الجمال. والكُداد: فَحْل تُنسب إليه الحُمْرُ الأهلية، فيقال: بنات الكُداد، قال الفرزدق:

حـمـارٌ لـهم من بـنـاتِ الـكُـدادِ
يُـدَهْـمِجُ بـالـوَطْبِ والمِـزْوَدِ(*)

يدهمج: يُقَرْمِطُ المشي ويسرع. والوطْب: سقاء اللبن الكبير. والمزود: ما يحمل فيه الزاد. ونسول غاربه[4]: هبوطه من عقر يصيبه، فيتطامن، وذلك النسول أيضاً يعني الجزْل. يقال: حمارٌ جَزْل. ويوفَى به: أي يعادله. وفلان يُوفَى بفلان: إذا كان نظيره.

---

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل، وأثبتناه من:ب.
(٢) في الأصل: عيانهم.
٣) في :"ت ، ح": باسل الغارب. أي فحل شديد. وهي رواية حسنة. وفي «د» : باسل الغارات .
(*) في اللسان / دهمج، دهنج: وعيْر لها من...
(٤) ونسول غاربه: لم نقف على هذا المعنى فيما بين أيدينا من معاجم. ولعله أراد به فحلاً قد سمن حتى سقط عنه الشعر. اللسان/نسل.

١٩ - آهِ واشِـــقْـــوَةَ أَرْبــــابِ الـــعُـلاَ
هَـلَكَ الـمَـجْـدُ إلى يـومِ الـتَّـنَـــادِ[١]
٢٠ - يـا بُـغَـاثَ الـطّير طِيـرِي وانْـظُـرِي
هَـــرَبَ الـــبـــازِيِّ مِنْ كَـــلْبِ الجَـــرَادِ[٢]

آه: كلمة توجّع. والمجد: الفعال المأثورة الكثيرة[٣]. ويوم التناد: يوم القيامة. بغاث الطير (بفتح الباء ، وضمّها، وكسرها): هو ما لا يصيدُ منها، فمن جعله واحداً، جَمَعه على بِغْثَان، مثل: غَزَال وغِزْلان. ومن قال للذكر والأنثى بَغَاثَة والجمْع بَغَاث، مثل: نَعامة ونَعام. وفي المثل: «إنّ البُغَاثَ بأرضنا يَسْتَنْسِرُ»[*] أي من جاورنا، عزّ بنا، وعَظُمَ. وكَلْب الجراد: جُرَيْدة صغيرة، قبيحة الخلق، معروفة. والأَجْدل : الصقر.

٢١ - وارْتَـعِي يـــا بَـقَـرَ الحَـرْثِ فَـقَـدْ
لَـعِبَ الـضَّـيُّـونُ بـالأُسْـدِ الـورَادِ[٤]
٢٢ - وكـــذا نُـــودِي لإِخْـــوانِـــكُمُ
بِــعُـــلُـــوِّ الأَمْـــرِ فـي كُلِّ الــبلاد[*]
٢٣ - طِـبْتَ يـا مَـوْتُ فـإِنْ شِـئْتَ فَـزُرْ
لـيس عَـيْشُ الـذُّلِّ يـومـاً مِنْ مُـرَادِ[٥]
٢٤ - قَـــبَّحَ الــلـهُ حَـــيَـــاةً قُـــرِنَتْ
بِـشَـقَـا الـضَّـيْمِ وإِشْـمَـاتِ الأَعـادِي[٦]

القبح: نقيض الحسن. وقبَّح الله فلاناً: أي نَحّاه عن الخير. والضّيم: الظلم. والشّماتة: الفرح بالمصيبة.

---

(١) في "ك": آه والشقوة .. .
(٢) في "د": هرب الأجدل من ... .
(٣) في الأصل: المجد الفعال المأثور الكثير .
(*) انظر: مجمع الأمثال ١/١٠
(٤) في "د": .. ظفر الضيئون. وفي "ك" ، "ت": الضبون. ولم نعثر على معنى لهذه وتلك . والضيّون : ذكر السنّور.
(*) في « د » : ولذا نودي ...
(٥) في "ك"،"ح": جئت يا موت فإنْ شئت فذَرْ. والشاعر لا يقصد هذا المعنى. وما جاء في الأصل هو الصواب.
وفي"د": طبت يا موت وإن ..، وفي هذا البيت تعالق نصّي مع بيت أبي العلاء المعري:
فيا موتُ زرْ إن الحياة ذميمةٌ ويا نفس جِدّي إن دهرك هازلُ
(٦) في "ت": .. قرنت بشفاء الضيم. وفي الأصل: بشقاء الضيم. والوزن به لا يستقيم . وصوابه من : «ح» .

٢٥ - غَـيْـرُ مُـخْطٍ لـو تَـمـنَّـيْتُ الـرَّدى
دَوْلَـــة الأَوْبـــاش مِن سُـــقْمِ الــفُـــؤَادِ

الردى: الموت. والأوباش: أراذل الناس، وكذلك الأوشاب.

٢٦ - كَمْ تَـقَـاضَـاني الـمَـعَـالِي عَـزْمـةً
يَـهْـتِفُ الـشَّـادِي بِـهـا فـي كُلِّ نـادِ[1]

التقاضي: المطالبة بتعجيل الدين والوعد، وما أشبه ذلك[2]. المعالي : معالي الأمور، واحدها مَعْلاة. والهتف: الصوت. وهتف: صاح. والشادي: هو الذي يمدّ صوته بالغناء والشعر. والنادي: مجلس القوم ومجتمعهم للحديث.

٢٧ - فـإذا رُمْتُ نُـهُـوضـاً قَـعَـدَتْ
بِي أُمـورٌ أَنَـا مِـنْـهـا في جِـهـادِ

٢٨ - قِـلَّـةُ المـالِ وكُـثْـرٌ في الـعِـدَى
وابْنُ عَـمٍّ رَأْيُـهُ غَـيْـرُ الـسَّـدَادِ

السداد: القصد. والتسديد: التوفيق للقصد. ورجل مسدّد: أي موفّق. وأمر سديد: أي قاصد. وقد استد الشيء: أي استقام[3]، قال الشاعر، وهو مالك بن فَهْمٍ[4] :

أعـلّـمه الـرّمـايـة كُلَّ يَـوْمٍ
فـلـمـا اسـتَـدَّ سـاعـده رمـاني.

والسداد: الاستقامة والصواب، وكذلك السَّدد مقصور منه.

٢٩ - لا مُـعِـينٌ لِيَ مِنْ قَـوْمي وَلاَ
جِـدَّتي تَـحْـمِلُ جِـدِّي واجْـتِـهـادِي

---

(١) في الأصل: يهتف الشاد ..

(٢) ورد معنى التقاضي - سهواً من الناسخ - في نهاية شرح البيت السابق.

(٣) في الأصل : أي أقام.

(٤) في الأصل، "ب": وهو مالك بن فهر. والصواب ما أثبتناه من اللسان/سدد. وقيل هذا البيت ينسب أيضاً إلى معن بن أوس، وقيل هو لعُقَيْل بن عُلَّفَة قاله في ابنه عُمَلَّس حين رماه بسهم، وبَعْدَهُ:
فلا ظَفِرَتْ يمينُك حين ترمي وشَلَّتْ منك حاملةُ البنانِ

٣٠ - وإذا قُـــــرْبُكَ لـم تَـــــنْـــــفَعْ بِــهِ
في حِــمَى قَـــوْمِكَ فَـــأْذَنْ بِـــبِـــعـــادِ

الجِدَة : المال. يقول: وَجَد وُجْدَةً : أي استغنى. والجِدّ والاجتهاد واحد. وقوله: «فأذن ببعاد» الإذن يكون بمعنى الإرادة، قال تعالى : «فهزموهم بإذن الله» (سورة البقرة، ٢٥١) أي بإرادة الله. والإذن بمعنى الأمر، قال تعالى: «إلاّ لِيُطَاعَ بإذن الله» (سورة النساء، ٦٤) أي بأمر الله. والإذن أيضاً نفس الإذن، قوله تعالى : «و ما كان لنفس أن تموت إلاّ بإذن الله». (آل عمران ، ١٤٥)

٣١ - يــا نَــدِيمَيَّ اتْــرُكــاني واذْهَــبــا
لــيسَ وادِي الـــذُّلِّ لــلــحُـــرِّ بِـــوَادي

النَّديم: الصاحب، وأصله من الـمُنَادمة على الشراب، وهي مقلوبة من الـمُدَامَنَة، لأنه يُدْمن شُرْب الشراب مع نديمه. والنُّدامى: الذين يتواصلون على الشراب، واشتقاقه من النَّدم، أي يتواصلون على ما يندم عليه الناس من إتلاف الأموال في الإسراف في النفقة؛ لأنّ الشُّرْب من أسباب الإسراف، فوقع هذا الاسم بهذا المعنى، ثم صار للمخالطة، فيقال: النَّديم، والنُّدمان.

٣٢ - أيْنَ عَــزْمي وأَنَــا الــمــانِــعُــهــا
يَـــوْمَ تَـــأْتِي مُـشْـرَئِـبَّـاتُ الـهَـوَادِي [١]

المانعها: يعني الخيل. واشرأبّ اشرئباباً: إذا مُدّ عنقه. والهوادي: الأعناق والرؤوس.

٣٣ - تَـعْـثُـرُ الـعِـقْـبـانُ في عِـثْـيَـرِهَـا
وتَـظَلُّ الـشَّــمْسُ مِــنْــهــا في حِــدادِ

العِثْيَر [بكسر العين : الغبار][٢] والحِداد: ثياب المأتم السود، وثياب المعتدة من زوجها بترك الزينة والخضاب. يقال منه: أحدَّت المرأة[٣]، وحدَّت[٤] : أي امتنعت عن ذلك.

(١) في الأصل: يوم يأتي.
(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل. وأثبتناه من "د".
(٣) في "ب": احتدّت المرأة. ولم تُعرف هذه الصيغة. اللسان/حدد.
(٤) وحدّت المرأة: لم تُعرف هذه الصيغة في: اللسان/حدد. لكنّها موجودة في المعجم الوسيط/حدد.

٣٤ - حـــامِلاتٍ لِـــلـــوَغَى كُلَّ فـــتًى
مُـحْـصَـدَ الـنَّـجْـدةِ مُـسْـتَـرخِي الـنِّـجـادِ[١]

حاملات: يعني الخيل. والوغى: الحرب. ومُحْصَد النجدة: شديدة الباس. والمحصد: المحكم. يقال: استحصد الحبل: أي استحكم. واستحصد القوم: أي اجتمعوا وتضافروا. ورجل محصد الراي: سديده. والنجدة والنجاد. حمّالة السيف. وقوله: مسترخي النجاد، يصفه بالطول.

٣٥ - طـالَ لَـبْـثِي بَـيْنَ مَـوْلًى خـاذِلٍ
وَمُـعَـادٍ وصَـدِيقٍ كـالـمُـعَـادِي

اللّبْث، واللَّبَاث: المُكْث والإقامة بالمكان. والمولى: ابن العم. والمولى: الناصر، والمولى: الجار. قال الشاعر[٢]:

هُمُ الـمَـوْلَى وإنْ جَـنَـفُـوا عـلـيـنـا
وإنّـا مِن لِـقـائِـهِـمُ لَـزُورُ[٣]

يعني الموالي، وهم بنو العم، كقوله تعالى: «ثم يخرجكم طفلاً» (غافر،٦٧) أي أطفالاً. والخذلان: تَرْك النُّصرة والمعونة. وخَذَله خَذْلاناً، وخِذْلاناً، فهو خاذِلٌ: إذا ترك نُصرته وعونه. وتخاذلت رِجْلاه: إذا ضَعُفتا. يعتب على نفسه المقام بين قوم هذه أحوالهم.

٣٦ - تَـمْـضُغُ الأَيَّـامُ لَـحْـمِي عَـبَـثـاً
لـيسَ بَـعْـدَ الـمَـضْغِ غَـيْـرُ الازْدِرادِ

المضغ: اللّوك. والماضغات: أصول اللّحيين عند منبت الأضراس. والمضغة: قطعة من لحمٍ. والعبث: اللعب. يقال: عَبِث (بالكسر) يعبث عبثاً. والازدراد: الابتلاع. وزَرِد اللقمة (بالكسر)، والمَزْرَد (بالفتح): الحلْق[٤].

---

(١) في "ك"،"ح": مِخْضَدِ النجدة. وفي هامش ح: المخضد (كمنبر) الشديد الأكل. وكيف يكون فتى مخضد النجدة؟ وجاء فيها: وهناك رواية أخرى : محصد النجدة. والمُحصَد (كمُجمل) : ما جفّ وهو قائم. وهذا المعنى الذي اختاره المحقق لا يتسّق وسياق البيت. وما جاء في الأصل هو الصواب.

(٢) الشاعر: هو عامر الخَصَفِيّ من بني خَصَفَة. اللسان/ولي. والشاعر : هو عامر بن كبير الخصفي المحاربي ، من قيس غيلان . عاش في الجاهلية والإسلام . (معجم الشعراء ١٤٢) .

(٣) في الأصل،"ب"،"د": هم المولى وإن حنقوا. والصواب ما أثبتناه من : اللسان/ولي. وفي الأصل: كزور. والصواب ما أثبتناه من: "ب"،"د"، اللسان/ولي.

(٤) في الأصل: والمزرد الحلق الشعر. (كذا) وهو خطأ. والحلْق هنا هو مكان البلع.

٣٧ - لا جَنابِي يَمْنَعُ الجارَ وَلاَ
نائِلي يُرْجَى ولا يُخْشَى عِنادي[1]

٣٨ - أَحَذارَ المْوتِ أَبْقَى هكذا
لا ومُجْرِي الماءِ رِزْقاً للعِبادِ

الجناب: الناحية. والجار: المجاور. والجار: المجير. العناد: الخلاف والمعارضة. والموت: زهوق النفس، أي خروجها. والعباد: الخلق. والواو في: ومجري واو القسم.

٣٩ - إنْ تَرَى شَخْصِي لأَمْرٍ ساكِناً
فَلَعَمْري إنَّ قَلْبِي في طِرادِ[2]

٤٠ - رُبَّ ذِي هَمٍّ تَراهُ مُطْرِقاً
وَهْوَ في إطْراقِهِ حَيَّةُ وادِ

شخص الإنسان : سوادُه. والمُطْرِق: المُرْخِي عينيه إلى الأرض ينظر إليها. والحيّة تكون الذكر والأنثى، وإنما دخلت الهاء لأنّه واحد من جنس، مثل: نعامة ، ودجاجة، وبطّة.

يقال: فلان حيّة وادٍ، وحيّة ذكر تعظيماً له. ويقولون للذكر أيضاً: حَيُّوتٌ. يقول: ليس تركي القيام وسكوتي هذا غفلة، وإنمّا هو فكر وانتظار وقت.

٤١ - كَيْفَ أَرْضَى هذِهِ الحالَ وَلَمْ
تَقَعِ الآطامُ مِنْ وَقْعِ الجِيادِ[3]

الآطام: الحصون، واحدها أُطُم. ووقوعها: سقوطها. والجياد: الخيل. وَوَقْعها: شدّة جريها.

٤٢ - ما انْتِظاري بِرُؤُوسٍ أَيْنَعَتْ
لَيْسَ هذا اليَنْعُ إلاَّ لِلْحَصادِ

الانتظار: الإمْهال والمُكْث. وأَيْنَعَت الثمرة: إذا نضجت وجاز جذاذها. يقول: أينعت يَنْعاً، ويُنعاً، ويُنوعاً. وما ههنا للاستفهام، وهو استفهام إنكار. وما تأتي على وجوهٍ: أحدها استفهام إنكار، ويحتمل أن يكون ههنا بمعنى التعجب على لفظ الاستفهام، كقوله

(١) في "ت"،"ح": لا حياتي تمنع الجار. وفي مثل هذا المعنى، جرت عادة الشعراء أن يقولوا: لا جنابي..
(٢) في الأصل: ولعمري إنّ.
(٣) في "ب": يقع الآطام. وفي "ك" ، "ت" ، "ح": تقع الأوطام. والصواب ما جاء في الأصل،"ب" ، "د".

تعالى: «فما أَصْبَرَهم على النار» (سورة البقرة، ١٧٥). وقوله تعالى : «وما تعبدونُ من بَعْدِي» (سورة البقرة، ١٣٣) استفهام. وتجيء بمعنى الذي، قال تعالى: «إنّ الذين يكتمون ما أنزلنا» (سورة البقرة، ١٥٩). وتجيء صلة، قال تعالى: «أن يَضْرِبَ مثلاً ما بعوضة» (سورة البقرة، ٢٦) و «فَبِما رحمةٍ من الله» (سورة آل عمران، ١٥٩) أي ورحمة. وتجيء بمعنى النفي، قال تعالى: «وما ظلمونا» (سورة البقرة، ٥٧) وتجيء بمعنى كما، قال تعالى: «لِتُنْذِرَ قوماً ما أُنذِرَ آباؤُهم» (سورة يس،٦) أي كما أنذر آباؤهم. وتجيء بمعنى مَنْ، قال تعالى: «والسماءِ وما بناها، والأرضِ وما طحاها» (سورة الشمس٥،٦) ، و«وما خَلَقَ الذكر والأنثى» (سورة الليل،٣). وما ومَنْ أصلهما واحد، فَجُعلت مَنْ للناس، وما لغير الناس.

٤٣ - يـا جُـفُـونِي طَـلِّـقِي عَـنْكِ الـكَـرَى
إنَّـمـا طِـيـبُ الـكَـرَى بَـعْـدَ الـسُّـهـادِ

الكرى: النعاس. والسهاد: قريب من السَّهر.

٤٤ - مـا الّـذِي يُـقْـعِـدُنِي عَنْ هـمَّـتِـي
والـمَـنَـايـا رائِـحـاتٌ وغَـوَادِ[1]

٤٥ - لأُقِـيـمَنَّ لأَبْـنـاءِ الـوَغَـى
سُـوقَ إقْـدَامٍ وطَـعْـنٍ وجِـلادِ[2]

أقام الشيء: أدامه. ومنه قوله تعالى: «والمقيمين الصلاة». (النساء،١٦٢) والإقدام: الشجاعة والجرأة. والطعن يكون بالرماح. والجلاد يكون بالسيوف. والوغى: الحرب. وأبناء الوغى: هم الذين عرفوا بالحرب. والعرب تقول لكل شيء لزم [شيئاً][3] أنه ابنه، حتى قالوا لطير الماء ابن الماء. قال ذو الرُّمة:

وردْتُ اعـتـسـافـاً والـثُّـريـا كـأنّـهـا
عـلـى هـامـةِ الـرأسِ ابنُ مـاءٍ مُـحَـلِّقُ[4]

---

(١) في "د": .. يقعدني عن همي.

(٢) هناك تعالق نصّي بين هذا البيت وقول عنترة من عينيته المشهورة:
أَقَمْنا بالذَوابلِ سوقَ حَرْبٍ وصيَّرْنا النّفوسَ لها مَتَاعا

(٣) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٤) في الأصل: وردت اغتساقاً. وفي "د": وردت غشاشاً. والصواب ما أثبتناه من: ب، واللسان/عسف. وفي الأصل،"د"،"ب": على قمة الراس. وما أثبتناه من: اللسان/عسف. وذو الرمّة هو غيلان بن عقبة، ويكنّى أبا الحارث، ولقبه ذو الرمّة، ت١١٧هـ (الأغاني ١٦/٣٠٦).

٤٦ - إنْ يــــكُـنْ عِــــزّاً وإلاّ فَــــرَدًى
لَــسْتُ من دونِ شَــبِــيبٍ ومُــصَـــادِ

شبيب: هو شبيب بن يزيد[١] بن نعيم بن قيس بن عمرو[٢] بن قيس بن شراحيل بن مرّة بن همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان. ومصاد: هو أخو شبيب هذا. وكان شبيب خرج على بني أميَّة على عهد عبدالملك بن مروان يطلب الخلافة لنفسه، وأوقع بالعراق وقائع كثيرة، قتل فيها ألوفاً من الناس، وملك مدائن كسرى، وقرىً كثيرة من سواد العراق، وخُطب له بالخلافة على منابرها، وخوطب بإمرة[٣] المؤمنين، وكان ذلك الوقت الحجاج بن يوسف والياً على العراق، فبعث إليه جيوشاً[٤]، الجيش بعد الجيش، ويهزم الجيوش كلها، ويقتل قائدها وأمراءها، ودخل الكوفة على الحجاج مراراً عدّة، وهرب الحجاج منه مراراً وكُسِر[٥]، ودخل العراق، وعجزت عنه أهلها، فأمدتهم عساكر الشام، ولقيهم، وقاتلهم، وهمّوا بالهزيمة منه تحت الليل، حتى جاءهم العلم بغرقه في دجلة، وذلك أنّ فرسه نَزَا بِه[٦]، وهو على الجسر، فوقع في الماء، وأثقله الحديد الذي عليه، فغاص.

وذكر بعضهم أنه نهض وهو في حال الغرق، نسمعه يقول حين ظهر على الماء: ذلك تقدير العزيز العليم. ورجع، فغاص، فغرق، فحينئذٍ أقاموا إلى الغداة حين جاءهم علمُ غرقه، وكان أصحابه حين غرق هربوا تحت الليل، فلم يتبعهم أحد. فلما كان مع الغداة غاص أصحاب[٧] الحجاج على شبيب، واستخرجوه من الماء، وشقّوا بطنه، واستخرجوا فؤاده، ووزنوه، فجاء سبعة أرطالٍ ، وقيل إنّهم كانوا يضربون به الأرض فيطفر، كما تطفر المثانة المنفوخة. وإن أحدهم كان يغمزه بإصبعه فيجده كالحجر، وأخبار وقائعه مشهورة.

---

(١) في الأصل: هو شبيب بن زيد. والصواب من : الجمهرة/ص ٣٢٧.
(٢) في الأصل: قيس بن عمر. والصواب من: الجمهرة/ص٣٢٥.
(٣) ولعله أراد: وخوطب بأمير المؤمنين.
(٤) في الأصل،"ب": فبعث إليه جيشاً، الجيش بعد الجيش: وما أثبتناه من :"د".
(٥) في "ب": وهرب الحجاج منه مراراً وانكسر.
(٦) في "ب": وذلك أنّ فرسه نزل به.

٤٧ - لا يَـطِـيبُ الـعِـزُّ مـا لَمْ تَـجْـنِـهِ
بـالـلِّـدانِ الـسُّـمْـرِ والـبـيضِ الحِـدَادِ

اللّدان: الرماح. والبيض: السيوف.

٤٨ - مـا اعـتِـذارِي والـوَغَى تَـعْـرِفُـنِي
والـعَـوَالِي والـمَـوَاضِي والـهَـوَادي[1]

٤٩ - قَـدْ تَـسَـاوَى في مَـضَـاءٍ صـارِمِي
وسِـنَـانِي ولِـسَـانِـي وفُـؤَادِي

٥٠ - فـارْمِ بي مـا شِـئْتَ واعـلم أَنَّـنِي
لَـيْثُ غـابٍ وشِـهـابٌ ذو اتّـقـادِ

الليث: الأسد. والغاب: جمع غابة، وهي الأجمة. والشهاب: النجم. والشهاب: شعلة نارٍ ساطعة. ويقال: فلان شِهاب حروب، إذا كان ماضياً فيها، وجمعه شُهُب، وشُهْبان، مثل: حِساب وحُسْبان.

٥١ - لَـسْتُ بـالـتُّـرْعِـيَّـةِ الـغَـمْـرِ وَلا
واهِنَ الـعَـزْمِ ولا كـابِي الـزِّنـادِ[2]

التّرعيّة: الذي يجيد رَعْيَ الإبل. يقال: رجل تُرّعيّة بكسر التاء وضمّها والياء مشدّدة[3]. وتُرعاية أيضاً. الواهن: الضعيف. والزّناد: جمع زَنْدٍ. وكبا الزّنْد[4]: إذا لم يورِ.

٥٢ - مَـنْصِبِي في الـمَجْدِ أَعْلَى مَـنْصِبٍ
وعِـمَـادِي في الـعُلاَ أَوْفَى عِـمَـادِ

المنصب: الأصل، وكذلك النِّصاب. وعماد: الأبنية الرفيعة، يذكّر ويؤنّث، الواحدة عمادة. وفلان طويل [العماد][5] إذا كان معلماً لمنتجعيه. والعماد: الأبنية الرفيعة. وأوفى: أطول.

---

(١) في "ك": .. والوغى يعرفني.

(٢) في "ت": لست بالتّرعيّة القمر. وهو خطأ. وفي ح: الغِمْر. وهو الحاقد. والغَمْر: غير المجرَّب في الأمور.

(٣) الترعيّة : ويجوز فيها فتح التاء. اللسان/ رعى. ورجل ترع: أي سفيه سريع الشرّ والغضب. اللسان/ترع. وفي «د» : كابِ الزناد .

(٤) في الأصل: وكذا الزند.

(٥) ما بين القوسين سقط من الأصل، وأثبتناه من: "ب".

٥٣ – وأَنَــا ابْنُ الــسَّــادةِ الــغُــرِّ الأُولــى
وَرِثُــــوا الْمــــجــــدَ جَــــواداً عَنْ جَــــوَادِ
٥٤ – لم يَــــزَلْ فِــيــنَـــا رَبِــيــعٌ مُــرْبِــعٌ
وحِــــمىً حَـــامٍ وهــــادٍ لِـــــرَشَــــادِ

قوله ربيع مربع. والمربع: المخصب الناجع في المال. والـمُرْبع: هو المغني عن الارتياد لعمومه، وأنّ الناس يربعون حيث كان، فيقيمون فيه للخصب العام. واللام في قوله : «وهادٍ لرشاد» تجيء بمعنى التوكيد، قال الله تعالى: «إنّ الله لَذو فضلٍ على الناس» (سورة يونس، ٦٠). وتجيء أيضاً بمعنى القَسَم، قال تعالى: «لَنَسْفَعَنْ بالناصية» (سورة العلق، ١٥). وتجيء زائدة، كقوله تعالى : «عسى أَنْ يكونَ رِدْفُ لَكُمْ» (سورة النمل، ٧٢) أي ردفكم.

والمكسورة على وجوه: تجيء بمعنى إلى، قال تعالى: «هدانا لِهذا» (سورة الأعراف، ٤٣). وتجيء بمعني كي، قال تعالى: «لِيجزي الذين أساءوا بما عملوا» (سورة النجم، ٣١). وتجيء بمعنى الـمُلْك، قال تعالى: «لِلّهِ الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ» (سورة الروم، ٤). وتجيء بمعنى الأمر، قال تعالى: «لِيسْتَأذِنكم الذين ملكت أيمانكم» (سورة النور،٥٨). وتجيء بمعنى لئلاّ، قال تعالى: «لِيكفروا بما آتيناهم» (سورة النحل، ٥٥). وتجيء بمعنى عند، قال تعالى: «وخشعت الأصوات للرحمن» (سورة طه، ١٠٨). وتجيء بمعنى العاقبة، قال تعالى: «ولقد ذَرَأْنا لِــجَهَنَّم» (سورة الأعراف، ١٧٩). وتجيء بمعنى على، قال تعالى: «دعانا لِجَنبه» (سورة يونس ، ١٢).

٥٥ – نَــتْــرَعُ الــشِّــيْــزَى إِذَا الــبُــزْلُ غَــدَتْ
لَــيْسَ فِــيــهــا قُــوتُ يَــوْمٍ لِــلْــقُــرادِ[1]

أَتْرعتُ الجفنة: ملأتُها. وترِع الإناء (بالكسر) يترع ترعاً: امتلأ. والشِّيزى والشِّيزُ والعَرْعَرُ واحد. وهو خشب أسود تتخذ منه القصاع.

(١) في الأصل: نترع الشيرى. وكرّر الشيرى في شرح البيت. والصواب ما أثبتناه من:د، واللسان/شيز. وفي "ت": مترع السير. وفي "ك"،"ح": ينزع الشّوى. ومعنى البيت به مضطرب. ففي هامش ح : الشّوى: رذلان المال. وفي د: يترع الشيزى إذا البرُّ..

٥٦ - ونَـصُـكُّ الـبِـيضَ بـالـبِـيضِ إذَا
حُـطِّمَتْ في الـصِّـيـدِ أَطْـرافُ الـصِّـعَـادِ[1]

الصكّ: الضرب. والبيض يعني الحديد. والبيض: السيوف. والصّيد: جمع أَصْيَدٍ، وهو المتكبّر. والصّعاد: جمع صَعْدةٍ، وهي القناة المستوية حين تنبت، فلا تحتاج إلى تثقيف. قال الشاعر :

صَـعْـدَةٌ نـابـتـةٌ في حـائـرٍ
أيـنـمـا الـريحُ تُـمَـيِّـلْـهـا تَـمِلْ[2]

٥٧ - ولَـنـا فَـضْلُ حُـلُـومٍ مـا ادَّعَـى
مِـثْـلَـهـا قَـيْسٌ ولا قُسُّ إيـادِ

يعني قيس بن عاصم التميمي، وكان مشهوراً بالحِلم والأنفة والأناة. وقُسُّ هو قُسُّ بن ساعدة الإيادي خطيب العرب وفصيحها. وهو قُسُّ بن ساعدة بن عمرو بن عديّ بن مالك بن أَيدعان بن النمر بن وائله بن الطَّمْثان بن عَوْذِ مَناة بن يِقْدُم بن أَفْصى بن دُعْميّ بن إياد بن نزار.

✱✱✱✱

(١) في الأصل: وتصكّ. وفي "ك"،"ح": ويصك. والأصوب ما جاء في :"د" ،"ت"، وأثبتناه في المتن؛ لأنّه يأتي متّسقاً وتيّار الفخر الجماعي في ختام القصيدة.

(٢) في "د": صعدة ثابتة. وثباتها يتناقض مع الصورة في عجز البيت. وفي ب: أيضاً بدلاً من أينما. وفي "ب": .. فتمل. والبيت للشاعر كعب بن جُعَيْل: من بني تغلب، كان شاعر تغلب، وشاعر معاوية، وشاعر أهل الشام، وعُدّ من بين صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم). (الإصابة ٣/٦٣٣، ومعجم الشعراء٢٢٣). (انظر رواية البيت في: اللسان / صعد).

(٢٤)

وقال أيضاً يمدح الأمير شمس الدّين أبا شجاع وهو رجل تركي كان أميراً على أهل البصرة من قبَل الخلافة : (*)

١ - طَحَا بَحْرُ الهُمُومِ بهِ فَمَادَا
وعَوَّضَهُ مِنَ الغَمْضِ السُّهَادا[1]

٢ - وأَنْسَاهُ الصَّبَابَةَ رَيْبُ دَهْرٍ
يُجَرِّدُ مِنْ مَكَائِدِهِ عِنَادا[2]

٣ - إذا قُلْتُ ارْعَوَى أَبْدَى غَرَاماً
وأَرْبَى في تَحَامُلِهِ وَزَادا[3]

٤ - شَكَوْتُ الجَوْرَ والعُدْوَانَ مِنْهُ
فَقَالَ شَكَوْتَ عَدْلاً واقْتِصَادا

٥ - وصَيَّرَنِي لِمَا أَلْقَاهُ أَرْضَى
منَ التّمْرينِ أَسْرَتَنا وسَادا[4]

٦ - أَلاَ خِلٌّ عَلَى الأَيَّامِ نَدْبٌ
يُشَاطِرُني الصّبَابةَ والسُّهادا [5]

٧ - أُعَاهِدُهُ بِأَنْ لا خَانَ عَهْداً
ولا جَعَلَ المِحَالَ لَهُ عَتَادا [6]

(*) في « ك ، ح » : وقال يمدح الأمير شمس الدين أباشجاع. وفي «د» : وقال أيضًا/ أو مما ينسب إليه. والملاحظ أنّ نسخة «د » : قد أخرت هذه القصيدة، وقدّمت عليها ثلاث قصائد رائية الرّويّ (٢٣، ٢٤، ٢٥)، ثم عادت بهذه القصيدة إلى رويّ الدال.

(١) في «د ، ح» : طما. وطما: ارتفع وامتلأ. وهو حسن. وفي ت: طخا. وطخا: أظلم. وأما طحا البحر: امتلأ. وطحا به الهمّ: اشتدّ.

(٢) في « د » : .. تجرد من مكائده. وهذه الرواية تأتي نقيض ما يقصده الشاعر.

(٣) في « ك ، ب ، ت» : وأربى في تخايله. وهي رواية حسنة. وارعوى: كفّ. والغرام : الولوع. وأربى : زاد، وتجاوز الحدّ. وفي «د» : أدنى في ...

(٤) هذا البيت زيادة من: «ك ، ت ح» .

(٥) في هذا البيت إيطاء. والنّدب: السريع إلى الفضائل، الخفيف في الحاجة؛ لأنّه إذا نُدِب إليها خَفّ لقضائها.

(٦) في «ب ، د» : ولا جعل المحال له عنادا. والمِحال: المكر، والكيد، والجِدال.

٨ - وأَنَّى لِيْ بِـــذَاكَ وهَلْ لِـــحُـــرٍّ
أَخٌ ثِــقَــةٌ إذَا مـــا الأَمْـــرُ آدا[١]

٩ - وأُقْـسِمُ لـو طَـمِـعْتُ به بِـمِـصْـرٍ
لَـجُـبْتُ بـهِ الـغَـوَائِـرَ والـنِّـجَـادا[٢]

١٠ - فَـقَـدْ قَـضَّـيْتُ عُـمْـرِي في أُنَـاسٍ
يَـرَوْنَ الـغَـدْرَ دِيْـنـاً واعْـتِـقَـادا

١١ - كَـأَنِّـي بَـيْـنَـهُمْ نِـضْـوٌ يُـعَـانِي
وقَـدْ أَقْـضَى بِـجِـرَّتِـهِ ازْدِرَادا[٣]

١٢ - أَهِـيـمُ ولا أَرِيمُ حَـذارَ أَمْـرٍ
يُـهِـيـجُ بِـحـامِـلِ الـدَّاءِ الـغِـدَادا[٤]

١٣ - أُرِيـهِمْ مَـنْـطِـقـاً عَـيَّـاً وإِنِّـي
لأُفْـحِـمُ فـي بلاغَـتِـهِ زِيـادا[٥]

١٤ - وأُغْـضِي نـاظِـرِي حـتَّى كـأَنِّي
حَـدِيثُ عَـمًى تَـحَـرَّجَ أَنْ يُـقَـادا [٦]

١٥ - ونـارُ الـزَّنْـدِ يُـذْكِـيـهـا لِـحَـاظِـي
وإِنْ لَـمْ يُـورِ قـادِحُـهَـا الـزّنـادا[٧]

---

(١) في "ح": .. وهل كحّرٍ أخي ثقةٍ. وفي ك،ت: وأنّي لي بذاك الحُرّ أخٌ: أذيقه .. وما جاء في الأصل، د: هو الأصوب. وآده الأمر: أضنكه وثَقُل عليه، والألف للإطلاق.

(٢) في "ك": وأقسم لو طبعت به. وهو تصحيف. وفي "ت":.. بهِ بمضوٍ. وهو خطأ. وفي ك، د،ح: لجبت له.. وهي رواية حسنة.

(٣) في "ب": .. نضو تعاني. وفي ت،د: وقد أقضى. والنِّضو: البعير المهزول. والجِرَّة (بالكسر) ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه، ثم يبلعه. وفي هامش "ح": الجَرَّة (بالفتح). ولم ترد هذه الصيغة.

(٤) في "ب": يهيج تحامل.. وفي "ك": يهيج بحامل الداما العدادا. وفي "ت": يهيج لحامل الدما. وفي الأصل: .. العدادا. وما أثبتناه هو الصواب من: "د"،"ح". والغِدَاد: جَمْع الغادِّ، وهو طاعون الإبل، وقلّما تسلم منه. اللسان/غدد. وهام على وجهه: ذهب لا يدري أين يتوجه. ورام المكان ومنه: زال عنه وفارق. يقال: ما رام يفعل كذا، أي ما زال.

(٥) في "د": لأقحم في بلاغته. وفي "ب": .. من بلاغته. وزياد هو زياد بن أبيه، ولاّه علي بن أبي طالب إمرة فارس، وألحقه معاوية بنسب أبي سفيان، عندما تبيّن له أنه أخوه، فولي البصرة والكوفة وسائر العراق، توفي عام ٥٣هـ.

(٦) في «د ، ح» : حديث عمىً يحرّج.

(٧) في "د"،"ح": ونار الزند تدركها.. وفي د: وإن لم تور.. قادحَها. وفي ح: .. قادحه. وفي "ت": زنادا.

١٦ - وأُبْدِي فِيهِمُ صَمَمَاً وسَمْعِي
يُحِسُّ النَّمْلَ إذْ يُخْفِي السِّوَادا [1]

١٧ - سَأُرْحِلُها مُجَلْجِلَةً بِعَزْمٍ
إذَا يُدْعَى: هَلاً وَهَبٍ تَمَادَى[2]

١٨ - وأُقْحِمُها المَهَالِكَ لا أُبَالِي
أغَيَّاً كانَ ذَلِكَ أَمْ رَشَادا [3]

١٩ - فَفِي عُرْضِ البَسِيطَةِ لي مَجَالٌ
إذَا مُتَأَجِّمٌ أَلِفَ الوِسَادا[4]

٢٠ - فَإنْ أُدْرِكْ مُنَايَ فَكَمْ هُمَامٍ
أَفَاءَ المَجْدَ أَنْ جَابَ البِلادا[5]

٢١ - وإنْ أَهْلَكْ فَقَدْ أَبْلَيْتُ عُذْراً
أَقُومُ بِهِ ولَمْ آلُ اجْتِهَادا[6]

٢٢ - وما طَلَبِي سِوَى لِقْيَانِ مَلْكٍ
يَلُوحُ ضِيَاءُ غُرَّتِهِ اتِّقَادا[7]

٢٣ - لأَقْضِي بَعْضَ واجِبِهِ وأَحْظَى
بِلَفْظٍ مِنْهُ كالدُّرِّ انتِقَادا

٢٤ - يُؤَيِّدُ خاطِرِي ويُجِيدُ فِكْرِي
وأَجْعَلُهُ لِمَا أَبْنِي عِمَادا[8]

---

(١) في «ت»: يحس الثمل. وفي د: .. إذ تخفي. وفي الأصل«ح»: .. إذ يُخفي السَّوادا (بفتح السين) والصواب (كسرها). والسِّواد: السِّرار.

(٢) في الأصل: سأرحلها محلحلة. والصواب ما أثبتناه من: ك،ت،ب. وفي «د ، ح»: سأرحلها مجلّلةً: وهي رواية حسنة. وفي «د» : إذا تدعى. وهلا: زجر للخيل. وهب: فعل أمرٍ من وهب.

(٣) وفي الأصل: أعياً كان ذلك. والصواب ما أثبتناه، وجاء في سائر النسخ، والسياق يتطلبه.

(٤) في «ت» : ففي أرض.. وفي الأصل: إذا متأحم.. والصواب ما أثبتناه من : «ك ، ت ، ب ، ح ، د ». والمتأجّم: ساكن الأجمة، وهي الشجر الكثيف الملتف، أو ساكن الأُجُمِ، أي الحصن، والجمْعُ آجام.

(٥) في «د»: فإن أدرك منائي كم.. وفي «د ، ح» : أفاد المجد.. وهي رواية حسنة.

(٦) في «د» : .. فقد أبديت..

(٧) في «ك» : وما طلبي سوى لفتات ملك. وفي «د» : سوى لقياء .

(٨) في «ت» : يؤيّد ناظري ويحيد فكري. وفي «د» : ويحيل فكري. وفيها : وأجعله لما أبغي.

٢٥ - ومَنْ يَنْزِلْ بِشَمْسِ الدِّينِ يَصْحَبْ
عَلى العلاَّتِ بَسَّاماً جَواداً[*]

٢٦ - يُجَالِسْ مِنْهُ قَعْقَاعَ بْنِ شَوْرٍ
وكَعْباً مُلْبِسَ النُّعْمَا إيادا[1]

٢٧ - مَليكٌ إنْ يَقُلْ يَفْعَلْ وإنْ يَسُدْ
تَزِدْ مِنْ نَيْلِه العافُونَ زادا

٢٨ - يُشَبِّه كفَّهُ بالغَيْثِ قَوْمٌ
وَمَا مَنْ رامَ تَشْبِيهاً أَجَادا[2]

٢٩ - لَوَ انَّ الغَيْثَ يُشْبِهُ راحَتَيْه
نَدىً لم تَحْمِلِ الإبْلُ المَزَادا

٣٠ - فَأَبْلِغْ ساكِني الزَّوْراءِ عَنِّي
رِسَالَةَ مُخْلِصٍ لَهُمُ الوِدَادَا[3]

٣١ - فَإنِّي لَمْ أَحُطَّ قُتُودَ رَحْلِي
بإِمَّعَةٍ يُذَعْلِبُ إذْ يُنَادَى[4]

٣٢ - ولَمْ أَنْزِلْ بِزِعْنِفَةٍ لَئِيمٍ
يَصُرُّ لِوَفْدِهِ النُّكْدَ الجِلادَا[5]

(*) في «د» : بشمس الدين يصبح .

(١) في «ك» : نجالس منه.. وقعقاع بن شَوْر: هو القعقاع بن شور الذهلي، من بني بكر القعقاع بن وائل، تابعي من الأجواد، عاش في عصر معاوية بن أبي سفيان. يُضرب به المثل في حسن المجاورة، وفيه يقول الشاعر:

وكنتُ جليس قعقاع بن شور ... ولا يشقى بقعقاعٍ جليسُ

(الأعلام/ج٦/٤٨) ، وكعب: هو كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن إياد بن معد. وهو المعروف بالجواد. (الجمهرة/٣٢٧)

(٢) في «ت» : وما من رام تسيبها..

(٣) في «د ، ح ، ت» : فأبلغ ساكن الزوراء. والزوراء: بغداد.

(٤) في «ك ، ت»: فإني لم أحطّ قيود رحلي. وهو خطأ. والقُتُود: خشب الرَّحل. وفي «ب ، ت» : يذغلب. وفي «د»: يدغلب أن . والصواب ما جاء في الأصل. والتّذعْلُب: الانطلاق في استخفاء. اللسان/ذعلب. يذعلب. والإمعّة: التابع لكل أحد على رأيه.

(٥) في «ك» : البيت ساقط كله. وفي «ب»: ولم أنزل بزغنفة.. وفي «ت» : ولم أنزل برمعة.. وفي «د» : يصرّ لوفده النُكّر.. والزعنفة: القصيرُ الرّذْل. وصرّ الناقة: شدّ ضرعها ليحبس لبنها. والنّكد: واحدها نكداء: الإبل التي لا لبن لها، أو الإبل الغزيرات اللبن (من الأضداد) والجِلاد من الإبل: الغزيرات اللبن، وقيل: التي لا لبن لها ولا نتاج (من الأضداد). والشاعر يعني أنّه بخيل، لا يجود على مَنْ يفد إليه؛ لأنّه يصرّ إبله. والبيت كله ساقط من :«ك» .

٣٣ - ولــكِــنِّي نَــزَلْتُ نُــزُولَ حُــرٍّ
بِــأَسْــرَاهــا وأَوْرَاهــا زِنَــادا
٣٤ - وأَبْسَطِها يَداً وأَمَدٍّ باعاً
إلى العَلْيا وأَطْوَلِها عِمادا[(١)]
٣٥ - وأَسْرَعِها إلى الغاياتِ سَعْياً
على قَدَمٍ وأَرْسَاها عِمَادا
٣٦ - وأَكْرَمِها إذا ما العامُ أَبْدَى
لأَكْلِ المالِ أَنْيَاباً حِدَادا
٣٧ - وأَبْيَضُ كالمُهَنَّدِ أَيْهَمِيٌّ
جَوَادٌ ما بَدَا إلاَّ أَعَادا[(٢)]
٣٨ - هُمامٌ سادَ قَبْلَ تمامِ عَشْرٍ
ومَنْ ذا قَبْلَهُ للعَشْرِ سَادَا
٣٩ - وقَبْلَ الإحْتِلامِ سَقَى المَوَاضِي
دَمَ الأَعْدَاءِ رِيَّاً والصِّعَادا[(٣)]
٤٠ - ويَوْمٌ تَشْخَصُ الأَبْصَارُ فيهِ
ويُشْبِهُ فَحْمَةَ اللَّيْلِ اسْوِدَادا[(٤)]
٤١ - تُخَالُ بهِ الأَسِنَّةُ لامِعاتٍ
نُجُومَ القَذْفِ تَطَّرِدُ اطِّرَادا[(٥)]

(١) في "ك"، "ت ، ح": .. وأطولها نجادا. وهو حسن، وما جاء في "د": وأطولها عمادا. يوقع الشاعر في الإيطاء، نظراً لانتهاء البيت التالي بهذه الكلمة التي أجمعت كل الروايات عليها.

(٢) في "ك": .. كالمهنّد إذْيهمي. وفي د: كالمهند أَنْهمي. والصواب ما جاء في الأصل. والأيهميّ: الجريء الذي لا يُستطاع دفعه. وفي "ب": .. أيهميّ جواداً. وحقّها الرفع نعتاً لمرفوع.

(٣) في "ت": دم الأعداء أرياً والصّعادا. والصعدة: القناة المستوية.

(٤) في الأصل: وتشبه .. والصواب ما أثبتناه، وأجمعت عليه سائر النسخ. وفي "ك"، "د"، "ح": ويشبه فحمةُ الليلَ اسوداداً. والأصوب والأدق ما جاء في الأصل،"ب"، "ت".

(٥) وفي الأصل: تجال به الأسنة. والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ. ولا يخفى ما بين البيتين (٤١،٤٠) من تعالق نصّي مع قول بشار بن برد المشهور:

كأنَّ مُثارَ النَّقْعِ فوقَ رؤوسِنا وأَسْيافَنَا ليلٌ تَهَاوى كواكِبُهْ.

٤٢ - وتَحْكِي الهُنْدُوَانِيَّاتُ فيهِ
عَقَائِقَ يَمْتَرِينَ جَنىً رَصَادا[(١)]

٤٣ - وفيهِ تُشْبِهُ الرَّاياتُ طَيْراً
يُبَارِي النَبْلَ تَحْسِبُهُ جَرَادا[(٢)]

٤٤ - تَلَقَّاهُ بِعَزْمٍ لو ثَبِيرٌ
وثَهْلانٌ بِهِ رُدِيَا لَمَادا[(٣)]

٤٥ - وعامٍ تُلْحَدُ الأَحْيَاءُ فيهِ
ويُنْسِيها المَآثِرَ والمَعَادا[(٤)]

٤٦ - يَظَلُّ به الوَأَى يَنْصَاعُ حتَّى
كأَنَّ بِهِ - ولَيْسَ بِهِ - عِدَادا[(٥)]

٤٧ - أَقَامَ إلى نَدَاهُ بِهِ سَبِيلاً
يَرَى للمُعْتَفِينَ بِهِ ارْتِيادا[(٦)]

---

(١) في «ك»: ويحكي الهندوانيات.. وفي «ك ، ت» الشطرالثاني للبيت هكذا:

وتحكي الهندوانيات فيه شقائق يمتري حتّى يصادا

وفي «ح» هكذا: .. شقائقُ تُمْتَرى حتّى تُصادا. وفي «ب»: .. يمترين حَيَاً. وما جاء في الأصل، «د» هو الأصوب. والمعنى : أن السيوف في هذا اليوم كانت كالعقيق في لونها، لما جنته من رؤوس الأعداء التي أينعت.

(٢) في «ت»: فأفله تشبه . وفي «ك ، ت»: .. تشبه الريان طرًا. وفي «ت»: تباري النبل. وفي «ح ، د» : يباري النحل. والصواب ما جاء في الأصل.

(٣) في «ك»: تلقاه بصرم. وفي ب: ونهلان به.. وثبير: جبل بمكة، وهي أربعة أثبرة: ثبير غيناء، وثبير الأعرج، وثبير الأحدب، وثبير حراء. (اللسان/ثبر). وثهلان: جبل معروف، قيل بالعالية، وقيل في بلاد بني نمير.

(٤) في «د» : وعام تجلد الأحياء فيه. تلحد الأحياء فيه: تموت وتدفن. والمآثر: المكارم. والمَعَادا: الآخرة، أو يوم القيامة. يواصل الشاعر إضفاء معاني السيادة على ممدوحه الذي نزل به، فيصفه هنا بالكرم في عام مُمْحِلٍ صَعْب، يهدّد حياة الناس، وينسيهم المكارم والتزامات الحياة التي تقرّبهم إلى الله تعالى.

(٥) في «ت» : يطلّ به الوأي ينضاع. وفي «د ، ح» : يظل به اللّوى. وفي هامش «ح» : اللّوى: ما التوى من الرمل. ومعنى البيت يستبهم بهذه الرواية. وفي «ك» : يظلّ الورى. والوَأَى (بفتح الواو والهمزة) من الدّواب: السريع المشدّد الخَلْق. وقيل: الفرس السريع، وقيل: الحمار الوحشي. (اللسان/ وأى). والعِدَاد: اهتياج وجع اللّديغ. ويُقال به مرض عِداد: أي يدعه زماناً ثم يعاوده. وعِداد الحمى: وقتها المعروف. (اللسان/عدد).

(٦) في «ت» : أقام به إلى هداه.

٤٨ - وَعَـوْدٍ في الـبلاغَـةِ ذي فُـنُـونٍ
يُـريكَ بِـذِهْـنِـهِ إرَمَـاً وعَـادَا[١]

٤٩ - تَـوَسَّـمَـهُ ولَمْ يَـلْـفُظْ بِـحَـرْفٍ
فـمـا أَبْـدَى لَـدَيْـهِ ولا أَعَـادَا[٢]

٥٠ - وأَحْـمَقَ مـارِقٍ نـاوَى عُـلاهُ
لِـيُـدْرِكَـهـا فَـعَـادَ ومَـا أَفَـادَا[٣]

٥١ - إذَا أعـداؤُهُ ذَكَـرَتْـهُ بـاتَتْ
كَـأَنَّ عَـلَـى مَـضَـاجِـعِـهَـا الـقَـتَـادَا[٤]

٥٢ - تُـقَـلِّبُ رَأْيَـهـا بَـطْـنَـاً وظَـهْـراً
فَلاَ خَـطَـأً رَأَتْهُ ولا سَـدَادا[٥]

٥٣ - حَـذَارَ مُـعَـاوِدِ الـهَـيْـجا لَـجُـوجٍ
يَـعُـدُّ لَـجَـاجَـةَ الـسَّـرَفِ اقـتِـصـادَا[٦]

٥٤ - جَـريءٌ لَـمْ يَـصُـلْ إلاَّ أَرَتْـهُ
أُسُـودَ الـغـابِ صَـوْلَـتُهُ نِـقَـادَا[٧]

٥٥ - بَـنَى بـالـبَـصْـرَةِ الـفَـيْـحـاءِ سُـوراً
يُـضَـاهِي الـسَّـدَّ سَـبْـكـاً وانـعِـقَـادَا[٨]

٥٦ - وأَيَّـدَهُ بِـمِـثْـلِ الـلَّـهْبِ تـأْبَى
عـلـى الأَيَّـامِ صُـفَّـتُـهُ انـهِـدَادا[٩]

---

(١) في «ح» البيت هكذا: وَعُودٌ في البلاغة ذو فنونٍ يُرِيْكُ بذهنه إرماً وعادا. وفي «ك ، د» : .. ذو فنون. وفي «ت» : وعود وافي البلاغة ذو فنون. والمعنى : وربّ رجل بليغ يريك بسحر بيانه ما عرف عن إرم وعاد من فنون العمارة وإعجازها.

(٢) في «ك ، ت ، ح» : تَوَهَّمه. وفي «د» : كما أبدى لديه وما أعادا.

(٣) في «ك» : وأحمق مازقٍ. وفي «ت» : فأحمق مارق تأوي. وفي «ب» : .. فعاد ولا أفادا.

(٤) في الأصل : .. تأتت. والوزن لا يستقيم بها.

(٥) في «ت» : فلا حطأً رأته .. وفي «ح» : فلا خطا .

(٦) في «د»: حذار معاود الهيجا لموج. وفي «ك» : يقدّ لحاجة. وفي «ب»: يعدّ لجاجة الشرف.

(٧) النّقاد: أراذل الغنم. وفي «د» : جريٌّ... إلا رأته أسودُ الغاب .

(٨) في «ك»: يضاهي السدّ سكاً وارتعادا. وفي «ت»: .. سبكاً وارتقادا. والصواب ما جاء في الأصل. وهو هامش «ح» : يعني بالسّد سد يأجوج ومأجوج الذي بناه ذو القرنين، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم. ولعله يعني بالسدّ سدّ مأرب، والله أعلم.

(٩) في هامش «ح»: صفّته: يعني حجارته المصفوفة، أو بناءه المصطف بعضه فوق بعض.

٥٧ - وزَيَّـــنَــــهـــــا بِــأسْـــوَاقٍ أَرَانـــا
بِــــهَــــا كُلَّ الـــبِلادِ لَـــهَــا سَـــوَادا[١]

٥٨ - وأَرْوَى أَهْــلَـــهــا عَــذْبـاً فُــرَاتــاً
ولـم يَـــنْـــفُـخْ لَـــهَـــا عَــذْبٌ فُـــؤَادا[٢]

٥٩ - وكَمْ مِنْ مَـــشْـــهَـــدٍ ورِبـــاطِ زُهْـــدٍ
ومَـــدْرسَـــةٍ بَـــنَى وهُـــدًى أَفَـــادا[٣]

٦٠ - وجـامِـعُـهَـا الـمُـعَـظَّـمُ إذْ تَـدَاعَى
وقـــالَ الــقـــائِــلُــونَ عَـــفَـــا وَبَـــادا

٦١ - أَقـــامَ لـهُ إلى الأَهْـــوازِ عِــيـــراً
صِلاداً تَـــحْـــمِلُ الـــصُّمَّ الـــصِّلادا[٤]

٦٢ - ولِـلـشِّـيْـزَى إلى شِيـرازَ نُـجْـبـاً
كَـــمِـــثْلِ الـــهُـــضْبِ أَجْـــسَـــادًا وآدا[٥]

٦٣ - وبَثَّ بِـــكُلِّ بَـــحْـــرٍ مُـــنْــشَـــآتٍ
يَـفُـوتُ بَـطِـيـئُـهـا الجُـرْدَ الجِـيـادا[٦]

٦٤ - فَحِـيْنَ بَـكَـا الـمَرَاوِدَ لـيْسَ فيـهـا
تَـــرَى أَمْـــتَــاً يَــشِــينُ ولا اتِّــئَـــادا[٧]

---

(١) سوادُ كلِّ شيء: كُورَةُ ما حول القُرى والرساتيق. وسواد المدينة: قراها. (اللسان/سود).

(٢) في "ح": ولم ينفح لها عذب. وهي رواية حسنة. وفي "د": ولم ينفح لها عذباً.

(٣) في "ك"،"ت"،"ح": وكم من شهد ورباط عدٍّ.

(٤) في "ك": أقام إلى الأهوان. وهو خطأ. وفي ك،ت: غيراً بدلاً من عيراً. وهو خطأ أيضاً. والأهواز: سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم، والأهواز يجمعهن.

(٥) في "ك": ولـلشين إلى شيـران سحناً. ولا يـخفى اضطراب هـذه الرواية. وفي "ب": كمـثل القضب. وفي "ك": أحسادا. والشيزى: خشب أسود للقصاع. وشيراز: قصبة بلاد فارس. والأدُّ: الغلبة والقوّة. وفي "ب": كمثل القضب أحسادا.

(٦) في "د": .. يفوت بطيّها الجُرادَ الجيادا. وهي رواية مضطربة. وفي "ت": تفوت بطيّها الجردُ الجوادا. وفي "ك": يضاهي سيرُها الجردَ الجيادا. وهي رواية مضطربة. وفي "ت": تفوت بطيّها الجردُ الجوادا. وفي "ك": يضاهي سيرُها الجردَ الجيادا. وهي رواية حسنة. وفي «ح» : تفوت بطيِّها الجردَ الجيادا .

(٧) في "د": فحين نكا. وفي الأصل: فحين بكا المراود. وفي "ت": فحين تَكَى المراود. وفي "ك"، "ح": فحين بكا المزاود. وفي الأصل: ترى أمتاً بشين. والمِرْوَد: المضمار الذي يجري فيه (اللسان/ رود). والأَمْت: الضعف، والعوج، والعيب. (اللسان/أمت) ولها معانٍ أخرى لا تتّسق والمعنى الذي قصده. والاتئاد: التمّهل في السير.

٦٥ - وَمَا مِنْ جَوْهَرٍ إلاَّ وَأَجْرَى
بهِ مِنْ صَفْوِ جَوْهَرِهِ مِدَادا[(١)]

٦٦ - فَعَالُ مُجَاهِدٍ في الله بَدْلٍ
مِنَ الأَبْدالِ قولاً واعتِقَادا[(٢)]

٦٧ - فَهَا هُوَ لو خَوَارِزْمٌ رَآهُ
لأَصْغَرَ قَصْرَه اللّذْ كانَ شَادا[(٣)]

٦٨ - فَتِيهِي أَيُّها الرَّعْناءُ عُجْباً
بهِ وَتَنَاوَلِي السَّبْعَ الشِّدَادا[(٤)]

٦٩ - فقد صَارَتْ شُهُورُكِ مُذْ تَولَّى
رَبِيعاً لا يَمُرُّ بهِ جُمَادى[(٥)]

٧٠ - فِدًى لَكَ باتَكِينُ نُفوسُ قَوْمٍ
أَجَابُوا اللُّؤْمَ طَوْعاً وانْقِيَادا[(٦)]

٧١ - إنِ اسْتَمْرَيْتَ أَسْمَحَهُمْ قَتَابٌ
نَفُورٌ إذْ تَشُدُّ بهِ الوِدَادا[(٧)]

---

(١) في "د": ولا من جوهر ..

(٢) في "د": فقال مجاهدٌ.. . والصواب ما جاء في الأصل. والأبدال: الزُّهَّاد. وعند الصوفية: لقب يطلقونه على رجال الطبقة من مراتب السلوك عندهم.(المعجم الوسيط/بدل).

(٣) في "ت": فما هو .. وفي "د": أراه لأصغر قصّة.. وهو خطأ. وخوارزم هو :خوارزم شاه ملك إقليم معروف في بلاد فارس. وخوارزم ليس اسماً للمدينة، وإنما هو اسم للناحية بجملتها، فأمّا القصبة العظمى، فقد يقال لها اليوم الجرجانية (معجم البلدان/ جـ ٢ / ط ١ / ص٤٥٢)

(٤) في"ب": فينهى أنّه الرعناء. وهي رواية مضطربة.

(٥) ربيع وجُمادى: شهران من العام الهجري. وفي د: ربيعٌ لا يمّر به جمادى. وقد رفع (ربيع) على أنها فاعل للفعل تولّى. وهو خطأ، والصواب نصبها خبراً لصار، أما فاعل تولّى، فهو ضمير مستتر يعود على الممدوح. وفي «ح» : ربيعاً لا تَمُرُّ..

(٦) في "د": فدى لك ياتكين. وفي "ت": فدى لك ماتكين. والصواب ما جاء في الأصل.

(٧) اختلفت روايات هذا البيت، واضطربت كثيراً، وما جاء في الأصل هو الصواب.

ففي "ك" هكذا:	إن استمريت استمحم قبات	نفوراً أن تسد به الودادا.
وفي "ت" كذا :	إذا استمريت أسمحهم قبات	نفوراً أن تشد به الودادا.
وفي "د"،"ح":	إن استمريت أسمحهم فبـاباً	تُعَوَّر إذ تَسُدُّ به الودادا.

وفي "ب": ... قبابٌ. والقَتِبُ من الرجال: الضيّق القلب، السريع الغضب. والمعنى أنك إنْ طلبت عوناً من أكثرهم سماحة، معتمداً على ما بينكما من مودّة، وجدته نفوراً ضيّق الصدر.

٧٢ - وإنْ يـومـاً دَعَـوْتَـهُمُ لِـحَـرْبٍ
أَثَـرْتَ لِـيْـومٍ عـاصِـفَـةٍ رَمَـادا[١]

٧٣ - فَـدُونَكَ عَـذْبَـةَ الألـفـاظِ جاءتْ
بِـنُـورٍ سـاطِعٍ يَـغْـشَى الـبِلادا

٧٤ - تُـرِيكَ سُـطُـورُهَـا والـلّـيلُ داجٍ
فَـرِيـدَ الـدُّرِّ مَـثْـنًى أَوْ فُـرادى[٢]

٧٥ - لـو اجْـتـازَتْ بِـسَـامِـعَـتَيْ جَـرِيـرٍ
لَـقَـامَ لَـهَـا جَلالاً واسْـتَـعَـادا[٣]

٧٦ - ولَـسْتُ بِـحـالِبٍ لِـسِـواكَ شِـعْـراً
فَـيُـخْـشَى أَنْ يُـعَـرِّضَهُ الـكـسـادا[٤]

٧٧ - أَبَـى لـي ذاكَ آبـاءٌ كِـرامٌ
إذَا وُلِـدَ امْـرُؤٌ مِـنْـهُمْ أَفـادا[٥]

٧٨ - ونَـفْسٌ لا تُـرِيعُ لِـوِرْدِ سُـوءٍ
تُـعَـابُ بِـهِ ولَـوْ مـاتَتْ جَـوَادا

٧٩ - بَـقِـيتَ بَـقـاءَ ذِكْـرِكَ في الـمَـعَـالِي
فـلَـسْتُ أَرَى عَـلَـيْـهِ مُـسْـتَـزَادا[٦]

٨٠ - وعـاشَ عَـدُوُّ مَـجْـدِكَ لا يُـنَـادِي
عـلـى طـولِ الحَـيـاةِ ولا يُـنَـادَى[٧]

****

(١) في "د": وإن يوم .. أثرت اليوم ..
(٢) في "ت": يريك سطورها.. وفي "د": فريد الدّهر. وفي "ت": البيت مؤخر عما بعده.
(٣) جرير بن عطيّة الخطفي اليربوعي: وقد تقدّم ذكره.
(٤) في "ت": فلست. وفي ك،ح: فأخشى من تعرّضه. وفي ت: وأخشى من تعرّضه. وفي "د": فنخشى أن نعرّضه الكسادا. وهي رواية حسنة.
(٥) في "ك"، "ت"، "ح": أبت لي.
(٦) في سائر النسخ : فليس أرى ..
(٧) في "ت": وعاش عدوّ مجدك لا يُبادي.

(٢٥)

وقال أيضاً يمدح باتكين سنة سَبعٍ وعشرين وستمائة: [١]

١ - كَـــرِهَ الـــلـهُ مـــا أَحَـبَّ الأَعَـــادِي
وأَبَـى مـــا أَرَادَ أَهْـلُ الـــعِـــنَـــادِ

٢ - وأَرَى الــفــاسِــقِــيـنَ كـيْـدَهُـمُ أَوْ
هَـنَ مِنْ أَيْـــدِيـــهِـمْ غَــدَاةَ جِـلادِ[٢]

٣ - قَـدَّروا مـن سَـفـاهِـهِـمْ أَنَّ بـالـمَـيْـ
نِ بُـلُـوغَ الـمُـنى ونَـيْلَ الـمُـرادِ[٣]

٤ - ورَجَـوْا أَنْ تَـــزِلَّ بَـعْـدَ ثُـبُـوتٍ
قَـدَمٌ أُنْـهِـجَـتْ سَـبِـيـلَ الـرَّشـادِ[٤]

٥ - قُـتِـلُـوا كَـيْفَ قَـدَّروا ذاكَ مَعَ خَـيْـ
ـرِ إمَـامٍ بَـرٍّ إلى خَـيْـرِ هـادِ[٥]

٦ - ومُـحَـالٌ أَنْ يَـسْـتَـخِفَّ مِـحَـالٌ
طَـوْدَ حِـلْمٍ عَلا عَـلَى الأَطْـوادِ[٦]

٧ - لَـيْتَ شِعْري ما يَنْقِمونَ عَلَى الـمَلْـ
كِ الـتَّـقِيِّ الـحَـبْـرِ الجرِيءِ الجـوادِ [٧]

٨ - اتِّـقَـاهُ لِـلـهِ [أَمْ] عِـلْـمُـهُ الْـبَـا
هِـرُ أَمْ حُـسْنُ حِـفْـظِـهِ لِـلْـوِدَادِ[٨]

---

(١) هذه المقدمة من الأصل ، "ب" . وفي "ك ، ح" : وقال أيضاً يمدح باتكين . وفي "د" : وقال أيضاً ، أو مما ينسب إليه.

(٢) في "د": غداة الجلاد.

(٣) المين : الكذب.

(٤) في "ك ، ت ، ح" : ورجوا أن تزول . وما جاء في الأصل ، "ب ، د" ، أصوب.

(٥) في "ب" : قتلوا كيف قد رأوا ذاك . وفي د البيت هكذا :

قتلوا كيف قدّروا ذاك مع إمامٍ يراني خير هادي

(٦) في "د": ومحالاً أن يستخفَّ محالاً . وفي "ح" : ومحال أن تستخف . والمِحَال : الكيد و الاحتيال. والطود : الجبل.

(٧) في "ح ، ك" : ليت شعري ما ينقمون على الملك التقيّ الحُرّ الخبير الجواد، وفي «د » : ... تنقمون على الملك التقيّ الجريء الجواد، وفي "ت" : ... على الملك التقيّ الحرّ الجبر الجواد. والحَبْرُ : العالِم وفي الأصل : الخبري الجواد.

(٨) في "ح": أَتْقَاهُ للهِ. وما بين القوسين سقط من الأصل . وفي "د" هكذا :

٩ - أَمْ حِجَاهُ أَمْ حِلْمُهُ حِينَ يَهْفُو
حِلْمُ قَيْسٍ وحِلْمُ ذي الأَطْوادِ[١]
١٠ - أَمْ مَقَامَاتُه وآراؤُهُ اللاَّ
تِي تَرُدُّ المِئِينَ في الآحَادِ[٢]
١١ - أَمْ بِنَاهُ لِجَامِعٍ لَمْ يَدَعْ لِلْ
قَوْلِ مَعْنًى في وَصْفِ ذاتِ العِمادِ[٣]
١٢ - أَمْ لأَنْ شَيَّدَ المدارِسَ والرُّبْ
طَ ودارَ المُضِيفِ لِلْوُفَّادِ[٤]
١٣ - وحَشَا تِلْكُمُ المدارِسَ بالكُتْ
بِ الشِّرَافِ الصَّحِيحَةِ الإِسْنَادِ[٥]
١٤ - أَمْ بِناءُ السُّورِ الذي صارَ مذ تَمْ
مَ قَذًى في عُيُونِ أَهْلِ الفَسَادِ
١٥ - أَمْ لأَنْ حَفَّ ذلك السُّورَ بالخَنْ
دَقِ حِفْظاً مِنْ أَسْوَدٍ في سَوادِ[٦]
١٦ - أَمْ عَمَارُ السُّوقِ التي صغَّرتْ سُو
قَ ثُلُثَا بَغْدادَ في بَغْداد [٧]

(١) البيت في "د" هكذا : أم حجى حلمه حين يهفو حلم قيس وحلم ذي الأيادي

(٢) في "ك ، ت ، ح" : أم مقالاته.

(٣) في "د": خلط الناسخ البيتين (١٠ ، ١١) ، فجعلهما بيتاً واحداً على النحو التالي :
أم مقاماته وآراؤه اللا تي وصف حسن ذات العماد
وذات العماد : هي إِرَمُ ذاتُ العماد. حكى الزمخشري أنَّ إِرَمَ بلد منه الإسكندرية . وروى آخرون أنّ إرمَ ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، باليمن بين حضرموت وصنعاء ، من بناء شدّاد بن عاد. وروَوْا أنّه كان جبّاراً ، ولمّا سمع بالجنّة وما أعدّ الله فيها لأوليائه ، قال : إنّي مُتّخذ في الأرض مدينة على صفة الجنّة. (معجم البلدان/ج١/١٨٥ وما بعدها).

(٤) وفي "د" : أم لتشييد المدارس.

(٥) في "ك ، ح" : .. بالكتب الشريفة.

(٦) في "ح" : .. من أسودٍ السواد . وفي "د" : السواد . والسواد : الرّيف ، وما حول المدن والقرى.

(٧) في "ك ، ح" : أم عمارة السوق. وفي د رواية البيت هكذا:
أم عمار السوق الذي صغرت سوق بغداد عنده في بغداد.
وسوق ثلثا بغداد : هو سوق بزّها ، سمّي به لأنها كانت تقوم يوم الثلاثاء من كل شهر أولا لأهل كلواذي قبل

١٧ - أَمْ قِيَامُ بِالقِسْطِ أَيّامَ لِلْجَوْ
رِ خُيُولٌ تَجُولُ في كُلِّ وادِ[١]

١٨ - في زَمَانٍ لا تَسْمَعُ الأُذْنُ فيه
غيرَ صَوْتِ الصُّراخِ في كُلِّ نادِ[٢]

١٩ - أَمْ لأَنْ شَيَّدَ المَرسْتَانَ لِلزَّمْـ
ـنَى وحِفْظِ العُقُولِ والأَجْسَادِ

٢٠ - أَمْ قِراهُ للضَّيْفِ أَمْ ضَرْبُهُ بالسْـ
ـسيفِ فَوْقَ الطُّلى وتَحْتَ الهَوَادِي[٣]

٢١ - أَمْ صِيَامُ يَتْلُوهُ طُولُ قِيامٍ
فهوَ في الدَّهْرِ ساهِرُ الطَّرفِ صادِ[٤]

٢٢ - أَمْ لأَنْ يَكْفُلَ اليَتَامَى ويَهْدي
مَنْ تَعَامَى وَأَيُّ كافٍ وهادِ

٢٣ - أَمْ جَلاءُ الشُّراةِ أَمْ أَمْنُهُ السُّبْـ
ـلَ بِقَتْلِ اللّصُوصِ والمُرّادِ[٥]

٢٤ - أَمْ إقامَاتُهُ الحُدُودَ وقَدْ صِيْـ
ـحَ بِتَعْطِيلِهَا بِكلِّ وادِ[٦]

٢٥ - أَمْ لأَنْ صَيَّرَ الأَبَاطِحَ جَنَّا
تٍ وسَاوى بَيْنَ الرُّبَى والوِهادِ[٧]

---

(١) في الأصل : أم قياماً بالقسط . وفي " ح " : أم لقيامه... . وفي "ك ، ت" : أم قيامٍ . ولا وجه لجرّها . وفي "د" : أم لقيامه بالقسط أيام للجور خيل تجول في كل واد .

(٢) في "ب" : هذا البيت ساقط كله . وفي الأصل : ... على صوت الصراخ.

(٣) في "ح" : فوق الطُّلا . والطُّلاة : العنق ، والجمع طُلًى . وفي "ب" : وتحت الوهاد. وهو خطأ.

(٤) في الأصل "ب" : أم صياماً . وفي "ك ، ت ، د" : أم صيامٍ . ولا وجه لجرّها . وفي "ب" : أم صياماً يتليه.

(٥) في "د" : أم جلاء السراب. وهو خطأ . وفي "ب" : أم جلاء الشَّر أم.. والوزن به مضطرب.

(٦) في "ك ، ت ، ح" : أم إقامة الحدود . وفي سائر النسخ : بكُلِّ النوادي. وهي رواية حسنة ، تجنّباً لتكرار كلمة (واد) ، التي وردت في نهاية البيت (١٧) .

(٧) في "ك ، ت ، د" : أم لأنْ صيّر البطائح . وهو حسن . البطائح مفردها بطيحة والأباطح مفردها الأبطح . وفي

٢٦ - حَسَدُوهُ فَزَخْرَفُوا فَرَمَى ذو الْـ
ـعَرْشِ ما زَخْرَفُوا بِسُوقِ كَسَادِ[١]

٢٧ - وأَراهُمْ أَعْمالَهُمْ حَسْرةً والْـ
لَـهُ لِلظَّالِمِين بالمِرصادِ[٢]

٢٨ - أَتُراهُمْ يُؤْذِيهُمُ العَدْلُ لا كا
نُوا وأَمْنُ الوَرَى وخِصْبُ البلادِ[٣]

٢٩ - أَمْ تَرَى في طِباعِهِم غُرْزَ اللُّؤْ
مِ وَحُبَّ الفَسَادِ والإِلْحادِ[٤]

٣٠ - لَهُمُ الوَيْلُ مَنْ يكونُ كشَمسِ الدْ
دِينِ في الفَضْلِ والتُّقَى والسَّدادِ[٥]

٣١ - عَصَفَتْ رِيحُ صِدقِه في بِنَاهُمْ
عَصْفَةً كانَ عِندَهَا كالرَّمادِ[٦]

٣٢ - مَلِكٌ لَيْسَ في المُلُوك لهُ ثا
نٍ وإنْ قِيلَ وائلٌ في إيادِ[٧]

٣٣ - هو أحْنى على الرَّعايا وإن عَقْ
قَتْهُ مِنْ والِدٍ عَلَى الأولادِ[٨]

---

(١) في «ك ، ت ، د ، ح» : ... ما زخرفوا بسوق الكساد.

(٢) في «ك » : .. والله بالظالمين . وفي البيت تعالق نصّي مع آيتين كريمتين : الأولى قوله تعالى : « كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم» آية «١٦٧» سورة البقرة . والثانية قوله تعالى: «إنَّ ربّك لبالمرصاد» آية «١٤» سورة الفجر.

(٣) في « ك ، ت » : أتراهم بديهم العدل. وفي ب : أتراهم يوديهم العدل.

وفي «د» : أتراهم يؤدبهم العدل لا كانوا من الورى وحصب البلاد .

وفي "ح" البيت هكذا: أتُراهم يُؤَدِّبُهُمُ العَدْلُ لا كا نوا أمنَ الورَى وخِصبَ البلاد .

ولا يخفى اضطراب الوزن في الرواية .

(٤) في "ك ، ح" : أم ترى في طباعهم غَرْزَ اللؤم . وفي هامش "ح" : غرز اللؤم : مكمنه. وهي رواية حسنة . وما جاء في الأصل أصوب. وغرز اللؤم : كثرته وغزارته. وفي "د": أم ترى في طبائعهم غير اللؤم.

(٥) في "ب" : لهم الويل ما يكون. وفي "د" : .. من يكون شمس الدين.

(٦) في الأصل : ريح صدفة . وفي "د" : ...كان عندها كالمرادي .

(٧) في "ك" : وإن قال وائل .. لعله عنى وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ، من ربيعة ، بنوه عدة بطون ، أعظمها بكر وتغلب.

(٨) في "ت" : هو أجنى على الرعايا . وفي الأصل، "ب" .. وإنْ عقّته . وهي رواية حسنة. وفي "د": ... وإن عتقه . وهو تحريف.

٣٤ - مـلِكٌ مـا يَـعُـدُّ مـالاً سِـوَى مـا
حـــازَ أَجْـــراً بِـهِ وَأَوْدَى مُـــعَـــادِ[1]

٣٥ - لِلإجـازاتِ والـجَـوائـزِ يُـمْـنَـا
هُ وبِيضِ الـظُّبـا وسُـمْرِ الـصِّعـادِ[2]

٣٦ - ولِضَبْطِ [القرطاسِ في] الخطِّ يُسرا
هُ وتَـصـريفِ طَـرْفِهِ لِـلْـجَـوادِ[3]

٣٧ - لا لِـكـأسٍ وَلاَ لأُسٍّ وَلاَ قُـفْـ
فَـازِ بـازٍ ولا لِـضـمِّ خِـرادِ[4]

٣٨ - قَـسَـمـاً إنَّ مَنْ أَرَادَ بـهِ كَـيْـ
داً لَـيُـوفي شُـؤْمـاً بِـأَحْـمَـرِ عـادِ[5]

٣٩ - أُلْبِسَتْ في مَغيبِهِ البَصْرةُ الفَيْـ
حَـاءُ بَـعْـدَ الـضّـيـاءِ ثَـوْبَ حِـدَادِ[6]

٤٠ - آهِ يـا وَحْـشَـةً عَـرَتْـهـا ومـا جَـا
زَتْ بِهِ الـمُـنْـشَـآتُ نـهـرَ زِيـادِ[7]

٤١ - ثُمَّ زالتْ تِـلْـكَ الـكـآبـةُ إذْ عـا
دَ إلـيـهـا وآذنَتْ بِـبِـعَـادِ

---

(١) في الأصل : ووادِ معاد. وما أثبتناه من : "ح ، ك ، ت". والمعنى : أهلك عدواً ، وفي "د": سوى ما جاز خيرا به وفاد معاد.

(٢) وفي الأصل : وبيض الطلى . وهذا تعريض لا مدح . والصواب ما أثبتناه من : "ك ، ح ، د".

(٣) ما بين القوسين سقط من الأصل . وفي "د ، ح" : وتصريف طرفهِ للطراد . وهو حسن جداً . والطرف : الفرس الأصيل . والبيت في "د" كذا : وتضبط الخط يمناه : وتصريف طرفه للطراد. وهو مضطرب.

(٤) في "ك" : بعد (قُفَّاز) كلمة غير مقروءة . وفي "ت" : ولا لصمّ . وفي الأصل ، "ت" : ولا لضمّ جراد. والأسّ : الإفساد. والقفّاز : لباسُ الكف من جلدٍ أو حديدٍ ، يستعملها هواة الصيد حتى لا تؤذي مخالب الصقر قبضة اليد . الخريدة من اللؤلؤ : التي لم تُثْقَبْ . ومن النساء : البكر التي لم تُمَسّ. وفي «د» : ولا لضم جراد .

(٥) في «د ، ح » : .. ليوفي شؤماً كأحمر عاد. وفي "ك ، ت" : ليوفي سوماً به أحمر عاد ,وأحمر عاد : هو لقب قدار بن سالف ، عاقر ناقة صالح عليه السلام.

(٦) في "د": .. ثوب الحداد. وفي "ت" ، بعد الصبا ثوب حداد. وهو حسن.

(٧) في الأصل : آه يا وحشة غرتها . وفي "د".. يا وحشة غربتها. وفي "ك" : جازت المنشآت . والمنشآت : السفن .

٤٢ - واكْتَسَتْ نَضْرَةً وَحُسْناً بِمرْآ
هُ عَلَى رغْمِ أَنْفِهَا الحُسّادِ

٣٤ - يا لَهَا نِعْمَةً تَعجّبَ كُلُّ الْ
خَلْقِ مِنْ بَرْدِهَا على الأكْبادِ[1]

٤٤ - نِعْمَةٌ ساقَها إليها الّذي ما
زالَ يُدْعَى بالمُنعِمِ العَوّادِ

٤٥ - فَعَلَيْنا لله حَمداً نُواليـ
ـهِ عَلَيْها ما إنْ لهُ مِنْ نَفادِ[2]

٤٦ - ولَعَمْري لَمَقْدَمُ الملكِ الصّا
لحِ خَيْرٌ مِنْ مَقْدَمِ الأعْيَادِ

٤٧ - عِشْتَ يا باتكِينُ لِلْمَجْدِ ما غَرْ
رَدَ حَادٍ وَمَا تَرَنَّمَ شَادِ[3]

٤٨ - في نعيمٍ وَخَفْضِ عَيْشٍ وفي عِزْ
زٍ عَزيزٍ باقٍ عَلَى الآبادِ[4]

٤٩ - وَرَمَى اللهُ مَنْ يَكيدُكَ بالبُؤْ
سِ وذُلِّ المحْيا وسُوءِ المَعَادِ[5]

****

---

(١) في "ب": يا لها نعمة ساقها . وهو خطأ . وفي "ح" هكذا:
يا لها نعمةً تُعْجِبُ كُلَّ الخلق.. والوزن مضطرب . والصواب ما أثبتناه.

(٢) في "ب ، ت" : فعلينا لله حمدٌ . وفي "ت" :... حمدٌ تواليه.

(٣) في "ح" : عشتَ يا باتكينُ المجدِ . والوزن مضطرب . وباتكين كان حقّه النصب ، لأنّه مضاف.

(٤) في الأصل: ... باقٍ على الأياد . والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ.

(٥) في "ك ": ورمى الله من يُكدّرك. وهو حسن.

قافيـــة الـــــذال

(٢٦)

ولم يكن غيـــره: [١]

أَتَـــاني كِـتَــابٌ مِـــنْكَ عَـظَّـمْتُ قَـــدْرَهُ
كَمَـا عَـظَّـمَتْ قَـدْرَ الـمَـسيـحِ الـتَّلامِـذُ

وعَـلَّـقْـتُهُ في الـصَّـدْرِ مِـنِّي كَـرَامــةً
كَمَـا عُـلِّقَتْ فَـوْقَ الـمُـصَابِ الـتَّعاوذُ[٢]

****

(١) هذه المقدمة من : "ك". وفي "د" : البيتان ساقطان.

(٢) انفرد الأصل بهذه الرواية. وفي : ب ، ك ، ت ، ح هكذا :

وعلّقتُهُ في الصّدر منّي كرامةً   كما عُلِّقَتْ صَدْرَ الوَليدِ التَّعاوذُ



قافيــة
الـــــراء

(٢٧)

وقال أيضًا يمدح الأمير عليّ بن ماجد بن محمد بن علي بن عبدالله بن علي وهو يومئذٍ أمير الأحساء من البحرين: [١]

١ - ذَرِيني فَضَربٌ بالمُهَنَّدَةِ البُتْرِ
ولا نَوْمَ مِثْلي يا أُمَيْمُ على وِتْرِ [٢]

المهندة : هي المستعملة بأرض الهند . والبُتْر : القصار ، تُمْدَح لتمكّن الضرب بها . وأميم : ترخيم أميمة . والوِتْر : العداوة.

٢ - فَقَدْ كُنْتُ آبى الضَّيْمَ إذْ ليسَ ناصِري
سِوَى عزْمَتي والعيسِ والمَهْمَهِ القَفْرِ [٣]

٣ - فَكَيفَ أُقِرُّ اليومَ ضَيْماً وناصِري
عَديدُ الحَصَى ما بَيْنَ بُصْرَى إلى مِصْرِ [٤]

بصرى: حجارة بيض رخوة ، وبه سمّيت البصرة ، فقال بصرى ردّاً إلى الأصل.

٤ - إذا ما دَعَوتُ ابْنَيْ نِزارٍ أجابَني
كتائِبُ أَنْكى في العِدى مِنْ يَدِ الدَّهرِ

أنكى : أمضى وأقطع.

٥ - تَدَاعَى إلى صَوْتِ المنادي تَدَاعياً
كَدَفَّاعِ مَوْجٍ جاءَ في المَدِّ للجَزْرِ [٥]

---

(١) في د ، ب : مقدمة القصيدة تطابق الأصل . وفي ك : قال أيضاً يمدح الأمير على بن ماجد بن محمد أمير الأحساء من البحرين.

(٢) في د ، ح : ذريني فضرباً . وفي ك ، ت ، ح : ... ولا لومَ مثلي . وهو حسن . والوتر : الانتقام .

(٣) في الأصل : فقد آتى الضيم. والصواب ما أثبتناه من : ك ، ت ، د ، ح . وفي ب : فقد كنت آوي الضيم . وفي ك، ت ، ح : .. إذ ليس ناصر.

(٤) في ب : فكفّ . وهو خطأ . وفي الأصل : .. ما بين بصيرى إلى مصر. وفي الشرح ذكرها صحيحة (بصرى).

(٥) في ت : تداعى إلى صوب المنادي. وهو حسن. وفي د: بين البيتين ٥، ٦ تقديم وتأخير.

٦ - عـلى كُلِّ ذيّـالٍ وَجَـرْداءَ شَـطْـبَـةٍ
تَـجِيءُ كَسَيْلٍ يَلْطِمُ الطَّلْحَ بالسِّـدْرِ[١]

الذيّال من الخيل : ضافي السبيب[٢] . وجرداء : جرداء الشعر. وشطبة : طويلة.[٣]

٧ - نِـتَـاجُ عُـمَـيْـرٍ والـضُّـبَـيْـبِ وكـاملٍ
وذاتِ الـنُّـسُوعِ والـنَّـعَـامـةِ والخَـطْـرِ[٤]

هذه أسماء خيول مشهورة بالجودة.

٨ - سَـوَابِحُ لا تَـعْـدُو الـرِّيـاحُ عُـدُوَّهَـا
لِطَعْنٍ ولا تَـسْرِي الجِيـادُ كما تَـسْرِي[٥]

٩ - وُرِثْنَ عنِ الـشَّـيْـخَـيْنِ بَـكْـرٍ وَتَـغْـلِبٍ
وعن عَبْـدِ قَـيْسٍ ذي الـعُلا وعن الـنَّـمْرِ[٦]

١٠ - وَقَـيْسٍ أبـي الـشُّمِّ الـطِّوالِ وبَـعْـدَهُ
تَـمِـيـمٍ وأَكْـرِمْ والِـداً بـأبـي عَـمْـرو[٧]

١١ - وعن سَـيِّـدَيْ آبـاءِ كُلِّ قـبِـيـلـةٍ
وأَشْرَفِـهـا نَـسْلاً خُـزَيْـمـةَ والـنَّـضْـرِ[٨]

---

(١) في ك ، ت : وجرداء سبطة . والطلح : شجر عظام . والسّدر : شجر النبق . يصف قوة السيل وعظمه.

(٢) السبيب : الذيل .

(٣) وفي ب: سبطة طويلة.

(٤) عمير : فرس حنظلة بن سيّار (القاموس) . والضُّبيب : فرس حسّان بن حنظلة الطائي. (أنساب الخيل/٩٥) . وكامل : من خيل ضبّة ، وهو فرس زيد الفوارس الضبّي . (أنساب الخيل/٥٢) وذات نسوع : فرس بسطام بن قيس (القاموس) . والنّعامة : فرس قراص الأزدي. (أنساب الخيل ١٠٦/) والخَطْر: لعلّه قصد الخطّار : وهو فرس حذيفة بن بدر الفَزَارِيّ. (اللسان/خطر). وفي د: بين البيتين (٨،٧) تقديم وتأخير. وفي ح : وذات نُسُوعٍ.

(٥) في ت ، ب ، ح : لا تغدو الرياح غدوها . انفرد الأصل برواية : .. ولا تسري الجياد. وما جاء في سائر النسخ : ولا تسري النجوم . وهو حسن أيضاً.

(٦) بكر ، وتغلب ، وعبد قيس ، والنمر : كل واحد منهم أبو قبيلة . والنمّر : لعلّه عَنَى النمر بن قاسط بن هنْب بن أفصى بن دُعْمى من ربيعة بن نزار (الجمهرة/ ٣٠٠)

(٧) في الأصل : وقيس أبا الشم. وهو خطأ . وفي د : بين البيتين (١١،١٠) تقديم وتأخير.

خُزَيْمةُ بن مُدْركة. والنّضْر بن كنانة.

١٢ - وما الخَيْلُ إلاَّ نِحْلَةٌ مِنْ إلهِنا
لَنَا لا لِزَيْدٍ مِنْ سِوَانا ولا عَمْرِو[١]

[هذه أسماء قبائل ينبغي أن تكون لها] .[٢]

١٣ - لَنَا أُخْرِجَتْ إذْ أُخْرِجَتْ لا لِغافِقٍ
ولا بارِقٍ ولا مُرَادٍ ولا قَسْرِ[٣]

١٤ - وَطِئْنَا بِها جَمْعَ العَمَالِيقِ وَطْأَةً
أَرَتْهَا نُجُومَ القَذْفِ تَجْري مع الظُّهْرِ[٤]

١٥ - ولولا تَلاَقَيْنَا بِها حَيَّ جُرْهُمٍ
لاَبَتْ بأَيْدٍ لا تَشُقُّ ولا تَفْرِي[٥]

١٦ - بِنَفْسِي ومالي من نِزارٍ عِصَابةً
حِسَانُ الوُجوهِ طَيِّبُو عُقَدِ الأَزْرِ[٦]

١٧ - جَلَوْا بِصِفَاحِ البيضِ همِّي وبرَّدوا
حَرَاراتِ غَيْظِي بالمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ[٧]

١٨ - ليالِيَ قادُوا الخَيْلَ قَوْداً أصَارَها

(١) في الأصل ، ب ، ك ، ت : لنا فالة زيد... ولم نستطع الوقوف على معنى لها . وما أثبتناه من : د ، ح.

(٢) ما بين القوسين زيادة من : ب.

(٣) غافق : لعله عنى غافق بن الشاهد بن علقمة بن عكٍّ ، ودارهم بالأندلس معروفة ، وله عَقِبٌ قد خمل (الجمهرة/ ٣٢٨ ، ٣٢٩) وبارق : قبيلة من اليمن . (اللسان/ برق) ومُراد : أبو قبيلة (القاموس) وقسر: بطن من بجيلة (القاموس) ، وفي ك ، ت : لنا أخرجت لا أخرجت . وفي : ك ، ت ، ح : ولا بارق أو لا مراد.

(٤) والعماليق والعمالقة : قوم من وَلَد عِمْليق بن لاوَذَ بن إرَمَ بن سام بن نوح. وهم أمم تفرّقوا في البلاد.

(٥) في ك ، ت ، ح : ولولا تلاقينا . وفي الأصل : لانت بأيد . والصواب من سائر النسخ.

(٦) في ك ، ت ، د ، ح : حسان وجوه .. وهي رواية حسنة.

(٧) في الأصل: .. وبرّدوا حراراتها . وما أثبتناه من : ب . وفي ك ، ت ، د ، ح : حرارة. وهو حسن.

(٨) في الأصل : .. قوداً أضارها . وهي رواية حسنة جداً . لكنّ الناسخ في شرح البيت كرّرها وجعل معناها أمالها . وهذا المعنى لا يصلح لروايته . وفي سائر النسخ : أصارها (بالصاد المهملة). وهي رواية حسنة . لذا آثرنا اختيارها. والخواطي : الجسيمة الخفيفة . وفي الأصل : ومنها الخواطي كالأعاسيب. ولم يرد هذا الجمع. والتصويب من سائر النسخ. وفي «ح» عجز البيت هكذا: وما الخواطي كاليعاسيب في الضمر.

و منها الخواطِي كاليَعَاسيبِ في الضُّمرِ[8]

اليعسوب هـهنا : طائر ضـامر تشبّه الخيل الضـامرة به. واليعسـوب أيضـاً : ملك النحل ، وقوله أصارها : أي أمالها.

١٩ - بِـرَأيٍ سَديـدِ الـرأيِ أَلْـوَى مُـعَـوَّدٍ

بِجَرِّ الخَمِيسِ الضَّخْمِ والعَسْكَرِ المَجْرِ

[العسكر المجر : الكثير] .[1]

٢٠ - هُـمـامٌ تَـعَـدَّى الأربـعـين فَـجَـازَهَـا

بِـعَـشْـرِ سِنِـينٍ أَوْ قَـرِيبٍ مِنَ الـعَـشْـرِ[2]

٢١ - فـأَصْبَحَ لا شَـيْخاً يُـخافُ انبـهـارُهُ

ولا حَـدَثـاً تِـلْـعَـابـةً عـابِثَ الـفِـكْـرِ[3]

٢٢ - أخُـو عَـزْمَـةٍ كـالـنَّـارِ وَقْداً وَهِـمَّـةً

تَـرَى الـنَّـجْمَ أدنَى مِنْ ذراعٍ ومن شِـبْـرِ

٢٣ - بَـدَتْ في مُـحَـيَّـاهُ أَمـاراتُ مَـجْـدِهِ

صَبِـيّاً ويَبدو العِتقُ في صَفْحةِ المُهرِ[4]

٢٤ - سَـمَـا لـلـعُـلا طِـفْلاً وبَـرَّز يـافِـعـاً

وسُـمِّي ولمّـا يـتّـغِـرْ أوْحَـدَ الـعَـصْــرِ[5]

٢٥ - وَكَفَّ السَّرَايا بالسَّرايا وَقَادَهَا

(١) ما بين القوسين زيادة من : ب . والألوى من الرجال : الشديد الخصومة ، الجَدِل . والخميس : الجيش العظيم.

(٢) في الأصل ، ب ، د : فحازها بعشر سنين .. وسياق البيت وتاليه يلائمهما ما أثبتناه من : ك ، ت ، ح ، د. وفي د. : لعشر سنين

(٣) في ك : .. يخاف انتهاره . وفي ت : انتهازه . التلعابة : الكثير اللعب. في الأصل فقط : عابث الفكر. وفي سائر النسخ : غائب الفكر. وهي رواية حسنة جداً.

(٤) في ت : أمرات. وفي «د» : عجز البيت : ضياءً .

(٥) أثّغر ، واتّغر : نبتت أسنانه . وفي الأصل : ولما يتّغيْر . وهو خطأ . وفي ت : ولما يتفن. وهو خطأ . وفي ك ، د، ح : ولما يثّغِر . وهو صحيح.

(٦) في ك ، ت ، ح ، د : ولفّ السرايا. وهو حسن جداً.

لِـعَشْـرٍ وِرَدَّ الـدُّهْمَ مِـنْـهُنَّ كـالـشُّـقْـرِ[٦]

٢٦ - فَـلِـلـهِ بَـكْـرٌ مــا شَـظَـى حَـدُّ نـابِـه
وفـاقَ الـقُـرُومَ بـالـشَّـقاشِـقِ والـخَـطْـرِ[١]

٢٧ - جَرَى وَجَرَى السَّاعُون شَأْواً إلى العُلا
فَفَـاتَ بِـأدْنى خَـطْـوِهِ مُـلْـهَبَ الـحُـضْــرِ[٢]

٢٨ - سَلِيلُ الملوكِ الصِّيدِ والسَّادةِ الأُولى
بَنَوْا مَـجْـدَهُمْ فَوْقَ الـسِّمـاكَيْنِ والـنَّسْرِ[٣]

٢٩ - إلى ذِرْوَةِ البَيْـتِ العُيُونـيِّ يَنْـتَمِي
وهَلْ يَـنْـتَـمي الـدِّيـنــارُ إلا إلى الـتِّـبْـرِ

٣٠ - وأخْـوالُهُ أَدْنَى عُـقَـيـلٍ إلـى الـعُلا
بُـيُـوتـاً وأقـصـاهـا مِن الـلُّـؤْمِ والـغَدْرِ[٤]

٣١ - ذَوُو الـمُحْكَمَاتِ السَّرْدِ والبِيضِ والقَنا
وَأَهْلُ الـجِـيـاد الـشُّـقْـرِ والـنَّـعَـم الحُـمْـرِ[٥]

٣٢ - وإنّ عَـلِـيَّــا لَــلَّـذي بِـفَـخَــارِهِ
يُـطَـالُ ويُـسـتَـعْـلَى عـلـى كُلِّ ذِي فَـخْـرِ[٦]

٣٣ - أَعَـزُّ الـوَرَى جـاراً وأَوْسَـعُـهــا حِـمًى
وأَشْـبَـهُـهَـا بـالـلَّـيْث والـبـدْرِ والـبَـحْـرِ[٧]

٣٤ - مَـتـى تَـدْعُهُ تَـدْعُ امْـــرأً غَــيْــرَ زُمَّلٍ

---

(١) البَكْر : الفتى من الإبل. وشظى شظىً : انشقّ . وفي الأصل : ماشصا . وما أثبتناه من : ب ، د ، ح . وفي ت : شفى . وفي ك : ما استخضا . وفي ب : وقام القروم . وفي ك : وقام قروم بالشقائق. وفي ح ، د : وفاق قروماً . وفي ت : وقام قروم . والقروم: جمع قرم ، وهو الفحل . وشَقْشَقَ الجمل : هدر. والخَطْر : ضرب البعير بذنبه عند الهياج.

(٢) في الأصل : ملهب الحصر. والصواب من : ت ، ح ، د ، وفي ك : ملهب الحضر ، والحضْر : ارتفاع الفرس في عدوه.

(٣) السماكان : الأعزل والرامح نجمان نيران . والنَّسر : كوكبان ؛ الواقع والطائر . وهي عبارة عن مجموعة من النجوم معروفة بمشابهتها للنسر . وفي ب : بنو المجد من فوق.

(٤) في د: .. وأنضاها من اللؤم.

(٥) في ب : والنعم والحمر. وهو خطأ.

(٦) في د : يطول ويستعلي.

(٧) في الأصل ، ب : والبدر والبحر . وفي سائر النسخ : والبحر والبدر . وهو حسن.

وَلا وَكِلٍ في الـنـائِـبـاتِ ولا غَـمْـرِ[8]

٣٥ - ولا رافِعٍ بـالخَـطْبِ رَأْسـاً وإنَّهُ

لَـتُـرْفَعُ مِنْ جَـرَّائِهِ طُـرَرُ الأَزْرِ[1]

٣٦ - لَهُ هَـيْـبَـةٌ مِلءُ الـصُّدورِ فَـلَـوْ رَنَـا

إلى المـوتِ مُـزْوَرّاً لَـمَـاتَ مِنَ الـذُّعْـرِ[2]

٣٧ - ولَـوْ قـال للأَفْلاكِ في سَـيْـرِهـا قِـفي

لـبَـاتَتْ رُكـوداً لا تَـسـيـرُ ولا تَـجْـري[3]

٣٨ - فتىً لـوْ لِـلَـيْثِ الـغـابِ بَـأسٌ كبـأْسِهِ

لأَغْـنَـاهُ عَنْ نـابٍ حـديـدٍ وعَنْ ظُـفْـرِ[4]

٣٩ - ولَـوْ أنّ لـلـعَـضبِ الـيَـمَـانيِّ جَـوْهراً

كَـعَـزْمَـتِهِ لمْ يَـنْبُ عَنْ قُـلَلِ الـصَّـخْـرِ[5]

٤٠ - ولَـوْ أنَّ لـلأَنـواءِ جُـوداً كـجُـودِهِ

لمـا انـتـقَلَ الإربـاعُ يَـوْمـاً إلى الـعِـشْرِ[6]

٤١ - عَلاَ في النَّدى أَوْساً وَفي الزُّهْدِ والتُّقى

أُويْـساً وفي الحِـلْمِ ابنَ قَيْسٍ أبـا بَـحْرِ[7]

٤٢ - وأَبْـغَضُ شَيءٍ عِـنْـدَهُ لا وإنَّه

---

(١) في الأصل ، ب ، د : ولا رافعاً . وهو خطأ . والصواب من : ك ، ت ، ح . وفي ك : لترفع من جرّاته طرز. وفي الأصل : طرز الأزر . وفي ب : طرز الأسر . والطُّرّة : طرف كل شيء وحرفه ، وكُفّةُ الثوب ونحوه . والجمع طُرَرٌ.

(٢) في الأصل : له هيبة تملي.

(٣) في سائر النسخ : لا تدور ولا تجري . وهي رواية حسنة.

(٤) في ت : لولليت الغاب بأساً . وفي الأصل : لأغناه عن باب حديد . والسياق لا يتطلب ذلك.

(٥) في الأصل : لعرمته . والعضب :السيف القاطع . نبا السيف : لم يقطع . وقلل الصخر : رؤوسه.

(٦) في الأصل :.. جوداً لجوده . الرِّبْعُ : ورود الإبل اليوم الرابع. والعِشْرُ : ورودها اليوم العاشر . وليس في الوِرْد ثِلْثٌ ثم الخِمْس إلى العِشْر . (اللسان / عشر).

(٧) وفي هامش ح : أوس : هو أوس بن حارثة بن لام الطائي ، أحد سادات العرب وأجوادها في الجاهلية . وأُويس : هو أويس بن عامر القرني ، تابعيّ عابد متنسّك . أدرك حياة النبي (ص) ، ولكنه لم يره . وقد وفد على عمر بن الخطاب، وشهد صفّين مع علي ، وأغلب الظن أنه قتل فيها : وأبو بحر : هو الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي . أحد الدهاة الفاتحين العظماء . وضُرب به المثل في الحلم . وتوفي عام ٧٢هـ.

(٨) في الأصل:.. توى العمر . بتاء مهملة . وما أثبتناه من : ب ، د ، واللسان /توى . وفي ح : ثوى العمر . وفي «ك ، ت» : نوى العمر . تَوِيَ المالُ تَوًى : ذهب فلم يُرْج . وتوى الإنسانُ : هلك . (المعجم الوسيط/توى).

لَيَهْوَى نَعَمْ لو أنَّ فيها تَوَى العُمْرِ[٨]

٤٣ - يَريشُ ويَبْرِي عِزَّةً وَسَماحةً

ولا خَيْرَ فِي مَنْ لا يَريشُ ولا يَبْرِي[١]

٤٤ - أَبَى غَيْرَ عزّ النَّفْسِ والعَدْلِ والتُّقَى

ورَأْبِ الثَّأَى والحِلْمِ والنائِلِ الغَمرِ[٢]

٤٥ - ولمَّا تولَّى المُلْك ناءَ مُشمِّراً

بأَعْبائه منْ غَيْرِ لَهْثٍ ولا بُهْرِ[٣]

٤٦ - وَعَفَّ فَلَمْ يَمْدُدْ إلى مُسْلمٍ يَداً

بِسُوءٍ وَلاَ باتَتْ لَهُ عَقْرَبٌ تَسْرِي

٤٧ - ولا بَاتَ جُنْحَ اللَّيْلِ يَشْكُوهُ شابِحاً

إلى الله مَقْدُورٌ عَلَيْهِ ولا مُثْرِ[٤]

٤٨ - فيا أيُّها السّاعِي لِيُدْرِكَ مَجْدَهُ

رُوَيْدَكَ فانْظُرْ مَنْ على إثْرِهِ تَجْرِي[٥]

٤٩ - فَلَيْسَ بِعارٍ أَنْ شَآكَ مُطَهَّمٌ

أَغَرُّ جَمُوحٌ لا يُنَهْنَهُ بالزَّجْرِ[٦]

٥٠ - فَمَا ضَاقَ عَنْهُ الوُسْعُ غَيْرُ مُطَالَبٍ

بِهِ المَرْءُ في أَكْنافِ بَرٍّ ولا بَحْرِ

٥١ - فَدَعْ عَنْكَ ما أَعْيا المُلوكَ طِلابُهُ

---

(١) في الأصل : يريش ويتري ... لا يريش ولا يتري . وراش السهم : أعدّه للرمي فألصق عليه الريش. وبرى السهم : نحته . ولا يريش ولا يبري . كناية عن تواضع المكانة والقدر .

(٢) في ب : .. ورأب الثنا والحلم والنائي للغمر . وهو شديد الاضطراب . وفي ت: .. والناء للغمر. والثَّأَى : الصَّدْع في العشيرة.

(٣) في ح ، د : .. باء مشمّراً . وهو حسن . وباء بما عليه : احتمله واعترف به. والبُهْرُ : تتابع النفس من الإعياء.

(٤) في د ، ح : ... يشكوه شابحٌ . وفي ك ، ت : شايخاً . وفي ب : سابحاً . وما جاء في الأصل ، ب هو الصواب. وفي ك ، د ، ح : .. مقتور عليه . وهو حسن . وفي ك ، ت : .. مقدوراً عليه. وشبح الرجل : مَدّ يده بالدعاء . والمقدور: محدود الرزق ، والمضيّق عليه.

(٥) في د : ..لتدرك مجده. وهو حسن. وفي ك : .. من على إثره يجري.

(٦) في ب : فليس بعارٍ إنْ شاءك مطيّهم. وفي ت : .. لا ينهز بالزجر. وشآك : سبقك. ومطهّم : تام الحسن. والغرّة : بياض في جبهة الفرس. فرس جموح : لا يمكن ردّه. لا ينهنه : لا يكفكف.

وَقِفْ عَـنْهُ واطْـلُبْ مـا يُـطـيـقُ مِنَ الأمـرِ[٧]

٥٢ - وخَلِّ أثـيـراتِ المـعـالي لِـسَـيِّـدٍ

هُـمَـامٍ كَـفَـصْلِ الـهُـنْـدُوانـيِّ ذِي الأُثْـرِ[١]

٥٣ - فَلاَ مَـلِكٌ إلاَّ عَـلِيُّ بـنُ مـاجِـدٍ

جَـمـيـلُ الـمُـحـيَّـا والإنَـابَـةِ والـذِّكْـرِ

٥٤ - إليكَ أَبـاَ الـمَـنْـصـورِ عِـقْدُ جـواهِـرٍ

قُلُـمَّـسُـهَـا صَـدْري وغَـوَّاصُـهَـا فِـكْـري[٢]

٥٥ - نَـفِسْتُ بِـهَـا عَـمَّنْ سِـوَاكَ وسُـقْتُـهـا

إلـيْكَ لِـعِـلْـمي أَنَّـهـا أَنْـفَسُ الـذُّخْـرِ[٣]

٥٦ - وعَـدَّيْـتُـهـا عَنْ رِقِّ لُـؤْمٍ مُـوكَّـرٍ

قَـلـيلِ اكـتـراثٍ بـالمحـامِـدِ والأَجْـرِ[٤]

٥٧ - يَـرُوحُ ويَـغْـدُو مِـثْـلَ غَـيْـمٍ تَـرَى لَهُ

صَـوَاعِقَ يَـحْـرِقْنَ الـبِـلادَ بِلا قَـطْـرِ[٥]

٥٨ - تَـصَـدَّرَ مِنْ شُـؤْمِ الـزَّمـانِ وإنَّـه

لأَخْفَى من البُعْصُوصِ في نَقْرَةِ الظَّهْرِ[٦]

٥٩ - فَـصَـارَ مَعَ الجُـهَّـالِ صَـدْراً وإنَّـهُ

لَـمِنْ خُبُثِ الأَعـجازِ عِـنْدَ ذَوِي الـخُـبْـرِ[٧]

٦٠ - مَـضَـى زَمَنٌ والـهُـرْطُـمـانُ طَـعَـامُـهُ

---

(١) في ك : وخلّ بثارات . وفي ب : كنصل المندواني . وفي د ، ح : كنصل الهندواني. والأُثْرُ ، والإِثْرُ ، الأُثُرُ : فرند السيف ورونقه. وأَثْرُ السيف : تسلسله وديباجته.

(٢) قُلُمَّسها : بحرها . وفي ك : تلمسها . وفي ت : قلمصها . وفي د : إليك أبا منصور .

(٣) نَفِست بها : أي ضننت . وفي الأصل ، ب ، ح : .. وقستها إليك. والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ.

(٤) موكّر : ممتلئ . توكّر : امتلأ. ولعله عنى أَنّه خصّ بمدحته الأمير ، وضَنَّ بها لنفاستها على غيره ، ممن استعبده اللؤم ، وفاضت نفسه به ، ولا يرى قيمة للمحامد والمآثر.

(٥) في ك : مثل غيث . وما جاء في الأصل أصوب وأدق.

(٦) في الأصل : لأخفى من العنصوص . ولم نعثر له على معنى. والصواب ما أثبتناه من : ك ، ت ، د ، ح ، وفي ب : من اليعضوض . وهو خطأ . والبعصوص : عظم صغير بين الأَلْيتين (المعجم الوسيط /بعص).

(٧) في الأصل : قصار مع الجهال. وفي سائر النسخ ما أثبتناه.

(٨) في الأصل: والهرظمان. وفي ك ، والهرمطان. والصواب من : ت ، ب ، د ، ح. والهرطمان : الشوفان . وفي ب : ونيّوت. وماءُ بيّوت: بات فبرد . ويقال خبز بائت ، وكذلك البيُّوت. والسّدر: شجر النّبق.

وبَـيُّـوتُ مـا يَـبْـتـاعُ بـالـطَّـيـنِ والـسِّـدْرِ[8]

٦١ – تُشَـرَّفُ نَـعْـلـي عَـنْ قِـيــامٍ بـبـابِـهِ

وتُـكْـرَمُ عَنْ مَشْيٍ بِـسَـاحـاتِـهِ الـغُـبْــرِ[1]

٦٢ – ولـولاكَ بـالأَحْـسَـاءِ لم تَـخْـدِ نَـحْـوَهــا

قَلُوصي ولَمْ يَصْـهِلْ بِجرْعـائِـهـا مُـهْري[2]

٦٣ – فما أَنَــا مِـمّن تَـجْـهَلُ الـنّاسُ فَضْلَـهُ

فَـيَــرْضَى بِـحظٍّ واشِلٍ بـالـعُلا مُــزْرِ[3]

٦٤ – وإنّي لَـصَــوَّانٌ لِـمَـدْحــي ولَــوْ نَـبَـا

بِيَ الـدَّهْـرُ واجْـتـاحَتْ نَـوائِـبُـهُ وَفْـري

٦٥ – ولـكـنَّك المـلْكُ الــذي مِنْ سَـمَـائِـهِ

نُجومِي التي تُصْمِي ومِنْ شَمْسِهِ بَـدْرِي

٦٦ – ومَنْ لَـحْـمُهُ لَـحْـمي و مَنْ دَمُهُ دَمِـي

ومَنْ عظْمُهُ عَظْمي ومَنْ شَعْرُهُ شَعْرِي[4]

٦٧ – وآبـاؤُكَ الـغُــرُّ الـكِــرامُ أُبُـوَّتِي

وبَــحْــرُكَ مِنْ تَــيَّـــار آذيِّـه بَــحْـــري[5]

٦٨ – فَـدَاك مِنَ الأَسْــواءِ كُلُّ مُـعَـلْـهَـجٍ

مِنَ الـقَـوْمِ لم يَـعْـبـأْ بِـعُـرْفٍ ولا نُـكْـرِ[6]

٦٩ – وجُزْتَ الـمَدَى في خَفْضِ عَـيْشٍ ونِعْمَةٍ

---

(١) في الأصل : يشرف بغلي.

(٢) في د ، ح : .. لم تُحْدَ نحوها قلوصي. وهو حسن. والقلوص من الإبل: الفتيّة المجتمعة الخَلْق.

(٣) في د: فما أنا ممن تحصد الناس فضله. وفي ك ، ب ، ح : فما أنا ممن يجهل .. وحظّ واشل : قليل.

(٤) في د ، ح البيت هكذا : ومِنْ لحمِهِ لحمي ومِنْ دَمِهِ دمي ومِنْ عظمِهِ عظمِي ومن شَعرِهِ شَعري .

(٥) في د : وبحرك من تيار آدابه . والآذيّ : الموج . وفي ت : من تيار آذيه تجري.

(٦) في ت : فذاك من الأسواء .. وفي ت : من القوم لم يعبأ .. وفي ك : كل مُعلّج . والمعلهج: الأحمق اللئيم ، والدّعيّ ، والهجين . وفي «د» : لا يُعنى بعرف .

(٧) في سائر النسخ : .. في خفض عيش ودولة . وهي رواية حسنة.

مُـؤَيَّـدَةٍ بـالأَمْنِ والأَمْـرِ والـنَّـصـرِ[٧]

٧٠ - تَـحُـوطُ نِـزَاراً حَـيْثُ كـانَتْ وَلاَ خَـلاَ

جَـنَـابُكَ مِنْ شُـكْـرٍ وبـابُكَ مِـنْ ذِكـرِ[١]

٧١ - وعـاشَ امرُؤٌ ناواكَ ما عـاشَ خائفاً

يَـرُوحُ ويَـغدُو بـالـمَـذَلَّـةِ والصُّـغْـرِ[٢]

****

(١) في ت : تحوط نزار. وفي ت : .. من سكن وبابك من ذكر.

(٢) في ت : وحاش امرؤ مأواك .. في المذلّة والصغر.

(٢٨)

وقال أيضاً يمدح الأمير محمد بن أحمد بن محمد[بن الأمير] أبي سنان بن الفضل بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم.وذلك سنة اثنتين وستمائة حين تَحالَفَتْ عامر على حربه.وهي آخر قصيدة قالها فيه.[١]

١ - رِمَاحُ الأَعَادِي عن حِماكَ قِصَارُ
وفي جِدِّها عَمَّا تَرُومُ عِثَارُ[٢]

٢ - وكُلُّ امرئٍ لَيْسَتْ له مِنْكَ ذِمَّةٌ
يُضَامُ على رَغْمٍ بِهِ ويُضَارُ[٣]

يقال ، امرُؤٌ ، ومَرْؤٌ ، ومُرْءٌ (بضم الميم) ، والذّمة : الأمان ، وأذمَّ عليه : أجاره . ويُضام: أي يُظْلم. والضّيم : الأذى والضَّرَر . والرَّغم (بفتح الراء وضمّها) ، يقال : رَغِم فلان (بالفتح) : إذا لم يقدر على الانتصاف . وقولهم : أرغم الله أنفه : أي ألصقه بالرغام ، وهو التراب . والإرغام : الغيظ . والإرغام : الإذلال . ويُضار : أي يُهان.[٤] ويقال ضرَّه وضارَّه ، والاسم الضَّرَر ، بخلاف النفع . والضَّرَّاء : الشدّة. والمَضَرَّة خلاف المنفعة . والضِّيرُ (بالكسر) : سوء الحال.[٥]

٣ - وما عَزَّ مَنْ أَمْسَى سِوَاك مَعَاذُهُ
ولو عَصَمَتْهُ يَعْرُبٌ ونِزَارُ

معاذه: ملجأه . وعصمته : منعته . ويعرب : أبو قبائل اليمن . ونزار : أبوربيعة ومضر.

(١) ما بين القوسين زيادة من : د . وفيها : عبد الله بن علي بن عبد الله بن إبراهيم.
(٢) في : ت ، د ، ح : وفي حدّها.
(٣) في ب : فكل امرئ . وفي ح : يضام على رغم له.
(٤) في الأصل : ويضار أي يهاب . وهو خطأ.
(٥) لم نعثر على هذه الصيغة. والضَّرَّة والضّرَر : شدة الحال والأذاة.

٤ - فَـمَنْ مُـبْـلِغٌ عَـنّي عُـقَـيلاً وقَـوْمَـهـا
وإنْ بَـعُـدَتْ دارٌ وشَـطَّ مَـزَارُ

شطّ : بَعُدَ . المزار : موضع الزيارة.

٥ - رُوَيْـداً بَـنِـي كـعْبٍ أَفـيـقُـوا وراجِـعُوا
حُـلُـومَـكُمُ مِنْ قَـبْل تُـضْـرَمُ نـارُ[(١)]

الحلوم : العقول . ويعني بالنار نار الحرب.

٦ - وَقَبْلَ تَـغَشَّى الخَـافِقَـيْنِ عَـجَـاجَـةٌ
لَـهَـا بِـحُـدودِ الـمُـرْهَـفَـاتِ شَـرَارُ[(٢)]

الخافقان: أفقا المشرق والمغرب. والمرهفات : السيوف الرقاق الحدود.

٧ - فَتُبْدِي عَوَانُ الحَرْبِ عَنْ حَـدٍّ نـابِـهـا
فَـيَـعْـلُـو بِـهَـا غَـارٌ ويَـهـبِطُ غَـارُ[(٣)]

العوان: بخلاف البكر. وهي من الحرب التي قوتل فيها مرّة بعد مرّة . كأنهم جعلوا الأولى بكراً. والغار: الجيش. والغار: القبيلة، قال الراجز «غاران منّا أهلكا نزاراً». والعلّو: نقيض الهبوط. يصف شدّة حربه، ويحذرهم منه.

٨ - فـيـشـقى بـهـا أَهْلُ الـضَّلالِ وَرُبَّـمـا
تَـغَـطْـرَسَ قَـوْمٌ في الـضّلال فَـبَـاروا[(٤)]

التّغَطْرُس : الظُّلم والكِبر . والتغطرس : النخوة والصلف . والبوار : الهلاك.

---

(١) في الأصل ، ب : رويد بني كعب. وفي سائر النسخ : ما أثبتناه . وفي ت ، د : وأرجعوا حلومكم.

(٢) في ك ، ت ، ح : وقبل تغشى الخافقين لهالها . واللهاله : جمع اللهلهة ، وهي الأرض الواسعة يطرد فيها السراب. وفي «د» : ومن قبل ...

(٣) في ك ، ت : .. بها عار ويهبط عار. وفي ك : فيعلونها.

(٤) في ك : فتشقى. وفي ت : فيشقى بها قوم . وفي الأصل ، ب : تعطرس ، وكذا في الشرح. والصواب من : ك ،

٩ - فـإيّـاكُمُ والـلّـيْـثَ لا يَـبْـعَـثَـنَّـه
عـلـيْـكُمْ ثُـؤاجٌ مِـنْـكـمُ ويُـعَـارُ[(١)]

الليث : الأسد. والثؤاج : صوت الضأن. واليَعَار : صوت المِعزى . اليَعْرُ : الجدي. يأمرهم بالسكوت، وترك الحركة ، والحديث في أمر الحرب ، ويحذّرهم عاقبتها ، ويخوّفهم بأسه.

١٠ - فَمَنْ هَـيَّج الـضِّرْغـامَ ثـارَ بِـحَـتْـفِهِ
إلـيهِ ولَـمْ يَـمْـنَـعْـهُ مِـنْـهُ فِـرارُ[(٢)]

الضّرغام: الأسد . وهيّجه : أثاره . والحتف : الموت . والفرار : الهزيمة.

١١ - وأُقْـسِمُ إنْ نَـبَّـهْـتُمُ الحَـرْبَ سـاعَـةً
وضَـمّـكُمُ نَـحْـوَ الأمـيـرِ مـغَـارُ[(*)]

أُقسم: أحلف . ونبهتم الحرب: أثرتموها ، وهيّجتموها . والساعة : جزء من أجزاء الليل والنهار، ويجمع على ساعٌ [(٣)] وساعات ، وتصغيرها سُوَيْعَة . والليل والنهار معاً أربع وعشرون ساعة [(٤)]، فإذا اعتدلا صار كل واحد منهما اثْنَتَيْ عشرة ساعة.[(٥)]

١٢ - لَيَصْطَبِحَنْ كـأْساً عـلـيْكُمْ مَرِيرَةً
يـطُـولُ لَـكُمْ سُـكْـرٌ بِـهـا وخُـمَـارُ[(٦)]

الصَّبوح : شُرْب الغداة . والسُّكْر : ذهاب العقل . والخُمار : بقية السُّكر.

١٣ - بِهَـا شَـرِبَتْ مِنْ قَبْلُ عَـوْفُ بْنُ عـامرٍ
غَـداةَ دَعَـتْـهـا نَـزْقَـةٌ ونِـفَـارُ

(١) في د: وإياكم . وفي ك : ويغار. وفي ت : وتغار . والصواب ما جاء في الأصل. واليَعْرُ : الشاة أو الجدي ، يُشدُّ ويربط عند زُبية الأسد أو الذئب ونحوهما ، ويُغَطى رأسُه ، فإذا سمع السبع صوته جاء في طلبه فوقع في الزُّبية فأُخذ . (المعجم الوسيط/ يعر). والزُّبية : حُفْرة في موضعٍ عالٍ.

(٢) في ك : فمن غيّر الضرغام . وفيها : .. ولم يمنعنه.

(*) في «د» : وأقسم لو ..

(٣) في الأصل : ويجمع على ساعٍ. والصواب ويجمع على ساعٌ وسواعٍ.

(٤) في الأصل : أربعة وعشرون.

(٥) في الأصل : اثني عشر ساعة.

(٦) في ك ، ت ، ب، ح : لتصطبحن. وفي «د» : يطول بها سكرٌ لكم .

عوف بن عامر: يعني عامر ربيعة. والنَّزَقُ: الخفّة والطيش. والنَّزْقَةُ: المرّة الواحدة. وقد تقدّم حديث عامر بن ربيعة.

١٤ - بِكَفٍّ أَبِيهِ لا بِكَفِّ أَبِيكُمُ
فَرَاحَتْ وفِيها ذِلَّةٌ وصَغَارُ

الصَّغار والصُّغْر (بالضم) والمصدر (بالتحريك) : الذُّلُّ . الصَّاغر : الراضي بالضيم.

١٥ - أَغَرَّكُمُ بُقْيا الأَميرِ عَلَيْكُمُ
وصَفْحٌ وحِلْمٌ عنكُمُ وَوَقارُ

البُقيا والبُقْوى (بالضم) الاسم من قولك : أبقيت على فلان ، إذا دعيت عليه [١]، ورحمته. والحِلم : الأناة ، الصفح عن الذنب ، وتَرْك المكافأة عليه . والوقار : الرزانة.

١٦ - ولولا مراعاةُ العُهودِ لأَصْبَحَتْ
مَنَازِلُ أقْوامٍ وَهُنَّ قِفَارُ

١٧ - ولَكِنَّ حِفْظَ العَهْدِ مِنْهُ سَجِيَّةٌ
إليهِ بِها دُون المُلُوك يُشارُ

السّجيّة : الطبع . الإشارة : الإيماء باليد والعين.

١٨ - فَخَلُّوا العَمَى والغَيَّ والطِّيخَ واركَبُوا
طَرِيقاً عليها لِلرَّشادِ مَنَارُ

طاخ يطيخ طيخاً : تلطّخ بالقبح . طاخَ : تكبَّر . والرّشاد : ضد الغَيّ . والمنار : علم الطريق.

١٩ - ولا تَبْعَثُوهُ بالنَّكالِ عليْكُمُ
فآجالُ مَنْ عَادَى عُلاهُ قِصَارُ

البعث في كلام العرب على وجهين : إثارة قاعدٍ أو بارك [٢]. يقول : بعثت البعير فانبعث، أي أثرته فثار . والثاني الإرسال ، قال تعالى «ثم بعثنا من بعدهم موسى» (يونس،٧٥). يقال: بعثه، أي أرسله . والبعث : الجيش ، وجمعه بُعُوث. وانبعث : أسرع.

(١) في ب : إذا رعيت عليه.

والبعث أيضاً: إحياء الله الموتى. وبعثت النائم : أيقظته . وكل شيء أثرتَه ، فقد بعثته . وفي حديث حذيفة : «إنّ للفتنة لَبَعَثات وَوَقَفَات ، فمن استطاع أن يموت في وقفاتها فليفعل»[1] أي إثارات ، وهيجات . وبعثتُ البعير فانبعث: أي حللَتُ عقاله ، وأرسلته ، وكان باركاً فأثرته . والنَّكال: العذاب.

٢٠ - لإنْ صَبَّحَتْكُمْ يَوْمَ نَحْسٍ جِيادُهُ
رِعَالاً ورَيْعَانُ العَجَاجِ مُثَارُ

صَبَّحْتكم : أتتكم صباحاً. والنحس : ضدّ السعد . والرِّعال : جمع رعيل ، وهو القطعة من الخيل . وريعان كل شيء : أوله.

٢١ - لَتدْرُنَّ أَنَّ البَغْيَ لِلمرْءِ مَصْرَعٌ
وأَنَّ الذي يُحْيي الأَميرُ جُبَارُ[2]
٢٢ - وأَنَّ أَبَا الجَرَّاحِ فِيكُمْ وقَوْمَهُ
كَمَا كانَ في حَيَّيْ ثَمُودَ قُذَارُ[3]
٢٣ - غَدَاة تَعَاطَى السّيْفَ وانْصَاعَ عاقِراً
فَحَلَّ بِهِ مِمّا جَنَاهُ بَوَارُ[4]
٢٤ - وأَنَّ سَبِيلَ الظّالِمينَ سَبِيلُكُمْ
ولِلدَّهْرِ كأْسٌ بالحُتُوفِ تُدَارُ[5]
٢٥ - فَلاَ تَحْسَبُوا سَيْفَ الذَي أَنْتُمُ بِهِ
غُرِرْتُمْ وظَلْتُمْ فُلَّ مِنْهُ غِرارُ[6]

غرار السيف : حدّه. وفُلَّ : تثلّم.

---

(١) في ب : رواية الحديث : إنّ للفتنة وقفات...وفي النهاية في غريب الحديث/ بَعَثَ : " إنّ للفتنة بَعَثَاث".

(٢) في ب : .. أن النّعي . وهو خطأ . وفي الأصل ، د : يحيى الأمير حيار . والصواب من : ب ، ك ، ت ، ح . وحرب جبار : لا قَوَدَ فيها ولا دِيَة . والجُبَار من الدم : الهَدْر. وكل ما أهلك وأفسد : جُبار (اللسان/جبر) . وفي ك ، ت ، ح : وأنّ الذي يجني..

(٣) في ت : وقار . وفي الأصل وسائر النسخ : قذار . والشاعر يعني قدار (بالدال المهملة) بن سالف عاقر ناقة ثمود. وكان أقبح قومه ، وأقواهم . (نهاية الأرب ١٣/٨٣) وقد ورد خبره في القرآن الكريم في غير موضع ، مثل: سورة الشمس الآيات ١١-١٥وسورة القمر الآيات ٢٧-٣٠ .

(٤) في ت ، ب : غداة تعاطي . وفي ت : .. والصاع عاقراً. وفي «د» : فحلّ بهم .

(٥) في د: فللدهر.

(٦) في ح ، ب : فلا تحسبوا سيف الأمير الذي به . وفي ك ، ح : عززتم . وهو حسن . وفي ك ، ب ، ت ، ح : وطلتم . وهو حسن أيضاً . وفي د : البيت ساقط كله.

٢٦ - وَلاَ أَنَّكُمْ إِنْ رُمْتُمُ بَعْدَ حَرْبِه
مَطَاراً يُنَجِّي مَنْ يَدَيْهِ مُطَارُ[(١)]

٢٧ - فما الرَّأْيُ إلاَّ أَنْ تَذلُّوا لحُكْمه
فلَيْسَ عَلَيْكُمْ في المذَلَّةِ عَارُ

٢٨ - وتُمْسُوا كَمَا كُنْتُمْ جَميعاً رِعَاءَهُ
عَسَى أَنْ تَنالُوا نَصْفَةً وتُجارُوا

رعاؤه : أي رعيته . والنَّصْفُ والنَّصْفَةُ الاسم من الانتصاف.

٢٩ - فَمَنْ مثْلُهُ يَرْمي عدَاكُمْ ويَتَّقي
أَذَاكُمْ وَيَحْمي دُونَكُمْ وَيَغَارُ[(٢)]

يحمي من الحميَّة ، يقال : حَمِي حمِىً . وغار الرجل على أهله غيرة ، ورجل غيور وغيران ومغيار وقوم مغايير.

٣٠ - ويُرْعِيكُمُ المَرْعَى ولَوْ أَنَّ دُونَهُ
عَتيرُ دمَاءٍ بالسُّيُوف تُمَارُ[(٣)]

قوله «عتير دماء» مأخوذ من العتيرة ، وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم[(٤)] . وقد عتر الرجل عتراً . إذا ذبح العتيرة . وتُمار : أي تسال.

٣١ - ويُعْطِيكمُ الجُرْدَ الجيادَ تَحُفُّها الْـ
ـمَوالِي وكُومٌ لا تُذَمُّ عِشَارُ

الجرد الجياد : يعني الخيل العتاق العربية. والموالي : العبيد . والكوم : النُّوق العظام الأسْنمَة. والعشَار : جمع عُشَراء ، وهي التي أتى عليها من وقت ضرابها عشرة أشهر[(٥)]. المعنى أنّه يذكّرهم بحياطته لهم، ورعايته عليهم، ونكايَته عدوّهم ، وإيصالهم إلى المراعي ، التي لولاه لم يصلوا إليها ، والعطايا العظيمة التي يعطيهم إيَاها من الخيل والخدم والإبل.

٣٢ - ويَعْفُو عن الجاني ولو شاء هُلْكَهُ
لما عَصَمتْهُ منْ قَنَاهُ ظَفَارُ

الجاني: المذنب. وعَصَمَته: منعته. وظفار بلد معروفة على مثل قَطَامِ ودفارِ، إلاّ أنّه ردّها إلى الأصل فرفعها، وهي من ديار اليمن[(٦)].

---

(١) في د : فلا تحسبوا.. وواضح سهو الناسخ الذي أسقط البيت (٢٥) وأخذ أوله في بداية البيت التالي. ومطار: اسم موضع. وفرس مُطَار : أي مستطير ، سريع. وفي «ح» : مطاراً يُنجًى.

(٢) في د: بين البيتين (٢٩، ٣٠) تقديم وتأخير.

(٣) في «ح» : عثير .

(٤) في ب: لأهلهم . والعتيرة : نذر جاهلي.

(٥) في وقت ضرابها : أي حملها.

(٦) ظفارِ: مبنية على الكسر مثل قَطَامِ ، وهي قرية من قرى حمْير إليها يُنْسب الجَزْع الظَّفاري ، والعُود الظّفاريّ . ومنه قولهم : مَنْ دخلَ ظَفَار حَمَّرَ. أي تعلّم الحِميريّة. (اللسان / ظفر).

٣٣ - فَعِشْ في عَظِيمِ المُلْكِ ما لاحَ كَوْكَبٌ
وأَظْلَمَ لَيْلٌ أَوْ أَضَاءَ نَهَارُ[١]

٣٤ - ومِنْ حَوْلِكَ الغُرُّ الكِرامُ ذَوُو النُّهَى
بَنُوكَ الأُولَى طالُوا عُلاً فَأَنارُوا[٢]

٣٥ - فما مِنْهُمُ إلاَّ فَتَى السِّنِّ ماجِدٌ
لَهُ حِلْمُ كَهْلٍ لا أراهُ يُطارُ[٣]

٣٦ - وكُلُّهُمُ أَسادُ غِيلٍ إذا دَعَا
نِزَالٌ وأَمَّا في النَّدى فَبِحَارُ[*]

الغيل : الأجمة . والنّزال : المنازلة في الحرب. والنّدى: الكرم.

٣٧ - عَلَيْكُمْ سَلامٌ كلَّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ
يَرُوحُ ويَغْدُو ما أقَامَ تِعَارُ[٤]

٣٨ - سَلامُ فَتًى يَرْضَى رِضاكُمْ ولا يَرَى
سِوَى مَدْحِكُمْ مُذْ شُدَّ مِنْهُ إزارُ[**]

٣٩ - يُقَرِّبُهُ رَحْمٌ عَطُوفٌ إليكُمُ
وأَرْحامُ قَوْمٍ إذْ تُعَدُّ ظِئَارُ[٥]

الظّآر: جمع ظِئر، وهي التي تُربّي الصبي، ليست بأمّه، وتجمع أيضاً على ظُؤُور، وأَظْآر. وفي المثل: «الطعن يظأر»[٧] أي يعطف على الصلح.

****

(١) في د صدر البيت هكذا : فعش في نعيم ما تلألأ كوكب.

(٢) في ب:.. ذو النهى . والوزن به لا يستقيم. وفي «د» : طالوا العلا .

(٣) في د: .. فما منهم إلاّ فتى السّر . وفيها : .. لا أراه يُضار . وهو حسن.

(*) في «ح» : إذا دُعِي نَزَالِ .

(٤) في ك ، د : عليكم سلامي. وفيها : ما أقام نفار . وفي ك ، ت ، ح : ما أقام يعار. وتِعَارُ: اسم جبل قال بِشْر يصف ظُعناً ارتحلن من منازلهن : وليلٍ ما أَتَيْنَ على أَرُومٍ وَشَابَةَ عَنْ شمائِلها تِعَارُ (اللسان/عير)

(**) في «د» : ما شدّ .

(٥) في «ح» : تُقَرِّبُهُ.. إذ تُعَدَّ .

(٦) فرائد الخرائد في الأمثال ، ٣٣ ، ومجمع الأمثال ١ / ٤٣٢ .

(٢٩)

وقـال أيضًا وكتب بها إلى شمس الدين باتكين أمير البصرة، وكان قد عارضه شرف الدين المعروف بالكتَّاب ضامن مكوس البصرة في حديد انحدر به معه من بغداد يريد عليه ضريبة وكان مقداراً يسيرا. وبسبب ذلك الحديد كان هجاء ابن الدّبيثي عامل واسط : [١]

١ - يـا شَـمسَ دينِ الـلـه كَمْ لَكَ مِـنْ يَـدٍ
يُـثْـنِي بِـهـا بـادٍ ويَـشْـهَـدُ حـاضِـرُ

٢ - ولَـدَيَّ أَعْـمِـدةٌ قَـلـيـلٌ قَـدْرُهَـا
جِـداً ولـلـدِّيـوانِ والٍ قـادِرُ

٣ - لا شَيْءَ عِـنْـدي مَكْسُـهـا لـكـنَّـني
أَخْـشَى يـقـول الـنـاسُ جـاهُكَ قَـاصِـرُ[*]

٤ - ولـقَـدْ جَـرَى فـيـهـا بِـوَاسِطَ وَقْـعَـةٌ
مـا كـان لي فـيـهـا هُـنـالِكَ نـاصِـرُ[٢]

يعني ما جرى من ابن الدبيثي عامل واسط ، ومعارضته إيّاه في عُشْر الحديد[٣] ، حتى أخذ منه عليها مكساً مقدار نصفها ، وكذلك كانت ضريبة الحديد في واسط على المائة المَنِّ ديناراً ، ودينار واسط يزيد عن دينار بغداد نصف دانق ، وكان الثمن في بغداد من المائة المنّ دينارين ودانقاً.

٥ - وأُعِـيـذُ مَـجْـدَكَ أَنْ أُقَـابِلَ مِـثْـلَـهَـا
في حَـيْـثُ أَنْتَ وسَـيْـبُكَ الـمُـتَـظَـاهِـرُ[٤]

السّيب: العطاء. والمتظاهر : المتراكم. وظاهر بين ثوبين : إذا جمع بينهما.

(١) هذه المقدمة احتفظت بها النسخ المشروحة : الأصل ، ب ، د. وعن الأخيرة أخذت ح. وفي ب: المعروف بالكبّاب. وفي د، ح : المعروف بالكاتب. وواسط : سمّيت بهذا ؛ لتوسطها بين البصرة والكوفة، فتبعد كل منهما عنها خمسين فرسخاً. عمّرها الحجّاج في عهد عبدالملك بن مروان. (معجم البلدان/جـ٥/٤٠٠) .

(*) في د : مَسْكُها .

(٢) في ت: ولقد يرى.

(٣) في د: مكس الحديد.

(٤) في ك ، ت ، ح : من حيث أنت..

٦ - وبِـأَمسِ كـانَتْ لي بِـقُربِـكَ صَـيْـلَمٌ
مـالِي - وَبَـيْتِ الـلهِ - فـيـهـا عـاذِرُ

الصيلم : الداهية. وقوله «ما لي وبيت الله فيها عاذر» يعني الدراهم التي سلّمها إلى العَشّار ، ولم يُذاكر الأمير فيها.

٧ - لـكنّنِي اسْتَصْغَرْتُـها ولَـقَـدْ أَرَى
أَنَّ الـصَّـغَـائِـرَ بَـعْـدَهُنَّ كَـبَـائِـرُ

٨ - فـادْفَعْ بِـجَـاهِـكَ أوْ بِـمالِكَ مُـنْـعِـمـاً
عَـنّي فَـمَـالُكَ لِـلـعُـفَـاةِ ذَخَـائِـرُ

العفاة: طلاّب الرفد. وذلك أنه حين دخل البصرة عارضه شرف الدين محمود الكتّاب، يريد منه عُشْرَ ذلك الحديد. فسأله : ما تريد عليه ؟ فقال : ستة دراهم . فاحتقر مقدارها ، واستصغره في أن يذاكر الأمير شمس الدين فيه ، فسلّم الدراهم إليه ، ثم إنّه عاوده يريد منه مرّة أخرى ، فاستعظم الأمر في رجوعه إليه ثانية ، فكتب بهذه الأبيات إلى الأمير ، فردّ إليه الدراهم التي كان أخذها أولاً ، ودفعه عمّا يريد ثانياً.

****

(٣٠)

وقال أيضاً وكتب بها إلى باتكين : [١]

١ - لَـئِنْ حـالَ مـا بَـيْـنِـي وَبَـيْـنَكَ حـائِلٌ
مِنَ الـبَـرِّ أَوْ لُـجٌّ مِنَ الـبَـحْـرِ زاخِـرُ

٢ - فإِنِّيَ والـمُـحْـيِي بِكَ الـبَأْسَ والـنَّـدَى
بِـذكْـرِكَ في الأَحْـيـاءِ سـارٍ وَسَـامِـرُ[٢]

٣ - فَـمَـا كُلُّ مَنْ تَـنْـأى بِه الـدّارُ غـائِبٌ
وَلاَ كُلُّ مَـنْ تَـدْنُـو بِـه الـدَّارُ حـاضِـرُ

****

(١) في د: هذه المقطوعة ملحقة بالقصيدة السابقة.

(٢) في ت : فإنّي والمحبي بك. وفيها : لذكرك.

(٣١)

وقال أيضًا في غرض له ، وهو عابر في دجلة وسمع صوت حمام يسجع:[١]

١ - صَبَا شَوْقاً فَحَنَّ إلى الدِّيارِ
ونَازَعَهُ الهَوَى ثَوْبَ الوَقَارِ

صبا : مال. ونازعه : جاذبه . والهَوَى : هَوَى النفس (مقصور ، وهو بكسر الواو)[٢] يَهْوَى: أي أحبّ . والوقار الحِلم والرزانة.

٢ - وهاجَ لَهُ الغَرامَ غِنَاءُ وُرْقٍ
هَوَاتِفُ في غُصونٍ مِنْ نُضَارِ[٣]

هاج: أثار. والغرام : الوُلُوع بالشيء . والوُرق : الحمام . وهتفها : صوتها . والنضار: شجر.

٣ - صَدَحْنَ غُدَيَّةً فَتَرَكْنَ قَلْبِي
وكانَ الطَّوْدَ كالشَّيء الضِّمَارِ

صَدَحْن : صِحْنَ . وغُدَيّة : تصغير غداة . والطود : الجبل. والضّمار : كل ما لا يكون منه على ثقة. والصّدح أيضاً للغراب وللديك ، وصدح أي سأل.[٤]

٤ - رُوَيْداً يا حَمَامُ بِمُسْتَهَامٍ
مَشُوقٍ مَنَّهُ طُولُ السِّفَارِ[٥]

مَنَّه: أي ذهب بمنَّته ، وهي قوّته. والسِّفار: السَّفر.

٥ - بَرَاهُ الشَّوْقُ بَرْيَ القَدْحِ جِدّاً
فَغَادَرَهُ بِقَلْبٍ مُسْتَطَارِ[٦]

---

(١) هذه المقدمة من النسخ المشروحة: الأصل،ب، د.وعن الأخيرة أخذتها ح.وفي الأصل : صوت حمام يسجعن.

(٢) في اللسان: الهَوَى(مقصور) ، وتقول : هَوِي (بالكسر) يَهْوَى هَوىً : أي أحبّ.

(٣) في ت:.. في غضون . والنُّضار: الذهب، وشجر الأَثْل ، وهو أَثْلٌ وَرْسِيٌّ اللون.(اللسان/نضر)

(٤) في د: وصدح أي سار. ولم نعثر على هذا المعنى.

(٥) في ك: مشوق شفّه. وهو حسن. وفي د: مشوق مَتّه. وهو تصحيف. وفي تصويب إلى جانب البيت : مسَّهُ .

(٦) في "ب":.. برى القدح جدّاً . والزَّلَمُ : هو السهم الذي لا ريش عليه.

القدح: الزَّلَمُ ، وهو السَّهْم. وغادره: تركَهُ. واستطير الشيء : إذا طيِّر، واستطار: ذهب وطار.

٦ - فَـوَا عَـجَـبـاً لـكنَّ تَـنْـحْنَ خـوفَ الْـ
فـراقِ وَمَـا بَـدَتْ خَـيْلُ الـمُـغَـارِ[١]

٧ - ولَمْ تُـصْـدَعْ لَـكُنَّ عَـصـاً بِـبَـيْـنٍ
ولَمْ تَـعْـبَثْ لَـكُنَّ نَـوًى بِـغَـارِ[٢]

البين: الفراق. والغار: الجماعة.

٨ - وَأَنْـتُنَّ الـنَّـواعِمُ بَـينَ بَـانٍ
وخِـيْـرِيٍّ يَـرِفُّ وجُـلُّـنـارِ[٣]

يَرِفّ: يهتز . ورفيف النّبت : اهتزازه إذا كان أخضر ناعماً.

٩ - وبَـيْـنَ بَـنَـفْـسَجٍ يَـزْدَادُ حُـسْـنـاً
كَـلَـوْنِ الـقَـرْصِ في وُجْنِ الجـوارِي[٤]

١٠ - تَـرِدْنَ نَـمِـيـرَ دِجْـلَـةَ لا لِـغَبٍّ
بِـطَـانـاً مِنْ بَـوَاكِـيـرِ الـثِّـمَـارِ

النمير هـهنا : هو الماء العذب. والغَبّ: أنْ ترد الماء يوماً وتدعه يوماً. يريد أنها ريّانة أبداً ، فأمّا الغبّ في الزّيارة فهو في كلّ أسبوع. ومعنى قولهم : غبّب فلان في الحاجة ، أي لم يبالغ فيها. وغبّ كل شيء : عاقبته. وبواكير الثمار: جمع باكورة ، وهو أول الفاكهة، والبكور من النخل : ما يُدْرك أولاً منه ، وكذلك البكيرة . يعني أَنَّهنَّ شِباعٌ رِواء.

١١ - لَـدَى أَوْكَـارِكُنَّ بِـحَـيْثُ تـاجُ الـ
خَـلـيـفَـةِ لا بـأجـوازِ الـبَـرارِي[٥]

١٢ - فَـكَـيْفَ بِكُنَّ لـوْ نِـيطتْ شُـجُـوني

---

(١) في "ب": .. تصحن خوف. والمُغَار: مكان الغارة. وفرسٌ مُغَارٌ : شديد المفاصل. وفي «ح» : ... خيل المعَار. وجاء في هامشها: والمعِار: الفرس الذي يحيد عن الطريق براكبه. وانظر اللسان : عير وهي رواية حسنة .

(٢) في "ك" ، "د" ، "ح" : بعار. والغار الجماعة من الناس، أو الجمع الكثير من الناس، وقيل: الجيش الكثير (اللسان/غير) وما جاء في الأصل هو الصواب. والنّوى: البُعد.

(٣) في "ك" :.. يرقّ . وفي "ت":.. يزفّ . والبان : شجر معتدل القوام ليّن. والخِيرِيُّ (بكسر الخاء): نبات له زهر ، وغلب على أصفره ؛ لأنه الذي يُستخرج دهنهُ ، ويدخل في الأدوية ، ويقال للخُزَامى : خِيريّ البرِّ ؛ لأنّه أزكى نبات البادية. والجلُّنار: زهر الرّمان.

(٤) في "ت":.. تزداد حسناً . وفي "ب" : كلون القرض . وفي "د": كلون التبر. وفي تعديل بجانب البيت: كلون القرص . وجاء في هامش "ح": القرص: أخذك لحم الإنسان بإصبعيك حتى تؤلمه. والوُجْن: جمع وجنة. وهو يشبه البنفسج هنا بالأثر الحادث بعد قرص الجارية في وجنتيها.

(٥) في "د": لدى أوكارهن. وفيها : ثاج الخليفة . والصواب ما جاء في الأصل. وثاج: قرية في أعراض البحرين، فيها نخل زَيْنٌ (اللسان/ثوج) . وفي "ك":..بأجوان البدار. وفي "د": بأجواز القفار ، وفي "ت": بأجواز البزار.

بِكُنَّ ونارُ وَجْدِي وادِّكارِي[6]

التاج: مكان من بغداد معروف ، وهو من دار الخليفة . والشجون : الهموم والأحزان.

١٣ - مُنيتُ مِنَ الزَّمانِ بِعَنْقَفيرٍ
قليلٌ عِنْدَهَا حَزُّ الشِّفَارِ[1]

مُنيتُ : بُليت. والعنقفير:الداهية. والشفار: السكاكين والسيوف ، وشفرة كُلِّ شيء : حدّه.

١٤ - فِراقُ أَحِبَّتِي وذَهَابُ مالٍ
وضَيْمُ أَقارِبٍ وَأَذاةُ جارِ[2]

١٥ - فَلا واللهِ ما وَجْدٌ كَوَجْدِي
وَلاَ عُرفَ اصْطِبَارٌ كاصْطِباري

١٦ - ولائِمَةٍ وأَحْزَنَها مَسيري
وَقَدْ شَرِقَتْ بِأَدْمُعِها الغِزَارِ[3]

١٧ - تقولُ وقدْ رأَتْ عَنْسِي ورَحْلِي
وصَدِّي عَنْ هَوَاها وازْوِراري(*)

١٨ - عَلامَ تَجَشَّمُ الأَهْوالَ فَرْداً
بِغُبْرِ البِيدِ أَوْ لُجَجِ البِحَارِ [4]

العنس: الناقة الصلبة. تجشّمتُ الأمر: تكلّفتُهُ على مشقَّةٍ. والأهوال: جمع هولٍ، وهو ما أفزعك وراعك.والتجشّم: حملك نفسك على الأمر الشاق، وفيه صلاحٌ. والبيد: الفلوات. ولجّ البحر: معظمه.

١٩ - أَمَالاً ما تُحاوِلُ أَمْ عُلُوّاً
هُدِيتَ أَمِ اجْتِواءً لِلدِّيارِ

اجتوى المكان : إذا كرهه واستوبأه ، ولم يوافقه.

٢٠ - أَتَقْنَعُ بِالعَلاةِ مِنَ العَلاَلي
بَديلاً والمُثَارِ مِن الوِثَارِ[5]

العلاة: مكان مرتفع من الأرض. والعلالي : جمع عُلِّيَّة ، وهي الغرفة . والمُثار : الذي تسمّيه العرب اليوم القُرْموصَ[6]، وهي أخدود ، يحفره الرجل في مقدار طوله ، وينام فيه. والوثار: الفراش . ومِنْ بمعنى بَدَل.

---

(١) في "ت":.. بعنفقير . وهو تصحيف. وفي "ب" ، "ت" ، "د" : حَرُّ . وفي "ت" : حَرُّ الشّقار.
(٢) في "ك" ، "ب" ، "د" ، "ح" : فراق أحبّةٍ. وهي رواية حسنة جداً.
(٣) في "ت": .. بأدمعها الغرار.
(*) في «د ، ح» : .... وقد رأت عيسي . وهو حسن .
(٤) في الأصل : يغير البيد. وهو خطأ. والصواب من : "ب" ، "د" ، "ح" .وفي "ك ": بغير. وفي "ت" : بغير السيد . وهذا وذاك خطأ. وفي "ك" : أوبجج البحار. وهو خطأ أيضاً.
(٥) في "ت": أتصع. وفي "د": .. على العلالي. وفي "ك" : منِ المعالي.
(٦) القُرْموص: حفرة يستدفئ فيها الإنسان الصَّرِدُ من البَرْدِ . وهي حفرة الصائد أيضاً (اللسان/قرص).
(٧) الحِضار (بكسر الخاء) : ضَرْب من عدو الدّوابِ (اللسان/حضر).

٢١ - فَقُلْتُ لـهـا غِـشـاشـاً والـمَـطَـايـا
إلى الـتَّـجـلـيحِ حـاضِـرَةُ الـحِـضَـارِ[٧]

غِشاشاً: أي على عجلة . قال الشاعر: [١]

ومـا أنـسـى مَـقَـالـتـهـا غِـشـاشـاً
لـنـا والـلـيلُ قـد طَـرَدَ الـنَّـهـارا
وصـاتَكَ بـالـعُـهـودِ وقـد رَأَيْـنـا
غـرابَ الـبَـيْـنِ أوْكَـبَ ثـمّ طـارا

والتجليح: التقدم في السير. والحضارُ: العَدْوُ.

٢٢ - ذَريـنـي لا أَبَـاكِ فَـلَـيْـسَ يَـرْضَى
بِـدَارِ الـهُـونِ ذو الـحَـسَبِ الـنُّـضَـارِ[٢]

لا أباك: لا أبا لك، ليس تنفي الأبوّة ، وإنّما هو بعث وتحضيض . والهون: الهوان. والحسب: الأصل. والنُّضار: الخالص.

٢٣ - فَـظِلُّ الـسِّـدْرِ عِـنْـدَ الـذُّلِّ أَولى
بِـأَهْلِ الـمَـجْـدِ مِنْ ظِلِّ الـسِّـدَارِ[٣]

السدار: ثوب كالكلَّة.

٢٤ - فَكَمْ أُفْنِي على الـتّـسويفِ عُـمْـراً
أَتَـى فِي إِثْـرِ أَعْـمَـارٍ قِـصَـارِ

التسويف: المَطْل ، وسوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد، وسوَّف : إذا أكثر المطْل.

٢٥ - وحَـتَّـام الخُـلُـودُ إلى مَـكَـانٍ
عـلـى مَـضَـضٍ بِـهِ أَبَـداً أُدَارِي[٤]

(١) الشاعرة: محمودة الكلابية. اللسان / غشش.

(٢) في "د" ، "ح" : ذريني لا أبالك كيف يرضى. وهو حسن. وفي "ك" : ذو الحسب النظار . وفي "ت" : ذو الحسب القصار . وهو حسن جداً ويقال: هو ابن عمي قصرة ومقصورة وقصيرة: أي داني النسب، وقصير النسب: أبوه معروف ، إذا ذكره الابن كفاه عن الانتهاء إلى الجد. (اللسان/قصر).

(٣) في الأصل : فظلّ السّدر أولى الذلَ أولى. والصواب من : سائر النسخ . والسِّدر : شجر النبق.

(٤) في "ك": وحتّام الجلود. وفي "ب": .. به أبداً أداري.

(٥) آية ١٧٦ سورة الأعراف.

الخلود: الإقامة . وأخلدت إلى فلان : ركنت إليه، ومنه قوله تعالى: «ولكنه أخلد[٥] إلى الأرض». والمضض: وجع المصيبة. وأَمضّني الجرح ومضّني: أي أوجعني.

٢٦ - وَلَـــوْ أَنّي أُدَارِي قِـــرْمَ قَـــوْمٍ
كــريمَ الْـمُـنْـتَـمى حـامي الـذِّمـارِ[١]

القرْم : السيد. والمنتمى : الآباء الذين ينتَمى إليهم ، أي ينتسب . والذّمار : هو ما يجب على الإنسان أن يحميه . والمداراة : الملاينة والمخادعة بالقول اللطيف.

٢٧ - عُـذِرْتُ وقُـلْتُ لـلـنَّـفْسِ اطْـمَـئِـنِّي
ومِـلْتُ إلـى الـتَّـحـلُّمِ والـوَقَـارِ[٢]

اطمئني: أي اسكني. والتحلُّم : تكلّف الحلم . والوقار : الرزانة والسكوت.

٢٨ - ولــكــنِّي أُداري كُـلَّ قَـــرٍّ
يَـــجِلُّ إذا يُـــعَـــدُّ مِنَ الـــقَـــرَارِ

القَرُّ : الفرُّوجة. والقرار : صغار الغنم ورذالها ، وقيل : هي أجود الغنم صوفاً ، وهو ضرب من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه ، ويقال : قرار وقرارة.

٢٩ - كَلـيلِ الـطَّـرْفِ عَنْ سُـبُلِ المـعـالي
بَـصِـيـرٍ بـالـمَـآبِـرِ والإِبَـارِ[٣]

المآبر: الواحدة مئبرة[٤] . والإبار: تلقيح النخل ، ويُسمَّى مُلقِّحه أَبَّاراً.

٣٠ - تـعـلَّقَ مِنْ عُـرَى قَـوْمـي بِـسَبٍّ
ضَـعـيفٍ لـيس بـالـسـبب الـمُـغَـارِ[٥]

السَّبّ : الحبل ، وكذلك السّبب . والمغار : المحكم فَتْله.

٣١ - فَـأَصْـبَحَ كـالحُـبَـارَى مُـقْـذَحِـراًّ
بِـحَـذْرِيَـةٍ لَـهُ لا كـالحِـذَارِ[٦]

(١) في "ت": ولو أني أداري قوم قومٍ. وفي "ت"، "ح" : كريم المنتهى. وهو حسن.
(٢) في "ك" : عذرت وقلت يا نفس. وهو حسن.
(٣) في "ت" : بصيراً بالمآبر . وفي « ك ، ح» : بصير بالمآثر والإثار. وهو خطأ ؛ لأنّ الشاعر يريد التعريض.
(٤) في الأصل: الواحدة مبيرة.
(٥) في "ك" : ... بسيب. وفيها : ليس بالسيب المغار.
(٦) في الأصل : مقذخراً . والصواب ما أثبتناه من : النسخ الأخرى ، واللسان / قذحر. وفي "ت" : كالجبارى. وفي "ت ، د": بحدرية . وفي "د" : بالحدار .
(٧) في الأصل: وبالخاء. ولم يرد هذا في معاجم اللغة.

المقذحرّ (بالذال والدال) و(بالحاء[٧] و العين) : وهو المتهيئ للسباب . والحذرية : هي ما طال برقبة الحبارى من الريش ، وكذلك برقبة الديك ، وهو الذي يُنشر حين يريد الخصام.

٣٢ - فَيَا شَرَّ الدُّهُورِ جُزيتَ شَرَّ الْـ
جَزَاءِ وذُقْتَ فُقْدانَ الشِّرَارِ

الشِّرار والأشرار جمع شرٍّ ، إذا وصفت به الناس ، فإذا أردت نفس الشرّ جمعته شروراً.

٣٣ - لِتَرْأَمَ كُلَّ ذي شَرَفٍ قديمٍ
وَتَذْرو ما بِرَأْسِكَ مِنْ ذِرَارِ[١]

رأم الشيء : إذا عطف عليه. ويذرو : يسقط . والذِّرار: حمول الإبل[٢] .

٣٤ - فقد كلَّفْتَني خُطَطاً أَشَابَتْ
قَذَالي قَبْلَ خَطٍّ في عِذَاري

٣٥ - ولَوْ أَجْرضْتُ مِنْكَ بِغَيْرِ ريقي
لَكَانَ بِأَعْذَبِ الماءِ اعْتِصَاري[٣]

أَجْرَضْتُ : أي غصصت. والجَرَضُ : الغصص بالريق والماء. والاعتصار: دفع الغصص بالماء.

٣٦ - فَقُلْ للشَّامِتينَ بِنَا علانـاً
هَنِيئاً بالمَهَانَةِ والصَّغَارِ

الشماتة : الفرح بالمصيبة . والمهانة : الضعف والاحتقار . وأمهنت الشيء: ابتذلته. وامتهنته : أضعفته. والمَهين : الحقير . الماهن : الخادم. الصَّغار: الذلّ.

٣٧ - مَكانَكُمُ فَسخُّوا فالمعالي
صِعَابٌ ليسَ تُدْرَكُ بالسِّرارِ[٤]

سخّت الجرادة: إذا غرزت ذنبها في الأرض لتبيض. والسِّرار: المسارّة. ومكانكم: أي الزموا أرضكم ، واثبتوا فيها ، كما يثبت الجراد حين يغرز أذنابه في الأرض ، وهذا توبيخ على الإقامة بأرض الذلّ والهوان ، وعلى العجز عن طلب العزّ والراحة.

٣٨ - فَقَدْ نِلْتُ المُنَى غَضّاً بِجِدٍّ
وعَزْمٍ لا يَقَرُّ على قَرَارِ

(١) في "ك": .. من درار.
(٢) الذّرار: حمول الإبل. كذا في الأصل . وفي "ب" ، "د": جفون الإبل. ولم نعثر على هذا المعنى أو ذاك. وما جاء في اللسان/ذرر. الذِّرار : الغضب والإنكار ، وذارَّت الناقة تَذارُّ ذِراراً : أي ساء خلقها.
(٣) في الأصل: ولو أحرضت. بالحاء المهملة . وكذا في شرح البيت ، والصواب من : سائر النسخ.
(٤) في «ب» : ليس تدرك بالشِّرار . وفي «ك» : مكانكم فسبّحوا. وفي «د» : فسيخوا .

المنى : جمع أمنية . والجدّ هو الاجتهاد في الأمور. والجِدُّ نقيض الهزل . ويقول : فلان على جدّ أمرٍ: أي على عجلةٍ.

****

(٣٢)

وقال أيضاً يمدح الأمير الفضل بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن الفضل بن عبدالله بن علي[العيوني] : (*)

١ - قَسَمَاً بِأَعْرافِ الجِيادِ الضُّمَّرِ
وبِمَا أَثَرْنَ مِنَ العَجَاجِ الأَكْدَرِ[1]

٢ - وَبِما حَمَلْنَ إلى الوَغَى مِنْ ماجِدٍ
طَلْقِ المُحَيَّا ذِي جَبِينٍ أَزْهَرِ[2]

٣ - وبِكُلِّ أَبْيَضَ صارِمٍ ومُفَاضَةٍ
كالنِّهْيِ سابِغَةٍ وعالٍ أَسْمَرِ[3]

(*) ما بين القوسين من : «د» . وفيها: وقال علي بن عبدالله آل مقرب. وفي «ح» : .. الفضل بن محمد بن أحمد بن ماجد بن الفضل.

(١) العرف : شعر عنق الفرس. الجياد الضّمر: الخيول الضامرة الخصر. العجاج الأكدر: الغبار الذي ينحو لونه إلى السّواد.

(٢) زَهِرَ زَهَراً : حَسُنَ وابيضّ وصفا لونه.

(٣) في "د":.. ومضاضة . والمفاضة : الدرع الواسعة . وفي "ك" ، "ح" : كالنّهر. وهو حسن. وفي "ت": كالنّهل . والنِّهي: الموضع له حاجز يمنع الماء أن يفيض ، والغدير ، يقال : له درع كالنهي (المعجم الوسيط /نهي). والسابغة: التامة الطويلة. والأسمر : الرّمح.

(٤) همة ، ونافلة ، ومعشر : يجب نصبها لوقوعها تمييزاً . ولكنّها جاءت هنا على خلاف القاعدة. وفي "ح": وأعزّ نافلة . وفي "ب" : وأعف.

(٥) في «ب»، «ت ، ح» : .. في العلى . وفي "ب": حامي أخا الآباء.

٤ - لـو قـيلَ مَنْ في الأَرْضِ أَعْـلى هِـمَّـةٍ

وأَعَمُّ نَـافِـلَـةٍ وأَشْـرفُ مَـعْـشَـرِ (٤)

٥ - مـا قِـيلَ إلاَّ ذاك فَـضْلُ ذو الـعُلا

حـامِي حِـمَى الآبـاءِ سـامِي الـمَـفْخَرِ (٥)

٦ - المـاجِـدُ الأَحْـسـابِ والـمَـلِكُ الّـذي

يَـغْـشَى الـوَغَى فَـرْداً بِـوَجْهٍ مُـسْـفِـرِ (١)

٧ - الـواهِبُ الجُـرْدَ الـعِـتَـاقَ يَـقُـودُهـا

صُـفْرُ المجَـاسِـدِ مِنْ بَـنَـاتِ الأصْـفَـرِ (٢)

٨ - والـمُكْرِهُ الـسُّمْرَ الـدِّقاقَ ومُـنْهِلُ الْـ

بـيضَ الـرِّقـاقَ مِنَ الـنَّـجـيعِ الأحْـمَـرِ (٣)

٩ - ومُـقَـطِّرُ الـبَـطَلِ الـهِـزَبـرِ بِـطَـعْـنَـةٍ

تَـقْـضِي قَـضِـيَّـتَهُ ولَـمّـا يـسْـتـرِ (٤)

١٠ - وَمُـفَـلِّقُ الـهامَـاتِ في ضَـنْكِ الـوَغَى

بِـمُـذَلَّقِ الحَـدَّيْنِ صـافِي الجَـوْهَـرِ (٥)

١١ - كَمْ غـادَرَتْ أَسْـيـافُهُ مِـنْ مـاجِـدٍ

جَـزَرَ الـسِّـبـاعِ مُـجَـدَّلٍ لَمْ يُـقْـبَـرِ (٦)

---

(١) في "ك" : الماجد الإحسان.

(٢) الجرد العتاق: الخيل الكريمة . صفر المجاسد : الثياب المشبعة بالجسد وهو الزعفران والعصفر. وبنات الأصفر: بنات الروم . وفي الأصل ، "ت" : صفر المحاسد. والصواب من : "ك" ، "ت" ، "ب"، "ح".

(٣) السمر الدقاق : الرماح الدقيقة الصنع . والبيض الرقاق : السيوف المرهفة الحد. والنجيع : دم الجوف.

(٤) في "ك" ، "ت" ، "ح" : ومقنطر . وفي "د": ومعفّر . وهو حسن . وفي "ب" : ومغطّر. وتقطّر فلان : رمى بنفسه من علوّ . ورمى بفلان فرسه : ألقاه على قُطْره. وفي الأصل:..يطعنه . وفي "د": ولما يسبر. وهو حسن. وفي «ح» بطعنةٍ يقضي.

(٥) الضنك : الضيق . الوغى : الحرب. وذلّق السيف : حدّده . ولسان ذلق : بليغ حاد. وفي «د» : يوم الوغى .

(٦) يُقال: تركوهم جَزَراً للسّباع والطير : أي قطعاً . وجَدَّلَه : صرعه.

(٧) في "د": مفني العدى. وفي "ك": .. بأغبر ثائر. وفي "د": بأغلب باتر. وفي "ب": ينبيك ثائره.

(٨) في "ك":.. وموت آمر. وفي "ت" : إحياء مأثور. والمؤمّر: المملّك.

١٢ - مُـنِيَ الـعِـدَى مِـنْـهُ بـأَغْـلَـبَ ثـائِــرٍ

يُـنْـبِـيكَ مَـنْـظَـرُهُ بِـصِـدْقِ الـمَـخْـبَـرِ[٧]

١٣ - مُــتَـوقِّـدُ الـعَـزَمـاتِ أَكْـبَــرُ هَـمِّـهِ

إِحْــيــاءُ مَــأْمُــورٍ ومَــوْتُ مُــؤَمَّــرِ[٨]

١٤ - والمـوتُ أَشْـهَى عِـنْـدَهُ مِنْ أَنْ يُـرَى

في غَـيْـرِ مَـرْتَـبـةِ المـلـيكِ الأَكْـبَــرِ[١]

١٥ - تَـلْـقَـاهُ أَثْـبَتَ مـا يـكُـون جَـنَـانُـهُ

والخَـيْلُ تَـعْـثَـرُ بِـالـقَـنَــا الـمُـتَـكسِّرِ[٢]

١٦ - وأَحَبُّ يَــوْمٍ عِــنْــدَهُ يَــومٌ بِهِ

يُـعْـطِي هُـنَـيْـدَةَ لِـلـفَـقِـيـرِ الـمُـقْـتِـرِ[٣]

١٧ - جَـرَّارُ كُلِّ كَـتِـيـبَــةٍ فُـرْسَـانُـهـا

أَوْفَى وأَمْـضَـى مِنْ كـتِـيـبـةِ دَوْسَـرِ[٤]

١٨ - تَـحْتَ الـسَّـنَـوَّرِ والـتّـريكِ تَـخَـالُـهُمْ

و الـخـيلُ تَـحْتَ الـنَّـقْعِ جِـنَّـةَ عَـبْـقَـرِ[٥]

١٩ - مـا صَبَّـحَتْ داراً سَنَـابِـكُ خَـيْـلِـهـا

---

(١) في "ك":.. في غير منزلة المليك.

(٢) الجَنان : الجنان من كل شيء : جوفُهُ . والجَنَان: القلب. وفي "ك":.. تعثر بالقنا المتكثّر.

(٣) في "د ، ح": يعطي الهنيدة. وهنيدة : اسم للمائة من الإبل. وهي معرفةٌ لا تنصرف ، ولا يدخلها الألف واللام ولا تجمع ، ولا واحد لها من جنسها . (المعجم الوسيط/هند) المقتر : المُعْدَم ، والمضيّق عليه في الرزق.

(٤) في "ت" : جزّار كل كتيبة . وفي "ب": جزّا بكلّ . وفيها : من كتيبة ذوشر. وكتيبة دوسر: مجتَمعة . ومنه : دوسر: اسم كتيبة للنعمان بن المنذر.

(٥) السَّنَوَّر: جملةُ السلاح ، ولبوس من سير يُلْبَس في الحرب كالدّرْع . والتّريك : بيضة الحديد للرأس. وقال ابن سيدة : وأراها على التشبيه بالتّريكة التي هي البيضة . (اللسان / ترك) وفي "د":..والنزيك. وفيها : والخيل تحت النقع حبة عثير . وعبقر : موضع تزعم العرب أنه موطن للجن ، ثم نسبوا إليه كلّ شيء تعجّبوا من حِذْقه أو جودة صنعته (المعجم الوسيط/ عبق).

(٦) في "ب": إلا وأورت. وفي "د": سنابك خيله.... بالعيثر . والعِثْيَر: الغبار.

(٧) البُهْمة: (بالضَم) الشجاع ، وقيل : هو الفارس الذي لا يُدْرى من أين يُؤْتى له من شدّة بأسه. والجَمْع بُهَم. (اللسان/بهم). والمحَجِر في العين : ما أحاط بها.

(٨) قلّة الرأس : أعلاه . والأَبْهُر : أحد الوريدين اللّذين يحملان الدم من جميع أوردة الجسم إلى الأُذين الأيمن من القلب. وفي "ك" ، "ح" : ما بين قلة رأسه والأنهر ، وفي "د": البيت ساقط كلّه.

إلاَّ وَوَارَتْ جَـــوَّهــا بــالــعِــثْــيَــــرِ[6]

٢٠ - لِـسِـنـانِهِ مِنْ كُلِّ فـارِسِ بُـهْـمَـةٍ

مـا بَـيْـنَ وَجْـنَـةِ خَـدِّهِ والـمَـحْـجِـرِ[7]

٢١ - ولِـسَـيْـفِهِ مِـنْهُ إذا مـا اسْـتَـلَّـهُ

مـــا بَـــيْـنَ قُـلَّــةِ رأْسِهِ والأَبْـــهُـــرِ[8]

٢٢ - مـا حِـلْمُ قَـيْسٍ مـا وَفَـاءُ سَـمَـوْءَلٍ

مـا جُـودُ كَـعْبٍ مـا شَـجـاعَـةُ جُـحْـدَرِ[1]

٢٣ - لَـوْ أَنَّـهُمْ وُزِنُـوا بِـهِ لمْ يَـعْـدِلُـوا

مِنْ كَـفِّهِ الـيُـسْـرَى بَـنَـانَ الخِـنْـصَـرِ

٢٤ - أَبَى وأَمْـنَـعُ جـانِـبــاً مِنْ هــانِئٍ

أَيَّــامَ يَـمْـنَـعُ خَـلْـفَهُ ابْـنَ الـمُـنْـذِرِ[2]

٢٥ - وأَشَـدُّ بـأْسَـاً مِنْ كُـلَـيْبٍ إذْ سَـطَـا

بـالـسَّـيْفِ يَـجْـتَثُّ الـذُّرَى مِنْ حِـمْـيَـرِ[3]

---

(١) لعله عنى قيس المنقري ، وهو قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي ، أبو علي. من أمراء العرب وعقلائهم الموصوفين بالشجاعة والحلم. كان شاعراً جاهلياً مشهوراً ، أسلم وسمّاه الرسول (ص) سيّد أهل الوبر. ت عام ٢٠هـ (الأعلام حـ٦ / ص٥٧). السموأل: هو السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي ، المتوفى عام ٦٥ ق. هـ. شاعر جاهلي حكيم ، من سكان خيبر . وقصة وفائه مع امرئ القيس الشاعر معروفة. (الأعلام/ج٣/ص٢٠٤) وكعب: هو كعب بن مامة الإيادي . وقد سبق ذكره. وفي "ح": ما جود أوس. وجحدر: هو جحدر بن ضبيعة بن قيس البكري الوائلي ، فارس بكر في الجاهلية، وله شعر. عاش قبل الإسلام نحو مائة عام. وقيل : اسمه ربيعة . ولقبه جحدر ، قُتل في حرب تغلب (الأعلام/ج٢/ص١٠٣). وفي "د": شجاعة عنتر.

(٢) هانئ : هو هانئ بن مسعود بن عمرو الشيباني. من سادات العرب وأبطالهم في الجاهلية. (الأعلام ج ٩ / ص١٠٣). وفي الأصل ، د : حلقة بن المنذر . وصوابه من : ك ، ح.

(٣) وكليب: هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن مُرّة التغلبي الوائلي ، سيّد بكر وتغلب في الجاهلية ، وهو أخو مهلهل بن ربيعة ، وخال امرئ القيس بن حجر الكندي ، قتله جساس عام ١٣٥ ق. هـ ، فثارت إثر ذلك حرب البسوس بين بكر وتغلب (الأعلام/ جـ ٦ / ص٩٠). وفي ب: يجتث الذي. وفي ك: تجتث.

(٤) فتى بكر : جساس بن مرّة ، قاتل كليب ، وفارس بكر في حرب البسوس. وعقيلة منقر : لعله عنى البسوس بنت منقذ ، خالة جسّاس، وصاحبة الناقة سراب،التي قتلها كليب. (انظر : أيام العرب في الجاهلية ، ص١٤٤). وفي «د» : عقيلة مسقري .

(٥) زُحَلْ : كوكب من الخنس . وعطارد أبعد الكواكب السيارة . والمشتري : أكبر الكواكب السيارة. وفي «د» : وبرج عطارد .

٢٦ - وأَعَزُّ جاراً مِنْ فَتَى بَكْرٍ وقَدْ
نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَقِيلَةُ مِنْقَرِ[٤]

٢٧ - ذُو هِمَّةٍ صَعَدَتْ وأَصْبَحَ دُونَها
زُحَلٌ وأَوْجُ عُطَارِدٍ والمُشْتَرِي[٥]

٢٨ - مازالَ يَجْتَابُ البِلادَ مُشَمِّراً
تَشْمِيرَ لا وانٍ ولا مُتَحَيِّرِ[١]

٢٩ - حَتّى ظَنَنَّا أَنَّه في عَزْمِهِ
يَسْعَى لِيَخْرُجَ عَنْ مَدَى الإِسْكَنْدَرِ[٢]

٣٠ - رَضِيَ الخَلِيفَةُ هَدْيَهُ واخْتَارَهُ
وَحَبَاهُ بالحظِّ الجَزِيلِ الأَوْفَرِ[٣]

٣١ - لَبَّاهُ جَهْراً واصْطَفَاهُ لَهُ فَتىً
مِنْ بَيْنِ أَبْنَاءِ النَّبِيتِ وقَيْدَرِ[٤]

٣٢ - وأَمَدَّهُ بِخَزَائِنٍ لَوْ صَبَّحَتْ
ذاتَ العِمَادِ لآذَنَتْ بَتَدَعْثُرِ

٣٣ - فيها المَجَانيقُ العِظَامُ تَحُفُّها

---

(١) في "ك": ولا متبختر.

(٢) في "د": ليخرج من مدى.

(٣) هذا البيت إشارة مهمة إلى العلاقة الوثيقة بين الدولة العيونية والخلافة العبّاسية ببغداد.

(٤) أبناء النبيت: وهم بنو عمرو بن مالك بن الأوس ، بطن من الأنصار ، من قبائل اليمن (الجمهرة٤٧٠/).وفي الأصل : أبناء النبيب. وهو تصحيف . وقيدر : هو قيدار بن إسماعيل عليه السلام. ومن قيدار ونابت ابني إسماعيل نشر الله العرب. (الكامل في التاريخ /حـ١/ص١٢٥) والمعارف لابن قتيبة ٣٤/) . وفي "د ، ح": وقيذر. وفي "ك": وقدبر . وفي "ت": وقدير. وكل ذلك خطأ.

(٥) في "ك"، "ت" ، "ح": فيها المناجيق . والصواب ما جاء في الأصل ، "ب" ، "د". وفي اللسان/ مجنق : منجنيق (بفتح الميم وكسرها) ، آلة تُرمَى بها الحجارة . والجمع منجنيقات ومجانيق. وفي "ك" ، "ح" ، "ب" : يحفُّها نِفط. وفي "ب": بتستّر.

(٦) في "د"، "ح" : وقسّي أسدٍ . وهو حسن . وفي "ك ، ت ، ب ، ح" : ولا صفيح المرمر . وفي "د": المزبر وفي اللسان/ زمر : الزُّمّارة : الغِلُّ ، أو عمود من الحديد بين حلقتي الغِلّ.

(٧) في "ت": وقَصَى إليه. وشِشتر : وهي مدينة تُسْتَر ، أعظم مدينة بخوزستان . (المراصد ، ٢٦٢)وفي "د" ، "ح" : تستر.

نَـقْطٌ تَـأَجَّجُ نـارُهُ بِـتَـسَـعُّـرِ[٥]

٣٤ - وقِسِيُّ جـرْحٍ لا يَـرُدُّ نِـصَالَـهـا

زُبَـرُ الـحـديـدِ ولا صَـفـيـحُ المِـزمَـرِ[٦]

٣٥ - وقَـضَى إلـيـهِ أَنَّ حُـكْـمَكَ نـافـذٌ

مَـاضٍ بـأكْـنـافِ الـعِـراقِ وشَـشْـتَـرِ[٧]

٣٦ - فَاضْمُمْ إليكَ الجَيْشَ وانْهَضْ وافْتَتِحْ

مـا شِـئْتَ مِنْ بَـلَـدٍ وجِـدَّ وَشَـمِّـرِ

٣٧ - فَـلَكَ الـكَرامَـةُ والحِـبَـاءُ وكُلُّ مَـا

تَـسْـمُـو لَهُ مِنْ عَـسْـجَـدٍ أوعَـسْـكَـرِ[١]

٣٨ - تِـيـهي بِهِ يـا آلَ فَـضْلٍ وارْتَـقِي

فَـوْقَ الـسَّـمَـاءِ عُلاً وَبَـاهِي وافْـخَـرِي[٢]

٣٩ - فـيهِ تَـطُـولُ رَبِـيـعَـةٌ كُلَّ الـوَرَى

مِنْ مُـتْـهِمٍ أوْ مُـنْـجِـدٍ أوْ مُـغْـورِ[٣]

٤٠ - جُـزْتَ الـمَدَى وَبَـلَغْتَ يا ابْنَ مُحَمَّدٍ

أَقْـصى الـمُـنَى وَرَقـأتَ أَعْـلَى المِـنْـبـرِ[٤]

٤١ - وَجَـرَتْ أَوَامِـرُكَ الـشَّـرِيـفَـةُ في قُرَى

كِـسْـرَى وسـابُـورِ الـمَـلِـيكِ وقَـيْـصَـرِ[٥]

****

(١) في "ك" ، "ت" : فلك الكرامة والحياء. والحباء: العطاء . والعسجد: الذهب.

(٢) في "ب": ينهى به.

(٣) في "ك "، "ب" ، "ح" : فبه تطول . وهو حسن.

(٤) في "د" : أقصى المدى . وفي "ك" ، "ت" ، "د" ، "ح" : ورقيت أعلى منبر . وفي "ب" : ورقأت أعلى منبر.

(٥) في "ك" ، "ت" ، "ب" ، "ح" : .. وسابور الملوك. وفي الأصل : وقيسر.

(٣٣)

وقال أيضاً يهجو ابن الدبيثي ضامن المُكُوس بواسط وكان قد عارضه في شيء من الحديد انحدر معه من بغداد لقضاء أشغاله ، يطلب عليه مكسًا ، فكتب إليه أبياتاً يُعرّفه الأحوال وشرف البيت والنسب والفضل، ويطلب منه المسامحة عليها، فلم يجب إلى ذلك وكان قيمة الحديد بدينارين من بغداد فأخذ عليه أربعة دوانيق ، فقال فيه[١]:

١ - بِعْ واسِطاً بالنَّأْيِ والهَجْرِ
وَدَعِ المُرُورَ بِهَا إلى الحَشْرِ

٢ - أَرْضٌ يُدَبِّرُهَا ابْنُ صَابِئَةٍ
شابَتْ مَفَارِقُها على الكُفْرِ[٢]

٣ - قَلْفاءُ مِنْ نَبْطِ البَطَائحِ لَمْ
تَمْرُرْ لها الموسَى على بَظْرِ[٣]

٤ - تَلْقَى الأُيُورَ بِعُنْبُلٍ خَشْنٍ
مُتَعَثْكِلٍ يُوفِي على الشِّبْرِ

٥ - قَدْ سَدَّ واسِعَ قُبْلِها عَظْمٌ
فَجَمِيعُ ما وَلَدَتْ مِنَ الدُّبْرِ[٤]

الأَقْلفُ من الرّجال الذي لم يختن ، والأنثى قلفى. والصابئون لا يرون الاختتان. والنَّبيط : قوم ينزلون بنواحي البطائح مما بين البصرة وواسط ، وكذلك الصابئون . والبظر: هنة[٥] بين الإسكتين. وقوله «لم تمرر لها الموسى على بظر» أي لم تخفض. وخفض المرأة مثل ختان الرجل. والموسى تُذكّر وتؤنّث، قال الشاعر في التأنيث:

فإنْ تكن الموسى جرت فوق بَطْنِها
فما وُضِعَتْ إلاّ ومَصَّانُ قاعِدُ[٦]

(١) في "د" : وقال في هجاء ابن الدبيثي ، أو مما ينسب إليه.
(٢) في "ب": أرض يُديرُ بها . وفي "ت": أرض تدبّرها . وفيها : شابت معارقها.
(٣) في "د": غلفاء من.. وفي "ت" : لم تمرر بها الموسى. في "د": على بضر. وفي "ب" : على البظر.
(٤) في الأصل : قد سدّ واسع قبلها عظماً . ويمكن ذلك ، ولكنّ رفعها - كما أثبتناه من : ك ، ح ، ت - هو الأصوب . وفي د: عظئاً . وفيها فجميع ما وارت.
(٥) في الأصل : والبظر دمنة . وهو خطأ.
(٦) في الأصل ، "ب" ، "د" : .. فوق بظرها . وفي الأصل ، "ب" ، "د" : فما ولدت . وفي "ب" : إلاّ ومضّان. والصواب ما أثبتناه من : اللسان / موسى.

والأيور: واحدها أَيْر ، وهو ذكر الرجل. والعُنبل : البظر. وكذلك العنبلة . وقوله متعثكل : يعني كثير اللحم مجتمعه ، منْ تعثكل الغدق إذا كثرت عليه شماريخه واجتمع. ويوفي على الشبر: يزيد عليه.

٦ - يا ابْنَ الدُّبَيْثيِّ اللَّعين لَقَدْ
رُمْتَ المُحَالَ فَغُصْتَ في بَحْرِ[١]

رُمْت الشيء: طلبته. والمُحال: الباطل. ودُبَيْث: قرية من السواد ، نُسب اليها ، وقيل الدّبيثي.

٧ - لَكَ لِحْيَةٌ كالتّيس ما بَرِحَتْ
مِنْ بَوْله في ناطفٍ يَجْري[٢]

٨ - لَوْ قُسِّمَتْ خُصَلاً إذا حُلِقَتْ
لَكَفَتْ مَخَازي كُلِّ مُسْتَتِرِ[٣]

٩ - وَبِها إذا حاضَتْ حَليلَتُكَ الرْ
رَعْنَاءُ تَعْرِفُ أَوَّلَ الطُّهْرِ[٤]

حليلة الرجل : زوجته. والرعناء : الحمقاء . والرجل أرعن. والأرعونة: الاسترخاء. والطّهر : يعني الطهر من الحيض باستدخال شيء من لحيته ؛ لهونه عليها .

١٠ - ولَسَوفَ يَحْلِقُها أَخُو كَرَمٍ
زاكِي الأَرُومَةِ طَيِّبُ النَّجْرِ[٥]

الأَرومة (بفتح الهمزة) والنَّجر: واحد. وهو الأصل.

١١ - وهي التي غَرَّتْكَ فابْغِ لَهَا
بَيْتاً يُحَصِّنُها منَ الظَّهْرِ[٦]

غره غروراً : إذا خدعه . وقوله «بيتاً يحصّنها من الظهر» : أي اجعلها في دُبُرٍ يواريها ، لأنْ لا تُرى فتُحلق.

١٢ - واجْمَعْ حَوَالَيْها لِتَمْنَعَهَا
ما اسْطَعْتَ مِنَ مُستَحْكَمِ الجَعْرِ[٧]

---

(١) في "ت" : رمت بالمحال.
(٢) في "ت، ح" : في ناطف تجري . وهو حسن. والناطف : السائل من المائعات.
(٣) هذا البيت سقط من : "ك" ، "ت" ، "ح" . وفي "د" ، "ب" : لكفت مخازي كل مستبر.
(٤) في "ك" ، "ت" : .. تعرف أوّل الظهر.
(٥) في "ت" : ولسوف يخلفها.
(٦) في "ب" : .. يحصّنها من الطُّهر.
(٧) في "ك" ، "ت" : واجعل حواليها . وفي ك ، د، ح :.. ليمنعها . وهو حسن. وفي "د": ما استبضعت. وفي الأصل : .. من محتكم الجعر. والوزن به مضطرب . والصواب ما أثبتناه من : «ك ، ت، ب، د، ح»، والجَعْرُ : ما يبس في الدُّبر من العذِرة ، وخَرْءُ كل ذي مخلب من السباع.

١٣ - فَلَقَدْ أَتَاهَا مَا سَيَتْرُكُهَا
مَرْداءَ خَالِيَةً مِنَ الشَّعْرِ

١٤ - ولَعَلَّ ذلِكَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ
لَكَ يا لَئِيمُ ونَحْنُ لا نَدْرِي

١٥ - تُمْسِي كمَا قَدْ كُنْتَ مُحْتَرَماً
عِنْدَ الزُّنَاةِ مُعَظَّمَ القَدْرِ[1]

١٦ - يُعْطِيكَ حُكْمَكَ كُلُّ [ذي] شَبَقٍ
يَهْوَى العُلُوقَ مُضَبَّرٍ عُفْرِ[2]

الشبق: شدّة الجماع. والهوى، المحبّة. وهَوِيَه إذا أحبّه. والمضبَّر: الموثّق الخَلْق. والعُفْرُ: القويّ.

١٧ - لُقِّبْتَ جَهْلاً بالسّديدِ وَمَا
سُدِّدْتَ في نَهْيٍ ولا أَمْرِ[3]

١٨ - وَوَسَمْتَ نَفْسَكَ بالأديبِ وَفِي
أَدَبِ الحِمَارِ عَجَائِبُ الدَّهْرِ[4]

١٩ - لَوْ كُنْتَ يا نُوتِيُّ ذا أَدَبٍ
لَخَلَعْتَ عَنْكَ مَلابِسًا تُعْرِي[5]

٢٠ - يا تَيْسُ قَرْنُكَ كُلُّهُ نَقَدٌ
في النَّطْحِ لا يَقْوَى على الصَّخْرِ

النَّقْد: تقشُّر وعَيْب في القرن ، وكذلك يكون في الحافر ، قال الشاعر:

---

(١) في "ك" ، "ت" : عند الزّيادة . والصواب ما جاء في الأصل.

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل. وفي الأصل ، "ب": مضّير . وكذا في الشرح. ولم نعثر له على معنى. والصواب ما أثبتناه من : "ك" ، "ح" . وفي "ت" ، "د": مُصيّر . والضَّبْرُ : شدّة تلزيز العظام واكتناز اللحم . وفرس ضَبْر : مجتمع الخَلْق.

(٣) في "ت": لقّيت . وفي "ك" ، "ت" : بالجهل السديد.

(٤) في "د": ورسمت نفسك. وفي ك ، "ت" ، "ح" : ولقد تسمّيت الأديب . وهو حسن.

(٥) في "ت" : .. يا توتيّ . وفي "د": يا نوبيّ . والنوبيّ : نسبة إلى بلاد النّوبة في جنوب مصر. والنّوتي : الملاّح .

تَـــيْسٌ تـــيـــوس إذا يـــنـــاطـــحـــهـــا
يـــأْلَمُ قَـــرْنـــاً أرومُهُ نَـــــقَـــدُ[1]

٢١ - مَـهْلاً فَـقَـدْ نَـبَّـهْتَ لَـيْثَ شَـرًى
أَظْـفَـارُهُ ونُـيُـوبُهُ تَـفْـرِي[*]

٢٢ - مِنْ مَـعْشَرٍ لَـبِسُوا الـعُلاَ ونَشَوْا
بَـيْنَ الـصَّـوارِمِ والـقَـنَـا الـسُّمْـرِ

٢٣ - تَـخْـتَـالُ تَـحْـتَـهُمُ الجِـيـادُ إذا
رَكِـبُـوا فَـيَـسْمُـو الـطِّـرْفُ كـالـصَّـقْرِ

الاختيال : التّيه . والخُيلاء: الكِبْر . ورجل ذو خالٍ وذو مخيلة[2]: أي ذو كِبْر. والسموّ : الارتفاع والعلوّ . والطِّرف (بالكسر) الكريم من الخيل ، والكريم من الفتيان أيضاً طِرْفٌ ، وجمعه طُروف. وسُمُوُّهُ : رَفْعُه رأسَه.

٢٤ - أَهْلُ الـقِـبَـابِ الحُـمْـرِ إنْ نَـزَلُـوا
قَـفْـراً وأَهْـلُ الجـامِلِ الـدَّثْـرِ[3]

الجامل : القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه. والدثر : الكثير.

٢٥ - والـرَّاسِـيَـاتُ مِنَ الـنَّـخيلِ لَـهُمْ
وَمُـكَـرَّمَـاتُ الـبَـرِّ والـبَـحْـرِ

٢٦ - لا يَـرْهَبُ الأَيَّـامَ جَـارُهُـمُ
ونَـزِيـلُـهُمْ مِنْ مـالِـهِـمْ يُـقْـرِي

النزيل : الضيف . والنزيل : الجارُ المنازل . والقِرى : الضيافة.

٢٧ - أَنْـكَـرتَـنـي وَلَـسَـوْفَ تَـعْـرِفُـني
فَـتُـقِـرُّ أَنِّي واحِـدُ الـعَـصْـرِ

(١) في الأصل: بيس تيوس . والصواب من: اللسان / نقد.
(*) في «د» : لقد نبهت ...
(٢) في «ب» : وذو خيلة.
(٣) في الأصل ،« ك ، ت» :.. وأهل الحامل. والصواب من : «ب ، د، ح» : . وفي «ت»: فقراً. وفي «ت» : الدبر.

٢٨ – فـاذْهَبْ فِـرَاراً كَـيْفَ [شِـئْتَ] فَـمَـا
تَـنْـجُـو بـأَجْـنِـحَـةِ الـقَـطَـا الـكُـدْرِي[١]
٢٩ – قَـدْ يُـمْـهِلُ الـلـهُ الـظَّـلُـومَ إِلـى
حِـيـنٍ ويَـجْـزِي الـمـكْـرَ بـالـمَـكْـرِ[٢]

المكر: الاحتيال والخديعة. والمكر من الله تعالى : الجزاء عليه.

٣٠ – أَسْـرَفْتَ في ظُـلْمِ الـعِـبـادِ أَمَـا
لِـلْـبَـعْـثِ في نـاديكَ مِنْ ذِكْـرِ[*]

السَّرَف: هو ضد القصد.

٣١ – وأَعَـنْتَ قُـطَّـاعَ الـطَّـريقِ عَـلَى
فَـقْـرِ الـتُّـجـارِ وخَـيْـبَـةِ الـسَّـفْرِ[٣]
٣٢ – نِـصْفُ الـبَـضَـاعَـةِ حـينَ تَـظْـفَرُها
مَـكْسٌ لَـقَـدْ بـالَـغتَ في الـنُّـكْـرِ[٤]

البضاعة : ما تحمل للتجارة. والمكس: ما يأخذه العشار. والماكس: العشَّار. والمكس أيضاً: الجِبَايَة[٥] والنكر : المنكر. وكذلك النكراء. والتنكير : التغيير ، قال الشاعر:

قـد كـان عـنـدك لـلـمـعـروف مـعـرفـة
وكـان عـنـدك لـلـنـكـراءِ تـنـكـيـرُ[٦]

والمبالغة : الاستقصاء.

٣٣ – خُـنْتَ الخـلـيـفَـةَ في رَعِـيَّـتِـهِ
وَعَـصَـيْـتَـهُ في الـسِّـرِّ والجَـهْـرِ

(١) ما بين القوسين : سقط من الأصل . وفي «ت» : القطا القصر. وفي الأصل : القطا الكدر. والكُدْرِيّ : ضرب من القطا.
(٢) في «ب» : قد يهمل الله الظلوم.
(*) في «د» : فما للبرِّ ...
(٣) في «ك ، ب» : قفر التجار. وفي د: وخيبة السعر.
(٤) في الأصل: .. حين تطفرها. ولم نقف على معنى له . والصواب من : سائر النسخ.
(٥) في الأصل:الجبّانة . وفي «د» : الخيانة . وهذا وذاك خطأ.
(٦) في الأصل: للمعروف معروفة . والصواب من : اللسان/نكر.

٣٤ - وتَـنَـاقَـلَتْ أَيْـدي الـرِّكـابِ بِـمَـا
أَحْـدَثْتَ في أَيّـامِهِ الـنُّـكْـرِ[1]

٣٥ - فَلَـيـرْمِـيَـنَّكَ بَـعْضَ أَسْـهُـمِـهِ
فَـيَـبُلُّ مِـنْكَ بِـثُـغْـرَةِ الـنَّـحْـرِ[2]

بَلّ به: إذا ظفر به واستمكنه . والثُّغرة (بالضم) النقرة التي بين الترقوتين.

٣٦ - ارْدُدْ عَـلَـيَّ بلاَ مُـرَاجَـعَـةٍ
مـا خَـانَـني في نَـظْـمِهِ فِـكْـرِي[3]

المراجعة ههنا : معاودة القول. وما : بمعنى الذي . يعني الأبيات التي كتبها إليه.

٣٧ - تُـدْعَى الـسَّدِيـدَ ومـا الـسَّدَادُ بِأَنْ
تُـسْـتَـنْـكَحَ الحَـسْـنَـا بِلا مَـهْـرِ[4]

٣٨ - لَكَ مُـؤْنَـةُ الـعُـمُـدِ الخِـبَـاتِ وقَـدْ
وُزِنَتْ ، فَـهَلْ لَكَ مُـؤْنَـةُ الـشّـعْـرِ؟[5]

المؤونة عند أهل العراق : ما يأخذُه العشّار. يقول : إنما لك المكس على الحديد ، وقد صار إليك ، وليس لك على الشعر مكس ، فتلزم الأبيات التي كتبتُها إليك.

٣٩ - وكَّـلْتَ عُـثْـمـانـاً فَـوَافَـقَـنِـي
فـيـهـا وشَـايَـعَهُ أبـو بَـكْـرِ[6]

عثمان : بعض غلمانه ، وكذلك أبو بكر . وموافقته : ملازمته في طلب الشعر.

---

(١) في الأصل: في أيامه النكر. وهذا يوقع الشاعر في الإيطاء. لكن رواية «ب ، ح» : في أيامه الذُّكْر. وهي رواية حسنة جداً. ويعني بها : في أيامه الصعبة الشديدة. ، ويوم مذَكّر: إذا وصف بالشدّة والصعوبة وكثرة القتل. (اللسان/ ذكر).

(٢) في «ك» : فلنرينّك. وفي «ت» : فلنرمينك . وفي «ك» : فتبل. وفي «ح» : فتبلُّ .

(٣) في «ك» : ما خانني في نظمه نكري.

(٤) في «ك»:.. وما السديد بأن : تستنكح العذرا..

(٥) في «د ، ح» : العمد الخباث . والخبات : المتواضعة . وفي «ك» : العمد الجناب. وهو خطأ . وفي «ت»: بل مؤنة.

٤٠ - حـتّى خَـرَجْتَ عـلى حِـسَابِـهِـمـا
مِـمّـا جَـلَـبْتُ بِـراحَـةٍ صِـفْـرِ[١]
٤١ - قَـدْ قُـلْتُ حـينَ رأَيتُ فِـعْـلَـهُـمَـا
ويـهـاً فـهـذا بَـيْـضَـةُ الـعُـقْـرِ

صفر: فارغة . ويهاً : كلمة تقال عند الإغراء بالشيء ، وهو تحريض كما يقول : دونك يا فلان. وبيضة العقر : هي بيضة الديك ؛ لأنه لا يبيض في عمره غيرها . والعُقْرُ : مهر المرأة إذا وُطِئت على شبهة. وقيل : سميت بيضة الديك بيضة العقر بذلك ؛ لأنَّ عُذْرَةَ الجارية تُختبر بها ، وهي بيضة إلى الطول.

٤٢ - لا أَخْـلَفَ الـرَّحْـمنُ مـالَ فَـتـىً
يـأْتـيـكُمُ فَـيَـبـيعُ أوْ يَـشْـري
٤٣ - هـذا جَـزَاءُ الـنَّـظْمِ فِـيكَ وقَـدْ
يُـجْـزَى الـضُّـراطَ مُـقَـبِّلُ الحِـجْـرِ[٢]
٤٤ - قَـابَـلْـتَـهـا إذْ أُنْـشِـدَتْ بِـرِضـاً
وعَـقَـقْـتَـهـا فَـوَقَـعْتَ عَنْ خُـبْـرِ[٣]
٤٥ - والـعُـذْرُ لي في مـا هَـذَيْتُ بِـهِ
إنْ كـانَتِ الحُـمَّى مِنَ الـعُـذْرِ[٤]
٤٦ - أَلاَ فَـمِـثْـلُكَ لا أَجُـودُ لَـهُ
بـالمَـدْحِ في نَـظْمٍ ولا نَـثْـرِ[٥]

يقول : إنّ الأبيات التي طلبتُ بها مسامحتك قلتها وأنا محموم. والمحموم يعزُب

(١) في "ح" : صَفْر.
(٢) يعني أنّ ما نظمه فيه لم يحظ منه بطائل . وفي "ت" : الصراط.
(٣) في "د": فوقعت في خبر.
(٤) في "ت" : والعذر فيما هذيت به.
(٥) في الأصل : .. في نظم ولا شعر. والصواب من : سائر النسخ.

عنه فكره مراراً، ولو يكون معي فكري ذلك الوقت ، لم أرض أنْ أكاتبك ، وأستنزلك عن هذا المقدار ، لصغر مقدارك، ومقدار ما تطلب عندي، فأنا معذور لأجل الحُمَّى التي كانت في جسدي.

٤٧ - هِيَ سَبْعَةٌ تَأْتِيكَ سَبْعَ مائِي
تُنْسِيكَهَا والحَصْدُ لِلْبَذْرِ(*)

٤٨ - عَنْ كُلِّ بَيْتٍ صادِرٍ مِائَةٌ
وجَزَاءُ مِثْلِي لَيْسَ بالنَّزرِ

أراد بالسبعة : السبعة الأبيات التي كتبها ، ويقول : إني أهجوك بمكان السبعة بسبعمائة بيت، عن كلّ بيت مائة بيت. ويقال : سبع مائين وسبع مائِي ، مثل[1] ما قال الشاعر:

وَمَا زوّدوني غير سحق عمامة
وخمس مائِي فيها قسيٌّ وزائفُ

وقوله «والحصد للبذر» إنَّ ما يبذر يحصد ، أي ما تفعل تُجازى به ، إنْ خيراً فخيرٌ، وإنْ شرّاً فشرٌّ[2].

٤٩ - فاصْبِرْ لَهَا يا نَذْلُ لا كَرَمَاً
فالكَلْبُ يُجْزَى القَتْلَ بالعَقْرِ

****

(*) في «د» : ... في البذر .

(١) في الأصل : مثل مع قال.

(٢) في الأصل : إنما يبذر . وفيه : إن خيراً فخيراً ، وإن شرٌّ فشرّ. وما أثبتناه أرجح الوجوه.

(٣٤)

وقــال في الأمـير أبي سِنَان ، ويُكَنَّى أيضًا بـأبي القاسـم مسعود بن محمد بن علـي بن عبدالله بن علي:[(١)]

١ – لا عِـزَّ إلاَّ بَــحَــدِّ الــصَّـارمِ الــذَّكَــرِ
وَضَرْبِكَ الـصِّيدَ بَـيْنَ الـهامِ والـقَصَرِ[(٢)]

٢ – وَقَوْدِكَ الخَيْلَ تَـمْضي في أَعِـنَّـتِـهَا
بِـعـاجِلِ الـعَـزْمِ أُولاهَـا عن الخَـبَــرِ[(٣)]

٣ – وبـالـطِّوالِ الـرُّدَيْـنـيَّـاتِ يُـدْرَكُ مـا
فَوْقَ الـمُنَى لا بِطُولِ الذَّيْلِ والشَّعَرِ[(٤)]

٤ – يـا طـالبَ المَـجْدِ لا يَـنْـفَكُّ مُجْـتَـهِداً
هَــوِّنْ عَـلَــيكَ فَـكَمْ وِرْدٌ بلا صَـدَرِ[(٥)]

٥ – فَـقَـدْ شَـأَكَ إلى العَـلْـيـا فَـأَحْـرَزَهَـا
أبـو سِـنَـانٍ جَـمـيلُ الـذِّكْرِ والـسِّـيَـرِ[(٦)]

٦ – الـسَّالِبُ الْـمَـلِكَ الجَـبَّارَ مُـهْـجَـتَـهُ
والـطَّاعِنُ الخَـيْـلَ فـي الَّـلبَّـاتِ والـثُّغَرِ[(٧)]

٧ – والـمُمْطِرُ الجودَ مِنْ أَثْـنـاءِ راحَتِـهِ
فَـيْـضـاً إذا ضَـنَّتِ الأَنْـواءُ بـالـمَـطَرِ[(٨)]

---

(١) هذه القصيدة سقطت من : "ك ، ت ، ب". وقد احتفظ بها كل من : الأصل ، "د". وعن الأخيرة أخذت : "ح" . وهذه المقدمة انفرد بها الأصل. وفي "د": وقال الأجل لا مَنْ مرَّ ذكره في مديح الأمير أبي سنان . وجاء في هامش "ح" أن هذه المقدمة تدعو إلى الشك والحذر في نسبة هذه القصيدة إلى ابن المقرَّب. ونحن لا نرى ذلك ؛ لأنّ قوله " لا من مرّ ذكره". يعني بذلك المهجوّ "ابن الدبيثي" ، وهذا القول لم يرد في مقدمة الأصل. ناهيك عن أنّ القصيدة تحمل سمات شعر الشاعر : لغة ، وتصويراً ، وإيقاعاً.

(٢) القصرة: أصل العنق.

(٣) في الأصل : وقودك الخيل تمظي . وفي "د ، ح" : يعاجل العزم.

(٤) في "د ، ح" : .. تُدرك . وهو حسن . الرديني : نسبة إلى امرأة اسمها ردينة اشتهرت بصنعها وتقويمها .

(٥) في "د ، ح" : .. فكم ورد ولا صدر.

(٦) في "د ، ح" : فكم شأى شاءٍ العليا. والشأو : الشوط. وشاءاه : سابَقَهُ.

(٧) الَّلبات : مفردها الَّلبَّةُ ، وهي موضع القلادة من العنق . والثُّغَر : مفردها ثُغْرةَ ، وهي نُقْرة النحر .

٨ - والعابدُ الزّاهدُ الصَّوَّامُ إنْ حَمِيَتْ
هَوَاجِرُ الصَّيْفِ والقَوَّامُ بالسَّحَرِ
٩ - والمُظْهِرُ الحقَّ لا يَبْغِي به عِوَضاً
إذْ كانَ طالِبُهُ يَغْدُو على خَطَرِ
١٠ - والطَّاهِرُ العِرْضِ مِنْ عَيْبٍ ومِنْ دَنَسٍ
والسَّالِمُ العُودَ مِنْ وَصْمٍ ومِنْ خَوَرِ[1]
١١ - ذِكْرُ المَظَالِمِ والآثامِ إنْ ذُكِرَتْ
لَدَيْهِ والبُخْلُ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ
١٢ - يا طالِبَ الرِّزْقِ في حِلٍّ ومُرْتَحَلٍ
يَمِّمْهُ تَرْضَ عَنِ الأَيَّامِ والقَدَرِ
١٣ - بَعِيدُهُ لِذَوِي الآمَالِ مُتَّدَعٌ
كَجَنَّةِ الخُلْدِ لا تَخْلُو مِنَ الثَّمَرِ[2]
١٤ - فَكُلُّ حَيٍّ مِنَ الأَحْيَاءِ يَعْرِفُهُ
يَدْعُوهُ بِالمَلِكِ الوَهَّابِ لِلبِدَرِ[3]
١٥ - وَيَا مَضِيماً أَمَضَّ الضَّيْمُ مُهْجَتَهُ
انْزِلْ بِسَاحَتِهِ تَنْزِلْ على الظَّفَرِ
١٦ - واصْفَعْ بِنَعْلِكَ رَأْسَ الدَّهْرِ واسْطُ على
أَحْداثِهِ سَطْوَ ضِرْغَامٍ على حُمُرِ[4]
١٧ - ولا تَخَفْ عِنْدَهَا مِنْ بَأْسِ صَوْلَتِهِ
فَلَيْسَ يَمْلِكُ مِنْ نَفْعٍ ولا ضَرَرِ[5]

---

(١) الخور : الضعف .

(٢) قوله : " بعيده لذوي الآمال متدّع " أي أنّه أمل البعيد عنه ، كما أنه "بالضرورة " أمل القريب منه . وربما قصد أنّه إذا وعد بشئ - وإن كان بعيداً زمناً أو مكاناً - فهو قريب متحقق . والمتدّع : المستقر .

(٣) البِدَرُ : جمع البَدْرَة ، وهو كيس في مقدار من المال يُتعامل به ، ويُقدّم في العطايا . ويختلف باختلاف العهود.

(٤) الضرغام : الأسد .

١٨ - فَكَمْ أَجَارَ عـلى الأَيَّـامِ ذَا مَـضَـضٍ

يَبيتُ يَلْصقُ مِنْهُ الصَّدْرَ بالعَفَرِ [١]

١٩ - وكَمْ أَغَاثَ امـرأً أَضْـحَى ومُنْـيَـتُهُ

مَـوْتٌ يُـؤَدِّي إلى الـفِـرْدَوْسِ أو سَـقَـرِ

٢٠ - وكَمْ مَشَى الخَيْزَلَى في ظلِّ دَوْلَتِهِ

مَنْ كانَ يَنْسَابُ كالعِلَّوْصِ في الخَمَرِ[٢]

٢١ - يا بْنَ الأُولَى شَيَّدُوا بُنْيَانَ مَجْدِهِمُ

بالجُودِ والبَأْسِ لا الآجُرِّ والمَدَرِ[٣]

٢٢ - نَمَاكَ لِلْمَجْدِ آباءٌ أَقَرَّ لَهُمْ

بالفَضْلِ مَنْ كانَ ذَا سَمْعٍ وذَا بَصَرِ

٢٣ - قَوْمٌ إذَا سارت الأَنْبَاءَ أو كُتِبَتْ

صَحَائِفُ المَجْدِ كانُوا أَوَّلَ السَّطَرِ[٤]

٢٤ - و إنْ هُمُ كَتَبُوا مَجْداً بِسُمْرِهِمُ

فَخَطُّهُمْ بِمِدَادٍ مِنْ دَمٍ هَدَرِ [٥]

٢٥ - و الشَّارِبُونَ جِمَامَ الماءِ صافيةً

ويَشْرَبُ النَّاسُ مِنْ طِينٍ ومِنْ كَدَرِ[٦]

٢٦ - والموقِدُونَ إذا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ

نارَ القِرى تَحْتَ هامِي القَطْرِ بالقِطرِ[٧]

٢٧ - أُعِيذُ مَجْدَك مِنْ عَيْنِ الكَمَالِ فَقَد

أَرَاهُ في التَّمِّ يَحْكي هالَةَ القَمَرِ[٨]

---

(١) قوله : يلصق منه الصدر بالعفر. كناية عن شدّة فقره وحاجته .

(٢) الخيزلي : خزلت المرأة في مشيتها : تثاقلت وتبخترت . والعِلَّوص : الذئب . وفي الأصل : في الحُمُر .وهذا يوقع الشاعر في الإيطاء . والصواب ما أثبتناه من : "د ، ح" . والخَمَر : ما وارى الشيء من شجر أو بناء أو جبل أو نحوه . وفي "ح" : في الخُمُر . وهو حسن . أخمرت المرأة ، كان لها خُمُرٌ .

(٣) المدر : الطين اللَّزج المتماسك .

(٤) في "د ، ح" : قوم إذا كانت الأنباء .

(٥) السمر : الرماح . من دمٍ هَدَر : أي مستباح ، لا دية له ، ولا قصاص عليه .

(٦) لا يخفى ما بين هذا البيت وقول عمرو بن كلثوم من صلة ، حيث يقول :

وأَنّا الشَّاربون الماءَ صَفْواً ويشربُ غيرنا كدراً وطينا . (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات / ٤١٩)

(٧) في "د ، ح" : نار الوغى . وهو خطأ .وفي الأصل : هام القطر .وصوابه من "د ، ح" . والقَطْر :المطر . والقِطر : النحاس.

(٨) في "د ، ح" : أعيذ مجدك من عين الجمال . وهو حسن .

٢٨ - جَمَعْتَ شَمْلَ الـمَعَالِي بَعْدَ تَفْرِقَةٍ

وصُـنْتَ وَجْهَ الـعُلاَ مِنْ ذلكَ الـقَـتَـرِ [١]

٢٩ - أَطْفَأْتَ نـاراً تَـغَشَّى الأَرْضَ لاهِـبُـها

لَــوْلاكَ لَمْ تُـبْقِ مِـنْ شـيءٍ ولـمْ تَـذَرِ [٢]

٣٠ - فَأَصْبَـحَتْ كُلُّ أَرْضٍ خـافَ سـاكِنُهَا

تَقُـولُ دَعْنِي وَسِـرْ قَصْداً إلـى هَـجَـرِ [٣]

٣١ - واجْعَلْ بِهَا دارَ سُكْنَى تَسْتَقِرُّ بِـهَا

عَـمَّـا يُـرِيـبُكَ مِنْ خَـوْفٍ ومِنْ ذُعُـرِ [٤]

٣٢ - مَـتَى تَـحُلّ بِـهـا تَـحْلُلْ لَـدَى مَـلِكٍ

بـالـزُّهْـدِ مُشْـتَـمِلٍ بـالـعَـدْلِ مُـتَّـزِرِ [٥]

٣٣ - تَـنَـامُ أَمْـنَـاً رعـايـاهُ ومُـقْـلَـتُهُ

وقَـلْـبُـهُ أَبَـداً فـي غـايـةِ الـسَّـهَـرِ

٣٤ - يَـرَى الـبَـلِـيَّـةَ أَنْ تَـغْـدُو رَعِـيَّـتُهُ

وأَنْ تَـرُوحَ بِـنَـادِيهِ عـلـى حَـذَرِ [٦]

٣٥ - لا يَـرْهَبُ الـرَّيْمَ مَنْ أَمْسى بِـعَقْوَتِهِ

و لا يَـمُـرُّ عـلـيْهِ سـابِحُ الـبَـقَـرِ [٧]

٣٦ - ولا يُـرَوَّعُ ذو وَفْـرٍ يُـجَـاوِرُهُ

بِـنَـكْـبَـةٍ مِـنْ مُـقِـيـمٍ أَوْ أَخِي سَـفَـرِ [٨]

---

(١) القَتَرة : شِبْه دخانٍ يغشى الوجه من كرْبٍ او هَوْل .

(٢) في "د ، ح" : أطفأت ناراً يُغَشّي ...

(٣) في الأصل : يقول دَعْني . وصوابه من "ح ، د" .

(٤) في "د ، ح" : واجعل بها دار سَكَنٍ .

(٥) في "د ، ح" : ... بالعدل متّزر . وفي الأصل موتزر .

(٦) في الأصل : ...أن تعدو رعيته . وصوابه من : "د ، ح" . وفي الأصل : أو أن ترح . وصوابه من : "د ، ح" .

(٧) الرَّيم : البراحُ ، والتباعد ، وآخر النهار إلى اختلاط الظلمة . وفي "د ، ح" : ولا يمنّ عليه . ولم نتبين مقصود الشاعر من الروايتين . ولعله يعني برواية الأصل أنّ أرض الممدوح آمنة من اللصوص . والله أعلم . والعقوة : المحلّة.

(٨) في الأصل : ولا يُرَوَّع ذا .

٣٧ - لكنْ يَرُوعُ العِدَى مِنْهُ بِذِي لَجَبٍ
كالّليلِ تَلْمَعُ فيهِ البِيضُ بالغَدَرِ[(١)]

٣٨ - الطّعْنُ مِنْهُ كأَفْواهِ المَزَادِ إذَا
عَطَّتْ وطَعْنُ العِدَى كالوَخْزِ بالإبَرِ[(٢)]

٣٩ - يا أَيُّها المَلِكُ النَّدْبُ الذي عُرِفَتْ
لَهُ المناقِبُ في بَدْوٍ وفي حَضَرِ

٤٠ - يا زينَةَ المُلْكِ يا تاجَ المُلُوكِ ويَا
فَخْرَ المَمالِكِ بَلْ يا غُرَّةَ الغُرَرِ

٤١ - أَنْتَ الصَّئُولُ بلا خَتْلٍ ولا دَهَشٍ
أَنْتَ القَئُولُ بلا عِيٍّ ولا حَصَرِ[(٣)]

٤٢ - أَنْتَ الوَلِيُّ بلا خَوْفٍ ولا رَهَبٍ
أَنْتَ السَّخِيُّ بلا مَنٍّ ولا كَدَرِ

٤٣ - باللهِ أُقسِمُ لا مُسْتَثْنِياً أَبَداً
لَولاكَ لمْ يَبْقَ لِلْعَلْياءِ مِنْ وَزَرِ[(٤)]

٤٤ - فَلاَ خَلَتْ باحَةُ البحرينِ مِنْكَ ولا
زَالَتْ عِداتُكَ طُولَ الدَّهْرِ في قِصَرِ[(٥)]

٤٥ - وعِشْتَ في عِزَّةٍ قَعْسَاءَ نائِيةٍ
مِنَ الحوادِثِ والآفاتِ والغِيَرِ[(٦)]

****

(١) في الأصل : تلمع فيه البيص بالعدر . ولم نعثر له على معنى . وصوابه من : "د ، ح" . والغدر : كلّ موضع صعب كثير الحجارة .

(٢) في "د ، ح" : .. إذا غُصّت . وما جاء في الأصل أصوب . وعَطّ الثوب عَطّاً : شقّه طولاً أو عرضاً . وعطّ فلاناً إلى الأرض : صرعه وغلبه .

(٣) خَتَلَه خَتْلاً : خَدَعه عن غفلة . ودَهِشَ دَهَشاً : تحيّر . وذهب عقله من وَلَهٍ أو فزع . والعِيّ والحصر : ضد البلاغة والفصاحة . وفي «د ، ح » : بلا خيلٍ .

(٤) الوزر : الجبلُ المنيع ، والملجأ والمعتصم .

(٥) في الأصل : ...في حصر . وفي هذه الرواية إيطاء ، لذا أخذنا برواية : "د ، ح" ، وفيهما : ولا خلت ..

(٦) في الأصل : ... والعير . وصوابه من : "د ، ح" . والغير : أحوال الدهر وأحداثه المتغيّرة .وعزّة قعساء : ممتنعة ثابتة .

(٣٥)

وقـــال في غــرض له: [١]

١ - مـاذا بَـنَــا فـي طِلاَبِ الـعِـزِّ نَـنْـتَـظِـرُ
بِــأَيِّ عُــذْرٍ إلـى الـعَـلْـيــاءِ نَـعْـتَـذِرُ [٢]

العزّ على وجوهٍ : أحدها بمعنى الغلبة والقهر ، يُقال : مَنْ عزَّ بَزَّ .أي من غَلَبَ سلَبَ . يقول: عَزَّ يعُزُّ (بضم العين) . والثاني بمعنى نفاسة القدر . والعزيز هو الذي لا يعادله شيء، ولا له مثل . والثالث بمعنى الشدّة والقوّة ، يقول : منه عَزَّ (بفتح العين) من يَعِزُّ ، وجمع العزيز عِزَازٌ ، وأَعِزَّةٌ ، وأَعِزَّاء . وانتظرتُ فلاناً : أي ارتقبتُه . والانتظار : التمكث . وانتظرتُه : أي استمهلتُه. والعلياء : الشرف والرفعة .

٢ - لا الــزَّنْــدُ كـابٍ ولا الآبـاءُ مُــقْــرِفَـةٌ
وَلاَ بِــبَــاعِك عَنْ بــاعِ الـــعُلاَ قِــصَــرُ

الزَّند : هو العود الذي تُقدح به النار ، وهو الأعلى ، والزّندة السفلى ، فإذا اجتمعا قيل زندان ، ولم يقل زندتان وكبا الزّند : إذا لم يخرج ناراً . تقول لمن أعانك [٣]: وَرَتْ بك زنادي. والجمع زناد وأزناد . والإقراف من قِبَل الأب . والهجنة من قِبَل الأم . والمقرف : هو الذي أمّه أشرف من أبيه . وقرفتُ [٤]الرجل : عبتُه . والباع : قدر مَدِّ اليدين . والباع : الشرف ، والكرم ، والعُلا (بالضم): الشرف ، وكذلك العَلاء (بالمدّ والفتح) .

٣ - لا عَـزَّ قَـوْمُكَ كَمْ هـذا الـخُـمُـولُ وَكَمْ
تَـرْعَى الــمُـنَى حَـيْثُ لا مــاءٌ ولا شَـجَـرُ

قوم الرجل : رهطه وقبيلته . والمُنَى : جمع أمنية . والأمنية واحدة الأماني ، وتمنّيت الشئ ، ومنَّيت به غيري تمنيةً . وأمّا قولهم : فلان يتمنّى الأحاديث ، أي يفتعلها ، فمقلوب من المَيْن [٥]، وهو الكذب .

---

(١) في "ح ، د" : وقال أيضاً . والقصيدة ساقطة كلها من : "ب" .

(٢) في "ك" : تنتظر . وفي "ت" : ينتظر . وفي "ك" : تعتذر . وفي "ت" : يعتذر .

(٣) في الأصل : تقول لمن أعابك . وصوابه من : اللسان / زند .

(٤) في الأصل : قرف الرجل عبته .

(٥) في الأصل : فمقلوب من المنن. وصوابه من : اللسان / منى .

٤ - فاطْلُبْ لِنَفْسكَ عَنْ دارِ القِلَى بَدَلاً
إنْ جَنَّةُ الخُلْدِ فاتَتْ لَمْ تَفُتْ سَقَرُ

القِلى : البُغض ، فإنْ فَتَحْتَ القاف مدَدْتَ ،تقول قَلاهُ يَقْلِيه ويَقْلاه ، قال الشاعر :
أَيّام أُمِّ الغَمْرِ لا نَقْلاها .[1] ويقلي : يبغض ، قال الشاعر :
أسيئي بِنَا أو أَحْسِني لا مَلُولَةٌ
لدينا ولا مَقْلِيّةٌ إنْ تقلَّتِ [2]

والخلد : البقاء . وسقر : من أسماء النار .

٥ - أمَا عَلِمْتَ بِأَنَّ العَجْزَ مَجْلَبَةٌ
لِلذُّلِّ والقُلِّ ما لَمْ يَغْلِبِ القَدَرُ [3]

العجز : الضعف والكسل . والذل : ضد العزّ . يقال : رجل ذليل : بَيِّنُ الذُّلّ والذّلّة ، والمذَلّة ، والذِّلُّ (بالكسر) : اللّين ، وهو ضد الصعوبة ، يقال : دابّة ذلول . والقُلّ والقِلَّة ، يقال ما لَهُ قُلٌ ولا كُثْرٌ . ومجلبة : أي تجلب الذُّلّ والقُلّ . والقدر : ما يقدره الله ويقضيه.

٦ - ولَيْسَ تَدْفَعُ عَنْ حَيٍّ مَنِيَّتَهُ
إذَا أَتَتْ عُوَذُ الرّاقِي ولا النُّشُرُ [4]

المنيّة : الموت ، لأنّها مقدّرة من مَنَى لَهُ الماني ، أي قدَّر . والعُوَذ : جمع عُوذَة ، والعوذة. والمعَاذَة ، والتَّعْوِيذ بمعنى [واحد][5] ومُعَوَّذُ الفرس : موضع القلادة ، لأنّها تُعلّق فيه . وأما قولهم : «معاذ الله» فالمعنى[6] أعوذ بالله ، جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل ، لأنه مصدر ، وإنْ [7] كان غير مستعمل ، مثل سبحان . والنُّشُر : جمع نَشْرة ، وهي كالتعويذة والرّقية . والتنشير: من النّشرة . وفي الحديث « فلعلّ طَبّاً أَصابه» أي سحراً ، ثم نَشَّره بِقُلْ أعوذُ بربّ الناس ، أي رقاه ، وكذلك إذا كتب له النُّشرة ، والنّشرة أيضاً السحر[8].

---

(١) في الأصل : أيام أمّ العمّ لا يقلاها . وصوابه من : اللسان / قلو .
(٢) في الأصل : لا ملومة . وصوابه من : اللسان / قلو .
(٣) في "ك" : .. ما لم يبلغ القدر . وفي الأصل : .. بأنّ العجر مقلبة . وصوابه من شرح البيت ، "ك ، ت ، د ، ح".
(٤) في "د" : وليس يدفع . وفي الأصل : ولا البشر . . وصوابه من شرح البيت ، "ت" ، "د" . وهذا البيت يذكرنا بقول الشاعر أبي ذويب الهذلي : وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع (ديوان الهذليين / ج ٣ / ص ٣) .
(٥) ما بين القوسين زيادة من : "د" .
(٦) في الأصل : فمعنى .
(٧) في الأصل : فإن كان .

٧ - ولا يُجَلِّي الهُمُومَ الطّارقاتِ سِوَى
نَصِّ النّجائبِ والرَّوْحَاتُ والبُكَرُ [(١)]

يجلّي الهموم : أي يكشف . والهموم : الأحزان ، واحدها همٌّ . والطارق : الآتي ليلاً، يقال : طَرَقَ طُرُوقاً : أي أتى ليلاً . ومنْه سُمّي النجم الطارق ، وهو كوكب الصبح . ونجائب الإبل : كِرامُها . والنَّصُّ : استخراج أقصى ما عند الناقة من السير . والنّص : السير الشديد الغاية في الشدّة . ونصّ كلّ شيء : منتهاه . ومن هذا يقال : نصَصْتُ الشيء ، أي رفعتُه . وأما قولهم : نصصتُ الشيء ، فالمعنى [(٢)] حرّكْتُهُ ومنه حديث أبي بكر حين دخل عمر عليه ، وهو ينصنص لسانه ، ويقول : هذا الذي أوردني الموارد[(٣)].
والروحات : جمع روحة .

٨ - والذِّكْرُ يُحْيِيهِ إِمَّا وابِلٌ غَدِقٌ
مِنَ النَّوالِ وإِمَّا صارِمٌ ذَكَرُ [(٤)]

الوابل : المطر الشديد . والغدق : الكثير . والنوال : العطاء . والذّكر من الحديد : خلاف الأنيث . والصارم القاطع .

٩ - واحَسْرَتَا لِتَقَضِّي العُمْرِ في نَفَرٍ
هُمُ الشَّياطِينُ لولا النُّطْقُ والصُّوَرُ

الحسرة : أشدّ التلهف على الشيء الفائت ، ورجل مُحسَّر : أي مُؤْذَى . وفي الحديث : «أصحابه مُحسَّرون» أي مُحَقَّرون . والشياطين جمع شيطان ، وهو المتمرّد العاتي من الجنّ ، والإنس ، والدواب . قال جرير[(*)] :

أَيّامَ يَدْعونني الشيطانَ من غَزَلي
وكُنَّ يَهْوينني إذْ كُنْتُ شيطانا

وأمّا قوله تعالى : «طلعُها كأنّه رؤوس الشياطين»[(٥)] ففيه ثلاثة أوجه : أحدها أَنَّ العرب تسمّي الحيّة شيطاناً ، وهو ذو العُرف قبيح الوجه . والثاني أَنَّه يشبّه طلعها برؤوس الشياطين في القبح ، لأنّها موصوفة به . والثالث أنّه نبت قبيح يسمّى رؤوس الشياطين .

(١) في "ك" : نصّ النجائب . وفي "ت" : في الروحات .
(٢) في الأصل : فمنعني .
(٣) وفي الأصل : المواد .
(٤) في "د" : بين البيتين (٨، ٩) تقديم وتأخير .
(*) رواية البيت في ديوانه/٥٩٧ : أزْمان يدعونني... والشاعر تقدّم ذكره.
(٥) آية ٦٥ سورة الصافات .

١٠ - لا يَـرْفَـعُـونَ إذا عَـزُّوا بِـمَـكْـرُمَـةٍ
رَأْسَـاً ولا يُـحْـسِـنُـونَ الـعَـفْـوَ إنْ قَـدِروا

العفو : ترك العقوبة على الذنب . ورجل عَفُوٌّ على فعولٌ . والمكرمة : الفضيلة .

١١ - يَــوَدُّ جَـــارُهُمُ الأَدْنَى بِـــأَنَّـــهُمُ
أَضْـحَـوْا ومـــا مِـنْـهُمُ عَـيْـنٌ ولا أَثَـرُ

عين النفس : نفسه . يُقال : هو هو عَيْناً ، وهو هو بعَينه ، وفي المثل «إنّ الجوادَ عَيْنُهُ فِرارُه»(*) [ويقال][(١)] ولا أطلب أثراً بعد عينٍ ، أي بعد معاينة .

١٢ - بُـلِـيتُ مِـنْـهمْ بِـأَجلافٍ سَـوَاسِـيَـةٍ
قَدْ صَـعَّـدُوا بِـزَمَـامِ الـلُّـؤْمِ وانْـحَدَرُوا (**)

بُليت : من الابتلاء . والأجلاف : واحدها جلف ، وهو الجافي . وسواسيّة مثل ثمانيَّة. أي أشباه في اللُّؤْم والخسَّة . واللُّؤْم : هو الشُّحّ ودناءة الأصل . وقوله : «صعّدوا بزمام اللُّؤْم وانحدروا » مَثَلٌ ضربه .

١٣ - خُزْرِ الـعُيُونِ إِذَا أَبْصَـارُهُمْ نَظَرَتْ
شَـخْـصِي فلا زالَ عَـنْـهـــا ذلكَ الـخَـزَرُ

الخَزَرْ : ضيق العين وصغرها ، وتخازَرَ الرجل ، كقولك تعامى وتجاهل ، قال الشاعر : *إذا تخازَرْتُ وما بي من خَزَرٍ والآخر* : [(٢)] هو الذي ينظر بمؤخّر عينه ، مما يلي الصدغ . والشخص : سواء العين وغيره يراه من بعيد ، ورجل شخيص : أي جسيم ، وشَخَصَ (بالفتح) شخوصاً : أي ارتفع . وقوله «فلا زال عنها ذلك الخَزَرُ» دعاء عليهم بالحَوَلِ ، ويحتمل أنه يريد الدعاء عليهم بدوام الضعف ، والعجز ، وقبح المنظر ، ويريد الدّعاء لنفسه بدوام النّعمة والفضل الذي لأجله حسدوه ، فصار نظرهم إليه كذلك .

١٤ - وغَـيْـرُ مُـعْـنِـتِـهِمْ لَـوْمـاً فَـأَظْـلَـمُـهُمْ
الـشَّـمْسُ يَـزْوَرُّ عَنْ إدْراكـهـا الـبَـصَـرُ [(٣)]

(*) انظر : فوائد الخرائد في الأمثال ٢٩ ، ومجمع الأمثال ١/٩.

(١) ما بين القوسين زيادة من : اللسان / عين .

(**) في "د": بُليت منهم بأخلاف.

(٢) يعني : والمعنى الآخر غير ضيق العين وصغرها .

(٣) في الأصل : وغير متبعهم . وهو ممكن ، لكنّ ما أثبتناه من : "ك ، ح" هو الأصوب . وفي ت : وغير معتبهم . وهو حسن أيضاً . وفيها : الشمس تزورّ . وفي "د": وغير متبعهم.

أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، وفي المثل : «من استرعى الذئب فقد ظلم» ، ويقال: «مَنْ أشبَهَ أَبَاه فما ظَلَم » (*). والظُّلامة : اسم ما أخذ الظالم . والازورار : الانعدال عن الشي والانحراف . والبصر : حاسة الرؤية . والبصر في غير هذا : العلِم . وبَصُرْتُ بالشيء علمتُه ، قال تعالى : «بَصُرْتُ بما لم يُبْصِرُوا به» (1) وأبصرت الشيء: رأيتُه .

١٥ - لَهُمْ سِهَامٌ بِظَهْرِ الغَيْبِ نافِذَةٌ
لَمْ تُكْسَ رِيشاً ولَمْ يَنْبِضْ لها وَتَرُ(2)

السهام هنا : كناية عن السعايات والنمائم . وقوله : «بظهر الغيب» أي بحيث لا يراهم مَنْ يسعَوْن به . والغيب : ما اطمأنّ من الأرض ، وستر النازل به ، والغيب أيضاً كل ما غاب عنك، ويقول : وقعنا في غيبةٍ وغيابةٍ أي هبطةٍ ، وغيابة الجُبّ : قعره ، سُمّي من ذلك . وأنبضتُ الوتر ، وأنبضتُ بالوتر : أي جذبتُهُ ، ثمّ أرخيتُه لِيرَنّ . وفي المثل : «وإنباض بغير توتير».

١٦ - كمْ غادَرَتْ مِنْ فَتًى حُلْوٍ شَمَائِلُه
يُمْسِي وحَشْوُ حَشَاهُ الخوْفُ والحَذَرُ (3)

غادرت : أي تركت . والمغادرة : التَّرْك ، وسُمّي الغدير من ذلك ، وهو قطعة من الماء يغادرها السيّل ، وهو فَعِيل في معنى مفعول(4) من غادره ، ويحتمل أن يكون فعيلاً بمعنى فاعل ، لأنه يغدر بأهله ، أي ينقطع عند شدّة حاجتهم إليه ، قال الشاعر :

ومِنْ غَدْرِهِ نَبَزَ الأولون
بأَنْ لقَّبُوهُ الغَدِيرَ الغَدِيرا (5)

(*) في المثل الأول . انظر : فرائد الخرائد ٥١٢ ، ومجمع الأمثال ٢ /٣٠٢ . وفي المثل الثاني ، انظر : فرائد الخرائد ٥١١ .
(1) آية ٩٦ سورة طه .
(2) في "ك" : .. ولم ينبض بها وتر ..
(3) في "د" : يمشي وحشو حشاه .. وهو حسن .
(4) في الأصل : في معنى مفعّلٍ من غادره أو مفعل . وصوابه من : اللسان / غدر .
(5) في الأصل : ومن غدره تبر الأولون : إذْ لقبوه .. وصوابه من : اللسان / غدر .

والفتى : السَّخِيُّ الكريم . والحلو الشمائل : الخفيف على أفئدة الناس لكرمه ، وحسن أخلاقه . والشمائل: هي الأخلاق . والحلو : نقيض المرّ ، قال الشاعر :

فــإنّي إذا حُــولِــيتُ حُــلْــوٌ مَــذَاقَــتِي
ومُــرٌّ إِذَا رَامَ ذو إحــنــةٍ هَــضْــمي[1]

والحشا : ما انضمّت عليه الضلوع . والخوف : الفزع.

١٧ - إنْ يَظْفَرُوا بِي فلا تَشْمَخْ أُنُوفُهُمُ
فَــإِنَّــمــا لِــعِــدَاهُــمْ ذلكَ الــظَّــفَــرُ[2]

الظفر : الفوز والنصر ، وقد ظفر بعدوّه ، وظَفِرَه ، وظَفَرَ عليه ، ورجل مُظَفَّر : صاحب نُصرة في الحروب . وشمخ أنفه : إذا تكبّر . وقوله : «فإنما لعداهُم ذلك الظفر» ، يريد حين اعتقله الأمير محمد بن ماجد ، وقبض على ما كان بيده من مال ، ودارٍ ، وضيعةٍ، ورقيقٍ ، ودابةٍ ، وغير ذلك . ولم يدفع إلى أحد منهم من ذلك شيئاً ، بل دفع[3] جميع ذلك إلى البلد ، والذين هم عدوّهم وخصمهم ، فصار الظفر في ذلك لعدوهم لا لهم.

١٨ - أَلاَ فَسَلْ أَيُّهُمْ يُغْنِي غَنَايَ إِذَا
نَــارُ الــعَــدُوِّ تَــعَــالــى فَــوْقَــهــا الــشَّــرَرُ[4]

يغنى غناي : أي يجزي مجزاي ، يقال : أَغْنى فلان غَنَاء فلان ، ومَغْنَاه ، ومَغْنَاته ، إذا أجزى مجزاهُ. وتَعالِي الشّرر : ارتفاعه . وعَلَوْت بالسهم علوّاً : إذا رميت به أَبْعَدَ ما يُقْدر عليه.

١٩ - ومَنْ يَقُومُ مقَامِي يومَ مُعْضِلَةٍ
لا سَــمْــعَ يَــبْــقَى لِــرَائــيــهــا ولا بَــصَــرُ

---

(١) في الأصل : ومُرٌّ إذا ما رام ذو جِنّةٍ ظلمي . وصوابه من : اللسان / حلا.

(٢) في "ك" : إنْ يظفروا فلا تشمخ. وفي "د" : ترتيب الأبيات (١٧ ، ١٨ ، ١٩) هكذا (١٩ ، ١٧ ، ١٨).

(٣) في الأصل : بل دفعه جميع ذلك.

(٤) في "ت" : .. أيّهم يعنى عناي.

قام مقامه [1]، وأغنَى غَنَاه بمعنى واحد [2] . والمعضلة : العظيمة ، وأعْضَل الأمر : اشتدّ واستغلق، وقولهم : أمر مُعْضِل ، أي لا يُهتَدى لوجهه . والمعضِلات : الشدائد. والعُضْلة (بالضم) الداهية.

٢٠ - ومَنْ يَسُدُّ مكاني يومَ مَلْحَمةٍ
إذا الغزالةُ وارَى نورَها القَتَرُ

سدّ فلان مكان فلان : إذا وقف موقفه في الحرب. والغزالة : الشمس . والملحمة : الوقعة العظيمة في القتال . والقَتَرُ : الغُبار.

٢١ - أَمْضَى منَ السَّيْفِ عَزْماً حين تُبْصِرُهم
مِثْلَ الجِداءِ إِذَا ما بَلَّها المَطَرُ [3]

العزم : أنْ تقطع على فعال الشيء . والجداء جمع جدي ، وهو صغار أولاد المعزى.

٢٢ - إِذَا نَطَقْتُ فلا لَغْوٌ ولا هَذَرٌ
وإِنْ سَكَتُّ فلا عِيٌّ ولا حَصَرُ [4]

اللغو : الكلام الذي لا معنى له ، ولَغَا يَلْغو لَغْواً : إذا قال محالاً . والهَذَرُ (بالتحريك): الهذيان ، والرجل هَذِرٌ وهُذْرَةٌ (مثل هُمَزَةٌ) وهذّار ومِهْذَار . وأَهْذَرَ في كلامه : أكثر. ورجل هِذْرِيان : خفيف الكلام والخِدْمة ، قال الشاعر:

إذا ما اشتهوا منّا شِواءً سَعَى لهم
به هِذْرِيانٌ للكِرام خَدُومُ [5]

٢٣ - تَجْرِي الجِيادُ وإِنْ رَثَّتْ أَجِلَّتُها
فَلا يَغُرّكَ جُلٌّ تَحْتَهُ دَبَرُ [6]

---

(١) في الأصل : أقام مقامه . وصوابه من : "د".

(٢) في الأصل : وأغنى غناه بمعنى المعضلة العظيمة.

(٣) في "ك" : أمضى على السيف. وفيها : .. حين تبصره مثل الحدى . وفي "د": حين تبصرهم. وفي "ت" : مثل الحداء . وفي "ح" : صدر البيت هكذا : "أُمضي على السّيف عزْمًا حين تبصره" وما جاء في الأصل أصوب وأدق.

(٤) في الأصل : هدر . (بالدال المهملة) ، وكذلك كلّ الصيغ التي وردت في شرح البيت.

(٥) في الأصل : إذا ما اشتهوا منا سواءً به هدريان للكرام جذوم . وصوابه من: اللسان / هذر.

(٦) في "ت" : .. فلا يغرّك خل. وجُلُّ الدابة وجِلُّها : الذي تلبسه لتصان به (اللسان / جلل). والدّبَرُ : جمع الدّبرة : وهي قَرْحةُ الدابة.

الجُلُّ للدّابة (بالضم) ، وجمعه جِلال ، وجَمْع الجمع أَجِلَّة. وغَرَّه : خَدَعه . والدَّبِرُ : كثير الدَّبَر.

٢٤ - إِنّي لأَعْــجَبُ مِـنْ قَــوْمٍ رَأَوْا عَــسَلاً

ظُـلْـمِي وَأَسْوَغُ مِـنْهُ الـصَّـابُ والـصَّـبِرُ

الصّاب : عصارة شجر مُرّ ، قال الشاعر :

كَـأَنَّ عـيـنـيَّ فـيـهـا الـصَّـابُ مَـذْبُـوحُ

وأسوغ : أي أسرع دخولاً في الحلق ، وساغ الشراب : سَهُلَ مَدْخَلُه في الحلق. وسُغْتُه أنا أَسُوغُهُ وأَسِيغُهُ . وقول الرجل لصاحبه : أَسِغْ لي غُصَّتي[1] ، وقولهم : ذلك سائغ، أي جائز.

٢٥ - أَيَـأْمَـنُـونَ انـتِـقَـامي لا أَبَـاً لَـهُمُ

بِـحَـيْثُ لَـيْسَ لَـهُمْ مِنْ سَـطْـوَتي وَزَرُ

الانتقام : العقوبة . وقول العرب : «لا أبا لفلان» كلمة لا يريدون بها الذّم . يقولون : لا أبالك، ولا أب لك ، ولا أباك . وأمّا الذّم عندهم ، قولهم : «لا أمّ لك» . والسطو : القهر بالبطش القوي . والسّطوة : المرّة الواحدة . وسطا به : أي بطش به . والوَزَرُ : الملجأ.

٢٦ - إِنِّي امْرُؤٌ إِنْ كَشَرْتُ النَّابَ عَنْ غَضَبٍ

لا الخَطُّ تَـمْـنَعُ مِنْ بَـأْسِي ولا هَـجَـرُ[2]

كَشَرَ نابه ، وكشَّر عن نابهِ : أي كشَّر عنها ، وكشر أي تبسَّم . والبأس : العذاب . والبأس : الشدّة في الحرب . والبأس : النجدة. وقوله تعالى «بعذابٍ بئيس» أي شديد[3]. والخطّ : القطيف . وهجر : الاحساء .

٢٧ - فَلاَ يَـغُـرَّنَّـهُمْ حِـلْمُ عُـرِفْتُ بِـهِ

قَدْ تَـخْرُجُ الـنَّارُ فـيـمـا يُـقْرَعُ الـحَـجَرُ[4]

---

(١) أسغ لي غصّتي : أي أمهلني ، ولا تعجلني . (اللسان / سوغ).

(٢) في "ت" : إني امرؤ إن كسرت الناب . وفيها : لا الحطّ .

(٣) في الأصل : وقوله تعالى بيس أي شديد . الآية ١٦٥ سورة الأعراف.

فلا يغرنّهم : أي لا يخدعهم عن أنفسهم . والحِلْم (بالكسر) : الأناة . يقال : حَلُمَ الرجل (بالضم) : إذا صار حليماً ، وتحلَّم : تكلّف الحلم ، قال الشاعر :

تَحَلَّمْ عن الأَدْنَيْن واستَبْقِ وُدَّهُمْ
ولَنْ تَسْتَطيعَ الحِلْمَ حتَّى تَحلَّمَا

وقوله «قد تخرج النار فيما يقرع الحجر» مثل ضربه بالحجر . المعنى أنّ الحجر وهو جماد إذا قُرع خرجت منه النار التي تحرق اليابس والرطب ، فكيف بالسيّد العاقل الشريف النسب، الجليل الخطر ، الحميّ الأنف .

٢٨ - إنْ تَعْمَ عَنْ رُشْدِها قَوْمِي فَلاَ عَجَبُ
مِنْ قَبْلِها عَمِيَتْ عَنْ رُشْدِهَا مُضَرُ[١]

٢٩ - مالُوا عن المصطَفى والوحْيُ بَيْنَهُمُ
وفِيهِمُ تَنْزِلُ الآياتُ والسُّوَرُ

الرشد : ضد الغَيّ . وعَمَى القلب : استيلاء الضلال عليه . وعَمَى العين : ذهاب حاسّة البصر . والميل : العدول والانحراف . والمصطفى : نبيُّنا صلى الله عليه وسلم وآله . والوَحْيُ منها على وجوهٍ : منها الكتاب ، وجمعه وُحِيُّ الكلام ، مثل حَلْي ، وَحُلِيٌّ ، قال لبيد:

خَلقاً ، كما ضمن الوُحِيُّ سِلامَها

والوحْيُ أيضاً : الإلهام. والوحي : الرسالة. والوحْيُ : الإشارة . والوحْيُ : الكتابة. والوحْيُ : الكلام الخفيُّ ، يقول منه: وحَيْتُ الكلام ، وأوحيت . وأوحى أي كتب . وأوحى الله إلى أنبيائه : أي أشار، قال تعالى «فأوحى إليهم أنْ سبّحوا بُكرةً وعَشيّا».[٢]

والسُّوَر : سُوَر القرآن ، والسّورة : المَنْزِلة ، والسُّوْرُة : كلُّ منزلة من البناء ، وبها سمّيت السّورة من القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى ، قال النابغة:[٣]

(١) في الأصل : إنْ يغم . وصوابه من : "ك ، ت ، ح ، د" . وفي الأصل : فلا عجباً . وصوابه من سائر النسخ . وفي "د" : بين البيتين (٢٨ ، ٢٩) تقديم وتأخير ، وسياق الأبيات لا يسمح بذلك .

(٢) آية ١١ سورة مريم .

(٣) النابغة : هو زياد بن معاوية الذبياني ، عدّه ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى من الجاهليين ، اشتهر باعتذارياته التي وجهها إلى النعمان بن المنذر.(معجم الشعراء ٢٦٦).

أَلَمْ تَــرَ أنَّ الــلــه أَعْــطــاك سُــورَةً
تَــرَى كُلَّ مَــلْك دُونَــهــا يَــتَــذَبْــذَبُ

يريد منزلةً وشرفاً . والآيات : آيات القرآن . ومعنى الآيات من كتاب الله تعالى جماعة من حروف ، قال الشاعر :

خـرجْـنـا مِنَ الـنّـقْـبَـيْـن ، لا حيَّ مِـثْـلُـنـا
بـآيـتِـنَـا نُـزْجِي الـلِّـقَـاحَ المَـطَـافِلا[1]

أي بجماعتنا . وجَمْع الآية آيٌ وآيات ، قال الرَّاجز :

لـم يُـبْقِ هــذا الـدّهْـرُ من آيـاتِـهِ
غَـيْـر أَثَـافِـيه وأَرْمِـدَائِـهِ[*]

٣٠ - وقـابَـلُـوهُ بِـكُـفْـرَانِ لِـنِـعْـمَـتِه
وكـانَ خَـيْـراً مِنَ الـكُـفْـرانِ لـو شَـكَـرُوا[2]

المقابلة : المواجهة . والكُفران : جحود النعمة ، وكذلك الكفر، وقوله تعالى:«إنَّا بكُلٍّ كافرون»[3] أي جاحدون . والنعمة : الصنيعة ، واليد ، والمنّة ، وما أنعم به عليك ، وكذا النَّعماء ، فإن فتحتَ مددتَ ، والنعيم مثلُهُ . وكفران النعمة : جحودها وتغطيتها .

٣١ - فـإنْ تَـغَـاضَـيْتُ عن قَـوْمِي فَـعَنْ كَـرَمٍ
مِـنِّي ومَـا ذَنْـبُ كُلِّ الـنّـاسِ يُـغْـتَـفَـرُ[4]

الإغضاء : التغميض . وتغاضى : أرى من نفسه ذلك كالتغافل . واغتفر الذنب وغفره غَفْراً وغُفْراناً ومَغْفرة، واستغفر من ذنبه ولذنبه ، بمعنى غفر له . والغفر : التغطية .

٣٢ - وإنَّ قَـوْمِـي لَـتُـؤْذِيـنِـي أَذَاتُـهُمُ
أَلاَمَ فـي ذلِـكَ الـلُّـوَّامُ أَمْ عَـذَرُوا

---

(١) في الأصل : خرجنا من الثقبين . وصوابه من : اللسان / أيا .

(*) في الأصل : عجز الشاهد : غير أنافيه .....

(٢) في "ك ، ت" : وكان خيرٌ من الكفران .

(٣) آية ٤٨ سورة القصص .

٣٣ - لا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنِّي شَقِيتُ بِهِمْ
والذَّنْبُ لِلحَظِّ والخُسْرانُ ما خَسِرُوا

أَذَاهُ يُؤذِيهِ أَذَاءً وأَذِيَّةً وأَذَاةً وتأَذَّى به . والشقاء : العذاب . والشقاء : ضدّ النعيم . والحَظُّ والبَخْت والجد واحد ، والجمع حُظُوظ وأَحَاظٍ على غير قياسٍ ، قال الشاعر :

وليس الغِنَى والفَقْرُ من حِيلةِ الفَتَى
ولكِنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وجُدودُ

والخسران والخسر خلاف الربح . وخَسِرتُ الشيء وخَسَرته (بالفتح) : أي نُقِصتُه. والتّخسير : الإهلاك. وما[1] ههنا بمعنى الذي ، وقوله : والخسران ما خسروا ، تعظيماً لما خسروا منه : كما يقول: الكلام ما تكلّم به فلان . أي كلام عظيم.

٣٤ - ولَوْ أَشَاءُ لَمَا ضَاقَتْ مَذَاهِبُهَا
عَنِّي وكانَ لِيَ الإيرادُ والصَّدَرُ[2]

المذاهب : واحدها مذهب ، وهو الطريقة . يقال : ذهب فلان مذهباً حسناً . ويقال : به مذهب لمن يلحقه وسواس عند النيَّة في الوضوء والصلاة . والإيراد : خلاف الإصدار . وورد الرجل أي حضر . وصَدَر أي رجع.

٣٥ - وكُلُّ ذي خَطَرٍ في النّاسِ مُحْتَقَرُ
عِنْدِي إِذَا لَمْ يَكُنْ لي عِنْدَهُ خَطَرُ[3]

٣٦ - فَلْيَخْشَ بَأْسِيَ مَنْ طالَتْ حَمَاقَتُهُ
فَرُبَّ عاجِلِ شَرٍّ قَادَهُ أَشَرُ[4]

الخطر : المنزلة والقدْر . وخطر الرجل : قَدْرُه . وقوله : فلْيخش : أي فَلْيَخَفْ . وخَشِيَ : أي خاف. والبأس : العذاب . والبأس : الشدّة والحماقة وقلّة العقل ، وكذلك

(١) في الأصل : وأمَّا ههنا بمعنى الذي .
(٢) في "ك ، ح" : ... ولا كان لي الإيراد والصدر . وهذا عكس ما يريده الشاعر . وفي "ت" : وكان لي الإبراد
(٣) في "د" : وكان ذو خطر في الناس .. والصواب ما جاء في الأصل .
(٤) في "ك ، ت ، ح" : وربّ عاجل .

الحمق . وحَمُق الرجل (بالضم) وحَمِق (بالكسر) فهو أحمق . وأَحْمَقَتِ المرأة : جاءت بولد أحمق ، فهي مُحْمِقٌ ومُحْمِقَةٌ، قالت بعض نساء العرب :

لستُ أُبالي أَنْ أكونَ مُحْمِقَهْ
إذا رأيتُ خُصْيَةً مُعَلَّقَهْ[1]

وإنْ تكُنْ[2] عادتها أن تلد الحمقى فهي مِحْماق . وحامَقْتُ الرجل : ساعدته على حُمْقِه . والأشر: البطر .

٣٧ - حَسْبِي مِنَ المُكْذِبِ الآمالِ لو بَلَغَتْ
مِنّي اللَّيالي وفِي التَّجْرِيبِ مُزْدَجَرُ[3]

حسبي : أي كفاني ما جربت منهم عن معاودتهم ، وطلب النّصرة منهم في أمرٍ ينزل بي ، لو لقيت من زماني غاية الجَهْد والبلاء . والآمال : جمع أمل . والأمل : الرجاء . ومزدجر : أي مانع . يقال : زَجَره وازدجره فانزجر وازدجر ، أي منعه فامتنع ، وأمّا الزَّنجرة فهي قرع الإبهام على الوسطى ، والاسم الزِّنْجير .

٣٨ - قومٌ كأنَّهُمُ الدِّفْلَى يَبِينُ لَهَا
نَوْرٌ يَرُوقُكَ مَرْآهُ وَلاَ ثَمَرُ[4]

٣٩ - يا شِبْهَ بَرْدِيَّةٍ في الماءِ مَنْبِتُها
ولا نَدَاوَةَ فِيهَا حِينَ تُعْتَصَرُ[5]

الدِّفلى : شجر مُرٌّ يكون واحداً وجمعاً ، له نَوْرٌ حسن من مرأى العين مُرُّ الطعم[6] . وراقه : أعجبه. النَّوْر : الورد ، وهو زهرة كلّ شجرة . والبَرْدي : نبت معروف ، لا ينبت إلاّ في الماء ، ويسمّى أيضاً الفيلكون ، يشبه بأصوله سوق الجواري لحسن نعومته وبياضه ،

(١) تقول : لا أبالي أن أَلِدَ أحمقَ بعد أن يكون الولد ذكراً . (اللسان / حمق) .
(٢) في الأصل : وأن يكون عادتها .
(٣) في "د": صدر البيت كذا : حسبي من الكذب الآمال لو بلغت . وفي "ح ، ت ، ك" : .. من المكْذِبي .
(٤) في "د" : قوم كأنهم الأفلى . وهو خطأ .
(٥) في "ت" : يا شبه بدرية . وهو خطأ .
(٦) في الأصل : من الطعم . وصوابه من : "د" .

وصفاء لونه ، وامتلائه، وملاسته ، فإذا قطعت منه شيئاً ، وعصرته ، لم تجد فيه بَلَلاً ، فضُرب مثلاً لرجل كثير المال ، كريم العنصر ، زاكي الأصل ، شديد البخل ، لا يهزّه المدح، ولا تدخله أريحيّة الكرم ، فهو كذلك . النّبتُ أصله في الماء ، فإذا عُصِرت أغصانُه، لم يَبُلّ اليد .

٤٠ - لا تُـلْـزِمُـونيَ ذَنْـبـاً في رجَـائِـكُمُ
فَــلَــسْتُ أَوَّلَ سَــارٍ غَــرَّهُ قَــمَــرُ[١]

الرجاء : الأمل . يقال : رجَوْت فلاناً رَجْواً ، ورَجَاوَةً ، ورَجَاءً : أي أمّلتُه . وترجّيْتُه ، ورَجَيْتُه، وارتَجَيْتُهُ كلُّه بمعنى رجوتُهُ . والذَّنْب : الجُرم . والسُّرَى يكون بالليل . يقال منه : سَرَى وأسرَى : إذا سار ليلاً ، والاسم سُرْيَةٌ (بالضم) ، والمصدر (بالفتح) . وغرّه : أي خدعه بضوئه ، وذلك أنّه ظنّ أنّه قد أصبح ، والليل باقٍ . يقول : لا توجبوا لي ذنباً في تأميلي لكم . وقوله : «فلست أول سار غرّه قمر » مَثَلٌ ضربه ، يقول : لست أنا بأول قاصد قصد قوماً ذوي ثروة من مال[٢]، وعزٍّ ، وشرف إباءٍ ، وكرم أصل ، يظنّ فيهم الخير، ونيل الأمل الذي يرجوه ، وأخلف ظنّه ، وألفاهم بخلاف ما قدّر .

٤١ - ما كُنْتُ أَحْسِبكُمْ كالجَوْزِ ليسَ تَرَى
فيهِ السَّماحَةَ إلاّ حينَ يَنْكَسِرُ[٣]
٤٢ - لَقَدْ نَأَيْتُ فلَمْ اَسَفْ لِفَقْدِكُمُ
ولا تَداخَلَني مِنْ نَأْيِكُمْ ضَجَرُ (*)

الجوز معروف . ونأيت : بَعُدْت . والنأْي : البُعد . ولم اَسَف : أي لم أحزن . والأَسَف : أشد الحزن . وأَسِف : أي تلهّف . وأسِف : أي غضب . وآسَفَه : أي أغضبه . يقال للرجل السريع الحزن : أَسْوَف . ويُقال لمن معه غضب من حزن : أَسِيف . والضَّجِر : القَلق من الهمّ . وقوم مَضَاجير . وضرب بالجوز مثلاً لقوم لا يصل خيرهم إلاّ إلى من يخيفهم .

---

(١) في "ك ، ح" : .. في رحابكم .
(٢) في الأصل : من المال وعزٍّ .
(٣) في" ت ، د ، ح" : .. ليس يُرى .
(*) في "د": ولا يداخلني.

٤٣ - والـلـهِ مـا طـالَ لَـيْـلـي وَحْـشَـةً لَـكُـمُ
ولا عَــرَانِـيَ مِـنْ وَجْــدٍ بِــكُمْ سَــهَــرُ

الوحشة : حُزْن يجده الإنسان في قلبه عند وحدته ممّن كان يصحبه ، ويأنس إليه . ويقول : عراني الأمر ، واعتراني : إذا غشيك . وعَرَوْت الرجل أعروه : إذا ألممتُ به ، وأتيته طالباً . وفلان تعروه الأضياف وتعتريه : أي تغشاه ، ومنه قول النابغة :

أتـيـتُكَ عـاريـاً خَـلَـقـاً ثـيـابي
عـلى خـوفٍ تُـظَنُّ بـي الـظّـنـونُ

٤٤ - وإنَّـني لَـقَـريـرُ الـعَـيْنِ مُـذْ شَـحَـطَتْ
بِيَ الـنَّـوَى عَـنْـكُمُ واخْـرَوَّطَ الـسَّـفَـرُ[١]

قـريـر العـين[٢] : نـقيض سـخـنت ؛ لأنّ دمعـة الفـرح بـاردة ، ودمـعـة الحـزن حـارّة . والنَّوى: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد ، وهي مؤنثة لا غير . والشحط : البعد . وقد شَحطَ يَشْحَطُ شُحُوطاً وشحطاً . فأمّا قولهم : تشحّط المقتول في دمه ، فمعناه اضطرب فيه. وشَحَطه غيره تشحيطاً : مرَّغه. واخروَّط السفر اخروَّاطاً : أي طال . قال أعشى باهلة[٣] يرثي أخاه المنتشر بن وهب :

لا تـأمَنُ الـبـازلُ الـكَـوْمـاءُ ضَـرْبَـتَه
بـالـمَـشْـرَفيِّ ، إذا مـا اخـروّطَ الـسَّـفَـرُ

٤٥ - كَمْ أَشْرَبُ الغَـيْظَ صِرْفاً مِنْ أَكُفِّكُمُ
ولا يُــرَجَّى لِــشَــرٍّ مِــنْــكُمُ غِــيَــرُ[٤]

٤٦ - لا حِـلْـمَ يَـرْدَعُـكُمْ عَـمّـا أُسَـاءُ بِـه
ولا أُطِـيعُ بِـكُمْ جَـهْـلـي فَـأَنْـتَـصِـرُ[٥]

---

(١) في "د" : .. ما شحطت . وفي "ك" : مذ سحطت . وفيها : واخرورط السفر .

(٢) في الأصل : قرير عينه .

(٣) أعشى باهلة: وهو عامر بن الحارث. ويُكَنّى أبَا قُحْفان. شاعر جاهلي مجيد ، وهو أحد بني عامر بن عوف بن وائل بن معن ، ومعن أبو باهلة ، وباهلة امرأة من همدان . وعدّة بعضهم من طبقة أصحاب المراثي. (انظر : معجم الشعراء ٢٢ ، والأغاني ٣ / ١٩٩). وانظر البيت في: اللسان / خرط.

(٤) في "ك ، ت" : ولا يرجى ليسر .

٤٧ – فَــجـنِّــبـوني أَذَاكُـمْ قَـبْـلَ آبِـدَةٍ
تــأْتِي غِـشَـاشَــاً فلا تُـبْـقِـي ولا تَـذَرُ[١]

الغيظ : غضب كامن . والصرف : الخالص . يقال : شراب صرف : غير ممزوج . والغِيَر : التغيير . والغيار : البدال . والجهل ضد الحلم . ويردعكم : أي يكفّكم . والرّدع : الكفّ . وأُساءُ به : أي أحزن وأغضب . والانتصار : الانتقام . وانتصر منه : أي انتقم . يصفهم بالسفه وسوء الأخلاق . والآبدة : الداهية يبقى ذكرها على الأبد . وتأتي غشاشاً : أي على عجلة مني ، قال الشاعر[*] :

ومـــا أنـــسى مَـــقَـــالَـــتَـــهـا غِـــشَـــاشَـــاً
لــنـــا والــــلــيلُ قـــد طَـــرَدَ الـــنَّـــهـــارا
وصــــاتَكَ بـــالـــعُـــهُـــودِ وقـــد رأيـــنـــا
غـــــرابَ الـــــبَـــــيْـنِ أوكَـبَ ثـمّ طــــارا

قوله : فلا تُبقي ولا تذر : أي لا تُراعي ، ولا تَرحم ، ولا تدع شيئاً ، مما يدخل عليكم الغيظ والأذى .

٤٨ – واسْتَعْصِمُوا بِرِضَايَ واحذَرُوا سَخَطِي
فَـجُـرْحُ مِـثْـلِيَ في أَمْـثـالِـكُمْ هَـدَرُ

استعصم فلان بفلان واعتصم : أي لجأ إليه ، واستمسك به ، وعصمه فاعتصم : أي منعه فامتنع، وعصم الوعل في الجبل : أي امتنع . والسخط : الغضب . ويقال : ذهب دمه هدراً ، أي ذهب باطلاً ، مثل : طلّ دمه ، وأهدر الوالي دم فلان : أي أباحه . والدم الهدر : الذي لا يُعْقَل ، ولا يُودَى . وأما قولهم : بنو فلان هَدَرَةٌ (بالتحريك) ، فمعناه ساقطون ليسوا بشيء .

٤٩ – أنـا الـذي تُرْهِبُ الجبَّـارَ سَطْوتُهُ
وبِـي يُــقَــوَّمُ مَنْ في خَــدِّهِ صَــعَــرُ[٢]

---

(١) في ت : عساساً . وفي د : غُشاشا .
(*) البيتان للشاعرة محمودة الكلابية: اللسان / غشش.
(٢) في "ك، ت، ح، د": أنا الذي يرهب الجبارُ سطوتَه. وهي رواية حسنة جداً. وفي "ت": وبي تقوّم من في خدّه صغر.

يرهب : أي يخاف . والرهبة : الخوف . والجبّار : المتكبّر العظيم في نفسه . والجبّار هو الذي يقتل على الغضب . وسطوته : أي صولته . والصَّعَر : مَيْل الخدّ كِبراً . وقد صعّر خدّه ويصعّره : إذا أماله من الكِبر ، وذلك في الخدّ خاصة .

٥٠ - أُنْمَى إلى الذِّرْوَةِ العُلْيَا وتُنْجِبُنِي
أَمَاجِدُ لَيْسَ في عِيدَانِهَا خَوَرُ

نمى الرجل وانتمى : أي انتسب . ونمى الشيء على الشيء : ارتفع عليه . وذروة كلّ شيء: أعلاه . والأماجد : الكرام . والماجد : الكريم ، وكذلك المجيد . والمجد : الكرم . والشرف والمجد يكونان في الآباء ، يقال رجلٌ ماجدٌ شريف ، إذا كان له آباء متقدّمون في الشرف ، والحسب ، والكرم . ويكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف . والتمجيد: أن ينتسب الرجل إلى المجد. والخور: الضعف . يريد أنّ آباءه لم يزالوا أهل شرفٍ ، وكرمٍ ، وعزّةٍ ، وقوّة .

٥١ - سُمْحٌ بَهَالِيلُ عَيَّافُو الخَنَا صُبُرٌ
يَوْمَ الكَرِيهَةِ طَلاَّبُونَ إنْ وَتَرُوا[١]

سُمْحٌ : أي كرام . والبهاليل : المسادة ، والبُهلول من الرجال : السيّد الضحَّاك المتهلّل عند السؤال . والخَنَا : الفحش ، يقال : أخنى عليه ، وخنِي عليه (بالكسر) : أي أفحش في كلامه . والخَنَا : الفساد . وأخنى عليه : أي أفسد . وأخنى عليه الدهر : أي أهلكه وأتى عليه. وعِفت الشيء : كرهته . وصُبُرٌ : جمع صبور . والكريهة : الحرب . ووَتَرْتُ الرجل : إذا قتلت له قتيلاً . ووَتَرْتُه : إذا أنقصتُه حقّه . والوَتْرُ : الذَّحْل[٢] . والمَوْتُور : الذي له قتيل ، ولم يدرك بدمه ، يقول منه : وَتَرَهُ ، يَتِرُهُ ، وَتْراً ، وَتِرةً ، وقوله تعالى: «ولن يَتِرَكُمْ أعمالَكُمْ» [٣] أي ينقصكم في أعمالكم ، كما تقول : دخلت البلد ، وأنت تريد في البلد . وقوله : « طلابون إن وتروا» ، يعني أنّهم متّى عادَوْا قوماً بالغوا[٤] في هلاكهم ، ولم يرضَوْا بهلاك البعض ، بل هلاك الكلّ. ومن روى بضمّ الواو وكسْر التاء ، فالمعنى أنهم لم يناموا على وَتْرٍ .

(١) في «د، ح» : وُتِرُوا. وهي رواية حسنة.
(٢) في الأصل: والوتر الرجل. وصوابه من: اللسان / وتر.
(٣) آية ٣٥ سورة محمد.
(٤) في الأصل : بلغوا في هلاكهم .

٥٢ - غُـرٌّ مَـغَـاوِيــرُ أَنْـجـادٌ خَـضَـارِمَــةٌ

بِـمِـثْـلِـهِمْ تَـحْـسُنُ الأَخْـبَـارُ والـسِّـيَـرُ

الغرّ : الأشراف . والمَغَاوير : أهل الغارات ، يقال رجلٌ مِغْوار ومُغَاوِر : أي مقاتل ، كثير الغارات. والغارَة والإغارة : شدّة جَرْيِ الخيل وسرعتها. والغارة : الخيل المغيرة. والأنجاد : الشجعان، يقال : رجل نَجدٌ ونَجِيد ، أي شجاع ، وتجمع نَجدٌ على أَنْجاد ، مثل: يَقِظ وأيقاظ ، وتُجمع نجيد على نُجُدٍ ونُجَدَاء . والنجدة : الشجاعة، ورجل ذو نَجْدَة: أي ذو بأسٍ . وخَضَارم : أي كرام ، ويقال : رجل خِضْرِمٌ : أي كثير العطاء . وبحر خِضْرِمٌ : أي كثير الماء . والسِّيَرُ : ما يسير من الأحاديث . والسيرة : الطريقة ، يقال : ما أحسن سيرة فلان ! أي طريقته وسمْتَهُ .

٥٣ - لا يُـسْلِـمُـونَ لِـرَيْبِ الـدَّهْـرِ جـارَهُمُ

يَــومــاً ولا رِفْــدُ راجِي رِفْــدِهِـمْ غُــمَــرُ

أسلمتُ الرجل : أي خذلته . وريب الدهر : حوادثه . والجارُ : المجاوِر . والجار في غير هذا الموضع: المجير . والرِّفْد : القدح الضخم ، وكذلك الرَّفْد (بالفتح) والمِرْفَد . والرَّفُود : من الإبل : هي التي تملأ الرِّفد[1] ، في حَلْبة واحدة . والرِّفْد الثاني : العطاء والصِّلة ، والغُمَرُ : القدح الصغير ، قال أعشى باهله يرثي أخاه :

يَــكْــفِــيه حُــزَّةُ فِــلْــذٍ إِنْ أَلَمَّ بِــهَــا

مِنَ الـشِّـوَاءِ ويُـرْوِي شُـرْبَهُ الـغُـمَـرُ[2]

٥٤ - كَمْ نِـعْـمَـةٍ لَـهُمُ لاَ يُسْتَـقَلُّ بِـهَـا

لا مَنُّ يَـتْـبَـعُـهـا مِـنْـهُمْ ولاَ كَـدَرُ

٥٥ - لا يَجْبُرُ الدَّهْرُ هَيْضاً في كسيرِهِمُ

ولا تَـهِـيضُ يَـدُ الأَيَّـام مـا جَـبَـرُوا

---

(١) في الأصل : هي التي تمال للرفد . وصوابه من : اللسان / رفد .

(٢) في الأصل : تكفيه حرّة فلدانٍ .. وصوابه من : اللسان / غمر . والشاعر تقدّم ذكره.

النعمة : الصّنيعة . واستقلّ بالشي: إذا نَهَض به . والْمَنُّ : ذِكْرُك لما أعطيت، ويُسمّى الأذى . وجبر العظم : إصلاحه بعد الكسر . والهَيْض : انكسار العظم بعد الجبور . يقول: إنّهم أغرّاء كرام.

٥٦ - جِبَالُ عِزٍّ مَنِيفَاتٌ بِحارُ نَدًى
قَلَهْذَمَاتٌ لُيُوثٌ سَادَةٌ غُرَرُ

منيفات : مشرفات . وقلهذمات : بحور كثيرة الماء . وهو من الأضداد . القلهذم ههنا: البحر الكثير الماءِ . وهو من الأضداد . والعطاء : النّدى . والغُرُّ : السادة الأشراف .

٥٧ - لا يُنْكِرُ النّاسُ نَعْماهُمْ وأَنَّهُمُ
أَهْلُ العَلاءِ وأَهْلُ الفَخْرِ إنْ فَخَروا

****

(٣٦)

وقـــال يمدح الرئيس محمد بن عبد الله بن سنان ، قالها في ذي الحجَّة «سنة ٦١٦هـ» :[١]

١ - أتْعَبْتَ سَمْعِي بِطُولِ اللَّوْمِ فاقْتَصِرِ

مـــاذَا أَهَـــمَّكَ مِنْ نَـــوْمِي ومِنْ سَـــهَـــرِي

السمع : سمع الإنسان ، يكون واحداً وجمعاً ، ويجمع على أسماع ، وجَمْع الجَمْع على أسامع ، وقد تُسَمّى الأذن مِسْمعاً (بالكسر) وسامعةٌ أيضاً . وأتعبه : أَضجره وأملّه . والتّعب في كلام العرب : شدّة الإعياء . وأتعب الرجل ركابه : إذا أعجلها في السَّوق[٢] والسير الحثيث. وأتعب نفسه : إذا أَنْصبها[٣] في عمل يمارسه ، وهو أن يحملها أكثر من وُسْعها . واللَّوم : العذل . واللائم : هو العاذل ، ويجمع اللائم على لُوَّمٍ . واللآئمة : الملامة . وكذلك اللُّؤمَاء على فُعَلاء . يقول : ما زلت أتجرّع في فلان اللَّوائم ، وتُجمع الملامة على مَلاَوِمٍ . وألمْتُ الرجل، فهو مُلامٌ ، بمعنى لُمْتُهُ ، فهو مَلُومٌ . واقتصِر : أي اكتفِ بِما مَضى من لومك لي . والاقتصار على الشيء : الاكتفاء فيه. وماذا أهمّك: استفهام إنكارٍ . وأَهَمَّك : أي أقلقك وأحزنك . والهم : القلق والحزن . والمُهِمُّ : هو الأمر الشديد . والنوم : ضد اليقظة . والسهر : الأرق .

٢ - عَـدِمْتَ رُشْـدَكَ كَـمْ نَـوْمٍ عَلَـى ضَـمَـدٍ

قُلْ لِـي أَمِنْ حَـــجَـــرٍ صُـــوِّرْتَ أَمْ بَـــشَـــرِ

العَدَم : الفَقْد . والرّشد : ضدّ الغَيّ . والضَّمَدَ : الحقد والغيظ . والضَّمَد أيضاً : الغابر من الحقوق. والضمْدُ : المداجاة .

(١) ما بين القوسين زيادة من : "د" . وعنها أخذت "ح" . وفي (د) وردت المقدمة هكذا : " وقال يمدح الرئيس محمد بن عبدالله بن سنان ، وذلك في سنة ستة عشر (كذا) وستماية من الهجرة المحمّدية على مهاجرها أفضل الصلاة وأزكى السلام " .

(٢) في الأصل : إذا أدرك عليها السوق . وصوابه من : اللسان / تعب .

(٣) في الأصل : إذا نصبها في عمل . وصوابه من :اللسان / تعب .

٣ - يـا جـاثِـمـاً لِـسِـهَـامِ الـذُّلِّ تَـرْشُـقُهُ
مـا أَنْتَ إلاَّ قَـتِـيلُ الـعَـجْـزِ والخَـوَرِ

أصل الجثوم : إلصاق الصدر بالأرض . وترشقه : أي ترميه . والرَّشْق : الرمي . وبالكسر الاسم. والرَّشق يكون بالسهم ، والضرب بالسيف ، والطعن بالرمح ، والشدُّ بالسكين[1]. والخَرَ : الكسل والضعف .

٤ - ثِبْ قائِماً وارْكَبِ الأَخْطَارَ مُقْتَحِماً
فَـإِنَّـمـا يَـرْكَبُ الأَخْـطَـارَ ذُو الخَـطَـرِ

ثِبْ : من الوثوب ، وهو النهوض بسرعة . والأخطار : من المهالك . والخطر : الإشراف على المهالك . وذو الخطر من الرجال : العظيم القَدْر والمنزلة . والخطر : ارتفاع المنزلة في الشرف ، ثم يقال للشريف : هو عظيم الخطر . واقتحام الشيء : الدخول فيه من غير مبالاة .

٥ - ولا تَكُنْ مِـثْلَ ما قَدْ قال بَـعْضُـهُمُ
غَـيْمٌ حَـمَى الشَّمْسَ لمْ يُمْطِرْ ولـمْ يَسِرِ

يشير بذلك إلى قول أبي العلاء المعرّي[2] :

والمـرءُ مـا لـم تـفـدْ نـفْـعاً إقـامـتُهُ
غـيمٌ حَـمَى الـشـمسَ لم يُـمْـطِر ولم يَـسِـرِ

شبّه المقيم بأرضٍ لا فائدة له بها ، ولا يقدر فيها على نفع نفسه بغيم راكدٍ لا يمطر ، فَيُنْتَفَع بمطره ، ويمنع الشمس الوقوع بالأرض ، فينتفع المحتاج إليها .

٦ - أَفِي الـقَضِـيَّـةِ أَنْ أَبْـقَى كَـذَا تَـبَـعَاً
والـقَـوْمُ قَـوْمِي وأَرْبـابُ الـعُلاَ نَـفَـرِي

القضية : الأمر المحتوم . وقوله : «والقوم قومي» ، تعظيم لهم . والعلا هـهنا : المُلْك وربُّ كلِّ شيء : مالكُهُ .

(١) بعد كلمة السكين ، هناك كلمتان لم نستطع قراءتهما ، ولعلّهما «وبذلك الخَوَر» .
(٢) أبو العلاء المعرّي : وُلد بالمعرّة عام ٣٦٣ هـ ، فقد بصره إثر إصابته بالجُدريّ ، تنقل في العديد من الحواضر ، مثل : حلب ، وأنطاكية ، واللاذقية ، وبغداد ، ثم لزم العزلة في بيته يؤلف الكتب ، ويزوره العلماء ، وأرباب الأدب . توفي عام ٤٤٩ هـ . (الأعلام / ج ١ / ١٥٠-١٥١) .

٧ – كَمْ ذَا انـتِظـارِيَ والأَنْـفـاسُ فـي صَعَدٍ
والـظُّـلْمُ في مَـدَدٍ والـعُـمْـرُ فـي قِـصَـرِ[١]

الانتظار : الترقّب . وانتظرتُ الشيء : ارتقبتُه . وفي صَعَدٍ : في ارتفاع . والصُّعَداء (بالمدّ) : تنفّس ممدود . والظلم : الميل عن الحق . والمدد : الزّيادة .وأمدَدْتُ الجيش بِمَدَدٍ: أي زدتُه رجالاً . والمادّة : الزيادة المتّصلة .

٨ – عـلـى حُـسَامِـي وعَزْمـي لا عَدِمْـتُـهُـمَا
ورِدْيِ ولــكِنْ عــلـى رَبِّ الــعُلاَ صَــدَرِي

الحسام : السيف القاطع . وأصل العزم : القوّة . واعتزم الأمر : احتمله وأطاقه . والـوِرْدُ خلاف الصَّدَرِ . ووِرْدُ الشيء : الدُّخول فيه . وَوَرَد فلان وِرْداً : أي حضر . وربّ العلا : هو الله تعالى . والصَّدَرُ : الاسم من صَدَرْتُ عن الماء ، ويقول : أَصْدرتُهُ فَصَدَر : أي رجَّعتُه فرجع ، والموضع صَدَرٌ، كما أنّ موضع الورودِ مَوْرِدٌ .

٩ – وكـيْفَ أَرْهَبُ مَــوْتـاً أَوْ أَخَـافُ ردًى
وحـامِلُ المَـيْتِ مَـحْـمُـولُ عَـلَـى الأَثَـرِ[٢]

يقول : كيف أخاف الموت ، وأحاذر الـهلاك ، والناس في الموت سواء ، ما منهم إلاّ سابق ولاحق .

١٠ – ولَــسْتُ مِــمَّنْ إِذَا نـابَـتْـهُ نـائـبَـةٌ
أَحَـالَ عَـجْـزاً وإشْـفَـاقـاً عـلـى الـقَدَرِ[٣]

النائبة : المصيبة . ونابتْهُ وانتابتْهُ : أي أصابته مرّة بعد مرّة . وأحال : من الحوالة ، يقول أحدهم : أحال فلان على فلان بِدَيْنِهِ ، ويحتمل أَنْ يكُونَ المعنى أحال من المِحال: وهو الكذب . والعجز : الضعف . وأعجزه الشيء : أي فاقه . والإشفاق : الرّقة ، والاسم من الشفقة . والإشفاق والشّفَق واحد ، قال الشاعر[٤] :

تَـهْوى حـيـاتـي وأهـوى موتَـها شَـفَـقَاً
والمَــوتُ أَهْــونُ نَــزَّالٍ عـــلـى الحُــرَمِ

(١) في "ت" : كم انتظاري . وفي "ك" : في صعدي .
(٢) في "د" : فكيف أرهب .
(٣) في "ك" : أخال عجزاً .
(٤) الشاعر : ابن المُعَلَّى. (اللسان / شفق).

والقدر[1]: ما يقدّره الله تعالى من القضاء المحتوم .

١١ - يـا ضَيْعَةَ العُمْرِ في قَوْمٍ تَخَالُهُمُ

نـاسَاً ولا غَـيْـرَ أَثْـوابٍ عـلـى صُـوَرِ[2]

الصُّور : يعني بها التماثيل ، الواحدة صورة . وقوله :« يا ضيعة العمر» ، تأسّف لفوات عمره ، وذهابه بينهم .

١٢ - لَوْ أَنَّ ذا الحِلْمِ قيسَاً حَلَّ بينَهُمُ

يَـوْمـاً لَـوَدَّ ذَهَـابَ الـسَّمْعِ والـبَـصَـرِ[3]

يعني قيس بن عاصم السعدي . وكان يضرب به المثل في الحِلم والأناة ، وحُكِيَ عنه أنّه كان ذات يومٍ جالساً في جماعة من قومه مُحْتَبِيَاً بردائه ، إذ نظر إلى جماعةٍ وهم يحملون قتيلاً ، وجماعة يسوقون شخصاً قد لببوه بثوبه ، وأوثقوه كتافاً ، فقال : مَنْ هذا المقتول ؟ ومَنْ هذا الموثوق ؟ فقيل له : أمّا المقتول فولدك فلان ، والموثوق قاتله فلانُ بن فلان بعضُ قومه . فقال لبعض أولاده الذين حوله : قُمْ يا بنيّ ، فَوارِ أَخَاك ، وأطلق عن ابن عمّك وثاقه ، وخلّ سبيله ، وادفع إلى أُمّ المقتول مائة ناقة من مالي دية ولدها ، فإنّها فينا امرأة غريبة . فامتثل ابنُه أمرَهُ ، وواری أخاه ، وأطلق عن ابن عمه ، وخلّى سبيله . وقوله : « لودّ ذهاب السمع والبصر» يعني أنه لقُبْحِ ما يسمع من ألفاظهم ، ويرى من قُبْحِ صورهم ، يختار[4] أن يكون أصمَّ أعمى لئلا يسمع منهم ما يسمع ، ويرى منهم ما يرى .

١٣ - ولَـوْ يُـعَـمَّـرُ نُـوْحٌ فِـيـهِمُ سَنَـةً

لَـقَـالَ : يـا رَبِّ ، هـذا غـايَـةُ الـعُـمُـرِ

يعني من التعمير . ونوح : هو النبي عليه السلام . يقول : لو عاش بينهم سنة واحدة لَملَّ الحياة وضَجِر من مجاورتهم ، حتى يصير يتمنّى الموت ،ويطلب قِصَر العمر لسوء أخلاقهم ، وخبث جوارحهم ، ويتطاول سنُّه ، فيقول : يا ربّ ، بلغت غاية العمر ، فلا تحييني أكثر من هذا ، فأعجز عن نفسي .

(١) في الأصل : والقدرة .
(٢) في "ت" : ولا غير أثواب ولا صور . وفي "د": في قولٍ تخالهم. وهو خطأ.
(٣) في "ح": لودّ منهم ذهاب... وهوحسن جداً.
(٤) كذا في الأصل : ويرى من قَبَّحَ صورَهم يختار أن يكون أصمّ .

١٤ - فـآهِ مَنْ لي بِـحَـجَّـاجٍ يَـزُولُ بـهِ
مـا كـانَ مِنْ عُـجَـرٍ عـنـدي ومِنْ بُـجَـرِ[1]

آه : كلمة توجّع ، وفي الحديث : «إنْ يكن خيراً فواهاً ، وإن يكُن شَرّاً فآها» . وحجّاج[2] هو حجّاج بن يوسف الثقفي . يتمنّى رجلاً مثله في الجرأة ، والفتك ، وضبط الدولة ، والقيام بالـمُلْك . وقوله : «من عُجَر عندي ومن بجري» أي من هموم وأحزان . والعرب تقول : لقي فلانٌ فلاناً، فبثّه[3] عُجرَهُ: أي شكا إليه همومه وأحزانه . ويقول أحدهم: شكوت إلى فلان عُجري وبُجري : أي ما أسرّه وأكتمه من أمري ، وهو قول سائر في أمثال العرب ، ويقول أيضاً : قضيت إليك بعُجري وبُجري : أي بأمري كله .

١٥ - أدْنِ النَّجيبةَ للتّرحالِ وارْخِ لَهَا
زِمَـامَـهـا واخْـلِطِ الـرَّوْحـاتِ بـالـبُـكَـرِ

ادنِ من الدُّنُوِّ ، وهو التقريب . والنجيبة : الكريمة من الإبل . والزمام : الخطام . والرّوحات: جمع رَوْحةٍ ، والبُكَر : جمعُ بُكْرة . والرَّوحة تكون مع العشي ، والبكره تكون مع الغداة . وقوله : " اخلط الروحات بالبكر " ، أَمْرٌ بسير الليل والنهار .

١٦ - وخَـطِّـهـا الـخَطَّ إرقـالاً وأوْلِ قِـلَـى
أوَالَ لا نــادِمــاً واهْـجُـرْ قُـرَى هَـجَـرِ[4]

خطّها : من التخطّي . وتخطّيت الشئ : تعدّيته وجُزْته إلى غيره . والخط هي القطيف. والإرقال: ضرب من الخبب . وناقة مِرقَلٌ ومِرْقال : إذا كانت كثيرة الإرقال . والقِلى : البغض . وأوال[5] جزيرة بالبحرين ، وهي جزيرة ذات عيون ، وبساتين ، وسوادٍ ، ونخيلٍ، ومراعٍ . وهَجَرُ[6]: هي الأحساء من البحرين .

(١) في "ك ، ت ، ح" : فآهِ مِنِّي بحجّاجٍ .. وفي "ت" : ما كان من عُجُزٍ . وفي "ك" : ... عندي ومن نحر .
(٢) الحجاج: هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، كنيته أبو محمد، ولد بالطائف عام ٤٠ هـ، حارب ابن الزبير، وولاه عبد الملك بن مروان مكّة، والمدينة، والعراق. وبنى مدينة واسط. (الأعلام ٢/١٧٥).
(٣) في الأصل : فأبثّه .
(٤) في "ت" : .. ووالِ قلىً . وفي "ك" : .. إرقال قال قلى و آل . وهي رواية مضطربة .
(٥) أوال : أُوال بالضم ، ويُروى بالفتح ، وهي جزيرة يحيط بها البحر بناحية (البحرين) فيها نخيل كثير وليمون وبساتين (معجم البلدان / ج ١ / ٣٢٥) . وهي أكبر جزيرة ضمن أرخبيل الجُزر في الخليج العربي ، التي تشكل مملكة البحرين الآن .
(٦) وهجر : هي قاعدة البحرين ، وقيل : ناحية البحرين كلها هجر، وهو الصواب. (معجم البلدان / ج ٥ / ص ٤٥٢).

١٧ - أَمَـاكِنٌ لَـعِـبَتْ أَهْلُ الـفَـسَـادِ بِـهـا
فَـدَمَّـرُوهـا بِلاَ فِـكْـرٍ وَلاَ نَـظَـرِ[١]

دَمّروها : أي أهلكوها ، وأخربوها . والتدمير : الإهلاك . والدَّمار : الهلاك ، وقول العرب: دَمَرَ الرَّجل دُمُوراً : أي دخل بغير إذن . والفكر : التأمّل ، وكذلك النظر .

١٨ - لـمْ يَبْقَ في خَـيْـرِهَا فَضْلٌ ولا سَعَةٌ
عَـنِ الـعَـدُوِّ لِـذي نَـفْـعٍ ولا ضَـرَرِ[٢]

الخير : المال . والخير : ضد الشرّ . والفضل : ما يفضُل من كلّ شيء . والسّعة ، والوسع واحد . والسّعة والوسع : الجدّ و الطاقة . والسعة : الغنى . وأوسع الرجل : صار ذا سعة[٣]، أي غِنًى ، ومنه قوله تعالى : «والسماء بنيناها بأيدٍ وإنّا لموسعون»[٤]، أي أغنياء.

١٩ - أَمَا ولَـوْلاَ ابـنُ عـبـد الـله لا كَـذِبـاً
لاستُـهْـلِـكَتْ بـيـن نـابِ الـشَّرِّ والـظَّـفَرِ[٥]

٢٠ - لـولا الـهُـمامُ ابنُ عبـدِ اللهِ لانقَلَبَتْ
حَـصَّـاءَ نَـابـاً بِلاَ هُـلْبٍ ولا وَبَـرِ[٦]

٢١ - لـكـنَّهُ لـمْ يَـزَلْ يَـجْـلُـو بِـهِـمَّـتِـهِ
عَـنْـهـا غَـيَـاهِبَ مِـنْ ذُلٍّ ومِنْ قَـتَـرِ

الذِّلّةُ ، والذُّلُّ ، والمَذَلَّةُ واحد ، وهو ضدّ العزّ . والرجل ذليل من قومٍ أذلاء وأَذِلَّة . والذِّلُّ (بالكسر) اللين ، وهو ضدّ الصعوبة . يُقال منه : دابّة ذَلُول . وأمّا قوله تعالى : «وذُلِّلَتْ قُطُوفُها تذليلاً»[٧]، فالقطوف : العناقيد ، وذُلّلت : أي دُلِّيَتْ وسُوِّيت . والقتر : الغبار. والغياهب : الظلم.

(١) في "ك ، ت ، ح" : أماكناً ، وهي رواية صحيحة أيضاً .
(٢) في "ت" : لم يبق في حرها .
(٣) في الأصل : صار ذو سعة .
(٤) آية ٤٧ سورة الذاريات .
(٥) هذا البيت زيادة من: "ت" ، وعنها أخذته ح .
(٦) في «ك» : أما ولولا ابن عبد الله لانقلبت : حصاً ناباً ... وفي "ح" : لولا الهمام ابن عبدالله لانقلبت حصاءَ نابٍ . وجاء في هامشها: لعلّه يعني أنها أصبحت طعاماً لنهمٍ أكول . والمعنى ليس كذلك . وحصأت الناقة : غدت شرهة. والنّاب: الناقة المسنة . ولعله عنى أن الأحساء ـ لولا الممدوح ـ لغدت ناقة مسنة شرهةً ، لا شعر لذيلها ، ولا وبر عليها . وهي صورة قبيحة بشعة . ولكن ربما أراد الشاعر حنصاء ، ورجل حنصأ : أي ضعيف . وتصبح صورة الأحساء بدون الممدوح ناقةً مهزولةً مسنّةً بلا ذيل ولا وبر .

٢٢ - كَمْ نـارِ شَرّ كَفَى البَحْرينَ جاحِمَهَا
مِـنْ بَـعْـدِ أَنْ عَـمَّت الآفـاقَ بـالـشَّـرَرِ[١]

جاحمها : استعارُها . والجاحم : المكان الشديد الحرّ . والجحيم : كلّ نارٍ عظيمةٍ تكون في مَهْواةٍ. والعموم : الشمول . وعمّ الشئ : إذا شمل الجماعة . والآفاق : النواحي.

٢٣ - وكَمْ أَخِي ثَــرْوَةٍ أَوْدَى بِــثَــرْوَتِـه
تَـحَـامُلُ مِـنْ صُـرُوفِ الـدَّهْـرِ والـغِـيَـرِ[٢]

الثروة : الغنى . والثراء : المال . وأَوْدى : هلك . والتحامل : الميل ، ويقول الرجل : تحاملت على نفسي : إذا تكلَّف الشيء على مشقة . وصروف الدهر : حوادثه وبلاياه . والغِيَر: الاختلاف. وتغايرت الأشياء : اختلفت . والغَيَارُ : البَدَلُ.

٢٤ - أَهْدَى إِليْهِ الغِنَى مِنْ غيرِ مَسْأَلَةٍ
كَـذَا يـكُـونُ فِـعَـالُ الـسَّـادةِ الـغُـرَرِ

الغُرر : الأشراف .

٢٥ - وكمْ مَضِيمٍ تَمنَّى مِنْ مَضَاضَتِهِ
مَـوْتـاً يُـؤَدِّي إِلـى الـفِـرْدَوْسِ أَوْ سَـقَـرِ[٣]

المَضِيم : المظلوم . والفردوس : حديقة الجنّة . وسقر : من أسماء النّار .

٢٦ - أَغَـاثَـهُ وأَزالَ الـضّـيْمَ عـنـه فَـمَـا
يَخْشَى سِوى الله في بَدْوٍ وفي حَضَرِ[٤]

٢٧ - فحبَّبَ العَيْشَ والدُّنيا إِليهِ وقَدْ
تَحْلُو الحياةُ لِفَقْدِ الخَوْفِ والحَذَرِ[٥]

٢٨ - وكَمْ غَشُومٍ شَدِيدِ البَطْشِ ذي جَنَفٍ
بـالـكِبْرِ مُشْتَمِلٍ بـالـتِّـيـهِ مُـؤْتَـزِرِ

(١) في الأصل : كتب الناسخ صدر البيت هكذا : كم نارِ شرّ علت فيها فأخمدها . وهي رواية أجمعت عليها النسخ كافة . ثم كتب فوقه : ويروى : كم نار شر كفى البحرين جاحمها . ثم شرح هذه الرواية وأهمل الأخرى . وفي "ت" :كم نار شر غلت .

(٢) في الأصل : أوذى . وكذا في الشرح . وفي "د" : بحاملٍ من . وهو خطأ .

(٣) في "ك ، ت ، ح" : ... من مضامته .

(٤) وفي "ك" : ... ولا حضر .

(٥) في "د" : وحبب . وفي "ت" : فحبب العيس . وفي «ك، ت، د» : .... لفقد الخوف والحذر . وفي «ح» : .... والضرر.

العيش : الحياة . والغشوم : الظالم . والغُشْم : الظلم . والبطش : السطوة والأخذ بالعنف. والجنف : الميل . وأجنف الرجل : أتى بالجنف . والكِبر والتيه واحد . الكِبْر (بالكسر) : العظمة، وكذلك الكبرياء .

٢٩ - لا يَـذْكُـرُ الـلـهَ إلاَّ عِـنْـدَ رابـيَـةٍ
يَـرْقَى وعِـنْـدَ ارتجـاسِ الـرَّعْـدِ والـمَـطَـرِ

الرابية : المكان المرتفع من الأرض . ويرقى أي يصعد. وارتجاس الرعد: شدّة صوته. والرَّجس (بالفتح) : الصوت الشديد من الرعد . ورَجَست السماء وارتَجَسَتْ: أي رعدت . ويقال : سحاب رَجَّاس ، وبعير رَجَّاس أي شديد الصوت .

٣٠ - يَـلْـقَى الـرِّيَـاحَ إذا هَـبَّتْ بِـسَاحَـتِهِ
مُـجَـرَّدَ الـسَّـيْفِ مِنْ جَـهْلٍ ومِنْ أَشَـرِ

الساحة هنا : الناحية . الجهل : الخِفَّة . والأشر : البطر .

٣١ - يَـتْـلُـوهُ كُلُّ غَـوِيٍّ حِـيْـنَ تَـنْـدُبُهُ
أَجْـرَى مِنَ الـسَّيْلِ بَلْ أَشْـرَى مِنَ الـنُّـعَرِ (١)

النُّعَرُ : جمع نُعَرَة ، وهي ذبابة تدخل في أنف الدّابة .

٣٢ - لا يَـعْـرِفُ المَـنْعَ في شَيءٍ يُـحَـاوِلُهُ
ولا يُـرَاجِعُ فـي عُـرْفٍ ولا نُـكُـرِ (٢)

المَنْع : خلاف الإعطاء . ومحاولة الشيء : إرادته . والمراجعة : المعاودة . وراجعته : أي عاودته . ورُجْعَى الكتاب ومرجوعه : جوابه . والعُرف : المعروف ، وهو ضدّ النكر.

٣٣ - قَدْ عَـوَّدَتْهُ ذَوُو الأمْـرِ الـنُّـزُولَ عَـلَى
مـا شـاءَ عَـادَةَ مَـقْـهُـورٍ لـمُـقْـتَـهِـرِ

المقهور : المغلوب . يقول : نزل فلان على حكم فلان : أراد إذا أجابه إلى كل ما يطلب منه ، ويحكم عليه . والمقهور : المغلوب . والقاهر : الغالب .

(١) في "ك" : حين تندبه . وفي "ت" : أحرى . وفي "ك" : أجرى من السيل بلا شرى من النعر . وفي "ح" : أشرى من النُّفر. والنُّفر : ضرب من الحُمُر أو ذكورها. وفي "د": أجرى من السيل بل أسرى...
(٢) في "د" : ويعرف المنع . وهذه الرواية بخلاف ما يريده الشاعر . وفي "ح" : نُكُر.

٣٤ - أَرَادَ مِـنْهُ الـذي قَـدْ كـانَ يَـعْـهَـدُهُ
مِـنْـهُمْ فَـصَـادَفَ أَلْـوَى طـامِحَ الـبَـصَـرِ

يـعهده : أي يلقاه. يقول الرجل : عَهِدتُ[1] فلاناً بمكان كذا ، أي لقيته . والألوى: الشديد الخصومة يلتوي على خصمه . يقول : أَلْوى فلان برأسه ، ولوى رأسه : أي مال وأعرض. وطامح البصر: أي متكبّر . والطامح : المرتفع من كل شيء . والطامح : الشَّره ، وكذلك الطَّمَّاح . والطِّمَاح مثل الجمَاح . يصفه بخشونة الجانب على عدوّه ، وقلّة المبالاة به.

٣٥ - مُـمَاحِـكـاً لِـلْـعِـدَى عَـقَّـادَ أَلْـوِيَـةٍ
أَقْضَى وأَمْضَى مِنَ الصَّمْصَامَةِ الذَّكَرِ [2]

المماحك : المُلاَجُّ . والْمَحْكُ : اللّجَاجُ . ورجُلٌ مُمَاحِكٌ ومَحِكٌ : أي مُلاجٌّ. والمماحكة بخلاف المسامحة . وأَقْضَى : أَقْتَلُ . والصمصامة : السيف القاطع . والذّكر : خلاف الأنيث .

٣٦ - فَـعَـافَ مـا كـانَ مَـنَّـتْهُ مَـطَـامِـعُهُ
وانْـقـاد بَـعْدَ طِمَـاحِ الـرّأْسِ والـصَّـغَـرِ[3]

عاف : أي ترك . وعاف الشيء : إذا كرهه . والإرغام : الغيظ والذّلّ . والصُّغْرُ (بالضم) والصَّغار واحد ، وهو الذلّ والضيم . والصَّغَرُ بالتحريك ، والصّاغِر : الراضي بالضيم .

٣٧ - لَـوْ غَـيْـرُهُ وُلِّيَ الـبَـحْرَيـنَ لانْـهَـتَـكَتْ
وخَـبَّـرَ الـقَـوْمُ عَـنْـهـا أَسْـوَأَ الـخَـبَـرِ[4]

٣٨ - فَـقَـدْ تَـولَّتْ رِجـالُ أَمْـرَهـا وسَـعَتْ
فِـيـهـا فَـلَمْ تُـبْقِ مِـنْ شَيءٍ ولـم تَـذَرِ [5]

---

(١) في الأصل : عهد فلاناً .

(٢) في "د" : ممّا حكى للعدى . وهو خطأ .

(٣) في الأصل : ... بعد طماح الرأس والصَّعَر . وفي شرح البيت نجده يقصد إلى معاني الصَّغَر . والصَّعَر أولى بالسياق وأدق من الصّغر . والصَّعَر : التّكبُّر. وفي "ك ، ت ، ح" : بعد طموح الرأس والصعر .

(٤) في "ح" : ... لانْتُهكت . وهو حسن . وفي «د » البيت هكذا :

لو غيره ولي البحرين لانقلبت حصّاءَ ناباً بلا هلب ولا وبر .

وقد خلط الناسخ بين هذا البيت والبيت رقم (٢٠) من القصيدة ذاتها .

٣٩ - وأيُّ سـائِسِ مُـلْكٍ وابنُ سـائِـسَـةٍ
وأيُّ عُــدَّةِ أمْلاكٍ وَمُـدَّخَـرِ (*)

السَّعي : العمل . وكل من ولي شيئاً على قومٍ فهو ساعٍ ، والساعي : الوالي على الخراج. وسائس الملك: هو والي تدبيره والقائم به . وسائس الرعيَّة : هو مالك أمرهم. والعُدَّة (بالضم) : هو ما أعددته من مالٍ وسلاح ، لما يقابل من حوادث الدّهر . والمدَّخَر : ما ادّخرته لحوادث الزمان .

٤٠ - أَغَـرُّ يَـنْـمِـيـهِ مِنْ شَـيْـبَـانَ كُلُّ فَـتًـى
حـامِي الـذِّمـارِ جَـوَادٍ مـاجِـدٍ زُفَـرِ (١)

٤١ - قَـيْلٌ يَـعُـدُّ وُفُـورَ المـالِ مَـنْـقَـصَـةً
عِـنْـدَ الـكِرامِ إذَا مـا الـعِـرْضُ لَـمْ يَـفِـرِ (٢)

العِرض : موضع المدح والذم . ووفوره : زيادته . والقَيْل : هو الذي يتلو الملك الأعظم في السيادة .

٤٢ - لَـوْ لمْ يَـكُنْ لِـبَـنِـي شَـيْـبَـانَ مَـنْـقَـبَـةٌ
إلاَّ أَبُـوهُ لَـطَـالَتْ كُـلَّ مُـفْـتَـخِـرِ

المنقبة : الفضيلة ، وهي خلاف المثلبة . وطالت : أي عَلَتْ وفَضُلَت . والمناقب : طُرُقٌ من طُرُقِ الخير .

٤٣ - ولَمْ يَـمُتْ مَنْ صَـفِـيُّ الـدِّينِ وارِثُهُ
إنَّ الـغُـصُونَ لَـقَدْ تُـنْـمَـى على الشَّـجَرِ (٣)

صَفِيُّ الدين : لقب الممدوح . وتَنْتمي : أي تَنْتَسِبُ .

٤٤ - جُـودُ الأَكـارِمِ إخْـبَـارٌ وَجُـودُهُـمَـا
شيءٌ نَـراهُ ولَـيْسَ الخُـبْـرُ كـالخَـبَـرِ (٤)

(*) في " د" ... وابن سائسهِ .

(١) في "ح" : .. ماجد زَمِرٍ ، والزمر : الشجاع . وهي رواية حسنة . وفي "د" : ذمر. والزُّفَر : السيد الكريم ، والشجاع .

(٢) في "ك ، ت ، د ، ح" : سَمْحٌ يَعُدّ .. وهو حسن .

(٣) في «ت» : ... لقد ينمي على الشجر .

(٤) في "د" : جود المكارم . وفي "ت ، د ، ح" : شيء تراه .

الخُبْرُ (بضم الخاء) : ما خَبِرْتَه بطَرْفك وقلبك . والخَبَر (بفتحها) : ما سمعتَه من غيرك.

٤٥ - **يَفْديكَ يا ذا العُلاَ والمَجْدِ كُلُّ عَمٍ**
عَنِ المكارِمِ بادِي العِيِّ والحَصَر [١]

العِيُّ : خلاف البيان ، وكذلك الحَصَر ، وقد عَيَّ في منطقه ، وعَيِيَ أيضاً ، فهو عَيِيْ وعِيٌّ أيضاً ، وعَيَّ بأمره ، وعَيِيَ : إذا لم يهتد [٢] طريقَة وجهته . ويُقال في الجمع عَيُّو بالتشديد ، وعَيُو بالتخفيف .

٤٦ - **إذا يُلِمُّ بِهِ خَطْبٌ ذَكَرْتَ بِهِ**
تِلْكَ النَّعامَةَ لَمْ تَحْمِلْ ولَمْ تَطِرِ [٣]

العرب تسمّي الرجل العاجز القليل الحيلة ، الضعيف العزم بالنعامة ، ويقولون : إنّ النعامة قيل لها : احملي . فقالت : كيف أحمل ، وأنا من الطير؟ فقيل لها : طيري . فقالت كيف أطير ، وأنا من الجمال ؟ أَمَا ترى خُفَّيَّ ومَنْسميّ [٤].

٤٧ - **فإِنَّهُ والذي تَعْنُو الوُجُوهُ لَهُ**
لولاكَ ما كانَ للعَلْياءِ مِنْ وَزَرِ [٥]

الذي تَعْنُو الوجوه له : هو الخالق عزّ وجَلَّ . وتَعْنُو : أي تخضع وتذلّ . والوَزَر : هو الملجأ ، وأصل الوَزَر : هو الجبل .

٤٨ - **قالوا تُهَنّيه بالعيدِ الكبيرِ فَقَدْ**
وافَى وتَرْكُ الهَنَا مِنْ أَعْظَمِ الكِبَرِ [٦]

التهنئة : خلاف التعزية . والعيد الكبير : عيد الأضحى . والكِبَر : الكبائر .

٤٩ - **وهَلْ تَهَنَّا بِعيدٍ أَنْتَ بَهْجَتُهُ**
لَوْلاكَ لم يَحْلُ في سَمْعٍ ولا بَصَرِ [٧]

---

(١) في "ت" : ... ياذي العر . وهو خطأ .
(٢) في الأصل : لم يهتدي .
(٣) في "ك" : .... ذكرن به . وفي "ك ، ت" : كلّ النعامة .
(٤) في الأصل : أما ترى خُفّاي ومنسماي .
(٥) في "ك ، ت ، ح" : رواية عجز البيت هكذا : لولاك لم يبق للعلياء من وزر .
(٦) في "د" : قالوا نهنّيه . وفي "ك ، ت ، ح" : قالوا نهنّيك . وكلّه حسن .
(٧) في "ت" : وقل يُهَنَّئ. وفي «د» : وهل نهنّي .

البهجة : الحُسْن . والابتهاج : الفرح والسرور .

٥٠ - بَـقِـيتَ ظِلاً عـلى كُلِّ الأنـامِ ولا
زِلْتَ المُـؤَيَّـدَ بـالإقْـبـالِ والـظَّـفَـرِ [١]

الأنام : الخلق . والتأييد : التقوية . وأيّدته : إذا قوّيتُه . والأَيْدُ : القوة . ورجل أَيِّدٌ : أي قوي . وتأيَّد : أي تقوَّى . والإقبال : ضدّ الإدبار . والظفر : الفوز .

٥١ - وَلاَ خَـلَتْ مِـنْكَ أَرْضٌ أَنْتَ زَهْـرتُـها
حـتّى يُـقَـارَنَ بـين الشّـمْسِ والـقَمَرِ [٢]

ويُروى : دنيـا أنـت زهرتـهـا : وعاش في الذلّ مَنْ ناواكَ والحَصَرِ [٣] زهرة الدنيا : حسنها ، ونضارتها ، وطيب عيشها . وهذا دعاء له بالبقاء .

****

(١) في "ك" : بقيت ظلاً على الأنام ولا .

(٢) في "ك ، ت، ح" : ولا خلت منك دنيا . وفي د : حتى تقارن .

(٣) رواية البيت التي أشار إليها الأصل لم ترد في النسخ التي بين أيدينا كافة .

قافية السين

(٣٧)

وقال بالأحساء وكتب بها إلى الأمير شمس الدين باتكين أمير البصرة:(*) يستعديه على رجل من أهل البصرة ، يقال له قمر بن محمد ، ويُعرف بابن وجه النمر ، وكان قد كتب إليه من بغداد ، يوصيه في حقّ رجال من أهل البحرين ، كانوا حجّاجاً، وجاءوا مع الحاجّ العراقي إلى بغداد ، فأقاموا عنده مدّة مقامهم في بغداد ، ولمّا أرادوا الانحدار إلى البصرة ، طلبوا منه كتاباً يكتبه إلى بعض معارفه ، يوصيه فيه [١]، بمساعدتهم فيما يطلبون شراءه من الأمتعة ، وأن يبصّرهم في البيع ، ولا يترك لهم في ذلك غرّة ، وكانوا حينئذٍ جهّالاً في البصرة والعراق [٢]؛ لأنَّهم لم يردوها قبل تلك المرّة ، فوثقوا بذلك الرجل ، وركنوا إليه ، فسلّموا إليه أمورهم ، فتولّى البيع لهم والشراء ، واكتفوا به ثقة منهم به ، فحين أرادوا الخروج من البصرة والمسير إلى البحرين ، أودعته أشخاص منهم شيئاً من الدراهم ، وشيئاً من الدنانير ، ليشتري لهم بها حوائج ، أشاروا إليه بتعريفها ، وأوصوه يبعثها إليهم عند من يثق بهم، ممن ينحدر في السفر إلى البحرين ، فخانهم فيها [٣]، ولم يشر لهم شيئاً ، فكاتبوه في ذلك ، فجحد ، فقصّوا أمرهم عليه عند انفصاله من البصرة ، ووصوله إلى الأحساء ، فحداه ذلك على قول هذه الأبيات :

١ - يابا شُجَاعٍ رَعَاك اللهُ مِنْ مَلِكٍ

لَوْلاه ما كان هذا الناسُ بالنّاسِ [٤]

(*) لم يحتفظ بهذه المقدمة سوى الأصل والنسخة الهندية ، وعن الأخيرة أخذت "ح" . والقصيدة كلها ساقطة من : "ب".

(١) في الأصل : يوصيه فيهم بمساعدتهم .

(٢) في "د" : بالبصرة .

(٣) في الأصل : فجابهم بها . وصوابه من : "د" .

(٤) في "ك"، "ح": لولاك . وفي "ت" : لولا ما كان .

٢ - وجـــادَ كُلَّ بـلادٍ أَنْتَ تَـسْـكُـنُـهـا
تَـهْـتـانُ كُلِّ مُـلِثٍّ الـوَدْقِ رَجَّـاسِ [(١)]

التهتان : نحو من الديمة ، وهَتَن المطر : أي قطر ، وكذلك الدمع . والودق : المطر . والمُلِثُّ: الدائم . والرجّاس : الشديد الرّعد . والرَّجس (بالفتح) : الصوت الشديد من الرعد .

٣ - أَحْيَيْتَ حِلْمَ ابنِ قَيْسٍ في سيادتِهِ
لـكِنْ قَـرَنْتَ بهِ إقـدامَ جَـسَّـاسِ[(٢)]

قيس يعني الأحنف ، واسمه صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال[(٣)] بن مرّة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن [سعد][(٤)] بن زيد مناة بن تميم. والحِلم : الأناة . وجسّاس بن مُرّة : قاتل كليب وائل .

٤ - وعَدْلَ كِسْرى وإفْضَالَ ابنِ حارِثةٍ
أَوْسٍ وعِلْمَ الْفَتَى الحَبْرِ ابْنِ عَبَّاسِ [(٥)]

يعني كسرى أنوشروان الملك العادل ، وكان يضرب به المثل في العدل . وأوس : يعني أوس بن حارثة بن لام الطائي ، وكان جواداً يُضرب به المثل في الجود . والحَبْر : يعني عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ، وكان عالماً .

٥ - أَشْكُو إليكَ جوًى مِنْ بَعْدِ قُرْبِ نَوًى
وَوَحْشَةً عَرَضَتْ مِنْ بَعْدِ إيناسِ

٦ - أعاذَكَ اللهُ مِنْ وَجْدي ومِنْ قَلَقي
ومِنْ غرامِي ومِنْ هَمِّي وَوِسْواسي

(١) في «د . ح» : أنت ساكنها. وفي «ث ، د» : هتّان كل ملث.
(٢) في الأصل : لكن قريت . وصوابه من : "ك ، ت ، د ، ح" . وجسّاس : هو جسّاس بن مرّة بن ذهل بن شيبان ، من بكر بن وائل . وهو قاتل كليب التغلبي ، سيد بكر وتغلب . (الجمهرة : ٣٢٤) .
(٣) في "د" : عبادة بن نزار . وهو خطأ . وما جاء في الأصل هو الصواب . انظر : الجمهرة : ص ٢١٧ . وفيها: معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة . (الجمهرة ص ٢١٧) .
(٤) ما بين القوسين زيادة من : "د" ، والجمهرة ص ٢١٧ .
(٥) كسرى : هو كسرى أنو شروان (كسرى الأول) من ملوك فارس الساسانيين ، توفي عام ٥٧٩ م . بسط حكمه على بلخ ، وشبه جزيرة العرب ، وأجزاء من أرمينيا والقوقاز ، وحارب البيزنطيين . وابن عباس : هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، حبر الأمة ، صحابي جليل ، لازم الرسول (ص) ، وروى عنه الأحاديث ، توفي عام ٦٨ هـ . (الأعلام / ج ٤ / ٢٢٨)

٧ - أَلِيَّـةً مـا يَـخَـافُ الحِـنْثُ مُـقْسِمُـهَـا
بالصَّفْوةِ المُجْتَبَى مِنْ ضِئْضِئِ اليـاس

الألّية : اليمين . والحِنْث : الإثم والذنب . والضّئضئ : الأصل . والياس : هو الياس بن مضر بن نزار . والصفوة المجتبى : يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه من ولد الياس بن مضر .

٨ - مـا حـالَ وُدُّكَ مِنْ قَـلْبي ولا صَـعَـدَتْ
شَـوْقَـاً إلـى مَـلِكٍ إلاَّك أَنْـفـاسِي

٩ - وإنّـنـي بـأيـادٍ مِـنْـكَ سـابـقَـةٍ
مُـثْنٍ فَلا المُـتَـنَـاسِيـهـا ولا النَّـاسِي [١]

١٠ - ولامَـنِي فِـيكَ أَقْـوامٌ فَـقُـلْتُ لَـهُمْ
عَـنِّي إليـكُمْ فَـمَـا في الحقِّ مِنْ بـاسِ [٢]

الأيادي : النّعم ، واحدتها يَدٌ . ومعنى قوله «عني إليكم» ، انتهوا عن لومي ، وكفّوا، واحذروا ، وأقصروا ، وتباعدوا . كل هذا وما أشبهه بمعنىً .

١١ - لَـئِنْ كَـسَـوْتُـكُمُ ظُلْـمـاً مَـحَـاسِـنَـهُ
إنِّـي لَـبِـالـدُّسْمِ مِـنْ أَثْـوابِـكُمْ كـاس

الدّسم : الوسخة . والدُّسْمَةُ : الدّنيء من الرجال .

١٢ - ثَمَّ انْـدفَـعْتُ خِلالَ الـقَوْمِ أُسْـمِـعُـهُمْ
قَـوْلَ الحُـطَـيـئَـةِ إذْ أَشْـفَى عـلى يـاسِ [٣]

١٣ - «لَـقَـدْ مَـرَيْـتُـكُمُ لَـو أنَّ دِرَّتَـكُمْ
يـومـاً يَـجِيءُ بِـهـا مَـسْحِي وإبْـسَـاسِي»

اندفعت : أي أسرعت . ومَرَيْت ضرع الناقة : إذا مسحتُه لِتَدِرّ . والإبساس : صوت للراعي أو غيره[٤] ، يقوله عند حَلْب الناقة لتدر ، يقول : بِسْ بِسْ .

(١) في ك ، ت ، ح ، د : سالفة . وهو حسن جداً.
(٢) في ك : عنّي إليك .
(٣) في ك ، ت ، ح : بيت الحطيئة . وفي ت : الحطنئة . وقول الحطيئة هو البيت التالي ، وقد ضمنه الشاعر قصيدته . (ديوان الحطيئة / ص ١٠٥) .
(٤) في الأصل: أو خيره.

١٤ - خَلُّوا الثَّنَاءَ لِمَنْ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ
تِلْثَامَ كَاسٍ ولا تَجْمَاعَ أَكْيَاسِ[١]
١٥ - إِنْ كُنْتُ كَلَّفْتُكُمْ إِدْرَاكَ غَايَتِهِ
إِنِّي لأَعْنَتُ حُكْمًا مِنْ أَخِي شَاسِ [٢]

حُكْم أخي شأس [٣] الذي حكمه على بني غَنِيّ في أخيه مشهور، وهو من المستحيل الذي لا يستطاع ، وله حديث يطول شرحه ، وحُكْمه على بني غنيّ أنّه طلب إحياء أخيه أو يملأون له حجره من الكواكب ، أو يجمعون له بني غنيّ ، فيقتلهم بأخيه .

١٦ - فارْضُوا عَدُوَّكُمُ ما اسْطَعْتُمُ وَخُذُوا
فِي قَلْفِ لَوْحٍ أَوْ تَقْتِيرِ فِنْطَاسِ[٤]
١٧ - يَفْدِيكَ يا شَمْسَ دِينِ اللهِ كُلُّ عَمٍ
عَنِ المَكَارِمِ لِلسَّوْآتِ لَبَّاسِ

القَلْف : الشكّ . وقَلَفْت السفينة : شككت بعض ألواحها إلى بعضٍ . وفنطاس : السفينة معروف . وشمس دين الله : يعني الممدوح .

١٨ - أَمَا تَرَى القَمَرَ المَنْحُوسَ طَلْعَتُهُ
وما أَتَى غَيْرَ ما سَاهٍ ولا نَاسِ [*]

---

(١) في "ت": ثلثام.

(٢) في "ت" : .. إدراك غانية . وفي الأصل : من أخا شاس . وشأس : هو شأس بن زهير بن جذيمة العبسّي . وقيل : إنّ قاتله هو ثعلبة بن أخي غَنِيّ ، وغَنِيّ من بني هلال بن عُبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جُلاّن بن غنم بن عمرو . وقيل : إنّ قاتله هو رباح الأشَلّ من بني غَني . أما ما جاء في هامش (ح) ، ومفاده أن شأس هو أخو الشاعر علقمة الفحل ، فغير صحيح ، لأنّ شأس هذا من بني عبس . وعلقمة من بني تميم . انظر : الجمهرة / ص ٢٧٤ .

(٣) في الأصل : حكم أخا شاس .

(٤) في "د ، ح" : وفي تعبير فنطاس . والتقتير : قَتَر الشيء ، ضَمّ بعضَه إلى بعض . والتقتير : مسامير الدرع . (اللسان / قتر). وجاء في شرح إلى جانب البيت: «وقلف السفينة خرز ألواحها بالليف وجعل في خللها الغار، كقلّفها... وإلى شماله دفتر الشيء ضم بعضه إلى بعض». وفي سائر النسخ : ما استطعتم . والوزن به لا يستقيم.

(*) في «د» : عجز البيت : وقد أتى ...

١٩ - لَقَدْ تَعَمَّدَ أَمْرًا لا تَهِمُّ بِهِ

اَسَادُ تُرْجٍ ولا ذُؤْبَانُ أَوْطَاسِ [١]

القمر : الرجل الذي يَستعدي عليه الأمير شمس الدين .وتعمّد فعل الشيء، إذا قصده عمداً ، والعَمْد ضدّ الخطأ . وتُرْج : أرض مأسدة ، وهي من بلاد اليمن ، خبيثة الأسود . وأوطاس : أرض خبيثة الذئاب .

٢٠ - فَأْمُرْ بِهِ ذَنَبَ التِّنِّين يَخْسِفُهُ

حتّى يَصِيرَ كَقُرصِ الآرُزِ الجاسِي[٢]

٢١ - ما راقَبَ اللهَ في حُجَّاجِ كعْبَتِهِ

بَلْ قامَ يَضْرِبُ أَخْماسًا لأَسْداسِ [*]

ذنب التنين : منزل إذا قاربه القمر خُسِف ، وهذا مَثَل . يريد بذنب التنين بعض الغلمان . وخسْف القمر : احتراقه وذهابه . والجاسي : اليابس ، وجسأ : أي يبس . والآرُز لغة في الأُرْز. وقوله : «ماراقب الله» أي ما خافه . وقوله : «أخماساً لأسداسِ»، يقال ذلك لمن يسعى في المكر والخديعة .

٢٢ - ولا اتَّقَى بَأْسَ قِرمٍ لا عِرَانَ بهِ

إذْ لم يَزَلْ لِفُحُولِ الشُّولِ عَرَّاسِ [٣]

القِرْمُ : الفحل . والعِران : العُود الذي يُجعل في وَتَرَة أنف البعير.وعَرَسْتُ البعير عَرْساً : إذا شَدَدْتُ عنقه إلى ذراعيه ، وهو بارك . واسم ذلك حبل العرائس .[٤]

٢٣ - قَدْ فَاقَ في مَكْرِهِ الأَسْوَا وحيلَتِهِ

وظُلْمِهِ كُلَّ نَخَّاسٍ ومَكَّاسِ[٥]

---

(١) في "ك" : ولا ذودان أوطاس . والصواب ما جاء في الأصل . وفي د : آساد برج .

(٢) في "د ، ح" : الخاسي . والخاسئ : الخاسر الذاهب . وجاء في شرح بجانب البيت: «الآرز ككابل لغة في أرز ، وفيه لغات على ما في القاموس.

(*) في "د" : يضرب أسداساً لأخماس .

(٣) في "ك" : إذ لم يزل الفحول الشول . وعَرَنه عَرْناً : وضع في أنفه العِرَان . والعران : خشبة تُجعل في وترة أنف البعير ، وهو ما بين المنخرين . ولا عران به : أي لم يُذلّل . (اللسان / عرن). وفي النسخ كافة : البيت فيه إقواء.

(٤) واسم ذلك الحبل العكاس . (اللسان / عرس) .

(٥) في "ح" : قد فات . وفي ك : الأسوة .

٢٤ - أَحْيَا أَبَاهُ لَعَمْرِي والبُيُوتُ عَلَى
قَوَاعِدٍ ثَبَتَتْ قِدْماً وَآسَاسِ[١]
٢٥ - لامَ الدُّبَيْثيَّ قَوْمٌ في خَسَاسَتِهِ
هاتُوا الدُّبَيْثِي على العَيْنينِ والرَّاسِ[٢]

الدّبيثي : عشَّار كان بواسط ، وهو منسوب إلى دبيثا ، وهي قرية من شرقي واسط . وَذكَّرَه أنّه لم يتّعظ به ، لأنّ قصّة الدبيثي تقدّمت .

٢٦ - فيا أَمِينَ أَمِينِ اللهِ أَبْقِ بِهِ
جُرْحاً مَدَى الدَّهْرِ لا يَلْقَى لَهُ آسِ[٣]
٢٧ - وَعِشْ حَمِيداً عزيزَ الجارِ ما وَخَدَتْ
عِيسٌ بِمَجْهُولَةِ الأَرْجاءِ مِيعاسِ[٤]

أمين أمين الله : يعني الخليفة . والآسي : الطبيب . والمجهولة : الفلاة التي لا أعلام بها . والأرجاء : النواحي. والميعاس : الأرض التي لم تُوطَ. والميعاس أيضاً : الأرض اللينة، وكذلك الوعساء ، وهي ذات الرمل .

****

ولم نجد له شعراً على قافية الشيّن ، والصّاد ، والضّاد ، والطّاء ، والظّاء[٥]

****

(١) في "ك" : أحيى لعمري أباه . وفي غير الأصل : قواعد بنيت . وهو حسن . وفي «ح» : وأسّاس.
(٢) في "د" : لام الدبيثي قوماً . والأوْلى أن تكون فاعلاً لا مفعولاً .
(٣) في سائر النسخ : لا يلقى له آسٍ .
(٤) في "ك" : وعش عزيزاً حميد الجار . وهو حسن . وفي "ت" : ما وجدت . وفي "ك" : لمجهول مر الأرجاء . والوخد: الإسراع . وخدت الإبل : رمت بقوائمها كمشي النعام .
(٥) لقد عثرنا له على قصيدة طائية في غير الأصل ، وسنلحقها بالديوان مع قصائد أخرى .

قافية العين

(٣٨)

وقال بالأحساء في غرض له: [١]

١ - دَعِ الدّارَ بالبَحْرَيْنِ تَعْفُو رُبُوعُها
وسُقْها ولَوْ لَمْ يَبْقَ إلاَّ نُسُوعُها [٢]

الدّار تجمع على دُورٍ ، وأَدْوُر ، ودِيارٍ ، ويُقال : دار ودارَة ، كما يُقال : غلام وغلامة، ومنزل ومنزلة ، وإزار وإزارة . والرّبوع : واحدها رَبْعٌ ، والرَّبْعُ : الدّار حيث كانت . وأمّا المَرْبَع : فالمنزل في الربيع خاصة . ويجمع الرَّبْعُ على رُبُوعٍ ، ورِبَاعٍ ، وأَرْباعٍ ، وأَربُعٍ ، وتسمّى أهل المنازل أيضاً رُبُوع ، قال الشَّمَّاخ :

تُصِيبُهُمُ وتُخْطِئُني المنايا
وأَخْلُفُ في رُبُوعٍ عَنْ رُبُوعِ

أي في قوم بعد قوم . والرَّبْعُ أيضاً مثل المسكن ، وهم أهل الدار ، قال الشاعر :

فإنْ يَكُ رَبْعٌ من رجالٍ أصابَهُمْ
مِنَ الله والحَتْمِ المُطِلِّ شَعُوبُ [٣]

وعَفَت الدار : دَرَسَت . والعفاء : الدروس . وتعفَّت الدار ، وعفَّتها الريح ، وشُدِّد للمبالغة. وسُقْها : راجع إلى الركاب ، ولم يجر لها ذكر ؛ لأنَّ ذلك من المفهوم .

٢ - وخَلِّ أَحَادِيثَ المَطَامِعِ والمُنَى
أَلاَ إنَّما أَشْقَى الرِّجالِ طَمُوعُها

٣ - ولا تَحْسِدَنْ فيها رِجالاً بِشِبْعِها
فَخَيْرٌ لَها مِنْ ذلكَ الشِّبْعِ جُوعُها [٤]

(١) القصيدة ساقطة كلّها من : "ب" .
(٢) في "ك" : يعفو ربوعها .
(٣) في الأصل ، "د" : من رجالي . وصوابه من : اللسان / ربع . وانظر بيت الشمّاخ في المصدر والموضع ذاتهما.
(٤) في الأصل : ولا تحسدن فيها رجال . وهو خطأ . وصوابه من : سائر النسخ .

الحسد : هو أن تتمنّى زوال نعمة المحسود إليك ، يقال : حَسَدَهُ ، يَحْسِدُهُ ، حَسَدَاً ، ويحسدُهُ حُسُوداً . والشِّبْعُ (بالكسر): اسم لما يشبعك.والشِّبَعُ (بكسر الشين ، وفتح الباء): نقيض الجوع. ويقول الرجل : شبعت من هذا الأمر ورويت : إذا كرهه على الاستعارة ، وفلان متشبّع : يتزيَّنُ بالباطل .

٤ - فلا بُدَّ لِلمُنْحِي عَلَى الزَّادِ وَحْدَهُ
إِذَا مَا امْتَلا مِنْ هَوْعَةٍ سَيَهُوعُها(*)

أنحى على الشيء : إذا مال عليه . والنحو : القصد . وقولهم : أنحى فلان على حلق فلانٍ السكّين : أي عرضها [عليه . وأصل الزاد : الطعام][1] في السفر . والمزود : ما يُجعل فيه الزاد. وهاع الرجل ، يَهُوعُ هَوْعاً وهُوَاعاً إذا قَاءَ بغير [تكلف][2]، وهَاعَ يَهُوعُ : إذا قاءَ ، والهَوْعَةُ المَرَّةُ . وتَهوَّع : تقيأ .

٥ - وإنْ دَوْلَةٌ ولَّتْ قَفَاهَا فَولِّها
قَفَاكَ فَأَعْيَا كُلِّ شَيءٍ رُجوعُها [3]

الدولة : بمعنى المُلْك ، يقال ، كل ذلك في دولة بني فلان ، أي ملكهم وولايتهم ، وأصل الدُّولة بالضم ، فاسم لما يُتداوَل من المال وغيره ، وقد تُفْتَح أيضاً . والإدَالة : الغَلَبة ، ومنه قوله في الدعاء[4]: «اللهم أَدِلني على فلان» أي انصرني عليه . ودَالَتِ الأيام : دارَت . وقولهم : دواليك : أي تداولٌ بعد تداوُلٍ . والقفا : مؤخر العنق ، تُذكَّر وتُؤَنَّث ، قال الشاعر :

فما المَوْلَى ، وإنْ عَرُضَتْ قَفَاهُ
بِأَحْمَلَ لِلمَلاوِمِ مِن حِمَارِ[5]

معنى ولَّت قفاها ، أي أدبرت . والمُولِّي: المُدْبِر . وتولَّى عن الشيء : أعرض ، وأمّا قوله تعالى: «ولكلٍّ وِجْهةٌ هو مُولّيها » [6] فمعناها : يستقبلها بوجهه . والقفا مقصور .

(*) في «ح» : ... من هوعة سيوعها . وهو - كما يبدو - خطأ مطبعي ؛ لأن الوزن به لا يستقيم.
(١) ما بين القوسين من : «د» . وقد سقط من الأصل .
(٢) ما بين القوسين من : «د» . قد سقط من الأصل .
(٣) في «ت» ، وإن دولة تولّت .
(٤) في الأصل : ومنهم قولهم .
(٥) في الأصل : بأحمل للمحامدِ من خمارِ . وصوابه من : اللسان / قفا . وفي «د» : للمحامل .

٦ - ولا تَتْعَبَنْ في نُصْحِ مَنْ غابَ رُشْدُهُ
وهَوِّنْ فخَفَّاضُ المَبَاني رَفُوعُها
٧ - لعَلَّ ذُرًى تَهْوِي فَتَعْلُو أَسَافِلُ
كذَاكَ فَرفَّاعُ البَرَايَا وَضُوعُها (*)

الذّرى من الناس : هم الأشراف . والأسافل : الدُّون . يقول : إنّ ارتفاع الوضيع مقرون بانخفاض الشريف ، فلا تتعب نفسك في نُصح قوم ولَّت سعادتهم ، وغاب رشدهم، فربما كان ذلك الأمر مقدوراً . المعنى أنّه يهوّن على نفسه الأمر ليأسه من صلاحهم ، ومن إقباله على ما فيه عزّهم، وحُسْن أحوالهم. ويشير في ذلك إلى ما جاء في الحديث: «قَلَّما أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ»(**).

٨ - وبِعْ بالقِلَى دارَ المهانَةِ والأَذَى
فَمَا الرَّابِحُ المَغْبُوطُ إلاَّ بَيُوعُهَا

المهانة : الذُّلّ ، والصغار ، والعَنَاء [1]. والغبط أن يتمنّى مثل حال المغبوط ، لا انتقال ما هو فيه عنه إلى غيره .

٩ - ولا تَتّكِلْ عَجْزاً ولُؤْماً وَذِلَّةً
على قَوْلِهِمْ بَغْيُ الرِّجالِ صَرُوعُها

اتّكلْت على فلان في كذا : أي اعتمدتُ . والتوكّل : إظهار العجز، واعتمادك على غيرك ، والاسم التُّكْلَان . والبغي : التعدّي ، والظلم ، وكل مجاوزة للحدّ ، وإفراط على المقدار الذي هو حدّ الشيء : [2] فهو بغي . وصرعت الرجل : ضربت به الأرض . يشير في البيت إلى قولهم : البغي مصرع . أي لا يُتّكل على هذا القول ، ويردفه بالبيت الذي يليه ، وهو على وجه التنبيه .

١٠ - مَتَى صُرِعَ الباغِي فَعَاشَ قَتِيلُهُ
بَلَى طالما أَرْدى النُّفوسَ هَلُوعُها [3]

(*) في «ح» : لذاك فرفّاع..
(**) لم نعثر عليه في : النهاية ، والمعجم المفهرس ، واللسان .
(١) في الأصل : والعنا الحمق والغبط . ونرى أنّ كلمة الحمق مُقْحمة ولا علاقة لها بما قبلها أو بعدها .
(٢) في الأصل : وإقرار على المقدار الذي هو جدّ الشيء . وصوابه من : "د" .

الهُلوع والهَلَع : أفحش الجزع . وأردى : أهلك . والرّدى : الهلاك . ومتى ههنا : استفهام في معنى متى عاشَ القتيلُ المظلومُ ؟ معناه الإنكار بقوله : ما علمنا أحداً قُتل مظلوماً ، ثمّ هلك قاتله بَعْدُ ، رجع حيّاً ، فَتُخاطِر نفسُك طمعاً في الحياة بعد هلاكٍ مُهْلكٍ، والباغي عليك ، فترى مصرعه ، وتشمت به .

١١ - وحَسْبُكَ مِنْ لُؤْمِ الرّذايا فإنَّها
تُقِلُّ وتَقْمَى أَنْ يُرَجَّى سُطُوعُها (١)

حسبُك : أي اكفُفْ . وشبَّههم بالرّذايا لوهنهم ، وقلّة حيلتهم . والرّذايا جمع رذيّة ، وهي الناقة المهزولة من السير ، وقيل : هي المتروكة التي حسرها السفر ، لا تقدر أن تلحق بالركاب . وتَقْمى : من القمأة ، أي تَصْغُر . والسطوع : الانتصاب والارتفاع . وسطع الصبح ، والرائحة، والغبار سطوعاً : أي ارتفع .

١٢ - فَقَدْ غَرَّهَا شُعٌّ يُسَدِّيهِ جَهْلُها
وهَلْ عَنْ ضِعافِ المولِ تُغْني شُعُوعُها (٢)

المول : العنكبوت ، الواحدة مُولَةٌ . والشُّعّ : نَسْجُها . شبّه أفعالهم ، وما يمنّون به أنفسهم بنسج العنكبوت في الضعف والوَهْي . وذلك أنهم عمدوا إلى أملاكهم، فوهبوها لأعدائهم ، وكتبوا بذلك كتباً ، وأشهدوا بذلك شهوداً ، وفي ما بينهم سرّاً أنها وديعة . وركنوا إليهم في ذلك، وطمعوا بحفظها لهم على هذا الوجه، وسلموا إليهم أنفسهم، اتكالاً على أنهم يحمونهم(٣) في أنفسهم ، ويمنعون أموالهم ، فعرَّفهم أنّ ذلك غير نافع ، ولا دافع عنهم سوءاً ، كما لا يدفع نَسْجُ العنكبوت شيئاً .

١٣ - إذَا نَفَرَتْ عَنْ قَرْيَةٍ طَيْرُ سَعْدِها
فَمَا يُرْتَجَى إلاّ بِنَحْسٍ وُقُوعُها (٤)

١٤ - تُهَدِّدُ بالرَّمْضَاءِ قَوْماً أُصُولُها
نَشَتْ في لَظًى مُذْ أُنبِتَتْ وَفُرُوعُها (٥)

(١) في «ك» : الرزايا . وفي «ت» : الردايا . وفيها : وتقمى ابن .
(٢) في «د» : وقد غرّها . وفيها : يغني . وفي «ت» : يعني . وفي «ح»: يغني.
(٣) في الأصل : أنهم يحموهم .
(٤) في «ح» : إلاّ ببخسٍ .

التَّهدُّد : التخويف ، وكذلك التّهديد ، وتهدَّد فلان فلاناً : إذا خوَّفه . والرَّمْضَاءُ : الأرض الرَّمِضَةُ ، والرَّمَضُ : شدّة وقع الشمس على الأرض . ولظى : من أسماء النار ، يقول : من نشأ في النار ، كيف يُخوَّف بِحَرِّ الشمس ؟ وذلك مَثَل ضربَهُ ، يُريد أن آباءهم نشوا في أشد من أحوالهم ، وصبروا حتى ماتوا ، ولم يكن لهم همٌّ ينقلهم عن الذلّ ، ولا يحملهم على مقابلة العدوّ. وهؤلاء أبناء هؤلاء .

١٥ - وتَطْلُبُ إجْفَالَ القناطِرِ بالنَّوَى
وَوَقْعُ البِغالِ فَوْقَها لا يَضُوعُها (١)

القناطر معروفة . والنَّوى : نوى التمر ، وهو عجمه . وَوَقْع البغال : شدّة وطئها . ويَضُوعُها : أي يحرّكها . وضاع الشيء يَضُوعُه : أي يحرّكه . قال الشاعر :

يَضُوعُ فُؤادَها مِنْهُ بُغامُ (٢)

ويقول : لا يَضُوعُكَ ما تسمع من فلانٍ ، أي لا تكترث له . يقول : ضاعَني أَمْرٌ ، أي أفزعني . ورجل مَضُوعٌ ، أي مَذْعور. وَضَاع المِسْكُ ، وتضَيَّع ، وتَضَوَّع ، أي تحرك ، وانتشرت رائحته. وانْضاع الفَرْخُ ، أي تَضَوَّر ، قال الشاعر : (٣)

فُرَيْخانِ يَنْضاعانِ في الفَجْرِ كلَّما
أَحَسّا دَوِيَّ الرِّيحِ أو صَوْتَ ناعِبِ (٤)

شبههم بالقناطر في صبرهم على الذُّلّ والأذى . وشبّه وعظه لهم وحثّه إيّاهم على ما يُعزُّهم ، ويصلح شأنهم بالنّوى الملفوظ ، الذي يلفظ ، يعني به خفَّتَهُ عليهم(٥)، لأنه لا يعمل شيئاً .

١٦ - وتكْسُو سَرَابِيلَ المَدِيحِ مَعَاشِراً
تَنَابِلَةً أَبْوَاعُهُمْ لا تَبُوعُهَا(٦)

---

(١) وفي «د» : وتطلب أحفال . وفي الأصل : ووقع البغالي . وفي «د» : ووقع نِعالٍ . وفي «ت، ح» : ووقع بغالٍ . وكلاهما حسن .
(٢) في الأصل : نعام . وصوابه من: اللسان / ضوع .
(٣) الشاعر : أبو ذؤيب الهذلي . وصدر البيت : وصاحبها غضيضُ الطَّرْفِ أحوى . اللسان / ضوع .
(٤) في الأصل : بالفجر . وما أثبتناه من : اللسان / ضوع .
(٥) في الأصل : يعني به في خفته عليهم .

السرابيل : جمع سربالٍ ، وهو القميص . والتنابلة : القِصار ، الواحدة تنبال . والباع : قَدْر مدّ اليدين . وقوله : «لا تَبُوعُها» معناه أنّه ليس لهم شرف يستحقّون به ثناءً مثلك.

١٧ – عَدِمْتُ رجالاً لا لِضَيْمٍ إبَاؤُهَا
إذَا غَضِبَتْ ولا لِحَقٍّ نُخُوعُها (١)

العدم : الفقد . والضّيم : الظلم . والإباء : الامتناع . يقول : أَبَى فلانٌ يَأْبَى (بالفتح) فيهما ، إبَاء (بالكسر) : أي امتنع ، فهو آبٍ ، وأَبيٌّ ، وأَبَيَان (بالتحريك) ، قال الشاعر(٢):

فقبلك ما هابَ الرجالُ ظُلامتي
وفقَّأْتُ عينَ الأشوسِ الأَبَيَانِ (٣)

وتأبّى عليه : امتنع . والنخوع : الإقرار بالحق . ونخع بالحق (٤) : إذا أَقرّ به ، وخضع له.

١٨ – مَتَى لَمْ تَرُعْهَا بِتَّ مِنْها مُروَّعاً
وتَأْمَنُ مِنْ مَكرُوهِهَا إذْ تَرُوعُها (٥)

١٩ – أَلاَ يا لَقَوْمي الأكْرَمِينَ متى أرَى
بِنَا الخَيْلَ تَهْوِي مُطْلقاتٍ صُرُوعُها (٦)

الهَوِيُّ : المضي في السير بسرعةٍ . والصُّروع : واحدها صَرْعٌ : وهو السير المطفور(٧) في لجام الفرس . ويحتمل أنه يريد بالصّروع فنون الجَرْي .

---

(١) في "ك" : لا أضيم إباؤها . وفي "د" : إبائها . وفي "ت" : إذا عضبت . وفي "ك ، ت" : ولى . وفي "ك" : بحقٍ . وفي "د" : رجوعها . وفي هامش ح : النجوع : طلب الكلأ . وهذا المعنى لا يتّسق وسياق البيت . وفي الأصل ، كما في النسخ كافة : نجوعها . وهو تصحيف . والصواب : نخوعها . وهذا ما يؤكده شرح البيت . لأن المعاني التي وردت للنجوع لا علاقة لها بما جاء في الشرح .

(٢) الشاعر : أبو المجشّر . وهو شاعر جاهلي .

(٣) في الأصل : وقفأت عين ... وصوابه من : اللسان/ أبي .

(٤) في الأصل : نخع الحق . وقبلها : النجوع . والصواب : النخوع . وبه يستقيم معنى البيت . ونَخَعَ بحقي ينخَع نُخُوعاً ونَخِعَ : أَقَرَّ . (اللسان / نخع) .

(٥) في"ك" : متى لم ترعها منها مروّعا .

(٦) في "ك ، ت ، ح" : مطبقات . وفي "ك" : ضروعها .

(٧) الطَّفْر : وثبة في ارتفاع كما يَطْفُر الإنسان حائطاً ، أي يثبه . والطَّفْرة : الوثبة .

٢٠ - عَلَيْهِنَّ مِنَّا فِتْيَةٌ عَبْدَلِيَّةٌ
جَرِيٌّ مُزَجَّاها جَوَادٌ مَنُوعُها

عبدليّة : منسوبة إلى عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد [١]. والمزَجّى : المدفّع ، وهو الذليل ، وزجيّت الشيء تَزْجيةً : إذا دفعته برفق [٢]. والمَنُوع : البخيل . والمَنْع : البخل. يريد أنّ جبانهم كالشجاع من غيرهم ، وبخيلهم كالجواد من غيرهم .

٢١ - مُقَدَّمَةٌ أَسْلافُها في ظَعَائِنٍ
حِسَانِ المَجَالِي طيِّباتٍ رَدُوعُها

الأسلاف : جمع سَلَفٍ . والسَّلَفُ : جماعة تكون من الخيل والإبل ، يتقدّمون الظعن، والظعائن : النساء في الهوادج ، الواحدة ظعينة . والمجالي : ما يتجلّى من المرأة ، أي تنظر إليه عند الجلاء . والمجالي : مقاديم الرأس ، وهو موضع الصّلع ، والرُّدُوع الآثار، واحدها رَدْع ، والرَّدْع : اللطخ بالزعفران . والرّدع : أن تردَعَ المرأة ثوباً بطيبٍ أو زعفرانٍ، كما تردع الجارية ثَوبَها وجَيْبَها بملء كفّها من الزّعفران ، أي بلطخٍ. وقولهم : ركب فلان رَدْعَهُ أي مقاديمه على ما سال من دمه . وأمّا قولهم : ركب فلان رَدْعَه ، فإنَّ الرّدْع كُلُّ ما أصاب الأرضَ من الصّريع حين يهوي إليها . فالذي يمسّ منه الأرض أولاً ، فهو الرّدع ، أيّ أقطارِه كان . ويقولون أيضاً : ركب فلانٌ رَدْعَه فلم يرتدع . كما يقال : ركب النَّهْيَ .

٢٢ - وقَدْ جَعَلَتْ نخْلين خَلْفاً ويَمَّمَتْ
قُرَى الشّامِ أَوْ أَرْضَ العِراقِ نَجُوعُها

نخلين : قرية من قرى الأحساء . والنّجوع : القوم يطلبون النَّجْعَةَ ، والنُّجْعَةُ (بالضم): طلب الكلأ في موضعه .

٢٣ - فَخَيْرٌ لَعَمْري مِنْ بَسَاتِينِ مُرْغَمٍ
على ذِي المجارِي طَلْحُ نَجْدٍ وشُوعُها

مُرْغَم : محلّة من مدينة الأحساء ، مما يحيط به الحصن ، كثيرة المياه والبساتين . ونَجْد: أرض معروفة. والطّلح: من شجر الغضاة . والشوع: شجر البانِ. وقوله: «على ذي المجاري»، على هذه الأحوال .

(١) وهو مؤسّس الدولة العيونية .
(٢) في الأصل : إذا دفعته برفع .

٢٤ - ومِنْ مـاءِ نَـهْـرِ الجَـوْهـرِيّـةِ لَوْ صَـفَا
ذُبَـابَـةُ حِـسْـيٍ لا يُـرَجَّـى نُـبُـوعُـهـا [١]

الجوهريّة : عين جارية ، لها نهر عظيم في وسط مدينة الأحساء ، نُسِبَ إلى الرجل الذي كان هندسها ، كان يقال له جوهر . وذبابة الشيء: بقيّته . ونُبوع الماء : خروجه . ونَبَع الماء : خرج . ويقال لعين الماء : ينبوع ، والجمع ينابيع . وأمّا قولهم : انْبَاع فلان في الكلام ، فمعناه انبعث . وفي المثل «مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْباع» [٢] أي ساكت لينبعث في الكلام .

٢٥ - ومِنْ مَـرْوَزِيٍّ بـالـقَـطِـيفِ ولالِسٍ
عَـبَـاءٌ بـوادِي طَـيِّـءٍ ونُـطُـوعُـهـا [٣]

المروزي : جنس من الثياب يعمل بمروٍ . واللالس : جنس معروف من الثياب . والعباء : أكسية من الصّوف ، الواحدة عباءة وعباية أيضاً . والنطوع معروفة ، تعمل من جلود ، واحدها نِطْعٌ . وبوادي طيء : أهل البداوة منها .

٢٦ - ومِنْ لَـحْمِ صـافٍ في أَوَالَ وكَـنْـعَـدٍ
ضِـبَـابٌ وجِـرْذَانٌ كَـثِـيـرٌ خُـدُوعُـهـا [٤]

أوال : جزيرة بالبحرين ، كثيرة الرساتيق ، والمياه ، والنخيل ، والأشجار . والصافي : جنس من أجود السمك ، وكذلك الكنعد . والضّباب جمع ضبٍّ ، وهو دُوَيْبة في البرّية معروفة. والجرذان : الفئران ، واحدها جرذ . وخدوعها : دخولها في حجرتها . وخدع الضبّ خدوعاً: أي دخل حجرة . وخدع الضبّ : إذا دخل في وجاره ملتوياً . وخَدَع الضبّ : أي أخذ في الرّوغان ، وفي المثل «أَخْدَعُ من ضَبٍّ» ، أي أَرْوَغ . وضبٌّ خَدِع : أي مراوغ . وفي الحديث: رفع رجل ما أهمّه من الجدْب إلى عمر بن الخطاب ، فقال له : خَدَعَتِ الضِّبَابُ ، وجاعت الأعراب .

(١) في "ت" : ذنابة حسي .
(٢) في الأصل : تجرسق لينباع . وصوابه من : اللسان / نبع .
(٣) في "ك" : ... ولا بس .
(٤) في "ت" : ضباب وحردان . وأوال : أكبر جزيرة ضمن أرخبيل الجزر في الخليج العربي التي تشكل مملكة البحرين الآن ، وتقع بمحاذاة الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية . (وقد سبق ذكرها) .

٢٧ - أَمَا سَهْمُنَا في بَحْرِها الملْحُ ماؤُهُ

وفي نَخْلِها العُمِّ الصَّوَاري جُذُوعُها ؟ [١]

٢٨ - وليسَ لنا في الدُرِّ إلاَّ مَحَارُهُ

ولا في عُذُوقِ النَّخْلِ إلاّ قُمُوعُها [٢]

العُمُّ من النخل : الطوال . وفي الخبر عن النبي عليه السلام ، أنّه اختصم إليه رجلان في نخلٍ غرسه أحدهما في غير حقّه من الأرض . قال الراوي : فلقد رأيت النخل تضرب في أصولها بالفؤوس ، وإنها لنَخْلٌ عُمٌّ . قيل العُمّ : التامة في طولها والتفافها ، واحدتها عَمَّة . والصَّواري : الطوال . والدُّرُّ : الجوهر . ومحاره : صدفه ، الواحدة مَحارة، وهي خلاف الجوهر . وعُذُوق النخل كبائسها [٣]، الواحدة عِذْقٌ (بالكسر) ، و(بالفتح) : النخلة نفسها . والقُمُوع : علائق التمر في الشماريخ ، الواحد قُمْعٌ .

٢٩ - فَبُعْداً لِدارٍ خَيْرُها لِعَدُوِّها

وَقَوْمٍ بِأَسْوَا كُلِّ حظٍّ قَنُوعُها [٤]

البعد ههنا : بمعنى اللعن . يقول : أَبْعَدَهُ اللهُ : أي لا يُرْثَى له مما نزل به ، وكذلك بُعْداً له ، وسحقاً له . نَصَبَ بُعْداً على المصدر ، ولم يجعله اسماً ، وبعض العرب يقولون : بُعْدٌ له وسُحْقٌ ، كما يقولون : له ناقةٌ وجملٌ .

٣٠ - فَعَزْماً فَقَدْ طالَتْ مُداراتُنَا العِدَى

وطالَ بِسُوءِ العَيْثِ فينا وُلُوعُها [٥]

٣١ - فإِنَّ لَنَا عَنْ مَوْرِدِ الذُّلِّ مَنْزَعاً

إلى غَيْرِهِ والأَرْضُ جَمٌ صُقُوعُها [٦]

---

(١) في «د» صدر البيت هكذا : أَمَا سِمنها في أبحر الملح مائه . وفيها ، «ح» : الطّوادي . وفي «ك» : الضواري خذوعها. يقول : أي ليس لنا من بحرنا سوى مائة المالح ، وليس لنا من نخلنا إلاّ جذوعه ، بمعنى أنّ خير بلادنا ليس لنا . ويتكرّس هذا المعنى ويتضح في البيتين التاليين (٢٨ ، ٢٩) .

(٢) في «ك» : وليس لنا في الدار . وفي «ت» : إلاّ مجازُهُ .

(٣) في الأصل : كبانسها . وصوابه من اللسان / كبس . والعِذْق : الكباسة .

(٤) في «ك» : وقوم تأسوا كل .

(٥) في «ت» : مداراتنا للعدى . وفي «ك« : وطالت بسوء الغيث . وفي «د» : ... العبث منها ولوعها .

(٦) في الأصل : مترعا . وصوابه من : «د ، ح» . وفيهما : ... من مورد .

المداراة : الملاينة والمداهنة . والعيث : الإفساد . والولوع : اللجاج . والصقوع : النواحي ، واحدها صِقْعٌ .

٣٢ – فلا دارَ إلاَّ حَيْثُ تُهْتَضَمُ العِدَى
ولا عِزَّ إلاَّ حَيْثُ يَبْدُو خُضُوعُها [١]

الاهتضام : الظلم . ورجل هَضِيم ومُهْتَضَم : أي مظلوم . والهَضْم : الكَسْر ، هَضَمْتُ الشيء: كَسَرْتُهُ . ويقال للطلع ما لم يخرج من كُفُرَّاهُ[٢]: هَضِيم . والخضوع : الذُّلُّ والتواضع .

٣٣ – سَتَعْلَمُ لكِنْ حَيْثُ لا العِلْمُ نافِعٌ
ذَوُو الجَهْلِ مَنْ ضَرَّارُها ونَفُوعُها [٣]

٣٤ – إذا أَقْبَلَتْ شُعْثُ النّواصي تَضُمُّها
عَلَيْهِمْ مَسَاعِيرُ الوَغَى وتَصُوعُها [٤]

شُعْثُ النواصي : يعني الخيل . وشعث النواصي : أي غير مُفَرْجَنَة [٥]. وتشعيث الشيء: تفريقه . والضمُّ : الجمع . وتضمّها : أي تجمعها . وتصوعها : تفرّقها . وتَصَوَّع القوم : أي تفرّقوا ، وصاع الفارس أقرانه ، يصوعُهُم : إذا حمل عليهم ففرّقهم . وصاع التيس الغنم يصوعها: إذا أُرسل لِيَسْفِدها [٦]. قال الشاعر [٧]:

يصُوعُ عُنُوقَها أَحْوى زَنِيمٌ
لَهُ ظَأْبٌ كما صَخِبَ الغَرِيمُ [٨]

والمنصاع ، والباكي ، والناكص[٩] ، والفرد واحد . ومساعير الوغى : هم الذين تقوم بهم الحرب ، وتشتدّ ، يقال: فلان مِسْعَر حربٍ : أي تحمى به الحرب. والسُّعار (بالضم) : حرّ النار . ويقال لشدّة الجوع أيضاً سُعَار .

(١) في "ك" ، "ت" ، "ح" : يهتضم .
(٢) كُفُرَّاهُ (بالضم وتشديد الراء وفتح الفاء وضمّها) : هو وعاء الطلع وقشره الأعلى . (اللسان / كفر) .
(٣) في "د" : وذو الجهل . وفي ك : من ضرارعها .
(٤) في "ك ": يَضُبُّها . وفي الأصل : نصوعها . وصوابه من : "د ، ح" . وفي "ت" : ويصوعها .
(٥) مفرجنة : محسوسة (اللسان / فرج) . والفِرْجَوْن : المِحسَّة ، وقد فَرْجَنَ الدابة : أي حَسَّها ، والله تعالى أعلم. اللسان / فرجن.
(٦) في الأصل : ليفسدها . وصوابه من : اللسان / صوع .
(٧) الشاعر أوس بن حجر ، وقيل : المعلّى بن جمال العبدي . (اللسان / صوع) .
(٨) في الأصل : .. أخوا زنيم : له طاب كما صحب الغريم . وصوابه من : اللسان / صوع.

٣٥ - أَلَسْنَا حُمَاةَ الحَيِّ والخَيْلُ تَدَّعِي
إِذَا فَرَّ خَوْفاً مِنْ لَظَاهَا شَكُوعُهَا [١]

الادّعاء في الحرب : الاعتزاء . وهو أن يقول الرجل : أنا فلان بن فلان . والخيل هنا : الفرسان. وفي الحديث : «يا خيل الله اركبي». والفرار : الهزيمة . ولظى الحرب : شدّتها . والشَّكُوعُ : الضَّجُورُ . والشَّكِعُ : الضَّجِرُ . وأَشْكَعَهُ : أَضْجَرَه وأَمَلَّه . والشَّكَعُ أيضاً : الوجع والغضب . وأَشْكَعَهُ: أغضبه .

٣٦ - بِنا يُمْنَعُ الثَّغْرُ المَخُوفُ وعِنْدَنَا
رِياضُ النَّدَى يَزْدادُ حُسْناً وُشُوعُهَا

الثَّغْرُ : موضع المخافة . والثُّغْرَة (بالضم) : الثُّلْمَة . يقال : ثَغَرْناهم : سددنا[٢] عليهم ثَلْمَ الجبل. والوُشُوع : أزهار النبت . واحدها وَشْعٌ . وأَوْشَعَ النبت : أزهر . شبَّه منازلهم لمن جاورهم بالرّياض الملتفّة النّبت ، الكثيرة الخصب ، بحسن جوارهم وكرمهم على من يجاورهم ، ويلتجئ إليهم ، وإنَّ جارهم حميٌّ ، لا يهيج العدوُّ مَنْ ينزل بها .

٣٧ - نَعُدُّ إِذَا نحنُ انْتَمَيْنَا أُبُوَّةً
تُوازِنُ هامَاتِ الرِّجالِ شُسُوعُهَا [٣]

والانتماء : الانتساب. وشسوع البغال : واحدها شسع ، وهو الذي يُشدُّ إلى زمام البغل.

٣٨ - وَمَازالَ فِينَا لا يُدَافَعُ ذاكُمُ
رَبِيعُ مَعَدٍّ كُلِّهَا ورُبُوعُهَا[٤]

الربيع: الخصب والغيث. ويجمع على أَرْبِعَةٍ، ويسمّى النهر أيضاً ربيعاً، ويجمع على أَرْبِعاء. قال الشاعر :

فُوهُ ربيعٌ وكَفُّهُ قَدَحٌ
وبطْنُهُ حينَ يتَّكي شَرَبَهْ

(١) في "ت" : إذا ناء خوفاً .
(٢) في الأصل : شددنا عليهم . وصوابه من : اللسان / ثغر .
(٣) في "ت" : يُعَدّ إذا نحن ...

يَتَساقَطُ النَّاسُ حولَه مَرَضاً
وهو صحيحٌ ما بهِ قَلَبَهْ(*)

ربيع : أي نهر . والشَّرَبة : حوض يجعل حول النخلة تتروَّى منه . وما بهِ قَلَبَه : أي أنّه مُعَافى من جميع الأدواء . يقال للصحيح : ما به قَلَبَة ، وما بهِ ضبضاب : أي ما به داء. وقوله : «لا يُدَافَع ذاكم»، أي لا يُزَاحَم في ذلك ، ولا يُدْفع عنه . يقال : فلان سيّد قومه غير مدافع ، أي غير مُزَاحَم في ذلك ، ولا مدفوع عنه . والمدافعة : المماطلة . ومَعَدٌّ : هو معدّ بن عدنان ، أبو قبائل نزار وقضاعة ، في قول من ينسب قضاعة إلى مَعَدٍّ . وربيعها: غياثها . وربوعها : صاحب مرباعها. وكانت العرب تُرْبِع المغنم: أي تجعله أرباعاً، فتجعل للرئيس منه الربع ، ويسمّى المِرْباع. قال عبد الله بن عنمة الضبي[1]، يعني بسطام بن قيس[2]:

لَكَ المِرْباعُ مِنْها والصَّفايا
وحُكْمُكَ والنَّشِيطةُ والفُضُول

والمِرْباع : هو رُبْعُ المغنم . والصّفايا : هو ما اصطفاه ، مثل : الفرس السابق ، والجارية الحسناء ، والنجيبة من الإبل ، وغير ذلك . وحُكْمك : أي ما أردْتَ وحكمْتَ . والنشيطة : ما يغنم الجيش قبل ما يأمرهم بالغارة . والفضول : ما يفضل عند القسمة ، ولا يجيء على الرأس .[3]

٣٩ - إذا هَضْبَةٌ للعِزِّ طالَتْ فِراعُهَا
فَلاَ تَلْقَنَا إلاَّ وَمِنَّا فُرُوعُهَا(**)

الهضبة : الجبل المنبسط . وَفِراع الجبل : أعاليه ، واحدها فَرْعَة . وجبل فارع : إذا كان أطول مما يليه . وفَرَعْتُ الجبل : صعدتُهُ . وفَرَعَ فلان قومه : علاهم بالفخر والشرف والجمال .

(*) في الأصل: تساقط الناس. وما أثبتناه من: اللسان/ربع.
(١) عبد الله بن عنمة الضبّي : هو عبدالله بن عتمة بن حرثان بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة . شاعر مخضرم شهد القادسية ، وكان نازلاً في بني شيبان ، وهو ابن أختهم. (انظر : معجم الشعراء ١٥٢)
(٢) بسطام بن قيس الشيباني : سبق الحديث عنه .
(٣) أي ما عُجِزَ أن يُقسم . (اللسان / فضل)
(**) في «د» : .... هضبة بالعز .

٤٠ - تَـلُـوذُ بِـنَـا عَـلْـيَـا مَـعَـدٍّ إذا جَـنَـتْ
فَـيَـأْمَـنُ جـانِـيـهـا ويَـهْـدَا مَـرُوعُـهـا[١]

عليا معدّ: أهل الشرف منها. وعليا القوم: أعلاها وأرفعها. والـمَرُوع : الخائف. ويهدأ: أي يسكن.

٤١ - بِـنَـا يَـأْكُلُ الـصَّـعْـوُ الـبُـزَاةَ وتَـتَّـقِي
شَـدَا الأَخْـطَـلِـيَّـاتِ الحَرَامَى خُـمُـوعُـها[٢]

الصَّعْو: طائر صغير أصفر الرأس ، واحدته صعْوة ، ويجمع أيضاً على صعاء. والبزاة : جمع بازي ، وهو الصقر . والأخطليات : جنس من المِعزى . والحَرامَى : جمع حَرْمَى ، والحِرْمَةُ في الشاء كالضَّبْعَةِ [٣] في النّوق ، وهو شهوة البِضَاع . يقال : استحرمت الشاة وكلُّ أنثى من ذوات الظّلف إذا اشتهت الفحل ، فهي حَرْمَى ، وشِيَاهٌ حِرَامٌ . وحَرَامَى مثل عِجَال وعَجَالَى . وشداها: شرّها . والشّدا مقصور : الأذى والشرّ . والخُمُوع : الذّئاب ، واحدها خِمْعٌ .

٤٢ - عَفَاءٌ عَلَى البَحْرَيْنِ لَوْ قِيلَ أَيْنَعَتْ
زَنَـابِـيـرُ وادِيـهـا وَجَـادَتْ زُرُوعُـهـا [٤]

العفاء : الدروس والهلاك . والعَفَاءَ [٥] أيضاً : التراب ، قال بعضهم : إذا دخلتُ بيتي ، وأكلت رغيفاً ، وشربتُ ماءً ، فعلى الدنيا العفاءُ . والزنابير : نخلٌ من بواكير النخل، واحدها زنبور . ويَنْعُها : إدراكها . يقال : أَيْنَعَتْ ، ويَنَعَتْ .

٤٣ - فَـهَـلْ ذاكَ إلاَّ لِـلْـعَـدُوِّ وعُـصْـبَـةٍ
سَـيَـشْـقَى بِـهـا مَـتْـبُـوعُـهـا وتَـبُـوعُـهـا [٦]

(١) في "ت" : فيأمن جابيها .
(٢) في "د ، ح" : شذا . وشدا وشذا واحد . وفي الأصل : الأخطليان . وهو تصحيف . وفي "ت" : جموعها .
(٣) في الأصل : كالصيعة . وصوابه من : اللسان / حرم .
(٤) في "ك" : بين البيتين (٤٢ ، ٤٣) تقديم وتأخير . وفيها : لو قيل أنبعت . وفي "د" : دنانير . وفي حاشيتها : وقد يقولون الزنابير ... واحدها دينور وفي قول زنبور .
(٥) في الأصل : والعُفِيُّ . وهو جمع عافٍ ، وهو الدارس . (اللسان / عفو) .
(٦) في "د" : ... وغصَّة : سيأتي بها ... وفي "ك" : سيسقى بها .

قوله: فهل ذاك إلاّ للعدوّ وعصبة، يعني ذاك النخل والزروع. والعدوّ: يعني به البَدْوَ. وقوله: وعصبة، يعني عصبة من الحضر قليلة الغَنَاء: سيِّئة التدبير، قليلة الخير، كثيرة الشرّ، يشمل شؤمها الرعيَّة التي تتبعها، والسلطان الذي قدّمها؛ لأنها تُطْمِعُ فيه العدوّ، وتُفسد في دولته، فيكون سبب هلاكه وهلاك رعيّته، يصف عزّهم وقوّتهم، وأَنَّ الضعيف متى جاورهم عَزَّ بهم، فصار يقهر القويّ من غيرهم، ويتطاول عليه، فيأكله. وهذه أمثال ضربها، وتشبيهات مفهومة .

٤٤ - لَقَدْ صَدَّعُوا عَمْداً عَصَاها فلا التَقَتْ
وَلاَ الـتَـأَمَتْ إلاَّ عَـلـيْـهِمْ صُـدُوعُـهـا

العصا : يُعَبَّرُ بها عن الاجتماع والائتلاف . وانصدعت العصا : أي وقع الخلاف ، وكذلك انشقّت ، يشير بذلك إلى النفر المفسدين من أهل البلد . وقوله : «فلا التقت ، ولا التأمت إلاّ عليهم صدوعها» دعاء عليهم بالهلاك ، الذي ليس لهم منه مخلص ، ويقولون: ألقى فلان عصاه : أي أقام، وترك السفر . وفي المثل «العصا من العُصيّة»، معناه بعض الأمر من بعض .

٤٥ - لَعَمْرُكَ ما عَيْنِي بِعَيْنِي إِنِ التَقَى
هُجُوعُ مَعَاوِينِ العِدَى وهُجُوعُهـا (١)

٤٦ - فَإِنْ رَضِيَتْ قَوْمِي بِنَقْصِي فَلِي غِنًى
بِنَفْسِي وجَلاَّبُ المنَايَـا دَفُوعُـهـا (٢)

الهجوع : النوم ليلاً . والتهجاع : النومة الخفيفة . يقول : إنْ نامت عيني على هذه الأحوال ، كما تنام عيون هؤلاء الذين هم عون للعدو على أنفسهم ، وعلى ملوكهم ، ورعيّة ملوكهم ، فما هي لي بعين .

٤٧ - مَتَى ما أَضِقْ ذَرْعاً بأَرْضٍ فإنّني
لَدَى الهَمِّ جَوَّابُ المَوَامِي ذَرُوعُـها(٣)

يقول : ضقت بالشيء ذرعاً وذراعاً : إذا لم تُطقْه . قال الشاعر :

إذا التَّيَّارُ ذو العضلات قلنا
إليك إليك ضاق بها ذراعا

(١) في "ك ، ت ، ح" : .. ما عيني بعينٍ إذا التقى . وفي "د" : هجوع مغاوير . وهو حسن .
(٢) في "ت" : بنقضي . وفي ك : فلا غنى .
(٣) في "ك ، ح" : متى لم أضق .

والموامي: المفاوز. واحدتها موماة . وذرعت الأرض : أوسعت الخطو فيها . والذرائع : الواسع.[1]

٤٨ - **يُشَيِّعُني قَلْبٌ إلى العزِّ تائقٌ**
ونَفْسٌ إلى العَلْيا شديدٌ نُزُوعُها[2]

يشّيعني : أي يشجعني . والمُشَيَّع : الشُّجاع . والتائق : المشتاق . والعليا : الشرف. والنزوع : الذهاب . والنزوع عن الشيء : تركه . يريد أنه ترك كل شيء غير السّعْي إلى ما يَجِدْهُ شرفاً . ونزعت الشيء : قَلَعْتُهُ . يقال فلان في النّزْع : أي في قَلْعِ الحياة . ونزع في القوس : مَدَّها.

٤٩ - **أُشَرِّفُها مِنْ أَنْ يَكُونَ إِباؤها**
لِواجِبِ حَقٍّ أو لِضَيْمٍ خُنُوعُها[3]

٥٠ - **وما أنا في السَّراءِ يوماً فَرُوحُهَا**
ولا أَنَا في الضَّرَّاءِ يوماً جَزُوعُها

٥١ - **سَأُنْزِلها المَلْحُودَ أَوْ رَأْسَ هَضْبَةٍ**
مِنَ العِزِّ تُعْيِي كُلَّ راقٍ طُلُوعُها[4]

الإباء : الامتناع . والخنوع كالخضوع . والسّراء : الرّخاء ، وهي نقيض الضّراء . والجزع : نقيض الصّبر . والملحود : القبر . والرّاقي : الصاعد . وَرَقَيَ : أي صعد ، وكذلك ارتقى . وترقّى في العلم : إذا ارتقى فيه .

٥٢ - **وما طَلَبِي العَلْياءَ إِرْثُ كلالَةٍ**
فَيَقْصُرُ خَطْوِي دُونَها فَأَسُوعُها[5]

العرب تقول : لم يَرِثْ فلان الشيء عن كلالة ، أي عن بُعْدٍ ، بل عن قُرْبٍ واستحقاق . والكلالة : بنو العم الأباعد . وأسوعها : أي أهملها . وسُعْتُ الشيء أَسوعُهُ : إذا أهملته .

٥٣ - **عَلَيَّ لَها سَعْيُ الكرامِ فإنْ أَمُتْ**
فَوَهَّابُها سَلاَّبُها ونَزُوعُها

لها : يعني نفسه . ووهَّابها : يعني الحياة.

****

(١) الذرائع : مفردها الذّريعة ، وهي الوسيلة . (اللسان / ذرع)
(٢) في "ك" : يشبّعني .
(٣) في "د" : إبائها .
(٤) في "ك ، ح" : من العزّ يعيي . وفي "ت ، د" : يُعني . وهو حسن . وفي "ت" : كل رافٍ.
(٥) في "د" : وما طلب العلياء .

(٣٩)

وقال يُعاتِبُ نفسَهُ ويَفْتَخِر: [١]

١ - رِدِي مُـرَّ الحُـتُـوفِ ولا تُـرَاعِيْ
فَـمَـا خَـوْفُ الـمَـنِـيَّـةِ مِنْ طِـبَـاعِي

رِدِي : من الورود . والحتوف : المنايا ، والحتف : الموت ، ومات فلان حتف أنفه : إذا مات من غير قتل . ولا تُراعي : أي لا تخافي . يقال للرجل : لا تُرَعْ ، أي لا تَخَفْ . يخاطب نفسه . والطباع : السّجايا . والطبيعة : السَّجية . والغريزة ، والسليقة، والنَّجيرة ، والنَّجِيبة ، والخَلِيقة ، والسُّرْجُوجَة ، والسِّرْجِيجَة ، والسَّجِيْحة ، والدَّسِيعَة [٢]، والخُلُق ، والشِّيمة كلّه بمعنى. وإذا تساوت أخلاق القوم قيلَ على سُرْجُوجةٍ واحدةٍ ، ومَرِنٍ واحدٍ ، ومِنْوالٍ واحدٍ ، ومَرِسٍ واحدٍ .

٢ - وعَـزْمـاً صـادِقـاً فَـلَـكَمْ مَـضِـيـقٍ
بِـصِـدْقِ الـعَـزْمِ صـارَ إلـى اتِّـسَـاعِ

٣ - ومَـنْ هـابَ المـنـيَّـةَ أَدْرَكَـتْـهُ
ومـاتَ أَذَلَّ مِـنْ فَـقْـعٍ بِـقَـاعِ

٤ - ذرِيـنـي والـمُـلُـوكَ بِـكُلِّ أَرْضٍ
أُكَـايِـلُـهـا الـرَّدَى صـاعـاً بِـصَـاعِ [*]

المنية : الموت ، لأنها مقدرة من قولهم : مَنَى لَهُ المانِي ، أي قدّر له القادر . المَنَى : القَدَر . قال الشاعر :

«حتّى تُلاقي ما يَمْنِي لك المانِي» [٣].

(١) في «ب» : القصيدة ساقطة كلها .

(٢) في الأصل : الدسيقة . وصوابه من : اللسان / دسع .

(*) في «د» : أكائلها الردّى ....

(٣) الشاعر : سُوَيْد بن عامر المصطلقي . ويروى أنّ منشداً أنشد النبي (صلّى الله عليه وسلّم) :

لا تأمنَنَّ وإنْ أمسيت في حَرَمٍ ... حتى تلاقي ما يَمْني لك الماني
فالخير والشرّ مقرونان في قَرَنٍ ... بكلِّ ذلك يأتيكَ الجديدانِ

فقال النبي (صلّى الله عليه وسلّم) : لو أدرك هذا الإسلام . (اللسان / مني) .

والفَقْعُ (بالكسر والفتح) : ضَرْبٌ من الكمأة ، قيل هي البيضاء الرخوة ، ويشبّه به الرجل الذليل ، يقال له : فقع بقاع ، وفقع بِقَرْقَر ، أي لا يمتنع ممن يريده .

٥ - فَمَا أَيْمانُهُمْ تَعْلو شِمَالي
ولا أَبْوَاعُهُمْ تَعْدُو ذِراعي[(١)]

اليمين من اليدين خلاف الشمال ، وهي أفضلها . والباع : قدر مد اليدين . والأبواع: الطوال من الأذرعة . والذراع : من المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى ، وقد يؤنث ويذكر . عَلاَ الشيءُ الشيءَ : إذا طاله . وعدا الشيءُ الشيءَ : إذا تجاوزه في الطول وغيره . يقول : إنّ أيمانهم لا تعلو شمالي ، وأبواعهم فلا تماثل ذراعي .

٦ - تُخَوِّفُني ابنَةُ العَبْدِيِّ حَتْفي
وإقْحامي المهالِكَ وافْتِراعي

العبديّ : منسوبة إلى عبد القيس بن أفصى . وإقحام الرجل نفسهُ في الشيء : إدخالُهُ إيّاها فيه بغير تَثبُّتٍ ولا نَظَر في عاقبة . وقحم في الأمر قُحوماً : رمى بنفسه فيه من غير فكرٍ . والقُحْمة (بالضم) : المهلكة . واقتحم النهر : دخله . وقحم الفرس صاحبَهُ على وجهه : أي رماه . والمهالك : كل ما يخشى فيها الهلاك . والمَهَالك : المَفَاوِز . والواحدة مَهْلَكة (بفتح اللام وضمّها) . والافتراع ههنا : من افترعْتُها إليك، أي افتضضتُها . يريد أنه يفعل أشياء لم يسبقه أحد إليها لصعوبتها . وفيها معنى آخر ، وهو من فَرَعْتُ الجبل ، وافترعْتُهُ : أي صعدت فيه ، حتى بلغت فراعه ، وفراع الجبل : أماكنه المرتفعة .

٧ - وتَعْذِلُني على إنْفَاقِ مالِي
وتَزْعُمُ أَنَّهُ للفَقْرِ داعِ

العذل : اللوم . وإنفاق المال : إذهابه . وأنفق الرجل : افتقر ، وهلك مالُهُ . ومنه قوله تعالى: «إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق»[(٢)] وعلى ههنا بمعنى في ، وقد تأتي في الكلام على

---

(١) في "ح" : فما أيمانهم تغلو. وفي "ل" : ولا أبواعهم تعلو.

وجوه : أحدها بمعنى «في» كقوله تعالى[1] : «واتّبعوا ما تتلو الشياطينُ على مُلْكِ سليمان»[2] وتجيء بمعنى الإلزام ، وهو قوله تعالى : «وعلى اللهِ قَصْدُ السَّبِيل»[3]. وتجيء بمعنى الشرط ، كقوله تعالى: «على أَنْ تأْجُرَني ثمانيَ حِججٍ»[4]. وتجيء بمعنى فوق، كقوله تعالى : «متكئين على فُرُشٍ»[5].

٨ - فَقُلْتُ لَهَا وقَدْ أَرْبَتْ وزادَتْ
رُوَيْدَكِ لا شَقِيتِ فَلَنْ تُطَاعي[6]

أَرْبَت : أي أفرطت في اللوم ، وزادت على الحدّ . ورُوَيْد : اسم من أسماء الفعل بمنزلة صَهْ ، ومَهْ، وإيهِ . يقال : رُوَيْدَ زيداً : أي دَعْهُ وأمهله ، والكاف في رويدك للخطاب ، لا موضع لها من الإعراب؛ لأنّها ليست باسمٍ ، وزيد غير مضاف إليها ، وهو متعدٍّ إلى المخاطب ؛ لأنه اسم سمّي به الفعل ، يعمل عمل الأفعال ، وتفسير رُوَيْداً : مَهْلاً . وتفسير رويدك : أَمْهِلْ ؛ لأنّ الكاف إنّما تدخله إذا كان بمعنى أَفْعِلْ دون غيره (بفتح الهمزة وكسر العين) ، وإنمّا حُرِّكت [الدال][7] لالتقاء الساكنين ، ونُصبت نَصْب المصادر ، وهو تصغير الترخيم من إروادٍ ، وهو مصدر أَرْوَدَ يُرْوِدُ ، وله أربعة أوجه : مصدر ، وحال ، وصفة، واسم [فعل][8]، نحو قولك : رُويدَ عمراً[9] ، أي أمهله . والمصدر نحو قولك ، رُويد عمروٍ ، بالإضافة ، كقوله تعالى : «فَضَرْبَ الرِّقاب» [10]. والحال نحو قولك:سار القومُ رُويداً ، لما اتصل بالمعرفة صار حالاً لها. والصفة نحو قولك : ساروا سيراً رُويداً .

---

(١) في الأصل : بمعنى في قوله .
(٢) الآية ١٠٢ سورة البقرة .
(٣) الآية ٩ سورة النحل .
(٤) الآية ٢٧ سورة القصص .
(٥) الآية ٥٤ الرحمن .
(٦) في "ك" : لا سقيت . وفي "د" : لا شفيتي . وهذا وذاك خطأ ؛ لأن الاعتراض هنا دعاء لها ، لا عليها .
(٧) ما بين القوسين زيادة من : اللسان / رود .
(٨) ما بين القوسين زيادة من : اللسان / رود.
(٩) في الأصل : رويد عمر . وصوابه من : اللسان / رود .
(١٠) الآية ٤ سورة محمد .

٩ – أَمَـا والأَرْيَـحِـيَّـةِ إنَّ سَـمْـعي
لِـمَـا تَـهْـذِي الـعَـواذِلُ غـيـرُ واعِ[(١)]

الأريحيّة : الاهتزاز والخفّة للكرم . والارتياح : النشاط . والأريحيّ من الرجال : الواسع الخلق . وراح فلان يراح : إذا أخذته خفّة وأريحيّة للمعروف . والواو التي فيها للقسم . ووعيت الشيء : فهمته . ومنه وعيت الحديث أعيه وعياً . وأذن واعية من ذلك .

١٠ – أَأَحْـفَلَ بـالـفِـرَاقِ وكُلُّ شِـعْبٍ
تُـصَـيِّـرُهُ الـمَـنُـونُ إلى انْـصِـداعِ[(٢)]

حفلت بالشيء : إذا اهتممت به . والمنون : المنيّة ؛ لأنّه يقطع اليد . والمنّ : القطع. والـمُنّ : النقض . والمنون أيضاً الدّهر . والانصداع :الافتراق . والصّدع : الشقّ .

١١ – وأَرْهَـبُ أَنْ أَمُـوتَ وكُـلُّ حَـيٍّ
سـيـنـعـاه إلى الأَقْـوامِ نـاعِ

النّاعِي والنَّعْيُ : هو الذي يأتي بخبر الموت ، وكانت العرب إذا مات منها ميّت ، ركب بعضهم فرساً، وجعل يسير في الناس ، ويقول : نَعَاءِ فلاناً ، أي انْعَهُ ، وأَظْهِر وفاته ، وهي مبنية على الكسر، مثل : دراكِ ، ونزالِ . والـمَنْعاةُ والـمَنْعَى : خبر الموت . وبنو فلانٍ يتناعون : إذا نَعَوْا قتلاهم ، ليحرض بعضهم بعضاً على القتال ، قال الشاعر[(*)] :

«خَـفَـضُـوا أَسِـنَّـتَـهم فـكلٌّ نـاعي»

أي يقول : يا لَثَارات فلانٍ وفلانٍ . وقولهم : فلان ينعي على فلانٍ ذنوبه ، أي يشهرها، يظهرها .

١٢ – وأَخْـشَى الـفَـقْـرَ والـدُّنْـيَـا مَـتَـاعٌ
ورَبِّـي بـالـكِـرامِ أَبَـرُّ راعِ

متاع : أي بُلْغَة يُتَبلَّغُ بها ، وآخرها الفناء .

---

(١) في "ت" : والارتجية . وفيها : لما يهذي .
(٢) الشّعب : الحيّ العظيم .
(*) الشاعر : الأجدع بن مالك بن أمية الوادعي الهمْداني . فارس سيّد وشاعر . أدرك الإسلام وأسلم .(معجم

١٣ - دعــــيـــــني أَرْكب الأهـــوالَ إنّـي
رأَيْتُ رُكــوبَـــهــا فـــيـهِ اتّــداعي[١]

الأهـوال : جمع هـول ، والـهول : مـا هالك ، أي عَظُم في عـينك وقلبك . والاتداع : الراحة. والتدع : موضع الدعة ، وهي الراحة .

١٤ - «فـمـا لِـلْـمَـرْءِ خَـيْـرٌ في حَـيَـاةٍ
إذا مــا عُــدَّ مِـنْ سَــقَطِ الــمَــتَــاعِ»

البيت لقطريّ بن فجاءة المازنيّ الخارجيّ[٢] . سَقَط المتاع : رديئه . والسَّقَطُ أيضاً : الخطأ في الحساب والكتابة ، وأسقَطَ فلان في كلامه والساقِط والسّاقِطة الحسب والنفس. وقوم سقْطَى وسُقّاط . والسَّقطة : العثرة والزلَّة . قال سويد بن أبي كاهل اليشكري :

كــيف يـــرجُـــون سِــقــاطِي بـــعــدمــا
جـــلَّلَ الــــرأْس مَــــشِـــيبٌ وصَـــلَعْ ؟[٣]

المعنى أنّه لا خير للرجل في حياةٍ ، يبلغ بها الكبر والهرم حتى يضعف عن نفسه ، ويعجز عن الحركة ، فيحتاج إلى من يحمله ويرفعه ، فيصير حكمه حكم سَقَطِ المتاع ، الذي يُشال ويحط ، ولا يقوم بنفسه.

١٥ - فَـإنَّ بــأَرضِـنَــا بَـقَــراً شِـبَـاعــاً
ولـــكـنْ بـــيـن آســــادٍ جـــيَـــاعِ[٤]

١٦ - وهَلْ يُـهْنِي الـبـهيـمة خِـصْبُ مرعًى
إذا مـــا آنـــسَتْ صــوتَ الــضّــبــاعِ[٥]

---

(١) في "ك": فيه أتراع.

(٢) قطري بن الفجاءة : وكنيته أبو نعامة ، واسمه جعونة بن مازن بن يزيد ، من بني تميم بن مر المازني الخارجيَ ، خرج أيام مصعب بن الزبير ، كان فارساً مقداماً ، لا يهاب الموت ، وأحد خطباء العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة . قيل توفي عام ٧٨هـ . (وفيات الأعيان / ح٣ / ٢٥٥) .

(٣) في الأصل : كيف ترجون .. وضَلَع . وصوابه من : اللسان / سقط . والشاعر هو سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل ، من بني ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل. عدّه ابن سلام من شعراء الطبقة السادسة من الجاهليين ، شاعر مخضرم . (معجم الشعراء ١٢١ ، وطبقات الشعراء ، ١٥٢ ، ١٥٣).

(٤) في "د" : شباع.

(٥) وفي "ك ، ت ، د ، ح" : صوت السباع . وهو حسن. وفي "ح" : وهل يَهْنَا.

١٧ - إذا راعَ الــوَدَاعُ قُــلُــوبَ قَــوْمٍ
فَــلِي قَــلْبٌ يــحِــنُّ إلى الـــوَدَاعِ
١٨ - وإنْ يَــنْــزَعْ إلــى الأَوْطَــانِ غَــمْــرٌ
فــإنَّ إلى الــنّــوى أبــداً نِــزَاعي[1]

النزاع : الاشتياق . ونَزَع الإنسان إلى وطنه : أي اشتاق إليه . والغمر من الرجال : الوغد الضعيف، وكذلك الـمُغَمَّرُ . وقولهم : فلان مُغامِرٌ ، إذا كان يقتحم المهالك . والغامرُ من الأرض خلاف العامر ، وقيل : الغامرُ من الأرض ما لم يُزْرع ، وهو يحتمل الزراعة ، وإنما قيل له غامر ؛ لأنّ الماء يبلغه فيغمره ، وهو على فاعل بمعنى مفعول ، مثل قولهم : ماءٌ دافِقٌ ، وسِرٌّ كاتمٌ ، أي مكتوم . وما لم يبلغه الماء من موات الأرض لا يقال له غامر .

١٩ - يُــرَاعُ لِــفُــرقَــةِ الأَوْطَــانِ نِــكْسٌ
ضَــعِــيفُ الــعَــزْمِ أَخْــلَى مِنْ يَــرَاعِ

النكس (بالكسر) : الرجل الضعيف . شبّه السهم الذي ينكس فوقه ، فيجعل أعلاه أسفله ، وذلك السهم يسمّى نِكْساً ، ونكست الشيء نكْساً : إذا قلبته على رأسه . والناكس المطأطئ رأسه . وقد جُمِعَ في الشعر على نواكسٍ ، وهو شاذ ، كما جمعوا فارساً على فوارس. واليراع: القصب . ويقال للرجل الجبان يراعٌ ويراعة تشبيهاً بالقصبة؛ لأنها جوفاء .

٢٠ - وكَمْ مِنْ فُــرْقَــةٍ طــالَتْ فــكــانَتْ
بُــعَــيْــدَ الــيــأسِ داعِــيــةَ اجــتــمــاعِ[2]
٢١ - تُــقَــارِعُــني الــحــوادِثُ عَنْ مُــرَادي
وأرجــو أنْ يُــذَلّــلَــهــا قِــراعِي

القراع : الضرب السيوف . ومقارعة الفرسان : ضَرْبُ بعضهم بعضاً . يصف نفسه بقوّة العزم ، وشدّة البأس ، والصبر على الشدائد ، وأنّه لا يذلّله اقتحام الزمان ، وما يحدث من عظائم الأمور ، ويُطْمِعُها بنيل مراده .

(١) جاء في هامش "ح" : الغمر (بالفتح والكسر) . لكن ورد في اللسان : غُمْرٌ ، وغَمْرٌ ، وغَمَرٌ ، وغَمِرٌ : لم يجرب في الأمور.

٢٢ - وإنِّي والــعُلاَ فَــرَسَــا رِهَــانٍ
كَـمَـا أَنَـا والـنَّـدى أَخَـوَا رَضَـاعِ

الرهان : السباق ، وراهنت فلاناً مراهنةً : خاطرته . ويوم الرّهان : يوم السباق . قال الشاعر :

مـا فـي الـدَّوابـرِ مِنْ رِجْـلَـيَّ مِنْ عَـقَلٍ
يَـوْمَ الـرِّهَـانِ ولا أُكْـوَى مِنَ الـعُـفَلِ(١)

والدوابر : جمع دابرة . ودابرة الإنسان : عرقوبه . والعَقَلُ : الضَّلَعُ وكذلك العُقَالُ. والعَفَلُ (بالفاء) في الرجل : لحم غليظ ينبت في الدُّبر ، وكذلك في قُبُل المرأة ، ولا يصيب المرأة إلاّ بعد ما تلد ، وأمّا الأبكار فلا يصيبهن . والمرأة عَفْلاَء للذي يخرج بها، وبنو مالك بن سعيد بن زيد مناة بن تميم ، يقال لهم: بنو العَفْلاء . وذلك أنّ أُمَّهم رُهْمُ بنت الخزرج بن تيم اللات ، وكانت من أجمل العرب ، وكان ضرائرها إذا سابَبْنَها يقلن لها : يا عَفْلاء ، فشكت إلى أُمّها ، فقالت : إذا ساببنك فابدئيهنّ بها . فسابتّها بعد ذلك امرأة من ضرائرها ، فقالت لها رُهْمُ : يا عَفْلاء ، ومضت ، وتركتها ، فقالت ضُرّتها : رَمَتْني بدائها وانسلّت(*)، فأرسلتها مثلاً . وقبيلة العجاج الراجز يقال لهم : بنو العَفْلاء ؛ لأنّ أباهم من أولادها. والنّدى : الكرم . وقوله : «والعلا فَرَسا رهانٍ»، أي جميعاً . وقوله : «والنّدى أَخَوا رَضاع» المعنى أنّي عُرفت بهذه الأشياء لملازمتي لها ، وكل من لزم شيئاً نُسب إليه ، حتى أنهم قالوا لطير الماء : ابن ماءٍ ، قال الشاعر :

ولـلـحـجّـاجِ عـيـنـا بـنـت مـاءٍ
يُـقـلّبُ طـرفَـهـا حـذر الـصـقـور(٢)

٢٣ - ولَـسْتُ إذا الـهُـمُـومُ تـأَوَّبَـتْـني
مُلاَقِـيـهـا بـآراءٍ شَـعَـاعِ(٣)

---

(١) في اللسان : ما في الدّواثر . وفي الأصل : ولا ألوي من العقل . وصوابه من : اللسان / عفل .
(*) انظر : فرائد الخزائد في الأمثال ٢٤٠ ، ومجمع الأمثال ١ / ٢٨٦ .
(٢) في الأصل : ولا الحجاج عيني بنت ماء .
(٣) في "ك" : ألاقيها . وفي "ك ، ت" : بلاقيها .

تأوّبتني : إذا نزلت بي ليلاً . وتـأوَّبت ، فـأنا مُتَـأوِّب ومُتَـأيِّب : إذا جئت أول الليل، وأُبْتُ إلى بني فلان . وتأوَّبتهم : إذا أتيتهم ليلاً . والآراء: جمع رأي . وشَعَاع : أي متفرقة . يقال : رأي شَعَاع ونفس شَعاع : أي متفرقة هممها .

٢٤ - ولـكـنّي سـأَلْـقَـاهـا بِـعَـزْمٍ
وَبَـــاعٍ في المـــكـــارِمِ أيّ بـــاعِ

٢٥ - سَئِـمْتُ تَـقَـلُّـبي فَـوْقَ الْـحَـشَـايـا
ونَـوْمي بـالـهَـوَاجـرِ واضْـطِـجَـاعِي(١)

سئمت الشيء : مَلَلْته . والسَّأم : المَلَلُ . والحشايا : الفُرُش ، واحدها حشيّة . والاضطجاع : وَضْعُ الرجل جانبه على الأرض . يقول : اضطجع الرجل ، واطَّجَع : إذا وضع جنبه على الأرض ، فهو ضاجع.

٢٦ - إذا يَـــوْمـــاً نَـــبَتْ بي دارُ قَـــوْمي
فـمـا تَـنْـبُـو المَـطِيُّ عن انْـتِـجَـاعِي

نَبَتْ بي : أي توحشت عليّ . ونبا بفلانٍ وطنه : إذا لم يوافقه ، وكذلك مضجعه وفراشه. ونبا الشيء : إذا جفا وتباعد . وأَنْبَيْتُه أنا : أي دفعتُه عن نفسي ، وفي المثل : الصدق ينبي عنك لا الوعيد ، أي الصدق يدفع عنك شرَّ العدوّ في الحرب دون التهديد. والانتجاع: طلب النَّجعة في أرضها ، وهو الكلأ ، وانتجعتَ فلاناً : أَتَيتَه تطلب منه معروفه.

٢٧ - سَـأَطْـلُـبُ حَقَّ ابـائي وحَـقِّي
ولَـو مِن بَـيْنِ أَنْـيـابِ الأَفـاعِي

٢٨ - وإنَّ المـوتَ في طَـلَبِ ارتـفـاع
لَـدَيَّ ولا حَـيَـاةٌ في اتّـضـاعِ(٢)

٢٩ - وثَـوْبُ الـلَّـيْثِ فِيَّ إذا تَـبـدَّتْ
فـريـسَـتُـهُ وإطـراقُ الـشُّـجَـاعِ(٣)

الليث : من أسماء الأسد . والشجاع : جنس من الحيّات . قال الشاعر :

---

(١) في "ت" : سئمت بقلبي .
(٢) في "ك ، ت ، ح" : ولا حياتي .
(٣) في "ت" : ونوب الليث . وفي الأصل : اللث . وفي "د" : سقط البيت كله .

قـــد ســـالم الحـــيَّـــات مـــنه الـــقَـــدَمـــا
الأفـعـــوانَ والـــشُّـــجـــاعَ الـــشّـــجْـــعَـــمَـــا[1]

وإطراقه : سكوته وتركه الحركة . وأطرق الرجل : أي أرخى عينيه إلى الأرض ينظر إليها ، وأطرق : إذا سكت ، ولم يتكلم . والحيّات : أجناس كثيرة : منها حيّة تسمّى العَرْماء ، وهي التي فيها نقط سود وبيض، ويروى عن معاذٍ أنّه ضحّى بكبش أَعْرم ، قال الشاعر :

أبـــا مَـــعْـــقِلٍ لا يـــوطِـــئَـــنْكَ تـــغـــافُـــلي
رؤوس الأفـــاعي فـي مـــراصـــدهـــا الـــعُـــرْمِ[2]

ومنها العنفوان ، وهو الذكر من الأفاعي ، ومنها الأسود . يقال : أسودُ سالخ ؛ لأنه يسلخ جلده في كل عام . ومنها الأرقم ، وهو الذي فيه سواد وبياض ، ومنه الحُباب ، وقيل: الحُباب اسم شيطان ، لأنّ الحّية تسمّى شيطاناً . قال الشاعر :

تُلاعِب مَـــثْـــنَـى حَـــضْـــرَمـيٍّ كـــأنّه
تَـــعَـــمُّـجُ شـــيْـــطـانٍ بـــذي خِـــرْوَعٍ قَـــفْـــرِ[3]

ومنها الخَشَاشُ ، وهو الصغير الرأس . ومنها الحيّة العاضّة والعاضّ ، التي إذا نهشت تقتل من ساعتها ، والصِّلُّ نحوها ومثلها ، والنّضْنَاض[4] نحو منها ، وقيل هي التي لا تَقَرُّ في مكان ، ومنها الثعبان ، وهو عظيم. ومنها الأَيْم ، ويقال : الأَيْن . ويقال : الأيّم بتشديد الياء .

٣٠ - تُـخَـادِعُـنِي عنِ الـعَـلْـيَـا رِجَـالٌ
وأَيْنَ بَـنُـو الْـفَـوَاعِلِ مِنْ خِـدَاعِي[5]

الخداع : الختل . وخدعت الرجل خدعةً وخداعاً : أي ختلته ، وأردت به المكروه من حيث لا يعلم . وخُلْق فلان خادعٍ : أي مُتلوِّنٌ ، أي لا يثبت على حالٍ . والفواعل : يعني

(١) نصب الشجاع والأفعوان بمعنى الكلام ، لأنّ الحيّات إذا سالمت القدم ، فقد سالمها القدم (اللسان /شجع)
(٢) في اللسان رواية البيت هكذا : أبا معقل لا توطئنك بَغَاضتي.
(٣) في الأصل : ... خضرمي ... يقمح شيطانٍ ... وصوابه من : اللسان / شطن.
(٤) في الأصل: النصناص. وصوابه من: المعجم الوسيط / نضّ .
(٥) في "د" : هذا البيت ترتيبه بعد البيت (٢٨) . وفي "ك ، ح" : يخادعني .

الإماء، سمّاهنّ بذلك للخدمة . والفَعَلة : القوم الذين يعملون عمل الجصّ والطين ، وما أشبه ذلك من العمل . قوله : «وأين بنو الفواعل»، تبعيد، أي أنهم لا يقدرون لي على خدعٍ، ولا يظفرون لي بعثرة . ومِنْ هـهنا بمعنى عن ، وقد تأتي على وجوهٍ : أحدها بمعنى عن ، كقوله تعالى : «فتحسّسوا من يوسف وأخيه»[1] أي عن يوسف . وقد تكون صلة ، كقوله تعالى : «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم»[2] وقوله تعالى : «ربّ قد آتيتني من الملك»[3] . وتجيء بمعنى الباء ، كقوله تعالى : «يحفظونه من أمر الله» [4] وتجيء بمعنى على: قال تعالى «ونصرناه من القوم»[5]. وتكون للتبعيض ، قال تعالى : «أنفقوا من طيِّباتِ ما كسبتم»[6] . وتجيء بمعنى في ، قال تعالى : «أروني ماذا خلقوا من الأرض»[7] وتكون لبيان الجنس ، قال تعالى: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان»[8] ، وقال تعالى: «يُخْرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها».[9]

٣١ - أَأَبْقَى تابِعاً وَلَديَّ فَضْلٌ
يَسُومُ النَّاسَ كُلُّهُمُ اتِّباعِي[10]

٣٢ - يُطَاوِلُنِي بِقَوْمي كُلُّ عَبْدٍ
تَنَقَّلَ مِنْ لَكَاعٍ في لَكَاعٍ

يسوم الناس : أي يأمرهم ويحثُّهم على أن يكونوا أتْباعاً . وسُمْتُ فلاناً كذا : إذا أردته به ، وأمرته به. والمطاولة هـهنا : المفاخرة والمغالبة . يقول : طاولني فلان فطلتُه ، أي كنت أطول منه في الطُّول والطَّوْل جميعاً . والتطاول[11] المَنُّ . وطاوله في الشيء : ماطَلَه. واللَّكاع : اسم معدول عن لكعاء ، وهي الأمة الخسيسة ، قيل لها لكاع ، كما قيل لها دفار . واللَّكع من الرجال : اللئيم ، ويقال الذليل[12] العبد ، يقال: إنَّ اللَّكاع الجحش ، ثم استعمل في أسماء الرجال من الآدميين . ويقال ذلك للرجل البليد . واللّكيعة : الأمَة اللئيمة.

(١) الآية ٨٧ سورة يوسف .
(٢) الآية ٣٠ سورة النور .
(٣) الآية ١٠١ سورة يوسف .
(٤) الآية ١١ سورة الرعد .
(٥) الآية ٧٧ سورة الأنبياء .
(٦) الآية ٢٦٧ سورة البقرة .
(٧) الآية ٤٠ سورة فاطر .
(٨) الآية ٣٠ سورة الحج . وفي الأصل اجتنبوا .
(٩) الآية ٦١ سورة البقرة .
(١٠) في "د" : البيت ساقط كله . وفي "ت" : بسوم .
(١١) في الأصل : والطوال . وصوابه من : اللسان /طول .
(١٢) بعد كلمة العبد هناك كلمة (في الأصل) لم نستطع قراءتها ، لعلها النفس أو التَّعس . والله أعلم .

٣٣ - أَهُـمُّ بِـــهَـــجْـــوِهِمْ فَـــأَرى ضَلاَلاً
هِـــجَـــائِي دُونَ رَهْطِ ابْنِ الـــرِّقَـــاعِ

الهمّ : الإرادة . وهَمَّ بالشيء: أراده ، قال الشاعر :

إذا هَمَّ أَلْـــقى بـــين عـــيـــنـــيه عـــزْمـــةً
وأَعْـــرَضَ عَنْ ذِكْـــرِ الـــعـــواقبِ جـــانـــبـــا

والهجو : خلاف المدح ، وقد هجوته أهجوه هَجْواً وهِجَاءً وتَهْجاءً . قال النابغة الجعدي[1] يخاطب ليلى الأخيلية :

دَعِي عَـــنْك تَـــهْـــجَـــاءَ الـــرِّجَـــالِ وأقـــبـــلي
عـــلـى أَذْلَـــغِـيٍّ يـــمـلأُ اسْـــتَك فـــيْـــشَلا

والأذلغي (بالذال معجمة ، وبالغين معجمة) : الطويل الضخم من الأيور. والضلالَ: الغَيّ. ورهط ابن الرقاع : عشيرته . يعني ابن الرقاع العاملي[2] ، ويريد بيت الشاعر :

لـــو كـــنتَ من أَحَـــدٍ يُـــهْـــجَى هَـــجَـــوْتُـــكُمُ
يـــابْنَ الـــرِّقَـــاعِ ولـــكنْ لـــسْتَ مِنْ أَحَـــدِ

٣٤ - أَنَـا ابْنُ الـسَابِـقِـينَ إلى الـمَعَـالي
وأَرْبَـــابِ الـــمَـــمَـــالِكِ والـــمَـــسَـــاعِي

المعالي : معالي الأمور ، واحدها معلاة . وربّ كل شيءٍ مالكه. والممالك: جمع المملكة، وهي جمع مُلْك، كالمشايخ جمع مَشْيخة ، وهي جمع شيْخ . والمساعي : المآثر .

٣٥ - حَـلَـلْـنـا مِنْ ربـيـعَـةَ في ذُرَاهـا
وجـــاوَزْنـــا الـــفُـــروعَ إلى الـــفِـــرَاعِ[3]

---

(١) النابغة الجعدي : هو حبّان بن قيس بن عبد الله ، من بني ربيعة بن جعدة ، من بني بكر بن هوازن . سميّ بالنابغة لقوله الشعر في الجاهلية ، ونبوغه فيه بعد ذلك في الإسلام . وفد على النبي (ص) وأسلم . وقيل إنه عُمِّر طويلاً (الأغاني /ج٣/٥-٢٨)

(٢) ابن الرقاع العاملي : هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي ، شاعر أموي ، كان معاصراً لجرير مهاجياً له ، وقد عيّره الراعي النميري بقومه حين قال : " لو كنت من أحدٍ ... " (التمثيل والمحاضرة ص ٦٨) .

(٣) في "ك ، ت" : وجاوزن .

ذرى كل شيء : أعلاه ، وكذلك فرعه . والفِراع : أماكن الجبل المرتفعة ، الواحدة فَرَعَةٌ. وإلى بمعنى مع.

٣٦ - وَقَــدْ عَــلِــمَتْ نِــزَارٌ أَنَّ قَــوْمِي
سُـيُـوفُ ضِـرَابِـهـا يـوم الـمَـصَـاعِ[1]

المصاع: القتال. والمصْعُ: الضّرب بالسيف. والمماصعة: المضاربة بالسيوف. والذّب: المنع . والدَّفْع والدِّفاع : المدافعة .

٣٧ - وأَنَّــا المــانِــعُــونَ حِــمَى مَــعَــدٍّ
وأَهْلُ الــذَّبِّ عَــنْــهــا والــدِّفــاعِ[2]

٣٨ - نُــهِــينُ لَــهــا الــتِّلادَ ولا نُــحــاشِي
ونُــوطِــئُــهــا الــبِلادَ ولا نُــراعِي[3]

التلاد : المال القديم عندك ، وكذلك التليد والتّالد والمتْلد . وهو أنَّه بَذْلَهُ وإنفاقَه . وقوله: «ولانحاشي» ، لا نلزم منه شيئاً عن البذل ، فنستبقيه ، فنمسكه . وحاشا كلمة يُستثنى بها ، وقد تكون حرفاً ، وتكون فعلاً ، فمن جعلها فعلاً نصب . يقول : ضربت القوم حاشا زيداً . ومن جعلها حرفاً خفض بها . ومن جعلها فعلاً استدل بقول النابغة :

ومــا أرى فــاعلاً فـي الــنــاس يــشــبــهُه
ومــا أُحــاشِي مِنَ الأَقْــوام من أَحَــدِ(*)

ويقال : حاشاك ، وحاشالك ، وحاشا لله : أي معاذ الله . ونراعي من المراعاة.

٣٩ - ونَـشْـرِي الـبَـيِّـعَـاتِ بِـكُلِّ خَـطْبٍ
عَــنَــاهــا لا لِــبِــيْــعٍ وابْــتِــيَــاعِ[4]

البيّعات من الخيل : السوابق . وفرس بيّع : أي واسع الخطو . والخطب : الأمر العظيم . والخطب أيضاً : سبب الأمر ، يقول : ما خطبك ؟ وعناني الشيء: أهمّني، يقول

(١) في "ك" : يوم الصراع .
(٢) في "د" : هذا البيت بعد البيت (٤٠) من القصيدة .
(٣) في "ت": يهين لها . وفي "د" : ولا نجاشي .
(*) رواية البيت في: اللسان/حشا: ولا أرى ... ولا أحاشي...

منه: عنيتُ بحاجة فلان : أعنى بها ، وأنا بها مُعّنًى . وفي الحديث : «من حُسْنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» أي مالا يهمُّهُ .

٤٠ - ومـا زالـتْ مَـدَى الأيّـامِ فِـيـنـا
لَـهَـا راعٍ وسَـاعٍ أيّ سـاعٍ[١]

٤١ - ومـا حِـفْظُ الـعُلاَ والـمَـجْـدِ شَيءٌ
مِنَ الأشـيـاءِ كـالمـالِ الـمُـضَـاعِ[٢]

٤٢ - وإنْ نَـفْـخَـرْ نَـجِيءُ بِـكُلِّ مَـلْكٍ
حَـلِـيـمٍ قـادرٍ عـاصٍ مُـطَـاعِ[٣]

الحِلم (بالكسر) : الأناة . وحَلُم الرجل (بالضم) : صار حليماً . وتحلَّم : تكلَّف الحِلْم . قوله «قادر» لأنّه لا حِلم إلاّ عن قدرةٍ ، ومن لا يكون ذا قدرةٍ ، لم يَعُدْ صبره حِلماً. وقوله «عاصٍ مطاع» يريد أنه لا يدين لأحدٍ ، ولا يطيع ، بل تدين له الناس رهبةً ورغبةً . ومَلْك (بتسكين اللام) : لغة في مَلِك (بكسر اللام) ومليك أيضاً ، ويجمع ملوك وأملاك، وسُمِّيَ ملكاً لقوّته ، وعزّه ، وقهره الناس . والاسم من ذلك الـمُلْكُ . والموضع مَمْلَكة . والملكوت من المَلْك ، كالرَّهَبُوت من الرَّهْبَة ، والرَّحَمون من الرحمة ، يقال لفلان مَلَكُوتُ الشام ، وَمَلْكُوَةُ الشام ، مثل تَرْقُوَةٍ ، وهو المُلْكُ والعزُّ .

٤٣ - بَـنَـيْـنَـا عِـزَّنـا وَرَسَـا عُلاَنَـا
بِـضَـرْبِ الـهـامِ والـكَـرَمِ الـمُـشَـاعِ

رسا يرسو : ثبت . وقولهم : رست السفينة ، أي وقفت على الماء ، وألقت السحابة مراسيها : دامت . والكرم المُشَاع : المُفَرَّق . يقول : أشعت القِدْرَ بين الحيّ ، والمال بين القوم ، إذا قسّمته وفرّقته ، قال الشاعر :

فـقُـلْتُ أَشـيـعَـا مَـشِّـرَا الـقِـدْرَ حَـوْلَـنـا
وأَيُّ زمـانٍ قِـدْرُنـا لم تُـمَـشَّـرِ[٤]

(١) في "د" : وما زالت يد الأيام فينا .
(٢) في "ت" : كالمال المصاع .
(٣) في "د" : ما بعد هذا البيت سقط حتى نهاية القصيدة . ونجيء حقّها الجزم.

وشاع الشيء، فهو شائع ، إذا ظهر وتفرّق . وشاعت الناقة ببولها ، إذا رمت به رمياً، وقطّعته، ولا يكون ذلك إلاّ إذا ضربها الفحل .

٤٤ - بِنَا يَسْتَنْسِرُ العُصْفُورُ عِزّاً
وتَخْشَى الأُسْدُ صَوْلاتِ الضِّبَاعِ[١]

العصفور : طائر صغير معروف ، وهو من بُغاث الطير . ويستنسر : يصير كالنّسر في القوة . والنسر طائر كبير معروف ، لا مخلب لَهُ ، وإنما له ظفر كبير كظفر الدجاجة ، والرّخمة والغراب . وفي المثل «إنّ البغاثَ بأرضنا يستنسر» ، أي أنّ الضعيف إذا جاورنا صار بنا قويّاً . وقوله «وتخشى الأسد صولات الضباع». معناه أنّا إذا قدّمنا أَحَداً، وعظّمناه شرفاً على الناس ، صار ذا بأس ، وصار يخافه من هو أجلّ منه قدراً ، وأعظم خطراً ، وأشرف أباً ، وأشدّ بطشاً ، وأكرم حَسَبَاً .

٤٥ - ومَجْهولٍ إذَا يُعْزَى كَشَيْءٍ
وإنْسانٍ وأَخْفَى مِنْ نُخَاعِ[٢]

٤٦ - تَرَكْنَاهُ كأَنْتَ وذَا وأَضْحَى
كَمِثْلِ الطَّوْدِ ما بينَ البِقَاعِ[٣]

الواو في مجهولٍ واو رُبَّ . ويُعْزَى : أي ينتسب ، وعَزَوْت الرجل ، وعزيته : إذا نسبته إلى أبيه ، وعَزِيَ هو ويُعْزَى : إذا انتمى وانتسب . والاسم العَزَاء . وفي الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) «مَنْ تعزّى بعزاء الجاهلية فأَعِضُّوهُ بِهَنِ أبيه ، ولا تَكْنُوا» أي قولوا له : اعْضُضْ بِأيرِ أبيك . ولا تكْنُوا ، يعني بالأيرِ الهَنَ ولا غيره . يعني ينسب الجاهلية (كذا) .

وسُمِّي الصبر عَزَاءً . وقوله «كشيْءٍ وإنسانٍ» تشبيه بأنكر النَّكِرَات ، لأنّ أنكر النَّكِرات من الأسماء إنسانٌ وشيءٌ في عدّة أسماء قليلة. وقوله «كأنت وذا» يعني أَعرف المعارف ، لأن أعرف المعارف أنا وأنت وذا . وهذا في عدّة أسماءٍ . المعنى أَنّا نحن متى

(١) في "ك ، ت ، ح" : تيهاً بدلاً من عزّاً . وهو حسن .
(٢) في "ح" : ومجهولٌ ... وإنسانٌ . والأولى خَفْضُها .
(٣) في "ك ، ت" : ... ما بين النقاع .

قدّمنا وضيعاً خاملاً غير معروفٍ بحسبٍ ، ولا نسبٍ، ولا نباهة نفسٍ ، استفحل أمره وعظم ، فيصير بتقديمهم إيّاه عَلَماً مشهوراً ذا ذِكْرٍ وشأنٍ . وقوله «إذا يُعْزى» أي ينسب، أي أَنَّه خامل الآباءِ ، لو قلت : فلان بن فلان بن فلان حتى تبلغ عدّةً كثيرة من الآباء ، لم يُعْرَف ، كما قال الشاعر :

أُسـائِلُ عَنْ ثُمـالَـةَ كُلَّ حـيٍّ
وكُـلُّـهُمُ يـقـولُ ومَنْ ثُـمـالَهْ
فـقُـلْتُ مُـحـمَّـدُ بن يَـزيـدَ مِـنْـهُمْ
فـقـالـوُا زِدْتَـنـا بِـهِمْ جَـهـالَهْ

أي أنّه لا يزيد تعديدُ آبائه بهم ولا به إلاّ جهالةً .

٤٧ - وإرِّيسٍ جَـعَـلْـنـاهُ رئـيـسـاً
يَـسُومُ الـنّـاسَ غَـيْـرَ الـمُـسْـتَـطَـاعِ
٤٨ - فَـصَـارَ يُـعَـدُّ ذا عَـقْلٍ ورَأْيٍ
وكـانَ يُـعَـدُّ في الـهَـمَجِ الـرِّعـاعِ[١]

الإِرِّيس : الأكَّار ، وجَمْعُه إرِّيسُون وأرارِسُ[٢] وأَرارِسَةُ ، وقد يُخفّف ، فيقال : أَرَسَ يَأْرِسُ أَرْسَاً ، أي صار أَريساً ، وأَرَسَ : صار رئيساً . ورئيس القوم سيِّدهم ، ويقال رئيس وريِّس ، مثل قيِّم . ويسوم الناس : أي يكلفهم ما لا يطيقون لقوتِهِ بنا وقدرته . والهمج من الناس والرِّعاع واحد . والهمج : جمع هَمَجَة ، وهي ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والحُمُر وأعينها . والهمجة أيضاً : الشاة المهزولة . وقولهم هَمَجٌ هَامِجٌ توكيد له ، مثل قولهم : لَيْلٌ لائلٌ. والهَمَجُ أيضاً : سوء التدبير في المعاش ، قال الراجز: [٣]

قـد هَـلَـكَتْ جـارتُـنـا مِنَ الـهَـمَجْ
وإنْ تَـجُـعْ تَـأْكُلْ عَـتـوُداً أو بَـذَجْ

(١) في «ح» : ... ذا رأي وعقل. وفي «ت» : وكان يعد كالهمج .
(٢) في الأصل : وأراس . وصوابه من : اللسان / أرس .
(٣) الشاعر : أبو محرز المحاربي. (اللسان / همج).

العتود : من المعزى ، ما أتى عليه حَوْلٌ . والبَذَجُ : من أولاد الضأن[1]، ويجمع على بَذْجَان ، كما يجمع عتود على عدَّان . والرِّعاع : الأحداث ، والأَوْغاد ، والطَّغام .

٤٩ - وأَرْعَنَ بـــاذخٍ صَـــعْبِ المـــراقي
صَـكَـكْـنَـاهُ فَـاَذَنَ بـانْـقِـشـاعِ

الأرعن : الجبل الشامخ في الطول . والانقشاع : الوقوع . ويعبّر بالجبل عن الملك العظيم الجبّار. يريد أنّنا متى شئنا عَزَزْنا الذليل ، وذلّلنا العزيز .

٥٠ - فلا يَـسْـتَـغْـرِقَنَّ الحُـمْقُ قَـوْمـاً
فَـكَمْ مِنْ رِفْـعَـةٍ سَـبَبُ اتّـضَـاعِ

الاستغرق : الاستيعاب . واستغرق فلاناً الجهل : ذهب بعقله ، وأَغرق النّازع في القوس: استوفى مدّها . والحُمْق : قلة العقل . ومعنى البيت وما تقدمه من الأبيات ظاهر .

٥١ - فَـإنَّ سُـيُـوفَـنَـا مـا زالَ فـيـهـا
شِـفَـاءٌ لِـلـرُّؤوس مـن الـصُّـداعِ[2]

يقول : يقطع الرؤوس فينقطع صداعها. شبّه الصّداع بالداء ، وسيوفَهم بالدواء منه ، لأنها تحسمه .

٥٢ - يُـخَـبِّـرُ تُـبَّعُ عَـنْـهـا وكِـسْـرى
بِـذَا والـمُـنْـذِرانِ وَذُو الـكَلاَعِ[3]

تُبَّع : ملك اليمن . وكسرى : ملك العجم . والمنذران من لَخْمْ : كانا من ملوك العرب . وذو الكلاع : أحد ملوك حِمْيَرَ ، قتله بكر بن وائل بصِفّين ، وكان من أصحاب معاوية بن أبي سفيان .

---

(١) في الأصل : بعد كلمة الضأن ، وردت عبارة (من العتود من أولاد المعزى) وهي تكرار من قبيل السّهو .

(٢) الشاعر - في هذا البيت - متأثر بقول عنترة بن شدّاد :

وسيفي كان في الهيجا طبيباً ⠀⠀ يداوي رأس مَنْ يشكو الصّداعا ⠀⠀ (ديوان عنترة / ص ١٠٣)

(٣) المنذران : لعله يعني بهما المنذر بن ماء السماء ، والمنذر بن الحارث الغساني . والأول هو ثالث ملوك الحيرة في الجاهلية ، وهو من أعظمهم ، وأشدّهم بأساً . وقد قتل يوم حليمة . والثاني أمير بادية الشام قبيل الإسلام من قبل قيصر ، وكان في حرب دائمة مع اللخميين أصحاب الحيرة . وذو الكلاع : هو يزيد بن النعمان الحميري : ذو الكلاع الأكبر . وهو وذو الكلاع الأصغر من أذواء اليمن وملوكها في الجاهلية . وسميّ ذو الكلاع ، لأنّ حمير تكلّعوا على يده ، أي تجمعوا إلاّ قبيلتين : هوازن وحراز ، فإنهما تكلّعتا على ذي الكلاع الأكبر. (راجع : السيرة لابن هشام / ج ١ / ٨٢ ، والأصنام لابن الكلبي ص ١١ ، ٥٧) .

٥٣ - فَـكَمْ قِـدْمـاً رَبَـعْـنَـا مِـنْ رَبُـوعٍ
بِـــهِنَّ و كَمْ أَبَـــرْنَـــا مِنْ رِبَـــاعِ

ربَعْنا : من المِرْبَاع ، وهو ربع المغنم[1] . وكانوا في الجاهلية يرتَبعون المغنم ، أي يجعلونه أرباعاً ، فيكون للرئيس رُبْعٌ ، وللجيش ثلاثة أرباع . وقوله : من رَبُوعٍ مَنْ فتح الراءَ ، جعله صاحب المرباع من غيرهم ، ومَنْ ضَمَّ الراءَ ، أراد الأحياء ، وهي جمع حيٍّ ، واحدها رَبْعٌ ، وجمعها رُبُوع . قال الشاعر :

تُـصِـيـبُـهُمُ وتُـخْـطِـئُـنَـا المـنـايـا
فـأَخْـلُفُ عَنْ رُبُـوعٍ فـي رُبُـوعِ[2]

أي عن قومٍ في قومٍ . والرِّباع : المنازل ، واحدها رَبْعٌ ، وهو المنزل، والمحلّة، والدّار حيث كانت. والبَوار : الهلاك .

****

(١) في الأصل : هو ربع المعتمر . وصوابه من : اللسان / ربع .
(٢) الشاعر : الشمَّاخ . وفي اللسان : وتخطئني ... وفي الأصل : فأحلف . وفي اللسان : وأخلف في ربوع عن ربوع.

(٤٠)

وقال في غرضٍ له :

١ - إلامَ أُوردُ عَـتْـبَـاً غَـيْـرَ مُـسْـتَـمِـعٍ
وأُنْـفِقُ الـعُـمْـرَ بَـيْنَ الـيَـأْسِ والـطَّـمَعِ

العَتْبُ : الموجدة . وإنفاق العمر : تضييعه وإذهابه . المعنى إلى متى أطلب العتْب إلى مَنْ لا يسمع ولا يَرْعَوِي ، وأُذهب العمر بين يأسٍ من رشد هذا المطلوب منه العُتْبى ، وطَمَعٍ في ارعوائه ورجوعه إلى مرضاتي . وأعتب الرجل صاحبه : إذا أرضاه .

٢ - وكَمْ أُحِـيلُ عـلى الأيَّـام مُـفْـتَـرِيـاً
مـا تُـحْـدِثُ الـبُـدُعُ الـنَّـوْكى منَ الـبِـدَعِ

قوله : «كم أحيل على الأيام»، معناه كم أُلزِم الأيام ما يفعله هؤلاء المشار إليهم ، وأنسبه إلى الأيام ، وأقول : الأيام التي[1] تفعله . وذلك غير صحيح ، لأنّ الأيام ما فعلته، وإنّما هو فِعْلهم . والمفتري : الكاذب . والافتراء : الكذب . والحدوث : كون الشيء لم يكن. والبُدُع: المسوخ كالقرد وغيره. شبّههم بها في الخسَّة وقلّة القيمة. والنَّوكى: الحمقى، واحدها أنوك. والبِدَع الثانية : جمع بدعة ، وهو ما يحدث في الدين بعد الإكمال.

٣ - آلَـيْتُ أَنْـفَكُّ منْ حلٍّ ومُـرْتَـحَلٍ
وأَنْ تَـقُـولَ لِيَ الآمَـالُ خُـذْ وَدَعِ[2]

آليت : أي حلفت . والألِيّة : اليمين . وأنفكّ أي أَزال . والحِلّ : نقيض الارتحال .

٤ - لا صـاحَـبَـتْـنِيَ نَـفْسٌ لا تُـبـلِّـغُـنِي
مَـرَاتِبَ الـعِـزِّ لـو في نـاظِـرِ الـسَّـبُعِ

السَّبُع : الأسد . وناظره : عينه . يدعو على نفسه إنْ لم تشايعه على طلب العزّ ؛ لو في أصعب مكان ، لأنّ ناظر الأسد لا يناله إلاّ مَنْ يقتله .

(١) في الأصل : الذي تفعله .

(٢) في الأصل : آليت لا أنفك.وهو خطأ . ولم يرد هذا في سائر النسخ . وفي "ك" : في حلٍّ .وفي "ت ، ح" : أو أن تقول ...

٥ - سَيَصْحَبُ الدَّهْرُ مِنِّي ماجِدٌ نَجِدٌ
لَوْ داسَ عِرْنِينَ أَنْفِ المَوْتِ لم يُرَعِ

أَصْحَبَ يُصْحِبُ : إذا انقاد بعد صعوبةٍ . يقال : أُصْحِبَ البعيرُ : ذَلَّ وانقاد. والماجد : الكريم. والنَّجِد : الشجاع . والعرنين من الأنف : مجتمع الحاجبين ، وهو الأنف. المعنى يقول : إني أقتحم الأخطار والمهالك ، وأركب الأهوال بجرأةٍ وسخاءٍ بالنفس والمال، حتى تنقاد لي الأمور بعد صعوبتها هذه .

٦ - أَأَقْبَلُ النَّقْصَ والآباءُ مُنْجِبَةٌ
والبَيْتُ في المَجْدِ ذُو مَرْأًى ومُسْتَمَعِ[١]

النقص والنقيصة والمنقصة كلُّه بمعنىً ، وهو العيب . وأنجب الرجل : إذا أولد الأنجاب ، أي الكرام . وذو مَرْأًى ومستَمع : أي ذو مَرْأًى حسن ، وحديث جميل .

٧ - لأَرْكَبَنَّ مِنَ الأَهْوالِ أَعْظَمَهَا
هَوْلاً وَمَا يَحْفَظُ الرَّحْمَنُ لَمْ يُضَعِ

٨ - ولا أكُونُ كَمَنْ يَسْعَى وغايَتُهُ
ومُنْتَهَى سَعْيِهِ لِلرِّيِّ والشَّبَعِ[٢]

٩ - أَيَذْهَبُ العُمْرُ لا يَخْشَى مُعَانَدَتِي
خَصْمِي وجارِي بِقُرْبِي غَيْرُ مُنْتَفِعِ[٣]

١٠ - وبَيْنَ جَنْبَيَّ عَزْمٌ يَقْتَضِي هِمَمَاً
لَوْ ضَمَّها صَدْرُ هذا الدَّهْرِ لم يَسَعِ[٤]

اقتضاه الأمر ، وتقاضاه إيّاه : إذا طالبه به . وحقيقة الأمر توطين النفس وعقد للقلب على ما يرى فعله. والاعتزام : لزوم القصد ، وترك الانثناء .

١١ - فلا رَعَى اللهُ أَرْضاً لا أكُونُ بِهَا
سُمّاً لِمُسْتَنْكِفٍ غَيْثاً لِمُنْتَجِعِ[٥]

استنكف من هذا الأمر ، وتكنّف منه : أي أنفَ منه . والغيث : الحيا . والمنتجع : طالب الكلأ والماء للرّعي . وانتجعتُ فلاناً : إذا أتيتهُ .

(١) في "ت" : أأقبل قبل النقض ...
(٢) في "ت" : ولا أكون لمن .
(٣) في "ك" : غير ممتنع . وهو حسن .
(٤) في الأصل : وبين جنبيّ عزماً . وحقّه الرّفع كما جاء في سائر النسخ .
(٥) في "د" : البيت ساقط كلّه .

١٢ - كَمْ عـايَنَ الـدَّهْـرُ مـنّي صَبْـرَ مُكْـتَـهِلٍ
إذْ لَـيْسَ يـوجَـدُ صَبْـرُ الـعَوْدِ في الجَـذَعِ

المكتهل : الذي قد شمطه الشيب . والعَوْد : البعيد المسنّ . والجَذَع : الذي يقول إنيّ في الحزم ، والرأي ، والصبر في حداثة سنّي كالشيخ المسنّ من الرجال ، وهذا مما لا يكاد يوجد في الأحداث . وضرب بالعود مثلاً ، والجذع مثلاً .

١٣ - وكَمْ سَـقَـانِيَ مِنْ كَـأْسٍ عـلى ظَـمَـأ
أَمَـرَّ في الـطَّـعْمِ مِنْ صـابٍ ومِنْ سَـلَعِ

الصّاب : عصارة شجر مُرّ . والسَّلَع أيضاً : شجر مُرّ . ومنه المسَلَّعَة ، لأنهم كانوا في الجَدْبِ يعلقون شيئاً من هذا الشجر ومن العُشَر بذنابي البقر ، ثمّ يضرمون[1] فيها النار ، ويصعدونها الجبل ، فَيُمْطَرون في ما يزعمون . قال الشاعر [2]:

أَجـاعِلٌ أنتَ بَـيْـقُـوراً مُـسَـلَّـعَـةً
ذَريـعَـةً لَكَ بـيـن الـلـهِ والـمَـطَـرِ ؟

١٤ - ومـا رَمَـتْـنِيَ بِـكْـرٌ مِنْ نَـوَائِـبِه
إلاّ صَـكَـكْتُ بِـصَـبْـري هَـامَـةَ الجَـزَعِ[3]

البكر : المصيبة التي لم تتقدمها مصيبة مثلها ، وضَرْبَة بِكر : أي قاطعة لا تنثني . والصَّكُّ : الضَّرب . والصَّبر : نقيضُ الجزع .

١٥ - سَلِ الأَخِلاَّءَ عَـنِّي هل صَـحِـبْـتُـهُمُ
يَـوْمـاً مِنَ الـدَّهْـرِ إلاَّ والـوَفَـاءُ مَـعِي[4]

١٦ - أَلْقَى مُـسِيـئَـهُمُ بـالبشْرِ مُـبْتَسِماً
حَـتَّى كَـأَنْ لَمْ يَـخُنْ عَـهْـداً ولَـمْ يُـضِعِ[5]

١٧ - وسَـلْـهُمُ هَلْ وَفَى لي مِن ثِـقَـاتِـهِمُ
حُـرٌّ وَلَمْ يَـشْـرِ فِي نَـقْـصِي ولَـمْ يَـبِعِ[6]

١٨ - ثَـكِلْـتُـهُمْ ثُكْلَ عَيْنٍ ما تَـبَطَّـنَـها
مِنَ الـقَـذَى أَوْ كَثُـكْلِ الـعُضْـوِ لـلـوَجَـعِ (*)

---

(١) في الأصل : أي يضرمون ..
(٢) الشاعر : الوَرَك الطائي . وقبل هذا البيت يقول :
لا دَرَّ دَرُّ رجالٍ خابَ سَعْيُهُمُ   يَسْتَمْطِرونَ لدى الأَزْمَاتِ بالعُشَرِ!   (اللسان / سلع)
(٣) في "ت" : الجذع . وهو خطأ. وفي "ح": بَكْرٌ.
(٤) في "ك" : هل الأخلاء .. وهو خطأ .
(٥) في "ب ، د ، ح" : ولم يشر في نقضي .
(٦) في "ك" : وكثكل العضو للوجع .
(*) في «د» : قد تبطّنها .

الثُّكْلُ : الفَقْد . يقال : ثُكْلٌ وثَكَلٌ (بالتحريك) . والقذى : وهو ما يقع في العين فيؤذيها، وتبطّنها : دخل باطن أجفانها . والوجع : الألم .

١٩ - لَقَدْ تفكَّرْتُ في شَأْنِي وَشَأْنِهِمُ
فَبَانَ لي أنَّ ذَنْبِي عِنْدَهُمْ وَرَعِي[١]

الفكر : التأمل . والشأن : الأمر والحال . والشأن أيضاً : القصد . والورع : الزّهد.

٢٠ - فَآهِ مِنْ زَفَراتٍ كُلَّما صَعَدَتْ
في الصَّدْرِ كادَتْ تُوَرِّي النّارَ مِنْ ضِلَعِي[*]

آه : كلمة توجّع . والزفير : إدخال النفس وترديده بسرعة وصوتٍ ظاهر .

٢١ - يَسُوقُها أَسَفٌ قد ثارَ من نَدَمٍ
يُرْبِي على نَدَمِ المَغْبُونِ مِنْ كُسَعِ[٢]

الأسف : شدّة الحزن . ويربي : أي يزيد . وكُسَعُ : قبيلة ينسب إليها الكسعي صاحب القوس ، وله حديث يضرب به المثل في النّدم .

٢٢ - ولَيْسَ ذاكَ على مالٍ نَعِمْتُ به
حيناً وأَفْناهُ صَرْفُ الأَزْلَمِ الجَذَعِ[٣]

الأَزْلم الجَذَع : الدّهر . وصَرْفه : تقلُّبه حالاً فحالاً . والحين المدّة من الزمان .

٢٣ - وَلاَ على زَلَّةٍ أَخْشَى عَواقِبَها
والنَّاسُ حِزْبانِ: ذُو أَمْنٍ وَذُو فَزَعِ[٤]

الزَّلَّة : الخطيئة . وعاقبة الشيء: آخره . والحزب : الطائفة . يشير إلى يوم القيامة .

٢٤ - لكِنْ على دُرَرٍ تَزْهو جَواهِرُها
في عِقْدِ كُلِّ نِظامٍ غيرِ مُنْقَطِعِ

---

(١) في "ت" : فبان لي أن ديني .
(*) في «د» : .... في ضلعي .
(٢) وكُسَع : حيٌّ من قيس عيلان ، وقيل : هم حيّ من اليمن رُماةٌ ، ومنهم الكُسَعي الذي يُضرب به المثل في النّدامة. وهو رجل رامٍ، رمى بعدما أَسْدَف الليل عَيْراً فأصابه ، وظنَّ أنه أخطأه فكسر قوسه ، وقيل قطع إصبعه ، ثم ندم من الغد حين نظر إلى العَيْر مقتولاً وسهمه فيه ، فصار مثلاً لكل نادمٍ على فعل فعله . وقيل كان اسمه مُحارِبَ بن قيس من بني كُسَيْعةٍ بطن من حِمْيَر . وخبره مفصّل في اللسان / كسع ، وذكر له بيتين بعد أن قطع إبهامه ، هما :

نَدِمْتُ نَدَامةً ، لو أنّ نَفْسي تُطاوِعُني إذاً لَبَتَرْتُ خَمْسِي !
تَبيَّن لي سَفَاهُ الرأي منِّي لَعَمْرُ اللهِ حين كَسَرْتُ قَوْسِي !

(٣) في "ت" : ..صرف الألزم الجذع .
(٤) في "ك" : والناخربان ذو أمن وذو فزع . وفي "ب" : وذو قزع . وفي «د» : وذو جزع .

٢٥ - تَوَّجْتُها مَعْشَرَاً لا أَبْتَغِي عِوَضَاً
مِنْها وإنِّيَ في قَوْمي لَذُو فَنَعِ[١]

العوض : البدل . والفَنَع : كثرة المال . والفَنَع : الكرم والعطاء والجود الواسع . والفنع : نفحة المِسْك . والفَنَع : نَشْر[٢] الثناء والحسن . والفَنَع : الكثير من كل شيء . قال الشاعر[٣]:

أَظِلُّ بيتي أَمْ حسناءَ ناعمةً
عَيَّرْتِني أَمْ عطاءَ الله ذا الفَنَعِ؟[٤]

أي ذو الجود الواسع . ويقال بكسر الفاء وتسكين النون ، وبالتحريك أعرب وأكثر في كلامهم. ويعني بالدّرر والجواهر القصائد التي مدح بها ، ولم يكن مَدْحُه طلباً للنوال .

٢٦ - وكُنْتُ أَوْلَى بها مِنْهُمْ وَكَمْ مِنَنٍ
ضَاعَتْ وما فائتٌ يَمْضِي بِمُرْتَجَعِ[٥]

٢٧ - وغَرَّني مِنْهُمُ لَفْظٌ خُدِعْتُ به
والنَّاسُ ما بَيْنَ مَخْدوعٍ ومُخْتَدِعِ

٢٨ - فَلَوْ تَكُونُ إلى الأَصداف نِسْبَتُها
لَكَانَ لي كَرَمٌ يَنْهَى عَنْ الهَلَعِ[*]

٢٩ - لكِنَّها الجَوْهَرُ الطَّبْعِيُّ قَدْ أَمِنَتْ
مِنَ التَّشَظِّي مَدَى الأَيّامِ والطَّبَعِ[٦]

تشظَّى الشيء: إذا تطاير شظايا . والشظّية : الفَلْقة من العصا ونحوها . والطَّبَعُ: الدَّنَس . يعني أنه من جوهر الكلام ، الذي يهذبه الفكر ، ويستحسنه العقل ، فلا يتشظّى ،

---

(١) في "ك ، ت ، ح" : لا أبتغي عوضاً عنها . وفي الأصل : لذو فنع . وقد انفرد بهذه الرواية الدقيقة . وفي سائر النسخ : لذو قنع . وفي "ب" : لذو قنع في سياق البيت وشرحه . فقد جعل الناسخ المعاني الواردة لكلمة فنع هي ذاتها لكلمة قنع . وهو خطأ .

(٢) في الأصل : بشر . وصوابه من : اللسان / فنع .

(٣) الشاعر : الزّبرقان البهدلي . لعله الزبرقان بن بدر التميمي ، وهو حصين بن بدر بن امرئ القيس بن قيس بن خلف بن بهدلة ، من بني زيد مناة بن تميم . كان سيداً في الجاهلية ، عظيم القدر في الإسلام. شاعر مُقِلّ. (معجم الشعراء ١٠٢).

(٤) في الأصل : ذو الفنع . وصوابه من : اللسان / فنع .

(٥) في "ت ، ب" : وكنت أولى بهم . وفي "ت" : لمرتجع . وفي «د» : فكم منن .

(*) في «د» : فلو يكون ...

(٦) في "ك" : مدى الأيام والطمع .

ولا يتدنّس أبداً ، وهذا مما يتأسّف الإنسان على قوله في من لا يستحقّه .

٣٠ - لَـيُـبْـعِـدَنِّـيَ عَنْـهُمْ شَـدُّ نـاجِـيَـةٍ

وَجْـنـاءَ غُـفْلٍ مِـنَ الـتّـوقـيـعِ والـوَقَعِ(١)

الناجية من الإبل : السريعة . وشدّها : عَدْوها . والوجناء : الصلبة القوّية . والغُفْل : التي لا ترى لها أثراً . والتوقيع : الدَّبر . والوَقِع : الحفاء .

٣١ - أَوْ ذاتِ قِلْعٍ مِنَ العَيْناءِ ما عَرفَتْ

في زَجْـرِهـا بِـحَلٍ يـومـاً ولا هِـدَعِ(٢)

القِلع : شراع السفينة . والعَيْناء : شجر في الهند ، تُعمل منه السّفن . وبِحَلٍ : زَجْرٌ للناقة بالتنوين والتسكين . وهِدَع : كلمة تسكّن بها الصغار من الإبل إذا نفرت .

٣٢ - وَلاَ رَغَتْ عِنْدَ حَمْلِ الثِّقْلِ مِنْ ضَجَرٍ

ولا إلـى هُـبَـعٍ حَـنَّـتْ ولا رُبَعِ

رغاء البعير : صوته . والضَّجر : المَلَلُ . وحنين الناقة : صوتها عند نزاعها إلى ولدها . والهُبَع : الفصيل الذي ينتج في آخر النتاج . والرُّبَع : هو الذي نتج في الربيع ، وهو أول النتاج . يعني أنّ السفينة لا تضجر من كثرة الحِمل ، ولا تحنُّ إلى ولدٍ . جعل القارب الذي يصحبها ويتبعها كالولد لها .

٣٣ - تَجْري مع الرِّيحِ إنْ هَوْناً وإنْ مَرَحاً

فَـنِـعْمَ مُـطْـلِـعَـةٌ مِـنْ هَـوْلِ مُـطَّـلَعِ

الهَوْن : السكينة والوقار . والهَوْن هِهنا : الرفق . والمرح : النشاط . وَالمَطَّلَع : المَأْتَى. يقول : أين مطّلع هذا الأمر : أي أين مأتاه ، وهو موضع الاطلاع من إشراف إلى انحدار.

٣٤ - فَتِلْكَ أَوْ هذِهِ أَجْلُو الهُمومَ بِـها

إذَا تَـطَـاوَلَ لـيلُ الـعـاجِـزِ الـضَّـرِعِ

أجلو : أكشف . والضَّرِع : الضعيف . وقوله «تلك أو هذه» يعني الناقة أو هذه السفينة .

٣٥ - يَـأْبَى لِيَ المجْدُ أَنْ أَرْضَى بِغَيْرِ رِضاً

(١) في الأصل : وجناء عفل . وكذا في الشرح . وصوابه من : سائر النسخ . والتوقيع : ضرب من السير . ولم نقف على معناها (الدّبر) الذي ورد في الشرح .

(٢) الأصل ، "ك" : بِحَلِ . وهو الصواب . أما سائر النسخ : بِخَلٍ . وحَلْحَلَ بالإبل : قال لها حَلْ حَلْ أو حَلٍ حَلٍ . وهو مقصور على إناث الإبل . (اللسان / حلل) .

(٣) في "د": برأيٍ ماضٍ . وفي "ح" : ورأيٍ ماضٍ وعَزْمٍ غير مفترع . والأَوْلى عَطْف رأي وعزم على المجد. فيأبى له المجدُ ورأيٌ ماضٍ ، وعزمٌ غير مفترع أن يرضى بغير رضا.

ورَأْيُ مــاضٍ وعَــزْمٌ غَــيْــرُ مُــفْــتَــرَعِ[٣]

غيـر مفـترع : يـريد أنه لم يسبق إليه أحـد ، من قولـهم : افتـرع القـوم الحديث ، واستفرغوه : أي ابتدؤوه . قال الشاعر يرثي عبيد بن أيّوب :

وَدَلَّــهْــتَــنِي بِــالحُــزْنِ حــتّى تــركْــتَــنِي
إِذَا اسْــتَــفْــرَغَ الــقَــومُ الأحــاديثَ سـاهِــيَـا

وإنْ شئتَ جعلته من افترَعْت البِكر: إذا افتضضتها ، والأصل سواء.

٣٦ - مـا أَقْـبَحَ الـذُّلَّ بـالحُـرِّ الـكريـمِ وَمَـا
أَسْوَا وأَقْـبَحَ مِـنْـهُ الـعِـزَّ بِـالـلُّـكَعِ [*]
٣٧ - مـا لِي أُجَـمْـجِمُ في صَـدْرِي بَلابِـلَـهُ
ومَــنْــكِبُ الأَرْضِ ذُو مَــنْــأًى ومُــتَّــسَعِ

جمجم الرجل ما في صدره : إذا لم يظهره . والبلابل : الأحزان والوساوس . والمنكب: الطريق. والمنكب من الأرض أيضاً : الموضع المرتفع . والمنأى : المتباعد .والمتَّسع: السَّعَة .

٣٨ - وكُلُّ أَرْضٍ إذا يَـمَّـمْـتُـهـا وَطَـنِي
وَكُلُّ قَـوْمٍ إذا صـاحَـبْـتُـهُمْ شِـيَـعِي[١]

يممتها : قصدتها ، وكذلك تيممتها . والشِّيَع : الأصحاب .

٣٩ - ولـي مِنَ الـفَـضْلِ أَسْـنَـاهُ وأَشْـرَفُهُ
وهِــمَّــةٌ جــاوَزَتْ بي كُلَّ مُــرْتَــفِعِ[٢]
٤٠ - الــمَــجْـدُ أَعْـتَقُ والآدابُ بــارِعَــةٌ
وذِرْوَةُ الحَـمْـدِ مُصْـطَـافِي وَمُـرْتَـبَـعِي[٣]

الأعتق والعتيق: القديم. والعتيق: الكريم من كلّ شيء . والعتيق أيضاً : الخيار من كل شيء . وعتاق الطير : الجوارح منها . والبراعة في الرجل: أن يفوق في العلمِ وغيره. وذروة كلّ شيء أعلاه. والمُصْطاف: المنزل بالصيف. والمُرْتَبَع: المنزل بالربيع.

(*) في الأصل ، ح : عجز البيت : أسوا وأقبح منه العزُّ .
(١) في "ك" : .. إذا أممتها . وهو حسن . وفي «د» : صدر البيت : ... وطنٌ .
(٢) في "ب" : ولي من الشعر . وقد انفردت بهذه الرواية الحسنة .
(٣) في "ك ، د ، ح" : وذروة المجد . وهو حسن .

٤١ – لِيَ الـنَّـبَـاهَـةُ طَـبْعٌ قَـدْ عُـرِفْتُ بـهِ
وكُلُّ مَـعْـنًى مِـنَ الأَلْـفـاظِ مُـخْـتَـرَعِي[٤]

٤٢ – فَيَأْسُكُمْ مِنْ رُجُوعِي بَعْدَ مُنْصَرَفِي
نِـطَـافُ دِجْـلَـةَ تُـغْـنِـيـنِي عَنِ الجُـرَعِ

المنصرف والانصراف : الذهاب . والنطاف : جمع نطفة ، وهي الماء الصافي. ودجلة: نهر ببغداد. والجُرَع : جمع جُرْعَةٍ ، وهي الماء القليل .

٤٣ – سَيَعْرِفُ الخاسِرُ المَغْبُونُ صَفْقَتَهُ
مِـنَّـا ومَنْ ضَـيَّعَ الـبـازِيَّ بـالـوَصَعِ[١]

يعني بالبازي : الصقر . والوَصَع : طائر صغير ، يقال : إنّه الصغير من أولاد العصافير . والوصيع: صوت العصافير . وجاء في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «إنّ العرش على منكب إسرافيل ، وإنه ليتواضع لله تعالى حتى يصير كأنّه الوصع». وقيل : الوصع طائر أصغر من العصفور ، وجمعه وصعان .

٤٤ – لا خَيْرَ في مَنْزِلٍ تَشْقَى الكِرامُ بهِ
ويُـلْـحَقُ الـسَّـيِّـدُ الـمَـتْـبُـوعُ بـالـتَّـبَعِ

٤٥ – كَمْ لُـمْتُ قَـوْمِي لا بَلْ كَمْ أَمَـرْتُـهُمُ
بِـحَـسْمِ داءِ الـعِـدى فِـيـهِمْ فَـلَمْ أُطَعِ[٢]

حَسَم الداء : قطعه . وحَسَم العِرْق : إذا قطعه .

٤٦ – فَلَمْ أَجِدْ بَعْدَ يَأْسِي غَيْرَ مُرْتَحَلِي
عَـنْـهُمْ لِـهَمٍّ أُسَـلِّـيـهِ وَمُـتَّـدَعِ[٣]

تسلية الهمّ : كَشْفه . والمتَّدع : موضع الدعة والراحة .

٤٧ – فَإِنْ يُـرِيـعوا أَرِعْ والـعَقْلُ مُكْتَسَبٌ
والـرَّيْعُ خَـيْـرٌ ومَنْ لِـلـعُـمْيِ بـالـرَّسَعِ[٤]

الـرَّيع : الـعَوْد والرّجـوع . والرَّسـع : فسـاد في الأجفـان . وقد رسع فـهو أرسـع . وقوله: «والرَّيع خير» معناه الرجوع إلى حسن الرأي ، والتدبير الذي يصلحهم خير من

(١) في "ت" : منّا ومن ضيع الباري بالرضع . وفي "ك" : ومن ضيّع البازي بالوضع والحديث في شرح البيت ورد بلفظه في: النهاية / وصع .
(٢) في الأصل : بجسم . وفي "ك" : بحسم داء هون فيه . وفي "ت" : بجسم داء العدا فيه .
(٣) في "ت" : غير مرتجلي .
(٤) في "ت" : وإن يريعوا أزغ . وفي "ك" : ومن للعمى بالريع .

الأمر الذي هم عليه.

****

(١) ما بين القوسين [محمد بن إبراهيم] زيادة من : "د" . وما بين القوسين [وفيّاً] زيادة من : "ب" . وفي "ت" : وقال أيضاً يرثي .
(٢) في الأصل : هديرها . وكذا في : "ب ، د" . وصوابه من : اللسان / سجع .
(٣) في "ك" : أتت حرق يأتي ...
(٤) في "ك ، ت ، ح" : فلو أنّ ...
(٥) في الأصل : ولكنه يحتار .

(٤١)

وقال يَرْثي القاضي «محمد بن إبراهيم » المستوري وكان صديقاً «وفيّاً» لَه: [١]

١ - غَـرَامٌ أَثَـارَتْهُ الحَـمَــامُ الـسَّـواجِـعُ
ونَـــارُ جَــوًى أَذْكَتْ لَـــظَــاهَــا المــدامِعُ

الغرام : الحزن . والغرام : الشوّق . سَجْعُ الحمام : هديلها[٢]. والجوى : الحرقة ، وشدّة الوَجْد من عِشْقٍ أو حُزْن . أذكيت النار : أشعلتها .

٢ - وقَـلْبٌ إذَا مــا قُـلْتُ يُـعْـقِبُ راحــةً
أَبَتْ حُـرَقٌ تَـأْتي بِـهِنَّ الـفَـجَـائِعُ[٣]

٣ - أَفِي كُلِّ يَـوْمٍ لِـلْـحَــوادِثِ عَـدْوَةٌ
لَـهَـا في سُـوَيْـدَا حَـبَّـةِ الـقَـلْبِ صـادِعُ

قولهم : عَدْوَة، من قولهم: عَدَا عليه ، والعَدْوُ : تجاوز الحدّ في الظلم. وحبّة القلب : وسطه .

٤ - وَلَــوْ أَنَّ هــذا الــدَّهْــرَ لا دَرَّ دَرُّهُ
يُــسَــالِمَ أَرْبَــابَ الـعُلاَ ويــوادِعُ[٤]

المسالمة ، والموادعة ، والمصالحة شيء واحد .

٥ - ولــكـنَّهُ يَـخْـتَـارُ كُلَّ مُـهَـذَّبٍ
لَهُ الـفَضْلُ فِـيـنَـا والـنُّهَى والـدَّسَائِعُ[٥]

---

(١) في "ك ، ت ، ب ، ح" : ... يُبْتغَى إليك خلودٌ أو تُرجّى صنائعُ . وهي رواية حسنة . وفي الأصل : نبتغي لديك خلودٌ .

(٢) في "د" : وأصله الكئب . وما جاء في الأصل هو الصواب .

(٣) في "ك" : ولم تلفه . وفي "ك ، ت ، ب ، د ، ح" : يشاري على ما ساءها ويبايع . وهي رواية حسنة .

(٤) في "ك" : بين البيتين (١٠ ، ١١) تقديم وتأخير .

(٥) في الأصل : قدعيه واقتدعيه إذا رمته بالفحش . وما أثبتناه من : "ب ، د" .

المهذّب : الكريم الأخلاقِ المطهر من العيوب . واللُّهى : العطايا ، وكذلك الدسائع . والدسيعة أيضاً : الحفنة . والدسائع واللّهى : العطايا الكبار العظام . وأصل اللهوة قبضة من طعام تُلْقى في حلق الرَّحى .

٦ - أَبَعْدَ ابنِ إبراهيمَ يا دَهْرُ نَبْتَغِي
لَديْكَ خُلُوداً أَوْ تُرَجَّى صَنَائِعُ[١]

الصنائع : من قولك صنع إليه معروفاً ، واصطنع فلان فلاناً : إذا اصطفاه .

٧ - تَعِسْتَ لَقَدْ عَلَّمْتَنَا بَعْدَهُ البُكَا
وَعَرَّفْتَنَا بالثُّكْلِ ما الحُزْنُ صانِعُ

التّعس : الهلاك ، وأصله الكبُّ[٢] ، وهو ضد الانتعاش . والثكل : الفقد .

٨ - فَتًى كانَ بَرّاً بالعَشِيرةِ راحِماً
رَؤُوفاً بِها لا تَزْدَهِيهِ المَطَامِعُ

البَرُّ والبَارُّ واحد . والرأفة : أشدّ الرحمة . وتزدهيه : أي تستميله . والمطامع : الأطماع.

٩ - وَلَمْ تَلْقَهُ في مَحْفَلٍ مِنْ نَدِيَّةٍ
تُشَارِي على ما ساءهَا وَتُبَايِعُ[٣]

١٠ - يَصُدُّ عَنِ العَوْراءِ حَتَّى كأنّما
بِهِ صَمَمٌ عَمَّا يَقُولُ المُقَاذِعُ[٤]

يعني بالعوراء : الكلمة القبيحة . والصّمم : انسداد السمع . والمُقَاذِع : المُشَاتِم. والقذع : الخنا والفحش . يقال : قَذَعْتُه ، واقْتَذَعْتُه : إذا رميتُه بالفحش[٥] وشتمته .

١١ - وَلَوْ شَاءَ جازَى بالعُقُوبَةِ قُدْرَةً

(١) هذا البيت في "ح": جاء برقم (١٠).
(٢) في الأصل : النَّثا .
(٣) في "ك" : يقول فما يخطي . والحديث في شرح البيت" شرّ الناس في الفتنة الخطيب المِصْقَع": النهاية/ صقع.

ولــكِنْ لَـهُ مِنْ خَــشْــيَــةِ الــلـهِ رادِعُ[1]

العقوبة : اسم لجزاء الذنب . والخشية : الخوف . والرادع : ما رَدَعك ، أي كفَّك .

١٢ - كَرِيمُ الـثَّـنَـا تَـأْبَى الـدَّنِـيَّـةَ نَـفْسُهُ
هُــمَــامٌ لِأَبْــوابِ الحَــوادِثِ قــارِعُ [2]

الثّناء: الذّكر . والدنيّة : الخصلة الرديئة .

١٣ - لَهُ حِـكَمٌ مَـأْثُـورةٌ حِـينَ تَـلْـتَـقِي
بِـآرائِـهـا عِـنْـدَ الـمُـلُـوكِ الـمَـجَـامِعُ

الحِكَمْ : جَمْع حِكْمة . والحكيم : العالم المتقن . والمأثورة : التي تبقى في الأثر . والآراء: جَمْع رأي . والتقت المجامع : أي إذا التقت الأحياء للمفاخرة ، والمخاصمة ، ولإدارة الآراء .

١٤ - يَقُولُ فلا يُـخْـطِي إذَا مـا تـأَخَّرتْ
عَنِ الـقَوْلِ ساداتُ الـرِّجَالِ الـمَصَاقِعُ[3]

الـمَصَاقِعُ : جَمْع مِصْقَع ، وهو الرجل البليغ . والصَّقْعُ : البلاغة والوقوع على المعاني. والصَّقْعُ: رفع الصوت، وفي الحديث: «شرّ الناس في الفتنة كُلُّ خطيب مِصْقَع».

١٥ - حَـمِيدُ السَّـجايا كُلَّما ازْدَادَ رِفْعَـةً
تَـواضَعَ حـتَّى قِيلَ : مـا ذا التَّـوَاضُعُ ؟ [4]

السجّايا : الأخلاق . والتواضع : ضدّ التكبّر ، وهو التذلّل . وقوله «حتى قيل ما ذا التواضع» ، معناه أنّ من رأى تواضعه قال : ما هذا حدّ التواضع ، بل هذا أكثر من التواضع لشدّة تواضعه .

١٦ - سَـوَاءٌ عَـلَـيْهِ في الـقضِيَّـةِ مَنْ دَنَتْ

---

(١) في "ك" : ما الجهل ما الخنا . وفي «د» : ... لم يعرف الجهل والخنا .
(٢) في "ك" : إلى حطة سقى بها من يقاذع .
(٣) مَعَدّ : هو معدّ بن عدنان ، من ولد إسماعيل عليه السلام . (الجمهرة / ٩) .
(٤) في الأصل : عنم . وصوابه ما أثبتناه من : سائر النسخ ، والجمهرة / ٣٠٣ . وفي «د» : ... أكبادها والقبائع .
(٥) في "ك" : بنو جثيم .

بِهِ الـرَّحِمُ الـقُـرْبَى ومَنْ هُـوَ شـاسِعُ

الشاسع ههنا : هو البعيد النسب .

١٧ - نَشَا مُذْ نَشَا لَمْ يَدْرِ ما الجَهْلُ والخَنَا
وَسَـادَ بَـنِي أَيَّـامِهِ وَهْـوَ يـافِعُ (١)

اليافع : الغلام متى يظهر وينشأ .

١٨ - ولا عَرَفَ العَوْرَاءَ يَوْمَاً ولا انْتَحَى
إلى خِطَّةٍ يَبْغِي بِها مَنْ يُقَاذِعُ(٢)

العوراء : الكلمة القبيحة . والخطة : الأمر . والقذع : الكلام القبيح . والمقاذعة : المشاتمة. وقاذَعَهُ : أي شاتَمَهُ .

١٩ - إذا قِيلَ مَنْ أَوْفَى مَعَدٍّ بِذِمَّةٍ
أَشَارَتْ إليهِ بالبَنَانِ الأَصَابِعُ(٣)

البنان : أطراف الأصابع . والإشارة : الإيماء .

٢٠ - لَقَدْ فُجِعَتْ غُنْمٌ وَبَكْرٌ وَطُؤْطِئَتْ
لِمَهْلِكِهِ أَكْتَادُهَا والقَبَائِعُ (٤)

فُجِعَت : من الفجيعة، وهي المصيبة . والأكتاد : جمع كَتَدٍ ، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر . استعار القبائع للرؤوس استعارةً . والقبيعة : هي قبيعة السيف . وغُنْم: ابن تغلب بن وائل . وهذا المرثي هو تغلبي . وبكر: يعني بكر بن وائل .

٢١ - كما فُجِعَتْ مِنْ قَبْلِهِ بِجُدُودِهِ
بَنُو جُشَمٍ والمَجْدُ لِلْمَجْدِ تابِعُ (٥)

٢٢ - فَصَبْراً بَنِي مَسْتُور فالدَّهْرُ هكَذَا

(*) في «د» : ... يملأ الأرض ساطع .

(١) في "ت" : فمن كان عند الله .

(٢) في الأصل : يعني بعبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم . وصوابه من : "ب ، د" .

(٣) في "ك ، ح" : ..من خشية الموت جازع . وهو حسن . وفي "ت" : .. من خشية الموت جارع .

وَكُلٌّ عَـلَـيْـهِ لِـلْـمَـنَـايَـا طَلائِعُ

٢٣ - فَفِيكُمْ بِحَمْدِ اللهِ حِصْنٌ ومَعْقِلٌ

ونُـورٌ مُـبِـينٌ يَـمْلأُ الأُفْقَ سَـاطِعُ (*)

الحِصْن والمَعْقِل واحد . والـمُبِين : الظاهر . والأفق : ما بين السماء والأرض . والساطع : المرتفع .

٢٤ - فَمَنْ كانَ عَبْدُ اللهِ مِنْهُ خَلِيفَةً

فَمَا مَاتَ إلاَّ شَخْصُهُ لا الطَّبَائِعُ[1]

يعني بعبد الله : عبد الله بن محمد بن إبراهيم القاضي المستوري[2] .

٢٥ - فَتًى لم يَزَلْ مُذْ كانَ قَبْلَ احتلامِهِ

يُـدَافِعُ عَـنْـكُمْ جـاهِـداً ويُـصَـانِعُ

٢٦ - فَمَا عَاشَ فالبَيْتُ الرَّفِيعُ عِمَادُهُ

يَـطُـولُ عـلـى الأَيَّـامِ والـرَّبْعُ واسِعُ

٢٧ - وُقِيتَ الرَّدَى والسُّوءَ يابا مُحمَّدٍ

وحَـلَّتْ بِـمَنْ يَـهْـوَى رَدَاكَ الـقَـوارِعُ

الرّدى : الهلاك . والقوارع : جمع قارعة ، وهي الشدّة والدّاهية أيضاً .

٢٨ - تَـعَـزَّ فَـكُلٌّ سـالِكٌ لِسَـبِـيـلِهِ

وكُلُّ امْـرِئٍ مِنْ حَسْـوةِ المَـوْتِ جـارِعُ[3]

تعزّ : من العزاء ، وهو الصبر . والسبيل : الطريق . وذلك تسلية له .

٢٩ - ونَـحْنُ سَوَاءٌ في الـمُصَابِ وإنْ نأَتْ

بِـنَـا الـدّارُ فـالأَرْحـام مِـنَّـا جَـوَامِعُ

٣٠ - ولا شَكَّ مِـنَّـا في الـتَـأَسِّي وإنَّـما

قافيـــة
الـــفـــاء

(٤٢)

وقال ببغداد في فخر الدين أبي علي الحسن ابن هبة الله الدّواميّ ، وكان قد أسدى إليه معــــروفاً ، وذلك سنة ٦١٤ هـ : [١]

١ - دَعُوهُ فَخيرُ الرّأْيِ أَنْ لا يُعَنَّفَا
فَلَوْ كانَ يَشْفِي داءَهُ اللَّوْمُ لاشْتَفَى[٢]

التعنيف : اللّوم والتعبير . والتعنيف : الذي ليس له رفق .

٢ - وَرِفْقاً بِهِ يا عاذِلِيهِ فإِنَّهُ
شَجِيٌّ وَقَدْ قاسَى مِنَ اللَّومِ ما كَفَى[٣]

٣ - فَلَوْلا هَوًى لا يَمْلِكُ العَزْمَ عِنْدَهُ
لَكَانَ حَمِيَّ الأَنْفَ أَنْ يَتَعَطَّفا[٤]

الشجِي : المهموم الحزين . والهوى : هوى النفس . يقال : هَوِيَ يهوَى هَوًى . ويقال: ما رأيت أحمى أنفاً من فلانٍ ، ولا آنف من فلانٍ ، وأنِفَ من الشيء يأنَفُ أَنَفاً وأَنَفةً : أي استنكف. وفلان حميُّ الأنف : أي لا يحتمل الضيم .

٤ - ولكنَّ مَنْ يَعْشقْ وإنْ كانَ ذا عُلاً
فَلا بُدَّ أَنْ يَعْنُو وأَنْ يَتَلَطَّفا[٥]

يعنو : يذلّ . والتلطّف : الرفق . واللَّطَفُ (بالتحريك) : البرُّ والهدية ، يقول : ألطفه

---

(١) في "ح" : أبي عبد الله المحسن . وفي "ب" : أبي عبد الله . وفيها : الدارمي . وصوابه ما جاء في الأصل ، وأكدّه البيتان. (٣٩، ٥٢) من القصيدة .

(٢) في "ب" : ... ما كفى .

(٣) في "ب" : لاشتفى . وواضح أنّ الناسخ قد خلط بين نهاية البيتين : الأول والثاني .

(٤) في "ك" : فلولا هوى لم يملك .

(٥) في "ك ، د" : ولو كان . وفي "ت" : وإن كان داغلاً . وهو خطأ . وفيها : فلو أن يعنو .

بكذا: أي بَرَّه . والملاطفة : المبارَّة .

٥ - خَلِيلَيَّ قُومَا فاسْقِيانِي رُعِيتُما
سُلافَةَ خَمْرٍ مُرَّةَ الطَّعْمِ قَرْقَفَا[١]

السلافة : من أسماء الخمر ، وهي السائلة من عهد سلف ، أي مضى . والسلاف : ما سال من عصير العنب. والسلاف: الخمر ، وسمّيت خمراً لسترها العقل ومخالطتها إيّاه ، وكل ما ستر العقل من الشراب فهو خمر ، ومنه سمّي الخِمَار . والقَرْقَف أيضاً : الخمر. سمّيت قرقفاً ، لأنّ شاربها تأخذه رِعدةٌ منها ، ولا تسمّى قرقفا إلا بذلك .

٦ - بِكَفِّ نَدِيمٍ لو تَراءَى بِحُسْنِه
لِيَعْقُوبَ لَمْ يأْسَفْ لِفُقْدانِ يُوسُفَا

النديم والندمان واحد ، وهو منادمك على الشراب . والمنادمة منقولة من المدامنة[٢]، لأنّه يدمن شرب الخمر مع نديمه[٣] ، وجمع النديم نِدَام ، وجمع الندمان ندامى . ويعقوب : يعقوب بن إسحق عليهما[٤] السلام . ولم يأسف : أي يحزن . والأسف : الحزن .

٧ - ولَوْ أنَّهُ لِلبَدْرِ لَيْلَةَ تَمِّه
تَجَلَّى لأَبْدَى غَيْرَةً مِنْهُ واخْتَفَى

٨ - نَظَلُّ بِعَيْنَيْه نَشَاوَى وثَغْرِهِ
فَمَا نَتَحسَّى الكأسَ إلاّ تَرَشُّفَا[٥]

نشَاوى : جمع نشوانٍ ، وهو السكران . والرشف : المصّ .

٩ - ولا بَأْسَ لَوْ غنَّيْتُماني فقُلْتُما
رَعَى اللهُ بالجَرْعاءِ حَيّاً ومَأْلَفَا

الجرعاء : محلّة بالأحساء من البحرين .

١٠ - بِخَفْقِ المَثَاني في ظِلالِ حدائقٍ

(١) في "ت" : رغيتما . وفي "د" : مزّة الطعم .

(٢) في "ب ، د" : والمنادمة مقلوبة . وفي الأصل ، "ب" : من المنادمة . وصوابها من : "د" .

(٣) في "ب": لأنه لا بدّ من أن يدمن الخمر مع نديمه.

(٤) في الأصل: عليه.

(٥) في الأصل : تظلّ . وفيها : يتحسّى . وصوابه من : "ت ، ك ، ح" . وفي "د" : يطلّ بعينيه النشاوى . .. فما يتحسّى ...

(*) في «د» : عجز البيت : يظلّ ...

تَـظَلُّ عـلـى أَغْـصَـانِـهـا الـطَّـيْـرُ عُـكَّـفا (*)

المثاني : جمع مثناة ، وهي الغناء الذي تسميه العجم دويثني . والحدائق : البساتين، واحدها حديقة . وعكوفها : استدارتها حولها[1] .

١١ - دُجَـيْـلـيَّـةٍ لَـوْ حَطَّ غَـيْلانُ رَحْـلَـهُ

بِـهـا ساعـةً أَنْـسَـتْهُ حُـزْوَى ومُـشْـرِفَـا[2]

دُجَيليّة : يعني الحدائق ، نسبها إلى دُجَيلٍ ، نهر بالعراق يسقي بساتين كثيرة من أحسن سواد بغداد . وغيلان : هو ذو الرُّمَّة[3] . وحُزْوى ومشرف موضعان[4].

١٢ - كَـنِـسْـيـانِيَ الأَوْطـانَ فـي ظِـلِّ سَـيِّـدٍ

جَلاَ الـغَمَّ عَنْ سَـوْدَاءِ قَـلْـبي وكَـشَّـفَـا

١٣ - دَعَـانـيْ إِذَا لَـمْ آتِـهِ مُـتَـعَـرِّضـاً

لِـنَـيْـلٍ وأَدْنَى مِـنْ مَـكَـانِـي وشَـرَّفَـا[5]

١٤ - وَضَـاعَفَ إِكـرامِي وبِـرِّي بَـدَاهَـةً

فَـنَـفْـسِي فِـدَاهُ مـا أَبَـرَّ وأَلْـطَـفَـا[6]

المضاعفة : أي يزيد على الشيء مثله . وبداهةً : أي ابتداءً منه واستقبالاً .

١٥ - وَمَـا ضَـرَّني مَعْ قُـرْبِهِ أَنَّ مَـنْـزِلـي

وقَـوْمـي بِـأَكْـنَـافِ الـمُـشَـقَّـرِ والـصَّـفَـا[7]

---

(١) في "د" : انتشارها حولها .

(٢) في ك : حروى ومسرفا .

(٣) ذو الرُّمَّة : هو غيلان بن عقبة بن مسعود ، من بني عديّ بن عبد مناة ، من بني مضر . وَيُكَنَّى أبا الحارث ، وذو الرّمة لقبه ، الذي أطلقته عليه ميّة حين رأته أول مرة ، فأشعلت نار الحب في قلبه . واشتهر بحبه لها ، وعشقه للصحراء . توفي عام ١١٧ هـ .(راجع: الأغاني / ج ١٦ / ص ٣٠٦) .

(٤) حُزْوى : جبل من جبال الدهناء ، وقيل اسم عُجْمةٍ من عُجَمِ الدهناء ، وهي جمهور عظيم . يقول ذو الرمة :
نَبَتْ عيناك عن طلل بحُزْوى عَفَتْهُ الريح وامتُنِحَ القِطارا (اللسان / حزو) ومشرف : رمل بالدهناء أيضاً .

(٥) في "ل ، د ، ح" : دعانيَ إذْ لم . وهو حسن . وفي "ك" : من مكان وشرّفا .

(٦) في "ت" : وضاعف إكرامي وبرّا .

(٧) المُشَقَّر : حصن بالبحرين قديم ، ورد ذكره في شعر عدد من فحول الشعر الجاهلي . (اللسان / شقر) .

المشقّر والصّفا بالأحساء من البحرين. كان حصناً بناه بعض الأكاسرة، وعرضُه سبعون لبنةً كسرويّةً.

١٦ - يَقُولونَ : ماتَ الأكرمونَ وأَصْبَحَتْ
بِحارُ النَّدى قاعاً من الخيرِ صَفْصَفَا

القاع والقيعة : المستوي من الأرض ، وكذلك الصفصف .

١٧ - ولَمْ يَبْقَ في هذِي البرِيَّةِ ماجِدٌ
يُلاذُ بهِ إنْ رَيْبُ دَهْرٍ تَعَجْرَفَا[1]

١٨ - فقُلْتُ لَهُمْ أَخْطَأْتُمُ إنَّ لِلنَّدَى
ولِلجُودِ بحراً يَقْذِفُ الدُّرَّ مُرْدفَا[2]

١٩ - فَمَا دامَ فَخْرُ الدّينِ يَبْقَى ونَسْلُهُ
فلا تَسْأَلُوا عَمَّنْ مَضَى أَوْ تَخَلَّفا [3]

٢٠ - فَإِنْ غالَهُمْ رَيْبُ المَنُونِ كَغَيْرِهِمْ
فَقُولُوا على الدُّنْيَا وأَبْنائِها العَفَا

غال الشيء واغتاله : إذا أَخذه من حيث لا يدري . وغالَه غُوْلٌ : إذا وقع في مهلكة . والعفاء : الدروس والهلاك . والعفاء : التراب .

٢١ - ومَنْ يَلْقَ فَخْرَ الدينِ يَلْقَ ابْنَ تارَخٍ
جَلالاً وإنْسانِيَّةً وتَحَنُّفا[4]

ابن تارخ : إبراهيم الخليل عليه السلام . والإنسانية : المروّة . والتحنُّف : التعبُّد . وتحنَّف الرجل : أحسن تعبّده ، واعتزل الأصنام .

---

(١) في "ك ، ح" : ولم يبق في هذا البرية . وهو خطأ . وفي "ب" : .. إن دبّ دهر تعجرفا .

(٢) في الأصل ، "ب" : .. إنّ للندى وللجود بحرٌ . وهو خطأ .

(٣) في "د" : فما زال . وفيها وفي "ب" : أو تسلّفا .

(٤) في "ك ، ت ، ب ، ح" : ابن تارح . والصواب ما ورد في الأصل ، "د" . (راجع : تاريخ الطبري / ج ١ / ١٤٢ ، والكامل في التاريخ لابن الاثير / ج ١ / ٩٤) فهو إبراهيم بن تارخ . وفي "ك" : وتحسفاً . وهو خطأ .

(٥) اللَّفَاءُ : الشيء القليل ، وما كان دون الحق .

٢٢ - هـو الـطّـاهـرُ الأَخْلاقِ لا دِيـنُهُ رِيَـا
ولا مَــجْـدُهُ دَعْـوَى ولا جُـودُهُ لَـفَـا[٥]

٢٣ - سَـلـيلُ مُـلُـوكٍ لا تَـرَى فـي قـديمـهِ
لَـئِـيـمـاً ولا مُـسْـتَـحْـدَثَ الـبـيتِ مُـقْرِفَـا

اللئيم : الدني ، الخسيس . والمقرف : الداني من الهجنة . يصفه بقدم الشرف ، وبكرم الأصل .

٢٤ - أَتَى بَـعـدَهُمْ والـدَّهْـرُ قَدْ سَلَّ سَيْـفَهُ
على الـنّـاسِ واسْتَشْرَى بِـحَدٍّ وأَوْجَفَا[١]

استشرى : لجّ في شرّه . وأوجف : أي زحف ، وأعمل المجهود من نفسه في هلاكهم.

٢٥ - فَـلَـمْ يَـثْنِ مِـنْهُ ذاكَ بـاعـاً و لا يَــداً
ولا عَــزْمَــةً لا بَـلْ لآبَــائِـهِ اقْــتَــفَـى[٢]

٢٦ - لَعَمْري لَقَدْ أَحْيَا النَّدى بَعْدَ مَوْتِهِ
وجَـدَّدَ رَبْـعـاً لـلـعُـلا كـانَ قَـدْ عَـفَـا[٣]

٢٧ - وأَضْحَى بهِ المعروفُ غَضاً وأَصْبَحَتْ
حِـيَـاضُ الـنَّـدَى من فَـيْضِ كـفَّـيْهِ وُكَّـفَـا

٢٨ - ورَدَّ إلـى الآمـالِ رُوحــاً غَدَتْ بِـهـا
تَــنُــوءُ وكــانَتْ مِنْ هَلاكٍ عــلـى شَــفَــا

تنوء: تنهض . وقوله : «على شفا» أي على إشراف ، وأشفى على الشيء : أشرف عليه وشفى كل شيء: حرفه. وجاء في الحديث : «ما كانت المتعة إلاّ رحمةً رحم الله بها أمة محمد عليه السلام . فلولا نَهْيُهُ عنها ما احتاج إلى الزنا [أحدٌ] إلاّ شفًى»[٤] أي إلاّ أن

---

(١) في "ت" : واستسرى . وفيها ، "ب" : بجدّ . وفي "د" : وأرجفا . وهو حسن .

(٢) في "ك" : فلم يثر . وفي "ب" : فلم يثن منهم .

(٣) في "ك" : وجدّد ربعاً .

(٤) في الأصل : فلو نـهيه . وما بين القوسين من : اللسان / شفى . والحديث نقلاً عن ابن عباس ، ويفهم منه أن النبي (ص) نهى عن المتعة ، فرجع إلى تحريمها بعدما كان باح بإحلالها . وقوله «إلا شفًى» أي إلاّ قليل من الناس (اللسان / شفى) . ورواية الأصل للحديث تطابق رواية : النهاية في غريب الحديث / شفى.

يُشْفِي ، أي يُشْرِف على الزّنا ، ولا يواقعه. أقام الاسم ، وهو الشَّفى مقام المصدر الحقيقي ، وهو الإشفاء على الشيء . وأشْفَى على الهلاك : أشرف .

٢٩ - تَرَى الجُودَ والإِحْسانَ فِيهِ غَرِيزَةً
وطَبْعاً بِهِ سَادَ الوَرَى لا تَكَلُّفا[١]

الغريزة والطبع شيء واحد . والتكلّف : تجشُّم الشيء .

٣٠ - ومــا ذاكَ إِلاَّ أَنَّهُ هــانَ مــالُهُ
عَلَيْهِ فأَعْطى بابتسامٍ وأَضْعَفَا

٣١ - يُهِيلُ على سُؤَّالِهِ مِنْ نَوالِه
إِذا ما الجوادُ الغَمْرُ كالَ وَطَفَّفَا[٢]

الغمر : الكثير العطاء . وطفّفتَ المكيال : إذا لم توفه .

٣٢ - ضَحُوكٌ إذا ما العامُ قَطَّبَ وَجْهَهُ
عُبُوساً وخَوَّى كُلُّ نَجْمٍ وأَخْلَفَا[٣]

خوت النجوم وأخوت : إذا أمحلت ، وذلك إذا سقطت ولم تمطر . وأخلف النَّوْءُ أيضاً: إذا سقط ، ولم يمطر.

٣٣ - على أَنَّهُ البَكَّاءُ في حِنْدِسِ الدُّجَى
خُشُوعاً ولَمْ يَصْدِفْ عنِ الرُّشْدِ مَصْدَفَا

٣٤ - بَلاَهُ الإمامُ البَرُّ حِيناً وَغَيْرَهُ
فَلَمْ يَرَ أزكى مِنْهُ نَفْساً وأَشْرَفَا

بلاه وابتلاه : اختبره . ويعني بالإمام الخليفة .

٣٥ - ووَلاَّهُ أَمْرَ المُسْلِمِينَ فَلَمْ يَرُعْ
تَقِيّاً ولا راعَى لِدُنْياهُ مُسْرِفا[٤]

٣٦ - ولا خَانَ بَيْتَ المالِ جَهْراً ولا خَفَا

(١) في "د" : البيت ساقط كلّه .
(٢) في "د" : من نوله . وفي "ك" : كاد وكفّفا .
(٣) في "ت" : وخوّى كل لحم .
(٤) في "ت" : فلم يزع . وفي «د» : فلم يزغ .
(٥) في "ت" : ولا زاع . وفي سائر النسخ : ولا زاغ . وهو حسن . وفي "ح" : ولا زاغ عن نهج .

ولا راغَ عن نُــصحِ الإمــامِ ولا هَــفــا[٥]

هَفَا : أي طاش وخفّ .

٣٧ - وَجَدْنَا الإمامَ النَّاصرَ المُهْتَدَى بِهِ
أَبَــرَّ إمَــامٍ بــالــرَّعــايــا وأَرْأَفَــا[١]

٣٨ - فلا عَــدِمَ الإسلامُ إيَّــامَهُ الــتي
أَقامَتْ بِدَارِ المُشْرِكينَ التَّلهُّفَا [٢]

التلهّف : التوجّع على الشيء الفائت بعد الإشراف عليه .

٣٩ - وعاشَ الدَّوامِيُّونَ في ظلِّ عِزِّهِ
يُصَافُونَ مَنْ صَافَى ويَجْفُونَ مَنْ جَفَا[٣]

٤٠ - فــإنَّــهُمُ زَيْنُ الــعِــراقِ وأَهْــلُهُ
وســاداتُ مَنْ وافَى مِنىً والمُعَرَّفَا[٤]

٤١ - أُجِلُّــهُمُ عَنْ حــاتمٍ وابْنِ مــامَــةٍ
وأَوْسٍ إذَا هَبَّتْ مِنَ الشّــام حَرْجَفَا[٥]

الحرجف : الريح الباردة . وحاتم : يعني حاتم الطائي . وابن مامة : كعب بن مامة الإيادي . وأوس: يعني أوس بن حارثة بن لام الطائي . وكل هؤلاء يُضرب بهم المثل في الكرم .

٤٢ - فيا تارِكاً نَقْلَ الأحاديثِ عَنْهُمُ
وَيَنْقُلُ أخــبــارَ الأَوَالِي تَعَسُّفَا[٦]

الأوالي : لغة في الأوائل . والتعسّف والعسف والاعتساف : الأخذ على غير القصد والجهة .

٤٣ - فِعَــالُــهُمُ شيءٌ تَراهُ حَقِيقَةً

(١) في "ك" : "ت" : أبرّ إماماً . والناصر تقدم ذكره.
(٢) في "ك" : أيامه الذي .
(٣) في "د" : .. في ظلّ نعمة . وهو حسن .
(٤) في "ك" : ..من وافى . والمُعَرَّفا : مُعرَّف كمعظَّم ، وهو الموقف بعرفات .
(٥) حاتم ، وابن مامة ، وأوس : تقدّم ذكرهم. وفي ك ، ت ، د : جرجفا وفي "ح": هبت من الريح.
(٦) في "ب" : فيا معشراً . وهذه رواية تخلّ بمعنى البيت .
(*) في د : فعالهم سرٌ .

فَـحـدِّثْ بهِ والْغِ الـحـديثَ الـمُـزَخْـرَفَـا (*)

المزخرف : المزوّر .

٤٤ - لِـكُلِّ امـرِئٍ مِـمَّنْ لَـهُ الـفَـضْلُ خُـلَّـةٌ
بِـهَـا قَـوْمُهُ صـارُوا رؤوسـاً وانُـفَـا[١]

٤٥ - فَـكَـعْبٌ جـوادٌ والـزَّبِـيـديُّ فـارِسٌ
وقَـيْسٌ حَـلِـيـمٌ والـسَّـمَـوْأَلُ ذو وَفَـا [٢]

كعب : يعني كعب بن مامة الجواد . والزبيديّ : يعني عمرو بن معديكرب أحد فرسان العرب المشهورة . وقيس : يعني قيس بن عاصم التميمي . كان مشهوراً بالحلم . والسّموأل : يعني ابن عادياء. وكان مشهوراً بالوفاء . وأمّا ما يذكر من جود كعب بن مامة، فإنّه خرج في ركبٍ فيهم رجل من النمر بن قاسط في شهر ناجرٍ[٣] ، فضلّوا ، فتصافنوا ماءهم . والتصافن : أن تطرح في القعب حصاة ، ثم تصب في القعب من الماءِ بقدر ما يغمر الحصاة ، ويشرب كلّ واحد بقدرٍ واحدٍ ، وكَيْل وافٍ ، فقعدوا للشرب ، فلمّا دار القعب إلى كعب ، أبصر النمريّ يحدّد النظر إليه ، فآثره به ، وقال للساقي : اسقِ أخاك النمري ، فشرب النمري نصيب كعب . ثم نزلوا من غدهم المنزل الآخر ، فتصافنوا بقية مائهم ، فنظر النمريّ إلى كعب نظر أمسه ، فقال كعب كقول أمسه . ثم ارتحل القوم ، فقالوا : يا كعب ، ارتحل . فلم تكن به قوة النهوض ، وكانوا قد قربوا من الماء ، فقيل : رِدْ يا كعب إنّك ورّاد ، فعجز عن الجواب ، فلّما يئسوا منه جلّلوا [٤] عليه بثوبٍ منعه من السبع أن يأكله ، وتركوه مكانه ، فمات .

وأمّا قيس ، فكان من حديثه في الحِلم ، قال الأحنف بن قيس ، وكان يضرب به المثل

(١) في هامش الأصل : آنُف : جمع أَنْفٍ بمعنى السيّد . وفي «د» : حلّة .
(٢) في "ت" : وقسٌّ حليم .
(٣) في الأصل : شهر تاجر . وصوابه من : "ب ، د" ، واللسان / نجر . شهر ناجر : كل شهر في صميم الحرّ ، فهو ناجر ، لأنّ الإبل تَنْجَرُ فيه ، أي يشتدّ عطشها .
(٤) في الأصل : جيلوا . وفي "ب" : حيّلوا . وصوابه من : "د" .
(٥) في الأصل : قيس بن قاسم . وصوابه من : "ب ، د" .
(٦) في الأصل : وهو محبب . وصوابه من : "ب ، د" .

في الحِلم ، وقد قيل له : هل رأيت رجلاً أحلَم منك ؟ قال : نعم.وتعلّمت منه الحِلم . فقيل له: من ؟ قال : قيس بن عاصم(٥) . حضرته ذات يومٍ ، وهو محتبٍ(٦) ، يحدّثنا ، إذ جاءوا بابنٍ له قتيلاً ، وابنِ عمٍّ له كتيفاً، فقالوا : إنّ هذا قتل ابنك . فلم يقطع حديثه ، ولم ينقض حبوته ، حتى إذا فرغَ من الحديث ، التفت إليهم ، وقال : أين ابني فلان ؟ فجاءه ، فقال له: قُمْ يا بني إلى ابن عمّك ، فأطلقه ، وإلى أخيك فادفنه، وإلى أمّ القتيل فأعطها مائة ناقة، فإنّها عندنا غريبة ، لعلّها تسلو عنه.

وأمّا السّموأل ، فكان من وفائه أَنَّ امرأ القيس بن حجرٍ لمّا أراد الخروج إلى قيصر، استودع السموأل دروعاً وأُحَيحْة بن الجُلاح(١) أيضاً دروعاً . فلمّا مات امرؤ القيس ، غزاه ملك من ملوك الشام ، فتحرّز منه السّموأل ، فأخذ الملك ابناً له كان مع طيره خارج الحصن . ثم صاح الملك : يا سموأل . فأشرف عليه ، فقال له : هذا ابنك في يدي ، وقد علمتَ أنّ امرأ القيس ابن عمّي ، ومن عشيرتي ، فأنا أحقّ بميراثه ، فإن دفعتَ إليّ الدروع، وإلاّ ذبحتُ ابنك . فقال : ما كنت لأخفر أمانةً ، فاصنع ما أنت صانع ، فذبح الملك ابنه ، وهو ينظره ، وانصرف الملك بالخيبة . فلمّا دخلت أيام الموسم ، وافى السّموأل بالدروع الموسم ، فدفعها في يد ورثة امرئ القيس ، وقال :

وفَيْتُ بأَدْرُعِ الكِنْديّ إنّي
إذا ما خانَ أقوامٌ وفَيْتُ
وقالوا : إنّه كَنْزٌ رغيبٌ
ولا واللهِ أَغْدِرُ ما مَشيتُ(٢)

٤٦ - وتِلْكَ خلالٌ فيهِمُ قَدْ تَجَمَّعَتْ
فَكُلُّ فَتىً مِنْهم بِها قَدْ تَعَطَّفَا (*)

---

(١) في الأصل : واجحه بن الحلاج .

(٢)في "د" : ولا والله أعذر .. وهو خطأ . وقبل البيت الأخير يقول :

بَنَى لي عاديا حصناً حصيناً إذا ما سامني ضيماً أبيتُ

(المستقصي في أمثال العرب ـ للزمخشري . ج ١ / ص ٤٣٥) .

(*) في د : صدر البيت : ... خلال فيهم لو قد . وهذا خطأ. وكذلك لا يستقيم به الوزن .

(**) في د : مصحفاً بعد مصحفا .

تعطّف : ارتدى . والعطاف : الرداء . وكذلك المِعطف بكسر الميم.

٤٧ – وزادُوا خلالاً لو عَدَدْتُ عَشيرَها
لَدَوَّنْتُ فيها مُصْحفاً ثُمَّ مُصْحفَا (**)

٤٨ – فَيَا قَاصِدَ البَحرينِ يُرْخِي شِمِلَّةً
كأَنَّ على أَشْداقِها الهُدْلِ كُرْسُفَا [1]

ناقة شِمِلَّة وشِمْلال وشِمْليل : أي خفيفة . وقد شَمْلَلَ شَمْلَلَةً : أي أسرع . والكُرسُف: القطن.

٤٩ – إِذَا أَنْتَ لاقَيْتَ المُلُوكَ بَني أَبِي
أَرِيبَهُمُ والأَبْلَخَ المُتَغَطْرِفَا [2]

الأريب : العاقل . والأبلخ (بالخاء المنقوطة) : المتكبّر . وبَلِخَ (بكسر اللام) وتَبَلَّخَ : أي تكبر، فهو أَبْلَخُ بيِّن البَلَخِ ، وكذلك المتغطرف .

٥٠ – فَحَيِّهِمُ عَنِّي تَحِيَّةَ وامِقٍ
عَطُوفٍ على ابنِ العَمِّ لَوْ عَقَّ أَوْ جَفَا[3]

٥١ – وقُلْ لَهُمُ لا تُغْفِلُوا شُكْرَ سَيِّدٍ
تَوَخَّى أَخاكُمْ بالكَرَامَةِ واصْطَفَى

الإغفال : التَّرك والإهمال . وتوخَّيتُ الشيء : قصَدْته ، وتعمَّدته .

٥٢ – ومَنْ لَمْ يُوَفِّ ابنَ الدَّوامِيِّ حَقَّهُ
على مُوجِبَاتِ الشُّكْرِ مِنْكُمْ فَمَا وَفَى

٥٣ – فَقَدْ أَلْبَسَ النَّعْمَاءَ حَيَّيْ رَبِيعَةٍ
كما أَلْبَسَ النَّعْمَاءَ مِنْ قَبْلُ خِنْدِفَا[4]

---

(١) في سائر النسخ : يزجي شملة . وهي رواية حسنة . وفي "ك" : الهذل . وفي الأصل : كرشفا . وكذا في شرح البيت . وصوابه من : سائر النسخ .

(٢) في "ب" : أربيهم . وفي "ك" : أرايتهم . وفي "ت" : أريتهم . وكل ذلك خطأ . وفي "ك ، ت" : الأبلج .

(٣) في "ح" : فحيهم منّي .

(٤) في الأصل : حندف . وصوابه من سائر النسخ . وقريش إحدى قبائل خندف (الجمهرة / ٤٧٩) .

(٥) في "ك" : وهل يكفر الإنسان . وفيها : غلفا .

يعني قوله : «من قبل خندفا» لأنه بسبب توصل النقيب شرف الدين بن أبي يزيد العلوي الحسني إلى الخليفة الناصر لدين الله به ، وهو قرشي ، وقريش من خندف .

٥٤ – وهَلْ يَكْفُرُ الإحسانَ إلاّ ابنُ غَيَّةٍ
يُقَلِّبُ قَلْباً بينَ جَنْبيهِ أَغْلَفَا[٥]

الكفر : سَتْرُ النعمة وجحودها ، وتَرْكُ الشكر عليها . الغَيّة : خلاف الرشد. وقلب أغلف : أي كأنّه أُغْشِيَ غلافاً ، فلا يعي .

٥٥ – ويَأْبَى ليَ الكُفْرانَ أَنّي ابنُ حُرَّةٍ
كَريمٌ مَتَى صَرَّفْتُ عَزْمي تَصَرَّفَا[١]

الكُفران والكفر : ستر النعمة وجحودها ، وتَرْك الشكر عليها .

٥٦ – وإنِّي وإنْ كُنْتُ الرفيعَ عِمادُهُ
لأُثْني عَلَيْهِ بالَّذي كانَ أَسْلَفَا[٢]

٥٧ – ولا يَمْنَعَنّي ذاكَ بَيْتٌ بِناؤهُ
أَنافَ على هادي الثُّريّا وأَشْرَفَا[٣]

٥٨ – فَقُدْتَ الرَّدَى يا با عليٍّ إلى العدَى
وجُزْتَ المَدَى تُرْجَى وتُخْشَى وتَعْنُفَا[٤]

٥٩ – ومُتِّعْتَ بالأَمْجَادِ أبناؤكَ الأُولَى
بِهِمْ يُشْتَفَى في كلِّ خَطْبٍ ويُكْتَفَى[٥]

يقول أمتعك الله بكذا : أي أبقاك لتتمتع به . وأصله من الزيادة والامتداد . ومنه مَتَع النهار : إذا طال .

٦٠ – ولا بَرِحَتْ تَسْطُو الخِلافَةُ مِنْهُمُ

(١) في "ك" : يأبى إليّ .
(٢) في "د" : وإني إن ... زمانه . ويذكرنا هذا البيت ببيت أبي العلاء المعري المشهور .
وإني وإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُهُ لآتٍ بما لم تستطعْهُ الأوائلُ
(٣) في "ك" : أناف على هذا .
(٤) في "د" : يا أبا علي. وفي الأصل: وحزت . وما أثبتناه من: سائر النسخ . وفي "د" تعنّفا .وفي "ك ، ح": وتُعْتَفَى: وهي رواية حسنة.
(٥) في سائر النسخ : بهم يكتفى في كل خطب ويشتفى. وهو حسن . وفي "د" : بالأنجاد .
(٦) في "د" : ولا برحت طو الخلافة .
(٧) في "ك" : لا يرى منه منصرفا .

بِــأَبْـيَـضَ تَـدْعُـوهُ مُـفِـيــداً ومُـتْـلِـفَـا [٦]

٦١ - وعـاشَ مُـعـادِي مَـجْـدِهِمْ وحَـسُـودُهُمْ

يُـكـابِـدُ غَـمَّـاً لا يَــرَى عَـنْـهُ مَـصْــرِفَـا [٧]

****

---

(١) تطابق هذه المقدّمة ما ورد في "ب" ،وتزيد عمّا ورد في " د " التي عنها أخذت "ح" .وبالتالي انفرد الأصل، "ب" بهذه المقدّمة. أمّا سائر النسخ فقد خلت منها .

(٢) في " ت " : و هَل سواك .

(٤٣)

وقال وقد سأله شيخ من أهل الموصل أن يقول على لسانه أبياتاً، يترقّق بها ابناً له، قد طالت مدّته في السفر ،واشتدّ توقه إليه ،وكان له ابن غيره أصغر منه، فتسلّى به عنه، فتوفّي ذلك الابن، فعظم جزعه عليه، وازداد اشتياقاً إلى ابنه الغائب، فقالها على لسانه، فلمّا بَلَغَتْه ارتحل لوقته، وسار إلى أبيه، فسكن ما به من الجزع والشوق، وطابت نفسه، ونام قرير العين ،وترك البكاء والحزن: [١]

١ – بُنَيَّ مُذْ غِبْتَ عَنْ عَيْنَيَّ ما عَرَفَتْ
غَمْضاً ولا بِتُّ إلاَّ ساهِراً دَنِفا

الدَنِف : المريض. والدَّنَفُ (بالتحريك)المرض الملازم، ورجل دَنَفٌ يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث. فإن كسرت النون قلت : امرأة دَنِفَة ، فكسرت النون ، وأنثت، وجمعت، وثنّيت . وقد دَنِفَ المريض (بالكسر) ، وأدنَفَ : إذا ثقل وأدنفه المرض .

٢ – و لا سَمِعتُ بِشَخصٍ آبَ من سَفَرٍ
إلاّ حَنَنتُ وأعلنتُ البُكا أسَفَا

آبَ : أي رَجَعَ . والإياب : الرجوع . وحننتُ : أي اشتقت .والحنين: الشوق وتوقان النفس، وحنين الناقة صوتها عند نزاعها. والحنين من الحلق و الصدر ، وأمّا الخنين (بالخاء المعجمة) ما جاء في الأنف .

٣ – قَضَى أخوكَ حُسَينٌ نَحبَهُ ومَضَى
فَهَل سِواكَ تَراهُ مِنهُ لي خَلَفَا [٢]

حسين : هو المتوفى . وقضى نحبه : أي مات . والخلف ما استخلفته من شيء . والخلف:

---

(١) في " ب " : الفائت . و اللهْفُ و اللهَفُ : الأسى على شيء يفوتك بعدما تشرف عليه. (اللسان / لهف)
(٢) العَبرَة : الدمعة ، و قيل : هو أن ينهمل الدمع ولا يسمع البكاء . (اللسان / عبر) . وفي الأصل : تجلب الدمع .
(٣) في اللسان / شأن : مواصل قبائل الرأس .
(٤) في " ت " : قد أقرَحَ الدمع عينيه وقد عنت . وفي د: قد أقرح الدمع جفنيه .
(٥) في " د ، ح " : ومن عميت عيناه . وهو حسن .
(٦) في الأصل : الأمن .

ما جاء من بَعدُ . يقال : فلان خلف سوء من فلان ، وخلف صدقٍ ، ومنه قول الفرزدق :

فـمـا ابـنـاكِ إلاّ من بـني الـنـاس فـاصـبـري

فَـــلَن يُـــرجِعَ المـــوتى حـــنـــينُ المـــآتمِ

٤ – فـمـا مـررت بـقـبـرٍ مُـذ فُـجِـعتُ بهِ

إلاّ وَ صِحتُ بـأعـلى الـصـوتِ : والـهَـفا

اللهَفُ : الحزن والتحسر على الشيء . واللهَف : التوجع على الشيء الغائب [1] بعد الإشراف عليه . واللهْفان واللهيف : المتحسر المضطر . والمَلهُوف : المظلوم .

٥ – فـارحَم أبـاكَ فَـلَـو أبـصَـرْتَ عَـبْـرَتَهُ

وكُـلّـمـا كَفَّ مِن شـأنٍ لَـهـا وكَـفَـا

العَبرة : تَحَلُّبُ الدمع [2] والعَبران :الشاكي والباكي .والشأن واحد الشؤون، وهي أصل[3] قبائل الرأس و ملتقاها، و منها تجيء الدموع . وكَفَ : أي قَطَرَ.

٦ – قـد أقـرَحَ الـدمعُ عـيـنـيـهِ و قَـد وَهَـنَت

مِـنهُ الـعظامُ وأضـحى الجِـسمُ قَد نَـحُفا[4]

٧ – شَـيخٌ أنـافَ عـلى الـسبـعـينِ حَلَّ بِهِ

ثُـكلٌ وشَـوقٌ فـإن دامـا فَـواتَـلَـفـا

٨ – إن لَم يَمُتْ خـافَ أن يُعمى وإن عَمِيَت

عَـيـنـاهُ مـاتَ وإن لم يَـسـكُنِ الجَـدَفا [5]

الجَدَف : القَبر ، و كذلك الجَدَث .

٩ – بُـنَيَّ مـا أنت مِن أهلِ الـعُـقـوقِ ولا

عَـوَّدْتَـني مِـنْك إلاّ الـبِـرَّ والـلُّـطَـفَـا

العقوق : القطيعة . وعَقَّ الرجل رحمه : قطعه ولم يصله . والبرّ واللّطف واحدٌ، وهو

---

(١) في " ك ، د، ح " : على إذابة جسمٍ .

(٢) في " ك " : وكن جوابي كتابي حين تنشده .

(٣) في " ت " : ولا تكلف لرزق عرية .وفي " د " : فالرزق آت .

(٤) في الأصل " ب " : والمتكلف العريض . وصوابه من " د " .

قافية القاف

(٤٤)

و له أيضاً ، يمدح الأشرف بن العادل: [١]

١ - أبَــرُّ شــهــودي أنــني لَكَ عــاشِقُ

سُهادي ودَمعي والغَرامُ المُلاصِقُ [٢]

٢ - فَجــوداً بِلا مَنٍّ و مَـنّـاً بِلا أذى

فما مات مَوموقٌ و لا عاشَ وامِقُ [٣]

٣ - فلا عارَ في وَصلِ امرئٍ ذي صبابَةٍ

فَذا الناسُ مُذ كانوا مَشوقٌ وشائِقُ [٤]

٤ - فلا تَحْسَبِ الشكوى الدليلَ على الهوى

فكم صامتٍ والدمعُ عن فيهِ ناطقُ [٥]

٥ - لقَد مَنَعَ النُطقُ اللِّسانَ وعاقَهُ

عن البَثِّ والشكوى من البين عائِقُ [٦]

٦ - ومِن أين لي قلبٌ يُؤدّي عبارَةً

إلى مَنْطِقي والبَينُ بالقَلبِ آبِقُ

---

(١) في "ب" :سقطت القصيدة كلها . والملك الأشرف : هو موسى بن محمد العادل بن أبي بكر محمد بن أيوب، من ملوك الدولة الأيوبية بمصر والشام . وكانت له مع الروم وقائع كثيرة ، عُرف بشجاعته وحزمه وكرمه .وكان موفقاً في حروبه وسياسته . (ت ٦٣٥هـ) (أنظر الأعلام ٨/٢٨٠ ، و النجوم الزاهرة ٦/٢٩٩) .

(٢) في " ت ، ح " : سهادي و سقمي و الدموع الدوافق . و هي رواية حسنة .و في " ك " : سهادي و قلب من فراقك خافق. وهو حسن أيضا .

(٣) في " ح ، ك ، ت " : فجوداً بلا مَنٍّ وجوداً . وفي " ت ، د " : مأموق . وهو حسن . ومئق الرجل : كاد يبكي من شدة الغيظ . و في " ت " : و لا عاش رامق . وفي الأصل : فجوداً بلا منٍّ ومنٍّ بلا أذى .

(٤) في "ك " : البيت ساقط كله . و في الأصل : مشتوق . و فيها : فذو الناس .

(٥) في الأصل : فلا تحسبي . وصوابه : من سائر النسخ . وفي " ك " : دليلاً . وهو حسن . وفي " ك " : والدمع فيه ناطق . وهو خطأ . وفي " ت " : والدمع من فيه . وهو خطأ أيضاً .

(٦) في " د " : البيت ساقط كله . وفي «ح» : لقد مُنِعَ النّطقَ اللسانُ .

٧ - فــآهٍ عــلــى سُــلــطـــانِ حَقٍّ مُــوَفَّقٍ

لِـمَـا جـاءَ في الـقـرآنِ شـرعـاً يُـوافِقُ [(١)]

٨ - فَـيَـقْـطَعُ في حَـقّي يَـدَ الـبَـيْنِ إنَّهُ

لِـسَـوداءِ قـلـبي يَـومَ نُـعـمـانَ سـارِقُ

٩ - خـلـيـلَـيَّ مِن ذُهْلِ بـنِ شيـبـانَ إنَّني

بِــحُــبِّــكُــمـــا دونَ الأخِـلاّءِ واثِـقُ [(٢)]

١٠ - أبُـثُّـكُـمـا وَجـدي وأشـكـو إلـيـكُـما

جَـوَىً بَـينَ أثـنـاءِ الحَـشـا لا يُـفـارِقُ [(٣)]

١١ - و أُنْبِـيْكُمَـا أني عـلـى مـا عَـهِـدتُـما

إذا ضـيّـعَ الـعَـهـدَ الـمَـلـولُ الـمُـمَـاذِقُ [(٤)]

١٢ - فـعَـزْمـاً فَـفي وَخْـدِ المطايـا تَـعِـلَّـةٌ

لِــذي هَــمَـمٍ والمــوتُ غــادٍ وطــارِقُ [(٥)]

١٣ - و قد يَفْجـأُ المَرْءَ الحِمامُ ومـا قَضى

لـهُ وَطَـــراً والـــنـــاسُ مـــاضٍ ولاحِقُ

١٤ - ألا لـيتَ شـعـري هل أبـيـتَنَّ لـيـلـةً

بـحـيثُ الـتـقى سِقْطُ الـلِّوى فـالأبـارِقُ [(٦)]

١٥ - وهـل أرَيَنَّ الـعِـيْسَ تَـهـوي رِقـابُـها

بـنـا حـيثُ أنـقـاءُ الـعُـيونِ الـشـواهِـقُ [(٧)]

---

(١) في " ك ، ت ، ح " : لما جاء في القرآن حقا . و هي رواية حسنة .

(٢) في الأصل : لخيليكما . وفي " ك،ت،ح " : بحبلكما. والأصوب ما أثبتناه من " د " . وسياق البيت وتاليه يطلبه . وفي " ك ، ح " دون البريّة . ولكن كلمة الأخلاء أصوب وأدق بعد أن رجحنا رواية (بحبكما) .

(٣) في " ك ، ت " : لا يوافق . و الأصل أصوب و أدق .

(٤) في " ت " : المليك المماذق . و في " د " : الملازق .

(٥) في "ك ، ت " : ففي وجد المطايا .

(٦) في " ك ، ت ، ح " : و الأبارق .

(٧) في " ك " : البيت ساقط كله . و في " د " : حيث افتتنا . والعيون : وهي الآن مدينة بالأحساء ، ومنها عبدالله ابن علي مؤسس الدولة العيونية ، التي ينتمي إليها الشاعر .

١٦ - وهل أرِدَنْ مــاءَ الـوُقَــيْبِ غُــدَيَّــةً

وهَل مَلَّ حــاديــنــا وضَلَّ الـفُــرانِقُ (١)

١٧ - وهل تَـصْـحَـبـنِّي فِـتـيَـةٌ أَبَـواهُـمُ

عــلـيٌّ وفَـــضلٌ لا صُـــدَيٌّ وعـــافِقُ (٢)

١٨ - وشُعثٌ أطـارَ الـنّومَ عَـنـهـا ولاحَـها

رُكوبُ الـمَـوامي والـهُـمـومُ الطّـوارِقُ (٣)

١٩ - سَرَت من قُرى البَحرَينِ واستَنهَضَتهُمُ

هُـمــومٌ بـأدنـاهــا تَـشـيبُ المـفـارِقُ

٢٠ - أقـولُ لَـهُم والـعيسُ تَسدُو كـأنّـها

بِـنـا بَـيْنَ أجـراعِ الـمُـرَارِ الـنَّـقـانِقُ (٤)

٢١ - صِلُوا الـلّيلَ وَخـداً بالمطـايا فإنّها

شَـوارِفُ بُـزْلٌ لَـيسَ فـيـهـا حـقـائِقُ (٥)

٢٢ - فقـالـوا : رُوَيـداً بـالـمَـطِيِّ فإنَّــهـا

رَذايـــا وَذا يَـــومٌ مِـنَ الـحَــرِّ مــاحِقُ (٦)

٢٣ - فَـقُـلـتُ : أبُـقـيــاً كُلُّ هــذا ورأفَـةً

عَـلَـيــهـا وهَل لـلـسَـيــرِ إلاَّ الأيـانِقُ (٧)

---

(١) في " د ، ح " : ماء العذيب . و في " ك ، ت " : و هل أردن ماء الوفا بعذبه . و في " ك ، ت " : و قد ضلّ حادينا . وفي " د " : و ضل الغرانق . و في الأصل " ك ، ت " : و ضلَّ الفرائق . و ما أثبتناه من : " ح " . والفرانق : الذي يدل صاحب البريد على الطريق . وفيها : وقد ملَّ .

(٢) صُدَيّ : و هو تصغير صَدَى . والصدى : ذكر البوم . وفي " ح " : صَدِيّ . و هو خطأ . وعافق : كثير التردد ، وقيل مفرد العُفُق و هي الذئاب التي لا تنام و لا تُنيم . و في " ح، د " : وغافق . و هو الرجل يخرج منه الريح .

(٣) لاحها : غيّرها . والموامي : مفردها موماة : و هي الصحراء التي لا ماء فيها . و في " ب " : البيتُ ساقطٌ كله .

(٤) في " ك ، ت " : والعيس تشدو . وهو خطأ . والعيس تسدو : يتسع خطوها . وفي " ت " : أجرار. وفي " ك " : أحراز. وفي " د ، ح " : أجزاع . و هو حسن . و الجزع : منقطع الوادي أو منحناه . والأجرع : الأرض ذات الحُزونة تشاكل الرمل . والمِرار : بَقلٌ بريّ من الفصيلة المركبة ، تسميه العامة المُرِّير ، في مصر و الشام . والنقنق : ذكر النعام .

(٥) في " ك ، ت " : صل الليل . وفي " ت ": وَجداً . والشوارف والبزل من الإبل : المسنّة . والحقائق : مفردها حِقّ وحِقَّة : وهي صغار الإبل ، التي بلغت أن يُحمل عليها و تُركب . (اللسان / حقق) .

(٦) الرذايا : الإبل الهزيلة . وفي الأصل من الحر وامق . و لم نجد لها معنى يتسق وسياق البيت ؛ لذا أخذنا برواية سائر النسخ . وهو الصواب .

(٧) الأيانق : مفردها ناقة .

٢٤ - فَمِيلوا عليها بالسِّياطِ وعَرِّفوا

ذوي الجَهلِ منّا كَيْفَ تُحوى الوسائِقُ [١]

٢٥ - و عَدّوا وُروداً عن كَظيمٍ ونَكِّبوا

غَضِيًّا فما بالنوم تُطوى السّمالِقُ [٢]

٢٦ - و لا تَرِدوا إلاَّ التِقاطاً ولَو أتى

ظَمَاها عَلَى أجرامِها والوَدائِقُ [٣]

٢٧ - فإن هيْ إلى الوَفراءِ تاقَت فإنّني

إلى مَوْرِدٍ عَذبٍ بِحَرَّانَ تائِقُ [٤]

٢٨ - إلى مَوردٍ لا يَعرِفُ الأَجْنَ ماؤُهُ

و لا نَبَتَت في حافَتَيْهِ الغلافِقُ [٥]

٢٩ - جَرى مِن يمينِ الأشرَفِ المَلْكِ ماؤهُ

فَكُلُّ خَليجٍ فِيْهِ لِلعَيْنِ رائِقُ [٦]

٣٠ - حَرامٌ عَلَيها دُونَهُ الماءُ والكَلا

وأَن تَلتَقي أَعضادُها والمَرافِقُ [٧]

---

(١) تُحوى : تُحرَز و تُجمع . والوسيقة : القطيع من الإبلِ (اللسان / وسق).

(٢) في « ك ، د ، ح» : وعدّوا و رُدُّوا . والكظيم : الكاظم ، و هوالممسك على ما في نفسه عند الغضب . وكظم البعير : أمسك عن الجِرَّة. وفي «ك، ح »: غضايا . ونكَّب الشيء : نحّاه وأعرض عنه. و السّمالق : مفردها سِمْلَق: و هو القفر الذي لا نبات فيه . و في« ت» : البيت ساقط كله .

(٣) في « ك» : ولو تردوا . وفي « ت» : إلا التقاطاً . وفي « ح » : أجرانها .وفي « ت » : أحزانها . وأجرامها : أجسادها . والودائق : مفردها وديقة ، وهي شدة الحر .

(٤) في « د ، ح » : فإن هي للوفراء . وهي رواية حسنة . وفي « ك » : فإن أهي الوفرا . وفي « ت » : الوفزا .وفي « د » : بنجران. وفي هامش « ح » : نجران : موضع بحوران من نواحي دمشق ، و كان الأشرف مقيما بالشام آنذاك . أما حرَّان : فهي قرية من قرى حلب ، وقرية بغوطة دمشق . وحرّان الكبرى وحرّان الصغرى قريتان بالبحرين (معجم البلدان٢٧٢/) .

(٥) في الأصل : الأخن . و لا معنى لها ، و صوابه من : « ك ،ح » . و الأجن : الماء الآسن الذي تغير لونه و طعمه. وفي « ت» : الإحن . وفي « د » : الأسن . وفي الأصل : العلافق . ولم نقف لها على معنى . وصوابه من « ك ، د ». و الغلفق :الطحلب .

(٦) في « ك ، ت» : خليج منه للعين رامق . وفي «د» : جرى عن يمين ... وكلٌّ ...

(٧) في « ك ، ت ، ح » : أعضادها والمفارق . وما جاء فيه الأصل أصوب .

٣١ – فَـيَـومَ تُـوافِـيـهِ تُـراحُ وتَـنْـقَـضي

شَـقاها ويُـلـقَى مَـيْـسُـها والـنَـمـارِقُ [١]

٣٢ – وتُـضحي بِـحَيثُ الـعِزُّ عَودُ لَـنا بِـهِ

صَـريْفٌ وَحَـيثُ الجُـودُ غَضٌّ غُـرانِقُ [٢]

٣٣ – وَحَـيثُ تَـرَى الأملاكَ خَـوفـاً ورَغـبَـةً

قِـيـامٌ عَـلَـيـهـا سُــورُهـا والـيَـلامِقُ [٣]

٣٤ – تُـكَـفِّـرُ إجلالاً وتَـسـجُـدُ هَــيـبَــةً

وقَـد حـزَّت الأوسـاطَ مـنـهـا الـمنـاطِقُ [٤]

٣٥ – مُـرمِّــينَ إلاَّ عن حــديثٍ مُــصَـــرِّدٍ

تُـخَــالِــسُـهُ أبـصــارُهُـمْ وتُــسـارِقُ [٥]

٣٦ – لَـدى مَــلِكٍ من آلِ أيُّــوبَ لَم تَــسِـرْ

بِـأحسَنَ نَـشْراً مِن ثَـنـاهُ الـمَـهـارِقُ [٦]

٣٧ – كـريمٌ متى تَـقْصِـدْهُ تَقصِدِ مُـيَمَّـماً

جَـــــواداً زَكَت أعـــــراقُـهُ والخـلائِـقُ [٧]

---

(١) في " ك " : فيوم سوى فيه براح . و في " ت " : فيوم ثوى فيه براح . و كل ذلك خطأ . لأنه يقول بأن تلك المطايا يحرّم عليها الماء و الكلأ حتى تصل إلى الممدوح ، فإن وافته تُراح و ينتهي شقاؤها . والميس : شجر صلب تعمل منه أكوار الإبل ورحالها . و النّمارق : الطنافس التي فوق الرحل . وفي «د ، ح » : .... وينقضي .

(٢) في " ك ، ت " : عوداً و في "ت" : صريح . و في "ك ، ح " : صريخ . و في "د " : حريف . و الصواب ما جاء في الأصل . ولنا به صريف : أي صوتٌ . وفي الأصل : عرانق . و صوابه من : " د ، ح " . و في " ت " : عرائق . والغُرانق : الشاب الجميل الناعم .

(٣) البيت ساقط كله من : " ك ، ت ، ح " . و اليَلْمَقُ : القَباءُ المحشوّ ، و هي فارسية الأصل .

(٤) في الأصل : وقد جرت . والمناطق : واحِدُه نطاق ، و هو حِزامٌ يُشَدُّ به الوسط .

(٥) في " ح " : تخالسهم أبصارهم . و في " د " : تخالسهم أبصاره . و ما جاء في الأصل هو الأصوب . و أرمّ : سكت . والتصريد : صَرَّدَ الشيء قَلّلَهُ .

(٦) في " د " : إلى ملك .وهو خطأ . فهم مُرمّين لدى الملك .وفي " ت ، ح " : بأحسَنِ نَشْرٍ .وفي " د " : من نباه .وهو خطأ. والنشر : الريح الطيب . وثناه : ثناؤه . والمهارق : واحدها مُهْرَق ، وهي الصحيفة البيضاء يُكتَبُ فيها (فارسي معرب) . (المعجم الوسيط / هرق) .

(٧) في " ك " : تَقصُدُ قَيّماً . و هو خطأ . و أعراقه : أصوله .

٣٨ - فَتَىً لَو يُباري جُودَهُ البَحرُ لالتَقَتْ
دَرادِيــرُ في حِـــيــرانِـهِ وَمَـــغــارِقُ [١]

٣٩ - لَـهُ هَـيْـبـةٌ كم ضَـيَّـقَت مِن مُـوَسَّعٍ
وكَمْ قَـد غَـدا رَهـواً بِـــهـا مُـتَـضـايِقُ [٢]

٤٠ - يَـرُدُّ مِنَ الـمُـستَـصْـعَـباتِ بِطَرفِهِ
وإيمـــائِـهِ مــا لا تَـــرُدُّ الـــفَـــيـــالِقُ [٣]

٤١ - زَئـيْـرُ لُـيـوثِ الحَـربِ حـينَ تُـحِسُّهُ
هَــريــرٌ وإمّــا زَمْــجَــرَتْ فَـنَـــقــانِقُ [٤]

٤٢ - إذا غـابَ فَـهْيَ الأُسْـدُ زَأْراً وَصَـولَـةً
وَإنْ حَـضَـرَ الـهَـيـجـاءَ فَـهْيَ خَـرانِقُ [٥]

٤٣ - أحَـلَّـتْهُ أعـلـى كُلَّ مَـجْـدٍ وَسُـؤدَدٍ
صَـوارِمُهُ والـمُـقْـرَبـاتُ الـسَّـوابِقُ [٦]

٤٤ - و ألـبَـسَـهُ تـاجَ المـعـالي سَـخَـاؤهُ
و إقــدامُـهُ و الـضَـــربُ فــارٍ وفــالِقُ [٧]

٤٥ - لَهُ الـنـاسُ والـدُنـيـا من الـلـهِ نِـحلَـةً
حَـبــاهُ بِــهــا والـلـهُ يُـعـطي ويَـــأفِقُ [٨]

---

(١) في الأصل : لو يبازي . و في " د " : لو يجاري . و هو حسن . وفي الأصل : فدادين في خيرانه . و لم نعثر على معنى لهما يتلاءم و السياق . لذا أثبتنا ما ورد في : " د ، ح " . و في " ت " : حيراته . و في " ك " : و المعارق . و الدرادير : جمع دَردور، وهو موضع في وسط البحر يجيش ماؤه ، لا تكاد تسلم منه السفينة . (اللسان / درر) . و الحيران : جمع حائر ، وهو مُجتَمَعُ الماء . وسُمي حائراً ، لأن الماء يتحيّر فيه ، يرجع أقصاه إلى أدناه . (اللسان / حير) .

(٢) في " ت " : له هبية . و في " ك ، ت ، ح " : المتضايق . و الرّهو : الواسع .

(٣) في الأصل : إيمانه . و في " د " : إنمائه . و هما خطأ . و في " ك ، ت " : ما لا يُرَدّ . والفيلق الجيش العظيم .

(٤) في الأصل : هزبر . وصوابه من " د ، ح " . وفي " ك " : هرين . وهو خطأ . وفي " ك " : وآمال جرت فنقانق . والنقيق : صوت الضفدع .

(٥) في الأصل : فهي الحرائق. وما أثبتناه من : « ك ، د ، ح» : فهي خرانق . والخرانق : جمع خِرْنِق : و هو ولد الأرنب . وفي "د" : .... زأراً وهيبةً .

(٦) في الأصل : والمقرنات . و صوابه من : " ك ، د ، ح " . و الـمُقَرَّبَة : الفرس تكرَّم فيقرَّب مربطها و مَعْلَفُها . والسوابق: مفردها السابق من الخيل .

(٧) في " ك ، ح " : فارٍ وفارِق . و فَراهُ فَرياً : شَقَّهُ .

(٨) في " ك " : لـه البـأسُ .

٤٦ - أحَقُّ مُلوكِ الأرضِ بالمُلكِ مَنْ بِهِ
يَنالُ الغِنى الرّاجي وتُحمى الحقائِقُ
٤٧ - هُمامٌ إذا ما هَمَّ ضاقَت بِرَحبِها
مَغارِبُها عَن عَزمِهِ والمشارِقُ [١]
٤٨ - يُسابِقُهُ في الرَّوعِ عِرنِينُ أنفِهِ
ولِلرُّمحِ حُملاقٌ و لِلسَّيفِ عاتِقُ [٢]
٤٩ - ويَومَ يُواري الشَّمسَ رَيْعانُ نَقْعِهِ
تَحَوَّلُ قَبلَ الطَّعنِ فيهِ الحمالِقُ [٣]
٥٠ - وتَمشي نُسورُ الجَوِّ فَوقَ عَجاجِهِ
وَتَبني بِها أَوكَارَهُنَّ اللَّقالِقُ [٤]
٥١ - كأنَّ العَجاجَ عارِضٌ وكأنَّما
بِهِ المَشرَفيَّاتُ المواضي عَقَائِقُ [٥]
٥٢ - وَ يَحسَبُ مَن رَاءَ الأسِنَّةَ أنّها
كواكِبُ قَذفٍ سَوَّمَت وصَواعِقُ [٦]
٥٣ - وقَد أبطَلَ الضربُ القِسِيَّ وأُلقِيَتْ
فَلَم يَبْقَ إلاّ ضارِبٌ أو مُعانِقُ [٧]

---

(١) في " ك ، ت " : ... ضاقَت بِرَحبِهِ .

(٢) في الأصل : لسابقه. وما أثبتناه من «ك، ت، ح» وفي «د» : لسابقه في الطعن . وفي « ك» : ولِلرمح حملات . والعرنين : ما صلُب من عظم الأنف حيث يكون الشمم . والحملاق : ما يُسَوِّدُهُ الكُحلُ مِن باطن أجفان العين ، وجمعه حماليق . والعاتق : ما بين المنكب والعنق.

(٣) في « ك» :ويوم يراع ... نفعه . وفي « ت» : ويوم بزاع الشمس . وفي «د ، ح» : ويَحوَلُ قبلَ الطرفِ فيه الحمالق . وفي « ك» أيضاً : الطرْف . والطرف : العين . وريعان الشيء : أوله وشدّته . والنقع : غبار المعركة .

(٤) في الأصل ، د : تمشّى . وهوصحيح ، وما أثبتناه من " ك ، ح " . وفي " د " : تحت عجاجه. وهذا عكس المألوف في هذه الصورة . وفي « ت ، ح» : وتبني به . واللقالق : واحدها لقلق وهو من الطيور القواطع . وفي د : وتثني...

(٥) في «ح» : كأن العجاجة . وفي " د " : كأن عجاجاً . وفي " ك ، ت " : ويمطر فيه عارض . والعارض : السحاب الممتلئ. والمشرفيات : سيوف تجلب من مشارف الشام أو اليمن . والمواضي : السيوف الحادة . والعقائق : حجارة كريمة لونها أحمر.

(٦) في " ك ، ت ، ح " : ... أنها قواذف قذف صوّتت . وَ سَامَ الخيل : أرسَلَها وعليها فرسانها . وسامَ على القوم : أغار عليهم وعاث فيهم .

(٧) في " ك " : وقد أبطل الضرب النقانق . وفي « ك ، ت» : والتقت . وفي «ح ، د» : ضارب ومعانق . وفي " ك " : عجز البيت هكذا : لِقاءَ قلا أقدامَها والعنافِقُ . وهوعَجزُ البيتِ (٥٦) من القصيدة ذاتها .

٥٤ – مشى نحوه مَشيَ السَّبَنْتَى فداحِضٌ
بِشِكَّتِهِ أو طائشُ اللبِّ زاهِقُ [١]

٥٥ – بِنَصلٍ يَقولُ المَوتُ حينَ يَسُلُّهُ
لِزَوجَةِ مَن يُعلى بِهِ : أنتِ طالِقُ [٢]

٥٦ – فَصَكَّ بِهِ الأبطالَ صَكّاً بِهِ التَقَت
لِقاءَ قِلىً أقدامُها والعَنافِقُ [٣]

٥٧ – سَلِ الكُفْرَ مَن أوهى بِدمياطَ رُكنَهُ
وَقَصَّرَ أعلى فَرعِهِ وَهْوَ باسِقُ [٤]

٥٨ – يُخَبِّرْكَ صِدقاً أنَّ مُوسى هوَ الّذي
بِصارِمِهِ انباقَت عَلَيهِ البوائِقُ [٥]

٥٩ – وَ قَد جاءَتِ الإفرَنْجُ مِن كُلِّ وِجْهَةٍ
كأنَّ تداعيها السُّيولُ الدَّوافِقُ [٦]

٦٠ – كَتائِبُ مِلءُ البَرِّ و البَحرِ مَن بَدَت
لَهُ قالَ ذا جُنْحٌ مِنَ اللَّيل غاسِقُ [٧]

٦١ – يَسيرُ بِسَدٍّ من حَديدٍ لَوَ انَّهُ
هُوَ السَّدُّ لَم يَخرِقْهُ لِلوَعدِ خارِقُ [٨]

٦٢ – لَهُ لَجَبٌ كادَت مِراراً لِهَولِهِ
تَقَطَّعُ بَيْنَ المُسلِمينَ العَلائِقُ [٩]

---

(١) في «ح» : مَشى نحوهم . وفي الأصل : بشكيةٍ . وصوابه من :"ت ، د ، ح " . والبيتُ ساقط كله من : " ك " . والسبنتى الجريء المقدم من كل شيء : النمر والأسد ، والناقة الجريئة . (اللسان / سبت) . والشِّكَّة : ما يحمل أويلبس من السلاح . والداحض : الذي لا ثبات له ، ولا عزيمة في الأمور . (اللسان / شكك) .

(٢) في " ت ، ح " : حين يَشُكُّهُ . وهو حسن . وفي " ح " : يشكه بزوجة . وفي " ك " : البيت ساقط كله .

(٣) في " ت " : يصك به الأبطال صكاً إذا التقت . وفي " ك " : البيت ساقط كله .

(٤) في " ك " : سل الكفّ . وفي " ت ، ح " : .. مَن أودى . وهو حسن . وفي " ك " : .. أعلى ركنه . وهو حسن . وفي الأصل : وهو ياسق . وصوابه من : " ك ، ت ، د ، ح " .

(٥) في " ك، ح " باقَت عَلَيْهِ البوائِقُ . والبوائِقُ : هي الدواهي .

(٦) في " ك " : كأن تدافعها . وفي " ت " : يدافعها .

(٧) في " ك " : ... مذ بدت . والأصل أصوب . والغاسق : شديد الظلمة .

(٨) في « ك ، ح» : تسير . ولعله يعني بقوله (هوالسد) سد يأجوج ومأجوج الذي أقامه ذوالقرنين .

(٩) في " ح " : له لحب . (بالحاء المهملة) والصواب ما جاء في الأصل . واللَّجبُ : ارتفاع أصوات الأبطال واختلاطها . واللجب : صهيل الخيل .

٦٣ - فَـمــا كــانَ إلاَّ أن أحَـسـُّـوا قُـدومَهُ
تَـحُـفُّ بِـهِ تِـلْكَ الـبُـنـودُ الخَـوافِقُ (١)

٦٤ - يَـهُزُّ حُـسـامـاً لَم يَـزَل مِن دِمـائِـهـا
لَهُ صـابِحٌ مِـنـهُ بِـرِيٍّ وغـابِقُ (٢)

٦٥ - وَمالـوا لِقَذفِ المالِ في اليَمِّ بالضُّحى
و بـالـلـيل ثـارَت في الـرِّجـالِ الحـرائِقُ (٣)

٦٦ - و أزعَـجَـهُم مـا ذَوَّقَ الجُـرْحَ قَـبـلَـهُمْ
بِـأمسِ وهَـل يَـستَـعـذِبُ الـمَـوتَ ذائِقُ (٤)

٦٧ - فَـوَلَّـوا فَـمَـنـكُـوبٌ عـلـى أمِّ رأسِهِ
لَـدُن ذاكَ لَم يَـنـفُـق و آخَـرُ نـافِقُ (٥)

٦٨ - و مُستَـعصِمٌ بِـالـبَـحرِ مِنهُ وعـائِذٌ
بِـأخـلَقَ تَـنْـبُـو عَن صَـفـاهُ الـمَـطـارِقُ (٦)

٦٩ - وَ لَم يَـبقَ يُـثـني مِن عَـنـانِ جَـوادِهِ
أبٌ لابـنِـهِ والـمَـوتُ لـلـقـومِ خـانِقُ (٧)

٧٠ - فَسـالَ دمٌ لَـو سـالَ بـالأرضِ لاستوى
بِـهـا رَدَغٌ مـا عُـمِّـرَتْ ومَـزَالِقُ (٨)

---

(١) في « ك ، ت » : ... أحسوا قدومهم . والبنود : الرايات والأعلام . واحدها بَنْد (فارسي معرب) . وفي الأصل : تخفُّ به تلك . وصوابه من : «ح ، د » .

(٢) في « ك ، ت » : تـهز حساما . وهوحسن . وفي « د » : يـهز حساما كائن من دمائها . وفي « ح ، ك » : يهز حساما لم يكن من دمائها .. له صابح منهم . والأصل أصوب وأدق . والصبوح : ما يشرب صباحا . والغبوق : ما يشرب في العشيّ . وفي « ت » : له صائح . وهو خطأ .

(٣) في « د » : وبالليل نارت . وفي « ح ، د » : ... في الرحال .

(٤) في « ك ، ت ، ح » : وأزعجهم من ذاق للجرح بعدهم . وفي « ك » : بأمر. وفي «د» : ما ذوّق الجرج ... وهذا البيت غائم المعنى في الروايات كافة .

(٥) في « ح ، ك ، ت » : فولّوا فمنكب . وهو حسن . ونفق الفرس والدابة وسائر البهائم ينفق نفوقا : مات (اللسان/ نفق) والملاحظ أن العرب لا تستخدمها متصلة بالعاقل مطلقا . ولعل الشاعر أراد تحقيرهم وإنزالهم منزلة غير العاقل .

(٦) في « ك» : .. وعاند . وفي «ح» : وعائد . والأخلق : اللين الأملس المصمت . وهضبة خلقاء : مصمتة ملساء لا نبات بها والصفا: الحجارة الصلدة . ولعل الشاعر قصد لجوء الصليبيين إلى سفنهم بالبحر خوفاً من الممدوح .

(٧) في « ك » : ... يثني من عناذ . وفي « ت » : أب لأبيه .

(٨) في الأصل ، د : رَدَعٌ . وصوابه من «ح» : ردغ . والردغ الماء والطين والوحل . والردع : الطيب واللطخ بالزعفران . وفي « ك » : ما غمرت .

٧١ - جرى منه فَوْقَ البَحْرِ بَحْرٌ فَمَوْجُهُ

إلى الآن من بعد الأقاحي شقائقُ [(١)]

٧٢ - فصار نَئِيْماً ذلك الزَّأرُ واغتدت

بُغَاماً لفرطِ الخَوف تِلكَ الشَّقاشِقُ [(٢)]

٧٣ - و لَم يُنْجِ منه لُجُّ بَحْرٍ ولا حَمَت

حُصُونٌ أُدِيرَت حَولهنَّ الخَنَادِقُ [(٣)]

٧٤ - و لا مَنَعَتْ في مُلْتَقَاهَا مُلُوكَها

قَرَابَتُها الصُّهْبُ اللِّحَى و البَطَارِقُ [(٤)]

٧٥ - فَيَالَكَ عَصْراً أَلْبَسَ الكُفْرَ حُلَّةً

مِنَ الذُّلِّ لا تَبْلَى و لِلْمِسْكِ نَاشِقُ [(٥)]

٧٦ - وَ مَدَّ عَلَى الإسْلامِ سِتْراً مُوَفَّقاً

مِنَ العِزِّ يَبْقَى مَا تَأَوَّهَ عاشِقُ

٧٧ - فَلَولاهُ لَم يَنْطِق بِدِمْيَاطَ دَاعِياً

إلى كَلْمَةِ التَّوْحِيْدِ والعَدْلِ نَاطِقُ

٧٨ - فَأُقْسِمُ مَا وَالاهُ إلاّ مُوَحِّدٌ

تَقِيٌّ ولا عَادَاهُ إلاّ مُنَافِقُ [(٦)]

٧٩ - فَلا يُعدمَنّا الله أيَّامَهُ الَّتي

بِها يَرْتُقُ الإسلامُ ما الكُفْرُ فَاتِقُ [(٧)]

---

(١) الأقحوان : نبات زهره أصفر أو أبيض ، وجمعه أقاح وأقاحيّ . والشقائق : شقائق النعمان : نبات أحمر الزهر .

(٢) في " د ": فصار يئيما . وفي " ت " : فاغتدى . وفي " ح " : تلك الشقائق . وهو خطأ . والشقاشق : شقشق الجمل، أي هدر . وبغمت الظبية : صوّتت بأرخم ما يكون من صوتها .

(٣) في " ت " : ولم ينج لج بحر . وفي " ك ، ح " : ولم ينج منهم .

(٤) في " ك " : فرامها صهب اللحى . وفي " د " : قرائبها الصهب اللحى . وفي " ت ، ح " : صهب اللحى . والأصهب : ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض . وهي صهباء ، والجمع صُهْبٌ . (المعجم الوسيط/ صهب) . والبطارق : مفردها بِطريق : وهو المختال المزهو، وههنا القائد من قواد الروم .

(٥) في " ب " : البيت ساقط كله .

(٦) في " ك " : .. إلاّ موحداً . وفي «ح» : وما عاداه.

(٧) في الأصل : فلا يُعد مَنّا... بها يرتق الإسلام ... راتق . وصوابه من :" د " . وفي " ك ، ت ، ح " : فلا يُعْدِمَنَّ..

٨٠ - أَبَا الفَتْحِ لا زَالَتْ بِكَفَّيْكَ تَلتَقي
مَفَاتِحُ أرزاقِ الوَرَى والمَغَالِقُ (١)

٨١ - إلَيكَ رَمَتْ بِي نَائِبَاتٌ هَوَارِقٌ
لِدَمْعِي وأَحْدَاثٌ لِعَظْمي عَوَارِقُ (٢)

٨٢ - أَتَيْتُ و في صَدْري منَ البَيْنِ خَارِقٌ
وفي عُنُقِيْ منْ كَظْمَةِ الغَمِّ خَانِقُ (٣)

٨٣ - و لَمْ يَبْقَ بَعْدَ اللهِ إلاَّكَ مَقْصِدٌ
تَمُدُّ إلَيْهِ بِالأَكُفِّ الخَلائِقُ (٤)

٨٤ - فَكَمْ لُجِّ تَيَّارٍ لَدَيْكَ اعْتَسَفْتُهُ
تُهَالُ لِمَرْآهُ العُيُونُ الرَّوامِقُ (٥)

٨٥ - و كَمْ جُبْتُ مِن مَجْهولةٍ ومُشَيِّعِي
بِهَا قَلْبُ مَوْتُورٍ وشَيْحَانُ آفِقُ (٦)

٨٦ - و ما لِيَ خُبْرٌ بالفَيَافي و إنَّما
سَنَاؤُكَ فِيْهَا قَائِدٌ لِي وَسَائِقُ

٨٧ - شُهُورٌ تِبَاعٌ سَبْعَةٌ وثَلاَثَةٌ
أُرَافِقُ لا أَلْوِي بِهَا وأُفَارِقُ (٧)

٨٨ - أَسِيْرُ مُجِدّاً أَرْبَعَاً وتَعُوقُنِي
ثَمَانٍ مِن الحُمَّى أَوِ الخَوْفِ عَائِقُ (٨)

---

(١) في " د ، ح " : تلتقي مفاتيح .

(٢) في الأصل : إليك رميت . وفي " ك " : ... لعظمي بوارق . وهوخطأ . وهَوَارِقُ لدمعي : أي مسيلة له . وأصل هراقَ يُهَرِيْق إهْرَاقَةً : أراق يريق إراقة . (اللسان / هرق) . وعرق العظم : أكل ما عليه من لحم .

(٣) في " ك " : أبيت . وهو حسن . وفي الأصل : .... من لطمة الغم وما أثبتناه من : " د ، ح " . وفي " ك ، ت " : كضّة الفم. وكظم الرجل غيظه : أمسك على ما في نفسه . وكظّ المسيل بالماء كظّاً : ضاق من كثرته.

(٤) في " ت " : ولم يعد من الله إلاّك مقصد يمد إليه . وفي " ك " : ولم يعد من الله إلاّ مقصد .

(٥) في " ك ، ت ، ح " : تهال لرؤياه . وهو حسن . واعتسف الأمر : ركبه بلا تدبر ولا رويّة . والعيون الروامق : التي تديم النظر إلى شيء ما .

(٦) في " ك " : بها قلب مور وسحّان آفق . وفي " ت " : وسبحان . وفي " د ، ح " : وشيخان . وفي " ح ، د " : قلب مأثور . والشيحان : الحذر . والموتور : طالب ثأر . والآفق : أَفِقَ أَفْقاً : ضرب في الآفاق .

(٧) في " د " : شهوراً تباعا .

(٨) في الأصل : وتعوقني ثماناً . وفي " د ، ح " : والخوف عائق . وفي «ح» : من الحمّاء والخوف.

٨٩ - و أَيْنَ مِنَ الـبَـحْـرَيْنِ سَنْـجَارُ وَالـقَنَا

ومِن رَحْـبَـتَـيْـهَـا كِـنْـدَةٌ والـجَـرَامِقُ [١]

٩٠ - و لَـكِنْ إذَا مَـا المَـرءُ لَمْ يَـلْقَ يَـوْمَهُ

أتَـى أيَّ أَرضٍ رَامَـهَـا وهْـوَ رَافِقُ [٢]

٩١ - وَ حُسْنُ حَدِيْثِ النَّاسِ عَنْكَ اسْتَفَزَّنِي

إلَـيْكَ وَوُدٌّ يَـعْـلَـمُ الـلـهُ صَـادِقُ

٩٢ - فَـدَاكَ عَنِ الأَسْـوَاءِ كُلُّ مُـضَـلَّلٍ

عَنِ الـرُّشْـدِ لَم يَـطْـرُقْهُ لِـلْـجُـودِ طَـارِقُ [٣]

٩٣ - و لا زِلْتَ مَحْـرُوسَ الجَـنَـابِ مُـمَـلَّكاً

رِقَـابَ عِـدَى عَـلْـيَـاكَ مَـا ذَرَّ شَـارِقُ [٤]

****

(١) في الأصل : وأين من البحرين سبحان . وصوابه من ك ، ت ، د ، ح . وسنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام . والقنا : هناك غير واحدة ، منها قنا بمصر ، وأخرى باليمن ، وماء من مياه قشير ، وجبل في شرقي الحاجر . ومخلاف كندة : باليمن . وفي " ك ، ت ، ح " : ومن راحتيها . وفي الأصل : والخرامق . وصوابه من :"ح". وفي «د» : والحرافق. وفي " ت ، ك " : والحرامق . والجرامق : جرامقة الشام : أنباطها ، وقيل : الجرامقة قوم بالموصل أصلهم من العجم . (اللسان / جرق) .

(٢) رامها : قصدها . والرفق : لين الجانب ولطافة الفعل . (اللسان / رفق) .

(٣) في " ت " : البيت ساقط كله . وفي " د ، ح " : فداك من الأسواء .

(٤) في " ت " : رذّ شارق . وهو خطأ . وذرَّ شارق : ذرّت الشمس ذروراً : ظهرت أول شروقها .

قافيــة الـكــاف



(٤٥)

و قال يستنجز الأمير أبا ماجد محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي ، ما كان وعده من ردّ بعض أملاكه التي اغتصبها .[١]

١ - أَمِنْ دِمْنَـةٍ بَـيْنَ الـلّـوى والـدَّكَـادك
شُـغِـفْتَ بِـتَـذرَافِ الـدُّمُـوعِ الـسَّـوافِكِ[٢]

الدمنة : البعر [و آثار الديار][٣] و اللوى و الدكادك : موضعان . وقوله : «شغفت» مأخوذ من شغفه الحب ، أي بلغ شغافه . والشغاف : غلاف القلب . وهو جلدة دونه كالحجاب. و قوله: «أمن» استفهام إنكار ، منكر عليه بكاءه هذه الدمنة .

٢ - عَـفَتْ غَـيْـرَ آريٍّ وأَوْرَقَ حَـائِلٍ
وأَشْـعَثَ مَـشْـجُـوجٍ وسُـفْعٍ رَوَامِكِ[٤]

عفت : دَرَسَت . و الآري[٥] : مرابط الخيل . و الأورق : الرماد ، لأنه [يميل][٥] إلى الغبرة . والحائل : الذي أتى عليه الحول.و الأشعث : الوتد ، وسمي مشجوجا لضرب الآماء إيّاه عند صكه في الأرض لطنب البيت . و السُّفع : الأثافي ، و سميت سُفعاً لأثر النار فيها . و الروامك : المقيمة . يقال : رمك فلان بالمكان ، إذا أقام به .

٣ - و نُـؤْيٍ كَـجِذْمِ الحَـوْضِ غَـيّـرَ رَسْمَهُ

(١) هذه المقدمة تطابق ما ورد في " ب " . و في " ح " : الأمير أبا ماجد محمد بن علي بن عبد الله بن علي .
(٢) في " ك ، ت " : شغفت بتذراء . و هو خطأ .
(٣) ما بين القوسين زيادة من " ب ، د " .
(٤) في " ك " : عفت عين . و هو خطأ . و في " ب " : غير واريَ . وفي " ت " : مسجوح و شفع . و في " ك " : و شفع .والصواب ما ورد في الأصل .
(٥) في الأصل : والأوراق . وفي هامش «ح» : الآري : الأخية .
(٦) ما بين القوسين زيادة من " ب ، د " .
(٧) في " ت " : و نوءٍ . و هو خطأ . و في الأصل : كجذم النار . و صوابه من سائر النسخ ، و من شرح البيت ، حيث قال : وجذم الحوض .

وَجِيْفُ الحَصَا بالمُوجِفَاتِ الحَواشِكِ (٧)

النؤي ههنا : ما يحاط به دون البيت عن المطر . و جذم الحوض : جانبه . و الجذم : الأصل . ووجيف الحصا : اضطرابه من الريح . و الموجفات يعني الرياح . و الحواشك : المختلفات الجهات .

٤ – كَـأَنّ َ فُـؤَادِيْ نَـاطَهُ ذُو سَـخِـيْـمَـةٍ
قَـلِـيْلُ الـتَّـحَـنِّي فِي صُـدُورِ الـنَّـيَـازِكِ (١)

النّوط : الشدّ . و السخيمة : الضغن والحقد . والتحنّي : التعطّف ، مثل التحنّن . والنيازك : رُمَيْحَاتٌ صغار .

٥ – غَدَاةَ تَـدَاعَى الحَيُّ بِـالـبَـيْنِ بَـعدَمَـا
جَلا الـصُّـبْحُ أَعْـجَـازَ الـنُّـجُـومِ الـدَّوالِكِ

تداعى : إذا دعا بعضهم بعضا . و البين : الفراق . و أعجاز النجوم : أواخرها . والدوالك : جمع دالك،يقال : دلك النجم : إذا قارب المغيب .

٦ – و قَـدْ قَـرّبُـوا لـلـبَـيْنِ كُلّ هَـمَـرْجَلٍ
أمُـوْنِ الـقَـرَى ضَـخْمِ الـعَـثَـانِـينِ تـامِكِ (٢)

الـهمرجل : السريع . وأمون القرى : أي شديد الظهر محكمه . و العثانين : جمع عثنون ، و هو الشعيرات الطوال تحت حنك البعير . و التامك : الطويل السّنام .

٧ – قِـمَـطْـرٍ دِرَفْسٍ قَـيْـسَـرِيٍّ كَـأَنَّـمـا
مَـنَـاكِـبُهُ جُـلّـلـنَ وَشْيَ الـدّرانِكِ (٣)

القمطر : الشديد المجمّع الخلق . و الدرفس و الدرافس : العظيم من الإبل ، و كذلك

(١) في " ت " : ناطه . و في " ت ، ك ، د " : قليل التجنّي . و في " ك ، ت " : النيازك .
(٢) في الأصل : وقد قرنوا. وفي " د " : و قد قرّبوا للسير . و في " ت " : همزجل . و في " ك " : كل هم حل .
(٣) في " ك " : حللن .

القيسري . والمناكب : جمع منكب ، و هو مجمع عظم العضد و الكتف . و الوشي : النقش . والدرانك : جمع درنوك . و هو ضرب من البُسُط ، يشبه به فروة البعير .

٨ - رَعَى وَاجِفاً فَالصُّلْبِ مِنْ أَجْبُلِ الغَضَا
بِحَيْثُ اسْتَهَلَّتْ كُلُّ وَطْفَاءَ رَامِكِ [(١)]

واجف و الصلب : موضعان . و استهل المطر : انصبّ . و الوطفاء من السحاب : المسترخية الجوانب لكثرة مائها . و رامك : مقيمة .

٩ - وفِي الجِيرةِ الغَادِيْنَ لا عَنْ مَلالَةٍ
ظِبَاءٌ عَلَى تِلْكَ الهِجَانِ البَوَائِكِ [(٢)]

الهجان : البيض من الإبل و غيرها . و البوائك : السمان من النوق . والبائك من النوق : ذات الهيئة الحسنة .

١٠ - خِمَاصُ الحَشَا حُمُّ الشفاهِ كَأَنَّما
يَلُثْنَ مُرُوْطَ العَصْبِ فَوْقَ العَوَانِكِ [(٣)]

خِمَاصُ الحَشَا : أي دقاق الخصور . و الحمّة : السواد في الشفة . و المِرْط (بكسر الميم) : الميزر، وكانوا يعملونه من صوف وخزّ . و العَصْبُ : بُرود تعمل باليمن . والعوانك : جمع عانك، وهو رملة فيها تعقّد ، لا يقدر البعير على المشي فيها إلاّ أن يحبوها، وذلك تشبيه لأوراكهن .

١١ - ويَبْسِمْنَ عَنْ نُورِ الأقَاحِيِّ لَمْ يَزَلْ
يُغَذّى بِدَرَّاتِ الذِّهَابِ الرِّكَائِكِ [(٤)]

نور الأقاحي : معروف ، يشبه به أسنانهنّ[(٥)] في بياضه و تفليجه . والذّهاب : جمع ذِهْبَة ، وهي المطرة [الضعيفة][(٦)] و درّاتها : دفعاتها . و الرِّكّ (بالكسر) : المطر الضعيف ،

---

(١) في الأصل : واحفاً وصوابه من سائر النسخ . وفي «ك» : من أجل.

(٢) في الأصل : وفي الحيرة . وفي " ت " : البواتك .

(٣) في الأصل : العواتك . و صوابه من : " ب، د ، ح " . و ما جاء من معنى لها في الشرح يخص ما أثبتناه. (اللسان/عنك).

(٤) في "د" : لم تزل تغذّي . و في " ت " : الزكائك . و في " ك " : يغدّى .

(٥) في الأصل ، " ب " : أنيابهن . و ما أثبتناه من : "د" .

ويجمع على ركائك .

١٢ - وفِيهِنَّ مِنْ ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَ غَادَةٌ
يُطَيِّبُ رَيَّاهَا عَبِيْرَ المَدَاوِكِ

الغادة : الناعمة اللينة الخلق . وريّاها : رائحتها . والعبير أنواع[١] من الطيب يجمع ويخلط بالزعفران. والمداوك: الحجارة التي يداك بها [الطيب][٢]، أي يسحق بها .

١٣ - كَأَنَّ عَلَى فِيهَا سُلافَةَ قَرْقَفٍ
وقَد غُوِّرَتْ أُمُّ النُّجُوْمِ الشَّوابِكِ [٣]

السلافة : الخمرة ، وقيل : ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر . والقرقف : أيضا الخمر . وأم النجوم : المجرّة . وغُوِّرَت : غابت .

١٤ - أَقُولُ لَهَا سِراً وقَد غَابَ كَاشِحٌ
رَقِيْبٌ مَقَالَ العَاشِقِ المُتَهَالِكِ

الرقيب : الحافظ . والمتهالك : المتساقط في الحب .

١٥ - لَكِ الخَيْرُ ما هَذَا الجَفَاءُ وهَذِهِ
دِيَارِي وأَهْلِي زُلْفَةً من دِيَارِكِ

الزلفة : الطائفة من الليل . و هي من أوله . يريد القرب . و الزُّلْفَة و الزُّلْفَى :القربة و المنزلة .

١٦ - أَتَرْضَيْنَ قَتْلِيْ لا بِسَلَّةِ صَارِمٍ
مِنَ البِيْضِ إلاّ سَلَّةً مِنْ لِحَاظِكِ [٤]

١٧ - فَوَ اللهِ مَا أَدري أَإِعْرَاضُ بَغْضَةٍ
لَنَا أَوْ دَلالٌ فَافْصِحِي عَنْ مَقَالِكِ [٥]

١٨ - فَلِيْ هِمَّةٌ عُلْيَا ونَفْسٌ أَبِيَّةٌ
تَمُجُّ وِصَالَ اللأوِيَاتِ المَوَاعِكِ [٦]

---

(١) في الأصل ، " ب" : و العبير أفواه . و صوابه من : " د " .
(٢) ما بين القوسين زيادة من : "د " .
(٣) في " ك " : الشرابك . و في ت : السوابك . و هذا و ذاك خطأ .
(٤) في " ت " : أترضين قبلي .
(٥) في " د " : أ إعراضُ بغتة . و في " ت " : فافضحي . و في " ك " : فاضحى .

نفس أبية : مأخوذ من أبى فلان يَأبَى (بالفتح) : إذا امتنع ، فهو آب وأبيّ وَأَبيَان (بالتحريك) . وتمجّ : تعاف .واللّي والمعك واحد، وهو المَطْلُ، يقال : رجل مِعَكّ، أي مطول، ومُمَاعِك: مماطل .

١٩ - ولِي عَزْمَةٌ إنْ سَاعَدَ الجِدُّ أَشْرَفَتْ
ونَافَتْ عَلَى شُمِّ الرِّعَانِ السَّوامِكِ (١)

الجدّ ههنا : الحظ ، وهو البخت (فارسي معرب) . وأشرفت : عَلَتْ ، وكذلك نافت. والرّعان : جمع رَعْنٍ ، وهو أنف الجبل المتقدم ، ويجمع أيضا على رُعُونٍ . والشم : الطوال : وكذلك السوامك .

٢٠ - ولا بُدَّ مِنْ نَصٍّ القِلاصِ وإنْ غَدَتْ
حُطَامَاً أَعَالي دَأْيِهَا المُتَلاحِكِ (٢)

النصّ : السيد الشديد . والقلاص : الفتيّ من الإبل . والدَّأي : عظام الظهر . والمتلاحك : المتداخل بعضه في بعض .

٢١ - عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كِرَامٌ تَحَرَّجُوا
مِنَ النَّوْمِ إلاَّ فَوْقَ تِلكَ الحَوَارِكِ (٣)

تحرّجوا من النوم : أي تجنّبوه . مأخوذ من الحرج ، و هو الإثم ، كأنهم قد جعلوه من جملة المحرمات التي يلزم فيها الإثم . و الحوارك : جمع حارك ، و هو فرع(*) ما بين الكتفين ، وهو الكاهل .

٢٢ - أَقُولُ لَهُمْ والعِيْسُ تَسْدُو كَأَنَّها
مَعَ الآلِ أُمَّاتُ الرِّئَالِ الرَّواتِكِ (٤)

---

(١) في " د " : إن ساعد الحظ . و في " ت " : و تاقت . و في " ب " : و نامت . و في " ح " : الشوامك .و هو خطأ .
والسّامك : العالي المرتفع . (اللسان / سمك) .
(٢) في " ب " : المتحالك . و هو خطأ .
(٣) في " ت " : الحوارمك . و في " ك " : الجوارك . و هما خطأ .
(*) في الأصل : وهو قرع ما بين الكتفين . وصوابه من : (اللسان / حرك) .
(٤) في " ك ، ت ، ح " : تشدو . و صوابه ما جاء في الأصل .
(٥) ما بين الأقواس من " د " . و في الأصل : مقابلة الخطو . و صوابه من اللسان / رتك .

السَّدْو : ضربٌ من السير . و هو سرعة نقل القوائم . و الآل : [السراب]، و هـهنا : الضّحى. و أمّات [أمهات]، و أمّات الرئال : النعام . و الرئال : أولادها . و الرتك : مقاربة الخطو مع سرعة.[٥]

٢٣ - **أَقِيْمُوا صُدُوْرَ اليَعْمُلاتِ ورَفِّعُوا**

مِنَ السَّيْرِ تَنْجُو مِنْ سَبِيْلِ المَهَالِكِ [١]

اليعملات : جمع يعملة ، وهي [الناقة] السريعة السير . وترفيع [السير]: السرعة فيه [٢] .

٢٤ - **فَعَنّ لَنَا مِنْ بَعْدِ سِتِّيْنَ لَيْلَةً**

وَمِيْضُ سَنَىً عَنْ أَيْمَنِ الجَوِّ نَابِكِ [٣]

عنَّ : اعترض . و الوميض : اللمعان . و السنا : الضوء . و النّابك : المرتفع .

٢٥ - **فَقَالوا : تَرَى النَّجْمَ اليَمَانِيَّ قَدْ بَدَا**

يَلُوحُ بِمُسْتَنٍّ من الأُفْقِ حَالِكِ [٤]

النجم اليماني : يعني سهيلاً . ولاح : ظهر . و المستنّ : المعترض . والأفق : أفق السماء . والحالك :الأسود الشديد السواد .

٢٦ - **فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا ذَاكَ نَجْمٌ تَرَوْنَهُ**

بِنَاحِيَةِ الخَضْراءِ ذَاتِ الحَبَائِكِ

الخضراء : يعني السماء . و الحبائك : الطرائق ، قال الله تعالى : [و السَّماءِ ذاتِ الحُبُكِ][٥] يعني طرائق النجوم .

٢٧ - **فَقَالوا : فَمَاذَا قُلْتَ ؟ نَارٌ بِرَبْوَةٍ**

---

(١) في " د " : و رفّقوا . و في " ك ، ت " : عن السبل .
(٢) ما بين الأقواس من : " ب ، د " .
(٣) في " ك ، ح " : من بين ستين .
(٤) في " ك " : فقالوا نرى .
(٥) آية «٧» سورة الذاريات .
(٦) في " ت ، ح " : الضرابك . و هو خطأ .

تُـشَبُّ لأَبْـنَـاءِ الـهُـمُـومِ الـضَّـرائكِ [٦]

الربوة : ما ارتفع من الأرض . و تشبّ : توقد . و أبناء الهموم الضرائك : الفقراء ، الواحد ضريك وتجمع على ضُرَكاء أيضا .

٢٨ - يُضيء سَنَاها بِالدُّجَى مُتَنَمِّرٌ
عَلَى الدَّهْرِ مُوْدِيْ البَرْكِ رَحْبُ المَبَارِكِ [١]

الدُّجَى : الليل .والمتنمر .المتغضّب المتهدِّد والمتوعد .والبَرْك: الإبل الكثيرة الباركة . والرحب: الواسع.و المبارك : يعني مبارك رواحل الوفود .

٢٩ - أَغَرُّ نَمَاهُ كُلُّ حَامٍ مُمَانعٍ
عَنِ المَجْدِ بِالمُسْتَأثِراتِ البَواتِكِ [٢]

المستأثرات : السيوف المتخيّرة القديمة . و البواتك : القواطع . والبتك : القطع .

٣٠ - منَ العَبْدَلِيِّينَ الأُولَى في أَكُفِّهِمْ
حَيَاةٌ لأَوّابٍ ومَوْتٌ لِبَاعِكِ

الأوَّاب : الكثير الرجوع عن الذنب . و الباعك : الأحمق .

٣١ - أُنَاسٌ هُمُ النَّاسُ انْتَدَوْا أَوْ تَشَعبَّتْ
بِهِمْ هِمَمٌ مَا بَيْنَ نَاءٍ وآرِكِ [٣]

انتدوا : إذا اجتمعوا . و النأي : البعد . و الآرك : المقيم . قوله : (هم الناس) تعظيم وتفخيم. يقول : أين كانوا فهم ملوك معروفون مشهورون .

٣٢ - فَحُلُّوا عُرَى التِّرْحَالِ واسْتَعْصمُوا بِهِ
منَ الدَّهْرِ وارْمُوا صَرْفَهُ بالدَّوَاهِكِ [٤]

---

(١) في " ت " : منتمر . و في " ك " : موذي . و مودي الإبل : ناحرها و مهلكها للقرى .
(٢) في " ت " : أعزّ و في " ب " : كل جام .
(٣) في الأصل : ابتدوا . و صوابه من : سائر النسخ .
(٤) في " ك ، ب ، ح " : بالدوامك . و هو حسن . و الدمكة : الداهية . و دهكه : طحنه و كسّره . و في " ت ": .. وارموا صرمه بالدرامك .
(٥) في " د " : فإنّ عليه .
(٦) في الأصل : بالخطوب العوادك. وفي " ك " : بالخطوب العواذك . و في " ت " : .... ما لا يجيره .

٣٣ - فَـــإِنّ لَــدَيْهِ مِنْ عَـــلِيٍّ مَـــقَـــاذِفَـــاً
عَنْ الـمَـجْـدِ يَـخْشَى فَـتْـكَهُ كُلُّ فَـاتِكِ [٥]

٣٤ - يُـجِـيْـرُ عَـلَى الأَيَّـامِ مَـا لا تُـجِـيرُهُ
عَلَـيْهِ ويَـسْطُو بِـالخُـطُـوبِ الـعَـوَارِكِ [٦]

٣٥ - مَنِيْعُ الحِمَى لا يُذْعِرُ القَوْمَ سَرْحُهُ
ولا تُـــتّــقَى غَـــارَاتُهُ بِـــالـــمَـــآلِكِ [١]

لا يذعر : أي لا يفزع . و المآلك : جمع مألكة ، و هي الرسالة ، أي أنه لا ينخدع لعدوّه .

٣٦ - فَـتَىً لا يَـرَى مَـالاً سِـوَى مَـا أَفَـادَه
طِعَانُ الـعِدَى فِي المَأزِقِ الـمُـتَضَـانِكِ [٢]

المأزق : مكان الحرب . و المُتَضَانِك : المتضيّق .

٣٧ - وَلاَ يَـقْـتَـنِـيْ مِنْ مَـالِهِ غَـيْـرَ سَـابِحٍ
وأَبْـيَضَ مَـخْـشُـوبِ الـغِـرَارَيْنِ بَـاتِكِ [٣]

يقتني : يملك و يمسك . و السابح : الفرس الجواد الذي كأنه يسبح في جريه . وأبيض : أي وسيف أبيض . و المخشوب : المسنون . و الغرار : حدّ[٤] السيف . والباتك: القاطع .

٣٨ - ومَسْرُوْدَةٍ جَدْلاءَ تَضْفُو ذُيُولُـها
عَـلَى قَـدَمِ الـقَـرْمِ الأَبَـدِّ الـضُّـبَـارِكِ [٥]

المسرودة :الدرع.والسّرد :مداخلة الحلق بعضه في بعض .والجدلاء :المحكمة[٦] .والقَرم:

(١) في " ت " : لا يدعن القوم سرحه . و في الأصل : سرجه . و صوابه من سائر النسخ . و في الأصل : و لا يتقى غاراته .
(٢) في " د " : و ليس يرى مالاً . و في " ب " : عجز البيت هكذا : طعان الأعادي مأزق متضانك . و في " ك " : المتضائك . وفي الأصل : مأزق المتضانك .
(٣) في " ك " : و لا تقتني . و فيها : محسوب الغرارين . و في " ب " : العرارين .
(٤) في الأصل : جلد السيف . و صوابه من : " ب ، د " .
(٥) في الأصل : خذلاء . و في الشرح جذلاء . و صوابه من : " ك ، ت ، ح " . و جاء في اللسان /جدل : درع جَدْلاء : محكمة النسج . و سميت الدروع جَدْلا و مجدولة لإحكام حَلَقِها . و الدرع الضافية : الطويلة الواسعة . و في "د" : قضّاء تضفو . وفي " ب " : الضبارك . وفي «د ، ح » : الأنَدِّ.
(٦) في الأصل الجذلاء الواسعة . و لم نعثر على هذا المعنى .
(٧) في " ك " : و أحسن من شدو المزاهين .

السيد . و الأبدّ : الطويل . و الضّبارك : الضخم .

٣٩ - و أَحْسَنُ مِنْ شَدْوِ الـمَزَاهِـيْرِ عِـنْدَهُ
صَلِـيْلُ الـمَـواضِي في مُـتُـونِ الـتَّـرائِكِ (٧)

المَزَاهير : العيدان ، واحدها مزهر ، وشدوه : صوته . والتّرائك : البيض ، الواحدة تريكة .

٤٠ - ولا يَـتَـسَـاوى رَدْعُ مِـسْكٍ وعَـنْـبَـرٍ
لَــدَيْهِ بِــرَدْعٍ مِنْ دَمِ الــقِــرْنِ صــائِكِ (١)

الردع : اللطخ والأثر . والقِرن : الذي ينازلك في الحرب . والصّائك : اللاّزق

٤١ - و إِنْ جَـعَـلَـتْ فَـوْقَ الأَرِيْكِ مَـقِـيْـلَـهـا
رِجَــــالٌ فَــــسَلْ عَــــنْـهُ رِجَــــالَ الأوارِكِ

الأريك: جمع أريكة،وهي السرير المزين في قبّة أو بيت.والمقيل:يكون عند الهاجرة في الحر. والأوارك : التي ترعى الأراك ، وهو شجر من الحمض .

٤٢ - لَهُ كُلَّ يَـوْمٍ غَـارَةٌ مُـشْـمَـعِـلَّـةٌ
تَـرَى الـصِّـيْـدَ مِنْ شَـدَّاتِـهـا في مَـنَـاسِكِ

المُشمَعِلّة :المتفرقة، واسْمَعَلَّ القوم في الطلب : إذا تفرقوا وبادروا فيه. والصِّيد: [السادة](٢) المتعظمون . و المناسك : جمع منسك ، و هو الذي تذبح فيه النسائك .

٤٣ - بِهَا يَحْتَوِيْ نَـهْبَ الأَعَادِي ويَصْطَفِي
عَـقَـائِلَ أَبْـنَـاءِ الـمُـلُـوكِ الـعـواتِكِ (٣)

العقائل : الكرائم من النساء . والعواتك : من قولك : عتك عليه بالشر و غشّاه إيّاه .

٤٤ - وأُخْـرَىْ عَـلَى مَـا حَـازَهُ أَو أَتَتْ بِهِ

---

(١) في الأصل : إليه . و ما أثبتناه من : سائر النسخ . و في " ك " : لديه بردع مردم .
(٢) ما بين القوسين زيادة من : " د " .
٣) في " ك " : عقائب . و العواتك : كرام النساء و أشرفهن . و في الأصل العاتكة : المتضمّخة بالطيب .
(٤) في " ك " : و أجرى . وفي " ت " : و أحرى . وفي " د ، ح " : حميٌ . و هو حسن . وفي " ب " : على ما جازه . وفي " ك ، د ، ح " : ما حازه وأتت به .
(٥) في الأصل : مضكاك ، و لم نعثر على هذه الصيغة . و الضكضاك : القصير المكتنز . ولم نجد لها معنى الصغير الحقير. (اللسان/ ضكك). و في " ب ، د " : الصكاصك .

إِلَــيْهِ الأَتَــاوَى مِنْ مَــلــيْكٍ مُــتَــارِكِ[٤]

الأتاوى : جمع إتاوة ، وهي الخراج الذي يجبى على الصلح. و المُتارك : الموادِع .

٤٥ - هُــمَــامٌ إِذَا مَــا هَمّ لَم يَــثْنِ عَــزْمَهُ

أَقَـاوِيْلُ أَبْـنَـاءِ الـطَّـغَـامِ الـضُّـكَـاضِكِ[٥]

الهمام : العالي الهمة . و العزم : ما أجمعت على أنك تفعله . و الطغام : رعاع الناس . والضُّكاضِك : جمع ضَكضَاك[١] ، و هو الصغير الحقير .

٤٦ - تَـرى الـعَـربَ الـعَـرْبا يَـحُـجُّونَ بَـيتَهُ

كَــأَنَّــهُمُ جَــاءُوا لِــذَبْح الــنَّــسَــائِكِ[*]

العرب العرباء : الخُلَّص .ويحجون : أي يكثرون الاختلاف إليه . والنسائك : جمع نسكة ، وهي الشاة التي يذبحها الحاج عند الحج .

٤٧ - رِجَـالاً ورُكْـبَـانـاً فَـمِن طَـالِبٍ غِـنَـىً

ومِنْ تَــائِبٍ عَنْ زَلّــةٍ مُــتَــدَارِكِ[٢]

المتدارك : الذي يتدارك نفسه بالتوبة ، و أصله اللُّحوق .

٤٨ - تَـخَـالُ إِيـاسَـاً فِي الـفَـصاحَـةِ بـاقِلاً

لَــدَيْهِ وفُــرسَــانُ الــوَغَى في تَــدَاوُكِ[٣]

إياس : رجل من العرب يضرب به المثل في البلاغة . و باقل : رجل بخلاف ذلك عظيم البلادة . و تداوك القوم : إذا تضايقوا في حرب أو شرٍّ .

---

(١) في الأصل : مضكاك ، و لم نعثر على هذه الصيغة . و الضكضاك : القصير المكتنز . و لم نجد لها معنى الصغير الحقير. (اللسان/ ضكك). و في " ب ، د " : الصكاصك .

(*) في «د» : ... لذبح المناسك .

(٢) في " ك " : ... عن ذلّة .

(٣) في " ب " : كمال إياساً . و هو خطأ . و إياس : هو إياس بن قبيصة الطائي ، من أشراف طيء و فصحائها وشجعانها في الجاهلية . وباقل : هو باقل الإيادي ، جاهلي يضرب به المثل في العي . فيقال : [أعيى من باقل].

(٤) جاء في هامش " ح " : نقلاً عن " د " : أنّ قيس بن خالد هو ذو الجدّين . و هو خطأ . و صوابه : هو ابن ذي الجدين عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام . (الجمهرة / ٣٢٦) .

٤٩ - إِذَا صَـالَ لَمْ يُـعْـدَلْ بِـقَـيْسِ بنِ خَـالِـدٍ
وإِنْ قَـالَ لَم يُـعْـدَل بِـسَـعْـدِ بـنِ مَـالكِ (٤)

صال : أي استطال ، وصال : وثب . وقيس بن خالد : يعني ابن ذي الجدّين البكري ، وكان ذا بأس وسطوة . وسعد بن مالك : أحد بني قيس بن ثعلبة ، وكان فارساً شاعراً .

٥٠ - و إِنْ جَـادَ بَـذَّ الـمَـزْيَـدِيِّـينَ جُـودُهُ
وأَنْـسَى بَـنِيْ الآمَـالِ جُـوْدَ الـبَـرَامِكِ (١)

بّذَّ : أي غلب. والـمَزيديُّونَ : رهط يزيد بن مزيد ، وخالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شُرَيك . و ذلك بيت كرم في ربيعة ،لا ينازع في الكرم والشرف.والبرامك: رهط جعفر والفضل ابني يحيى بن خالد بن برمك .

٥١ - أَبَـا مَـاجِـدٍ لَمْ يَـبْقَ إِلاّكَ مَـاجِـدٌ
يُـرَجَّى لأَبْـكَـارِ الخُـطُـوبِ الـنَّـواهِكِ (٢)

أبكار الخطوب : هي العظائم التي لم يأت قبلها مثلها . و النّواهك : من قولهم : نهكه السلطان نهكاً : إذا بالغ في عقوبته . و أنهك عرضه : إذا بالغ في شتمه .

٥٢ - أنِـفْتُ لِـمَـدْحِيْ عَنْ سِـوَاكُمْ لأَنَّـنِيْ
إِلَى ذِرْوَتَـيْـكُمْ فِي سَـنَـامٍ وَحَـارِكِ (٣)

٥٣ - وَأَكْبَـرْتُ نَـفْسِيْ أَنْ أُرَىَ مُـتَـضَـائِلاً
أُرَجِّي نَـوَالاً مِن لَـئِـيْمٍ زَكَـازِكِ (٤)

---

(١) و في " د ، ح " : بَذَّ المرثديين . نسبة إلى يزيد بن مرثد ، و خالد بن يزيد بن مرثد . و الصواب ما جاء في الأصل ،والجمهرة / ٣٢٦ . فلا وجود لمرثد في سلسلة نسبهما . و في " ب " : بَذَّ أي المريدين . و في " ك " : وأمسى . و فيها :الترامك.

٢) في " د " : و أنت امرؤ لم يبق إلاّك ماجد . و هي رواية حسنة . و في "ب " : لم يبق إيّاك .

(٣) في " ك ، ت ، ح " : .. لمدحي من . وفي الأصل : ... في سنام و حالك . وصوابه من : سائر النسخ . والحارك : أعلى الكاهل .

(٤) في " ك ، ت ، د ، ح ": ركارك . والركيك : الضعيف الذي لا يهابه أهله ، والذي لا يغار . ولم نقف على صيغة ركارك.و الزكازك : الرجل الدميم القليل . و زكَّ يزُكّ زكّاً : مرّ يقارب خطوه من ضعف .

(٥) في الأصل و سائر النسخ عدا " ب " : ترّاك . و هو خطأ . والنَّزْكُ : سوء القول في الإنسان ، ورميك الإنسان بغير الحق (اللسان / نزك) . وفي " ت " : اليثارك . وفي " ك " : النيارك . وهذا وذاك خطأ.

المتضائل : المنقبض المتذلل . و اللئيم : الشديد البخل . و الزكارك : القصير الذميم .

٥٤ - مَـخَـافَـة نَـزَّاكٍ يَـقُـولُ وَقَـوْلُهُ
أَمَضُّ وأَمْـضَى منْ حُـدُودِ الـنَّـيَـازِكِ (٥)

النَّزَّاك : العيّاب . ونزكه : إذا عابه . وأمضُّ : أي أوجع . والنيزك : رمح قصير .

٥٥ - لَـوْ انَّ بَـنِيْ الـقَـرْمِ الـعُـيُـونِيِّ سَادَةٌ
كِـرامٌ يُـرَوُّونَ الـقَـنَـا في الـمَـعَـارِكِ (١)

القَرْم : السيد . والعيوني: يعني عبد الله بن علي العيوني .والمعركة:موضع الحرب،وجمعها معارك .

٥٦ - لَغَارُوا عَلَى النَّظْمِ الجَزِيْلِ وَ لَمْ يَكُنْ
لَـهُمْ فِيْ مَـعَـانِيْ لَـفْـظِهِ مِنْ مُـشَـارِكِ (٢)

٥٧ - أَمَا كَانَ فِيْهِمْ مِثْلُ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ
وَذُو الـمَـجْـدِ دَفّـاعُ الـهُـمُـومِ السَّـوادِكِ (٣)

السّوادك : الملازمة . و سَدَك بالمكان : إذا لزمه . يعني عمرو بن مَرْثَدِ بن سعد بن مالك بن مالك بن ضبيعة بن القيس بن ثعلبة الحصن ابن عمّ طرفة بن العبد . و كان لمّا بلغه قول طرفة :

فـلـو شـاء ربي كـنت قـيس بن خـالـد
ولـو شـاء ربّي كـنت عـمـرو بن مَـرْثَـدِ

فوجّه إلى طرفة ، فقال : أما الوُلْد فالله يعطيكهم . و أما المال فسيجعلنا الله فيه سواءً سويّاً . فدعا ولده ، وكانوا سبعةً فأمر كل واحد منهم ، فأعطاه عشرا من الإبل ، وأعطاه من أولاد أولادهم ثلاثة ، و كان الثلاثة الذين دفعوا إلى طرفة يفتخرون على من لم يدفع إليه من إخوتهم، ويقولون : جعلنا جدّنا بمنزلة بنيه ،فصارت إليه من الأولاد مائة . قالوا : ومن الشيخ مائة أخرى . المعنى أنه يقول : إني أغار عليكم ، وآنف لكم، وأحمي أن أمتدح غيركم .فألزمكم بذلك نقصاً في العرب،فيتكلم صاحب العرض فيكم وضدّكم من الملوك،ويعيّركم باحتياجي،وتضييعكما لي، لموضعي منكم،والفضل الّذي فيَّ .

---

(١) في " ت " : ... في المصارك .
(٢) في " ح " : ... النظم الجميل . وهو حسن .
(٣) في " د " : وذو المجد رفّاع . وهو حسن .

٥٨ – فَـغَـرْ فَـبَـنَـاتُ الـفِكْـرِ أَوْلَى بِـغَـيْـرَةٍ
وأَجْـدَرُ مِن نُـجْلِ الـعُـيُـونِ الـرَّكَـارِكِ

غر : من الغيرة و الأنفة . و بنات الفكر : يعني القصائد . و أولى و أجدر : أي أحق . ونجل العيون : يعني النساء . و النُّجل : سعة العينين . و الركارك : جمع ركراكة ، وهي العظيمة العَجُزْ والوركين .

٥٩ – وحَـافِظْ عَـلَى الـذِّكْرِ الجَـمِيْلِ فـإنّـما
مَـصِيْرُ الـفَـتَى أُحْدُوثَـةٌ فِي الـشَّكَـائِكِ [١]

الشكائك : الجماعات ، واحدها شكيكة .

٦٠ – ولا تُـسْـلِـمَنْ لِـلْـدَهْـرِ مَـوْلىً هَـوَاكُمُ
هَـوَاهُ ومَـهْـمَـا سـاءَكُمْ غَـيْـرُ حَـانِكِ [٢]

المولى : ابن العم . و غير حانك : أي غير مشته ولا مريد .

٦١ – يَـمُتُّ بِـوُدٍّ مِنْ ضَـمِـيْـرٍ تَـحُـوطُهُ
عَـوَاطِفُ أَرْحَـامٍ إلَـيـكُم شَـوَابِكِ [٣]

يمتّ : يتقرَّب . و الود و المودة : المحبة . و ضمير الإنسان : باطنه . و عوطف الأرحام : هي ما يعطفك ،أي يميلك إلى مودّة صاحبك . و الأرحام : القرابات .

٦٢ – فَـلَـسْتُ و إنْ أَوْدَى الـزَّمَـانُ بِـثَـرْوَتِيْ
وزَاحَـمَـنِيْ مِـنهُ بِـخَـصمٍ مُـمَـاحِكِ [٤]

الثروة : المال و الغنى . و أودى بها : أهلكها . و المماحك : المُلاَجّ .

٦٣ – بِمُـهْدٍ ثَـنَـائِي والـمَـنَـادِيْحُ جَـمَّـةٌ
إلـى حَـوْتَـكِيٍّ أَنْـشَغِ الـلّـؤمِ رَاعِكِ [٥]

---

(١) في " د " : فإنه .

(٢) في " ت " : و لا يسلمنَّ . و في " د " : و لا تسلمنّ الدهر . و هو حسن . و في " د " : و مهما سالكم غير حاسك . وفي " ح " :حاسك . والحسك : الحقد والعداوة . وفي " ت " :حاتك .

(٣) في " ب " : يهتّ . وفي الأصل : سوابك . وصوابه من : " ك ، د ، ح " .

(٤) في سائر النسخ : ولست . وفي الأصل : أوذى . وصوابه من : " ت ، د ، ح " . وفي " ك " : و زاحمني فيه .

(٥) في " د " : مديح ثنائي . وفي " ك " : حوشكي . وفي " ت " :حونكي . و كل ذلك خطأ . وفي " ك " : أنشع . وتكون بالعين وبالغين . وفي " د ، ح " :أبشع . وراعك بمعنى الأحمق لم نقف عليها في المعاجم ، ولعلّها زاعك : أي القصير اللئيم ، أو الضاوي (اللسان / زعك) .

المناديح : المذاهب الواسعة . يقال : لي عن هذا الأمر مندوحة . ومندَح ومنتدَح : أي سعة . والحوتكي : القصير . والراعك : الأحمق . والنشوغ (بالعين و الغين) : الوجور . والوجور والسُّعوط واحد . أراد أنّه سقي اللؤم ، و غُذّي به في صغره .

٦٤ - **يَـرَى مَـوْرِدِيْ الآمَـالَ حَـوْلَ فِـنَـائِه**
بِـعَـيْنِ نَـوَارٍ تَـلْـحَظُ الـشَّـيْبَ فَـارِكِ (٦)

الآمال : جمع أمل ، و هو الرجاء . و الفِناء : فناء البيت ، و هو جوانبه . و النَّوَار من النساء : التي تنفر من الريبة (١) . و الفارك : التي فركت زوجها ، أي أبغضته . يقول : إنّ ذلك الشخص ينظر إلى الراجي ، كما تنظر المرأة التي تعجبها نفسها إلى الشيخ الذي قد دخل بها ، و أبغضته في الحال .

٦٥ - **ولا ضَارِعٍ طَوْعَ الـمُنَى يَسْتَفِزّني**
إلى مُـقْـرِفٍ رَجْمَ الـظُّـنـونِ الأَوافكِ (٢)

الضارع : الخاضع . يقال : ضرع الرجل : أي خضع و ذلّ . و استفزّه الشيء : أي استخفّه . والمقرف : الهجين . و الظنون الأوافك : هي الكاذبة . و الإفك : الكذب .

٦٦ - **ولَـسْتُ بِـمِـفْـرَاحٍ بِـمَـالٍ أُفِـيْـدُهُ**
لَـعَـمْـرِيْ و لا آسٍ عَـلـى إِثْـرِ هَـالِكِ (٣)

٦٧ - **ولا مَـــادِحٍ إلاَّ سَـــرَاةَ بـــنـي أبي**
جِـمَـالُ الـمَـعَـالِي بَلْ لُـيُوثُ الـمَـعَـارِكِ (٤)

٦٨ - **ولِي وِقْـفَـةٌ في دَارِهِمْ إِثْـرَ وِقْـفَـةٍ**
ومَـا ذَاكَ فِي أَشْـبَـاهِ قَـوْمِي بِـشَـائِـكِي (٥)

الأشباه : الكرام . أشباه : أكرمه . و شاكه الأمر : أوجعه و أقلقه .

٦٩ - **فـإن صَـدَقُـوا ظَـنّي فَـظَـنّي لأَنَّـهُمْ**

---

(١) في الأصل : التي تفر من الزينة . و في " ب " : التي يقرّ من الزينة . و صوابه من : اللسان / نور .

(٢) في " د " : و كم ضارع طول المنى . و في الأصل : يستقرّني . ثم كررها في شرح البيت . و صوابه من : سائر النسخ . و في " ت " : إلى مفرق .

(٣) في " ت " : و لست بمفراجٍ .

(٤) في " ب " : ... إلاَّ شراة .

(٥) في " د " : فلي وقعة ... إثر وقعة . و في الأصل ، " ب " : ... في أشباء . و صوابه من : " ك ، ت ، ح " . و في " د " : بساهك .

(٦) في " ك ، ت ، ح " : .. وظنّي أنّهم . و دلكت الشمس : غربت .

(٧) في " ح " : فإمّا . و في " ك " : و إما نوت . و في " د " : أو تورّعت عليَّ . وفيها : رحاب مسالكي .

قـافيــة
الـــــلام

(٤٦)

و قال في غرضٍ له:

١ - إلَيكُنَّ عنّي فانصرفْنَ على مَهْلِ
فلستُ بِمُرتَاعٍ لِهَجْرٍ و لا وَصْلِ [(١)]

إليكنّ عني : أي تباعدن، وتأخرن عنّي. يقول : يا فلان، إليك عنّي، أي انته، واحْذَرْ، وكفّ، وأَقْصِرْ، وتباعد، وتأخّر. كل هذا وما أشبهه تحتمله الكلمة. والانصراف: الرجوع. والهجر ضد الوصل.

٢ - و ما ذَاكَ مِنْ بُغْضٍ لَكُنَّ ولا قِلىً
ولكنّ قلبي عن هواكُنَّ في شُغْلِ

البغض والقِلى شيء واحد. وقوله : [عن هواكنَّ] أي عمّا تهوين، أي تحبّين، ويحتمل أن يريد به عن محبّتهنّ.

٣ - أَبَتْ لي وِصَالَ البِيْضِ هِمَّاتُ ماجِدٍ
بَعيدِ الحَمَايا غَيْرِ نِكْسٍ ولا وَغْلِ

الحمايا :جمع حمية. يقول : حميت عن هذا حميّة ومحميّة إذا أنفت منه، وداخلتك أنفة ونخوة أن تفعله. والنكس : هو الضعيف، مأخوذ من السهم الذي انكسر مكان النصل منه، فينكّس، فيجعل أسفله أعلاه. والوغل أيضاً : الضعيف. وقوله : [بعيد الحمايا] يعني أنه تبلغ حميّته البعيد الدار، والبعيد النسب من أهل الإسلام، ومن أهل العشائر.

٤ - غَيُورٍ على العَلْيَاءِ أَن تَبْتَنِي بها
رَذَايا أُناسٍ ما تُمِرُّ ولا تُحْلي [(٢)]

---

(١) في " ت " : فلست بمرتاح .

(٢) في " ح " : .... أن يبتني بها . و في الأصل : ردايا . و كذا في شرح البيت ، و صوابه من : " ب " . و في " ك ، ح " : رزايا . و في " ت " : و لا تخلي .

الغيرة : الأنفة و النخوة. والرزايا : جمع رَذِيَّة، وهي الناقة التي سقطت من الإعياء، شبّههم بها في الوهن وقلّة الغناء. وما تمرُّ ولا تحلي : أي ما تضرُّ عدوّاً، ولا تنفع صديقاً.

٥ - سـواسـيـةٍ لا في مَـعَـدٍّ من الـذُّرى
ولا من بني قَحْطَـانَ في الكاهل العَبْلِ (١)

سواسية : أي خدم، وأوباش، وعبيد. ومعدّ : أبو نزار. وقحطان أبو قبائل اليمن. والكاهل : الحارك، وهو ما بين الكتفين. والعبل : الضخم. قال النبي – عليه السلام – : [تميم كاهل مضر، وعليها الحمل].

٦ - مَضَتْ حِقَبُ الدُّنْيَا و ما في بُيوتِهِمْ
لِـغُـرِّ المـعـالي من سَـلِـيْلٍ و لا بَـعْلِ (٢)

الحقب:السنون، واحدها حقبة. والمعالي :جمع معِلاة، والمعلاة، والعُلا، والعلاء واحد، وهو الشرف والرفعة. و السليل : الوليد. و البعل : الزوج. و منه قوله تعالى : [و هذا بَعْلِي شَيْخَاً](٣) . والبعل أيضًا : الربّ. قال الله تعالى :[أَتَدْعُوْنَ بَعْلاً وَ تَذَرُوْنَ أَحْسَنَ الخَالِقِيْنَ](٤) أي ربّاً. يقال: أنا بعل هذا الشجر، أي ربّه و مالكه. و ذكروا عن ابن عباس – رضي الله عنه – أن ضالَّة أُنشدت، جاء صاحبها، فقال : أنا بعلها، و يريد أنا ربّها، فقال ابن عباس : هو من قوله تعالى: [أتدعون بعلاً] أي ربّاً.

٧ - أضاعوا حِماها فاستُبِيْحَ وأيقظوا
عليها البَلا من كلّ حافٍ و ذي نَعْلِ (٥)

أضاعوا : من التضييع. و الاستباحة : أخذ الشيء. و الإباحة : التخلية بينه و بين من يريده. يقال : أبحتُكَ الشيء فاستبحته. و مثله : أَنَخْتُ البعير فاستناخ. و لا يقول : ناخ. و أمررت بالشيء فاستمرّ. و أيقظوا :أي هيّجوا و أثاروا (٦). والحافي : بخلاف النَّاعِل، والنّاعل من له نعل.

---

(١) في " ح " : و لا في بني قحطان .
(٢) في " ح " : لعزّ المعالي .
(٣) الآية «٧٢» سورة هود .
(٤) الآية «١٢٥» سورة الصافات .
(٥) في الأصل ، " ك ، ت ، ب ": و أيقضوا ، و صوابه من : " د ، ح " .
(٦) في الأصل : نصحوا و أثاروا . و في " ب" : هيّجوا و أثاروا . و في " ب " : هيّجوا و أباروا .

٨ - و باعوا بِرُخْصٍ باعثَ العدلِ فِيْهِمُ
فَراحُوا و كُلٌّ مِنْهُمُ فِيْ يَدَي عَدْلِ [(١)]

باعث العدل : أي مُظهره. و قوله : «في يدي عدل» يعني قول العرب : أضحى فلان على يدي عدل. يقولون ذلك لمن وقع في أمر فيه هلاكه، و لا يجد منه مخلصاً. و ذلك أنّ عَدْلَ بن جرو بن سعد العشيرة كان على شرطة تبّع، فكان إذا أراد قتل أحد بعث به إلى عدل هذا فيقتله، فصار ذلك مثلاً لمن يقع في ورطة لا يخلص منها، و لا ترجى له منها سلامة.

٩ - و أَضْحَوْا كَفَقْعٍ أو أَدَاحِيٍّ قَفْرَةٍ
يُقَلَّبُ بِالْمِنْسَاةِ و اليَدِ و الرِّجْلِ [(٢)]

الفقع "بفتح الفاء وكسرها":ضرب من الكمأة، قيل هي البيضاء الوجوه، وبها يشبّه الرجل الذليل، فيقال : هو فقع بقرقر. وأَدَاحِيّ : جمع أُدْحِيّ، وهو موضع بيض النعامة ومفرخها. يقال: أُدْحِيّ ومَدْحَى. والمنسأة : العصا .

١٠ - تَسُومُهُم سُوءَ العَذَابِ بِغِلْظَةٍ
عِداهُم ويُسْقَوْنَ المَهَانَةَ بِالرَّطْلِ

تسومهم :أي توليهم [(٤)]. والغلظة : الفظاظة [(٤)]، يقال: رجل ذو غُلْظة وغَلْظة (بضم الغين وفتحها)، وغلِظ وغِلاظة (بكسر الغين فيهما) : أي فظاظة. والمهانة : الاستخفاف والهوان. والرطل: قدح يشرب به الخمر.

١١ - فذو المالِ منهم لا يَزَالُ منَ اجْلِه
يروح أخا ويلٍ و يغدو أخا ثُكْلِ [(٥)]

(١) في " ت " : .. باعث العذل .
(٢) في " د " : فأضحوا . و في " ك " : ... أوادي حي . و في " د " : بقفرة . و في " ب ، ح " : تُقَلِّب بالمنساة .
(٣) في الأصل : توكهم . و صوابه من : " ب " .
(٤) في الأصل ، " ب " : الفضاضة .
(٥) في " ك ، ح " : .. لا يزال لأجله . و في " ت " : ... أخا نكل .

١٢ – و ذو الفقرِ في هَمَّيْنِ : همٍّ معيشةٍ
وهَمِّ عدوٍّ فَهْو يَمْشِي بِلا عَقْلِ[(١)]
١٣ – فَأَروَحُهُمْ مَنْ راحَ فِيهِمْ و رَأسُهُ
كرأسِ عَلاةِ القينِ أو كفّة الطّبلِ[(٢)]

أروحهم :من الراحة، وهو ضد التعب. والقين ههنا : الحدّاد. وعلاته:سندانه. والطبل معروف. والمعنى أن أرْوَحَهُمْ قلبًا من يدارك عليه الصكّ، كما يدارك الضرب على السندان و على الطبل.

١٤ – فَذُو الحَزْمِ مَنْ أعطى بِبَاعٍ قَصيْرَةٍ
وأَلْقَى مَقَالِيْدَ الأُمُوْرِ إلى نَذْلِ [(٣)]

يقول : الحازم منهم من أظهر الخضوع و الذلّ، و ضرب على نفسه إتاوة يدفعها إلى بعض الأنذال يكون كالجزية على رأسه. و يذهب في قوله : « أعطى بباع قصيرة» إلى قوله تعالى : [حتّى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون][(٤)]

١٥ – وذو العزمِ من أمسى و أصبح عائذاً
بِجِلْفٍ من الأعراب أو عاهِرٍ طِمْلِ [(٥)]

العزم : صرامة الرأي. و عاذ فلان بفلان : أي لاذ به و استجار. و الجلف : الغليظ الجافي. والأعراب :أهل البادية. والعاهر: الزاني. ومنه قول النبي – صلى الله عليه وسلّم: [الولد للفراش وللعاهر الحجر] ومعنى قوله :وللعاهر الحجر، لا حقّ له في النسب، وهذا كقولك:لفلان التراب، أي لا شيء له. ويقال للفاجرة عاهرة ومعاهرة ومسافحة. والعاهر أيضاً:الذي يتّبع الشرّ زانياً كان أو سارقاً. والطِّمل (بكسر الطاء):هو اللّص.

---

(١) في " د " : و ذو الفقر ذو همّين .
(٢) في " ب " : فأرواحهم .
(٣) في " ك " : .... إلى بذل .
(٤) الآية ٢٩ سورة التوبة .
(٥) في " ب " : .. أو عاهر الطمل .انظر الحديث في الشرح في : (النهاية / عهر) .

١٦ - و إمّا انْتَدَى بَعْضُ البوادي و بَعْضُهُمْ
سَوَاءٌ بِضَاحِي البَرّ أو باحَةِ الرَّحْلِ (١)

انتدى من النّديّ : وهو مجتمع القوم للحديث. والضاحي : البارز المنكشف. والرحل: يحتمل أن يكون يريد به المكان الذي بالأحساء بالبحرين، ويعرف بالرحل، وهو أعظم مكان منها وأشرفه؛ لأنه مجتمع الملوك والمشايخ وأكابر البلد، وفيه مجلس الحكم، وبه تجتمع العساكر وقت الحرب، و هو قريب من دار السلطنة. و يحتمل أن يريد بالرّحل ههنا : المسكن الذي يسكنه. يقول: إنّه ذليل حقير في نفسه في كل مكان.

١٧ - فأقْوَالُهُ قَدْ كَانَ جَدّي و وَالِدي
وَجَدُّ أَبِيْ خُدّامَ رَهْطِكَ مِنْ قَبْلِي (٢)
١٨ - فإنْ يَتَلقَّ بِالقَبُولِ مَقَالَهُ
فَيَا لَكَ مِنْ فَخْرٍ وَيَا لَكَ مِنْ فَضْلِ (٣)
١٩ - و إنْ قَالَ كَلاَّ مَا عَلِمْتُ فَيَا لَها
خُوَيْخِيَّةٌ تُدْعَى مُضَيِّقَةَ السُّبْلِ (٤)

كلاّ : كلمة زجر و ردع، معناها : انته، و لا تفعل، كما قال الله تعالى : [أيطمع كلّ امرئٍ منهم أن يدخلَ جنّةَ نعيم. كلاّ](٥) أي لا يطمع في ذلك. وجاءت(٦) بمعنى حقّاً في قوله تعالى : [كلاّ لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية](٧) و الخويخيّة : الداهية. قال الشاعر :

و كلُّ أناسٍ سوف تدخل بينهم
خويخيّةٌ تصفرُّ منها الأناملُ

أي يموتون، فتصفرّ أناملهم. و السبل : الطّرق. و السبيل : الطريق.

---

(١) في الأصل : و إمّا ابتدى . و كذا في شرح البيت . و صوابه من : سائر النسخ . و في " ب " : بصاحي . وفي «ح» : انتدى بعضَ.
(٢) في " ح " : فأقوله .
(٣) في الأصل وفي «ح» : فإن يتلقّى ، وصوابه بالجزم ، والوزن به يستقيم.
(٤) في " ت " : خولخية . و في " ك " : حويجية . و فيها : و إن قال ما علمت .
(٥) الآية «٣٨، ٣٩» سورة المعارج .
(٦) في الأصل : و حاق بمعنى حقّاً . و صوابه من : ب .

٢٠ - و إنْ جـاءَ يَـومـاً نَـازِلاً لِـهَـوانِه
تـلـقّـاه مـنـه بـالإقـامـةِ والـنُّـزْلِ [1]
٢١ - كـأنَّ عـلـيـهِ إذْ يَـحُلُّ نَـقِـيْـعَـةَ الْـ
ـقُدومِ ولـيـسـوا لـلـسّـمـاحـة بـالأهلِ

النقيعة: طعام القادم من سفر، فكلّ جزور أو شاة جزرتها للضيافة فهي نقيعة. ومن ذلك يقولون : الناس نقائع الموت، أي يجزرهم كما يجزر الجزار النقيعة.

٢٢ - ألا يـا لَـقـومي من ربـيـعـةَ هـل أرَى
لَـكُمْ يـومَ بَـأْسٍ يَـصْدِمُ الجَـهْلَ بِـالجَـهْلِ

أصل الصدم : ضربك شيئاً بشيء صلب. والجهل : الطيش والخفّة.

٢٣ - إلامَ تُـقَـاسُـونَ الـهَـوانَ أَذِلّـةً
وأنـتـم إذا كُـوْثِـرْتُمُ عَـدَدُ الـنَّـمْلِ [2]
٢٤ - تَـسُـوْقُكُمُ كَـرْهـاً إلى مـا يـسـوءكم
عَـبِـيْـدُكُمُ سَـوْقَ الأُحَـيْـمِـرَةِ الـهُـزْلِ

كَرْهاً : أي مكرهاً، وفعلت الشيء كَرْهاً، إذا فعلته وأنت مكره، وفعلته كُرْهاً (بضم الكاف)، إذا فعلته وهو يشق عليك، إلاَّ أنّه باختيارك. والأُحَيْمرة : تصغير الأحمرة. وخصّ الهزل ؛ لأنّها أذل وأسرع انقياداً لضعفها.

٢٥ - و كـم تَـتَـردَّونَ الخُـمـولَ ضَـرَاعـةً
ولـؤمـاً وتَـشْـرُوْنَ الـغَـبَـاوةَ بـالـنُّـبْلِ [3]

تتردّون : أي تشتملون. والخمول : السقوط، والخامل : الساقط. والضراعة : الذّل والخضوع. والغباوة أيضاً : الخمول. والنّبل : جلال القدر.

٢٦ - يـودّ الـفـتى مـنـكم إذا عنّ أو بـدا
لـه من بـني الـقَـيْـنَـاتِ أَسْـوَدُ كـالـحـجْلِ

(١) في الأصل البيت ساقط كله . و أثبتناه من : سائر النسخ .
(٢) في " ت " : ... بذلّة . و في " ك " : عدد الرمل ، و هو حسن .
(٣) في " ت " : و كم لتردون الحمول .

عنَّ : أي عرض. والقينات : الإماء، الواحدة قينة. والحجل : الجعل، والحجل أيضاً : العيسوب الكبير، وهو في خلق الجرادة، فإذا سقط لم يضم جناحيه، والحجل أيضاً : الحرباء. وهي ذكر أم حنين.

٢٧ - بِأَنَّ حضيضَ الأَرْضِ أضحى بِقَعْرِهِ
لـه نَـفَقٌ مِـمَّـا اعـتـراهُ من الـخَـبْلِ [١]

الحضيض : القرار من الأرض. والحضيض أيضاً : الأرض، وقعره : منتهاه، وقعر البئر وغيرها: عمقها. و النفق : سرب في الأرض له منفذ إلى مكان آخر. والخَبْل : الجنون. واعتراه : غشيه.

٢٨ - فذو الـقَدْرِ مِنْكُمْ والجلالَةِ يـحتوي
صَفَايَـاهُ مِنْـهُمْ بـالمَطَامِيْـرِ والـحَبْلِ [٢]

القدر : الخطر، و قول الله تعالى : [و ما قدروا اللهَ حقّ قدره][٣] أي ما عظّموه حقّ تعظيمه. والجلالة :شرف القدر. ويحتوي: يقبض، واحتوى الشيء وحواه: جمعه. والصفايا:جمع صفيّ على وزن فعول. والصَّفِيّ:الناقة الغزيرة [٤]. قالت العرب:أكرم الصفايا أشدّها حنيناً إلى أوطانها، وأكرم الخيل أشدّها جزعاً من السّوط. وأكرم المهارة أشدّها ملازمة لأمهاتها، وأكيس الصّبيان أشدّهم بغضاً للمكتب، وأكرم الناس الفَهِمُ للناس. والمطامير: جمع مطمورة، وهي سجن يكون يحفر في الأرض. والحبل معروف.

٢٩ - و سـائِـرُكُمْ بـالـتُّـهْمِ يَـرْمي مُـحلِّـقاً
بـأثـوابـهِ رُعْـبـاً مَـعَ الجِـدِّ و الـهَـزلِ [٥]

سائركم : أي بقيتكم، و سائر الشيء بقيّته، قال الشاعر :

إذا حـمـلـوا رأسي و في الـرأس أكـثـري
وغُـودِرَ عـنـد الـمـلـتـقى ثَمَّ سـائـري

---

(١) في " ت " : ... من الحبل .
(٢) في " ت " : ... بالمظاهر و الخبل .
(٣) الآية «٩١» سورة الأنعام .
(٤) في الأصل ، " ب " : الناقة العزيزة ، و صوابه من : " د " ، و (اللسان / صفي) ، و المقصود الغزيرة اللبن .
(٥) في " ح " : و سائركم بالبهم يرعى محلّقاً . و في " ت " : باليهم . و في " ك " : بالتهم . و في " د " : .... من الجدّ

أي بقيّتي. والنهم : الصياح والزجر. وحلَّق بثوبه :إذا رمى به عنه بعيداً، من تحليق الطائر، وهو ارتفاعه في الطيران. والرعب : الخوف. والجد : ضد الهزل.

٣٠ – عَزِيْزُكُمُ يرضى من الدُّرّ بالحصى

ويقنع لو يُعطى من الدَّرّ بالمَصْلِ [١]

الدرّ : اللؤلؤ. والدَّرّ (بفتح الدال) : اللبن. والمصل : الماء الذي يقطر من اللبن حين يُجعل أَقِطاً أو شيرازاً، وهو أن يجعل في وعاء خوص وغيره حتى يقطر ماؤه، فذلك الماء الذي يسيل منه هو المصل. ويقول الرّجل : أعطاني عطاءً ماصلاً : أي حقيراً. ويقولون : أمصل فلان ماله : أي أفسده و أذهبه في ما لا خير فيه من البذل [٢].

٣١ – فقُبْحاً لَكُمْ ماذا تعُدُّونَ في غدٍ

إذا افتخر الأقوامُ يا أَخْلَفَ النَّسْلِ [٣]

٣٢ – فإنْ كان خوفُ الأسرِ والقَتْلِ داعكم

فَشَأْنُكُمُ أَدْهَى من الأَسْرِ والقَتْلِ [٤]

النسل : الذرّيّة. والخِلْف : الرديء. شأنكم : يعني الأمر والحال الذي هم فيه. وأدهى: أعظم.

٣٣ – فَعَزْماً فَمَوْتُ العزِّ عندَ ذوي النُّهى

حياةٌ وعيشُ الذّلِّ مَوْتٌ بلا غُسْلِ

ذوو النهى : يعني ذوي العقول. والنّهى : جمع نُهْيَة، والنُّهْيَة : العقل. و العيش ههنا : الحياة. والغُسل (بضم الغين) من قولك : غسلت الشيء غسلاً. المعنى أنّ الرجل الشجاع يموت ويبقى ذكره بعد موته. والذليل في حكم الميّت، وإن كان حيّاً ؛ لخمول ذكره وغباوته في الناس.

---

(١) في الأصل : بالمضل ، و كذا في شرح البيت ، و لا معنى له ، و صوابه من : " ك ، د ، ب ، ح " .

(٢) في الأصل ، " ب " : و أذهبه فيما لا خير فيه و المعنى من البذل .

(٣) في " ك " : يا خلف النسل .

(٤) في " ح " : فإن كان خوف القتل و الأسر داعكم .

٣٤ - فقد يُنكرُ الضَّيْمَ الكريمُ بِسَيْفِهِ
إنِ اسْطاعَ أو بالشَّدْقَمِيَّةِ والرَّحلِ

الضيم : الظلم، و أصله النقصان. و إنكاره : تغييره. والاستطاعة :القدرة. والشّدقميّة : منسوبة إلى شدقم، فحل من فحول الإبل. و الرحل : هو الذي يشدّ به على البعير. المعنى أن الحرّ إن قدر أن ينكر الضيم بسيفه، و إلاّ يقدر ينكره بسيفه، ارتحل عن الأرض التي هو فيها إلى غيرها، و عن القوم الذين هو فيهم إلى غيرهم.

٣٥ - كما فَعلَ العَبْسِيُّ قيسٌ و إنّما
أخو الهِمَّةِ العَلْيَا أَخُوْ الحَسَبِ الجَزْلِ

يعني قيس بن زهير العبسي حين قال لمّا اصطلح القوم : يا بني عبس، شاعكم السلام. فلا نظرت في وجه ذبيانية قتلت أباها و أخاها. و انتقل إلى ناحية عُمان، و هناك عقبه وذريّته. ومعنى قوله : شاعكم السلام، كما يقول : عليكم [السلام] (١) ، وأشاعكم السلام : أي جعله صاحباً لكم و تابعاً، و هذا إنّما يقوله الرجل لأصحابه إذا أراد أن يفارقهم.

٣٦ - أشاعَ لِعَبْسٍ بالسّلامِ وأَرْقَلَتْ
به العِيْسُ من نَجْدٍ إلى كَنَفَيْ وَبْلِ (٢)

وَبْل : قرية من نواحي عُمان.

٣٧ - و حَلَّ على الأَتْلادِ غيرَ مُجاوِرٍ
ولكنَّ عِضّاً لا ينام على تَبْلِ (٣)

الأتلاد : بطون من الأزد ومن عبد القيس، سُمُّوا بالأتلاد ؛ لأنّهم سكنوها قديماً. والتلاد، والتالد، والتليد، والمتلد، والأتلاد شيء واحد. والعضّ : هو الرجل الداهي (٤) المنكر. ويقال : رجل عِضٍّ سَفَرٍ : إذا كان قوياً عليه، و عِضُّ قتالٍ. قال الشاعر :

لم نُبْقِ مِنْ بَغْيِ الأعادي عِضّا (٥)

ويقال : فلان عِضُّ فلان، أي قويُّه. و التَّبْل : الذّحل.

---

(١) ما بين القوسين زيادة من : " ب " .

(٢) في " ب " : أراد لعبس بالسلام وإن قلت .

(٣) في " د " : وحل على الأتلال غير محاذر . وفي " ت " : ولكنّ غضًا لا تنام على نبل .

(٤) في (اللسان / دهي) : الداهي : الأسد . ونقول : رجل داهية ، ودَهْي .

(٥) في الأصل : لم يبق من بغض الأعادي عضاً . وصوابه من (اللسان / عضض). وفي " ب " : و لم نبق من بعض الأعادي عضّا.

٣٨ - و لا خيـر عنـدي في حيـاةٍ كـأنّـها
حَيَاةُ دَعَامِيْصِ الفَرَاشَةِ فـي الضَّحْلِ [(١)]

الدعاميص: جمع دعموص، و هو دويبة تغوص في الماء، وتُجمع على دعاميص. قال الأعشى:

فـمـا ذَنْـبُـنَـا إنْ جـاشَ بـحـرُ ابنِ عَـمِّـكُمْ
وبَـحْـرُكَ سـاجٍ لا يُـواري الـدَّعـامِـصَـا

والفراشة: ما يبس بعد الماء من الطين على وجه الأرض. والضحل : الماء القليل. وهو الضحضاح أيضاً. ومنه أتان الضَّحْل ؛ لأنّه لا يغمرها لقلّته [(٢)]. والمعنى أنهم لا يبقون إلاّ مثل بقاء الدعاميص التي في الماء القليل، لأن يبسه يكون سريعاً.

٣٩ - و ذي إرْبَـةٍ أهدى لـيَ اللَّوْمَ نـاصِحـاً
وذُو الـلُّبِّ أحـيـانـاً يُـريـعُ إلـى الـعَـذْلِ [(٣)]

الإربة : العقل، قال الشاعر :

رُبَّ ذي إربَـةٍ مُـقِـلٍّ مـن الما
لِ وذو عُـنْـجُـهِـيَّـةٍ مَـجـدُودُ [(٤)]

واللُّب : العقل. ويريع : أي ينحرف، والرَّيع : العَوْدُ والرجوع و الانحراف. والعذل : اللّوم.

٤٠ - يقـول بتـأنيبٍ : أ أُنْـسِيتَ ما جرى
عَـلَـيْكَ من الأغلال والـسِّجْنِ والـكَـبْلِ؟ [(٥)]

التأنيب والتعنيف شيء واحد، وهو الاستقصاء في اللّوم، وأنّبه أي عَنَّفه ولامه. والغِلّ : معروف، وهو واحد الأغلال. والكبل : القيد الضخم.

---

(١) في " ك " : حياة دعاميس . وهو خطأ .
(٢) في الأصل : ومنه أثار الضحل لأنه يغمرها لقلّته ، وصوابه من : " ب " ، و (اللسان / ضحل) .
(٣) في " ت " : يزيغ .
(٤) في الأصل : ربّ ذي قربة ، وصوابه من : " ب ، د " . وفي " د " : عَيْجَهِيَّة . وفي الأصل : محدود ، وصوابه من : " د ، ب " .
(٥) في " ت " : تقول .

٤١ - وإحـرازِ مـا أُوْتِـيْـتَهُ واكْـتَـسَبْـتَـهُ
عَـلَى غَـيْـرِ ذَنْبٍ مِنْ قَـرَاحٍ ومِنْ نَـخْلِ [١]

القراح : المزارع التي ليس عليها بناء. و أمّا الماء القراح فهو الذي لا يخالطه شيء. و يعني بالنخل : البساتين.

٤٢ - وتَـفْـرِيـقَهُ في كلّ شـاوٍ وخـارِبٍ
وذاتِ هَنٍ كـالمـاءِ فـي رَدَغِ الـوَحْـلِ [٢]

الشاوي : راعي الشاء. والخارب : اللص، وهو لصّ الإبل خاصّة. وذات هنٍ : أي امرأة ذات هنٍ، كناية عن الفرج. والرَّدغ : الوحل، وهوَ جمع رَدَغَةٍ (بالتحريك)، وهي الماء والطين والوحل الشديد، وكذلك بالتسكين، والجمع رَدَغٌ و رِدَاغٌ. وجاء في الحديث: «[مَنْ] قَفا مؤمناً بما ليس فيه وقفه الله في رَدَغَة الخبال حتّى يجيء بالمخرج منه[٣]» فيقال: هو صديد أهل النار. وقوله قَفَا أي قَذَفَ.

٤٣ - و سلْبِ الحِسانِ المُكْرَمَاتِ تَهاوُناً
بِـهِنَّ وَدَمْعُ الأَعْـيُنِ الـنُّـجْلِ كـالـوَبْلِ

النُّجل: جمع نجلاء. والنَّجَلُ (فتح الجيم والنون): سعة العين، والرَّجُل أنجل، والعين نجلاء. والوَبْل : المطر.

٤٤ - ومـا كـان من إخـراجِـهِنَّ صَـوَارِخـاً
مِنَ الـضَّيمِ مِنْ بـعـدِ الـقِصَـارَةِ والـشِّكْلِ

الصُّراخ : البكاء. و الضيم : الأذى. و القِصارَة : الخَفَرُ. وامرأةٌ قَصُوْرَةٌ وقصير: أي مقصورة في البيت، لا تترك أن تخرج. و امرأة قاصرة الطّرف : لا تَمُدُّه إلى غير بعلها. والشِّكل : الدلال.

٤٥ - و سُكْنَى الـبَوَادي دَارَهنَّ و إنَّـهـا
لَـدَارُ امـرئٍ لا بـالـحَـصُـوْرِ و لا الحَظْلِ [٤]

(١) في " د " : و إحوازُ ما أتيته . و في " د ، ح " : من فراخٍ ، و الصواب ما جاء في الأصل .
(٢) في " ك " : و تفريعه . و في " ب ، د ، ح " : في ردع الوحل . وفي «ح» : وتقريقه.
(٣) ما بين القوسين زيادة من : " ب " . و في " ب " : في ردعة الحنان .
(٤) في الأصل : و لا الحضل ، و لم نعثر له على معنى . و في سائر النسخ : و لا الخطل . و ما أثبتناه من : (اللسان / حظل) .

الحَصُور : البخيل. والحَظِل : المقتِّر على عياله وأهله، يقال : حَظِل، وحِظَال، والاسم حِظْلان (بكسر الحاء).

٤٦ – أمِــثــلُكَ يــرضى دارَ ذُلٍّ إذا مَــأَى
بــهــا نَــأَمُ الـضَّـيُّونِ طـارَ أبـو الـشِّبلِ [(١)]

الضيّون : السِّنَّور. ومأى : أي صاح، ونأم أيضاً : إذا صاح صياحاً ضعيفاً. والنئيم : صوت ضعيف كالأنين. وأبو الشبل :الأسد. والشبل : ولد الأسد. وطار : أي هرب.

٤٧ – أمـا كـان في أرض الـعـراقِ مُـراغَمٌ
تَــــــرُوْقُكَ عن دارِ الـــــزَّلازِلِ و الأَزْلِ

المراغم : المذهب والمهرب. والأصل في المراغم الهجران، إذ يقال : فلان يراغم أهله أيّاماً ثمَّ يرجع. ومنه قول الله تعالى : [يَجِدْ في الأرض مُراغَماً كثيراً و سعة][(٢)] . يروقك : أي يعجبك ويرضيك. وأصل الزلزلة: الحركة و الاضطراب. والأزْل : الضيق، وهو مصدر وُصِف به.

٤٨ – فقلتُ له أربِعْ عليَّ وفي الـحَشَا
لَـوَافِحُ أحـقـادٍ مَـرَاجِـلُـهـا تَـغْـلِي [(٣)]

أربع : أي كُفَّ وتَحبَّسْ. و في حديث سُبَيْعَةَ [(٤)] أنّها وضعت بعد وفاة زوجها بخمس وعشرين ليلة، فلمّا تعلّت من نفاسها تشوّفت للخُطَّاب، فقيل لها : لا يحلّ لك، فسألت النبي – صلى الله عليه و سلّم – ، فقال لها : [أَرْبِعي على نفسك] معناه تحبّسي على نفسك لا على زوجك. وتزوّجي متى شئت. والحشا :ما انضمَّت عليه الضلوع. ومراجلها تغلي : المراجل جمع مِرْجل، وهو قدر من نحاس. ذكر على وجه الاستعارة.

(١) في " ت " : إذا نـأى . و في الأصل ، " د " : بها الظيون النأم طار أبو الشبل . و في " ت " : بها نام الضيون . في "ب" : الناؤم . و الصواب ما أثبتناه من : "ح" ، وفي «ح» بها نَأَمُ.
(٢) الآية «١٠٠ » سورة النساء .
(٣) في "د": لواقح .
(٤) في " ب " : شبيعة .

٤٩ - و جدِّكَ لم تَعْذلْ مَلُوماً و لم تَهجْ
جَثُوْماً ولم تُوْقظْ نَؤُوماً على تَبْلِ

و جدِّكَ : قسمٌ. و العذل هو اللوم، و ملوم من قولك لمته فهو ملوم. و الجَثُوم : الملازم لمسكنه، يقال : جثمة و جثامة للرجل الجَثُوم الذي لا يسافر، وأصل الجثوم إلصاق البطن بالأرض. والنؤوم: الكثير النوم. ويقولون : يا نَوْمَان، للكثير النوم، ولا يقال : رجل نومان. وجمع النائم نيام، وتجمع النائمة على نُوّم على الأصل، ونُيَّمٌ(١) على اللَّفظ. والتبل : الحقد والذَّحل.

٥٠ - لأمرٍ تخطّيتُ الخطايا و لمْ أزَلْ
بِمَطْوِ المطايا أُتْبِعُ الهَجْلَ بالهَجْلِ (٢)

الخطايا : الذنوب، واحدها خطيئة. وتخطّيتها : تجاوزتها. والمطايا : واحدتها مطيّة ومطيّ، وهو ما يمتطى أي يركب. والمطا : مقصور الظهر، وجمعه أمطاء. والمطو : المدُّ في السير. والهَجْل : هو الغائط المطمئنّ بين جبال.

٥١ - و ما أَعْجَبَتْني دَارُ ذُلٍّ وإنْ غَدَتْ
مَنَازِلَ قَوْمِي و الأكَارمِ من أَهْلي (٣)

أهل الرجل : أخص الناس.

٥٢ - و لكنّني حاولتُ ما إن أَتَمَّهُ
لِيَ اللهُ لم أَحْفَلْ بِمَحْلٍ و لا مَغْلِ (٤)

المحاولة : مطاولة الأمر بالحيل. و لم أحفل : أي لم أبال. و فلان لا يحفل فلاناً : أي لا يبالي به. والمحل : المكر و الكيد. و محل به : إذا سعى به إلى السلطان أو إلى الوالي، فهو محول. و المماحلة : المماكرة و المكايدة. و أمغل فلان بفلان عند السلطان : أي وشى به. و مغل فلان بفلان عند فلان : إذا وقع فيه.

---

(١) في الأصل : نوم (اللسان / نوم).

(٢) في "ت": .. أتبع الجهل بالهجل . و في " ك ، د ، ب ، ح " : أُتبع الجهل بالجهل . و كل ذلك خطأ ، و ما جاء في الأصل هو الصواب.والهَجْل :ما اتّسع من الأرض،وقيل المطمئن من الأرض . والهوجل : الأرض التي لا نبت فيها (اللسان / هجل). وفي "ك": تمطو المطايا .و في "د": بموت المطايا .

(٣) في "ت": و لا أعجبتني . و في "ح": و إن غدت . و في "ك": لأرغدت . و في "د": منازل أقوامي الأكارم .

(٤) في "ت": لم أحفل لمحل . و في "ح": لم أجفل . و في "ك": لم أجفل بمحفل و لا بعل .

٥٣ – وقلتُ عسى يوماً كيومٍ شَهِدْتُهُ
قَديماً لِكَيْما يَلْحَقَ الشُّومُ بِالثُّكْلِ [١]

نصب يوماً على : إضمار فعلٍ، كأنه يريد عسى أن أشهد يوماً، أي أحضره. وعسى من أفعال المقاربة، و فيه طمع و إشفاق، يقول : عَسَيت أن أفعل كذا (بفتح السين وكسرها). والشُّوم : يشير به إلى شخص. و كذلك الثكل : يريد شخصاً قد تقدّمه [٢].

٥٤ – أكون بها قُطبَ الرّحى ومُديْرَهَا
بعزمٍ عَلَى أَهْلِ الضَّلالةِ والجَهْلِ [٣]

قطب الرحى : هو الحديدة في الطبق الأسفل من الرّحى، يدور عيه الطبق الأعلى، وبه سمّي رئيس القوم قطبهم ؛ لأن أمرهم يدور عليه، و سمي منه أيضاً قطب السماء : ما يدور عليه الفلك. و أصل العزم قوّة تقع في القلب.

٥٥ – فألفيتُ قوماً إن طَلَبْتَ انْبِعَاثَهُمْ
لِيَوْمِ سِبَابٍ فَادعُ بالخَيْلِ والرَّجْلِ

ألفيت: وجدت. والانبعاث : التهييج والاستثارة. وبعثت فلاناً :هيّجته وأثرته. وبعثه: أرسله. والبعث: القوم يشخّصهم[٤] السلطان إلى قتال قوم. والسّباب:المشاتمة. والسب الشتم. وأصل السَّب: القطع. والدعاء : النداء والاستغاثة. والخيل:جماعة فرسان. والرَّجل: جمع راجل.

٥٦ – و إنْ رُمْتُ فيهِمْ دَفْعَ ضَيْمٍ ونُصْرَةٍ
بِهِمْ رُمْتُ أَوْشالاً منَ اصْطُمَّةِ الرَّملِ [٥]

رمت : طلبت. والضيم : الظلم. والأوشال : جمع وَشَلٍ (بفتح الواو والشين)، وهو الماء القليل. واصطمَّة الرَّمل : وسطه ومعظمه، وفي المثل : " وهل في الرمل أوشال ". ووشل الماء وَشلانًا : أي قطر. يريد أنَّ الانتصار بهم لدفع الظلم من الأشياء المستحيلة، لأنّ الرمل لا يتهيّأ أن يكون فيه أوشال، وإنّما[٦] الأوشال في الجبال.

---

(١) في "د": ... عسى يومٌ .
(٢) هذا الشرح يجعلنا نميل إلى القول بأن شارح الديوان إن لم يكن صاحبه ، فهو معاصر له ، و قريب منه .
(٣) في "ت" : ... قطب الرجا . و في "ك": ... و مدبّر . وفي «ح» أكون به.
(٤) في الأصل : لشخصهم . و صوابه من : "ب".
(٥) في "د": و إن رمت منهم . وفي "ت": لهم رمت أوشالاً . و في الأصل : اضطمّه ، و صوابه من : "ب ، ت ، د ، ح".
(٦) في الأصل : و الماء و الأوشال في الجبال ، و صوابه من :" ب ".

٥٧ - يُـرَجُّــونَ عَـبْـداً خَـائِـنـاً قَـعَـدَتْ بِـهِ
عَنِ الجَـرْيِ أُمَّـاتٌ وَقَـفْنَ عَــلَى الـعُـسْلِ [١]

القاعد من الخيل بخلاف السابق. و أمّات : جمع أمٍّ، و أمّا أمّهات : فجمع أُمَّهَةٍ. قال الشاعر:

أُمّــهـتـي خِـنـدفُ و إلـيـاسُ أبي

والعسل والعَسَلاَنُ : الخَبَب. وعسل الذئب : فهو عاسلٌ.

٥٨ - سَرِيْـساً أعـارتهُ الـلَّيَـالي جَـهَالَـةً
جَلالاً ومَــالاً وهْيَ مَـعْـتُـوهَـةُ الـعَـقْلِ [٢]

السّريس : قريب من العِنّين، وقيل هو العِنّين. والمعتوه : وهو الناقص العقل، وهو الذي تكون فيه غفلة. والعقل، والحِجْر، والنُّهية، والحِجَى واحد.

٥٩ - فَــرَاعَ و لــكنَّ الـكَـوَادِنَ لَم تَـكُنْ
لِتَجْري مَعَ الخَيْلِ العِرابِ على الحَبْلِ [٣]

أراع الشيء: أراق، وراعني الشيء:أعجبني، وشيء رائع: أي مُعجب. والكوادن: البرذون، يوصف ويشبّه به البليد. والخيل العِراب : هي العربية. والعَرَب : هو النشاط والأَرَنُ [٤]. قال الشاعر :

كُلُّ طِـمِـرٍّ غَـذَوانٍ عَـرَبُهْ

والحبل : الحبل الذي تصفّ عليه الخيل عند المسابقة، ويسمّى أيضاً المقوّس.

٦٠ - فَـمَـا وَلَـدَتْـني حَـاصِـنٌ حَـنَـفِـيَّـةٌ
عَـبِـيْـدِيَّـةٌ تَـسْـمُـو إِلَى الحَـسَبِ الجَـزْلْ [٥]

---

(١) في "د ، ح " : عبداً خائباً . وفي " ك " : لعبت به . وفي " ت " : فغدت به .وفي " ح " : على الخزي . وفي " ح ، د ": وقفن عن الغسل ، وهو خطأ ، وصوابه ما جاء في الأصل . وفي الأصل : على العُسْل . ولعلّ الأصوب :عن العُسْل، كما في :"ت ، د ".

(٢) في " ك ، ح " : شريساً . و في " د " : رئيساً ، و الصواب ما ورد في الأصل . و السّريس : غير العنّين ، سيئ الخلق ، والضعيف . و في " د " : خلالاً .

(٣) في " د ، ب ، ح " : قراع ، و هو خطأ .وفي " د " : ولكن الكوادي . و في " ب " : الكواذن .وفي" ك " : الكواذب ، وكل ذلك خطأ .

(٤) في الأصل : هو البشاط و الأذن ، و صوابه من : " ب " ، و (اللسان / عرب) .

(٥) في " ك ، ح " : فما ولدتني حاضن . و في " ك " : حقبة .

الحاصن : العفيفة، وكذلك الحَصَان. وحنفيّة : منسوبة إلى حنيفة بن لجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل. وعبيديّة : منسوبة إلى عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة الدّؤل بن حنيفة بن لجيم. والحسب الجزل : أي الأصل الكريم.

٦١ - ولا عُـرِفَتْ فـي الـمُـرَّتَـيْـنِ أُبــوّتي
وَلا كُنْتُ أَهْدَى السَّابِقِيْنَ إِلَى الفَضْلِ (١)

المرّتان : قبيلتان، أبو كلّ قبيلة منها اسمه مُرَّة (٢). والقبيلتان من بني بكر بن وائل.

٦٢ - و لا نـزل الأَضْيَـافُ يـوماً بِـعَقْوَتِيْ
ولا ثـبَـتَتْ فـي مَـأْقِطٍ حَـرِجٍ رِجـلـي (٣)

العقوة : ما قَرُبَ من الدار. والمأقط : المضَيق في الحرب. والحرج : الضَّيِّق.

٦٣ - لـئِنْ أَنَـا لَمْ أَغشَ الـلِّـئَـامَ بِـوقـعـةٍ
يَشِيْبُ لَـهَا مِنْ هَـوْلِـهـا مَـفْـرِقُ الـطِّفْلِ

٦٤ - و يَـوْمٍ تَـظَلّ الـعُـثْـرُ فِـيْهِ نَـبَـائِلاً
مُـغَـرْبَـلَـةً فَـوْقَ الـنَّـشَـاوِيـرِ والـزِّبْلِ (٤)

العُثْر : سفلة الناس وسقاطهم. والنّبائل : الجيف، الواحدة جيفة، وهي نبيلة. والجيفة : جثة الميت إذا أراحت. والمغربل: المقتول الذي انتفخ. والنشاوير جمع نشوار وهي ما تبقيه الدابة من العلف. والزِّبْل (بكسر الزاي) : السرجين، ومكانه مزبلة.

٦٥ - لِـتَـعْـلَـمَ أهْلُ الـغَـدْرِ أَنَّ عَـدَاوَتِي
لأَمْـقَـرُ مـن صَـابٍ وَ أَقْـطَعُ مِن نَـصْلِ (٥)

أمقر أي أمرّ، والمقرِ : الصبر، ومَقِر الشيء صار مُرّاً. والصاب شجر مرّ، ويقال إنه عصارة الصبر.

---

(١) في " د ، ح " : و لا عرفت في المروتين . و في هامش " ح " : و ربما أطلقها على الصفا و المروة ، و هو خطأ .
(٢) في الأصل : الوكل منها قبيلة اسمه مرّة . و تصويبه من : " ب " .
(٣) في " ك " : و لا يزال ، و فيها : في ما قط حوج . و في " د " : .. في ما قط أبداً رجلي .
(٤) في " ت " : و يوم يظل . و في " د " : ... تظل العير فيه تنائلاً . و في " ب " : النشاويز . و في " د " : التساوير . و في " ت " : البشاوير. و كل ذلك خطأ . و في " د " : و الرئل ، و هو خطأ . وفي «ح» : ويوم يظلّ الشناوير.
(٥) في " ك ، د ، ح " : ليعلم . و في " ت " : لا علم .

٦٦ - وإني لـكـالـنَّـشْـرِ الـذي تـسـتـلـذّهُ
وأهــنـــا لــهـــا لـــو قـــد درتْ مـــرتـعَ الأَزْل

النشر : الكلأ إذا يبس، ثم أصابه مطر في دبر الصيف، فاخضرًّ، و هو رديء للماشية التي ترعاه، و تهرب منه الناس بأموالهم خوفاً عليها من عاقبة رعيه. يقال منه : نشرت الأرض فهي ناشرة، إذا نبت ذلك، قال الشاعر :

وفـيـنـا و إن قُـلْـنَـا اصـطـلـحـنـا تَـضَـاغُنٌ
كَـمَـا طـرَّ أَوْبَـارُ الجـراب عـلـى الـنَّـشْـرِ (١)

يقول : ظاهرنا في الصلح حسن، وقلوبنا مطويَّة على العداوة، كما نبت على النَّشر أوبار الجَرْبَى، وتحته الداء في أجوافها، وأهنا : أي أمرأ وأحمد عاقبة.

٦٧ - و هل يَكْشِفُ الغَمَّاءَ عن ذي ضَرُوْرَةٍ
ويــجــلــو ظَلامَ الخَـطْبِ إلاّ فـتـىً مـثـلـي

الغَمَّاء : الأمر الشديد الذي لا تدري من أين تأتيه، من قولهم :غممت الشيء :إذا سترته. ومنه الغمم في الشعر، وهو تغطية الجبين والقفا. وعن ذي ضرورة :أي عن ذي ضرٍّ، والضرّ: سوء الحال. والخطب : هو الأمر المكروه.

٦٨ - كـذلك كـانـت مُـنْـذُ كـانَتْ أبـوّتـي
ذوو الـهامـةِ الخَشْنَـاءِ والجـانبِ الـسَّهلِ

٦٩ - إذا الـسَّيِّـدُ الـجـبّار أَبْـدَى تعـامـيـاً
وصـعَّـرَ خَـدّاً واسـتـبـاح حِـمَى المَطْلِ (٢)

الجبّار : هو الذي يقتل على الغضب. و تجبَّر الرجل : أي تكبَّر. و يقال في فلان جَبَرُوَّة، وجبروت، وجبريّة، وجُبُّورة، مثل الفُرُّوجة : أي كِبْر. والتعامي : التجاهل. وتعامى الرجل : إذا أرى من نفسه ذلك، وليس كذلك. و صعَّرَ خدّه : إذا أماله كِبراً. واستباح الشيء: إذا جعله مباحاً. والمباح : هو المخلى بينك و بينه. واستباح الشيء : أخذه.

(١) في «ت» : و إني كالسر .في «ك»: و إنّي لكالنَّسر ، وهذا و ذاك خطأ . و في " د ": و إني كالنشر . وفي " د ": إن قدّرت مربع .
(٢) المطل : التسويف بالدين والحق .

٧٠ - أضـاءتْ لـه أَسْـيَـافُـنَـا فَـهَـدَيْـنَهُ
وقـوَّمْـنَـهُ فـاسْـتَـبْـدَلَ الـحِـلْمَ بـالجَـهْلِ

هذا مثل ما يقول الرجل : فعلت في فلان كذا، فأبصر الطريق، أي عرَّفته قدره، فعرف، واهتدى، واستبصر. وهذا مثل ضربه.

٧١ - فَسائِلْ مَـعَداً هلْ لَـهـا من مُعوَّلٍ
سِـوانـا إذا الـبـزْلاَءُ قـامت عـلى رِجْلِ

البزلاء : الأمر الصعب الذي يكشف عن أحوال الرجال، والبزلاء أيضاً : الرأي الجيد. وقوله: قامت على رجل، أي على ساق.

٧٢ - وهل قـادَنـا بـالجَـهْضَـمِـيَّـةِ سيِّدٌ
وإن كـان فـينـا واسعَ الـبـأسِ والـفَضْلِ (١)

الجهضميّة والتجهضم : كالتغطرس والكبر، والقهر. والجَهْضَم : من أسماء الأسد. وواسع البأس والبذل : الشجاع الجواد.

٧٣ - ألم نـتركِ الـضَّحْيَانَ يـكبو وَبَـعْـدَهُ
كُـلَـيْـبـاً أَذَقْـنَـا عِـرسَهُ مَـضَضَ الـثُّكْلِ (٢)

الضحيان : يعني عامر الضّحيان النمري، سيد ربيعة في زمانه، قتله أحد عبد قيس، ثم أحد بني عامر بن الحارث. وكليب : هو كليب بن ربيعة التغلبي سيّد نزار كلها في زمانه، قتله جَسَّاسُ بن مرّة.

٧٤ - وأردى أخـانـا الـيَـشْـكُـرِيَّ وَفَـرْخَـهُ
فـوارسُ مِـنّـا غـيـرُ مِـيلٍ ولا عُـزْلِ (٣)

أرداه : أي صرعه، و أرداه : قتله. و الرّدى(٤) : الموت. و الميل : جمع أميل، و هو الذي يزورّ عن وجه الكتيبة عند الطعن. و الأَمْيَلُ : الذي لا يثبت على ظهر الفرس. والعُزل:

(١) في " ك " : و هل قامنا . و في "ك ، ت ، ح " : .. واسع البأس و الفضل .
(٢) في الأصل : ألم يترك ، وصوابه من : " ك ، ب ، د ، ح " . وفي " ت " : نكبو ، و هو خطأ . وعرسه : زوجه .
(٣) في " ك ، ت " : وفرحه ، وهو خطأ . وفي هامش " ح ": فرخه : ولده ، وهو خطأ . وفرخه :وعقابه (الجمهرة/ ٣٠٨).

جمع أعزل، و هو الذي لا سلاح معه. و اليشكُريّ : هــو الحارث بـن غُبَر بن غَنْم بـن حُبيِّب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل [١]. وهو صاحب الفرخ [٢]، الذي وطئه عمرو بن شيبان الأعمى، وله حديث يطول شرحه. وكان ذلك الفرخ يسمّى غَيَة [٣] بالتخفيف.

٧٥ – سَواءٌ عَـلَـيْنَـا قَـوْمُنـا إذ تُضيـمُنَا

وأعـداؤنـا والـفَـرْعُ يُـنْـمَى إلى الأصلِ [٤]

المعنى : أنهم لا يصبرون على ضيم، فَمَنْزِلة القريب النسب والبعيد معهم واحدة في الانتصار منه، والوثوب عليه، و أنّهم لا يسامحون ظالماً في ظُلامةٍ، بل يقتلونه إذا لم يردعه غير القتل.

✱✱✱✱

(١) و في " ب ": يشكر بن ركز ، و هو خطأ .
(٢) و في الأصل : وهو صاحب الفرج . وقد كان الحارث اليشكريّ سيّد ربيعة إلى أن قَتَل الفرخ المذكور عمروٌ الأعمى بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (الجمهرة / ٣٠٨) .
(٣) كذا في الأصل . و في " ب " : عبه . و في (الجمهرة / ٣٠٨) : عُنَّة .

(٤٧)

و قال في غرض له : و يمدح فيها الأمير الفضل بن محمد بن أبي الحسين [١] أحمد ابن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، و يذكّره فيها الرحم و القرابة، ويذكر ما ناله من استباحة المال، و نهب الدار، و ما أصابه من السّجن. و إنّ ذلك كلّه لم يكن عليه حجّةٌ فيه إلاّ ميله إلى فضلٍ، و اختياره لهم، و محبّته إيّاهم، و ذلك بعد رجوعه من سفره الأول من العراق، و وروده على محمد بن ماجد بالقصيدة الثانية، الّتي أوّلها :

خـذوا عن يمـين المنـحـنى أيـهـا الـرّكْبُ
لِـنَـسْـأَلَ ذاكَ الحيَّ مـا صـنـع الـسّـربُ

و إتباعه لها بالقصيدة الكافية الّتي أوّلها : «أمِن دمنَةٍ بينَ اللِّوى و الدّكادك»، يستعطفه فيهما، ويذكّره الأرحام بينهما، و يسأله أن يردَّ عليه طرفاً من أملاكه الّتي اغتصبها، فلم يهتزّ لذلك، ولا ردَّته عاطفة و لا حميّة، و كان ظنّه في الأمير فضل بن محمد أنّه يخلف عليه شيئاً مما فاته، لكون أبيه السَّبب لما جرى عليه من ابن ماجد، فوجده أيضاً بخلاف ما ظنَّ، و كان حكمه حكم ابن ماجد، إلاّ أنّ الفرق بينهما أنّ ابن ماجد ضنَّ بما ليس له، وأنَّ فضلاً [ضنَّ] بماله، وكلاهما غير معذور [٢].

١ - ظَنَنْتُ حَسُوْدِي حِيْنَ غَـالَتْ غَـوَائِلُـهْ
يُـرِيْعُ إلـى الـبُـقـيـا و تُـطْـوَى حـبـائِـلُهْ [٣]

الظن بخلاف اليقين، و قد يوضع بموضع العلم، و التظنّي : إعمال الظنّ، و أصله التظنُّن. والحسد أن تتمنّى زوال نعمة المحسود إليك. و غاله و اغتاله : إذا أخذه من حيث لم يدر. والغوائل: جمع غائلة، والغائلة والغالة : الشرّ. و الرَّيع : العود والرجوع، يقال منه : راع يريع. والبُقيا (بالضم)، والاسم من أبقيت على فلان : إذا راعيته ورحمته. واستبقيت الشيء : تركت بعضه. واستبقياه : استحياه. و يعني بالحبائل : المكر الذي كان يعمله.

(١) انفرد الأصل ، " ب " بهذه المقدّمة الطويلة . و في " د " : و قال أيضاً يرثي فيها الأمير الأجل أبا علي محمد بن الحسين بن محمد بن علي . وفي " ح " : ... بن أبي الحسين بن أبي سنان .
(٢) ما بين القوسين زيادة من : " ب " . وفي الأصل ، "ب" : أنّ ابن ماجد ظنّ .

٢ - و قُـلْتُ كَـفَـاهُ مَــا لَــقِـيْتُ ونَـــالَـنِي
بِـهِ الـدَّهْـرُ مِـمّـا كَـان قِـدْمـاً يُـحـاوِلـهْ (١)
٣ - فأَغْمَضْتُ جَفْناً والقَذَى مِلءُ نَاظِرِي
وأَبْدَيْتُ سَـلْماً لَيسَ تُـخْشَى دَغَاوِلُهْ (٢)

القذى في العين والشّراب :ما سقط فيه. والناظر في المقلة هو السواد الأصغر الذي فيه سواد إنسان العين(٣)، ويقال للعين الناظرة. والناظران : عرقان في مجرى الدمع على الأنف من جانبيه. والسلم : الصلح (بفتحٍ وبكسر)، ويذكّر و يؤنّث. والسّلم:المسالم. والدغول : الدواهي.

٤ - وأَطْفَأتُ نـارَ الـجَهْلِ بِالحِلْمِ بَعْدَمَا
غَـلَى المِـرْجَلُ الأَحْـوَى ودُقَّت تَـوَابِـلُهْ (٤)

المرجل :قِدْر يكون من النحاس. والأحوى:الأسود. والتوابل :جمع تابلٍ، وهي أبازير القدر، يضرب بذلك مثلاً لصبره وحمله الغضب والغيظ.

٥ - وَوَطّـنْتُ نَـفْسِي لِـلمُـدَارَاةِ مَـا رَأَى
رَأَيْتُ وَمَــهْـمَـا قَـالَـهُ أَنـا قَـائِـلُهْ (٥)

توطين النفس على الشيء كالتمهيد والتذليل. والمداراة :الملاينة.

٦ - فَـمَا ازدَادَ ذُو الأَضْـغـانِ إلاَّ تَـمَـادِيـاً
ولا بَــشَّـرَتْ إلاَّ بِــشَــرٍّ مَـخَـايِـلُهْ(٦)

الأضغان : جمع ضغن، وهو الحقد. والتمادي : اللّجاج. والمخايل :البروق التي يُخال فيها المطر. والخال : الغيم. وتخلّلت السماء : تغيّمت وتهيّأت للمطر.

---

(١) في " د " : فقلت . وفي " ت " عجز البيت هكذا : به الدهر قدماً يحاوله.
(٢) في " د " : وغمّضت . وفي " ك ، ت " : دواغله . وفي " د ، ح " :دغائله .ودغاول ، ودواغل ، ودغائل بمعنى واحد، وهو الدواهي . (اللسان / دغل) .
(٣) في الأصل : سواد الإنسان . وفي " ب " : سواد العين . وما أثبتناه من : " د " .
(٤) في " ت " : ... بعدها . وفيها : غلى المرحل . وفي " ك ، د " : وذقت . وفي " ح " : و ذيقت .
(٥) في " ك " : و وطنت نفسي بالمداراة . و هو حسن .

٧ - كـذلك أَحْــوَالُ الــحَـسُـودِ وَخِـبُّـهُ
ومَــا تَـقْـتَـضِـي أَخْلاَقُهُ وشَـمَـائِـلُهْ [(١)]

الشمائل : الأخلاق، واحدها شِمال. و جمع الأخلاق خُلُق.

٨ - فَلا تَـرْجُ يَـوْمـاً فِي حَـسُـودٍ مَـوَدّةً
وإِنْ كُـنْـتَ تُـبْـدِيْ وُدَّه وتُـجَـامِـلُهْ

الودّ : المحبّة. و المجاملة : المعاملة بالجميل.

٩ - ولا تـبغِ بـالإحـسـان إرضـاءَ كـاشحٍ
فَـلَـيْسَ بِـمُـغنٍ فِي دَمَـالٍ مَـدَامِـلُهْ [(٢)]

الكاشح : المبغض الذي يضمر العداوة في كشحه. والكَشْحُ :ما بين الخاصرة إلى ضلع الخلف. والدَّمال :التَّمر العَفِن الذي يكون في باطنه أسود، والدَّمال أيضاً : السِّرْجين، والمعنى واحد أيّهما أردت حمله.

١٠ - فَقُلْ لِـخَـلِـيعٍ هَـمُّه مَـا يـسـوءني
رُوَيْـدَكَ فَـاتَ الـزُّجَّ فِي الـرُّمْحِ عَـامِـلُهْ

الخليع : الأحمق الذي خلعه أهله لحمقه وسفهه، إذا جنى لم يُطلبوا بجنايته، والخليع : القدح الذي لا يفوز أولاً. وزجُّ الرمح : أسفله. والعامل من الرمح : هو ما يلي السنان، وهو دون الثعلب. يخاطب خصمه، يقول : ارفق بنفسك أيها الأحمق، فقد علوتك علوّ عامل الرمح على زجّه.

١١ - ولا تَحْسَبنِّي ضِقْتُ يَوْماً بِمَا جَرَى
ذِرَاعـاً فَـمَـا ضَـاقَتْ بِـحُـرٍّ مَـرَاكِـلُهْ

يقال : ضقت بالشيء ذراعاً و ذرعاً : إذا لم تُطقه. و قولهم : اقصد بذراعك : أي اربع على نفسك. والتذريع في الشيء : تحريك الذراعين. والمركل : الطريق. والجمع مراكل.

(١) في " ت " : و ما يقتضي . و الخِبُّ : الخداع .

(٢) في " ت " : و لاتبع . و فيها : فليس بمعن في دمال فرامله . و في " د " : فليس بمغن عن . و في " ك، ح " : تداملـه . ولعلَّ المقصود بمعنى دَمَال هو المداراة ، لا ما أورده الشارح لها من معانٍ . فهو يقول : إنّ مثل هذا الكاشح الحاقد

١٢ – فَقَدْ يُدْرِكُ البَدْرَ الخُسُوفُ وتَنْجَلِي
غَيَاهِبُهُ عَنْ نُوْرِهِ وغَيَاطِلُهْ[١]

الخسوف : النقصان، والخسوف:الذهاب، يقال :خسف القمر وكسف أيضاً. والغيهب: الظلمة. وغيطلة الليل : التجاج سواده.

١٣ – وقد يَجزُرُ الرَّجَّافُ طوراً وتارَةً
يُسَيِّرُ ذَاتَ الجَلِّ بالمَدِّ ساحِلُهْ[٢]

الرجاف :يعني البحر. وسُمّي بذلك لكثرة اضطراب موجه. والجَلّ :شراع السفينة (بفتح الجيم). والجَزْر خلاف المدّ.

١٤ – فإنْ سَاءَنِي قَوْمِي الكِرَامُ وَ ضَيَّعُوا
حُقُوقِي وهَادِي المَجْدِ فِيْهِم وكَاهِلُهْ[٣]

١٥ – فقبلي أخو شَنٍّ بن أفصى أضاعَهُ
بَنُو عَمِّهِ دُونَ الوَرَى و فَصَائِلُهْ[٤]

الفصائل : جمع فصيلة، والفصيلة : القبيلة، وفصيلة الرجل : رهطه الأدنون. وأخو شَنٍّ : رئاب بن البراء[٥] – رضي الله عنه – ، وقد قيل : إنّه كان حجّة على أهل عصره، وذكروا أنّ ابنته جاءت النبي – صلى الله عليه و آله – ، فقال لأصحابه : هذه بنت نبيّ ضيّعه قومه.

وقيل – و الله أعلم – : إنّ تضييعهم إيّاه أنّه كان قال لهم : احفروا لي حفيرة، وادفنوني فيها، واذهبوا عنّي بعيداً، فإذا رأيتم الوحوش قد اجتمعت على تلك الحفيرة فاتركوها حتى تذهب، فإذا ذهبت فأتوا الحفيرة، وابحثوا عني، واسألوا عمّا كان وما يكون

(١) في «ت» : وعياطله .

(٢) في « ك» : و قد يحرز . وفي «ت» : وقد يحزر . وفي «ب» : البيت ساقط كلّه ، لكنّ شرحه موجود .وفي «ح» : ذات الجُلّ (بالضم) ، و صوابه ما جاء في الأصل .

(٣) في «ح» : فإن ساءني القوم . وفي «ك ، ت ، ح» : و هَدْيُ .

(٤) في «ت» : أخو سرّ . وفي «ت ، د» : أخو شن بن أقصى . وفي «د ، ح» : و فضائله .

(٥) في «ب ، د ، ح» : رباب . وفي «د ، ح» : رباب بن البركان .

إلى يوم القيامة، ففعلوا، وحفروا لـه حفرة، ودفنوه فيها، وانتزحوا عنها، فجاءت الوحوش، وأقامت على الحفيرة ساعة وانصرفت، فقال بعضـهم: اذهبوا بنا لنبحث عنه، ونستخرجه، فقال بعضهم:ما لنا في بحث عنه حاجة، فغلب الـذين يريدون تركه في الحفرة على الأمر، فتركوه، فمات مكانه. وقال عليه السلام: [يُحشَر رئـابُ النبيُّ أمـةً واحدة][1]

١٦ - وقَدْ يُشْـرِقُ الرِّيْقُ الفَتَى وهْـوَ غَوْثُهُ

ويَـجْرَحُهُ مَاضِيْ الشَّبَا و هْـوَ قَاصِلُهْ [2]

شبا السيف : حدّه. والمعنى في ذلك معروف، يريد تسلية نفسه بذلك.

١٧ - وَلا بُـدَّ هَـذَا الـدّهْرُ يَـرجِـعُ صَحْـوُهُ

ويَـنْـجَـابُ عَـنْهُ غَـيُّهُ ويُـزَايِـلُهْ

١٨ - فَيَـنْظُرُ عَنْ صِـدْقٍ ويَـسْمَعُ وَاعِيـاً

ويَـفْـهَمُ عَنْ عَـقْلٍ فَـيَـزْهَـقُ بَـاطِـلُهْ [3]

زهق الباطل : اضمحلّ.

١٩ - فَـيَـذْهَبُ قَـوْمٌ كَـاليَـعَـالِيلِ لا يُـرَى

لَـهَا أَثَـرٌ والـمَـاءُ تَـطْـغَـى جَـدَاوِلُهْ[4]

اليعاليل:النفاخات التي على وجه الماء. والجداول :جمع جـدول، وهو النهر الصغير، شبّهم بالنفاخات التي على وجه الماء؛ لأنّ زوالـها وذهابـها لا ينقص من الماء، فكـذلك هلاكـهم، لا يـخلُّ بالبلد[5]، ولا ينقص من أهلها لقلّة غنائهم وخسّتهم.

٢٠ - فَجَدْعاً وعَـقْـراً لـلـزَّمان إذا اسْتَوى

مُـطَـهَّـمُهُ فـي عَـيْـنِـهِ وطَـهَـامِـلُهْ

جـدعـاً وعقـراً :معنـاه جـدع الله أنـفه، وعقـر الله ظهـره. والمطهّم :الحسن التـام. والطهمل: القبيح المنظر، وأنشد : " لا جعبريّاتٍ ولا طهامِلا ".

(١) في " ب " : رباب النبي . وفي الأصل : رئاب الشيء .

(٢) في " ك ، ح " : بين البيتين (١٦ ، ١٧) تقديم وتأخير . وفي " ت " : ويخرجه . وفي " د ، ح " : وهو فاصله .

(٣) في " ك ، ح " : فينطق ، وهو حسن . وفي " د " : ويفهم ذو عقل فتزهو بواطله .

(٤) في " د " : فتذهب قوم . وفيها : تطفو جداوله . وفي " ت " : يعطى .

(٥) في الأصل ، " ب " : لا يدخل على البلد ، وصوابه من " د " .

٢١ - وقُبْحاً لِدَهْرٍ أصبحَ العَلُّ فِيلَهُ
وأَضْحَتْ بُزَاةَ الطَّيْرِ فِيهِ عَلاعِلُهْ [١]

العلّ : القراد المهزول. والبزاة : الصقور. والعلاعل : واحدها علعل، وهو ذكر القنابر. هذا كلّه تشبيهات وأمثال.

٢٢ - فلا يَفْرَحِ الجِلْفُ الهِدَانُ بِنَكْبَتِي
فَمَا نَالَنِي مِنْ صَرْفِهَا فَهْو نَائِلُهْ [٢]

الجِلف : الرديء. و الهِدان : الأحمق الثقيل. و صرف الدهر : ما يحدث فيها.

٢٣ - على أنَّني لا مُسْتَكِيْناً لِحَادِثٍ
وسِيَّانَ عِنْدِي نِيْلُهُ وَصَلاصِلُهْ

الاستكانة :الضعف والذلّ. والنيل : يعني نيل مصر الذي هو نهرها. والصلاصل: جمع صلصلة، وهي بقيّة الماء في الحوض، والإداوة [٣] والغدير. وسيَّان :أي مثلان.

٢٤ - وقائِلَةٍ والعِيْسُ تُحْدَجُ لِلنَّوَى
ودَمْعُ الجَوَى قَد جَالَ في الخَدّ جائِلُهْ [٤]

العِيس:الإبل البيض الذي يخالط بياضها شقرة، واحدها أعيس، والأنثى عيساء. وتُحدج : يُشَدُّ عليها بالحدوج، واحدها حِدْج، ويسمّى أيضاً حداجة. والنّوى : الوجه الذي ينويه المسافر بعيداً كان أو قريباً، وهي مؤنّثة لا غير. والجوى : الحرقة وشدّة الوجد من حزن أو عشق.

٢٥ - عَلَيْكَ بِصَبرٍ واحْتِسَابٍ فَإنَّمَا
يَفُوْتُ الثَّنَا مَنْ رَاحَ والصّبْرُ خَاذِلُهْ

الاحتساب: طلب الأجر، والحِسبة (بالكسر):الأجر. المعنى يقول: وربّ قائلة لي إذ

(١) في الأصل : قبله و صوابه من " د ، ح " . و في " ت " : قيله ، وهو حسن .
(٢) في " ت " : فلا يفرح الحلف . و في " ح " : الخلف.. وهو حسن . والخلف : من لا خير فيه .
(٣) في الأصل ، " ب " : والأداة . وصوابه من : " د " . والإداوة : إناء صغير يُحمل فيه الماء.
(٤) في " ك " : ... قد جال في الدّمع .

رأت رواحلي يُشدّ عليها للاحتمال، وقد فاض دمعها على خدّها شوقاً إليَّ، وتوجّعاً لفراقي: هل لك أن تترك الرحيل، وتقيم بأرضك بين قومك وعشائرك، وتصبر وتحتسب ذلك عند الله، فإن الله قد أثنى على الصابرين، فقال تعالى: [ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور][1]، وقال عزّ وجلّ: [و الصابرين على ما أصابهم][2]، وقال سبحانه: [والصابرين في البأساء و الضرّاء][3] ، وقال جلّ اسمه:[والله مع الصابرين][4].

٢٦ - ولا تَـرْمِ بـالأَهْـوَالِ نَـفْـساً عَـزيـزةً
فَـذا الـدّهْـرُ قَـدْ أَوْدَى وقَـامَـتْ زَلازِلُهْ

٢٧ - فَـكَمْ كُـرْبَـةٍ في غُـرْبَـةٍ وَمَـنِـيّـةٍ
بـأُمـنـيَّـةٍ والـرِّزْقُ ذُو الـعَـرْشِ كَـافِـلُهْ

الزلازل : الشدائد. و الأمنيّة : واحدة الأماني. هذا ممّا ترهبه وترغبه في المقام.

٢٨ - فَقُلْتُ لَـهَـا والـعَـيْنُ شَكْرَى بِـزَفْـرَةٍ
أرُدِّدُهَـا والـصَّـدرُ جَـمٌّ بَلابِـلُـهْ [5]

شكرى : ممتلئة بالدمع. والزفير : اغتراف النَّفس للشدّة، وظهور تتابعه. والجمّ : الكثير. والبلابل :الهموم والوساوس، الواحدة بلبلة وبلبال.

٢٩ - أَ بِـالمَوْتِ مِثْلِي تُرْهِـبِيْنَ وبِـالنّوَى
وعَـاجِـلُهُ عِـنْـدِيْ سَـوَاءٌ وآجِـلُهْ

العاجل و العاجلة نقيض الآجل و الآجلة.

٣٠ - وَلَلْمَـوْتُ أَحْـيَـا من حـياةٍ بِـبَـلـدةٍ
يُـرِي الحُـرَّ فِـيْـهَـا الـغَـبْنَ مَنْ لا يُـشَـاكِلُهْ[6]

(١) الآية «٤٣» سورة الشورى .

(٢) الآية «٣٥» سورة الحج .

(٣) الآية «١٧٧» سورة البقرة .

(٤) الآية «٢٤٩» سورة البقرة .

(٥) في " ك ، ت ، ح " : ... و العين سكرى ، و صوابه ما جاء في الأصل ، " ب ، د " .

(٦) في " ك " : يرى الحرّ فيها العبن . و في " د " : ... ممن يشاكله .

الحر : الكريم. والغبن : النقص. والشكل : المثل، وشاكَلَهُ إذا ساواه.

٣١ - ومــا غُــرْبَــةٌ عَـنْ دَارِ ذُلٍّ بِــغُــرْبَــةٍ
لَــوَ انَّ الــفَــتَـى أَكْـــدَى وغَــثَّـتْ مــآكِــلُهْ

أكدى الرجل :إذا قلَّ خيره. وغثَّت مآكله :أي رذلت، مأخوذ من غثَّ اللّحم، فهو غثٌّ وغثيث، إذا كان مهزولاً.

٣٢ - ورُبَّ غــريـبٍ نــاعِمٍ وابْـنِ بـــلـــدةٍ
تُـبَـكِّـيْهِ قَـبْلَ المَـوْتِ فِـيْــهَــا ثَـوَاكِـلُهْ

٣٣ - وإنَّ مُـقَـامِـيْ يا ابْـنَـةَ القَـوْمِ لِـلْـقِلَى
وَلِـلْـضَـيْمِ لَـلْـعَـجْـزُ الـذي لا أُزَامِـلُهْ (١)

المقام : الإقامة. و المزاملة : المعادلة. يقول : لا أرضى العجز زميلاً.

٣٤ - فلا تنكري خوضي الطَّوَامِيْ وجَوْبِيَ الْـ
ـمَـوَامِيْ إذا الآلُ اسْـجَـهَـرَّتْ طَـيَـاسِـلُهْ (٢)

يعني بالطوامي : البحار. والموامي : الفلوات والقفار. والآل : السّراب، وكذلك الطيسل. واسجهرَّ : ابيضّ و لمع.

٣٥ - فَـمِن كَـرَمِ الحُـرّ ارتِـحَـالُ عَنْ الـفِـنَـا
إذا قُــدِّمــت أَوْبَـــاشُـهُ وَرَعَـــابِـــلُهْ (٣)

الأوباش من النّاس:الأخلاط، مثل الأوشاب. ورعابيل الناس :هم الدُّون منهم، مأخوذ من ثوب رعابيل :أي أخلاق وأطمار.

٣٦ - فلا بُـدَّ لِـي مِنْ وَقْـفَـةٍ بَـعْـدَ رِحـلـةٍ
أُذِيْلُ بِــهَــا دَمْــعِيْ فَـيَـنْــهَـلُ وَابِــلُهْ(٤)

ذال الدّمع :أرسله، من أذالت المرأة قناعها إذا أرسلته. والإذالة :الإهانة. والوابل:

(١) في " ت " : للهجر الذي لا أدامله . و هو حسن .
(٢) في " ك " : ... خوضي الطعام . و هو خطأ . و في " د " : استجاشت طياسله . و في " ت " : اسهجرّت .
(٣) في " ك " :... ارتحال عن الفتى . وفي " ت " : عن القنا . وهذا و ذاك خطأ . وفي " ت " : ورغابله . و في " د " : رعائله .
(٤) في " د ، ح " : و لا بدّ . و في " ت " : فلا بدّ من وقفة .

المطر، وانهلاله : سيلانه.

٣٧ - على جَدَثٍ أضحى به المجدُ ثاوياً
بحَيْثُ يَرَى شَطَّ العَذَارِ مُقابِلُه[١]

الجدث:القبر، وكذلك الجَدَف. والثاوي المقيم. والعذار :أرض القطيف، وبها قبر محمد بن أبي الحسين، وهو الذي يعنيه.

٣٨ - لأَسْأَلَ ذَاكَ القَبْرَ هَل غيّرَ البِلَىْ
مَحَاسِنَ مَجدٍ غيّبتْها جَنَادِلُهْ

الجنادل : الحجارة. و اللام في لأسأل لام كي.

٣٩ - و هَلْ هَمّتِ المَوْتَى بإشْعَاءِ غَارةٍ
يُثَارُ بِهَا مِنْ كُلِّ جَوٍّ قَسَاطِلُهْ[٢]

أشعى القوم الغارة : أي أشعلوها. و غارة شعواء أي فاشية متفرّقة. و الجوّ : كلُّ وادٍ متّسعٍ. و الجوّ ما بين السّماء و الأرض. و القسطل : الغبار.

٤٠ - فَقَدْ نَامَتِ الأَحْيَا عَنِ الغَزْوِ وَاسْتَوَى
بِكُلِّ سَبِيْلٍ أُسْدُهُ وخَيَاطِلُهْ

الخياطل : السّنانير، واحدها خيطل (بالياء)، ومنهم من يقول خنطل (بالنون).

٤١ - فَيَا عَجَباً مِنْ مُلْحدٍ ضَمَّ فَيْلَقاً
وبَحراً وَطَوْداً يَرْكَبُ المُزنَ عَاقِلُهْ[٣]

الملحد : القبر. و الفيلق : الجيش العظيم. و المزن : السحاب. و الطود : الجبل. وعقل في الجبل، فهو عاقل : أي صعد.

٤٢ - مَضَى طَاهِرَ الأَخْلاقِ والخِيْمِ لَمْ يَمِلْ
إلى سَفَهٍ يَوْماً ولا خَابَ آمِلُهْ[٤]

---

(١) في " د " : شط المزار ، و في هامشها : المزار أرض بالقطيف فيها قبر والد الممدوح .
(٢) في " د " : و هل همّة .
(٣) في " ت " : صمّ فيلقاً .
(٤) في " ك " : فتى طاهر الأخلاق ذاك . و في " ت " : .... زاك و لم يمل .

طاهر الأخلاق : مُنزّه السجايا من العيوب. و السَّفه : الجهل، و هو من النّزق و الخفّة.

٤٣ – فَـيَـا لكَ مِن مَـجْـدٍ تَـدَاعَتْ فُـرُوعُهُ
وَمَـالَ ذُرَاهُ وانْـقَـعَـرَّتْ أَسَـافِـلُهْ

تداعت :تساقطت وتهدّمت. وفروعه : أعاليه. وانقعرت أسافله :أي سقط حتّى بان قعره.

٤٤ – لِيَبْكِ العُلا والمَجْدُ والبَأسُ والنَّدَى
لَقَدْ صَلَّ وَادِيْـهَا وجَـفَّتْ مَسَايِـلُهْ [١]

صلَّ : يبس. و أرض صلّة : أي يابسة. و المَسَايلُ : مجاري الماء. و جفَّت : يبست.

٤٥ – وتَنْدُبُهُ البِيْضُ الصَّوَارِمُ والقَنَا
لِمَا أَنْهَلَتْهَا كَفُّهُ وأَنَامِلُهْ

البيض :السّيوف. والصوارم : القواطع. والقنا :الرّماح. والناهل:الريّان، والناهل أيضاً: العطشان، وهو من الأضداد. المعنى في بكائها عليه أنّه كان يرويها من دماء أعدائه، وهذا الوجه لو قال : لتحطّمه الرماح، وتفلّله السيوف، لم يكن ذلك مما يوجب بكاء السيوف والرّماح عليه؛لأنّه سبب هلاكها.

٤٦ – لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ الأمِيْرُ مُحمّدٌ
قَضَى وَأُصِيْبَتْ يَوْمَ نَحْسٍ مَقَاتِلُهْ[٢]

قضى : أي مات. و النحس ضدّ السَّعد. و المقاتل : المواضع التي إذا أُصيبت قتلت.

٤٧ – لَقَدْ مُنِيَتْ مِنْهُ الأَعَادِي بِثَائِرٍ
هُمَامٍ أَبَى أَنْ يَحْمِلَ الضّيْمَ كَاهِلُهْ [٣]

مُنيت : أي ابتليت. والثائر : الذي لا يُبقي على شيء حتى يدرك ثأره. والثأر :هو قتل [٤] حميم الإنسان، والثأر :الذّحل[٥] والتبل. والثأر المنيم :هو الذي إذا أصابه الطالب [رضي به

(١) في " ت " : لقد واديها ....
(٢) في " د " : لعمري لا كان .
(٣) الضّيم : الظّلم .
(٤) في الأصل ، " ب " : هو قاتل .
(٥) في الأصل : الدحل . و في " ب " : الدخل .
(٦) ما بين القوسين زيادة من : (اللسان / ثور) .

فنام][٦] بعده. والكاهل:الحارك، وهو ما بين الكتفين والذي مركّبة عليه الرّقبة. وجاء في الحديث عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلّم – [تميم كاهل مضر، وعليها المحمل].

٤٨ – أَيَا فَضْلُ لا زَالَتْ لِنُعْمَاكَ تَلْتَقِيْ
بِمَغْنَاكَ سَادَاتُ المَلا وعَبَاهِلُهْ [١]

الملأ : عظام الناس و أشرافهم. قال الله تعالى حاكياً عن فرعون: [قال لمن حوله ألا تستمعون][٢] يعني أشراف قومه وعظماءهم. والعباهل : السادة والملوك.

٤٩ – مَنَحْتُكَ وُدّاً كُنْتُ قَبْلُ مَنَحْتُهُ
أَبَاكَ ومُزْنِيْ لم تَقَشَّعْ هَوَاطِلُهْ[٣]

المنح : العطاء. و المزن :يجمع السّحاب كلّه، و الواحدة مزنة. و الهواطل : هواطل المطر. المعنى أنّ وُدّي لكم قديم، لم يحدثه طمع في شيء من أموالكم، لأني كنت قد مدحت أباك قبلك، وأنا يومئذ كثير المال، حسن الحال، أُقصد فأهب الكثير من مالي، لم تدعُني إلى ذلك حاجة. وإنّما كان مدحي إيّاه للقرابة، و لصلة الرحم، و إظهار السؤدد لكم [٤] وشرفكم ؛ لأن لي فيه الحظ الأوفر لشركتي فيه.

٥٠ – ولاقَيْتُ مِنْ جَرَّائِكُمْ مَا عَلِمْتَهُ
وهَلْ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ النّاسِ جَاهِلُهْ [٥]

من جَرَّائِكُمْ : من أجلكم. يقول : فعلت من جَرّاك و من جرّائك : أي من أجلك. وأما قولهم: على فلان جريٌّ فلان، وهو تأنيث الجريرة [٦]. يعني ما لقي من[محمد بن] ماجد[٦]، وأنّه لم يحتجّ عليه حين فعل به ما فعل إلاّ بالميل إلى آل فضل والمحبة لهم.

٥١ – وكَمْ مُبْغِضٍ لِي فِي هَوَاكُمْ وَشَانِىءٍ
عَلَيَّ بِنَارِ الحِقْدِ تَغْلِيْ مَرَاجِلُهْ

(١) في " ك ، ت ، د " : أبا فضل، و هو خطأ ؛ لأن الممدوح هو الفضل . و في " ت " : بمعناك .
(٢) الآية «٢٥» سورة الشعراء . وفي الأصل : قال للملأ حوله ألا تستحقون .
(٣) في " ك " : ... ومن في لم . و في " ت " : ... ومرني لم يقسع .
(٤) في الأصل : و إظهار السؤددكم . وصوابه من : " ب " .
(٥) في " د " : ولاقيت من حرّائكم .
(٦) الجريُّ : الوكيل ، و الواحد ، و الجمع ، و المؤنث في ذلك سواء . (اللسان / جري) .

الشانىء و المبغض : شيء واحد. والمراجل : القدور من نحاس، واحدها مرجل. استعار غلي المراجل لجيشان صدور القوم، الذين عناهم بالبغض له و العداوة.

٥٢ - فلا تَحْمِلَنِّي والمناديحُ جَمَّةٌ

على مَوْرِدٍ يَسْتَعْذِبُ المَوْتَ نَاهِلُهْ

المناديح : الجهات و الطرق. يقال : لي عن هذا الأمر مندوحة، و مندح، ومنتدح : أي سعة. وجمّة : أي كثيرة. و الناهل : الشارب. والناهل الوارد. والنهل : الريّ. معنى الكلام: إيّاك أن تحملني على الخروج من البحرين، أي تحوجني بقطيعتك لي، وإلغائك حقّي عليك، وقلّة اهتمامك بأموري، فإنّ الأرض لي واسعة، والمذاهب كثيرة، فيحملني ذلك على مدح ملوكٍ غير أهل بيتي وقراباتي، إمّا لحاجة تمسّني، أو لغيظ عليكم، فيكون عليكم عاراً في العرب، ونقصاً عظيماً، وإن كان ذلك لا يسهل عليّ، إلاّ أنّه ربما حملني الغبن على ذلك.

٥٣ - أَرَيْتُكَ إِنْ أَخَّرْتَنِيْ وَجَفَوْتَنِيْ

وذَا الدّهْرُ قَدْ أَرْبَى وَبَانَ تَحَامُلُهْ (١)

التحامل : الميل. يقال : تحامل عليه : أي مال و أربى، أي زاد شرّه.

٥٤ - وجَازَتْ قُرَى البَحْرَيْنِ عَنْسِي وأَصْبَحَتْ

عُمَانِيَّةً واستَبْهَلَتْهَا سَوَاحِلُهْ (٢)

جزت الأرض : إذا قطعتها وتعدّيتها إلى غيرها. والعنس :الناقة الصلبة. وعُمَانيّة:صارت بعُمان. واستبهلتها : أي تركتها باهلاً، أي عزيزة منيعة، ليس عليها حكم لكم، ولا لغيركم. ويعني السّواحل : سواحل البحر بعُمان.

٥٥ - وأَصْبَحَ فِيْ الحَيِّ اليَمَانِيِّ رَحْلُهَا

وحَفَّتْ بِهِ أَقْيَالُهُ ومَقَاوِلُهْ (٣)

---

(١) في " د " : رأيتك . و في " ت " : ... إن أخزيتني . و في الأصل : و بان تجامله . و كذا في شرح البيت . و هو تصحيف . وصوابه من : سائر النسخ .

(٢) في " ح ، د " : ... عيسي . و هو حسن . و في الأصل : و استنهلتها ،وكذا في الشرح ، وهو خطأ ، وصوابه من: سائر النسخ . و في اللسان يقول النابغة : و شيبان حيث استبهلتها السواحل .

(٣) في الأصل : و حفّت به أقواله . و في شرح البيت أقياله ، و هو الصواب ، و كذا في سائر النسخ .

الحيّ اليمانيّ :يعني الأزد. ورحل الناقة معروف. والرحل :متاع المسافر. والأقيال المقاول :جمع مقوالٍ وقَيْل، ومعناهما واحد، وهم الملوك، والضمير راجع إلى الحيّ.

٥٦ – أوِ اسْتَقْبَلَتْ أَرْضَ الحِجَازِ فَيَمَّمَتْ
بَنِي حَسَنٍ والفَضْلُ بَادٍ شَوَاكِلُهْ [١]

يعني بني الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم – ، وهم ملوك ينبع وتلك النواحي. والشواكل :جمع شاكلة، وهي الطريقة والجديلة والجهة. أي الفضل طرائقه ظاهرة بيّنة، لا تخفى.

٥٧ – أوِ انْتَجَعَتْ آلَ المُهَنَّا فَفِيهِمُ
حِمًى آمِنٌ لا يَرْهَبُ الدَّهْرَ نَازِلُهْ

آل المهنّا: من بني الحسين بن علي – رضي الله عنهم – ، وهم ملوك مدينة الرسول – عليه السّلام – .

٥٨ – أو اعتَامَتِ القَومَ الذين أَحَلَّهُمْ
ذُرَى كُلِّ مَجْدٍ جَعْفَرٌ وفَوَاضِلُهْ [٢]

الاعتيام : الاختيار، واعتمت الرجل : أي اخترته لحاجتك. يعني هؤلاء القوم الأمراء، أمراء بني ربيعة رهط عبيد بن حازم [٣]، وبريك [٤] بن السميط، وسعيد بن فضل، ومانع بن حديثة [٥] أمراء عرب الشام. ويعني بجعفر:جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، لأن ربيعة ينتسبون إليه، ويقولون: إنّهم من ولده.

٥٩ – فَقُلْ لي عِمَادَ الدينِ ماذا أَقُولُه
فكلُّ امرئٍ قُدَّامَهُ مَنْ يُسَائِلُهْ [٦]

٦٠ – إذا قيل لي مِن أين أَقْبَلْتَ وارْتَمَتْ
بِكَ العِيْسُ أَوْ مَن كُنْتَ قِدْماً تُوَاصِلُهْ

(١) في " د " : لو استقبلت .
(٢) في " ت " : أو اغتامت .
(٣) في " ب " : جازم . وفي " د " : خادم .
(٤) في " د " : ويزيد .
(٥) في " ب " : حذيفة .
(٦) في " ت ، ح " : وكل .

٦١ – ومَنْ رَهْـطُكَ الأدنى الـذي لَكَ فَـخْـرُهُ
ونــابِـهُ قَــدْرٍ لا يُـسَـامِـيهِ خَـامِـلُهْ [٧]

عماد الدين : لقب الممدوح. ورهط الرجل : أقاربه وأهل بيته. والنابه: ضد الخامل. ونبه الرجل: شَرُفَ وعظم، فهو نبيه، و الاسم النباهة. و الخامل : هو الوضيع.

٦٢ – هناك يكونُ الصِّدْقُ نَقْصاً عليكُمُ
ولا يــتــحــرَّى الــكِــذْبَ إلاَّ أَرَاذِلُهْ

تحرّى الشيء : توخّاه وقصده، قال الله تعالى : [فأولئك تحرَّوا رَشَدَا][١]. معنى البيت وما تقدّمه من الأبيات : يخاطبه، ويقول : أخبرني بجواب أجيب عنه من يسألني من هؤلاء الذين ذكرتهم، و غيرهم من الناس، فلا بدّ لكل نازلٍ بقومٍ من مُسائلٍ، يسأله عن أحواله وسبب نزوله بتلك الأرض، و خروجه من أرضه، و عن نسبه في الناس، ومن أي قبائل العرب؟ ومن أي بيوتها ؟ فإن عزيت نفسي إلى غير نسبي كذبت، وكان نقصاً عليَّ؛ لأنَّ بيتي طاهر الشرف، مشهور في العرب، لا أرضى أن استبدل به. وإن أظهرت نسبي يسألونني: ما أخرجك من ديارك وقومك، وأنتم أهل الشرف، وقومك أهل السلطنة والملك، وأنت من هذا الفضل بهذه المرتبة ؟ فإن أجبتهم بأنّي كنت صعلوكاً قليل المال، نزلت حرمتي عندهم ، فإن أجبتهم بأني كنت من ذوي المال و الثروة، وأخبرتهم بسبب ذهاب مالي، وكيف كان، وشرحت الأمر على ما جرى، كان غاية النقص عليكم.

٦٣ – وَمَنْصِبُكَ السَّامي إلى الفَخْرِ مَنْصِبِي
وَرَبْــعُـكَ رَبْــعِـي والــعُـلا أَنْتَ آيِــلُهْ

المنصب : الأهل. و الرّبع : المنزل. وقوله : والعلا أنت آيِلُهْ. يعني المُلْك، أي أنت صاحبه وواليه، وأُلْتُ الشيء :سُسْتُهُ، والإيالة : السياسة.

٦٤ – فَجُدْ بالذي تَحْوي يداكَ على الوَرَى

(١) الآيـة «١٤» سـورة الجـن .
(٢) في " ت " : و صن عليهم . و في الأصل : و ظنّ عليهم . و صوابه من " د ، ح " .
(٣) في " ت " : ... عقابيل نسره . و في " ك ، ت ، د ، ح " : إلاّ خصائله .

وضَنَّ عَـلَـيـهم بـالـذي أنـا قـائِـلُهْ [2]

٦٥ - فَمَـا المِسْكُ إلاَّ من عَـقَـابِـيْلِ نَشْرِهِ

ولا الجَـوْهَـرُ المـكـنـونُ إلاَّ حَـصَـائِـلُهْ [3]

عقابيل الشيء : بقاياه، الواحد عقبول. والنشر : الرائحة. والحصائل أيضاً : بقايا الشيء، الواحدة حصيلة.

٦٦ - ورأيُكَ أعلى والـرِّضـا مـا رضـيـتَـهُ

وكـلُّ امـرئٍ غُـوْلُ المَـنـيِّـةِ غـائِـلُهْ [1]

يقول : افعل ما رأيت من الرأي. و الرضا : ما ترضاه. و اذكر أنّ كلّ نفرٍ يموت، ولا يبقى غير العمل الصالح و الثناء الجميل.

✱✱✱✱

---

(١) في " ت " : ... عول المنية .

(٤٨)

وقال في معنى ما جرى لأملاك بني إبراهيم في مُلك أبي القاسم مسعود بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن علي، و تحامله و أهل حديثه عليهم وَ وَرَدَ بها عليه القطيف، وأنشده إيّاها، و سار إلى العراق[1].

١ - أفي كلِّ دارٍ لي عـدوٌّ أُصَاوِلُهْ
وخَصْمٌ على طولِ اللّيالي أُزَاوِلُهْ

المصاولة : المواثبة، وصَاوَلَهُ : واثَبَهُ، وكذلك الصّيال والصّيالة. و الخصم : يستوي فيه الواحد والجمع، والمذكر والمؤنث، ومنهم من يجمع، فيثنّي، فيقول : خصمان وخصوم، وجمع خصيم خصماء. والمزاولة كالمحاولة والمعالجة.

٢ - وطاوٍ على بَغْضَايَ يصرف نابَهُ
عليَّ وبالشَّحناءِ تغلي مراجِلُهْ[2]

يقال : طوى فلان كشحه : أي أعرض بودّه. و يصرف نابه : أي يحكّ بعض أسنانه ببعض من الغيظ. و الشّحناء : العداوة. و تغلي مراجله : مَثَلٌ ضربه لغليان صدره، شبَّهه بغليان القدر.

٣ - كأنَّ أَباهُ كان قاتِلُهُ أَبي
وهَا أنا إنْ أَوفَى بيَ العُمرُ قاتِلُهْ [3]

يقول :لشدّة عداوته لي كأن أبي كان قاتل أبيه، وهو يتوقّع مني القتل إن طال بي العمر، فهو يسعى في هلاكي جهده خوفاً من ذلك. والألف التي في أوّل بيت من القصيدة ألف استفهام وهو استفهام إنكار. يقول له : ليس بكلِّ أرضٍ لي أعداء بهذه الصفة، ولا كل الناس خصمٌ يثب عليّ، وأثب عليه، ويزاولني وأزاوله، وأوثر المقام في هذه الأرض على النقلة والارتحال لأجل ذلك، ولرغبةٍ إلى الوطن، وميل إليه، إذ ليس هذا في كُلّ أرضٍ أنزلها.

(١) انفرد الأصل ، " ب " : بهذه المقدمة .في " ب " : ... لأملاك بني مرهون إبراهيم . و في قوله " أهل حديثه " لعلّه قصد حاشيته و بطانته .
(٢) في «ح» : تصرف نابُه .
(٣) في " ت " : ... كان قائله أبي .

٤ – دَعُـوني وأَرْضَ الـله فَــهْيَ عَريـضـةٌ
فَلَنْ يَـفْلُلَ الـعَـزْمُ الــذي أنــا حـامِـلُهْ [(١)]

٥ – سَيَشْـهَدُ لـي بـالسَّيـر في كُلِّ مَـهْمَهٍ
أواخـــرُ لـــيـــلـي إنْ أَعِـشْ وأوائِـــلُـهْ [(٢)]

٦ – سَـئِـمْتُ مُـدَاراةَ الـلـئـام وَعَــزَّنـي
صَـــدِيْقٌ أُصـــافــيـهِ وخِلٌّ أُواصِـــلُـهْ [(٣)]

سئمت :أي مللت. والمداراة :الملاينة. واللئام :جمع لئيم، وهو الدنيء الوضيع الحسب. وعزّني : أي أعدمني. والخِلّ : الخليل. والمصافاة : مخالصة الودّ.

٧ – وَضِـقْتُ ذِرَاعــاً بـــابنِ عَمٍّ مُـحَـبَّبٍ
إلـيَّ وإنْ لم تَــسْقِ أَرْضي مَــخَـــايِـلُهْ [(٤)]

المخايل : البروق، وهو ما نظرت إليه، وتوهّمت فيه المطر. يعني أنّه محبوب إليَّ، وإن لم أنتفع به.

٨ – فَـكَمْ لَـيْـلَـةٍ عَـلَّـلْتُ نـفـسي بـذكـرهِ
وسَـكَّـنْتُ قَـلْـبِي فـاطـمـأنَّتْ بَلابِـلُهْ

علّلت : أي لهيت كما يُعلّل الصّبي بشيء من الطّعام، لأن لا يبكي. و التعليل : سَقْيٌ بعد سقيٍ، و جَنْيُ الثمرة مرّة بعد أخرى. و اطمأنّت : سكنت. و البلابل : الهموم و الوساوس.

٩ – ولمّا الـتـقـيـنـا كـان حظّي جـفـاؤه
وكـــان لـــغَـــيْـــري بِـــرُّهُ و نَـــوافِـلُهْ [(٥)]

الحظ : النصيب. والجفاء : بخلاف البر. والنوافل : الصلات والعطايا، الواحدة صلة، والنوافل : ما زاد على الفرائض، ويسمّى الولد نافلة. فأمّا الأنفال فواحدها نَفَلٌ، وهو ما أعطى الله المسلمين من أموال الكفار، وأغنمهم إيّاه، قال لبيد :

إنَّ تــقــوى ربّــنــا خــيــرُ نَــفَلْ [(٦)].

(١) في " ح " : فإن يفلل . و في " ت " : يقلل ، و فيها : أنا خامله .
(٢) في " ت " : ... أن أعيش أوائله .
(٣) في " ت " : سئميت . و فيها ، " ح ، ب " : و غرّني . و في " د " : مداراتي . و في " ح " : مداراة الليالي .
(٤) في " ت " : ... يا بن ، و فيها : .... لم يسق .
(٥) في «ح» : فلما.
(٦) في الأصل : لخير نفل .

١٠ - ولم أَسْتَشِرْ قلبي على بتِّ حَبْلِهِ
من اليأسِ إلاَّ كادَ لُبِّي يُزَايِلُهْ

استشر من المشورة. والحبل ههنا : الوصال، والحبل أيضاً : العهد والأمان. والبتّ: القطع. واليأس : ضد الطمع. واللّب : العقل. والمزايلة :المفارقة.

١١ - حُنُوّاً عليه وانتظاراً لعلَّهُ
يُرِيْعُ فَتُعْصَى في اصطناعي عواذِلُهْ [١]

الحنوّ : التعطّف و الشفقة. و الانتظار : الترقّب. و الرَّيع : العود و الرجوع.

١٢ - وإنّي مع الغَبْنِ الذي يُرْمِضُ الحَشَا
لأَحْمِي وأَرْمِي دُوْنَهُ مَن يُناصِلُهْ [٢]

يرمض : أي يحرق. مأخوذ من الرمض، وهو شدّة حرّ الشمس. وارتمض فلان من كذا : إذا اشتدَّ عليه، وأقلقه، وأحزنه. والمناصلة : المراماة.

١٣ - وَأُظْهِرُ لِلأَقْوَامِ أَنّي بِقُرْبِهِ
مَلِيْكٌ يُرَجَّى رِفْدُهُ وفَوَاضِلُهْ [٣]

١٤ - وإنْ ذكروهُ في النَّدى قلتُ ماجدٌ
وَهُوْبٌ لِجُلِّ المالِ حُلْوٌ شَمَائِلُهْ [٤]

الفواضل :الخصال التي فيها الفضل. والندى : الجود. وجلّ المال :خياره. وحلو الشّمائل: هو الكريم الأخلاق.

١٥ - وعنَّفَنِي في قَصْدِهِ واصطفائِه
رجالٌ وفي النَّظم الّذي أنا قائِلُهْ

التعنيف : التعيير واللوم. والاصطفاء : الاختيار. والنظم : الشعر.

---

(١) في " ت " : فيعضي . و في " ك " : فيَعصَى . و في " د " : ... في استماعي عواذله .

(٢) في " ك ، ت ، د ، ح " : ... من يناضله . في الأصل وفي الشرح: من يناصله.

(٣) في " ك " : مليك يرجّى قربه . و الرِّفد (بالكسر) : العطاء و الصلة .

(٤) في " د " : فإن ذكروه . و في " ك " : وهوب لحلّ المال .

١٦ - وقالوا أليس الماءُ يَعْرِفُ طَعْمَهُ
بأوّلِ سَجْلٍ مُرْتَويْهِ وناهِلُهْ [1]

السَّجْل : الدلو. ومرتوي الماء : وارده، وكذلك ناهله.

١٧ - وأنتَ فقد جرّبتَ كلَّ مجرَّبٍ
وطاوَلْتَ ما لا كان خَلْقٌ يُطَاوِلُهْ

طاوله : ماطله. كأن المراد طاولت نفسك التي لا كان خلق يطاولها.

١٨ - وقُلْتَ فأحسنتَ المقالَ ولم تَدَعْ
لِمُبْتَدِعِ الأشعارِ مَعْنىً يُحَاوِلُهْ

١٩ - وقُمتَ مَقاماً لو يُقَامُ لغيره
لقال ارتياحاً : أَحْسَنُ البِرِّ عاجِلُهْ

المقام ههنا : القيام. والارتياح : الاهتزاز للجود، ومنه الأريحيّة، وهو النشاط والمبادرة إلى الكرم.

٢٠ - فَدَع عنكَ مولىً لا يُفِيْدُكَ قُرْبُهُ
وَذُمَّ ابنَ عَمٍّ لا يَعُمُّكَ نَائِلُهْ

٢١ - وهل ينفع النَّجْدِيَّ غَيْمٌ لأَرْضِهِ
صَوَاعِقُهُ العُظْمَى وَلِلْغَوْرِ وَابِلُهْ ؟ [2]

٢٢ - فَقُلْتُ رُوَيْداً إنَّهُ ابْنُ مُحَمّدٍ
وَإنْ ساءني إعراضُهُ و تَغَافُلُهْ [3]

معنى الأبيات : أنَّ أقواماً - لمّا أراد المسير إلى هذا الممدوح - لاموه، و عيّروه بكثرة ما يقول فيه من الشعر، و ميله إليه دون غيره بالمودّة، وضربوا له مثلاً بماء البئر، وقالوا : العاقل يعرف خبث ماء البئر من طيبه بأوّل دلوٍ، فإن كان طيّباً عاود الاستسقاء منه، و إن

---

(١) في " د " : بأوّل سجل يرتوي منه ناهله .

(٢) في " ك " : و هل ينفع الجدي . و في " ت " : ... و للغير وابله، و هي رواية حسنة .

(٣) في " ت " : فقلت رويداً أيُّهُ .

كان خبيثاً لم يعاود. و أنت فقد وفدت عليه مراراً عدّة، و أنشدته أشعاراً لم يسبق إلى مثلها، و قمت بها في مجلسه قياماً لو كان لغيره من الملوك، الذين يرغبون في الثناء، ويهزّهم المدح، لكنت بلغت عنده كلَّ أمل، وقضى لك كل حاجة، فاترك عنك مديحه، و لا تتعب نفسك فيه، ولا تحمل حميّة النّسب وما بينك وبينه من القرابة أن تضع نفسك لمدح لا يفيدك، و لا يبلّغك أملاً. فإنّ مدحاً لا يفيد، الذّم أولى بصاحبه منه، و إن كان ابن عمٍّ.

وضربوا له بالنجديّ والغوريّ مثلاً، وكذلك الغيم. ومعناه أنّه لم تصبه بليّةٌ إلاّ في سببهم ومنهم، وما كان من خير فلغيره منهم. فشبّه شرَّهم بالصَّواعق، وخيرهم لغيره بالمطر، فكان جوابه بأن قال لهم : رفقاً بأنفسكم ؛ لأنّه ابن محمد. أي أنّي أنظره بعين أبيه، وأودّه له.

٢٣ – وإنّي لأرجو وَلْيَةً من غَمَامةٍ
بِهَا يَمْرَعُ الوَادي وَيَخْضَرّ باقِلُهْ [١]

٢٤ – أقول لِرَهْطٍ من سَرَاةِ بني أبي
وَدَمْعُ المآقي قد تداعت حوافِلُهْ

الرهط : ما دون العشرة من الرجال، لا يكون فيهم نساء. وسَرَاة الناس : خيارهم. والمآقي: جمع ماقٍ وموقٍ. وتداعت : استرسلت بسرعة. والحافل : الممتلئ.

٢٥ – إلامَ بني الأعمام نُغضي على القَذى
وَ نُكْثِرُ لَيَّانَ العُلا ونُماطِلُهْ؟ [٢]

٢٦ – هَلِ الشَّرُّ إلاّ ما تَرَوْن ؟ وَرُبَّما
تعدّى فَأَنْسَى عاجلَ الشَّرِّ آجِلُهْ

الشرّ : نقيض الخير. والعاجل : نقيض الآجل. يخاطب أولئك النفر من قومه، ويحضُّهم على الانتقال من بلاد الذّل و الضّيم. وإنَّه لا يكون شَرٌّ أكثر من هذا الذي أنتم فيه، فإن أقمتم، فربَّما تعدّى الأمر إلى أكثر من هذا، فأنساكم الأخير من الشرّ الأول

(١) في " د " : وإلي لأوليه حيا من غمامة . وفي " ت " : لأرجو أوليّة . وفي " ب ، ح " : من غمامه ، وهو حسن .
(٢) في " ت " : ... أغضي . وفي " ك " : ويكثر . وفي " ت " : ويكبر لبّان العلا ويماطله .

منه؛لأنّ هذا الأوّل استأصل الأموال، واستلب العزّ والجاه. والأخير يستلب الأرواح، ويتعدّى إلى الحرم والذراري.

٢٧ - وقد يَحْمِلُ الغُرْمَ الثّقيلَ أخو العُلا
ويَضْعُفُ عن حَمْلِ الظُّلامَةِ كاهِلُهْ (١)

٢٨ - وما عندَ سَلْبِ المالِ والعزِّ فاعلموا
مُقَامٌ وزادُ المَرْءِ لا بُدَّ آكِلُهْ (٢)

٢٩ - ولا بَعْدَ تحكيم العِدَى في نُفُوسِنا
وأموالِنا شَيْءٌ من الخَيْرِ نَامُلُهْ

يخاطبهم بأنه ليس بعد اغتصاب الأموال، وسلب العزّ، وإزالة مرتبتكم التي لكم بها الفضل والمزيّة على من سواكم غير هلاك الأرواح فانجوا بها، فالرزق شيء لا بدّ منه، فمن حكّم عدوَّكم في أموالكم، لا يؤمن أن يحكّمه في أرواحكم.

٣٠ - أطاعت بنا إخوانُنا كلَّ كاشحٍ
خبيثِ الطَّوَايَا يُشْبِهُ الحقَّ باطِلُهْ

الكاشح : الذي يضمر العداوة، ويبدي الصداقة. والطوايا جمع طويّة، وهي الضمير. يقول : إنّ بني عمنا أطاعوا فينا كلَّ عدوٍّ الباطن صديق الظاهر. وقوله : " يشبه الحق باطله "، يقول : إنَّه يظهر النصيحة، ويحلف الأيمان المحرجات أنَّه لناصح شفيق، وأنَّ الذي يشير به من الرأي أنه الصواب، فيصير باطله كأنّه حقّ لمكان الأيمان التي حلفها.

٣١ - وجاز عليهم قَوْلُ مَنْ قال إنّنا
عَدُوٌّ مَعَ الإمكان تُخْشَى غوائلهْ (٣)

الإمكان : القدرة، والغوائل : المهالك. والعدوّ على الواحد والجمع.

٣٢ - فأين عُقُولُ القَوْمِ إذْ يَقْبلونَهُ
فما يَسْتَوِيْ مَنْقُوْصُ عَقْلٍ وكَامِلُهْ (٤)

---

(١) في " د ، ح " : وهل . وفي " ك " : وقد يقسم . وفي " ب ، ك ، د ، ح " : .... العزم . وما جاء في الأصل أصوب وأدقّ ، وأكثر ملاءمة لسياق البيت .
(٢) في " ك ، ح " : و ما بعد ، و هي رواية حسنة .
(٣) في " ك " : ... يخشى . والغوائل : المهالك .
(٤) في " ت " : وأين .

يقول : أَيْنَ كانت عقول القوم إذْ يقبلون قولهم ذاك، ويستمعونه، لأَنَّ العاقل لا يجوز عليه تمويه في ذوي قرابته ومودّته.

٣٣ - أَنَحْنُ بنينا العزَّ أَمْ كان غَيْرُنا
بَنَاهُ ؟ وشرُّ النّاسِ مَنْ خَابَ عَامِلُهْ [(١)]

٣٤ - وهل كان عبدُ اللهِ وَالِدَ مَعْشَرٍ
سوانا فَيُسْتَصْفَى وتمشي وَسَائِلُهْ ؟

قوله : أنحن، الألف ألف استفهام. يقول انظروا، أكان آباؤنا الذي بنوا هذه الدولة وأحكموها، أم آباء هذه النُّصحاء، أم هل كان عبد الله بن محمد (أبونا) أباهم [(٢)]، حتى تصير لهم هذه المنْزلة، وتقبل قولهم فينا، وتمشي لهم علينا أمورهم، ويُسْتَصْفَوْنَ دوننا ؟ ثم قال بعد ذلك :

٣٥ - فأُقسمُ ما هذا لِخَيْرٍ وإنَّهُ
لأوّلُ ما الأَمْرُ المُقَدَّرُ فاعِلُهْ

يقول : أحلف بالله ما هذا الأمر لخير، وإنّه لأوّل إمارات انتهاء الدّولة وعلامات انتقالها ؛ لأن لكلّ أمر سبباً، ولا سبب أعظم من قطيعة الرّحم، وإبعاد الأقارب، واهتضامها، وإدناء الأعادي، وإكرامها، لأنّ ذلك يوغر قلوب الأقارب، فيقطع مودّتهم، ويقوّي العدو، فيطمعهم في الأمر.

٣٦ - ومَنْ يستمعْ في قومِهِ قَوْلَ كاشحٍ
أُصيبتْ - كما شاءَ المُعَادي - مَقَاتِلُهْ

٣٧ - وما كُلُّ مَنْ يُبْدِي المودّةَ ناصِحٌ
كما ليس كلُّ البَرْقِ يَصْدُقُ خَائِلُهْ

٣٨ - وقد يُظْهِر المَقْهُورُ أقصى مودّةٍ
وأَوْهَاقُهُ مبثوثةٌ ومَنَاجِلُهْ [(٣)]

---

(١) في " ك ، ت " : ... أم كان عزُّنا . وفيهما : ... ما خاب عامله .
(٢) في الأصل : هل كان عبد الله بن محمد أبونا وأبوهم .
(٣) في" ت " : ومناحله .

الأوهاق : جمع وَهَقٍ، حبل كالطّول يصاد به الطير، فيأخذها برقابها. والمناجل : جمع منجل، وهو آلة تعمل فيها حديدة، تدفن للوحش عند المياه، فتقع فيه، فتقطع قوائمها، فتصاد. ومبثوثة: متفرّقة في النواحي. المعنى أنّ العدو إذا كان تحت [1] قبضتك ليس يمكنه إلاّ المداراة، وإظهار المودّة والنصيحة، والموالاة، فهو يعمل به ظاهراً، والباطن يعمل فيه لما يكون فيه هلاكك.

٣٩ – ومَنْ لَمْ يُقَابِلْ بِالجَلالَةِ قَوْمَهُ
أَتَاهُ من الأعداءِ ما لا يُقَابِلُهْ

يقول : من اطّرح قومه، وامتهنهم، ولم ينظرهم بعين الجلالة، خلّوا بينه وبين عدوِّه، فيقابله منهم مالا يطيق.

٤٠ – و من لم يُبِحْ زُرْقَ الأسِنَّةِ لَحْمَه
أُبِيحَ حِمَاهُ واسْتُرِقَّتْ حلائِلُهْ [2]

أبحت الشيء : حللته. واستبحت الشيء : استأصلته. الاسترقاق : المِلْكَة.

٤١ – ومَنْ لم يُدبِّر أمرَهُ ذو بصيرةٍ
شَفِيْقٌ بَكَتْهُ عن قَرِيْبٍ ثَوَاكِلُهْ

البصيرة : العقل. يقول : من تولّى أمره غير شفيق عليه هلك، وإن كان المتولّي عليه عاقلاً ؛ لأنّ العاقل يكون أعظم مكراً، وأسرع بلوغاً إلى ما يحاول [3].

٤٢ – وكم من هُمَامٍ ضيّع الحزمَ فالتقتْ
عليه عِداهُ بالرّدى ودَخَائِلُهْ [4]

الهُمام : الملك. والحزم : ضبط الأمر وأخذه بالثقة. ودخائل الرجل :أهل أسراره وبواطنه [5]. يقال : فلان دخيل فلان، ودُخْلُلُهُ، ودُخلَلُهُ الرَّجل وداخلته : باطن أمره. يقول:

(١) في الأصل : إذا كان يحب فبضتك ، وصوابه من :" ب ".

(٢) في " ك " : ومن لم تبح . في " ت " : .... واسترقت ثواكله . من الواضح أنّ النّاسخ قد أسقط البيت التالي ، وأخذ منه لفظة القافية . وهو من قبيل السّهو.

(٣) في " ت " : البيت ساقط كله .

(٤) في " د " : وكم همام . وفي " ت " : ... بالرّدى .

(٥) في الأصل : ومواطنه ، وصوابه من : " ب " .

كم من ملك اغترَّ بصاحب سرِّه وخاصّته، وركن إليه، فخامر عليه عدوّه، وأمكنه منه، وكان سبب هلاكه. وبذلك هلكت ملوك كثيرة، وزالت دول عظيمة.

٤٣ - وما المَرْءُ إلاّ عقلُهُ و لِسَانُه
إذا قال لا أَبْرَادُهُ وغَلائِلُهْ

يقول : إنّ الرجل كله للعقل واللسان، لا البُردِ والغلالة ؛ لأنّ العقل هوالذي يبلغه إلى معرفة الأشياء. واللّسان هوالّذي يعبّر عن القلب، فيعرف فضله من نقصه.

٤٤ - فقوموا بِعَزْمٍ واجعلوني مُقدَّماً
فأيُّ حُسامٍ لم تُرَصَّعْ حَمَائِلُهْ؟ (١)

الرَّصائع : حلق تُحلّى بها السُّيوف، الواحدة رصيعة، والترصيع : التركيب، يقال: تاجٌ مرصَّع، وسيف مرصّع. والحمائل : سيور علاَّقة السيف، واحدتها حمّالة.

٤٥ - وسِيْرُوا على طَيْرِ الفَلاحِ فقد أرى
رَسولَ الجَلا وَافَى وقامت دلائِلُهْ

الجلا:الخروج عن الدار. والدلائل : هوما يدلُّ به على الأمر. وطير الفلاح : يعني اليُمْن والبَرَكَة.

٤٦ - فإنّي كَفِيْلٌ بِالخَرَابِ لِبَلْدَةٍ
يُرَاعَى بِهَا مِنْ كُلِّ حيٍّ أَرَاذِلُهْ

٤٧ - ومِنْ ضَعْفِ رأي المَرْءِ إكرامُ ناهقٍ
وقد ماتَ هُزْلاً في الأَوَاخِيِّ صاهِلُهْ (٢)

الناهق : الحمار. والأواخي : جمع آخيّة. والصاهل : الفرس.

٤٨ - ومَن ضيَّع السَّيفَ اتِّكالاً على العصا
شَكَا وقعَ حدِّ السَّيفِ مِمَّنْ يُنَازِلُهْ

(١) في " د " : فإنّي حسام . في " ك " : لم ترضّع . وفي " ت " : لم يرصّع .
(٢) الآخيَّة : حبل يدفن في الأرض مثنياً ، فيبرز منه شبه حلقة تشدّ فيها الدابة .

٤٩ - و لَـيْسَ يَـزينُ الـرُّمحَ إلاَّ سِـنَـانُـهُ
كـمـــا لا يَـــزِينُ الـــكَـفَّ إلاَّ أنـــامِـــلُهْ

هذه كلُّها أمثال وتشبيهات.

٥٠ - فإنْ ترفضوا نُصْحي فما أَنَا فِيْكُمُ
بـأوَّلِ مَـيْـمُـونٍ عَـصَـتْهُ قَـبَـائِـلُهْ

٥١ - سَأُمْضِي على الأيّام عَزْمِي وإنْ أَبَتْ
لأظْـفَـرَ مِـنْـهَـا بـالـذي أنـا آمِـلُهْ [1]

أمضيت الأمر : أنفذته. والظَّفر : الفوز بالشيء الذي تطلبه.

٥٢ - فـإنَّ بِـقُـرْبِي من رجـالي مُـتَـوَّجـاً
تُـوَاصِلُ أسـبـابَ الـعُلا مَنْ يُـواصِـلُـهْ

٥٣ - مَنِيْعُ الحِمَى لا يَـذْعَرُ القَوْمُ سَرْحَهُ
ولا تَـمـنـعُ الأعـداءُ شـيـئـاً يُـحَـاوِلُهْ [2]

٥٤ - إلـيكَ عـمـادَ الـدِّين عِـقـدَ جـواهـرٍ
تـنـاهى فَمَا يُـؤْتَى بِـعِـقْدٍ يُـشَاكِلُهْ [3]

٥٥ - فَقَدْ كُنْتُ قَدْ عِفْتُ القَرِيْضَ زَهَادَةً
بِـمُـسْـتَـامِهِ إذْ يُـرْخِصُ الـدُّرَّ جَاهِـلُهْ [4]

القريض : الشعر. وعفته : تركت قوله.

٥٦ - وأكبرتُ نَـفْسِيْ عَن مَـدِيْحِي مُـذَمَّماً
بِـكلِّ قَـبِـيـحٍ خَـبَّـرَتْـنَـا قَـوَابِـلُهْ [5]

القوابل : جمع قابلة، وهي التي تلتقي الولد وقت يخرج من بطن أمّه.

---

(١) في " ت " : سأمضي من الأيّام . وفي " د " : ... فإن أبت .

(٢) في " ت " : ... لا يذعن . وفي " ك ، د ، ح " : ولا يمنع الأعداء . والسَّرْح : الماشية (تسمية بالمصدر) ،ولا يسمّى سرحاً إلاَّ ما يُغْدَى به ويُراح (المعجم الوسيط / سرح) .

(٣) تناهى : بلغ الغاية .

(٤) السائمة : كل إبل أوماشية ترسل للرَّعي ولا تُعْلَف ، والجمع سوائم .

(٥) في " د " : بكلِّ قبيحٍ خَبَّرَتْنَا .

٥٧ – ولـولاك لـم أَنْـبِسْ بـبـيتٍ ولـو طَمَى
من الشِّعْرِ بـحـرٌ يَـرْدُفُ المَوْجَ ساحِلُهْ [1]

يقال : ما نبس بكلمة، أي ما تكلَّم. وطمى : فاض. وإرداف الموج : تتابعه. والسَّاحل: شاطئ البحر، وكذلك السِّيف .

٥٨ – ولـكنَّ لي فـيـكم هَـوىً وقَـرَابَـةً
تُـحَـرِّكُـني والـرَّحْمُ يُـحْـمَـدُ واصِـلُهْ

٥٩ – وإنِّي لأَشْنَـا المَـدْحَ في غـيـر سـيِّدٍ
أَبُـوْهُ أبـي لـو زَاحَمَ الـنَّـجْمَ كـاهِـلُهْ

٦٠ – فلا زِلْتَ كَـهْـفـاً لـلـعشـيـرةِ يُـلْـتَجَى
إلـيـهِ إذا مـا الـدَّهْـرُ عَـمَّتْ زلازِلُهْ

يقال : فلان كهف، أي ملجأ. والكهف كالبيت المنقور في الجبل. والزلازل : الشدائد.

****

(١) في " ك " : ولولاك لم آنس ببيتٍ .

(٤٩)

وقال يمدح الأمير فضل بن مسعود أبي القاسم بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي[١]

١ - رُوَيْـدَكَ يـا هـذا المَـلـيـكُ الحُـلاحِلُ
فـمـا المَـجْـدُ إلاَّ بَـعْضُ مـا أَنْتَ فـاعِلُ

المليك، والملك، والمَلْك (بتسكين اللام)، والجمع الملوك، وهو من المُلك. والمُلْك : العزُّ. والمُلك : موضع المملكة. والحُلاحِل : السيِّد الركين.

٢ - دَعِ الشَّعْرَ حـتَّى يشـملَ الخدَّ حُـكْمُهُ
وَشَـأْنَـكَ والـدُّنـيـا فَـأَنْـتَ المُـقـابِلُ[٢]

شمله : إذا عمَّه. وشأنك : أي قصدك، يقال : شأنت شأنه، أي قصدت قصده. والمقابلة : المواجهة. واقتبل الأمر : استأنفه. المعنى لا تكلِّف نفسك هذه المشاقّ كلّها، وأنت بهذه السِّنّ. وخفِّض على نفسك شيئاً، حتّى ينبت شعر وجهك، واقصد كلّما تريد، وقابل قبلك في الدنيا، فأنت لاحق لما تحاول منها، فالشرف يدرك ببعض فعلك.

٣ - فـقد جُـزتَ مـقدارَ الـشَّجاعـةِ والـنَّدى
وتِـربُكَ في لـعب الـصِّبـا مُـتـشـاغِلُ

جُزْتَ : أي تعدَّيتَ. والتِّربُ واللِّدَةُ[٣] : وهو الذي يكون له من العمر مثل ما لَكَ. وأكثر ما يستعمل التِّرب[٤] للنساء. قال الله تعالى :[وكواعب أترابا][٥]، أي في سنٍّ واحدةٍ.

٤ - وَأَدْرَكْتَ مـا فَـوْقَ الـكَـمَـالِ وَلَم يُـقَلْ
لِـمـثـلـك في ذي الـسِّنِّ : إنَّكَ كـامِلُ[٦]

---

(١) انفرد الأصل ، " ب " بهذه المقدِّمة .

(٢) في " ح ، د " : دع الشِّعر حتّى يشمل الحدَّ حكمةً . ولا معنى لهذه الرواية . وكذلك رواية " ت " : ... حتّى يسمل الجد حكمه . وفي " ك " : حتى يكمل . وفي " ب " : وشانك بالدنيا .

(٣) في " ب ، د " : واللّذَّة .

(٤) في الأصل : التراب .

(٥) الآية «٣٣» سورة النَّبأ .

(٦) في " ت " : ... ولم تقل . وفي " د " : إنَّكَ كاهل . وهو حسن ، وفي «ح» : ولم يُقَلْ

٥ - أخـذتَ بِـأَعْـضَـادِ الـعـشـيـرةِ بَـعْـدَمَا
هَـوَتْ وعَـلَت مـنـهـا الـرُّؤوسُ الأَسَـافِلُ

أخذت بأعضادِ العشيرة : أي رفعتها. والرؤوس : الأشراف. والأسافل : الأراذل. وليس يعني بالعشيرة أقاربه فحسب، بل من يقع عليه من العرب من سكّان الأحساء ؛لأنَّ أصل العرب واحد.

٦ - وَأَنْـقَـذْتَـهـا مِن بَـعْـدِ أن لَـعِـبَتْ بِـهـا
يَدُ الـدَّهْـرِ واسـتـولتْ عـلـيـهـا الـزَّلازِلُ [١]

أنقذه، واستنقذه، وتنقَّذه : أي نجّاه وخلّصه. والزلازل : الشدائد. واستولت :بلغت الغاية، وتحكّمت.

٧ - فـأنت لـنـاشـيـهـا أخٌ ولـطـفـلـهـا
أبٌ راحـمٌ وابـنٌ لِـذي الـشَّـيـبِ واصلُ

يصفه بالتواضع والرفق بالعشيرة والرّعيّة، حتَّى كأنَّما هوكذلك في النسب لها. يريد بالناشئ الجائز حدّ الطفولية، ولم يبلغ الكهولة. والطفل : الصغير.

٨ - عـلـى أنَّك المَـلْكُ الـذي يُـقْـتَـدَى به
ولـكنَّ طبـعـاً تـقـتـضـيه الـشَّـمـائلُ [٢]

الملك هاهنا : السَّيِّد. ويُقتدى به : أي يتَّبعه ويجعله قدوة. والشَّمائل : الخلائق.

٩ - أطـاعت بكَ الأيَّـامُ كَـرْهـاً وَسَـلَّـمتْ
إلـيـكَ مَـقَـالِـيْـدَ الأُمُـورِ الـقـبـائِلُ [٣]

الإقليد : المفتاح، وجمعه مقاليد. وتقليد الأمور : تولّيها.

---

(١) في " ك " : ... بعد أن لعنت بها .
(٢) على غير المألوف ، فقد اضطرب ترتيب الأبيات في الأصل ، علماً بأن النسخ كافّة متفقة في ترتيبها . وحين وجدنا أنّ شرح الأبيات متداخل (٧ في الأصل مع ٦٢ منه ، ٦٢ من الأصل مع ٢٥ منه) أدركنا أنَّ الناسخ هو المسؤول عن هذا الاضطراب ، الذي جعل ترتيب أبيات القصيدة هكذا (١ - ٧ من الأصل يطابق سائر النسخ ، ٨ - ٤٤ من الأصل يطابق ٢٥ - ٦٢ في النسخ الأخرى ، ٤٥ - ٦٢ من الأصل يقابله ٨ - ٢٥ من النسخ الأخرى ، ٦٣ - ٧٨ يتَّفق الأصل فيه مع سائر النسخ) . وفي " ب ، ت ، ح " : على أنك المولى .
(٣) في " ت ، ح " : أطاعت لك .

١٠ - فقل للَّيالي كيفَ تجري صُرُوفُها
فما الفضلُ شيءٌ غيرُ ما أنتَ قائلُ
١١ - فقد أَذْعَنَتْ لِلْخَوْفِ مِنْكَ وأَهْطَعَتْ
إلى قولٍ مأمولٍ تَلَقَّاهُ آملُ [١]

أذعنت : ذلَّت وأطاعت. وأهطع الرَّجل : إذا مدَّ عنقه، وصوَّبَ رأسه، وأهطع في العَدو: أسرع، وأهطع الرجل : إذا أقبل بنظره على الشيء. والمُهْطِع : الذي ينظر في ذِلَّةٍ وخضوع، والمهطع : الساكت المنطيق، والمهطع : المحجم بعينيه، والتحجيم : إدامة النظر مع فتح العينين. والمأمول : المرجو، والآمل :الراجي. ضرب ذلك مثلاً ؛ لأنّ الراجي سريع إلى امتثال أمر المرجو.

١٢ - زَهَتْ بِكَ آفاقُ البِلاد و أَخْصَبَتْ
رُباها وطَابَتْ في ذُرَاكَ المآكِلُ [٢]

زهت : حسنت. وآفاق البلاد : نواحيها. والرُّبى :الأماكن العالية. والخصب :نقيض الجدب.

١٣ - ونامت عيونٌ ربَّما عافتِ الكَرى
بِلا رَمَدٍ فيها وقرَّت بلابلُ

عافت : تركت. وعفت الشيء : كرهته. والكرى : النوم. والبلابل : الوساوس والأحزان. وقرّتْ : سَكَنَت.

١٤ - تَرَكْتَ الغُواةَ العَثْرَ فَوْضَى وطالما
غَدَتْ ولَها مِن قَبْلُ فينا مَحَافِلُ [٣]

الغواة أوغاد النّاس وسفهاؤهم. والعَثْرُ : السفلة من الناس، ومن لا خير فيه.

---

(١) في " ت " : فقد أدعنت .
(٢) في " ح " : ... وطابت في ذراها المآكل،. وهو حسن .
(٣) في " ت " : تركت العواة . وفي " ح ، ب " : الغُثْر، والغثر سفلة الناس . والعَثْرُ : جمع العَثَرِيِّ ، وهو الذي لا يجدّ في طلب دنيا ولا آخرة . وفي الحديث : " أبغض الناس إلى الله العَثَرِيّ " (المعجم الوسيط / عثر) .وفي " د " : .. قصوى وطالما .

وفوضى : أي لا رئيس لهم يجتمعون إليه. والمحافل : المجامع. واحتفلوا : اجتمعوا.

١٥ - وَأَوْلَيْتَهَا مِنْكَ الهَوَانَ فَأَصْبَحَتْ
وكُلُّ غَوِيٍّ خَاشِعٌ مُتَضَائِلُ (١)

الهوان : ضدّ الكرامة، والهوان : الاستخفاف والتذليل. والخاشع : هو الخاضع. والمتضائل: المستقبض من الخوف.

١٦ - ولَم يَبْقَ من حِزْبِ الضَّلالِ ابنُ غَيَّةٍ
على الأَرْضِ إلاَّ وَهْوَ خَزْيَانُ خَامِلُ (٢)

الغيَّة :الزانية. وخزي يخزى خزياً : إذا ذَلَّ وهانَ. والخامل : الذليل.

١٧ - رَفَعَتَ عِمَادَ المَجْدِ مِنْ بَعْدِ مَا وَهَىَ
وَرَثَّ وأضحى رُكْنُهُ وَهْو مَائِلُ

العماد الأبنية الرفيعة، يُذَكَّر ويُؤَنَّث، الواحدة عمادة، يقال : فلان طويل العماد، إذا كان مَنْزِلُهُ مَعْلَماً لقاصديه. ويقال وَهَى الحائط، إذا ضَعُفَ وَهَمَّ بالسقوط. وَرُكْنُ الشيء : جانبه الأقوى.

١٨ - وَأَحْيَيْتَ رُوْحَ الجُوْدِ مِنْ بَعْدِ ما قَضَى
ورَدَّ عليه التُّرْبَ حَاثٍ وهائِلُ

١٩ - وقُمْتَ بأحكامِ الشريعةِ فاسْتَوَتْ
لَدَيْكَ ذَوُو الأَحْيَالِ طَيٌّ ووائِلُ (٣)

قضى : أي مات، يعني البعيد النسب والقرابة.

٢٠ - وَ أَوْهَنْتَ كَيْدَ الفاسِقِينَ فَأَصْبَحُوا
ونَاصِرُهُمْ مِنْ جُمْلَةِ النَّاسِ خَاذِلُ (٤)

الوهن :الضعف. والكيد :المكر. والفاسقون :العُصَاة، وأصله الخروج عن الطاعة.

---

(١) في " د " : ووالیتها . وفي " ت " : .. وأصبحت ، وفيها : وكلّ عري .

(٢) في " ت " : ولم يبق من حرب الضلال ابن عيّه ، وفيها : ... وهوحريان خامل .

(٣) في " ح " : .. ذووالأجبال . وفي " د " : ذووالأجيال ، وما جاء في الأصل أصوب . والحَيْل : القوّة ، والماء المستنقع في بطن وادٍ . والحيلة : القطيع من الغنم (اللسان / حيل) . وفي " ت " : ووابل .

(٤) في " د ، ح " : وأوهيت ، وهوحسن .

والخذلان: ترك النُّصرة.

٢١ - وَدَاوَيْتَ قَـرْحـاً كـان في كَـبِـدِ الـعُلا
تَــبَـــطَّـــنَـهُ داءٌ مِـنَ الـــغـِـلِّ قـــاتِلُ (١)

القَرْح: واحد القروح، والقرح : الجرح. والغِل (بكسر الغين) : الحقد، و(بضمِّها) : حرارة العطش.

٢٢ - لَـعَـمْـرِي لَـنِـعْمَ المَرْءُ أنتَ إذا الـتَـقَتْ
صُـدُوْرُ المَـذَاكِي والخِـفَـافُ الـذَّوَابِلُ (٢)

٢٣ - وَنِـعْمَ المُرَجَّى في السنين إذا استوتْ
مِنَ الـضُـرِّ أبـنـاءُ الـسُّـرَى و الأَرَامِلُ (٣)

السنون يعني سني الغلاء والجدب. والسَّنة عند العرب الجدب. وأبناء السُّرى : الرجال المعتادون سير الليل لجرأتهم وشهامة قلوبهم. والأرامل : يعني النساء اللواتي لا أزواج لهنَّ.

٢٤ - و نِـعْـمَ الـمُـرَاعِي لـلـنَّـزِيْلِ إذا غـدا
أكِــيْلاً وأَقْــنَـى مَــالَـهُ مَنْ يُــنـــازِلُ (٤)

النَّزِيْل : الجار المجاور. والأكيل : المأكول.

٢٥ - ونِعْمَ الصّرِيخُ المُسْتَجَاشُ إذا ارتَوَتْ
لـدى الرَّوعِ من هَـام الـكُمَـاةِ المَنَـاصِلُ (٥)

الصريخ : الصارخ، والصريخ : المستصرخ. واستجاشه : إذا طلب منه جيشاً، واستجاشه : استصرخه، وطلب منه بذل المجهود في القتال ورباطة الجأش. والجأش :

---

(١) في " د " : ... في لبد العلا . وفي " ت " : فتطفه .

(٢) في " ك " : ... والحفاف . وفي " ت " : ... الذوايل . وفي " د " : الذوامل ، وهو خطأ كلّه . والمذاكي من الخيل : التي أتى عليها بعد قروحها سنة أوسنتان . والخفاف الذوابل : الضامرة سواء قصد بها الخيل أوالسيوف .

(٣) في " ك " : ونعم المرجّى السير.

(٤) في " ت " : .. وأقنى ماله .

(٥) في " ك ، ت " : ونعم الصريح . وفي " د " : ... من هام الكماة الصقائلُ . وهوحسن .

القلب، يقال: فلان رابط الجأش، يربط نفسه عن الفرار لشجاعته. والرّوع : الفزع. والكماة: الشجعان، واحدها كميّ. والمناصل : السيوف، واحدها منصل.

٢٦ - ونِعْمَ لِسَانُ القَوْمِ إمّا تأخَّرَتْ
عن القَوْلِ ساداتُ الرِّجالِ المَقَاوِلُ (١)

لسان القوم : متكلمهم وخطيبهم. والمَقَاوِل : الملوك، واحدها مِقوَل.

٢٧ - ونِعْمَ مُنَاخُ الرَّكبِ أَهْدَى له السُّرَى
سَنا النَّارِ في الظَّلماء والعامُ مَاحِلُ (٢)

٢٨ - فيا سائلي عن شَأْنِ فَضْلٍ ولَمْ يَزَلْ
بغيضاً إليَّ العالِمُ المُتَجَاهِلُ (٣)

٢٩ - سلِ القومَ عنه يوم جاءتْ وَ أَقْبَلَتْ
تَخُبُّ المذاكي تَحْتَها وتُناقِلُ (٤)

٣٠ - أَغَارَتْ على دَرْبِ الجَنَابِذِ غَارَةً
يَطِيْرُ الحَصَا من وَقْعِهَا والجَرَاوِلُ (٥)

الجنابذ : جمع جنبذة، وهو مكان شرقيّ الأحساء من البحرين. والجنابذ : أكيمات صغار. والجراول : جمع جرولٍ، والجَرَاوَل أيضاً (بفتح الجيم والواو) : الحجارة. ووقع الخيل : شدّة رجمها الأرض بحوافرها.

٣١ - لها فَيْلَقٌ بالجوِّ ذِيْ النَّخلِ كامنٌ
ورَيْعَانُهَا لِلْمَسْجِدِ الفَرْدِ شامِلُ (٦)

الفيلق : الجيش العظيم. والجو ذي النخل : يعني مكاناً أيضاً يُعرفُ بالمحرَّمة

---

(١) في " د " : ... مهما تأخّرت .
(٢) في " ك " : ونعم مناخ أهدى . وفي " ت " : ونعم مناخ القوم .
(٣) في " د " : فيا سائلي عن جود فضلٍ . وفي " ت " : ... والمتجاهل .
(٤) خبّ : أسرع ، وخبّ الفرس : نقل أيامنه وأياسره جميعاً في العدو. وناقل الفرس : وضع رجليه مواضع يديه في السير ، وتخطّى في عدوه العوائق . (المعجم الوسيط / نقل) . وفي " ت " : تجبُّ .
(٥) في " ك " : أغارت على ضرب الخنابذ . وفي " ت " : الجنائد . وفي " د " :الجنائد. وفي " ك " :عارة .وفي " د " : والجنادل . وفي «ح» : الحنائد .

شماليّ الجرعاء، التي تعرف بالجعلانية، وهو مكان بالأحساء من البحرين. والكامن : المختفي. وريعان كل شيء : أوّله. والمسجد : مسجد بالجعلانيّة، يعرف بمسجد الأميرة وهبة بنت الأمير أبي علي.

٣٢ - وطارَدَتِ الفِتْيَانَ فيها وأَظْهَرَتْ
كُنَاهَا وكلٌّ عَارِفٌ من يُجَاوِلُ (١)

أظهرت كناها : أي صار يرفع صوته بكنيته ليُعرف. والاكتناء : قول الرجل : أنا أبوفلان. والمجاولة : المطاردة.

٣٣ - فَوَلَّتْ حُمَاةُ القَوْمِ حَيْلاً ولم تَزَلْ
بنو الحَرْبِ في يَوْمِ التَّلاقي تُحايِلُ (٢)

الحيل والحيلة واحد، وهوالاسم من الاحتيال.

٣٤ - فَرَاحَتْ عَلَيْهَا الخَيْلُ فَانْبَعَثَتْ لها
جَحَافِلُ جَمْعٍ تَقْتَفِيْهَا جَحَافِلُ (٣)

انبعثت : ظهرت، وثارت، وهاجت. والجحافل : الجيوش. وتقتفيها: تتبعها. والانبعاث : الإسراع. والبعوث : الجيوش، واحدها بعث. والبعث : الرسالة. وبعثه : أي أرسله.

٣٥ - فَحَاصَتْ حِذار القتلِ والأسرِ خيلُهُ
وسُمْرُ القنا فيهنَّ صادٍ وناهلُ (٤)

حَاصَتْ : أي عدلت وحادت، تقول : حاصَ حَيْصَاً وحيوصاً ومَحَاصَاً ومَحِيْصَاً وحَيَصاناً: أي عدل وحادَ. والمحيص : المهرب والمَحِيْد، وكذلك الانحياص. والصادي : العطشان. والناهل : الريّان.

٣٦ - فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الحِصَانِ كأنّما

---

(١) في " ح " : يجادل . وفي " ك " : يحاول .

(٢) في " ت ، د ، ح " : ...خيلاً .وبهذه الرواية لا يستقيم المعنى .وفي " ب " : ...يحاءيل .وفي " د ":تجادل.وفي " ك ، ح " : تحاول . وهذا يوقع الشاعر في الإيطاء ، لأن هذه الكلمة ستتكرّر بعد أربعة أبيات .

(٣) في " ك " : فواحت . وهوتصحيف . وفي " ت " : يقتفيها .

(٤) في " ت ، د " : فخاضت . وفي " د " : ... خيلها ، وهو حسن .

(٥) في " ت " : فاعتدوا .

لَهُ الـمَـوْتُ جُـنْـدٌ بِـالمُـعَـادِيْنَ كَـافِلُ

٣٧ - وعـاجلَ طَعْنـاً سيِّدَ الـقوم فاغْتَدَوا

وقـد عـافَ كُلٌّ مِـنْـهُمُ مـا يُـحَـاوِلُ (٥)

٣٨ - بِـهَـا رَدَّ أَرْوَاحَ الـتّـوالـي وقـد غَـدَتْ

إذا ثـار مـنـهـا راجِلٌ طـاحَ راجِلُ (١)

٣٩ - أَقُـوْلُ وَقَدْ طالَ اهـتـمامي وَعَـبْرَتي

عـلى الـخَـدِّ مـنـهـا مُـسْـتَـهِلٌّ وجَـائِلُ (٢)

الاهتمام : من أهَمَّه الأمر، إذا أقلقه وأحرقه. واستهلال الدمع : انحداره بسرعة. والجائل : الذي يجول في مآقي العين.

٤٠ - وقد قَـلِقَتْ مِـنِّي الحَشا وتَـتَـابَـعَتْ

ظَـوَاهِـرُ أَنْـفَـاسٍ وأُخْـرَى دَوَاخِلُ (٣)

قلقت : انزعجت. والقلق : الانزعاج. والأنفاس المتتابعة : الزّفرات.

٤١ - أيـا نَـفسُ صبـراً لـلبلايا فربّـمـا

أتـى فَـرَجٌ لِـلْـمَـرْءِ والمَـرْءُ غـافِلُ (٤)

٤٢ - فَـكَمْ ضَـاقَ أَمْـرٌ ثمَّ وافى اتّـسـاعُهُ

ومـا عـاجِلٌ إلاَّ ويـتـلـوه آجِلُ

المعنى أنّه يسلّي نفسه، ويقول : الدنيا متقلّبة الأحوال، وما من أمرٍ إلاَّ وله ضدٌّ بخلافِه، ولكلٍّ أوّل آخر ومنتهى، ويأتي بعده غيره.

٤٣ - وقـد يَـأمَنُ الـنَّقْصَ السُّهَا لاحـتقارِه

ويـغشى الخسوفُ البَدْرَ والبَدْرُ كامِلُ (٥)

---

(١) في " ت " : بها رتارواح . وفي " ك ، ح " : إذا ثار منهم.

(٢) في " ت " : على الجدّ منها .

(٣) في " ت " : وقد قلقت منها الحشا .

(٤) في " د " : فيا نفس .

(٥) في " ك ، د " : ويخشى الخسوف البدر ، وهي رواية حسنة .

السُّها : نجمٌ خفيٌّ من بنات نعش. يقول : إنَّ صغار الأقدار من الرجال لا تصل إليها عظائم الأمور، وإنّما كلٌّ يصل إليه من أمور الدنيا على مقداره، كما أنَّ حقير الكواكب لا يخسف، وإنَّما تخسف الشّمس والقمر لعظمهما.

٤٤ – وما بَيْنَ مَوْتُورٍ ولا بَيْنَ وَاترٍ
لِفَصْلِ القَضَا إلاَّ لَيالٍ قلائلُ [١]

الموتور :المظلوم. والواتر : الظالم، وأصل الوتر النقصان، لأنه نقص عن الشفع. والموتور: الذي نقص من مالٍ أوعددٍ. والذي فيه فصل القضا : يوم القيامة.

٤٥ – وليس عجيباً أن يُحقَّرَ عالِمٌ
لَدَى ضدِّهِ أو أَنْ يُوقَّرَ جاهِلُ

التحقير : التصغير. والتوقير : التعظيم والإجلال.

٤٦ – فَقَدْ رُبَّما لِلْجَدِّ يُكْرَمُ ناهِقٌ
فَيُخْلَى له المَرْعَى ويُحْرَمُ صاهِلُ [٢]

الجَدّ : الحظ. والناهق : الحمار. والصَّاهِل : الفرس. يقول : كم من حمارٍ مهملٍ في الرعي، يرعى كيف أراد. وكم من فرسٍ مضيَّقٍ عليه في الاصطبل.

٤٧ – وقد يَلْبَسُ الدِّيباجَ قِرْدٌ و لُعْبَةٌ
وتُرْتَى بِأَعْنَاقِ الأسودِ السّلاسلُ [٣]

اللعبة : ما يلعب به. وكل ملعوبٍ به فهو لعبة. ويقال للشطرنج لعبة، وللنَّرد لعبة. يقول: انتظر مُرَاعي هذه اللُّعبة. وتُرتى : تشدّ. وهذه كلُّها أمثال يضربها في ارتفاع الدنيء، وهبوط الشريف.

---

(١) في " ك " : وما بين مأثور ، وهوخطأ .
(٢) في " ت " : فقد ربَّما للحدّ . وفي " ك " : فيحلى لها المرهى . وفي " د " : فيحلى له المرعى ، وهو حسن .
(٣) في " ك " : ... قرداً .وفي " ت " : ...ولعبُهُ .وفي " ت " : وتلدُني بأعناق . وفي" د " :وتؤتي لأعناق الأسود .وفي "ح " : وتلوى ، وهوحسن . وفي " ك " : بأعناق الرجال .
(٤) في " ت " : تتلو بها الأيّام .

٤٨ - ومـا الـدَّهْـرُ إلاَّ فَـرْحَـةٌ ثمَّ تَـرْحَـةٌ

تَـنَـاوَبُـهـا الأيَّـامُ والـكُـلُّ زائِلُ (٤)

الفرح السرور. والترح : الحزن. وتناوبها : أي تجعلها نوباً.

٤٩ - فَـقِـرِّي حَـيَـاءً واطْـمَـئِـنِّي جَلادَةً

فـأيُّ كَـرِيمٍ سَـالَـمَـتْـهُ الـغَـوائِلُ (١)

قرّي : اسكني، و كذلك اطمئنّي. و الغوائل : الدواهي. يخاطب نفسه و يسلّيها.

٥٠ - فَـمَـا أَنَـا بِـالـعَلِّ الجَـزُوعِ إذا عَـرى

مِنَ الـدَّهْـرِ خَـطْبٌ أَو تَـعَـرَّضَ نـازِلُ (٢)

العَلُّ : الضعيف تشبيهاً بالقراد. و العلّ هو القراد المهزول. و عراه : غشيه. والخطب : الأمر العظيم. و كذلك النازل.

٥١ - ومَـا كَـانَ حَـمْـلِي للأَذَى عَنْ ضَـرَاعَـةٍ

ولَـكِنْ لأَمْـرٍ كـانَ مِـنّـي الـتَّـثـاقُلُ (٣)

٥٢ - وإلاّ فَـعِـنْـدِي لِـلـسُّـرَى أَرْحَـبِـيَّـةٌ

وعـزمٌ يَـفُلُّ الـسَّيفَ والـسَّيفُ فـاصِلُ (٤)

الضراعة : الضعف . والضَّرِع : الرجل الضعيف. والأرحبية [إبل] منسوبة إلى بطن من همدان. (٥)

٥٣ - وفِيٌّ عَـلَى عَـضِّ الـلَّـيـالِي بَـقِـيَّـةٌ

وإنْ قُـطِـعَت مِـنْ رَاحَـتَيَّ الأَنَـامِلُ

(١) في " ك " : ... جلالةً .

(٢) في " ت " : فما أنا بالغلّ ، و هو خطأ . و في " ك " : .... و إن عَرَى .

(٣) في " ت " : ... المثاقل .

(٤) في " د " : أرجبية . و في " د " : البيت ملفّق من صدر البيت ٥٢ ، و عجز البيت ٥٣ .

(٥) ما بين القوسين زيادة من : " ب ، د " . و في " ب " : منسوبة إلى قطر من همدان .

أصل العضّ : اللزوم. وعضّ فلان بصاحبه : أي لزمه. والعضّ بالأسنان. ودهر عَضُوض : أي شديد. و عضّه الزمان : أي اشتدّ عليه.

٥٤ - ولِيْ عَنْ مَكَانِ الذُّلِّ مَنْأىً ومَرْحَلٌ
وذَا النَّاسُ في الدُّنيا غَريبٌ وآهِلُ

٥٥ - ولَسْتُ غَرِيْباً أَيْنَ كُنْتُ وإنَّمَا
مَعَانِيَّ غُرْبٌ في الوَرَى لا المَنَازِلُ (١)

٥٦ - ولَولا رَجائِي في الأَمِيرِ لَقَلَّصَتْ
بِرَحْلي عَن الدَّارِ القِلاصُ العَياهِلُ (٢)

قلّصت : ارتفعت. والقلاص : الفتيّة من الإبل. والعياهل : جمع عيهلة، وهي الناقة السريعة، ولا يقال للبعير عيهل.

٥٧ - ولَكِنْ إِذَا مَا النَّفْسُ جَاشَت وَعَدْتُها
بِما وَعَدَتني فيه تِلْك المَخَايلُ

٥٨ - فَيَسْكُنُ مِنْهَا الجَأْشُ حَتَّى كَأَنَّني
بِها فَوقَ أَعْلامِ المَجَرَّةِ نازِلُ (٣)

٥٩ - وَحُقَّ لِمِثْلِيْ أَنْ يُؤَمِّلَ مِثْلَهُ
وفِيْ النَّاسِ مَأمُولٌ يُرَجَّى وآمِلُ (٤)

٦٠ - لأنَّ عَلِيّاً جَدُّهُ عَمِّيَ الذي
يَطُولُ بِه بَيتي عَلى مَنْ يُطاوِلُ

---

(١) في " ب " : .... لا الورى و المنازل . و في " ت " : مغانيّ . و في " ك " : ... عرت .
(٢) في " ك " : برجلي عن الدار القياص . و في " ك ، ت ، د ، ح " : العباهل . و في هامش " ح " : العباهل : المهملة . وهو خطأ ، فالمعنى لا يستقيم بها .
(٣) في " د " : فأحبس منها الجأش .
(٤) في " ت " : ... يرخّى و آمل .
(٥) في " د " : و صبّار جدي ، و الصواب ما جاء في الأصل . و في الأصل : ناحل ، و صوابه من " ك ، ت ، ح " . يقال : هو كريم النَّجلِ ، أي طيب الأصل و الطبع . (اللسان / نجل) .
(٦) في " د " : و يجمعنا .

٦١ - وضَبّـارُ جَـدِّي عَـمُّهُ وكلاهُـمـا
خَـلِـيـصَـانِ والـعَمُّ المُـهَـذَّبُ نـاجِلُ [٥]
٦٢ - ويَجْـمَعُنَا فِيْ الأُمَّهاتِ ابْنُ يُوْسُفٍ
عـلـيٌّ ونُـعـمـانُ الأَغَـرُّ الحُلاحِلُ [٦]

قوله: لأَنَّ علياً جدّه عمّي، وضبّار جدّي عمّه، وذلك لأنّ عليّ بن عبد الله والد الأمير عبد الله بن علي، هو وَضبَّار أخوان، و هما أبناء عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد. وقوله في القرابات من النساء، فإنَّ أم الأمير أبي سنان[١] - رحمه الله - وأمّ أبي مقرَّب الحسن بن غرير [٢] وأخيه أبي يوسف أختان، و أيضاً أمُّ أم يوسف [٣] كلُّهنَّ أخوات بنات نعمان بن علي أخي عبد الله بن علي. وأم أبي سنان - رحمه الله - كان اسمها زينب، وأم أبي مقرّب وأبي يوسف اسمها مريم، وكانت أكبر بنات نعمان وأمّ أمِّ يوسف جميلة بنت نعمان. وأيضاً فإنَّ الأمير أبا ماجد محمد بن علي أمّه ابنة منصور بن نعمان، فتكون بنت خال أبي مقرَّب و أبي يوسف، فأبو سنان و أبو ماجد جدّا هذا الممدوح، وأبو مقرّب وأبو يوسف جدّا هذا المادح، وأيضاً فإنَّ أم كلثوم بنت أبي سنان من بنات أبي يوسف، وكلثوم هذه جدّة هذا الممدوح لأمِّه، و هي جدَّة هذا المادح أختان من بنات أبي يوسف [٤].

٦٣ - وفي دُونِ هـذا عِـنْـدَ فَضْلٍ وَسِيْلَـةٌ
إِذَا انْـقَـطَعَتْ في مَنْ سِـوَاهُ الـوَسَـائِلُ [٥]

الوسيلة: الذريعة، والوسيلة ما يتقرّب به الإنسان إلى غيره.

٦٤ - وعِـنْديْ لَـهُ المَدْحُ الـذي مـا اهْتَدَى له
جَـرِيْـرٌ ولا تِـلْكَ الـفُـحُـوْلُ الأَوَائلُ [٦]

---

(١) في الأصل : فإنَّ الأمير أبا سنان .

(٢) في " ب " : الحسن بن عزيز ، والصواب ما ورد في الأصل .

(٣) في الأصل : وأيضاً أم يوسف . وصوابه من " ب " ، وسنجده بعد سطرين قد كرّرها صحيحة .

(٤) هذه المعلومات الدقيقة ، التي تقدّم شبكة علاقات نسبٍ على قدرٍ من الخصوصية ، تجعلنا نميل إلى القول بأن الشارح لها إمّا أن يكون الشاعر نفسه ، أو معاصراً له من أهله وذويه .

(٥) في " ك ، ت ، ح " : ولي دون هذا . و في " د " : عمَّن سواه . و في " ك، ح " : فيما سواه .

جرير بن عطيَّة الخطفي ، و هو أحد فحول الشعراء.

٦٥ - أَقَرَّ بِفَضْلِ الفَضْلِ بادٍ وحَاضِرٌ
وسَاقَ إِلَيْهِ الشُّكرَ حافٍ وناعِلُ

٦٦ - وأَضْحى سَرِيرُ المُلْكِ يختالُ فرحَةً
بِهِ وتَجَلَّتْ عَنْهُ تِلْكَ القَسَاطِلُ

٦٧ - فَيَا نَحْسُ سِرْ بُعْدَاً وسُحْقاً ولا تَجُزْ
بِداريْ مَدَى الأيّام إنَّكَ هابِلُ [1]

النَّحس: الشؤم. وبعداً وسحقاً معناها اللَّعن، كقولك: أبعده الله، أي لا ترث له ممّا نزل به. ونصب على المصدر، ولم يجعله اسماً، ومن العرب من يرفع، فيقول: بُعْدٌ له وسحقٌ، كقولك: حمارٌ له وبغلٌ.

٦٨ - فَقَدْ حَالَ فَضْلُ دُونَ ما أَنْتَ طَالِبٌ
لَدَيَّ وذُو الإحْسَانِ والجُودِ فاضِلُ

٦٩ - وأَصْبَحَ دُوْني رَاجِحٌ فَكَأَنَّهُ
أَخُوْ غَابَةٍ صَعْبُ العَرِيْكَةِ باسِلُ [2]

أخو غابة :يعني الأسد. والغابة : الأجمة. وصعب العريكة : أي صعب الانقياد. والعريكة : الطبيعة. والباسل : الكريه اللقاء.

٧٠ - مُلوكٌ هُمُ الشُّمُّ الرَّواسي رَزَانَةً
إذا ما استخفَّ الحِلْمَ حقٌّ وباطِلُ [3]

٧١ - وإنْ نَهَضُوا يَوماً لِحَرْبٍ رأيتَهُم
كأنَّهُمُ فَوْقَ الجِيَادِ الأجادِلُ

٧٢ - نَماهُمْ إلى العلياءِ أَشْرَفُ والِدٍ

---

(١) في " ك " : .. ولا تجن . وفي سائر النسخ : أمك هابل ، وهو حسن . هَبَل فلان هَبَلاً : فقد عقله وتمييزه ، فهو هابل . وهبلت الأم و لدها : ثكلته ، فهي هابل . (اللسان / هبل).

(٢) في " د ، ح " : وكأنَّه . وفي " ك ، ح " : أخو غاية ، وما جاء في الأصل أصوب .

(٣) في " ك " : ... ردانة . وفي " ت " : ... الخلم .

(٤) في " ك ، ح " : ... عرفت به . في " ت " : ... الصواقل .

تَــــقُـــوْمُ لـه بِـــالمَــأْثُـــراتِ الــــدَّلائلُ

الأجادل : جمع أجدل، وهو الصَّقر. والمأثرات : جمع مأثرة، وهي الفضيلة التي تبقى في الأثر.

٧٣ - أبــو الـقـاسـمِ المَـلْكُ الـذي عُـرِفَت لَهُ
حِـدادُ المَواضِي والـعِـتَـاقُ الـصَّوَاهِلُ (٤)

٧٤ - هُـمـامٌ لـه حَـزْمٌ وعــزْمٌ ومَــحْـتِـدٌ
كَــرِيْمٌ وبـــأسٌ لا يــطـــاقُ ونــــاهِلُ (١)

٧٥ - وعَـدْلٌ تَـسَـامَى فِـيهِ سَـامٌ ويَـافِثٌ
وحـــامٌ ومُـبـــدِي صَـرْمِهِ والمُـوَاصِلُ (٢)

سـام : أبـو الـعرب والفـرس والدَّيـلم. وحـام (٣) : أبـو السّـودان. ويافث : أبـو الرُّوم والعجم.

٧٦ - فَلا بَـرِحَتْ تَسْطُو رَبِيْعَةُ في العِدَى
بِــمِــثْــلِــهِمُ مــا طَــبَّقَ الأرضَ وابلُ (٤)

تسطو : أي تصول و تقهر. و الوابل : المطر الكثير. و طبّق الأرض : ملأها.

٧٧ - ومــا نَــاحَ قُـمْرِيُّ الحَـمَـامِ ومَـا دَعَـا
أَخُـو فَـاقَـةٍ واسْتَـجْلَبَ الحَـمْدَ بـاذِلُ (٥)

الدعاء : الطلب من الله تعالى ، و الدعاء : العبادة. و الفاقة : الحاجة.

٧٨ - وعَـاشُـوا جَـمِيْعاً فِي نَـعيمٍ وغِبطَـةٍ
وحَـــاسِــدُهُـمْ في غُــمَّـــةٍ لا تُــــزَايِلُ (٦)

---

(١) في " ك، ب،ح ": همام له عزمٌ وحزمٌ . في" ك " :ومحتل. وفي سائر النسخ : ونائل ، وهو حسن .
(٢) في " ك ، د ، ح " : و عدل تساوى، و هي رواية حسنة . و في " ك ، ت ، ح " : و مبدي قطعه .
(٣) في " ب " : و حام و مبدي صرمه : أبو السودان .
(٤) في " ك ، ت ، د ، ح " : و لا برحت . و في " ك " : ما طنّق الأرض ، و هذا خطأ .
(٥) في " ك ، ح " : و استجلب المدح . و في " ك " : بازل .
(٦) في " ت " : ... و عبطة . و في " د " : ... لا يزائل .

****

(١) القصيدة كلُّها ساقطة من : " ب " . و قد تقدَّمت ترجمة شمس الدين باتكين .

(٢) في " د " : ما شئتما يا عاذليّ ، و هو حسن. و العاذل : اللأئم . و في " ك " : ... لم تجدا .

(٣) في " ك ، ح " : ... للقلب اللحوح ، و هو حسن . و الخليط : يطلق على الشريك، و الصَّاحب ،والجار المُصافي،والزوج، والقوم الذين أمرهم واحد .

(٤) في " ت " : أصابه . وفي " ك " : ولا شدّوا لهنّ رحيلا . و حدج البعير : شدّ عليه الحِدْج .و الحِدج :الحِمل ، ومركب من مراكب النساء كالهودج و المِحَفَّة .

(٥) في " ت " : فاسْتبق دمعك و الجمين لساعة . و الأبيل : الراهب ، و رئيس النصارى . و الوبيل الشديد . و جاء في هامش " ح " : لعل عجز البيت في الأصل هكذا : تذر الوبيل من الرجال أبيلا ، حتى يستقيم المعنى ، أي أنها تذر العصيّ الشديد حزيناً مترهِّباً . و مع أننا نميل إلى ما ذهب إليه ، إلاّ أن الشاعر ربما أراد أنَّها تفقد الراهب صبره و هدوء نفسه .

(٦) في " ت ، ح " : ... سبيلا .

(٥٠)

وقالَ يمدح شمس الدين باتكين أمير البصرة [١]

١ - ما شِئْتُما يا صاحبيَّ فَقُولا
هَيْهَاتَ لن تَجِدَا لَدَيَّ قَبُولا [٢]

٢ - لو ذقتما ما ذُقْتُ من أَلَمِ الجَوَى
لم تُكْثِرَا قالاً عليَّ وقِيلا

٣ - قد قُلْتُ للقلبِ اللَّجُوْجِ وما نَأَتْ
دارٌ وما عَزَمَ الخليطُ رَحِيلا [٣]

٤ - أصَبَابَةً وأسىً وما حَدَجُوا لَهُمْ
عِيْساً ولا شَدُّوا لَهُنَّ حُمُولا [٤]

٥ - هذا الغرامُ فكيف لو نادى بِهِمْ
بَيْنٌ وأَصْبَحَتِ الدِّيارُ طُلُولا

٦ - فاستَبْقِ دَمْعَكَ والحنينَ لِسَاعَةٍ
تَذَرُ الأَبِيْلَ من الرِّجالِ وَبِيلا [٥]

٧ - وإنِ اسْتَطَعْتَ غَدَاةَ داعيةِ النَّوى
فَاجعلْ لِدَمْعِكَ في الدِّيارِ مَسيلا [٦]

٨ - أَنَسِيْمَ نَجْدٍ بالمُهَبَّكِ سُحْرَةً
لِشِفاءِ ذي الكَبِدِ العليلِ غليلا [٧]

٩ - احْمِلْ إلى أرض العراقِ رسالةً

---

(١) في " ت " : لا تتحلفن . و في " د " : لا تتجاوزونها مقيلا .
(٢) في " د ، ح " : بالمسك تفتق ، و هو حسن .
(٣) في " ت ، د " : الملك الأعزّ .
(٤) في " ت " : الحبر الجزيّ .
(٥) في " د " : لو زاره ، و هو خطأ . وَ رازه :جرَّبَه ليعرف ثقله . و في " د ، ح " : حَضَنٌ . و حضن : جبل بنجد. وآب : رجع . و في " د " : مجزولا . و في " ت " : مخذولا . و الخُزْلَة : الكسرة في الظهر .
(٦) في الأصل : جعل الناسخ عجز هذا البيت لتاليه و العكس أيْضاً . و في " د " : و لا يرى إلاَّ كعابرة إليه . و في " ت " : سقط هذا البيت و تاليه منها .
(٧) في الأصل : عجز البيت غير واضح . و لم تحتفظ به معها سوى : " د "، وفيها : ما لم يجزحه المئين جزيلا .

عــنِّي فــمــا أَرْضَى ســواكَ رَســولا

١٠ - و البَـصْـرَةَ الـفَيْـحَـاءَ لا تَـتَـخَـلَّـفَنْ

عـنــهـا ولا تَـتَـجَـاوَزَنْــهَـا مِـيلا [١]

١١ - واجْـعَلْ مُـــرُوْرَكَ مِنْ هُـذَيلٍ إنَّــهـا

أَرْضٌ أُحِبُّ جَـــنــابَـــهــا المَــأْهُــولا

١٢ - و أفِض عَـلَـيـهـا أَلْفَ أَلْـف تحـيَّـةٍ

بـالمِـسكِ تَـعْـبِـقُ بُـكْـرَةً وأصـيـلا [٢]

١٣ - و اخْصُصْ بِأَكْثَرِهَا الهُمَامَ المُرْتَجَى الْـ

ـمَـلِكَ الأَغَــرَّ المــاجِـدَ المَـأْمُـوْلا [٣]

١٤ - الأَرْوَعَ الـنَّـدبَ الـسَّـرِيَّ الـعـالِمَ الْـ

ـحَـبْـرَ الـجَـرِيَّ الـسَّـيِّـدَ الـبُـهْـلُولا [٤]

١٥ - الحَـامِلَ الــعِـبْءَ الــذي لـــو رَازَهُ

حِـصْـنٌ لآبَ بِـــظَــهْــرِهِ مَـخْــزُولا [٥]

١٦ - مُعْفِي العُـفَـاةِ من السُّـؤالِ فَـقـلَّما

تَـلْـقَـاهُ يَـوْمَ عــطــائِـهِ مَـسْـؤُولا

١٧ - يُـعْـطِي الجـزيلَ مـن الـنَّوال فلا يَـرَى

إلاَّ كَـعَـــابِـــرَةٍ عـــلــيــه ســبــيــلا [٦]

١٨ - يَـحْوِي الـنُّـضارَ مِنَ الأَلُوْفِ فلا تَرى

مــا لـم يَــجُــزْ حَــدَّ المِـئِـيْنَ جَـزيْلا [٧]

١٩ - ويــعـمُّ فـي إعْـطـائِـهِ فـتــخــالهُ

---

(١) في "ك ، ت " : سقط منهما : يلقى ابن نيل . و في الأصل : يلق . و ابن النَّيلْ : طالب النَّوال .

(٢) في " ت " : و متى تقم .

(٣) في " ك ، ت، ح " : و الزاهد .

(٤) في " د " : يُعمَى . و هو حسن . و في " ت " : ... تعقيلا .

(٥) في " ك " : ... تلك الدروف .

(٦) في " د ، ح " :.. لا حاجباً ، و هي رواية حسنة . و السُّدَّة : باب الدَّار ، و السَّاحة بين يدي الباب .

(٧) في " ك " : بين البيتين (٢٨ ، ٢٩) تقديم و تأخير .

بـجـمـيـعِ أرزاقِ الـعـبـادِ كـفـيلا

٢٠ - لا يُـمْـسِكُ الـدِّيـنـارَ إلاَّ رَيْـثَـمَـا

يـلـقـى ابْـنَ نَـيْلٍ لم يُلاقِ مُـنـيلا [(١)]

٢١ - ومـتـى يُـقِـمْ مَـعَـهُ لأمْـرٍ سَـاعَـةً

مِنْ يَـوْمِهِ فَـلَـقَـدْ أقـامَ طـويلا [(٢)]

٢٢ - الـعَـابِـدُ المُـحْـيِي قِـيَـامـاً لَـيْـلَـهُ

إذْ نَـاشِـئـاتُ الـلَّـيلِ أَقْـوَمُ قـيلا

٢٣ - الـزَّاهِـدُ الـصَّـوَّامُ غَـيْـرُ مُـخَـصِّصٍ

بـالـصَّـوْمِ كـانـونـاً ولا أَيْـلُـولا [(٣)]

٢٤ - يا سائلاً عنه ، أعَنْ شَمْسِ الضُّحى

تَـعْـمَـى؟ لـقـد فُـقْتَ الـوَرَى تَـغْـفِـيلا [(٤)]

٢٥ - سِـرْ تَـلْـقَهُ وابْـغِ الـدَّلـيلَ لِـغَـيْـرِهِ

فـالـصُّـبْحُ لاتَـبْـغِـيْ عَـلَـيْهِ دَلِـيلا

٢٦ - وإن اعْـتَـرَتْكَ جَـهَـالَـةٌ طَـبْـعِـيَّـةٌ

فـاسْـكُتْ وَطُفْ تِـلْكَ الـدُّرُوْبَ قَـلـيلا [(٥)]

٢٧ - وَعَـلَـيْكَ بـالـبـابِ الـذي لا مَـخْـبَـأً

تَـلْـقَـى بِـسُـدَّتِـهِ ولا قِـنْـديلا [(٦)]

٢٨ - لَـكِنْ تَـرَى الـفُـقَـرَاءَ مُـحْـدِقَـةً بِـهِ

---

(١) في " ك ، ت " : ... لما رأوا .

(٢) في الأصل : الشقاة . و صوابه من " د ، ح ، ت " . و في " ك " : الشفاء . و قد صفرت وجوههم لزهدهم ، وإشفاقهم ، وخوفهم من ربِّهم .

(٣) في " ك " : سقطت كلمة [المسير] من صدر البيت .

(٤) في " ت ، ح " : و ذرى تقيك . و في " د " : ... يقيك الحرَّ .. و البرد ... و لا متبولا . و في " ت ، ح " : ... لا و حمًا .

(٥) في " د " : أتراك لا بَطِراً . أتراك لا نظراً و لا معقولا : أي بلا قدرة على التمييز و إعمال العقل .

(٦) في " د " : بأبي مكارم باتكين فلن يُرى . و في " ك ، ت ، ح " : ... بأن ترى أحداً .

(٧) في " ت " : حرت الملوك ... عياره ... فشقّ غبارها . مشكولا : مُقيّداً .

(٨) في " ت " : ... و خرَّبها الحراب .

زُمَـــراً وأَبْـــنَـــاءَ الـــسَّـبِـيـلِ نُـــزولا [٧]

٢٩ - والمُوْضِحِيْنَ لِما رَأَوْا و بِما رَوَوْا

شَـرْعَ الـرَّسُـولِ مُـعَـلَّلاً تَـعْـلِـيلا [١]

٣٠ - وَذَوِي الوُجُوهِ الصُّفْرِ شَفَّ جُسُومَهَا

إشـفـاقُـهَـا وكَـسَـا الـشِّـفـاهَ ذُبُـوْلا [٢]

٣١ - هـــذا يَـــرُوْمُ قِـــرَىً وذاكَ قِـــراءةً

سُـمِـعَـتْ عـن المُـخْـتَـارِ عـن جِـبْـرِيْلا

٣٢ - فَهُنَاكَ أَلْقِ عَصَا المسيرِ تَجِدْ ثَرَىً

دَمِـــثَـــاً وظِـلاً لا يَـــزالُ ظَـــلِـــيلا [٣]

٣٣ - و ذُرَىً يـقـيـكَ الـقَـرَّ حـين هُـجُـومِهِ

والـــحَـــرَّ لا وَخْـــمــاً ولا مَـــمْـــلُـــوْلا [٤]

٣٤ - يـا عـادِلاً بـأبي شُـجَـاعٍ غَـيْـرَهُ

أتُـــرَاكَ لا نَـــظَـــراً ولا مَـــعْـــقُـــولا [٥]

٣٥ - تَـأْبَـى مَـكَـارِمُ بـاتِـكـينَ بِـأَنْ يَـرَى

أَحَـــدٌ لـه في ذَا الـــزَّمـــانِ عَـــدِيْلا [٦]

٣٦ - جَـرَتِ المُـلُـوكُ فَـلَـم تَـشُقَّ غُـبـارَه

وَجَـــرَى فَـشَـقَّ غُـبَـارَهَـا مَـشْـكُـوْلا [٧]

---

(١) في " ك " : فأعاده. وفي «ح» تروقكَ .

(٢) في الأصل : باليرم والأسواق ، و لم نعثر لها على معنى ، و صوابه من : " ك ، ح " ، و أبرم الشيء : أحكمه . وفي " د " : بالتبر والأنبال ، و لا علاقة لهذا بالسياق . و في " ت " : بالبرم .

(٣) و الرُّبط : جمع رِباط ، و هو موضع المرابطة ، و ملجأ الفقراء من الصّوفية .

(٤) في " ك ، ت ، ح " : ندّ . و في هامش " ح " : خرج عنها بحسنه و فخامته ، و لم نقف على هذا المعنى، والصواب ما ورد في الأصل . و بذّه : فاقه في حسنٍ أو عمل . و النِّدُّ : الشبيه و المثيل. وفي الأصل: وبجامعٍ بذّ المجامع.

(٥) في " ك " : لو اتفاق . و في " ت " : لولا حريقه . و عفا : درس و اندثر .

(٦) في " د " : ... زان فيه . و في " ك ، ت ، ح " : وحصره . و في الأصل : ترقيله ترقيلا . و الترقيل الإسراع . وما أثبتناه من : " ح " . ورَفَلَ يرفُل رَفلاً : جرَّ ذيله و تبختر . والترفُّل : التسوُّد . فمسجد البصرة الجامع غدا بتحسينات باتكين له مزهوّاً متبخترًا .

٣٧ - لَوْ لَمْ يَكُنْ بِالْبَصْرَةِ انْقَلَبَتْ بِمَنْ

فِيْهَا وجَرَّ بِهَا الخَرابُ ذُيُوْلا [٨]

٣٨ - كانَتْ سَوَاداً قَبْلَهُ فَأَعادَهَا

مِصراً يَرُوْقُكَ مَمْسِئاً ومَقِيلا [١]

٣٩ - بِالمُبْرِمِ الأَسْوَاقَ والسُّورَ الذي

مَنَعَ الأعادِي أن تَمِيْلَ مَمِيْلا [٢]

٤٠ - و الرُّبْطَ بينَ مدارِسٍ وَمَشَاهِدٍ

شَرُفَتْ و فُضِّلَ أهلُها تفْضيلا [٣]

٤١ - أَحْيَا بِها للشَّافِعِيِّ ومالِكٍ

وأبي حَنِيْفَةَ أَحْرُفاً وفُصُولا

٤٢ - و بِجَامِعٍ بَذَّ الجوامِعَ كُلَّها

حُسْناً وَعَرْضَاً في البِنَاءِ وطُوْلا[٤]

٤٣ - لولا اتِّفاقُ حريقه في عَصْرِه

لَعَفَا وعُطِّل رَسْمُهُ تعطيلا [٥]

٤٤ - كم من رُواقٍ زادَ فيه وحَضْرَةٍ

زادَتْ إلى تَرْفِيْلِهِ تَرْفِيْلا [٦]

٤٥ - و بَنَى بها للمسلمين مُقَرْمَداً

تَرَكَ الخَوَرْنَقَ في العُيُوْنِ ضَئِيلا [٧]

---

(١) في " ت " : .... و سرابها ، و فيها : فأنقذ سلوها .

(٢) في الأصل : فما ترى . وفي " د " : ... فما يُلقى . وفي " د، ح " : ... منيلا .

(٣) في الأصل : وعلولا، وصوابه من : " ك ، ح " .

(٤) في " ك ، ح ، د " : ... قُبحاً له . وفي الأصل ، ك، د» : لقريضةٍ . وفي الأصل : وللنصير. وفي " د ، ت " : أو للنظير. والعثنون : اللّحية أو ما فضل منها بعد العارضين .

(٥) في " د " : و زميله، و فيها : فإذا المظالم أي سرت . و الزُّمّيلة : الجبان الضعيف . و الإزميل من الرجال ههنا : القوي .

(٦) في " ت " : جمع الحطيم، و هو حسن ، تحقيراً لمسعاه و غايته . و سبَّل عِرضه : جعله عُرضة للسبّ و القذف لمن أراد .

(٧) في " ك ، ت " : ... بقيّة ، و فيهما : ... قيلا ، و الصواب ما جاء في الأصل . وفي «ح» : لو أنّه.

٤٦ – وَلَقَدْ مَضَتْ حُقُبٌ بِها وسَرَاتُها
نَهْبٌ فأنقذ شِلْوَها المَأكُولا [(١)]

٤٧ – أَفْعَالُهُ لِلهِ خَالِصَةٌ فَما
تَلْقَى لِمُعْتَقِدِ الرِّياءِ مَثِيلا [(٢)]

٤٨ – لو كان في الأُمَمِ الخوالي مِثْلُهُ
مَلِكٌ لَما بَعَثَ الإلهُ رسولا

٤٩ – يَفْدِيكَ شَمْسَ الدِّين قَوْمٌ لا ترى
حَبْلاً لَهُمْ بِفَضِيْلَةٍ مَوْصُوْلا

٥٠ – من كُلِّ مغلولِ اليدين عن النَّدى
فَاقَ اليَهُوْدَ لاَمَةً وغُلُولا[(٣)]

٥١ – يَبْدُو بِعُثْنُونٍ له فتخالُهُ
لِقُرَيْظَةٍ أو للنَّضِيرِ سَلِيْلا [(٤)]

٥٢ – زُمَّيْلَةٌ فإذا المَظالِمُ أُسْنِدَت
يَوْماً إليهِ رَأَيْتَه إزْمِيْلا [(٥)]

٥٣ – لا يتَّقي اللهَ العَلِيَّ ولا يَرَى
لِشَقَائِه الفِعْلَ الجميلَ جَميلا

٥٤ – جَمَعَ الحُطامَ وسَلَّ سَيْفاً دونه
لُؤْماً وسَبَّلَ عِرْضَه تَسْبِيْلا [(٦)]

٥٥ – فَلَوَ انَّهُ حُمِلَتْ إليه بَقَّةٌ
لأَضَاع مِن مال الأمانةِ فِيْلا [(٧)]

(١) في " ك " : لولاك ما درّيت . و في " ح ، د " : ... لكن أتّقي بقراً ، و هو حسن .

(٢) في الأصل : ... ما دعت الحمام هذيلا . و في " ك ، د " : ... و دم يا أبا شجاع .

(٣) في " ت " : إلاّ مديلاً . و الإدالة : الغَلَبَة ، يُقال : أُديل لنا على أعدائنا ، أي نُصِرنا عليهم .

(٤) في " ك " : ورث الكتاب ألهم التنزيلا .

(٥) الشهر الأصبّ : المحرَّم .

(٦) في " د " : ... المشقة . و في " ت " : البيت ساقط كلُّهُ .و الحَرِض و الحَرَض : الرجل الذي لا يُرجى خيره ، و لا يخاف شرّه ، و قيل : الفاسد . (اللسان / حرض) .

(٥١)

وقـال يمدح الأمير محمد بن أحمد « بن» أبي الحسين بن أبي سنـان محمد بن الفضل سنة ٦٠١ [١]

١ - صَـدَاقُ الـمَـعـالي مَـشـرَفِيٌّ وَذَابـلُ
وسـابِـغَـةٌ زَغْفٌ وَأَجْـرَدُ صـاهِـلُ

المشرفي: السيف منسوب إلى المشارف، وهي قرى بالشام. والذابل: الرمح اللّين. والسابغة: الدرع الضافية. والزَّغْف: اللينة، وقيلَ الواسعة. والأجرد من الخيل: القصير الشعر الذي لم يتناه نبت شعر عرفه، ولا شعر ذنبه، وقيل السَّمين ؛ لأنّه لا يطول إلاّ شعر المهزول أو الهجين، ولا يطول شعر أديم الفرس إلاّ من هُجنة.

٢ - وطـعـنٌ إذا الـغُـرُّ المَـسَـاعِـيْـرُ أَقْبَـلَـتْ
تَـخُـبُّ مَـذَاكِـيْـهـا بـهـا وتُـنـاقِـلُ [٢]

الغرّ: الأشراف. و المساعير: الشجعان كأنهم يسعرون الحرب، يُقال: رجل مسعر حرب: أي يحمى به الحرب، و سعرت النار و الحرب: هيَّجتها و ألهبتها. و أمّا المذاكي: فهي المسان من الخيل و الجنب. و المُنَاقلة: ضَرْب من السير معروف.

٣ - وضَرْبٌ إِذَا ما الصِّيدُ هَانَتْ وأَحْجَمَتْ
وَفَـرَّ من الـفُـرْسَـانِ مَنْ لا يُـنَـازِلُ [٣]

الأصيد: الذي يلتفت بوجهه كبراً. و أحجم: أي وقف. و المنازلة في الحرب: نزول الفرسان بعضها إلى بعض للقتال.

---

(١) ما بين القوسين زيادة من " ب ، د ، ح " .

(٢) في " ح " : إذا الغزّ ، و الصواب ما ورد في الأصل .

(٣) في " ك ، ت " : ... إذا ما الصيد هابت، و هي رواية حسنة .

٤ - وَنَصُّ القِلاصِ القُودِ تُخْدَى كأنَّها
نَعَامٌ بِأَعْلَى قُلَّةِ الدَّوِّ جَافِلُ [(١)]

النصّ: السير الشديد الذي يستخرج جميع ما عند الناقة. ونَصُّ كُلِّ شيء: منتهاه. والقلاص: الفتيّ من الإبل. والقُودِ: الطّوال. والوَخْد: ضرب من السير، وهو أن ترمي الإبل بقوائمها كمشْي النّعام. والدّوّ: أرض. والدّويّ، والدويّة كله المفازة.

٥ - يَجُوْبُ بِهَا البَيْدَاءَ كُلُّ شَمَرْدلٍ
يُسَارِعُ في كَسْبِ العُلا وَيُعَاجِلُ [(٢)]

يجوب: يقطع. و البيد: المفازة. و الشمرذل: الخفيف الماضي في الأمر، و هو الجميل أيضاً.

٦ - سَوَاءٌ عليه لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ
وتَهْجِيْرُهُ وَقْتَ الضُّحى والأَصَائِلُ

يصفه بالجراءة و المضاء، و أنَّه جريء على سير الليل، قويّ على سير الهواجر، لا يحفل ببردٍ ولا بحرٍّ.

٧ - فَيَا خاطِبَ العَلْياء لا تَحْسَبَنَّها
حَدِيْثَ العَذَارَى أَنْشَأَتْهُ المَغَازِلُ [(٣)]

العذارى: الأبكار، و إنَّما سمِّيت البكر عذراء لضيقها، و منه يقال: تعذَّر عليّ أمر كذا. وعذرت الجارية: خفضتها. وللجارية عذرتان: فإحداهما مَخفضُها، وهو موضع الختان. والعذرة الثانية افتضاضها. و العذر هو القطع ؛ لأنها إذا خفضت قطعت نواتها. يقول: إنّ العزّ و الشرف لا يدرك بالهون، و إنّما يدرك بالأمر الصعب.

٨ - تنحَّ وَدَعْهَا هكذا غَيْرَ صَاغِرٍ
لِمَلْكٍ هُمامٍ ما اشْتَهَتْ فهو باذِلُ [(٤)]

---

(١) في " ت " : .. تجري كأنّها ، و فيها : نعام بأعلى قوّة الجوّ . و في " ك " : قرّة الجو . و في " ب " : فلة الجوّ .
(٢) في " ت " : تجوب بها البيد كلّ سمردل . في «الأصل ، ك ، د» : كل شمرذل ، وكذا في شرح البيت ، وصوابه من : ح ، و(اللسان / شمردل).
(٣) في الأصل : أنشأتها المغازل ، و صوابه من : " ب ، ت ، د ، ح " .
(٤) في " د " : ... غير صامت ، وفيها : .. فهو فاعل ، وهذا حسن .

تنحَّ: أي خُذْ ناحية . و الهمام: الملِك. و المَلْك (بالتسكين): لغة في الملِك بالكسر.

٩ - أغــرُّ عــيــونــيٌّ كــأنَّ جَــبِــيْــنَهُ
صَفِيْحَةُ سَيْفٍ أَخْلَصَتْهُ الصَّياقِلُ

أغرُّ: أي سيِّد شريف. و عيونيّ: نسبه إلى عبد الله بن علي العيوني. و العيون: أرض بالأحساء من البحرين.

١٠ - نَمَاهُ إلَى العَلْيَاء فضلٌ وعَبْدَلٌ
وَأَحْمَدُ والقَرْمُ الهِزَبْرُ الحُلاحِلُ

نماه: دفعه. ونماه: وَلَدَهُ. وهؤلاء المذكورون [آباؤه][1]. والحلاحل: السيِّد الركين أبو سنان.

١١ - هو المَشْرَبُ العَذْبُ الذي طابَ وِرْدُهُ
إذا أَجِنَتْ للشَّارِبينَ المنَاهِلُ [2]

أجِنَ الماء: إذا تغيَّرت رائحته. و ماء آجن: متغيّر. و المناهل: الموارد. يصفه بأنَّه سهل جواد.

١٢ - سِمَامُ العِدَى جَمُّ النَّدى دافعُ العَدَى
بَعِيْدُ المَدَى يعلو به مَنْ يُطَاوِلُ [3]

سمام: جمع سُم. و جَمّ النّدى: كثير العطاء. و العَدَى (بالفتح): الظلم. و المدى: الغاية. و المطاول: المفاخر.

١٣ - بِهِ افتَخَرَتْ هِنْبُ وطالَتْ بمجدِهِ
لُكَيْزُ وَعَزَّتْ عَبْدُ قَيْسٍ ووائلُ [4]

هنب وعبد القيس أخوان، منهما تفرَّعت قبائل ربيعة بن نزار.

١٤ - له ذِرْوَةُ المجدِ المؤَثَّلِ والعُلا

---

(١) ما بين القوسين زيادة من : " ب ، د " .

(٢) في " د ، ح " : إذا خبثت ، وهو حسن . وفي " ك " : إذا أجبت، وهو تصحيف .

(٣) في " د " : ... دافع الرّدى ، وهي رواية حسنة .

(٤) في " ك " : به افتخرت هبّ ، وهو خطأ . وفيها : لكين ...ونائل، وهو خطأ أيضاً . وفي " د " : وطالت بجدّه .

إذا انْشَعَبَتْ يَوْمَ الفَخَارِ القَبَائِلُ (٥)

ذروة كل شيء: أعلاه. و المؤثَّل: القديم. و القبائل: جمع قبيلة، و القبيلة هي الجماعة من أبٍ واحدٍ، و أمّا القبيل: فالجماعة من آباءٍ شتَّى.

١٥ - حَمِيْدُ السَّجايا ما تَرُوْحُ عِدَاتُهُ

مُسَالِمَةً هاماتُهُمْ والمَنَاصِلُ (١)

السَّجايا: الطبائع. و المَنَاصل: السيوف، واحدها منصل. يقول: لا يُسلِّم عدوّه حتى تنال السيوف منه.

١٦ - يُحكِّمُ في أعدائِه حَدَّ سيفِهِ

إذا حُطِّمَتْ في الدَّارِعينَ العَوامِلُ

يحكّم: من التحكيم. و العوامل: أطراف الرماح.

١٧ - إذا ما رآهُ ناظِرٌ خَالَ أنَّهُ

شِهَابٌ على جانٍ من الأُفْقِ نازِلُ (٢)

الشهاب: النجم، و الشهاب: الصاعقة التي تنزل من النجم الذي يرمى به مسترق السمع من الشياطين. و يعني بالأفق: أفق السَّماء. و الجانّ و الجنّ واحدٌ، وأصله التشديد، و إنَّما خُفِّف لضرورة الشعر.

١٨ - تَرُوْمُ ذوو الأَغراضِ إدْرَاكَ شأوِهِ

وأينَ مِن البَحرِ الخِضَمِّ الجَدَاوِلُ (٣)

تروم: تطلب. و الأغراض: جمع غرض، و هو القصد. و الإدراك: اللُّحوق. و الشأو: المدى. والبحر الخضمّ: الكثير الماء. والجداول: جمع جدول، وهو النهر الصغير.

١٩ - و هَيْهَاتَ نَيْلُ الفَرْقَدَيْنِ ولو رَقَى

على مُشْمَخِرَّاتِ الذُّرى المُتَنَاوِلُ

---

(١) في " ت " : ... ما يروح . و في " د " : مسالمة هاماتها و المناصل . و في " ت " : و المقاصل .

(٢) في " ك ، ت " : إذا ما رآه ناظراً، و هو حسن . و في " ت " : ... خلا أنه .

(٣) في " د ، ح " : يروم ذوو . و الشأو : السبق و الغاية . و في " ك ، ت " : ذوو الأعراض .

هيهات: معناها البُعد. و الفرقدان: نجمان معروفان. و مشمخرات الذُّرَى: الجبال العالية. ورقا: صعد.

٢٠ - هُوَ البَحْرُ لكنْ مدُّهُ غَيْرُ جازرٍ
هُوَ البَدْرُ إلاَّ أنَّهُ الدَّهرَ كاملُ

المدّ: زيادة الماء. و الجَزْرُ: نقصانه، و الجَزْرُ: رجوع الماء إلى خلفٍ. و البدر: هو القمر ليالي[1] كماله، و سُمِّيَ بدراً لتمامه، و اشتقاقه من البدرة، و هي تمام الحساب، وقيل: لمبادرته الشمس وقت غروبها. شبهه بالبحر في العطاء، إلاَّ أنّ عطاءه دائم، و القمرِ إلاَّ أنه لا يدخل عليه نقصٌ، كما ينقص القمر.

٢١ - هو الشَّمْسُ في جَوِّ السَّماءِ ونُوْرُهَا
عَلَى كُلِّ مَنْ فَوْقَ البسيطةِ شاملُ

شبَّهه بالشمس في العلوّ و الشرف، وأنّ نورها على كل مكان، فكذلك فضله على كل حالٍ.

٢٢ - هو اللَّيثُ إلاَّ أنَّ عرِّيسَهُ القَنا
وَصَيْدَاتِهِ الصِّيْدُ المُلُوْكُ العَبَاهِلُ [2]

الليث: الأسد. و العرّيس: جمع عرّيسة، و هي الأَجمة. و القنا: الرّماح. والصِّيد: جمع أصيَد، و هو المتكبِّر. والعباهل: الملوك الذين أُقرّوا على مُلكهم، لا يُزَالون عنه، وعبهلت الإبل: أهملتها ترعى، مثل أبهلتها [3]، و العين مبدلة من الهمزة.

٢٣ - هو المُزْنُ إلاَّ أنَّهُ فَوْقَ سابحٍ
وفي كُلِّ أَرْضٍ مِنْهُ سَحٌّ ووابلُ

المزن: السحاب. و السابح: الفرس الجواد، كأنّه يسبح في جريه. و سحُّ الغيث: انصبابه. والوابل: المطر الشديد. و السَّحّ، و السَّكْب، و التسكاب، و الصَّبّ واحدٌ. والوَبْل [4]

(١) في الأصل : التالي ، و صوابه من : " ب " .
(٢) في " ت " : الملوك العياهل . و في " ك ، ت ، ب ، ح " : تقديم و تأخير بين البيتين (٢٢ و ٢٣) .
(٣) في الأصل : أهبلتها ، و صوابه من : " ب " .
(٤) في الأصل : الآبل ، و صوابه من : " ب " .

والوابل: أوسع المطر قطراً.

٢٤ - هــو الــنَّـصْلُ لـكن لا يَــجُسُ غِـرَارَهُ

بَــنَــانٌ وبــالأيْـدِي تُــجَسُ المَـنَـاصِلُ [(١)]

النَّصل: السَّيف. و جسَّه: إذا حَسَّه بيده ليعرف مضاءه من كَهَامَتِه. و غراره: حدّه. والبنان: أطراف الأصابع. و المناصل: السيوف.

٢٥ - إذا صَــبَّــحَتْ رايــاتُهُ دارَ مَــعْــشَــرٍ

عِــدَىً كَــثُــرَتْ أيْــتَــامُــهــا والأَرَامِلُ [(٢)]

صبّحت: أتت صباحاً. و اليتيم: الذي يموتُ عنه أبوه، و هو صبيٌّ صغير. و الأرامل: النساء اللواتي يموتُ عنْهُنَّ أزواجُهُنَّ. و يقال للرجل إذا لم يكن له امرأة: أرمَلٌ. و الأرامل أيضاً: المساكين من رجالٍ و نساءٍ. و أرمل القوم: أي نَفِدَ زادهم. و معنى البيت يحتمل جميع ذلك.

٢٦ - و إن رُبِطَتْ بَـيْنَ الـقِـبَاب جِـيَـادُهُ

فَــهُنَّ بِــأَكْـبَــادِ المُـلُــوْكِ جَــوَائِلُ [(٣)]

جالت الخيل: أي دارت و طافت، يقول: جال الفرس جولاً و جولاناً. المعنى أنَّه يقول لكثرة حروبه و غاراته و ميله إلى ذلك، صار معروفاً به، فلو أنَّه أقام ما اطمأنّ عدوّه، بل هو أبداً يتوقَّع الغارة، فَقَلْبُه أبداً يرجف من همّه.

٢٧ - فَـقُلْ لِـلـعِـدَى مَـهْـلاً قَـلِـيْلاً فـإنَّـهُ

سِـمَـامٌ لِـمَنْ يَـبْـغِي الـعَـداوَةَ قـاتِلُ

٢٨ - كَــأَنَّــكُمُ لـم تَــعْـرِفُـوا سَـطَــوَاتِهِ

إذا الحَــرْبُ فَــارَتْ من لَــظَـاهــا مَــرَاجِلُ

سطواته: صولاته. وفوران القدر: غليانها. و المراجل: القدور. ولظى الحرب:

---

(١) في " ت " : هو الفضل . و فيها : لا تحسّ . و في " ك ، د، ح " : لا يحسّ ، تُحسّ المناصل .

(٢) في " د " : ضحىً بدلاً من عدىً .

(٣) في " ت " : .... بين الحقاب .

شدّة حرِّها .

٢٩ - سَلُـوا تُـخْـبَرُوا مـن غَيْـرِ جَـهْلٍ بِفِعْلِه
بـنـي مَــالِكٍ فــالحُــرُّ لِــلْـحَقِّ قــائِلُ [(١)]

٣٠ - أَلَـمْ يَـجْـلِبِ الـجُرْدَ الـعِتَـاقَ شَوَازِبـاً
من الخَطِّ تـتـلـوهـا المطـايـا المـَرَاسِلُ [(٢)]

٣١ - إلـى أَنْ أنـاخَتْ بـالـدَّجـانِيِّ بَـعْـدَمَا
بَـرَاهــا الـسُّـرَى والأَيْـنُ فَــهْيَ نَـوَاحِلُ [(٣)]

الجرد العتاق: يعني الخيل الكرام. والشوازب: الضامرة. والخط: مدينة القطيف من البحرين. والمطايا: الإبل. والمراسل: اللَّيِّنة السير. والدَّجانيّ: اسم ماء، وهي في الجانب الغربي من الدهناء. وبراها: أنحلها. والسُّرى: سير الليل. و الأين: الإعياء و التعب.

٣٢ - فَـصَبَّـحْنَ حَـيّـاً لـم تُـصَـبَّحْ حِلالُهُ
قـديــمــاً ولا رَامَتْ لِـقَــاهُ الجَـحَــافِلُ [(٤)]

الحِلال: القوم النزول وفيهم كثرة. والجحفل: الجيش الكثير، ويسمّى الرجل العظيم القدر: جحفل.

٣٣ - فـكم قَــرْمِ قــومٍ غــادَرَتْهُ مُــجَـدَّلاً
تَـقُـطُّ شَـوَاهُ الخَـامِـعَـاتُ الـعَـوَاسِلُ [(٥)]

القَرْم: السيِّد. وغادرته: تركته. والمجدّل: المُلْقَى على الجدالَة، وهي الأرض. والقطّ: القطع عرضاً. والشَّوى: الأطراف. والشّواة: جلدة الرأس. والخامعات: الذئاب. وخَمَعَ: أي ظَلَعَ، والذئب: يُري من نفسه أنه يظلع، وليس هو كذلك. والعسلان: الخبب، وعَسَلَ الذئب،

---

(١) في " ت " : سلوا يخبروا . و في " ك ، ح " : لفعله . و في " ح " : فالحرّ بالحقّ . و في " د " : ... للحق ناقل .
(٢) في " ت " : ألم يجلب الحرد .في " ك " : شواذباً . و في " ك ، ت ، ب " : من الخطّ يتلوها .
(٣) في " ك " : أناحت بالدناحيّ . و في "ت " : بالدّياجيّ . و في " ت " : ... السّرى و الابن .
(٤) في " ب " : ... لم تصبح جلاله . و في " ت " : و لا رامت قلاه .
(٥) في " د " : رواية البيت كالتالي : فكم غادرت من قرم قومٍ مجدّلاً تَعَضُّ شواه ....
وفي " ك " : الخلامات العواسل . و في " ت " : الخامغات ، و هذا خطأ .

فهو عاسل، والجمع عَوَاسِل وعُسَّلٌ.

٣٤ - وكم مالِ نحَّامٍ من القومِ أَصْبَحَتْ
تُقَسَّمُ غَصْباً جُلُّهُ والعَقَائِلُ [١]

النَّحّام: الزّحّار عند العطاء وعند الحرب. وجلّة الإبل: مسانّها. وعقيلة كلّ شيء: خياره وكريمته.

٣٥ - وكم عاتِقٍ لم تَتْرُكِ الخِدْرَ ساعَةً
تُقَلِّبُ كَفَّيْها لَهُ وهيَ ثاكِلُ [٢]

العاتق: الجارية الشابة البكر التي أول ما أدركت فَخُدِرَت في بيت أهلها، ولم تبنِ إلى زوج. والعتق: الجمال، والعتق أيضاً: الكرم. والخدر: السِّتر. والثاكل: هي التي ثكلت ولدها، أو أباها، أو أخاها، أو بعلها، أو بعض من يعزُّ عليها، أي فقدته. والثكل: الفقد.

٣٦ - تَقُولُ وَدَمْعُ العَيْنِ منها كأنَّهُ
جُمَانُ هَوَى مِنْ سِلْكِهِ مُتَوَابِلُ [٣]

الجمان: حَبٌّ يُعمَلُ من الفضَّة شبيه بالدرّ. و السّلك: الخيط ينتظم. ومتوابل: أي متتابع.

٣٧ - حَنَانَيْكَ يا بْنَ الأَكْرَمِيْنَ فلم تدعْ
لَنَا أَمَلاً تُلْوَى عليهِ الأنامِلُ

حنانيك وحنانك شيء واحد، و هو الرحمة، أي رحمتك، و الحنان: الرحمة، و قولك: حنانيك معناها: ارحمنا رحمةً بعد رحمةٍ. و الأمل: الرجاء. و الأنامل: جمع أنملة. و كان من حديثه أنه أغار على بني مالكٍ، قبيلة طيء، وهم بمكان يعرف بالدجانيّ، فاجتاح الأموال، وملك الحريم، و قتل من الرجال قتلى كثيرة، فصرن النساء (كذا) يبكين لديه،

(١) في " ت " : و كم مال نجّام . و في " ك " : سحّام ، و هذا و ذاك خطأ . و في " ت " : يقسّم .
(٢) في " ك " : و كم عانقٍ .
(٣) في " ك " : جماذ هوى ، و هو خطأ .

ويتعطّفنه، ويتضرَّعن بين يديه، فعفا عنهنَّ، و حملهنّ، و خلَّى سبيلهنّ.

٣٨ - وفـي لِـيـنَـةٍ أَرْدَى شَـعَـامِـيْـمَ طِـيّئٍ
جِـهَـاراً ولَـوْنُ الجَـوِّ بـالـنَّـقْعِ حـائلُ (١)

لينة: ماء في طريق مكّة، يرده الحجاج من أرض طيء. والشعموم: الرجل الطويل الحسن التام، وجمل شعموم: أي طويل. وطيء قبيلة تجمع قبائل كثيرة من العرب. وجهاراً: مبارزة. والجوّ: ما بين السماء والأرض. والحائل: المتغيّر، والأسود أيضاً.

٣٩ - عَـشِـيَّـةَ لا يَـلْـوِي عِـنَـانَ جَـوادِهِ
حِـجَـىً والـعَـذارى دَأْبُـهُـنَّ الـتَّـعـاوُلُ (٢)

حِجَىً: رجل من فرسان غزيّة من بني أجود. والعذارى: الأبكار. والتعاول: من العويل، وهو رفع الصوت بالبكاء.

٤٠ - غَـدَا مِـثْلَ مـا راح الـظَّـلِـيْمُ يَـحُـثُّـهُ
عَـلـى الجَـرْيِ لـيـلٌ قَـدْ أَطَلَّ ووابِلُ (٣)

الظليم: ذكر النعام. و أطلّ الليل: أشرف و قارب. و الوابل: المطر الشديد.

٤١ - فـإن يـنجُ مِنْ أَسْـيَـافِهِ فَـلَـقَـدْ نجـا
وفـي قَـلْـبِـهِ خَـبْلٌ من الـرُّعْبِ خـابِلُ (٤)

الخَبْلُ: فساد العقل، و الجمع خُبُول، و قَد خَبِلَ الرجل، و اختُبِل، و خَبَلَهُ عيَّره، وخَبَّلَهُ واخْتَبَلَهُ: إذا أفسد عقله أو بعض أعضائه. و رجُلٌ مُخَبَّلٌ: كأنَّه قطعت أطرافه، وأما الذي جاء في الحديث: [مَنْ قَفَا مؤمناً بما ليس فيه أوقفه في رَدْغَةِ خبالٍ حتى يجيءَ

(١) في " د ، ح " : شغاميم ، و هو صحيح . الشُّعموم و الشُّغموم (بالعين و الغين) : الطويل من الناس و الإبل ، أو الطويل التام الحسن من الناس و الإبل . (اللسان / شعم) . و في " ك " : سقطت كلمة جهاراً ، و فيها : ولون الحقّ .

(٢) في " ك ، ح" : حِمَىً . و الحِجى : العقل ، و الملجأ، و لكن الشارح قصد بها رجلاً بعينه ، و البيت يحتمل المعاني الأخرى . وفي هامش " ب " : حجى : رجل من فرسان غزية ابن أبي أجود . وفي «د» : دابهنّ التعاؤل. وفي «ك» : دأبهنُّ اليعاول.

(٣) في " د " : و راح كما راح ... و في " ت " : على الحربي . و في " د " : ... قد أظلَّ .

(٤) في " د " : فلم ينج .

بالمَخْرَج منه]، فيقال: هـو صديد أهل النار. و قوله: قفا، أي قذف. و الرَّدْغة: الطينة.

٤٢ - و كـانَ لَهُ بِـالحَـزْنِ يَـوْمٌ عَصَبْصَبٌ
وقَـدْ حَشَـدَتْ بِـالحَـرْب تـلكَ القـبـائلُ [1]

٤٣ - عُـنَـيْنٌ وآلُ الـفَـضْلِ من آل بَـرْمَكٍ
وكـلُّـهُمُ لِـلـعـزِّ أَنْفٌ وكـاهِلُ [2]

الحَزْن: مكان معروف. والحَزْن: ما صلب من الأرض. وعصبصب: شديد. وحشدت: جمعت. والحشد: الجمع. و عُنين: قبائل من طيء، و هم أهل الشرف فيها. و آل الفضل: يعني الأمراء بني ربيعة يزعمون أنهم من ذريّة البرامكة. و قرأتُ في كتب التواريخ من بغداد، فرأيت صاحب تاريخ يذكر أنهم قوم من العجم، و يذكر أيضاً آل الجرَّاح من العجم، و بني نوبخت. يقول: إنّ هذه ثلاثة البيوت من أشراف بيوت العجم انتسبوا في العرب، يريدون به شرف العرب، وبيوتهم في العجم ليست بخاملة.

٤٤ - و جـاءت زَبِـيْـدٌ كـالجـراد وطَـيِّءٌ
وكـلٌّ يُـمـنِّي نَـفْـسَهُ مـا يُـحَـاوِلُ [3]

زبيد: قبيلة من العرب من بني سعد العشيرة، معروفة بالكثرة.

٤٥ - وكـانـوا يـظـنُّـونَ الأمـيـرَ بِـدَارِهِ
مُـقـيـمـاً وجـاءتْـهُمْ بِـذَاكَ الـرَّسـائلُ

٤٦ - فضـاقت على أحياءِ قَيْسٍ رحابُـها
من الخَـوْفِ وانـسـدَّتْ عَـلَـيْـهَا المَـنَـاهِلُ

يعني بقيس: قيس غيلان. و الضمير في رحابها راجع إلى الأرض. و المناهِل: الموارد.

٤٧ - فَـجَـاءتْ إلـيهِ الـرُّسْلُ مُـخْـبِـرَةً لـهُ

(١) في " د ، ح " : و كان لهم بالحزم . و في " ك " : و قد خسدت . و في " ت " : حسدت ، و كلاهما غير صحيح . وفي " ح " : حشدت للحرب ، و هو حسن . و في " ت " : ... للحزن ، و هو خطأ .
(٢) في " د " : عنين و إلاَّ . و في " ت " : و كلهم للغزّ . و عُنَين بن سلامان من بطون ثُعَلِ بن عمرو بن الغوث من بطون طيء . (الجمهرة / ٤٧٦) .
(٣) في " ت " : البيت ساقط كلّه .

بِـــمَـــا قَــدْ دَهَـى والأمــرُ إذ ذاك هـــائلُ

الرُّسْل: جمع رسول، يقال: رُسْلٌ (بالتسكين و بالضمّ)، مثالُ كُتُبٍ وكُتْبٍ. ويقال: مادهاه، أي ما أصابه.

٤٨ – فسارَ من الأحساءِ تطوي بـهِ الفَلا

عِـــتـــاقُ المَــذَاكِي والمَـــطِيُّ الـــذَّواملُ

المذاكي: مسانّ الخيل، و عتاقها: كرامها. و المطيّ: الإبل. و الذَّميل: سير فوق العَنَق، ودون الرَّسيم (١).

٤٩ – فمرَّت بِقَصْرِ الـعَـنْبَرِيِّ ولـم يـكنْ

لـه بِـــسِـــوَى دار الأعـــادي تَـــشَـــاغُلُ

٥٠ – فمـا شَـعَرُوا حتَّى تَدَاعَتْ علـيـهِمُ

كـمـــا يَــتَــدَاعى صَــيِّبٌ مُــتَـوابِلُ (٢)

قصر العنبريّ: مكان بالقرب من العراق. و تداعت: انصبَّت بسرعة، كما ينصبُّ المطر الشديد، الذي يتبع بعضه بعضاً. و الصَّيِّب: المطر الشديد. و المتوابل: المتتابع.

٥١ – شَوَائِلُ تَشْوَالَ الـعَقَارِبِ فَـوْقَـهَا

لُـيُــوثٌ وَلَـكِنْ غَـابُــهُنَّ الـقَـسَـاطِلُ (٣)

شوائل: رافعة أذنابها. و الليوث: الأُسود. و الغاب: الأجمة. و القسطل: الغبار.

٥٢ – فَثَـاروا يُـرِيْشُـونَ الطِّـرادَ وكُلُّـهُمْ

(١) في " ب " : .. الزوامل ، و هو خطأ . و في الأصل : سير فوق العتق ، و دون الرسم ، و صوابه من " ب " ، واللسان / ذمل . و الذَّميل : ضرب من سير الإبل ، و قيل : هو السير اللَّيِّن ما كان ، و قيل : هو فوق العنق ، ودون الرَّسيم.

(٢) في الأصل : متوائل ، و صوابه من الشرح و سائر النسخ .

(٣) في " ك " : تشآل . و في " ت " : شوائل سنيال . و في " د ، ت " : و لكن عابهن .

(٤) في " د ، ح " : يرشّون . و الرشّ . و الرَّشّ : للماء ، و الدم ، و الدمع . و أرشّت الطعنة ، و رشاشها دمها ، وهي رواية حسنة . و ما جاء في شرح البيت لا نراه ملائماً للسياق ، و لم نجد معنىً آخر يليق . و في " ك ، ت " : يطاهن . وفي " د " : و يحاول .

يُـطَـاعِنُ فِـي مَـوْجَـاتِــهـا وَيُـجَـاوِلُ [٤]

يريشون الطراد: يلبسونه. و موجات الحرب: شدّ الفرسان بعضها على بعض، و دفع بعضها بعضاً، شبَّهه بموج البحر، و تدافع أمواجه. و المجاولة في الحرب: المطاولة.

٥٣ - إلـى أَنْ بَـدَتْ من آلِ فَـضْلٍ عِـصَـابَـةٌ
قَـصِـيْـرٌ لَـدَيْـهَـا الـبَـاذِخُ المُـتَـطَـاوِلُ

بَدَت: ظهرت. و العصابة: الجماعة من الناس، و من الخيل، و غيرها. و العصابة والعصبة من الرجال، يقال: إنّها عشرة، و يقال: هي ما بين العشرة إلى الأربعين. و الباذخ: المتكبِّر.

٥٤ - يـقودُ نَـوَاصِـيْـهَـا أَخُـو الجوْدِ مـاجِـدٌ
وفَــضْلٌ إذا هـــابَ الـــكَــمِيُّ المُـــنَــازِلُ

نواصيها: ساداتها و أشرافها، و مُقَدَّموها. يقال: فلان ناصية قومه، وذؤابة عشيرته. والكميّ: الفارس المتكمّي في السلاح، كأنّه استتر بالدّرع و البيضة. و المنازل: الكثير النزال للأقران في الحرب.

٥٥ - وَأَحْـمَـدُ والـسَّـامـي عَـظِـيْمٌ وكُـلُّـهُمْ
أَخُـو ثِـقَـةٍ يَـعْـلُـو عـلـى مَنْ يُـصَـاوِلُ [١]

ماجد، وأحمد، وفضل، وعظيم كلّهم أولاد محمد بن أبي الحسين. وعظيم لقب، واسمه حماد.

٥٦ - فَـذَادُوا مَـقَـادِيْمَ الـفـوارِسِ بَـعْـدَمَـا
تَــحَــطَّمَ فِـيْـــهَـا مَـــشْــرَفِيٌّ وَذَابِلُ [٢]

الذياد: الدفع. و المقاديم: جمع مقدامٍ، و هو الشجاع الجريء. و الضمير متعلّق بمقاديم.

---

(١) في " د ، ح " : و أحمدٌ السامي . و في " د " : على من يطاول .

(٢) في " د ، ح " : فزاد مقاديم ، و هو خطأ . و البيت ساقط من " ك ، ت " .

٥٧ - وَأَقْبَلَ لَيْثُ الغَابِ أَعْنِي مُحَمَّداً
يُفَتِّشُ عَنْ أَشْبَالِهِ وَيُسَائِلُ

٥٨ - فَقِيْلَ لَهُ تَحْتَ العَجَاجَةِ دَأْبُهُمْ
طِعَانُ العِدَى في حَيْثُ يخفى المُقَاتِلُ [١]

٥٩ - فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الحِصَانِ كَأَنَّهُ
بِأَخْذِ نُفُوْسِ القَوْمِ بِالسَّيْفِ كَافِلُ

٦٠ - فطاروا شِلالاً مِن أَسيرٍ وهاربٍ
ومن هالكٍ تبكي عليه الثَّوَاكِلُ [٢]

التفتيش عن الشيء: الاستقصاء في طلبه. و أشباله: أولاده. و طاروا شلالاً: أي تفرَّقوا. والثواكل: جمع ثاكلة، و هي الفاقد، يصف أحوال القوم، أنَّهم انشعبوا فِرَقاً: ففرقة أسروا، وفرقة هزموا، و فرقة قتلوا.

٦١ - ولم يبقَ إلاَّ خائفٌ مُترقِّبٌ
حِماماً سريعاً أو نزيلٌ مُنَازِلُ

النزيل: النازل، و الجار المجاور. و النزيل: هو الذي ينازلك، أي ينزل معك، كما أنَّ العشير هو الذي يعاشرك، والخليط هو الذي يخالطك. يقول: بقيَّتُهُم بين خائفٍ مترَقِّبٍ موتاً عاجلاً، أو مستجيرٍ به.

---

(١) في " ك ، ت ، ب ، ح " : ... تَخفَى المَقَاتِلُ ، و هي رواية حسنة .

(٢) في " د " : فصاروا ، و هو حسن . و في " ت ، ح " : فطاروا سلالاً ، و هو خطأ ، فكيف ينسلّ الأسير و الهالك ؟

(٣) في هامش " د " : هذه وقعة كانت على قبائل عُنين و أمراء بني ربيعة ، و على طيء و زبيد و عرب الشام ، وكانوا انحدروا صائلين على قبائل قيس : عراقيّها و نجديّها و بحرانيّها ، و رؤساء جميع أولئك من ربيعة ، و هم ينتسبون إلى الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك ، و هم في وقتنا هذا في عنين من طيء أمراء عليهم ، يأخذون العداد على تلك الأرض من طيء وغيرها، وعلى من ينتجع أرضهم من قيس عيلان . و البرامكة تنتسب إلى بني شيبان .... فلمّا بلغ قيساً مسيرهم إليهم ، أهمّهم ذلك، و خافوا مخافة عظيمة ، فبعثوا إلى الأمير محمَّد بن أبي الحسين إلى الأحساء،فاستغاثوه ،واستنصروه ،فنهض من الأحساء بجموعه وعساكره، وسار لا يلوي على شيء ، حتى بلغهم ، فغار عليهم ، فحمل عليهم ماجد و فضل و أحمد و جميع أولاد الأمير، فطاردوهم، فأخبر الأمير بحملة أولاده، فحمل على إثرهم، فكانت إيَّاها، فقتلوا وأسروا خلقاً كثيراً لا يحصى،

٦٢ - ومِنْ بَعْدِ ذَاكَ العزِّ أضحت مُلوكُهُم
وكلٌّ لديه خاشِعٌ مُتَضَائِلُ [٣]
٦٣ - و لا عارَ لو عاذوا بِأَكْنَافِ سيِّدٍ
يطولُ فلا يُرْجَى لديه الطَّوَائلُ [١]

الخاشع: الخاضع من الذل. و المتضائل: المنقبض ذُلاًّ. و عاذوا: استجاروا. والكنف: الظلّ والعزّ. يقال: فلان في كنف فلان، أي في ظلِّهِ. و الطوائل: جمع طائلة، وهي الحقد والضّغن. يصفه بالقوَّة و القهر، و أنَّ أحداً لا يقدر على الانتصاف منه.

٦٤ - فَمِنْ قبلِ ذا عاذت بِأَكْنَافِ هَانِئٍ
بَنُوْ مُنْذرٍ إذْ عارَضَتْهَا الغَوَائلُ [٢]

هانيء: هو هانيء بن قبيصة صاحب يوم ذي قار، و بنو منذر: يعني ما كان من حديث النعمان بن منذر، حين أودعه أولاده، و سلاحه، و كراعه خوفاً من كسرى، وذلك سبب لحرب ذي قار بين كسرى و بني شيبان، و كان الظفر لبني شيبان، و منع هانيء جيرانه.

٦٥ - فَقُلْ لِعُقَيْلٍ غَثُّها وسمِينِها
إذا جَمَعْتَها في النُّجوعِ المَحافِلُ [٣]

عُقَيْل: قبائل معروفة. و غثُّها و سمينها: يعني وضيعها و شريفها.

٦٦ - ألا إنَّما فِعْلُ الأميرِ مُحَمَّدٍ
لإحياءِ ما سنَّ الجدودُ الأوائلُ
٦٧ - هُمُ بِخَزَازَى دافعوا عَنْكُمُ العِدَى
وذَلِكَ يومٌ مُمْقِرُ الطَّعمِ باسِلُ [٤]

---

(١) في " ك ، ت ، د ، ح " : يطول فلا تُرجى .
(٢) في "ب " : سائر القصيدة ساقط كله . و في " د " : و من قبل .
(٣) في " د " : و قل .

خزازى: اسم موضع، و هو الذي كانت به الوقعة بين نزار و قحطان، وقُتِلَت فيه التبابعة، وضعف مُلْك حمير و قبائل أهل اليمن. وكان سبب ذلك أنّ قبائل مضر بن نزار جَنَوا جِنَايَة على عمّال تُبَّع، فأنهض إليهم الجنود و العساكر، وآلى أن لا يُبقي منهم بقيَّة، وكان بينه وبين ربيعة حلف، فلمّا رأت مضر أنَّ الأمر ليس لهم به طاقة، ركبت ساداتها وأشرافها، و قصدوا ربيعة، وناشدوه الرحم و القرابة، فنكثوا حلف تُبَّع، و نصروا إخوتهم مضر، فذكَّرهم ذلك، وعرّفهم أنَّ هذه عادة ربيعة في بني عمِّهم مُضَر.

٦٨ - فَشُكْرَاً بِلا كُفْرٍ لِسَعيِ ربيعةٍ
فما يكفُرُ النَّعْمَاءَ فِي الناس عاقِلُ [١]

كفران النعمة: سترها و تغطيتها. و الشكر يجري مجرى الحمد، إلاَّ أنَّ الشكر لا يستعمل إلاَّ فيمن يكون فيه إسداء معروف. و الحمد يستعمل في مبدأ الإحسان، و فيمن رضيت أفعاله، وإن لم يكن منه إحسان. والسعي: العمل في حقن الدماء، وإطفاء النائرة[٢]، وتحمّل الحمالات، وإصلاح ذات البين.

٦٩ - إليكَ ابْنَ شقَّاقِ الفوارسِ مِدْحَةً
تُطَأْطِئُ لها من حاسِدِيْكَ الكَوَاهِلُ

الكواهل: جمع كاهل، وهو مركب العنق. ويعني بشقّاق الفوارس: أبا سنان، وسُمِّيَ بذلك؛ لأنَّه ضرب يوم الثّنيّات [٣] إنساناً فشقَّ من أعلى هامته إلى صدره.

٧٠ - أَتَتْكَ كَنَظْمِ الدُّرِّ من ذي قرابةٍ
لإحياءِ وُدٍّ لا لِمالٍ يُحَاوِلُ [٤]

****

(١) في " د " : فشكراً بلا كفر لنعمى ، و هو حسن .
(٢) في الأصل : و إطفاء الدائرة ، و صوابه من : (اللسان / سعي) .
(٣) في " د " : يوم البيت .
(٤) في " ك " : لإحياءِ وِرْدٍ . و في هامش " د " : يقول : أتيتك بها لإحياء المودّة و ما بيننا من القرابة ، ليس لمحاولة عطاءٍ منك ، لأنَّه لا حاجة إلى ذلك .

(٥٢)

وقـال بالموصل: يمدح الصّاحب كمال الدين أبا الكرم محمد بن علي بن مهاجر أحد بني قيس بن ثعلبة، نَسَبُهُ ينتهي إلى حامدة بن كليب بن الحارث بن عبّاد بن مرّة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، يريد التوصّل إلى الأمير بدر الدين، وهو يومئذ أخصّ أهل الموصل به، وأحظاها لديه، وبه كان توصّله [١]

١ - بَنَانُكَ مِنْ مُغْدَوْدِقِ المُزْنِ أَهْطَلُ
وَبَاعُكَ مِنْ رَضْوَى وثَهْلانَ أَطْوَلُ [٢]

البنان: أطراف الأصابع، الواحدة بنانة، و جمع القِلة بنانات، يقال: بنان مخضّب ؛ لأنّ كل جمع ليس بينه وبين واحده إلاّ الهاء، فإنَّه يُوَحَّد ويذكَّر، وربَّما استعاروا أكثر العدد لأقلِّه، قال الشاعر:

خَمسَ بنانٍ قانِئِ الأظْفارِ

يريد خمساً [٣] من البنان. والمزن: السحاب، الواحدة مزنة. والمزنة أيضاً: المطرة. قال الشاعر: [٤]

أَلَمْ تَرَ أنَّ اللهَ أَنزلَ مُزْنَةً
وعُفْرُ الظِّبَاءِ في الكِنَاسِ تَقَمَّعُ

والمغدودق: الكثير المطر. واغدودق المطر: كثر ماؤه. والهطلان: تتابع المطر وسيلانه. والباع: الشرف، قال الشاعر:

---

(١) في " ح ": كمال الدين بن أبي الكرم . وفي " ب ": القصيدة ساقطة كُلُّها .

(٢) في " ت " : ...و ذو المزن ، و فيها : ... و ثهلال أطول .

(٣) في الأصل : يريد خمس .

(٤) الشاعر أوس بن حجر ، وهو أشعر الناس في الجاهليّة قبل ظهور النابغة وزهير ، ومن أوصف الشعراء للخمر والقوس ، وكان غَزِلاً مغرماً بالنساء. (معجم الشعراء ٣٣) وانظر البيت في : (اللسان / مزن) .

وَاسْـقِي بـني الـدُّؤْلِ مـنـهـا إنَّـهُمْ أُنُفٌ

أَهْلُ الحـفـاظِ و أهْلُ الـطَّـول و الـبـاعِ

٢ - و دَارُكَ دارُ الأَمْـنِ مِـنْ كُلِّ حَـادِثٍ

ومَـنْـزِلُكَ المَـعْـمُـورُ لِـلْـمَـجْـدِ مَـنْـزِلُ

٣ - إذا عُـدَّ أَرْبَـابُ الـنَّـبَـاهَـةِ والـعُـلا

فـأَنْتَ عَـلَـى رَغْمِ المُـعَـادِيْنَ أوَّلُ

ربُّ كل شيء: مالكه. والنباهة: ضدّ الخمول. وَنَبُه الرجل: شَرُفَ واشتهر بنباهه، فهو نبيه ونابه. والرَّغْم: الغضب. يقول: فعل ذلك على رغم فلان، إذا كان لا يقدر بأن ينتصف. والمراغمة: المغاضبة. وأمَّا قوله تعالى: [يجد في الأرضِ مُرَاغَماً](1)، فمعناه المذهب والمهرب، والمراغم أيضاً: المضطرب في الأرض

٤ - تَـجَـاوَزْتَ مِـقْـدَارَ الـكَمَـالِ فـمـا تَـرَى

عُـلاً كـامِـلاً إلاَّ وعَـلْـيَـاكَ أَكْـمَلُ (2)

٥ - و حُـزْتَ خِلالَ الـفَضْلِ مِنْ كُلِّ وِجْـهَـةٍ

فَـمَـا فَـاضِـلٌ إلاَّ وأَنْـتَ المُـفَـضَّلُ (3)

حُزْتَ: أي جمعت، و كلّ مَنْ حاز شيئاً جمعه، و الحوز: الجمع، والخِلال: الخصال، الواحدة خلّة. والوجهة والوجه والجهة كلُّهُ واحد. وقولهم: هذا وجه الرأي، أي هو الرأي بنفسه.

٦ - كَـمَـالَ الـوَرَى آنَ الـرَّحِـيْلُ ولَمْ يَـعُـدْ

لِـذِي أرَبٍ عَـنْ قَـصْـدِهِ مُـتَـعَـلَّلُ (4)

آنَ: دنا و قَرُبْ. و الإرب: الحاجة. يقول: لي عند فلان إرْبٌ، و أَرَبٌ، وإِرْبَةٌ، وَمَأْرُبَةٌ.

---

(١) الآية«١٠٠» سورة النساء .

(٢) في " د ، ح " : فما يرى . و في " د " : علاً كاملٌ .

(٣) في " ت " : و جرب . و في " د " : و جزت .

(٤) في "د ": كما للورى . و في " ك " : ..... آرى الرحيل .

وأمَّا قوله تعالى: [غير أُولي الإِرْبَةِ][1]، فهو المعتوه، أي ناقص العقل. والمتعلّل: الذي يُتعلّل به، أي يُتلهّى، والتعليل بالشيء: التلهية به، كما يعلّل الصبي بالشيء من الطعام، أي يُلَهَّى به.

٧ - وَلَـمْ يَـبْقَ إلاَّ أَنْ يُـوَدِّعَ رَاحِلاً
مُقِيْمٌ فَمُنْجِيها جَنُوْباً وَمُشْمِلُ [2]

٨ - أقولُ ولِي قَلبٌ شَعَاعٌ تَضُمُّهُ
جَوَانِحُ يَعْلُو الشَّوْقُ فيها وَيَسْفُلُ [3]

قلب شعاع: أي متفرق الهمم. والجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب، وهو مما يلي الصّدر كالضلوع ممّا يلي الظَّهرَ. يقال جنح البعير: انكسرت جوانحه من الحمل الثقيل، الواحدة جانحة. ويعلو: يصعد. و يسفل ينحدر.

٩ - ولي أنَّةٌ تُشْجِيْ القُلُوْبَ وَزَفْرَةٌ
تَكَادُ بِأدْنَاها ضُلُوْعِي تَزيَّلُ

أنّةٌ من الأنين، و أنّ الرجل من الوجع أنيناً و أُناناً (بالضم)، و تأناناً، قال الرَّاجز:

إنَّا وَجَدْنَا طَرَدَ الهَوَامِلِ
خَيْراً مِنَ التَّأنانِ والمَسَائِلِ

وتُشجِي: أي تُحزن، و الشَّجَى: الحزن، وأشجاه الشيء يشجوه إذا أحزنه، وأمّا أشجاه يشجيه إشْجاءً: فهو إذا أَغصَّهُ. يقول: منهما جميعاً شَجِيَ (بالكسر) يَشْجَى شَجىً. و الزفرة من الزفير: وهو احتراق النَّفَس للشدّة. والزفير: هو إدخال النَّفَس. وتَزَيَّل: أي تفرّق، وزَيَّلْتُ الشيء فتزيّل: أي فرّقته فتفرّق، ومنه قوله تعالى: [فزَيَّلنا بينهم][4]، أي فَرَّقْنا. والمزايلة: المفارقة. والتزايل: التباين.

---

(١) الآيــة «٣١» ســورة النّور .

(٢) في " د " : البيت ساقط . و في " ك ، ح ، ت " : يودع راحل مقيماً . و فيها : جنوب و شمأل . و هو حسن . و في "ح" .. فمنحيها . و في " ك " : فمنحها .

(٣) في" ت ":عجز البيت هكذا :جوانح تغلو السرق فيها وتشغل .والسياق مضطرب .وفي " هـ " : أقول ولي قلب شجاع .

(٤) الآيــة «٢٨» ســورة يونس .

١٠ - وقَـدْ كِدْتُ أَنْ أُبْـدِيْ الحَـنـيْنَ تَـبَـرُّمـاً
مِـنَ الـــغَـــبْنِ إلاَّ أَنَّـــني أتَـــجَـــمَّلُ [١]

وكدت: أي قاربت. والحنين هـهنا: رفع الصوت بالبكاء. والتبرّم: الضجر. وَبَرِمَ بالشيء: بَرَماً: إذا أَمَلَّهُ وسئمه. وأبرَمَه الشيء: أملَّه وأضجره. والغَبن: النقص. والتجمُّل: الحياء. وتجمَّل: استحيا.

١١ - لَـحَى الـلـهُ دَهْـراً أَلْـجَـأَتْـنِيْ صُـرُوْفُهُ
إلى حَـيْثُ يُـلْـغَى حَقُّ فَضْلِـي ويُـهْمَلُ [٢]

ألحاه الله: أي لعنه وقبّحه. وألْجَـأتني صروفه: أي اضطرتني. والجـأه الشيء: اضطره. وصروف الدهر: حوادثه. و إلغاء الشيء: إبطاله و تركه. و ألغيت من الحساب كذا: أي ألغيته وأسقطته. واللَّغو في الأيمان: ما لا ينعقد عليه القلب، كقول الرجل في كلامه: لا و الله، وبلى والله. ولغا الرجل: قال باطلاً. واللاغية: اللّغو. والإهمال: التخلية. وأهملت الرجل: إذا خلّيت بينه وبين نفسه.

١٢ - وعَـاقَبَ قَـوْمِيْ الـغُـرَّ شَـرَّ عُـقُـوْبَـةٍ
وخَـصَّصَ مَنْ يَـنْـمِي عَــلِـيٌّ وَعَـبْـدَلُ [٣]

١٣ - فـلـــولاهُـمُ ، والـــلـهُ يَــعْــلَـمُ ذاكُمُ،
لَـمَـا فـاهَ لي بـالَمدْحِ في الـنـاسِ مِـقْوَلُ [٤]

المِقْوَل: اللسان. و فاه: أي نطق، يقال: ما فاه فلان بكلمةٍ، أي ما فتح فاه بها. والمُفَوَّه: المنطيق. وقوله: «من ينمي عليّ و عبدل»، علي هو أبو المنصور بن عبد الله بن علي، و ذلك أنّ محمد بن ماجد من ذريّة علي بن عبد الله، و هو الذي قبض عليه، واستأصل أملاكه و جميع ما في يده من ذهب، و فضّة، ورقيق، و مواشٍ، و عقار، وصامت و ناطق، وخلّده في السجن مدَّة من الزمان. فعند خروجه من السجن، لم يخرج إلى قليلٍ من ماله،

(١) في " د " : ... ترنّما . و في " ك " :من الغير .
(٢) في " ك ، د ، ح " :... حق مثلي ، و هي رواية حسنة .
(٣) في الأصل : و خصّص من ينوي ، و صوابه من الشرح ، و سائر النسخ .
(٤) في سائرالنسخ : و الله يعلم ذلكم .

ولا كثير، فأخرجه ضيْقُ صدره، و ضيْقُ ذات اليد، و شدّة الغبن من قومه الذين هم أولى الناس بنصرته ؛ لقربه إليهم في النسب، و لفضله الذي ليس لأحدٍ من أهلِ زمانه. وكانَ ماجد بن محمد، أبو محمد هذا أيضاً قد فعل مع مقرّب بن منصور بن علي بن مقرّب هذا كفعل ابنه في أخذ المال و غيره.

١٤ - ولا حَطَّ بالفَيْحاءِ رَحْلِيْ ولا رَأَتْ
قُرَى ظَاهِرِ الزَّوْراءِ شَخْصِيْ وإرْبِلُ [١]

الرحل جميع متاع المسافر، والرحل: ما يستصحب المسافر، والرّحل: رحل البعير. والفيحاء: البصرة. والزوراء: بغداد. وإربل: بلد معروف.

١٥ - وقَدْ كَانَ لي مِن إرْثِ جَدِّي ووَالِدي
غِنًى فيه لِلرَّاجي النَّدى مُتَمَوَّلُ [٢]

١٦ - ولا اسْتَثْقَلَتْ جاهِي رِجَالُ جَهَالَةً
وَجَاهِلُ قَدْرِيْ بالمَحَامِدِ أَجْهَلُ [٣]

١٧ - فإنْ يَكُ ما أبْغِيْ ثَقيلاً لديهِمُ
فَحَمْلُ الكريمِ الحُرِّ لِلْمَنِّ أَثْقَلُ

١٨ - لَقَدْ كَانَ لي لولا رَجَاءُ مُحَمَّدٍ
عن الموصلِ الحَدْبَاءِ مَنْأًى ومَرْحَلُ

الحَدْبَاء: لقب الموصل، كما يقال للبصرة: الرَّعْنَاء، ولِبَغْدَادَ الزَّوْراءَ. والمنأى: المتباعد، وكذلك المرحل، ورحل عن مكانه وتَرَحَّلَ: أي تَنَحَّى وتباعد. والمرحل: الموضع الذي يرحل إليه.

١٩ - ولَمْ آتِهَا إلاَّ على اسْمِ رَجَائِهِ
ولِلْخَطْبِ يُرْجَى ذو العُلا ويُؤَمَّلُ [٤]

(١) في " د " : ... و لا عدت : .. و أرجل . و في " ح " : فُرَى ظاهر الزوراء . و في " ت " : قوى . و فيها : و إرْتِلْ ، وكلّها روايات مضطربة ، و ما جاء في الأصل هو الأصوب .

(٢) في " د " : لقد كان لي من ورث . وفي " ك ،ت ، ح " : ..... للراجي الذي . وفي " ك ، ح ": يتموّل . وفي " د " : متأمّل .

(٣) في " ح ، د " : ولا استقبلت . وفي " ت " : ولا اسبقلت .وفي الأصل: حاحي، وصوابه من " ح ، د ". وفي " ك ": حاجي .

(٤) في " ت " : .... على اسم رجائها . و في " د " : ... يرجى ذو النَّدى .

٢٠ - وَيَـأبَى لَهُ الـبَـيْتُ الـرَّفِـيْعُ عِـمَـادُهُ
رُجُـوْعِي بِـحَـالٍ نَشْـرُهَـا لَـيْسَ يَـجْـمُلُ [(١)]

٢١ - وَكَـيْـفَ وعِـنْـدِي أَنَّه ذو بَـصِـيْـرَةٍ
إذا حَـارَتِ الأَلْـبَـابُ والجَـدُّ مُـقْـبِلُ [(٢)]

النشر: خلاف الطيّ، ونشر الخبر: أذاعه. والبصيرة: العقل. والألباب: العقول. وحارت: أي تحيَّرت. والجَدّ: الحظّ. والإقبال: ضدّ الإدبار.

٢٢ - خَـلِـيْـلَـيَّ مـا كُلُّ الـرِّجـال وإنْ عَـلَـوا
كَـمَـالٌ ولا كُلُّ الأَقَـالِـيـم مَـوْصِلُ [(٣)]

٢٣ - ولا كُلُّ نَـبْتٍ تُـخْـرِجُ الأَرْضُ مَـأكَلٌ
ولا كُـلُّ مـاءٍ تُـبْـصِـرُ الـعَـيْنُ مَـنْـهَلُ

المنهل: المورد، و تُسَمَّى المنازل على طريق السّفار مناهل ؛ لأنّ فيها الماء.

٢٤ - هـو المَاجِـدُ الـنَّـدْبُ الـذي لا جَـنَـابُهُ
بِـوَعْـرٍ ولا بـابُ الـنَّـدَى مِـنْهُ مُـقْـفَلُ [(٤)]

الماجد: الشريف الكريم. و النَّدْبُ: الجَرْيء الماضي، و ندبه لأمرٍ فانتدب: أي دعاه فأجاب. والجناب: الفناء وما قرب من المحلّة. والمقفل: المغلق. وأقفلت الباب: أغلقته، ويقال للبخيل: مقفل اليدين.

٢٥ - هُـمَـامٌ إذا اسـتَـسْـقَـيْتَ مُـزْنَ بَـنَـانِهِ
سَـقَـتْكَ حَـيـاً مِنْ فَـيْـضِهِ الـبَـحْـرُ يَـخْـجَلُ

المزن: السحاب، الواحدة مزنة، و المزن: المطر. و استسقيت: أي طلبت السقيا. والحَيَا: المطر. والخَجَل: الدَّهَشُ و التَّحَيُّر.

(١) في " ت " : و يأتي . و في " د " : عجز البيت هكذا : رجوعي بحالي وصفها ليس يجمل . و في " ت " : لبس نحمّل .
(٢) في " ت " : ... و الحرّ مقبل .
(٣) في " ك " : جمال .
(٤) في " ك " : و لا باب الندى منه يقفل .

٢٦ – جَـوَادٌ إذا مـا الخُـورُ عـامَ فِصَـالُـها
وَلَمْ يَـبْقَ في الـبُزْلِ الـقَنَـاعِيْسِ مَـحْمَلُ [(١)]

الخور من النوق: الغزيرات الألبان، الواحدة خوارة. وفصالها: أولادها. وعامت من العيمة، وهي شهوة اللبن. والبُزْل: جمع بازلٍ، وبزل البعير: فَطَر نابُه: أي انشقَّ ذكراً كان أم أنثى، وذلك في السنة التاسعة، وربما بزل في الثامنة. والقناعيس من الإبل: عظامها، واحدها قنعاس، والقُنْعَاس (بالضم) من الرجال، و جمعها قَنَاعس (بالفتح)، و هو العظيم الخلق. يعني شدة الجدب .

٢٧ – ضَـحُـوكٌ إذا مـا الـعـامُ قَـطَّبَ وَجْـهَهُ
عَـبُـوْسـاً وأبْـدَى نَــابَهُ وهـو أَعْـصَلُ [(٢)]

التقطيب والعبوس واحد، وهو الكلوح. والعبوس والتعبيس: التجهُّم. ويومٌ عبوس: أي شديد. وناب أعصل: أي معوجٌّ شديد.

٢٨ – عَلَـى أنَّه البَـكَّـاءُ في حِـنْدِسِ الدُّجَى
خُـشُـوعـاً ومُـحْـيِي لَـيْـلِهِ وَهُــوَ أَلْـيَلُ

البكَّاء: كثير البكاء ، يعني من خشية الله سبحانه. والدّجى: الليل. وحندسه: شدّة ظلمته. والحندس: الليل الشديد الظلمة. و الخشوع كالخضوع، و خشوع فلان ببصره: غَضُّهُ. و ليلٌ أَلْيَلُ: طويل شديد الظلمة. و إحياؤه: القيام فيه إلى الصباح. يصفه بالكرم مع شدّة الزمان، وبِحُسْنِ الخلق، وبالعبادة و الزهد، و الخوف من الله سبحانه، و الرغبة إليه.

٢٩ – يُــقِـرُّ لـهُ بــالجُــودِ كَــعْبٌ وحــاتِمٌ
ويَـقْـضي لـه بـالمَـجْـدِ زَيْــدٌ ودَغْـفَلُ [(٣)]

(١) في " ت " : عامت فضالها . و في " ك ، د ، ح " : عامت فصالها . و في " ت " : ... تحجل .
(٢) في " ح " : و هو أعقل . وفي " ت " : وهو أعضل ، وكلاهما خطأ .
(٣) في "د " : يقرّ له في الجود . وفي " ت " : و يغضي . وفي " د " : ويقضي له بالحمد .

كعب وحاتم: يعني كعب بن مامة الإيادي، و حاتم بن عبد الله الطائي، و كلاهما يضرب به المثل في الكرم. و إقرارهما: الاعتراف بالفضل له عليهما. و يقضي: أي يحكم. وزيد ودَغْفَل: يعني زيد بن الكيِّس النمري، ودغفل بن حنظلة الذهلي ، وهو دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل، وكانا عالمَيْ [1] العرب بأنسابها، وأيامها، وحكمها. فقد ذكرهما القطامي، فقال:

أحـــاديثُ عن عـــادٍ و جُــرْهُـم جَـمَّـةٌ
يُـثَـوِّرُهـا الـعِـصَّـانِ زيــدٌ و دَغْــفَلُ

العصّ من الرجال: الدّاهي المفَكِّر.

٣٠ - سَمَا لِذُرى العَلْيَاءِ مِنْ فَرْعِ وائِلٍ
وكُلُّ فَتىً مِنْ وائِلٍ فَهْوَ مَوْئِلُ [2]

٣١ - بآبائِهِ عَزَّت نِزَارٌ وأَصْبَحَتْ
تَقُولُ بِعَزْمٍ ما تشاءُ وتَفْعَلُ

٣٢ - مُلُوكٌ هُمُ أَرْدَوْا لَبِيْداً وغادَرَتْ
صُدُورُ قَنَاهُم تُبَّعاً تَتَمَلْمَلُ [3]

٣٣ - وَ هُمْ تَرَكُوا يَوْمَ الكُلابِ على الثَّرى
شُرَحْبِيْلَ شِلْواً حَوْلَهُ الطَّيْرُ تَحْجِلُ

الكُلاب (بالضم): اسم ماء كانت عليه وقعة لبني تغلب مع سلمة بن الحارث على بني تميم و من انضمّ إليهم مع شُرَحْبِيل بن الحارث الكندي، قُتِلَ فيها شرحبيل بن الحارث، قتله عاصم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن زهير بن جشم. و حديث يوم الكلاب مشهور. و لبيد: هو لبيد بن نمس الغسّاني، قتله كليب، وحديثه مشهور. و تُبَّع: هو تُبَّع الملك و اسمه صهبان بن ذي حرثٍ، قتله بنو وائل. و قوله: شلواً: أي قتيلاً، و الشّلو: جثّة المقتول، و الشّلو: العضو، وأشلاء الرجل: أعضاؤه بعد البِلى والتفرّق. ويقال: بنو فلان أشلاء في بني فلان: أي بقايا فيهم، و استشلاه واشتلاه: أي استنقذه.

---

(١) في الأصل : و كان عالميّ العرب .
(٢) في " د " : .... من قبل وائل .
(٣) في " د " : أردوا عُبَيْداً . و في " ك ، ت ، ح " : يتململ .

٣٤ - وعَـمْـرَ بنَ هِـنْـدٍ عَـمَّـمـوا أُمَّ رَأْسِهِ
حُـسَـامـاً يَـقُـدُّ الـبَـيْضَ والـهـامَ مِنْ عَلُ

يقول: من علوٍّ، ومن عَلٍ، ومن عالٍ، ومن معالٍ، ومن عُلاً: أي من فوق. وأمّ الرأس: يعني أم الدماغ، وهي الجلدة التي تجمع الدماغ. وأمُّ كلِّ شيء: أصله، وكذلك قيل لمكّة أم القرى ؛ لأنّ الأرض دُحيَت من مكان البيت. وعمرو بن هندٍ، هو عمرو بن المنذر، وهند أمّه، وقتله عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمر بن غنم بن ثعلب. وحديثه مشهور. [١]

٣٥ - فَـآخِـرُهُ مـا مِـثْـلُهُ الـيـومَ آخِـرٌ
وأوَّلُـهُ مـا مِـثْـلُهُ الـيـومَ أَوَّلُ [٢]
٣٦ - و إنَّ كـمـالَ الـدِّيْنِ لا زَالَ كـامِلاً
لأَشْـرَفُ أَنْ يَـسْـمُـو بِـجِـدٍّ وأَنْـبَلُ [٣]

يسمو: يفخر، والسُّموّ: العلوّ. وأَنْبَل: أي أفضل، والنُّبل: الفضل. وقَدْ نَبُلَ فُلان، فهو ينبل، والجمع نَبَلٌ (بالتحريك)، و النَّبَلُ: الكبار. يقال أيضاً نُبَلٌ، قال الشاعر:

أَفْـرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الـكِـرَامَ، و أَنْ
أُوْرَثَ ذَوْداً شَـصَـائِـصـاً نُـبَلا [٤]

وهي من الأضداد. يقول: أفرح بصغار الإبل، وقد رُزِئْتُ بكبار الكرام. والشصائص: النوق القليلات الألبان، و الواحدة شصوص.

٣٧ - هـو الـطَّـوْدُ حِـلْـماً والمُـهَـنَّـدُ عَـزْمَـةً
هُـوَ الـبَـحْـرُ جُـوْداً بَـل عَـطَـايَـاهُ أَجْـزَلُ [٥]

(١) في " ت " : ..و الهام مُرْعِل .
(٢) في " ح " : فآخرهم . و في " د " :و آخرهم . و في " ح ، د " : و أولهم .و في " ك ، ت" : ما مثله كان أول .
(٣) في " ت " : لأشرف من يسمو .
(٤) في الأصل رواية الشاهد هكذا : أفرح أن أُرْزَ و إنْ أورت ذوداً شصائصاً نبلا وصوابه من : اللسان / نبل .
(٥) في " د " : هو الطود حزماً .

الطَّود: الجبل. و الحِلم: الرزانة.

٣٨ – لـهُ هَـيْـبَـةٌ مِلءُ الـصُّـدُوْرِ وإنَّهُ

عَـلَـى عِـزَّةٍ لَـلـنَّـاسِكُ المُـتَـبَـتِّلُ (١)

الناسك : العابد . والنُّسك : العبادة . وقد نسك وتنسّك : أي تعَبَّدَ . والمتبتّل : المنقطع إلى الله سبحانه . والتبتيل : الانقطاع إلى الله تعالى ، وترك الدنيا والزهد فيها ، وكذلك التبتُّل .

٣٩ – تَوَلَّى فأولى النَّاسَ خَيْراً وأَصْبَحَتْ

صَـوَادِي المُـنَى مِنْ جُـوْدِهِ وهْيَ نُـهَّلُ (٢)

٤٠ – ولاقى الرعـايـا خـافضاً مِنْ جَنَاحِهِ

وفـي بُـرْدِهِ لَـيْثٌ بِـخَـفَّـانَ مُـشْـبِلُ (٣)

الانخفاض: الانحطاط. و الخَفْضُ: اللِّيْن. و خَفْضُه جناحه: يعني تواضعه. والخَفْضُ: السَّيْر اللَّيِّنْ، وهو ضدُّ الرَّفع. يقول: بيني وبين كذا ليلة خافضة، أي هَيِّنَة السَّيْرِ. والخفض أيضاً: الدِّعة. وقولك لصاحبك: خفِّض عليك الأمر: أي هَوِّن. وخفَّان: أرض مأسدة. واللَّيث: من أسماء الأسد. و مشبل: أي ذو أشبال. و الشِّبل: ولد الأسَد.

٤١ – تَرَاهُ فَتَلْقَى مِنْهُ في السِّلْمِ واحِداً

ولـكِـنَّهُ عِـنْـدَ المُـلِـمَّـاتِ جَـحْـفَلُ (٤)

السلم: الصلح والسكون. والمُلِمَّات: النوازل ، واحدها ملمّة، وألَّت به مصيبة: أي نزلت. والإلمام: النزول. والجحفل: الجيش. وتجحفَلَ القَوْم: اجتمعوا. يقال للرجل العظيم جحفل.

٤٢ – صَـؤُولٌ وَلا خَـتْلٌ قَـؤُولٌ وَلا خَـنـاً

---

(١) في " د " : رواية البيت على هذا النحو : له هيبةٌ ملءَ الصدور و رهبَةٌ على أَنَّه للنَّاسكُ المتبتّلُ

(٢) في " ك ، ت " : .... صوادي المنى من نَيْلِهِ . وفي «ح ، ب» : وأولى .

(٣) في " د " : ... من جنابه . و فيها : و في برده ليث كمين و مشبل . و في " ت " : ليث بحفّان . و خفّان : أجمة في سواد الكوفة . و في اللسان / خفن : مأسدة بين الثِّنْيِ و عُذَيْبٍ .

(٤) في " ت " : تراه فتلفى .

(٥) في " د ، ك ، ت ، ح " : صؤول و لا خيل ، و الأصل أصوب و أدَقّ . و في " د ، ح " : قؤول و لا خفاً . وفي " ت " : سؤول تخال الضيف و الحار فيصل .

سَؤُولٌ بِحَالِ الضَّيْفِ والجارِ فَيْصَلُ (٥)

٤٣ - فيا أيُّها السَّاعي لِيُدْرِكَ شَأْوَهُ

رُوَيْداً ولا يَغْرُرْكَ سَعْيٌ مُضَلَّلُ (١)

صَؤُوْل: أي وثَّاب على العدوّ. و الختل: الخِداع. و قَوُول: أي متكلّم ذو لسان و كلام، إلاَّ أنَّه لا يفحش في كلامه. والخنا: الفُحْش. والسؤول بحال الضيف و الجار: أي كثير السُّؤال عن حال أضيافه وجيرانه. يصفه بالاهتمام من إكرام الضيف و الجار، و يفصل ما بين الناس بكلامه. والشَّأو: السّبق، والشّأو: الطَّلَق. وسعي مضلّل: أي ضائع هالِك. ورجلٌ مضلَّلٌ و ضلِّيْل: أي ضالّ جِداً، و هو الكثير التتبُّع للضلال.

٤٤ - عَرَفْتُ بني هذا الزَّمانِ فَلَم أجِدْ

سِواهُ إذا ما حُمِّلَ الثِّقْلَ يَحْمِلُ

٤٥ - فَكَمْ صاحِبٍ صاحَبْتُهُ لا مُؤَمِّلاً

نَدىً من يَدَيْهِ غَيْرَ أنّي المؤَمَّلُ

٤٦ - وَأَجْهَدْتُ نَفْسِي في الثّناءِ لِمَجْدِهِ

كأنّي بِهِ مِنْ كُلِّ بابٍ مُوَكَّلُ (٢)

٤٧ - إذا صَدِئَت مِنْهُ المَساعِي جَلَوْتُها

بِعَارِفَةٍ مِنّي ولِلْمَجْدِ صَيْقَلُ

أجهدت: من الجهد، و هو بذل الطاقة و الوُسْع. والجُهد (بالضم و الفتح) الطاقة، وقُرِئَ بهما. والجهد: المشقّة. و الجهاد و التجاهد أيضاً: بذل الوسع. وصدئت: من الصّدأ. والصّدأ: طَبَع السيف، أي الوسخ الذي يحدث بمتنه. والجِلاء (بالكسر والمدّ): الصِّقال. وجلوت السيف جلاءً: صقلته. والعارفة معروفة.

٤٨ - فَلَمَّا رَمَاني الدَّهرُ عن قوسِ نازِعٍ

ولِلدَّهْرِ حالاتٌ تَجُورُ وتَعْدِلُ

والنازع: الرامي. ونزع في القوس: مدَّها. والمِنْزَع (بكسر الميم): السّهم. والجور:

---

(١) في " ت ، د " : رويدك . وفي الأصل : رويد ، وما أثبتناه من : " ك ، ح " .

(٢) في " ت ، ح " : و أجهدت نفسي في البناء ، وهو حسن . و في " د " :لمجدٍ به من كل باب موكّل .

نقيض العدل.

٤٩ - رَمَى مَقْتَلِي مَعْ مَنْ رَمَى وَهْو عالمٌ
بأنَّ شَوَى مَنْ كادَهُ الدَّهْرُ مَقْتَلُ (١)

الشَّوى من الآدَميِّين: ما ليس مقتلاً، يقال: رماه فأشواه، إذا لم يصب المقتل. قال الهذلي:

وإنَّ مِنَ القَوْلِ الذي لا شَوىً لها
إذا زَلَّ عن ظهرِ اللسانِ انفلاتُها

يقول: إنَّ من القول ما لا يشوي، ولكن يقتل. والشَّوَى: اليدان، و الرجلان، و الرأس. وشَوَى الفرس: قوائمه، ولا يكون فيها الرأس. والشَّواةُ: جلدة الرأس. وكاده الدهر: مكر به. والكيد: المكر. يقول: كاده يكيده كَيْداً و مكيدَةً، و كل شيء تعالجه فأنتَ تكيده، يقول: إن جدّ الإنسان الذي أدرأ عنه الزّمان، و تحامل عليه، أقلّ الشيء يؤلمه و يدخل عليه.

٥٠ - وأصبَحَتِ الحُسْنَى تُعَدُّ إساءةً
عَلَيَّ ويُسْتَصْفَى عَدُوِّي وأُعْزَلُ (٢)

٥١ - وتكْثُرُ عِنْدي لا لِعُذْرٍ ذُنُوبُهُ
فَأَمْشِي إلى أبوابِهِ أتَنَصَّلُ (٣)

٥٢ - وما ذاك عَجْزاً عَنْ مُكافاةِ خائنٍ
ولكنَّ حِلْمِي عَن ذَوِي الجَهْلِ أَفْضَلُ (٤)

٥٣ - فلا يُبْعِدَنَّ اللهُ شَخْصَ مُحَمَّدٍ
فَلَيْسَ على خَلْقٍ سِوَاهُ يُعَوَّلُ (٥)

تنصَّل الرجل من الذَّنْبِ: تبرّأ منه. و عَوَّلْتَ على الشيء: اتَّكَلْتَ عليه في أمرك الذي

(١) في " د " : ... فيمن رَمَى ، وفيها ، " ت " : بأنَّ سوى مَنْ كاده الدهر مقبل .
(٢) في " د " : ...وأُعْدَلُ .
(٣) في " د " : ... لا لقدر .وفي " ك " : لا لغذر ، و فيها ، " ك ، ت ، ح " : فأُمسي على أبوابه ، و هو حسن .
(٤) في " ك ، د ، ح " : وما ذاك عَجْزٌ ، و هو صواب أيضاً .
(٥) في " د ، ح " : ..... مُعَوَّلُ .

تحاوله، واعتمدت و عوّلت على فلان: إذا دَلَلْتَ عليه دالَّة، و حملت عليه، يقول الرجل لصاحبه: عَوِّل عليَّ بما شئت: أي استعن بي. كأنّه يقول: احمل عليّ بما أردت، وقوله: «فلا يُبْعِدنّ الله شخص مُحَمَّدٍ»، دعاء له إذا قُلْتَ يُبْعِدَنَّ «بضمّ الياء وكسر العين»، فهو من البُعد وهو خلاف القرب. وإذا فتحت الياء والعين، فهو من البعد الذي هو الهلاك، يقول: من البعد الذي ضدّ القرب بَعُدَ (بضم العين)، فهو بعيد، ومن البعد الذي هو الهلاك بَعِد (بكسر العين)، فهو باعِد. والبُعد أيضاً جمع باعِدٍ، و هو أيضاً خلاف الدُّنُوِّ.

٥٤ – ولا كـان هـذا آخـرَ العَـهْـدِ إنّـني
إلى الـلـهِ في أنْ نَـلْـتَـقِي أتَـوَسَّلُ [١]

العهد: اللقاء و الاجتماع. و أتوسّل: أي أرغب. و الواسل: الراغب إلى الله. والوسيلة: هو ما يتقرّب به إلى الغير.

٥٥ – فيـا شِقْوَتَا مِنْ عُـظْمِ شَـوْقٍ مُبَرِّحٍ
إلَـيْـهِ بـأثـنـاءِ الـحَـشَـا يَـتَـغَـلْـغَلُ [٢]

مُبرّح: شاق، وبرّح به الأمر تبريحاً، أي جهده. وتباريح الشوق: توهّجه. وهذا الأمر أبرح من هذا: أي أشدّ. وقولهم: قتلناهم أبرح قتل: أي أعجبه. والحشا: ما انضمّت عليه الضلوع. والتغلغل: التخلّل، وتغلغل الماء في الشجر، إذا تخلَّلَها، والغلغلة: سرعة السير.[٣]

٥٦ – إلَـيْكَ كـمـالَ الـدِّيْنِ عِـقْـدَ جَـواهِـرٍ
أَضِنُّ بـهـا عَـمَّنْ سِـوَاكَ وأَبْـخَلُ
٥٧ – يُقَصِّرُ عَنْ تَرْصِيفِها في عُقُودِها
أَخُـو دارِمٍ والأَعْـشَـيـانِ وجَـرْوَلُ

ترصيف الشيء: جمع بعضه إلى بعض. و رصف الجوهر يرصفه: أي جمع بعضه إلى بعض. وعمل رصيف ورصين: أي محكم. وتقول: هذا الأمر لا يرصف بك، أي لا يليق

---

(١) في " ك " : ولكن . وفي " ك ، ت " : نتوسل . وفي " د " : إلى الله في آن البقاء أتوسل .

(٢) في " د " : .... من عظم خوف . وهو خطأ . وفي " ت " : يتعلفل .

(٣) في الأصل : تكررت كلمة تعلعل ثلاث مرّات في شرح البيت ، وأكّدَها الشّارح بكتابة حرف العين تحت حرف العين في الكلمة . ولم نقف على المعاني التي أوردها الشارح للكلمة . ولكنها خاصة بكلمة يتغلغل .(اللسان / غلل) .

بك. وأخو دارم: هو الفرزدق، واسمه هَمَّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. والأعشيان: يعني أعشى بن قيس بن ثعلبة، وهو أبو بصير ميمون بن قيس. وأعشى بني ربيعة، واسمه عبد الله بن خارجة بن عبس بن بغيض. وجرول هو الحطيئة بن أوس بن جوبة بن مخزوم بن مالك بن عود بن غالب بن عبس بن قطيفة بن بغيض.

٥٨ - أَبَا الكَرَمِ المَدْعُوّ للخَطْبِ إنَّني
دَعَوْتُكَ والمَدْعُوُّ لا يَتَأوَّلُ (١)

التأوُّل: تفسير ما يؤول إليه الشيء، أي يرجع، وكذلك التأويل، وتأوَّلتُ الشيء وأوَّلتُه. والمدعو: المُنادى.

٥٩ - فَغِرْ لِكَرِيمٍ لم يَكُنْ في حِسَابِهِ
نُزُولٌ بأبوابِ السَّلاطينِ يَسْألُ (٢)

٦٠ - ولا خَالَ أنَّ الدَّهْرَ يَسْعَى لِكَيْدِهِ
فَيُلْقَى عليْهِ منهُ نَحْرٌ وكَلْكَلُ (٣)

٦١ - فلم يبقَ إلاَّ أنتَ بابُ وَسِيْلَةٍ
إلى كُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ لِلْنَاسِ مَدْخَلُ (٤)

غِرْ: من الغَيْرَة. والكلكل: الصدر. والوسيلة: الذريعة. والوسيلة: ما يُتقَرَّب به إلى الغير، والجمع الوُسُل والوسائل. [والتوسيل] والتَّوَسُّل واحد(٥)

٦٢ - فَعِش للمَعَالي و ابْقَ لِلْمَجْدِ ما بَقَى
ثَبِيْرٌ على مَرِّ اللَّيالي وَيذبُلُ

بقى : لغة في بقي. وثبير ويذبل : جبلان.

(١) في " ك " : رجوتك ، و هو حسن .
(٢) في " ت " : فعزّ لكريم . و في " د " : فعزّ كريماً ، و هي رواية حسنة ، و فيها : يزول . و في " ت " : نسأل .
(٣) في " ت " : ...و هو بحر و كلكل .
(٤) في " د " : سقط البيتان (٦١ ، ٦٢) .
(٥) ما بين القوسين سقط من الأصل ، وأثبتناه من : (اللسان / وسل) .

****

(١) انفرد الأصل بهذه المقدمة . و في " ب " : القصيدة ساقطة كلها .
(٢) في " د " :و عاد إليها حاضراً .
(٣) هذه المعلومات الدقيقة عن ظروف القصيدة ، تجعلنا نميل واثقين إلى ما أسلفنا ذكره من أن الشارح معاصر للشاعر ، قريب منه زماناً ومكاناً، و ربّما كان الشاعر نفسه .
(٤) في " ك " : ... خلالها .
(٥) ما بين الأقواس (قصة ، لكَرَمه) زيادة من : " د " .
(٦) الآيــة «١٩» ســورة سبــأ [فَجعلناهم أحاديث ومَزَّقنَاهُم كُلَّ مُمَزَّقٍ].

(٥٣)

وقال أيضاً في الأمير محمد بن أحمد أبي الحسين بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي: [١]

١ - زَهَتْ هَجَرٌ مِنْ بَعْدِ ما رَثَّ حالُها
وعادَ إلَيْها حُسْنُها وجَمالُها

الزَّهو: المنظر الحسن، و الزَّهو: الكِبر و الفخر. و هجر: مدينة الأحساء من البحرين، والضمير الذي في حسنها وجمالها راجع إلى الممدوح ؛ لأنه كان قد خرج منها بادياً مع العرب وعاد إليها عند المحاضر (كذا) [٢] . يقول: إنّها تنكّرت أحوالها بعد خروجه، وحسنت لرجوعه، وذلك أنه بعد خروجه اضطرب أهلها، و أرجف بعضهم على بعض، وصار كلٌّ منهم يعمل على الآخر من أحاديث، ما يحاول به هلاكه، وقلع داره، وهلاك جميع أهل بيته وعشيرته، فلمّا رجع من البادية، وألقى كل واحدٍ منهم ما جمع من الوشايات الكاذبة، سفَّه جميع ذلك، وتغافل، فسكنت البلاد لتغافله و تكذيبه الوشايات[٣].

٢ - وأَضْحَتْ تُباهِي جَنَّتَيْ أرْضِ مأربٍ
لَيالِي بَنُو ماءِ السَّماءِ حِلالُها [٤]

المباهاة: المفاخرة. وأرض مأربٍ: أرض باليَمَن معروفة، وقد ذكر الله جلّ ثناؤه جَنَّتَي مأرب في [قصّة] سيل العرم. وبنو ماء السماء: هم بنو عمرو بن عامر مزيقيّا ملك الأزد. ولبني ماء السماء وخروجهم منها حديث طويل، ويُسمَّى عمرو بن ماء السماء [لكرمه][٥] مزيقيّا فيما يزعمون أنّه كل يومٍ يلبس حلّةً، ويمزّقها لئلاّ يلبسها غيره، وقيل لقوله تعالى: [و مزَّقنَاهُم كُلّ مُمْزّقٍ][٦]، وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث.

(١) في " ك ، ت ، ح " : ....خوفاً منه زالت جبالها .
(٢) في " ك ، ت ، ح " : و قد كان أعيا الأنام .... و الوزن بدون (قد) لا يستقيم .
(٣) في " د " : و أرملة قد هان هزلاً ...

٣ - فَيَا حُسْنَهَا حينَ استَقَرَّ قَرَارُها
وزَايَلَهَا ما كانَ فيهِ وبَالُها

استَقَرّ: أي سكن. والقرار: المستقرّ. والوبال: المصدر من قولك: وَبُلْ المرتع (بالضم)، وَبَلاً ووَبَالاً، فهو وَبيل وخيم. واستوبَلْتَ المكان: استوخمته، إذا لم يوافقك، فهو وبيل.

٤ - بِأَوْبَةِ مَيْمُونِ النَّقيبةِ لو سَطَا
على الأرض زالَتْ مِنْهُ خوفاً جِبالُها [1]

الأوبة: الرجوع. و الميمون: المبارك. و النقيبة: النفس و السجية. يقال: فلان ميمون النقيبة، إذا كان يظفر بما يطلب. ويقال: هو ميمون المشورة. والسطو: الأخذ بالقهر والعسف.

٥ - بِهِ اعْتَدَلَتْ أرْضُ الحَسَاءِ وغَيْرُها
وقد كان قَدْ أَعْيَا الأنامَ اعتِدالُها [2]

الاعتدال: الاستقامة. و أعيا: غلب. و الأنام: الخلق. و الحساء: لغة في الأحساء.

٦ - إذا غاب عَنْهَا غابَ عَنْها رَبِيْعُها
وإن آبَ فيها آبَ فيها ثِمَالُها

الربيع: المطر في الربيع، ضرب به مثلاً ؛ لأنَّ به قوام معيشتها. وآب: رجع. والثمال: الغياث.

٧ - فتىً لَمْ يَزَلْ مُذْ كَانَ يُخْشَى ويُرْتَجَى
إذا قَصَّرَتْ عَنْ يَوْمِ خَطْبٍ رِجَالُهَا

٨ - فَيَخْشَاهُ جَبَّارٌ وَيَرْجُوهُ خائفٌ
وأرْمَلَةٌ قَدْ ماتَ هُزْلاً عِيَالُها[3]

يخشاه: يخافه. و الجبار: الملك الذي يقتل على الغضب. و تجبّر الرجل: تكبّر.

---

(١) في " ت " : البيت ملفّق من صدر البيت التاسع و عجز البيت العاشر .

(٢) في " ك " : .... عالي هضبة ،و فيها : و إن نزل الخطب ، و هي رواية حسنة .

والأرملة: التي مات عنها زوجها، و الأرامل أيضاً: المساكين من رجال و نساء. و العيال: من تعوله، أي تطعمه و تنفق عليه. يقول: علته شهراً، إذا كفيته معاشه، وواحد العيال عَيِّل، و الجمع عيائل.

٩ - يَجُذُّ مَقَالاتِ الرِّجال بِلَفْظَةٍ
وَيَقصُرُ عَنْهُ عِنْدَ ذَاكَ جِدَالُها [(١)]

يجذّ: يقطع. و الجدال: شدّة الخصومة. يصفه بالطاعة، و شدّة الهيبة، و أنّه إذا قضى بين الخصمين بكلمة لم يراجعاه، و لم يرجع أحد يخاصم صاحبه الآخر.

١٠ - تَوَدُّ مُلُوكُ الشَّرْقِ و الغَرْبِ أَنَّهُ
يَمِيْنٌ وأَنَّ العَالَمَيْنَ شِمَالُها

معنى البيت أَنَّ ملوك الأرض جميعاً ترضى أن يكون فضله عليهم كفضل اليمين على الشمال.

١١ - هُمَامٌ مَتَى نُودِيْ عَلَى الخَيْلِ باسْمِهِ
تَضَايَقَ عَنْهَا في المَكَرِّ مَجَالُها

الهمام: الملك العالي الهمّة. و المكرّ (بالفتح) مكان الحرب، لأنّه يُكَرّ فيه. و الكرَّة: حَمْلُكَ الفَرَس على لقاء العدوّ، وكذلك المجال. ومعنى البيت أنّه متى دعي باسمه في الحرب لم يبق أحد من الفرسان يتقدّم إلى مكان الحرب خوفاً من سطوته.

١٢ - وَ إنْ حُدِيَتْ بَعْدَ الكَلالِ قَلائصٌ
بِذِكْرَاهُ وَهْناً زالَ عَنْهَا كَلالُها

حداء الإبل معروف. و القلائص: وهي الفتيّة من النوق. الوهن: نحو من نصف الليل. والكلال: التعب. و المراد بذلك أهل الرواحل ؛ لأنه إذا ذكر لهم نشطوا سروراً بالمسير إليه، فيزول عنهم الإعياء.

١٣ - و إنْ نُزِلَ الخَرْمُ المَخُوفُ فَبَيْتُهُ

---

(١) في " د " : رعاه و لو أنّ الوهاد .

(٢) في " ت " : ... خفافينا . و في " د " : خفافيتا . و في " ك ، ح " : خفافيثاً ، و كلّ ذلك خطأ ، و قد انفرد الأصل بالرواية الصحيحة ، و الحُفّاث (بالحاء المهملة) و لم ترد له صيغة أخرى (اللسان / خفث) .

(٣) بَلَّ من مرضه : بَرَأ و صَحَّ . و بلّ الشيء بالماء و نحوه : نَدَّاه (اللسان / بلّ) .

مِنَ الأَرْضِ عـالِي هَـضْـبِـهـا و تِلالُـهَـا[٢]

الخرم: أفواه الفجاج. والهضب: جمع هضبة، وهي الجبل المنبسط. والتلال: ما ارتفع من الأرض.

١٤ - وإنْ نَـزَلَ الـوَسْـمِيُّ دارَ قَـبِـيْـلَـةٍ
رَعَـاهُ ولـو أَنَّ الـرِّيـاضَ قِلالُـهـا [١]

الوسميّ: أول المطر، و سُمّي بذلك لأنه يسم الأرض، و المطر الثاني يسمّى وَلْيَاً. والضمير الذي في قلالها راجع إلى القبيلة. يقول: لو أنّ النبت كان في هامها رعاه.

١٥ - أَعَـزَّ عُـقَـيْلاً عِـزَّةً فَـتَـدَامَـلَتْ
وَمِنْ قَـبْلُ أَعْـيَـا مَنْ سِـوَاهُ انـدِمَـالُـهـا

المداملة: كالمداجاة. و اندمل الجرح: تماثل.

١٦ - كَـفَـاهَـا وأَغْـنَـاهَـا بِـنَـائِلِ كَـفِّهِ
ومَـالِ عِـدَاهَـا فـاغْـتَـدَتْ وَ هْـوَ مـالُـهـا

المعنى يقول: كفاها سطوة عدوّها، و أغناها بعطائه، و لما يُنْهِبُهَا من مالِ عدوّها.

١٧ - وأَنْـزَلَـهَـا دَارَ الأَعَـادِي بِـسَـيْـفِهِ
فَـأَضْـحَتْ حَـفَـافِيْـثـاً لَـدَيْـهَـا صِلالُـهـا[٢]

الحفافيث: جمع حُفّاث، و هو حيّة بنجدٍ، تنفخ و لا تؤذي، تصير مراراً كالجراب مما تنفخ نفسها، فإذا رأت الصِّلَّ - وهي حيّة صغيرة - تصاغرت حتّى يزول ذلك الورم، وكلّه من ذلّها له، وذلك مَثَلٌ ضربه. يقول: إنَّ العظماء المتكبّرين إذا رأوه تضاءلوا كمثل هذه الحيّة من مهابته.

١٨ - وَأَوْرَدَهَـا بـالمَـشْـرَفِيِّ مَـوَارِداً
حَـرَامٌ بِـغَـيْـرِ المَـشْـرَفِيِّ بَلالُـهـا [٣]

(١) في " ك ، ت ، ح " : عييّ .

(٢) في " د " : من قبائل كعب بن ربيعة . و في الجمهرة / ٢٩٠ ، عامر و عمرو من ولد عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٣) في الأصل : و المريد الداهية ، و صوابه من : (اللسان / أدد) .

الموارد: المياه، و الموارد: الطرق، واحدها مورد. و البَلال: جمع بِلَّة.

١٩ - أَقَامَ عُهُوداً بَيْنَ عَمْرٍ و عامِرٍ
عَيِيّاً عَلَى أَيْدِيْ الرِّجَالِ انْحِلالُها (١)

العهود: جمع عهدٍ، والعهد: اليمين، والعهد: الموثق، والعهد: الذِّمة، و العهد: المودَّة. وعمرو وعامر قبائل من بني عقيل (٢). وقوله: " عَيِيّاً "، أي عسراً. وانحلال العهدة: حلّها. وحلّ العقدة: فتحها.

٢٠ - لَعَمْرِي لَنِعْمَ المُسْتَغاثُ إِذَا دَعَوا
لِنَائِبَةٍ جَلَّتْ وآدَى احْتِمالُها

المستغاث: المدعو للإغاثة. و النائبة: الحادثة. و جلّت: عظمت. وآدَ: ثَقُل، وآداه الشيء: أثقله. والإِدّ (٣): الداهية.

٢١ - وَ نِعْمَ لِسَانُ القَوْمِ إِنْ قِيْلَ مَنْ لَهَا
خَطِيْباً و أَعْيا الحاضِرِيْنَ مَقَالُها

٢٢ - وَ نِعْمَ مُنَاخُ الطّارِقِيْنَ إِذَا أَتَتْ
تُقَلْقِلُ مِنْ بَعْدِ الهُدُوِّ رِحَالُها

لسان القوم: خطيبهم ومتكلّمهم. والطّارق: الذي يأتي ليلاً. والهُدُوّ: النوم. والرِّحال: جمع رَحْل. وتَقَلْقُلُها: تحرُّكها.

٢٣ - ونِعْمَ مَلاذُ المُعْتَفِين إذا نبا
زمانٌ وهبَّتْ عامَ مَحْلٍ شَمالُها

الملاذ: الملجأ. والمُعْتَفِي: الطالب. ونَبَا الزَّمان: اشتدّ.

٢٤ - و نِعْمَ سَدَادُ الثَّغْرِ يَكْثُرُ دُونَهُ

---

(١) في " د " : فيا ابن العلا .
(٢) في " د " : و جدك من فارقتنا ما صفا .... و في " ت " : .... و لا حلّى العيون .
(٣) في الأصل ، " د " : و ما ذاك إلاَّ الاشتياق مبرح .
(٤) في " ك " : .... و يعني الطالبين . و في " د ، ح " : انهمالها ، و هو خطأ يوقع الشاعر في الإيطاء .
(٥) في " ك " : ... يا أبا عليّ ، و الوزن به لا يستقيم . و في " ك ، د " : .... خلا لها .
(٦) في " ت " : سيوف تغرّي ، و هو خطأ . و في " د " : سقطت الأبيات (٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥) .
(٧) في " ك ، ح " : هم بدلوا ....

مَـعَـاذِيْـرُ أَرْبَـابِ الـعُلا و اعْـتِلالُـهـا

الـثغر: موضـع المخافة، وسـداده: الذي يـحفـظه، ويردّ الـعدوّ الذي يـأتـي مِنْ قِبله. والمعاذير: الأعذار. والاعتلال: الاحتجاج بالعلل دون نزول ذلك الموضع.

٢٥ – فَـيَـا ذَا الـعُلا والمَـجْـدِ والـدَّوْحَـةِ الـتي
زَكَـا فَـرْعُـهـا وازْدَادَ طِـيْـبـاً ظِلالُـهـا [١]

٢٦ – وَجَـدِّكَ مُـذْ فـارَقْـتَـنَـا مـا صَـفَـتْ لَـنَـا
حَـيَـاةٌ ولا خَـلَّى الـعُـيُـونَ انْـهِمَـالُـهـا [٢]

وقوله: «وجدّك» قَسَم. و الـجَدُّ: الحظّ، و الجَدُّ: أبو الأب. وانهمال العين: فيض دمعها.

٢٧ – و مــا ذاكَ إلاَّ لاشْـتِـيَـاقٍ مُـبَـرِّحٍ
إلى لَـثْمِ كَفٍّ لَـيْسَ كُلٌّ يـنـالُـهـا [٣]

المبرّح: الشاقّ المؤذي. وتباريح الشوق: توهّجه. واللثم: التقبيل.

٢٨ – أَنَـامِـلُـهَـا فـيـهـا حـيـاةٌ وَرَحْـمَـةٌ
ومَـوْتٌ و يُـغْـنِي الـطـالِـبِـيْنَ انـهلالُـهَا [٤]

انهلّ المطر انهلالاً: سال بشدّة. وانهلّت السماء: صبّت المطر، وذلك تشبيه.

٢٩ – فَـعِشْ أَبَـداً يـا بَـا عَـلِيٍّ بِـعِـزَّةٍ
يَـزِيْـدُ عَـلَى مَـرِّ الـلَّـيـالي جَلالُـهـا [٥]

٣٠ – فـأَنْتَ الـذي لـولاهُ لَمْ تَـبْقَ رايَـةٌ
لِـمَـجْـدٍ وَرَثَّتْ غَـيْـرَ شَكٍّ حِـبَـالُـهـا

٣١ – وَجُـدْ و اجْتَـهِـدْ في آلِ جَـرْوَانَ إنَّـهُمْ
سُـيُـوفٌ تُـفَـرِّي حـاسِـدِيْكَ نِـصَـالُـهَـا [٦]

---

(١) في الأصل : غداة أبو الجراح ، و صوابه من : " ك ، ح " . و في " ت " : غداة أتى الجرّاح . و في " ح " : ..يعدو كأنه .

(٢) في " ك " : من بعد الإله مقالها ، و هو خطأ .

(٣) في " د " : .. و أعنتها . و في " ت " : سقطت كلمة الأعادي من عجز البيت .

(٤) في " ح " : فما مُبْلِغُ الحساد ، و هي رواية ضعيفة .

٣٢ - هُمُ بَـذَلُـوُا فِيْ مَـا يَـسُـرُّكَ أَنْـفُـسـاً
كِرَامَـاً ونـارُ الحَرْبِ يَـعْـلُو اشـتِـعَـالُـهَـا[٧]

٣٣ - وَهُمْ حَطَّمُوا سُمْرَ العَوَالي وفَلَّلُوا
مَـضَـارِبَ أَسْـيَـافٍ حَـدِيْـثـاً صِـقَـالُـهـا

٣٤ - غَـــدَاةَ أَبِـي الجَـــرَّاحِ يُـــرْدِي كَـــأَنَّهُ
نَـعَـامَـةُ قَـفْـرٍ تَـقْـتَـفِـيْـهَـا رِئَـالُـهـا[١]

٣٥ - وذادُوا الأَعَـادِيْ عَنْ حِمَاكَ وفَلَّقُوا
جَـمَـاجِمَ لَمْ يَـبْـرَحْ قَـدِيْـمـاً ضَلالُـهَـا

٣٦ - و أُوْصِيْكَ خَـيْـراً بـالـعَشِـيْـرَةِ كُلِّـهَا
فَــإِنَّكَ مِنْ بَــعْــدِ الإلهِ مَــآلُــهـــا[٢]

٣٧ - فَأَنْتَ الـذي أَحْـيَـيْـتَـهـا وأَغَـثْـتَـهَا
وقَـدْ كَـثُـرَتْ قِـيلُ الأَعَـادِي وقـالُـهـا[٣]

٣٨ - فلا تَكْتَرِثْ مِنْ قَوْلِ واشٍ وَشَى بِها
فَـمَـا سِـلَعُ الحُـسَّـادِ إلاَّ مِـحَـالُـهَـا[٤]

لا تكترث: أي لا تهتم، وكرثه الشيء: أهمّه. والمِحال: الباطل، وسمّي محالاً ؛ لأنّه أحيل عن الصدق.

٣٩ - وأَلْغِ مَـقَـالاتِ الـوُشَـاةِ فَـإِنَّـهَـا
لأَشْـيَـاءَ ظَـنِّي أَنَّـهـا لا تَـنَـالُـهـا

****

(١) في " ت " : و هذه قصيدة مقدمة من اللام ألف في حرف اللام . و في " ب " : القصيدة ساقطة كلّها .
(٢) في " د ، ح " : أقيما على حرّ المدى . و في " ك " : على جد المدى .
(٣) في " ك " : البيت ساقط كله . و في " ت ، ح " : ....أن ترمي ركائبي . و في " د " : أين حلّت ركابي .
(٤) في " ت " : ركوبي الفيافي .

(٥٤)

وقال أيضاً فـي غرض لـه:[١]

١ - أَقِـيْـمَـا عَـلَـى حَـدِّ المُـدَى أَوْ تَـرَحَّلا

فَـلَـسْتُ بِـرَاضٍ مَـنْـزِلَ الـهُـونِ مَـنْـزِلا [٢]

٢ - ولا تَـسْـأَلانِي أَيْنَ تُـرْمَى رَكَـائِـبِي

فَـمَـا لَـكُـمَـا أَنْ تُـسْـلِـمَـانِي وتَـسْـأَلا [٣]

المُدَى: جمع مُدْيَة، و هي السكين. و الهون: الهوان. يقول لصاحبه: إنْ أَقَمْتُمَا واخْتَرْتُمَا الذلّ و الهوان، فإني لا أرضاه، و لا تسألاني أين تذهب ركائبي. و أسلمت الرجل: إذا خذلته، وأسلم: انقاد. و أما قول العرب: تسلم ما كان كذا و كذا، فتأويله: لا والله الذي يُسلّمك ما كان كذا و كذا.

٣ - فَقَدْ سَئِمَتْ نَفْسِي المُقَامَ و شَاقَنِيْ

رُكُـوبُ الـفَـيَـافِي مَـجْـهَلاً ثَمَّ مَـجْـهَلا [٤]

سَئِمَتْ: ملَّت. و المقام: الإقامة. و الفيافي: الفلوات. و المجهل: المفازة لا ماء فيها.

٤ - و كَـيْفَ مُـقَـامِي بَـيْنَ أَوْبَـاشِ قَـرْيَـةٍ

أَرَى الـرَّأْسَ فِـيـهَـا مَنْ بِـهَـا كَـانَ أَسْـفَلا

أوباش الناس: أراذلهم. يقول: لا أقيم ببلدٍ صارت أذنابها رؤوساً و رؤوسها أذناباً.

٥ - بَـنِيْ عَمٍّ مَنْ أَمْـسَى كَـثِـيـراً سَـوَامُهُ

---

(١) في " د " : لحى الله من يغضي على الضيم جفنه .

(٢) في " د " : و يجزي القِلَى بالصَّدّ و الصدّ بالقِلى .

(٣) في " ك " : .... أن أتحوّلا ، و هو حسن ، لولا أن لفظة القافية في البيت (١٢) " يتحوّلا " .

و إنْ كــــانَ أَدْنَى مِنْ هُـــــتَـــــيْـمٍ وأَرْذَلا

السوام: المال الراعي. وهُتَيْم: أقوام ضعفاء، غالب أقواتهم الميتات وحشرات الأرض. وأدْنَى: أي أحقر و أدون.

٦ - و أَعْـداءِ مَنْ غَـالَتْ يَـدُ الـدَّهْـرِ مـالَهُ
و إنْ كــانَ أَسْــرَى مِنْ قُــرَيْشٍ و أَنْــبلا

غالت: أهلكت. و أسرى: أكرم. وأنبل: أي أظهر. والنبالة: الفضل. ونبَل الرجل: فهو نبيل، أي ظهر و شرُف، و الجمع نُبَلٌ (بالتحريك). و السَّرْوُ: سخاء في مروءة.

٧ - لَحَى اللهُ مَنْ يُغْضِي عَلَى ضَيْمِ صَاحِبٍ
و مَنْ يَـجْـعَلُ الخِلَّ المُـنَـاصِحَ مَـأْكَلا (١)

لحى الله فلاناً: أي قبّحه. والإغضاء: الصبر، وأصله إدناء الجفون بعضها إلى بعض. والمأكل: الكسب، والمأكلة (بفتح الكاف و ضمّهَا) الموضع الذي منه تَأْكُل. والخِلُّ: الصديق. والناصح: الذي يناصحك.

٨ - وَ مَنْ لا يَـرَى حَقَّ الـصَّديقِ وَ لَـوْ نَـبَـا
بـهِ الـدَّهْـرُ أو أَضْـحَـى مِنَ المَـالِ مُـرْمِلا
٩ - وَ مَن لا يُـجَـازِي الـوُدَّ بـالـوُدِّ مُـفْضِلاً
و يَـجْزِي القِلَى والـصَّدَّ بـالـصدِّ و القِلَى (٢)

نبا الدهر: اشتدّ. وأرمل الرجل: نفد ماله. والودّ: المحبّة. والقِلى: البغض. والصَّدّ: الإعراض.

١٠ - خَـلِـيْـلَـيَّ كُـفَّـا عَنْ جِـدَالِي فـإنَّـني
أَرَى الــرَّأيَ كُلَّ الــرَّأيِ أَنْ أَتَــرَحَّلا (٣)
١١ - فَقَدْ جَـاءَ في بَيْتٍ مِنَ الشِّعْـرِ سائِرٍ

---

(١) في " ح " : فإن صريح الحزم و الرأي ... و في " د " : .. الرأي و العزم . و في " ك ، ت ، ح " : إذا أدركته الشمس ، و هو حسن .

(٢) في " ت ، ح " : ... إذا حشّت . و في " ك " : إذا جُسَّت .

(٣) في " ك ، ت " : البيت ساقط كلّه . وفي «ح» اختلاف في الترتيب بين البيتين ١٥-١٦

لَــنَــا مَــثَلٌ مِنْ عــالِمٍ قَــدْ تَــمَــثَّلا

١٢ – فـإنَّ صَـرِيْحَ الـرَّأيِ و الحَـزْمِ لامْـرِئٍ

إذا بَـلَـغَـتْهُ الـشَّـمْسُ أَنْ يَـتـحَـوَّلا [١]

١٣ – فـكـيفَ بِـنَـارٍ لا يَـزَالُ وَقُـودُهَـا

حَـدِيْداً إذَا حِـيْـشَتْ بِـرِفْقٍ و جَـنْـدَلا [٢]

الحزم: ضبط الرجل أمره. وصريح الأمر: خالصه. وحُشّت النار: إذا أُوْقِدَت، وحششتُ النار: إذا أشعلتها بالحشيش اليابس. والجندل: الحجارة. يصف شدّة الأمر الذي هم فيه.

١٤ – إلى كَمْ أُدَارِي بَـيْنَ قَـوْمِي وأَتَّـقِي

وَ أَصْدَى فَأُسْقَى المَاءَ صَابـاً و حَنْظَلا

الصّدى: العطش. و الصّاب: عصارة شجرٍ مُرٍّ، و قيل شجر الصبر. و الحنظل: شجر مُرّ.

١٥ – و أَلْقَى صُرُوفَ الدَّهْرِ سنَّ ابنِ أَرْبَعٍ

فَـتَـحْـسَـبُـنِي الأَحْـدَاثُ عَـوْداً مُـذَلَّلا [٣]

يصف نفسه بالحزم و جودة الرأي مذ كان ناشئاً، حتى كأنّه لم يزل شيخاً قد حَنَّكته التجارب.

١٦ – بَـلَوْتُ صُرُوفَ الـدَّهْرِ كَهْلاً و يَـافِعاً

فـمـا ازْدَدْتُ عِـلْـمـاً غَـيْـرَ مـا كـانَ أَوَّلا

بَلَوْت: أي جَرّبت. و صروف الدهر: حالاته. و الكهل: الذي زاد عن ثلاثين سنةً وشابَ. واليافع: الصبيّ حين ظهر. يقول: إنّه مذ كان صبيّاً، فهو كامل العقل بصير بالأمور.

١٧ – كَذَا المَاجِدُ الأَحْسَابِ يَمْضِي و ما دَرَتْ

(١) في " ت " : كذا الماجد الإحسان . و في " د " : ذوات المساعي .....

(٢) في " ك ، ح " : و قلّبت هذا الدّهر، و الأصل أصوب ؛ لعودة الضمير في عجز البيت إلى الناس .

(٣) في " ك ، ت ، ح " : .... إلاّ اشتقت أن أتبدّلا، و هي رواية حسنة .

(٤) أورد الشارح بعدها قوله : مكبل (و مكبّل و مكلّب) .

(٥) في " ت ، د ، ح " : .... عليهم لمثلي ....

رُوَاةُ المَسَاعِي أَيَّ عَصْرَيْهِ أَفْضَلا [١]

الماجد الأحساب: الشريف النسب. و يمضي: يدرج. و المساعي: جمع مسعاة، و هي الفِعْلَة في الكَرَم. والرّواة: نَقَلَةُ الأحاديث. و يعني بعصريه: عصر شبابه، و عصر مشيبه. و نصب أفضل بإضمار كان.

١٨ - وَ قَلَّبْتُ هذا النَّاسَ بَطْناً و ظَاهِراً
فَأَلْفَيْتُهُمْ ذِئْباً و هِرّاً وَتَتْفُلا [٢]

تقليب الناس: اختبارهم سرّاً و علانيةً. و ألفيتهم: أي وجدتهم. و الذئب: معروف. والهرّ: السنّور. والتتفل: الثعلب. يقول: وجدت لهم أخلاق الذئب في الختل، و أخلاق السنّور في التلطّف، وأخلاق الثعلب في روغانه.

١٩ - وما اخْتَرْتُ خِلاً مِنْهُمُ أَتَّقِي بِهِ
زَمَانِيَ إلاّ اخْتَرْتُ أَنْ أَتَبَدَّلا [٣]

٢٠ - دَعَوْتُ رِجَالِي مِنْ قريبٍ فَخِلْتُنِي
دَعَوْتُ إلى الجُلَّى أَسِيْراً مُكَبَّلا

الجُلَّى: الأمر العظيم. و الدعاء ههنا: الاستغاثة، و دعوت الثانية من النداء. والمكبَّل: المقيَّد، والكَبْل: هو القيد [٤]. و الجُلَّى: مؤنثة في معنى الأمر الجليل، و يقال: الأجل والجلاّء، كما يقال: الأعظم و العظماء، و هي فُعْلَى أُجْرِيَتْ مجرى الأسماء، يريد جليلة.

٢١ - وأَعْلَنْتُ في الحَيِّ البَعيدِ فَلَمْ أَجِدْ
عَلَيْهِ لِمِثْلِي في الخُطُوبِ مُعَوَّلا [٥]

الإعلان: رفع الصوت و الجهر بالقول. و المعوّل: الاتكال. و عوَّلت على فلان: إذا استعنت به، كأنّك حملته أثقالك. و الخطب: هو الأمر المكروه. ولا يُسَمّى المحبوب خطباً.

٢٢ - و مِنْ قَبْلُ ما نَادَيْتُ في حَيِّ عامِرٍ

(١) في " ك ، ح " : ... إذا الأمر أغفلا ، و هو لا يتّسق و معنى البيت ، و الأصل أصوب و أدقّ .
(٢) في " ح " : كذلك من يبغي الوضائم ، و جاء في هامش " ح " : مَنْ يستنصر بضعاف الناس لا يزال يظلم .
(٣) في سائر النسخ : و لا لوم .... لأنني . و في " د ، ح " : لألوي به أو أجعل الآل منهلا .
(٤) في " ت " : ... من آل عامر . و في " ح " : .... و أرفلا .

و كُـنْتُ لِـدَاعِـيْـهِمْ إذا الأَمْـرُ أَعْـضَلا [1]

أعضل الأمر: أعيا، و أعضل: أي تعسّر الخروج منه، و ضاق على من وقع فيه. والمعضلة: الداهية العسرة الضيّقة.

٢٣ – فَصُمَّتْ رِجَالٌ عَنْ دُعَائِي و أَحْجَمَتْ
كَـمِـثْلِ بُـغَـاثِ الـطَّـيْـرِ عـايَنَ أَجْـدَلا

الصمم معروف. و أحجم: إذا وقف عن الشيء و جَبُنَ. و بُغَاث الطير: ما لا يصيد. والأجدل: الصّقر.

٢٤ – وَ لَـوْ دِرْهَـمٌ يَـوْمـاً دَعَـاهُمْ لأَقْـبَـلَتْ
رِجـالٌ و خَـيْلٌ تَـمْلأُ الجَـوَّ قَـسْـطَلا

الجوّ: ما بين السماء و الأرض. و القسطل: الغبار. يصفهم بالهلع و قلّة الأَنَفَة و الحميَّة.

٢٥ – كـذلِكَ مَنْ يَـدْعُـو الـوَضَـائِمَ لا يَـنِي
يُـضَـامُ و يُسْـقَى بـالـكَبِـيْـرِ المُـثَـمِّلا [2]

الوضائم: جمع وضيمة، و هم القوم يقلّ عددهم، ينزلون على آخرين. والمثمِّل: السمّ الناقع، و هو الذي خُلط فيه ما يقوّيه، و يُعَجِّل عمله.

٢٦ – وَ لا لَـوْمَ في شَـأْنِيْ عَـلَـيْـهِمْ وإنَّـني
لأَلْـوِي بِـهِ إذْ أَجْـعَلُ الآلَ مَـنْـهَلا [3]

٢٧ – و لَـوْ أَنَّ مَنْ نَـادَيْتُ مِنْ صُلْبِ عـامِرٍ
لأَوْضَعَ إِيـضَـاعـاً لِـصَـوْتِي وأَرْقَلا [4]

الإيضاع: أن يحمل الرجل بعيره على العدو الحثيث، و هو مثل النَّصّ، و هو استخراج أقصى سير الراحلة. و وضع البعير: إذا عدا، و قيل: الإيضاع سير مثل الخبب، قال الشاعر:

---

(١) في " ح " : ....وأجهلا . و في " د " : و أجملا .

(٢) في سائر النسخ : نفتهم قديماً بكرة ، و هو خطأ ، و قد انفرد الأصل بالرواية الصحيحة .

(٣) سترد القصيدة بعد ذلك في قافية النون .

(٤) في «ح» : وهل أصبح .

إذا أُعْطِيتُ راحلةً و رَحْلاً
ولَمْ أُوضِعْ فَقامَ عليَّ ناعِي

و الإيضاع في السير: السرعة. و الإرقال: ضَرْب من الخبب.

٢٨ - و لَكِنَّ أَوْبَاشاً لَعَمْرِيْ تَجَمَّعَتْ
مَعَ ابنِ عليٍّ إذْ تَوَلَّى فأجْمَلا (١)

الأوباش: الأخلاط مثل الأوشاب. و يعني بابن علي : عبد الله بن علي العُيُوني.

٢٩ - نَفَتْهُمْ قَدِيْماً نُكْرَةٌ و مُحارِبٌ
وَ لَمْ يَجِدُوا في حَيٍّ شَيْبَانَ مَدْخَلا (٢)

نُكْرَة: قبيلة من عبد القيس، و هو نكرة بن لكيز بن أفصى. و محارب أيضاً: قبيلة من عبد القيس، وهو محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس. يشير إلى قوم من أهل البحرين، ذكر حديثهم في شرح القصيدة التي أوّلها: كم بالنهوض إلى العُلا تعداني (٣).

٣٠ - وَ لَوْ أَنَّ عِرْقاً مِنْ رَبِيعَةَ فيهِمُ
لَكَانُوا على الأَرْحَامِ أَحْنى و أَوْصَلا

٣١ - أَلاَ يا لَقَوْمِي هَلْ أَرَى في جَنَابِكُمْ
مُطَاعاً لَدَى السَّادَاتِ مِنْكُمْ مُبَجَّلا

الجناب: الناحية. و المبجّل: المكرّم و المعظّم.

٣٢ - فَهَلْ أُصْبِحُ الأَعْداءَ مِنْكُمْ بِصَيْلَمٍ
تُغَادِرُ دارَ القَوْمِ رَبْعاً مُعَطَّلا (٤)

الصيلم: الداهية. و تغادر: أي تَتْرُك (٥). و الربع: المنزل. و المعطّل: الخَرِب الدارِس.

---

(١) في " د " : سقط البيتان (٣٣ ، ٣٤) . و في " ك ، ت ، ح " : و تغدو حظوظ الغير .
(٢) في " ك ، ت ، ح " : و يُحْرَم من يُدْعَى .... وفي «ح» : ويكرم.
(٣) في " د " : إذا حارَ فيْهَا ..... ، و هو حسن .
(٤) في " ت " : ... أن يتخلّلا . و في " ك ، ح " : أن يتحلّلا .
(٥) في " د " : .... في أمر خلّتي .

٣٣ - أَيُـصْبِحُ حَـظِّي فـيكُمُ وَهْـو نـاقِصٌ
و تَـغْدُو حـظوظُ الـعُثْرِ أَوْفَى و أَكْمَلا [١]

٣٤ - وتُــكْـرَمُ أَقْــوَامُ مُــعَـيْـدُ أَبُــوهُمُ
و يُـحْـرَمُ مَنْ يَـدْعُـو عَـلِـيّـاً وعَـبْـدَلا [٢]

الحظ: النصيب. و العُثْر: السّفلة. و مُعَيْد في البحرين كهُتيم في العرب، وهم أقوام أوباش أسقاط لا أصل لهم، و لا حسب، و لا دين، سقطوا بها من قرى نجد، وأصلهم من خدم أهل اليمامة و بريك والفلج و تلك النواحي.

٣٥ - أَمَـا وَ أَبِـيْـكُمْ إِنَّـهَـا لَـبَـلِـيَّـةٌ
إِذَا جـالَ فِـيْـهَـا فِـكْـرُ مِـثْلِي تَـمَلْـمَلا [٣]

قوله: " و أبيكم "، قسم. والبليّة و البلوى شيء واحد. و الفكر: التأمّل و نظر القلب. وتململ الرجل: إذا لم يستقرّ في فراشه من وَجَعٍ أو غَمٍّ.

٣٦ - حِـذَاراً على الـعَقْدِ الذي عَقَدَت لَـنَا
أَوَائِـلُـنَـا في الـعِـزِّ أَنْ يَـتَـحَـوَّلا [٤]

٣٧ - و خَوْفاً مِن الأَمْرِ الذي يَشْعَبُ العَصَا
و مَنْ خَـذَلَ المَـوْلَى لَهُ كـانَ أَخْـذَلا

انشعاب العصا: الافتراق، هذا من الأضداد. والمولى: ابن العم. يقول: من خذل ابن عمّه، كان ابن عمّه أشدّ خذلاناً له. والخذلان: تَرْكُ النُّصْرَة.

٣٨ - أَقُـولُ وقَـدْ فَـكَّرْتُ في أَمْـرِ عُصْبَـةٍ
إِذَا قُـلْتُ عَـنْـهَـا أدْبَـرَ الـشَّـرُّ أَقْـبَلا [٥]

---

(١) في " ك ، ح " : ...أن يَتَهَمَّلا .

(٢) في " د " : ..... التي جرت .

(٣) في " د " : .... بحالاتٍ و رأياً .

(٤) في " د ، ح " : .... أو مضيماً مكبّلاً .

٣٩ - وقَدْ شَرِقَتْ لِلْغَبْنِ عَيْنِي بمائِهَا
وَ حُقَّ لِمَاءِ العَيْنِ أَنْ يَتَهَلَّلا [١]

٤٠ - تَرَى أَنَّ أَفْعَالَ اللّيالي التي جَرَى
لَنَا شُؤْمُهَا صَارَتْ عَلَى وَزْنِ أَفْعَلا [٢]

شرقت: أي غَصَّت. والغَبْن ههنا: نقيضه الحظّ. وتهلّل الدمع: تحدّر. والشُّؤم: النحس. وقوله: "صارت على وزن أفعلا "، أي لا تنصرف، كما أنّ ما كان على وزن أفعل لا ينصرف في الإعراب.

٤١ - فَيَا شِقْوَتَا ما لي أرَى كُلَّ ساعَةٍ
أُمُوراً مُحَالاتٍ و رَأْياً مُضَلَّلا [٣]

محالات: مقلوبة، أي قد صرفت عن أهلها و مستحِقّيها. و رأي مُضَلَّل: أي ضال جدّاً.

٤٢ - و مالِي أَرَى السَّادَاتِ إِمَّا مُشَرَّداً
بِأرْضِ الأَعَادِي أَوْ مَضِيْماً مُكَلَّلا [٤]

المضيم: المظلوم ، و الضيم: الأذى. و المكلّل: الذي ليس له في ملكه تصرّف، من الكَلِّ وهم العِيَال، والكَلُّ أيضاً: اليتيم المُولَّى عليه.

٤٣ - شَفَى غَيْظَهُ مِنَّا المُعَادِي لَوِ اشْتَفَى
وَ حَرَّمَ فِينَا مِنْ قَرِيْبٍ و حَلَّلا

٤٤ - ومَا نَالَ مِنَّا ذاكَ إلاَّ لأَنَّنَا
جَعَلْنَا لَهُ دِرْعاً و رُمْحاً و مُنْصُلا

٤٥ - و مَنْ يُعْطِ خَصْماً دِرْعَهُ و حُسَامَهُ
و سابِقَهُ فَلْيَلْبَسِ الذُّلَّ مِشْمَلا

---

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل ، و أثبتناه من : سائر النسخ .

(٢) في " ت " : .... عاجلاً لا مؤجلاً .

(٣) في " ك ، ت " : .... بالجنايات مسبلاً ، و هو تصحيف . و في " ك ، ت ، ح " : أُخيف ، و هو حسن .

(٤) في " د " : البيت ساقط كلّه .

٤٦ – ومَـنْ مَـلَّكَ الأَعْـداءَ تَـدْبِـيـرَ أَمْـرِهِ
فَـذَاكَ الـذي [يُـدْعَى] الـعَـدِيْمَ المُـثَـكَّلا [١]

العديم ههنا: المعدوم العقل. و المثكّل: الذي يثكل ماله و رجاله شيئاً فشيئاً.

٤٧ – ومَنْ رامَ طُولَ العُمْرِ بالذُلِّ و الغَبَا
رأَى المَـوْتَ مَـرْأًى عـاجِلاً و مُـؤَجَّلا [٢]

٤٨ – ومَنْ لَمْ تَـكُنْ أَنْـصَـارُهُ مِنْ رِجَـالِهِ
أُحِيْفَ و أَضْحَى بالجِنَايَاتِ مُبْسَلا [٣]

يقول: من طلب طول العمر بالحمق، و الموادعة، و إظهار الذلّ، و المداراة اجتُرِئَ عليه، فإمَّا قُتِلَ، أو حيي حياة هي كالموت من كثرة الامتهان، والنقص. والغباء: ضعف الرَّأي. والمبسل: المرتهن بما يجني. والمرتهن أيضاً: الموثّق.

٤٩ – و مَنْ لانَ يَوماً لِلْعِدَى هانَ و اصْطَلَى
عَلَى الكُرْهِ مِنْ نِيْرَانِها شَرَّ مُصْطَلَى

يقول: من لانَ لعدوِّه، خفّ عليه أمره، و هان قدره، و اجترئ عليه، فناله منه ما يكره. والكُره (بالضم): المشقّة، يقول: كرهتَ ذلك كُرْهَاً: إذا فعلتَه، و هو يَشُقُّ عليك، إلاَّ أن تكون طائعاً، فإنْ فَعَلْتَهُ و أَنْتَ مكروه، قلت: فعلته كَرْهَاً (بالفتح). و قوله: " من نيرانها " يعني نيران حرب أعاديه. يقول: فلان يصطلي نيران الحرب، و يصلى نار الحرب، من صلي يصلى، يقولون: صلي فلان بشرّ فلان: إذا ابتُلِيَ به، و ناشره، و قاساه، و أصله من الصَّلا و الصِّلاء، وهما النار، و معناه عالج و مارس.

٥٠ – ومَنْ لَمْ يُـقَـدِّمْ لِلأُمورِ مُـقَـدَّمـاً
أَضَـاعَ وأَبْـدَى لـلـمُـرامِـينَ مَـقْـتَلا [٤]

---

(١) في " ح " : فاهٍ لقومي لو ... و هو حسن . و في " ك " : .... لو أطيعت .
(٢) في " د " : يُمَحَّلا .
(٣) في الأصل : .... أَحمّ انتهاؤه . وصوابه من : "ح ، د " . و في " ك ، ت " : ... جمّ انتهاؤه ، و هو خطأ . و في " ت ، ح " : أقام مقام .و في " ت " : خنطلا .
(٤) في " ت " : أقمن سي .
(٥) في " د " : فسق فرحاً و إن لم فموتاً معجّلا . و في " ك " : .... و إن لم . و في " د ، ح " : .... أو لا فموتاً معجّلا .

يقول: مَنْ لم يقدّم في أموره التي تقابله صاحب قَدَمٍ في الناس، ليس بخاملٍ، و لا من أهل بيت خمول، أضاع أمره، و بانت مقاتله لعدوّه. و قوله: " أضاع " أي أضاع الحزم و الرأي ؛ لتقديمه وضيعاً ليعيا بقوله، و لا يُهَاب لسطوته، و لا يُكرم لحسنه. و يحسُن في أضاع: وجد أمره ضائعاً.

٥١ – فَـآهٍ لِـقَـوْمٍ لَـوْ أُطِـعْتُ لَـدَيْـهِمُ
دَرَوْا أَنَّ فـيـهِمْ حـازِمَ الـرَّأيِ فَـيْـصَلا [١]

آهٍ: كلمة توجّع. الحازم: الضابط أمره. والفيصل: الذي يفصل الأمور، وأصله من الفصل، كما أنَّ الضيغم أصله من الضَّغْمِ.

٥٢ – لَـقَـدْ كُـنْتُ لا أَرْضَى الـدَّنِـيَّـةَ فِـيـهِمُ
و لا يَـزْدَهِـيْـنِي عَـنْـهُمُ مَنْ تَـمَـحَّلا [٢]

الدنيَّة: الخسيسة. و ازدهاه: استخفَّه و استماله. و التمحّل: المِحال، و تمحَّل: إذا احتال.

٥٣ – و لـكِنْ إِذَا مـا الأمْـرُ حُـمَّ انـتِـهـاؤهُ
أُقِـيمَ مُـقَـامَ الأَضْـبَطِ الـوَرْدِ خَـيْـطَلا [٣]

حُمَّ: دنا وقرُب . والأضبط: يعني الأسد. والورد: الأحمر. وسُمِّيَ أضبط ؛ لأنَّه يأخذ بكلتا يديه. والخيطل: السنّور.

٥٤ – و أَقْـمَنُ شيءٍ بِـالـهَلاكِ مَـدِيْـنَـةٌ
تُـرِيْكَ نَـبِـيْهَ الـقَـدْرِ مَنْ كَـانَ أَخْـمَلا [٤]

أقمن شيء: أي أخلق وأجدر. يقول: إنّ أَقْرَبَ الهلاك هلاك مدينة علت أذنابها، وسقطت رؤوسها ؛لأنّ الأذناب لا تستقيم لها الأمور.

٥٥ – فَـيَـا رَبِّ لا صَـبْـراً عَـلَى ذَا و لا بَـقَـاً
فَـسُقْ فَـرَجـاً إلاَّ فَـمَـوْتـاً مُـعَـجَّلا [٥]

(*) القصيدة كلها ساقطة من : " ب " .

(١) في " د " : سقط البيتان (١ ، ٢) من استهلال القصيدة . و في " ك " : ألا و لأحداث الزمان و مالي .

(٢) في " ك " : .... في كلّ حين يمرّني ، و فيها : ..... أو بأسرف آل . وفي «ح» : في كل يومٍ .

(٣) في الأصل : أرى الشرّ قدّاماً و خفى .

(٤) في " ك " : إذا قلت خلّى . و في " ح " : .... أتت له .

✸✸✸✸

(١) في " ح " : ... و بثّ مآلي ، و الأصل أصوب .

(٢) في " ك ، ت " : بخوض بحارٍ أو بشقّ جبال ، و هي رواية حسنة .

(٣) في " ت " : و قــد مَضّ . و في " ك " : .. ممّــا أراده . و في " د ، ح " : ... إزاره ، و روايــة الأصل ، " ت " هي الأدقّ. و مخّ رارٌ و رَيْرٌ و رِير : ذائب فاسد من الهزال . و أَرَار الله مُخَّه : أي جعله رقيقاً . (اللسان / رير) .

(٤) في " ت " : و لو جال في الآرا . و هو خطأ .

(٥٥)

و قـال أيضاً[*]

١ - أَفِي كُلِّ يَـوْمٍ لِـلْـخُـطُـوبِ أُصَـالِي

أَلا مـا لأَحْـداثِ الـزَّمـانِ و مـا لي (١)

أصالي: من المصالاة، وهي المكايدة. والألف في أفي كلّ يومٍ ألف استفهام. المعنى توجّع من الزمان. والخطوب: هي الأمور المكروهة، ولا تسمّى الأمور المحبوبة خطوباً.

٢ - يُـفَـجِّـعْـنَـنِي في كُلِّ حـينٍ يَـمُـرُّ بِي

بِـأَنْـفَسِ مـالٍ أو بِـأَشْـرَفِ آلِ (٢)

يفجعنني: أي يوجعنني. و الفجيعة: الرزية. و فجعته المصيبة: أوجعته، ونزلت به فاجعة. وتفجّعت له: توجّعت. والحين يقع على الوقت القليل، والوقت الكثير. وأنفس مال الرجل: أحبّه إليه و أكرمه عنده. و آل الرجل: أهله و عياله، و أصدقاؤه.

٣ - أَرَى الـشَّـرَّ قُـدَّاماً و خَـلْـفاً و أَتَّـقِي

نِـبَـالَ الأَذَى عَنْ يَـمْـنَـةٍ وشِـمَـالِ (٣)

٤ - إذا قُـلْتُ جَـلَّى بَـعْضُ هَـمِّي أَبَتْ لَهُ

نَـوَائِبُ أَمْـضى من حُـدُودِ نِـصَـالِ (٤)

جَلّى: إذا انكشف. والهمّ: الحزن. والنوائب: المصائب. و أمضى: أي أقطع. والنّصل: السيف.

٥ - كَـأَنَّ الـرَّزايَـا والمَـنَـايَـا تَـحَـالَـفَـا

عَـلَـى عَـكْسِ آمـالي وَ بَتِّ مَـآلي (١)

---

(١) في " ت " : .... في أمر حلّتي ، و هو خطأ . و في " ح " : خِلَّتِي (بالكسر) ، و الصواب (بالضم) .

(٢) في " ت " : .... عارفت اللبام ، و فيها : حيال خسيس .

(٣) في " ت " : له سمة، وفيها: ... حيّة صال.

العكس: ردّك أخر الشيء إلى أوّله، و منه عكس البليّة عند القبر، و هي الناقة التي كانت الجاهليّة تجعلها على القبر، و يربطونها معكوسة الرأس إلى ما يلي كلكلها و بطنها، ويقال: إلى مؤخرها مما يلي ظهرها. والبتّ: القطع. و مآل الرجل: هو الذي يرجع إليه.

٦ - لَحَا اللهُ هذا الدَّهْرَ كَمْ يَسْتَفِزُّنِي
لِخَوْضِ بِحَارٍ أَوْ لِشَقِّ جِبَالِ [٢]

لحوت العصا، و لحيتها: إذا قشَّرتها، و لحا الله فلاناً: أي قبَّحه ولعنه. واستفزّه: إذا استخفّه. وخوض البحار: العبور فيها. و شقّ الجبال: قطعها بالمسير.

٧ - يُكَلِّفُنِيْ جَرْيَ الجَوَادِ و قَدْ لَوَى
شِكَالاً عَلَى سَاقَيَّ خلف شِكَالِ

يكلِّفه تكليفاً: إذا أمره بما يشقُّ عليه، و تكلّفت الشيء: تجشَّمته. والجَوَاد: السابق. ولوى: أي عطف. والشكال للخيل بمنزلة العقال للإبل. وذلك مَثَلٌ ضَرَبَهُ لمن يطلب منه ما ليس في وسعه، ولا مقدوره.

٨ - و قَدْ مَصَّ مُخَّ العَظْمِ حَتَّى إرارَهُ
وَ بَدَّلَهُ مِن نِيِّهِ بِهُزَالِ [٣]

مَصّ مخّ العظم: أي شربه. و الرّارة: المخّ الرقيق الذي لا خيرَ فيه. و النّيّ: الشحم.

٩ - وَ هَلْ يَقْطَعُ الشِّكْلَ الجوادُ على الوَنَى
وَ لَوْ جالَ في الآرِيِّ كُلَّ مَجَالِ [٤]

الونى: الإعياء. و الآريّ: الأواخي. و الشّكل للخيل كالعقال للإبل.

١٠ - أَقُولُ و قَدْ فَكَّرْتُ في أَمْرِ خُلَّتِي
و أَمْرِي وَحَالِ الأَرْذَلِيْنَ و حَالِي [١]

---

(١) في " ك ، ت ، ح " : ... من لحاظه . وفي " ك ، ت ": تمحل في عيني . وفي " ح ، د ": غيبي .

(٢) في " ك " : أشكو منحمي . و في " د " : منجي . و منجمي : ظهوري .

(٣) في " ك ، ت ، ح " : ... في أشَدِّ نكال .

(٤) في " ك " : .... حلّ الدهر على صدورهم .

(٥) في " ك " : يؤدي .

الفكر: التأمّل. و الخُلَّة: الخليل، و يجمع على خلال. و الأرذلون: الدُّون من الناس.

١١ - ألا لَيْتَني قَدْ كُنْتُ خِدْناً مُخَادِناً
لِخَيْطِ نَعَامٍ بِالفَلا وَرِئَالِ

خدناً مخادناً: أي صديقاً. و الخيط: القطيع من النعام. و الرِّئال: فراخها.

١٢ - وَ لَمْ أَكُ عَارَفْتُ اللِّئَامَ وَ لَمْ أَنُطْ
حِبَالَ خَسِيْسٍ مِنْهُمُ بِحِبَالِي (٢)

تعارف القوم: عرف بعضهم بعضاً. والمعارف: الوجوه. واللئام: جمع لئيم، وهو ههنا الدنيء الأصل. والنوط: الشدّ. والحبل: الوصل، والحبل: العهد، والحبل: الجوار.

١٣ - فَلَمْ أَرَ مِنْهُمْ غَيْرَ خِبٍّ يَمُدُّ لي
لِسَانَ مُحِبٍّ مِنْ طَوِيَّةِ قَالِي

الخِبّ: الخداع. و الطويّة: الضمير. و القالي: المبغض.

١٤ - لَهُ شِيْمَةُ السِّنَّورِ في لُطْفِ خَدْعِهِ
ولكِنَّهُ في اللَّمسِ حَيَّةُ ضَالِ (٣)

الشيمة: الطبع. و السنّور معروف بالتلطّف. و الضال: السِّدْر البرّي. و الخَدْع: الحيلة. ورجل خدّاع: أي خبّ مكّار.

١٥ - إذا جِئْتُ فَدَّاني وأَبْدَى بَشَاشَةً
و لاحَظَنِي مِنْهُ بِعَيْنِ جَلالِ

فدّاه: إذا قال فدتك نفسي، أو قال: بأبي أنت أو مثل ذلك. و البشاشة: طلاقة الوجه. يقال: فلان هشٌّ بشٌّ، أي طلق الوجه طيّب. و لاحظت الرجل: إذا راعيته، واللحظ: من النظر يكون بمؤخّر العين. والجلال: العَظَمَة.

١٦ - وإنْ غِبْتُ أَدْنَى ساعَةٍ عَنْ لحاظِهِ
تَمَحَّلَ في عَيْبي بِكُلِّ مِحَالِ (١)

---

(١) في الأصل : من ندامةٍ ، وصوابه من "ت ، ح ، د " . و في " ك " : تُردّ .

(٢) في سائر النسخ : و لا عالي الرّعاع بعالي ، و هي رواية حسنة .

(٣) في " ك " : ... لا قضاؤه : يُرَدّ ، و هو حسن . و في " ت ، ح " : و لا سلطانه بمزال .

الماحلة: المماكرة والمكايدة، والمَحْلُ: المكر والكيد، والمِحال: الكذب.

١٧ - إلى اللّهِ أشْكو مَنْجَمِي في مَعَاشِرٍ

هُمُ شَـرُّ مـاضٍ في الـزَّمـان و تَـالِي (٢)

١٨ - صَحِبْتُـهُمُ مُسْتَصْفِيـاً فَوَجَدْتُهُمْ

ألِـيمَ عَـذَابٍ في شـديـدِ نَـكَـالِ (٣)

مستصفياً: أي متخيّراً. وصفيّ الرجل: خاصته. والأليم: الموجع. والنّكال والتنكيل واحد، ونكّل به تنكيلاً: إذا جعله نَكالاً لغيره، والنّكل: اسم لما يجعل عبرة لغيره.

١٩ - إذا قُـلْتُ حَلَّ الـدّهـرُ غِلَّ صُـدورِهِمْ

أَبَتْ سـوءُ أخْلاقٍ وقُـبْحُ خِـصَـالِ (٤)

الغِلّ: الحقد. وحلّ العُقَد: فتحها. والأخلاق: الطبائع.

٢٠ - ولا ذَنْبَ لِي إلاّ حِـجـاً و بَـراعـةٌ

و مَـجْـدٌ وبـيْتٌ في ربـيـعـةَ عـالِ

الحجى: العقل. وبَرُع الرجل (بضم الراء وفتحها) إذا فاق أصحابه في العلم وغيره.

٢١ - ومَيْـلِي إلى أهْلِ الـتَّـواضُعِ والـعُلا

بِوُدّي ، وبُـغْضي الأسْفَلَ الـمُـتَعَالِي (٥)

---

(١) في " ك ، ت ، ح " : جبال إذا طاشت ، و هو حسن . و في " ت " : رواس في شخوص رجال .

(٢) في الأصل : .... سنح النسا ، و لكنها وردت في شرح البيت صحيحة .

(٣) في الأصل : محكوم الظهر .

(٤) حلاّب : اسم فرس لبني تغلب . و هو من أسماء خيل العرب السابقة . و ذكر أبو عبيدة أنّه من نتاج الأعوج (اللسان / حلب) ، و (أنساب الخيل / ٤٢) . و قَيْد : اسم فرس كان لبني تغلب ، و قيل : كان للملوك من أبناء المنذر بن ماء السماء (اللسان / قيد) ، و (أنساب الخيل / ١١٣) . و لاحق : اسم فرس كان لمعاوية بن أبي سفيان ، و قيل : كان لغني بن أعصر بن قيس عيلان (اللسان / لحق) ، و (أنساب الخيل / ٢٢) . و كامل : اسم فرس سابق لبني امرئ القيس ، و قيل : كان لامرئ القيس . و كامل أيضاً : فرس زيد الخيل، و قيل : اسم فرس زيد الفوارس الضبّي، و قيل : فرس للرُّقاد بن المنذر الضبّي (اللسان / كمل) . و ذو العُقال : فحل من خيول العرب ، يُنْسَبُ إليه ، و قيل : ذو العقال هو ابن أعوج . و في الحديث : أنه كان للنبي [ص] فرس يسمّى ذا العقال، و الصحيح أن يكون متّصلاً بلام التعريف (اللسان / عقل) . و في " ت " : و علّ المذاكي .

التواضع: التذلّل واللين. والمتعالي: الذي يطلب أعلى من رتبته، ويرى نفسه فوق قدره.

٢٢ – ومَــعْــرِفَــتِي اَبــاءَهُمْ وجُــدُودَهُمْ

وَرَفْــضِي لِــقِــيلٍ فِي الأَنَــامِ وقــالِ

الرفض: الترك. ويعني بالقيل والقال: اغتياب الناس والنّيل من أعراضهم.

٢٣ – لِـعِـلْـمِي بِـيَـوْمٍ مـا بِهِ ذو نَـدَامَـةٍ

يُــرَدُّ وَلاَ ذُو عَــثْــرَةٍ بِــمُــقَــالِ (١)

العثرة: الزلّة. و اليوم: يوم القيامة.

٢٤ – ولا الـسَّـيِّدُ الجَـبَّـارُ فـيهِ بِـسَـيِّـدٍ

مُـطَـاعٍ ولا غـالِي الـرَّعـاعِ بِـغَـالي (٢)

٢٥ – بِهِ الحُـكْمُ لـلـهِ الـذي لا قَـضَـاؤُهُ

بِـحَـيْفٍ ولا سُـلْـطَـانُهُ بِـمُـذالِ (٣)

الحيف: الظلم. وسلطان الله: عظمته، وسلطانه: حُجَّته وبرهانه. والإذالة: الإهانة.

٢٦ – أُدَارِيْــهِمُ حَــتّى كَــأَنّي لَــدَيْــهِمُ

أَسِــيْــرُ طِــعَــانٍ أَوْ أَسِــيْــرُ سُــؤَالِ

يصف مبالغتهم في المداراة، لأنّ الأسير والسائل لا يوجد أعظم منهما مداراة وخضوعاً.

٢٧ – وَلَـوْ شِـئْتُ قَـدْ كُنْتُ المُدَارَى لأَنَّـنِي

أَصُــولُ بِــأَيْــدٍ في الأَنَــامِ طِــوَالِ

المعنى يقول: إنّني لو اتّبعت طريقتهم كنت أَعْرَفَ منهم بالمكر والدّهاء، وإنّي في الناس أعظم، ولي ما ليس فيهم من العقل والشرف، والكِبر في أعين الناس، وإنّ قومي أهل القوّة و البطش ، ولا يبطش أَحَدٌ إلاّ من بطشهم و بأيديهم، فكنت أقترب إليهم بما

(١) في " د " : ... من رفات قبيلة : و مَرَّ على مرّ الزمان .والحديث في شرح البيت ورد بلفظه في (النهاية / وطأ) .

(٢) في " ك " : ... أراه نداءه ، و حقّه الرفع كما جاء في الأصل .

(٣) ما بين القوسين زيادة من : " د " .

(٤) في " ك " : .... لها مستعرّة .

يتقرّبون، فيكون لي عليهم الفضل بدرجة النسب وفضل المعرفة.

٢٨ - إِذَا شِـئْتُ لـبَّى دَعْـوَتِي كُلُّ مـاجِـدٍ
يُـــعَـــدُّ لِــــيَــــوْمَــيْ نَــائِلٍ وَنِـــــزَالِ

التلبية: الإجابة. والنائل: العطاء. والنزال: الحرب.

٢٩ - جِبَـالٌ إِذَا خَـفَّتْ حُـلُـومُ بَـنِي الـوَغَى
رَوَاسٍ ولَـــكِنْ فـي شُـخُـوصِ رِجَـالِ [١]

يصف قومه الذين يدعوهم أنّهم في الحرب مثل الجبال التي لا يُزَعْزِعُهَا شيء، ولا يُرْهِبُها القتال، و لايُزْعِجُها، إلاّ أنّ شخوصهم شخوص رجالٍ من بني آدم.

٣٠ - عَلَى كُلِّ مَحْبُوكِ القَرَى شَنِجِ النَّسَا
تَــــجِيءُ رِعَــــالاً مِنْ وَرَاءِ رِعَــــالِ [٢]

محبوك القرى: محكم الظهر [٣]، يعني الفرس. و النَّسا: عِرْقٌ في الفخذ. يُقال: فرس شنج النّسا ؛ لأنَّهُ إذا شنج نساه لم تسترخ رجلاه. و الرَّعيل: القطعة من الخيل، و تسمّى أيضاً القطعة من الرجال رَعِيْلاً، وكذلك القطعة من الإبل.

٣١ - نِــتَــاجُ ابنِ حلاَّبٍ وقَــيْـدٍ ولاحِقٍ
وغُلِّ المَــذَاكِي كـــامِلٍ وعُــــقَــــالِ [٤]

هذه كلّها أسماء فحول من الخيل. و المذاكي: المسانّ من الخيل. والغُلُّ: واحد الأغلال.

٣٢ - بِـهَاكُمْ وَطِـئْـنَـا مِنْ رِقَـابِ قَـبِـيْـلَـةٍ
و حيٍّ عَـــلَـى مَـــرِّ الــزَّمَـــانِ حِلالِ [١]

الوطأة كالضغطة، و في الحديث: «اللهمَّ اشدد وطأتك على مُضَر» والوطأة:

---

(١) في " د " : موحديـة ، و في هامشها : منسوبة إلى موحد . و في " ك " : تشاجح . و في " د " : تشاجج . وفي "ت " : ينشن .

(٢) ديوان الفرزدق : جـ ١ / ١٩٣ ، و فيه : و لا آل قيس ، و فيه : مُؤْجَدِ . و المؤجد : الحمار الموثّق الخلق . والمغرة : الطين الأحمر يُصْبَغ به .

(٣) في " د " : لتكدحهم من .

موضع القدم.

٣٣ – و ذُو الحُمْقِ لو نادَى أَرَاهُ نِداؤُهُ
بَنَاتِ ابنِ آوَى في شُخُوص سَعَالِي [٢]

الحمق: قلّة العقل. و ابن آوى معروف. و السَّعالي: الغيلان، و قيل السَّعَالي بنات الغيلان، وقيل: إناث الذئاب. شبّههم للذلّة و الغباوة [و العادة][٣] المحقّرة ببنات آوى، و في سوء الحال وقبح المنظر بالسَّعالي.

٣٤ – تَجِيءُ بآلاتٍ لَهَا مُسْتَعِدَّةً
لِحَصْدِ غِلالٍ لا لِضَرْبِ قِلالِ [٤]

مستعدّة: أي مُعَدّة مهيَّأة. و الغِلال: جمع غَلَّة، و هي الزَّرع. و القِلال: الرؤوس. المعنى: أنّهم لا يجيئون بآلة الحرب ؛ لأنهم ليسوا بأهلٍ لَهَا، و إنَّما يجيئون بآلة الحرث ؛ لأنّهم يخدمون فيها أبداً.

٣٥ – على كُلِّ مَرْقُومِ الذِّراعَيْنِ يَنْتَمِي
لأَلأَمِ عَمٍّ في الكِدَادِ و خَالِ

مرقوم الذراعين: الحمار. و الرقمتان: الأثران بباطن عضديه. و ينتمي: ينتسب. والكِداد: فحل من فحول الحمير. قال الفرزدق:

جوادٌ لهم من بنات الكِدَادِ
يُدَهْمِجُ بالوَطْبِ و المِزْوَدِ

يدهمج: يقرمط المشي، و يسرع.

٣٦ – تَشَاحَجُ فيها آتُنٌ مُوْجَدِيَّةٌ
يَنُسْنَ بآذانٍ لَهُنَّ طِوَالِ [١]

---

(١) في " ح " : كلسّ الكلا ، وفيها ، " د " : من يمنة . و في " ك " : من ميمن .
(٢) في الأصل : تبعته ، وما أثبتناه من : (اللسان / لسّ) . و في " د " : تنقيه .
(٣) في " ك ، ح " : كأنّ له ثأراً على كلّ ماجدٍ .
(٤) ما بين القوسين زيادة من : " د " .
(٥) في " د " : فقل لبني السوء .
(٦) في " ك " : ...فهيئة .
(٧) في " ت " : ...فإنّنا : رحالها ...

تشاحج الحمير: أصواتها. و أُتُنٌ: جمع أتانٍ. و مُوْجَدِيّةٌ: منسوبة إلى مُوجَد، وهو من فحول الحمير الأهليّة. قال الفرزدق يهجو بني كليب قوم جرير:

فـما آلُ قـيس بَـنِي خـالـدٍ
ولا الصَّيدُ صِيْدُ بَني مَرْثَدِ
بـأخـيَلَ مِنْهُمْ إذا زيَّنُوا
بِمَغْرَتِهِمْ حاجِبَيْ مُوجَدِ (٢)

يعني بقيس بن خالد: آل ذي الجدّين، و ببني مرثد: مَرْثَد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل. و يَنُسْنَ: أي يمشين مشياً قاصراً، والنَّوس: الاضطراب و الحركة.

٣٧ - لَنَا كَدْحُهُمْ في حَيْثُ كانوا وكَدْحُهَا
حَلالٌ مِنَ البَارِي و غَيْرُ حَلالِ (٣)

الكدح: العمل، و السعي، والكسب. و الحلال: ضدّ الحرام. معنى قوله: " حلال من الباري وغيرحلال "، يقول: نحن أصحاب الأملاك من الأرضين و غيرها، و فينا المُلْكُ، وإلينا الأمر، فهم يضمنون أملاكنا، و يحرثون فيها، فالذي نأخذه من جهة الضمان فهو حلال، و نأخذ منهم أشياء بحكم السلطنة والغلبة، متى أردنا ذلك، و ذلك غير حلال. والباري: هو الله سبحانه و تعالى.

٣٨ - عَدِمْتُ زَمَانَ السُّوءِ أَمَّا بُزَاتُهُ
فَعُطْلٌ و أَمَا بُومُهُ فَحَوَالِ

البُزَاة: الصقور. و البوم طائر معروف من أقبح بغاث الطير. و العاطل: الذي ليس له من الحَلْي. والحالِي: الذي قد لبس الحَلْي. و ذلك مَثَلٌ ضربه.

٣٩ - أَراهُ وَلُوعاً بالكِرَامِ يَلُسُّهَا

---

(١) في " ت ، د ، ح " : ... لو حوت مال هاشم .

(٢) في " ك ، ح " : و من خرق أشنان .

(٣) في الأصل : أضري إنك ناعلة ، و المعنى دلّي .... فإنّك غليظة القدمين محتاجة إلى النعلين ، و صوابه من : اللسان / نعل .

(٤) في " د " : ثمار بلاء . و في " ك " :... و قيال .

كَـلَسِّ الخَـلَـى مِنْ تَـيْـمنٍ و شِـمَـالِ [1]

الوُلُوع بالشيء: الإغراء به. واللَّسُّ: الأكْل، ولسّت الماشية الكلأ: نَتَفَتْهُ[2] بِجَحْفَلَتِهَا. وتيمن: ناحية اليمين. والشمال مقابلتها. والخَلَى: الحشيش.

٤٠ – كَـأَنَّ لَهُ ثَـأْراً لَـدَى كُلِّ مَـاجِـدٍ
جَـمَـالٍ لأَهْلِ الأَرْضِ وابنِ جَـمَـالِ [3]

الثأر: الذَّحْلُ و التَّبْلُ. يقول: كأنّه يطلب أهل الشرف بذَحْلٍ فهو يتبعهم تتبع الماشية [للنّبت][4]

٤١ – فَقُلْ لِبَنِي الأَوْبَاشِ مَهْلاً فَإِنَّهَا
لَـيَـالٍ وتَـأْتِي بَـعْـدَهُنَّ لَـيَـالِ [5]

٤٢ – فإِنْ رَقَدَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ هُنَيْئَةً
فَكَمْ يَقْظَةٍ مِنْهُ أَتَتْ بِزَوَالِ [6]

٤٣ – فَلَوْلا أُفُولُ الشَّمْسِ لَمْ يَبِنِ السُّهَا
ولولا الدُّجَى ما لاحَ ضَوْءُ ذُبَالِ

أفول الشمس: غيابها. والسُّهَا: نجم خَفِيّ لا يبين إلاّ لحادّ النظر، وهو في بنات نعش. والدُّجى: الظلام. والذُّبال: السراج. ومعنى ذلك ظاهر.

٤٤ – فَلا تَطْمَعِ الأَوْبَاشُ فينا فإِنَّنَا
رَحَاهَا وما الأَوْبَاشُ غَيْرُ ثِفَالِ [7]

الثِّفال: ما يُلْقَى تحت الرحى ليقع عليه الدقيق.

٤٥ – فإِنَّ هُتَيْماً لَوْ حَوَتْ مالَ حاتِمٍ
هُتَيْمٌ فلا يَغْرُرْكَ طَيْفُ خَيَالِ [1]

---

(١) في " ك ، ت ، ح " : فسوف ترون . و في " د " : رواية البيت هكذا :
نجومٌ يرونَ الشمسَ قد غالَ نورَها   عَطَارِدُ و الجَوزا بَدَتْ بِكَمَالِ
(٢) في " د " : نجوم بها محسولة .
(٣) في الأصل : بعد كلمة الشياطين جملة تعذرت قراءتها .
(٤) في " ك ، ت ، ح " : و آل بني جروان .

هُتَيْم: أقوام مساكين ضعفاء، معروفون بالخمول وسوء الحال، وخساسة القدر. ركوبهم الحمير، وقوتهم الـمَيْتَةُ وحشرات الأرض. وطيف الخيال: مجيئه في النوم. والخيال: الشخص والطيف. يقول: لأنّ الوضيع لا يدوم له علوّ، وأنّه يرجع إلى أصله في الضّعة والفقر.

٤٦ – سَتَرْجِعُ في ما عُوِّدْتَ مِنْ حَمِيرِهَا
ومِنْ حَرْقِ أُشْنَانٍ وخَصْفِ نِعَالِ (٢)

الأشنان: شجر يحرق فيستخرج منه شيء يسمّى القِلْي، تعمله الضعفاء وأهل المسكنة. وخصف النعال: خرزها. والنّعل: ما جعلته وقاية لقدمك من الأرض. وراجل ناعل: أي ذو نعلٍ. ومن أمثالهم: «أَطِرِّي فإنَّكِ ناعلة»، والمعنى أَدِلِّي على المشي، فإنَّكِ غليظة القدمين غير محتاجة إلى النعلين. (٣)

٤٧ – فَصَبْراً قَلِيْلاً سَوْفَ تَجْنِي غِرَاسَها
ثِمَارَ بَلايا أَيْنَعَتْ وَوَبَالِ (٤)

أينعت الثمار: أدركت. والوبال: الهلاك. ووبل المربُع (بضم الباء) وَبَلاً وَوَبَالاً، فهو وَبِيْل، أي وخيم.

٤٨ – وإلاَّ فلا عَزَّت مُلُوكُ بَنِي أَبِي
وَلاَ خَطَرَ الفِعْلُ الجَمِيْلُ بِبَالي
٤٩ – وكُلٌّ لَهُ مِمَّا قَضَى اللهُ عَادَةٌ
سَتُدْرِكُهُ لَوْ نَالَ كُلَّ مَنَالِ
٥٠ – فَسَوْفَ يَرَوْنَ الشَّمْسَ قَدْ غَالَ نُورُهَا
نُجُوماً مُسَمَّاةً و بَدْرَ كَمَالِ (١)

(١) في " د " : سقط هذا البيت و الأبيات التالية (٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨) .
(٢) في " ك " : و أطبعهم .
(٣) في الأصل : و هل عملوا ، و صوابه من سائر النسخ . و في " ت " : ... أو شقى .
(٤) في سائر النسخ : فلم يمض إلاّ الحول ثم رأيتهم .
(٥) في " د " : سقط هذا البيت ، و البيتان التاليان (٦١ ، ٦٢) .
(٦) في " ك " : و عاقب آل .

غال نورها: ستره. و النجوم المسمّاة هي مثل: الجوزاء، و عطارد، و الثريّا، والجدي، وبنات نعش، و غيرها من النجوم المعروفة.

٥١ - فَكَيْفَ بِهَا مَخْسُوْلَةً لَوْ تَسَاقَطَتْ

لَمَا عَدَلَتْ في الفَقْدِ عُودَ خِلالِ [٢]

المخسولة (بالحاء و الخاء): هي المرذولة التي ليست بمسمّاة، و هي التي تسقط على الشياطين (٣)، و لا يضرّ السماء سقوطها، قال الفرزدق:

ونحن الثُّرَيَّا وجَوْزَاؤُهَا

ونَحْنُ السِّمَاكان و المرزمُ

و أنتُمْ كَوَاكِبُ مَخْسُولَةٌ

تُرَى في السّماءِ و لا تُعْلَمُ

و أَمَّا النُّجُومُ المُسَمَّاة، فلا يسقط منها شيء إلى القيامة. و عدل الشيءُ الشيءَ: إذا ساواه. والعِدْل: ما عادل الشيء من غير جنسه. و الخِلال معروف.

٥٢ - و مَنْ عَوَّدَ اللهُ الجميلَ فإنَّهُ

سَيَبْقَى بِجَدٍّ في العَشِيْرَةِ عالِي

٥٣ - عَلَى ذَاكَ منّي شاهِدٌ غَيْرُ غائِبٍ

يُبَيِّنُ لِلأَقْوامِ صِدْقَ مَقَالِي

٥٤ - وآلُ أَبِي جَرْوَانَ لَمَّا رَمَتْهُمُ

بِداءٍ عَلَى غَيْرِ الكِرَامِ عُضَالِ [٤]

---

(١) في " ك " : و من بيت منه .

(٢) في " ح " : ابن تارح . و في " ك " : ابن تارج،. و الصواب ما ورد في الأصل . و في " ك ، د ، ح " : ... و عزم خلال .

(٣) في " د " : ألا بأبي .

(٤) في " د " : سقط هذا البيت ، و البيتان التاليان (٦٩ ، ٧٠) .

(٥) في " ك " : و باء بأعباء . و في " ح " .... تكدن ثقال .

(٦) في «ح» : فلولاه .

الداء العضال: هو الذي يُعْيِي الأطبّاء. و بني جروان: أحد بني أُبيرق، و هو بيت بني أُبيرق بالبحرين، وفي ولده بقية بني مالكِ بن عامر بالبحرين.

٥٥ - أَرَادَت عِدَاهُمْ نَيْلَ ما كانَ مِنْ عُلاً
لَهُمْ يا لَقَوْمِي مِنْ عَمىً وَ ضَلالِ (١)

٥٦ - و أَطْمَعَهُمْ قَتْلُ الرئيسِ ومَا جَرَى
مِنِ اخْرَاجِ آلٍ واسْتِبَاحَةِ مالِ (٢)

٥٧ - فَمَا رَبِحُوا غَيْرَ العَنَاءِ وإنْ غَدَتْ
عُقُولُهُمُ تُدْعَى عُقُولَ سِخَالِ

٥٨ - و هَلْ عَمَلٌ أَغْنَى عَنِ المَالِ أَو شَفَى
حَرَارَةَ ظَمْآنٍ تَرَيُّعُ آلِ (٣)

٥٩ - فَلَمْ يَمْضِ غَيْرُ الحَوْلِ حَتَّى رَأَيْتُهُم
عَلَى رَغْمِ شَانِيهِمْ بِأَنْعَمِ بالِ (٤)

الحول: العام. و شانيهم: مبغضهم. و البال ههنا: الحال.

٦٠ - يَلُوذُ مُعَادِيْهِمْ بِهِمْ وهْوَ خاضِعٌ
كَمَا تَخْضَعُ الجُرْبُ العِجَافُ لِطَالِ (٥)

٦١ - فَلَوْ أَنَّهُم شاءُوا لأَضْحَتْ مَنَازِلٌ
تَمُرُّ بِهَا الأَيَّامُ وَهْيَ خَوَالِ

٦٢ - و لَكِنَّ حُسْنَ العَفْوِ مِنْهُمْ سَجِيَّةٌ

(١) في " ك " : ... يعلو في السعادة حدّه .

فهرس الجزء الأول

****





ديوان ابن المقرب العيوني وشرحه

تحقيق : د. أحمد موسى الخطيب



2



2002

ديــوان

ابن المقرب العيوني

وشـرحـه

الجـزء الثـانـي

تحقيق

د. أحمد موسى الخطيب

أشرف على طباعة هذا الديوان وراجعه ووضع بعض حواشيه ودقق فهارسه الباحث
في الأمانة العامة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

عبدالعزيز محمد جمعة

وعاونـه

مـاجـد الحـكـواتي

الصف والإخراج والتنفيذ

محمد العلي

أحـمـد مـتـولي **أحـمـد جـاسم**

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

تلفون: 2430514 فاكس: 2455039 (00965)

E-mail < babtainprize@hotmail.com >

2002

(٥٦)

ولـه أيضـاً يمدح الأمير الكبير شمس الدين أبا شجاع باتكين، وذلك عند انحداره من مدينة السلام عام ٦١٤ هـ[1] :

١ - سَمَـا لكَ مِنْ أُمِّ الـعُـبَـيْـدِ خَـيَـالُ
وَدونَ لِـقَـاهَـا أَجْـرُعٌ وسَـيَـالُ

سما: أي ارتفع. والخيال: الشخص يراه النائم. وأمّ العُبَيد (بضم العين وفتح الباء): اسم امرأةٍ. والأجْرَعُ: الجَرْعَاءُ، والجَرَعَة (بالتحريك) واحدة الجَرَع، وهي رملة مستوية، لا تنبت شيئاً. وسَيَال (بفتح السين): ضرب من الشجر له شوك، وهو من شجر الغضا.

٢ - سَمَـا وَمَطـايَـانَـا كـأنَّ اقْتِحَـامَـهـا
غَـوَارِبُ أَمْـواجِ الـفُـرَاتِ فِـيَـالُ[2]

الاقتحام: الدخول في الشيء من غير ارتياب، ولا نظر في عاقبة، ولا تثبُّت. والفِيال والمُفَايَلَة واحد، وهو أن يجمع المقامر تراباً، فيخبّئ فيه خبيئاً، ثم يقسمه، ثم ينظر في أيهما هو، فإذا أصاب المقامر الخَبْءَ ظَفر[3]، وهي لعبة الأعراب.

٣ - فَـأَهْـدَى سُرُوراً عـازِبـاً كـان قدْ مَضَى
وأَنْـسَـتْـهُ أيَّـامُ مَـرَرْنَ طِـوَالُ[4]

أهدى: من الهديّة. والسرور: الفرح والجَذَل. والعازب: البعيد الغائب. وأنسته: من النسيان، وهو ضدّ الذّكر. ووصف تلك الأيام بالطول لشدّتها وكثرة ما يحدث فيها من الشرّ. ويوم الشرّ يوصف بالطول، وإن كان من قصار الأيام في عدد الساعات.

---

(١) احتفظ بهذه المقدمة الأصل، "د". وعن الأخيرة أخذت "ح". وفيهما: عام٦٠٤هـ، وهو خطأ، والصواب ما ورد في الأصل، لأنّ أوّل رحلة للشاعر إلى البصرة كانت عام ٦٠٤، وقد مدح فيها الأمير شمس الدين باتكين بقصيدة مطلعها: "ما شئتما يا صاحبيّ فقولا...". أما هذه القصيدة فكانت إبّان رحلته الثالثة إلى بغداد عام ٦١٤هـ، والتي منها انحدر إلى البصرة مادحاً أميرها. ويفهم من البيت (٤٩) أن الشاعر تربطه بالممدوح علاقة ودٍّ. وفي "ب": القصيدة ساقطة كلّها.

(٢) في "ت": ... قيال ، وهو خطأ.

(٣) في الأصل: فإذا أصاب المقابل الخبا ظفر. وفي هامش "ح": يريد الشاعر أن اقتحامهم هذه المخاطر أمر في يد القدر.

(٤) في "ت":... عارباً.

٤ - وعــادَ ولَمْ يَــلْـبَثْ فَـوَاقـاً كـأنّـمـا
عَـلَـيْـهِ بِـتَـعْـجـيـلِ الـرُّجـوعِ كِـفالُ[(١)]

عاد: من العَوْد، وهو الرجوع. واللبث: الإقامة. والفُواقَ (بضم الفاء وفتحها): ما بين الحلبتين، وهي أنْ تُحلب، ثم تُتْرك سُوَيْعةً يرضعها الفصيل لتدرّ، ثم تُحلب.

٥ - فَـشَـايَـعْـتُهُ أَقْـضِي الـذِّمـامَ لأنَّـني
لِـذَاكَ أَبٌ في الحــالَــتَــيْـنِ وَخَــالُ[(٢)]

المشايعة: المتابعة واللحوق، والمصاحبة، ومنه قولهم: حياكم الله، وأشاعكم السَّلم، أي جعله لكم صاحباً وتابعاً. والذّمام: الحرمة. وقوله: " في الحالتين"، يعني حالة النوم واليقظة، يصف نفسه بالوفاء وحسن المراعاة للصّحبة، وأنّ ذلك طبع قد جُبِل عليه، فلا يتهيّأ منه تركه يقظان ولا نائماً.

٦ - إلى أَنْ بَلَغْـنَـا الجِـسْرَ والتُّرْعَةَ التي
بِــأَكْـنَــافِـهــا الحيُّ الــكِـرامُ حِلالُ

الجسر: هو القنطرة، إلاّ أنّه يكون بالبحرين من جذوع النخل. والتّرعة : الباب ههنا. والترّاع: البوّاب. وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنّه قال: "منبري هذا على تُرعَةٍ من تُرَعِ الجنّة " قالوا: باب من أبواب الجنَّة. وقيل: التُّرعة: الروضة. والتُّرعة: الدرجة. وأقوى الوجوه في هذا الحديث الباب.

وحُكي عن بعضهم، قال: قرأت في مصحفِ أُبيّ بن كعبٍ "وترعت الأبواب" في موضع "وغلّقت الأبواب". (سورة يوسف ، ٢٣). وتُرعةِ الحوض: مَفْتَح الماء إليه، ومنه يُقال: أتْرعْت الحوض إتراعاً: إذا ملأته. والتُّرعة: مَقَامُ الشاربة من الحوض. والتُّرعة: المِرقاة [من المنبر][(٣)]

٧ - وحانَتْ لِعَـيْنِي يَقْـظَـةٌ بانَ عِنْدَها
بــأنَّ الـــذي قَــدْ كُــنْت فــيهِ مُــحــالُ

(١) في "ك": علت بتعجيل... . وفي «ح» فلم يلبث .
(٢) في"ت": فشايقته ، وهو خطأ.
(٣) ما بين القوسين زيادة من : (اللسان / ترع).

٨ - فَـوَاهــاً لَــهَـا تَـهْـوِيمـةً بَـعَـثَتْ جَـوًى
حُــــرِمْـتُ لَـهُ الــــلّــــذّاتُ وهْـيَ حَلالُ[١]

تقول للشيء: واهاً له، إذا تعجّب من طيبه ومن حسنه، أي ما أطيبه! وما أحسنه! وفي الحديث: "إنْ يكُنْ خيراً فَوَاهاً، وإنْ يكن شرّاً فـآهاً" إنّما يقال: واهاً لتمني الخير والتعجّب له. وأمّا قوله: فآهاً، إنّما يقال للتفجّع. والتّهويم: النوم.

٩ - أَرَتْــنِي دِيَــارَ الحيِّ قَـوْمِي ودُونَــهـا
وِهَـــــادٌ وأطْـــــوادٌ عَــــلَـتْ وَرِمَــــالُ

أرتني: يعني نَوْمَتَه تلك. والوهاد: ما اطمأنَّ من الأرض، الواحدة: وهدة. والأطواد: الجبال.

١٠ - وَكُـلُّ ابـنِ شَــــرٍّ قَــــرْنُهُ مِنْ رِدائِـهِ
تَــرى شَـخْــصَـهُ جِـنُّ الـفَـلا فَـتَـهـالُ[٢]

قوله: "وكل ابن شرّ"، يريد كلّ أعرابيّ ولد في الشرّ، ورَبِيَ فيه، وجعله ديدنه وهمَّه، فكأنَّ الشرّ صار أباً لَهُ، لمحبّته له، وإلفه إيّاه. وقوله: "وقرنه من ردائه" يعني أنّ البدويّ يُضَفِّر[٣] طَرَفَ عمامته، فيكون بمنزلة القَرْنِ من الشَّعر.

١١ - رَعَى اللّهُ هـاتِيكَ الدِّيـارَ وإنْ سَرَتْ
إلَــــيْــــنَـــا أفَـــاعٍ أَنْــبَــتَــتْ وصِلالُ

الأفاعي: جمع أفعى. والصِّلال: جمع صِلّ (بالكسر) وهي الحيّة التي لا ينفع فيها الرّقاء.

١٢ - أَقـولُ لِـرَكْبٍ مِنْ عُـقَـيْلٍ لَـقِـيـتُـهُمْ
وأَعْـنَــاقُــهــا لِـلْـقَـرْيَـتَـيْنِ تُـمَـالُ[٤]

عُقَيْل: قريةٌ[٥] تجمع قبائل كثيرة. والضمير في أعناقها راجع إلى الإبل. والقريتان:

(١) في "ت" فواهًا لها توهيمة.والحديث في شرح البيت غير موجود في: النهاية، والمعجم المفهرس، ولسان العرب.
(٢) في "ك": وكان ابن شرّ. وفي "ت": ... قربه من ردائه.
(٣) في الأصل: أنّ البد يظفر طرف عمامته.
(٤) في الأصل: وأعناقهم، وصوابه من شرح البيت، وسائر النسخ.

موضعان بأعلى السودة، يقال لإحداهما: القرية العليا، وللأخرى: القرية السفلى.

١٣ - أيـا رَكْبُ حُـيِّـيـتُمْ وجـادَتْ بِلاَدَكُمْ
غـمَـائِمُ أَدْنَـى سَـحِّـهِنَّ سِـجَـالُ

الغمائم: جمع غمامة، وهي السحابة، وجودها: مطرها. السَّحُّ: الصبُّ، وسحَّ الماء: سال. وسَجَلْت الماء فانسجل: أي صببته فانصبَّ. وأدنى شيء: أقلّه.

١٤ - إذا جِـئْـتُمُ أَرْضَ الحَـسـاءِ وَقَـابَـلَتْ
قِـبَـابُ بِـضَـاحِـي بَـرِّهَـا وَتِلالُ[1]

الحساء: أرض هجر من البحرين، يقال: الأحساء والحَسَا. ويعني بالقباب: القباب التي على مقابر ملوك الأحساء التي بالجسر. والتلال: جمع تلٍّ، والتلُّ: قرن صغير.

١٥ - فَأَرْخُـوا لَـهَـا فَضْلَ الأَزِمَّـةِ سَاعـةً
وإنْ كَـانَ أَيْـنُ مَـسَّـهَـا وَكَـلالُ

أرخوا لها: يعني الرّكاب. والزّمام والخطام واحد. والأين: الإعياء والتّعب، وكذلك الكلال.

١٦ - إلى أنْ تُوافوا الدَّرْبَ والمَسْجِدَ الذي
بهِ الحـيُّ حَـيٌّ والـشَّـمـالُ شَـمَـالُ

الدرب: الطريق الأعظم. والشّمال: مَحِلَّةٌ من الأحساء، وبها داره ومنزله.

١٧ - فَـثَـمَّ تُلاقـونَ المـلـوكَ بَـنِي أَبِي
وَيَـكْـثُـرُ عَـنِّي حِـينَ ذاكَ سُـؤالُ

١٨ - فَـقُـولـوا لَـهُمْ إنّـا تَـرَكْـنـا أخَـاكُمُ
بِـحَـيْثُ مَـآلُ الـرّاغـبـينَ مَـآلُ

المآل: المرجع. والراغب: الطالب. وقوله: «مآل الراغبين» مبالغة في مدح الممدوح. يقال: فلان أخو بني فلان، إذا كان منهم في النسّب. وأما قوله تعالى: «كلّما دخلت أمّة لعنت أختها»[2] فالمراد المرافقة في الدين دون النسب.

١٩ - لـدَى مَـلِكٍ لا يَـبْـلُغُ الـوَصْفُ مَـدْحَهُ

(١) في الأصل:... أرض الحجاز، وهو خطأ، وصوابه من شرح البيت، وسائر النسخ.
(٢) الآية ٣٨ سورة الأعراف.

وإنْ أَطْـنَـبَ المُـدَّاحُ فـيـهِ وقـالـوا

٢٠ - حَـمُـولٌ لأَعْـبـاءِ الأُمـورِ وإنَّـهـا

عَـلَـى غـيْـرِهِ لَـوْ رامَـهَـا لَـثِـقَـالُ

٢١ - لَـهُ أبَـداً عِـرْضٌ مَـصُـونٌ عَنِ الخَـنـا

وَمَـالٌ لِـمُـمْـتَـاحِ الـنَّـوالِ مُـذَالُ

الإطناب في المدح: المبالغة فيه. والعِرض: الحَسَب، والعِرض: النّفس. قال حسان بن ثابت:[(١)]

فـإنّ أبـي ووالـدتـي وعِـرضـي

لِـعِـرضِ مُـحَـمَّـدٍ مِـنـكُمْ وِقـاءُ[(٢)]

يعني: النبي صلى الله عليه وآله. والعِرض: [رائحة]الجسد [(٣)]، يقال: فلان طيّب العِرض، أي طيّب الرائحة. والخنا: الفحش. والممتاح: الطالب. والمذال: المُذَلّ وهو المُهان.

٢٢ - هُـوَ الـمَلْكُ لا يَـجْرِي البَـذَا في نَـدِيِّهِ

وإنْ طَـالَ قِـيلٌ في الأَنَـامِ وقَـالُ[(٤)]

البذا: الفحش، وفلان بذيّ اللسان: أي فاحش. والنَّديّ: مجلس القوم.

٢٣ - تَـوَلَّى فـأَوْلَـى كُلَّ خَـيْـرٍ فَـأَصْبَـحَتْ

بِـهِ الـمُـهَـجُ الـعَـطْـشى وَهُنَّ نِـهَـالُ[(٥)]

٢٤ - ولاقَـى الـرَّعـايا خـافضاً مِنْ جَنَاحِهِ

وَفِي بُـرْدَتَـيْـهِ هَـيْـبَـةٌ وَجَـمَـالُ[(٦)]

٢٥ - جَـوادٌ لَـوَ انَّ الـبَـحْـرَ عـارَضَ جُودَهُ

لَـمـا ابْـتَـلَّ لِـلْـمُـجْـتـازِ مِـنْـهُ قِـبَـالُ[(٧)]

---

(١) حسان بن ثابت: خزرجي من بني مالك بن النجار. قال أبو عبيدة: فَضَلَ حسان الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي (صلى الله عليه وسلم) في النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام. وأجمعت العرب على أنه أشعر أهل المدر. توفي في خلافة عليّ (كرّم الله وجهه) قبل الأربعين، وقيل: سنة خمسين، وقيل: سنة أربع وخمسين. (انظر: أسد الغابة ٤/٢-٧)

(٢) ديوان حسان بن ثابت: حـ١/ص١٨، وفيه: فإن أبي ووالده وعرضي.

(٣) ما بين القوسين زيادة من: اللسان/عرض.

(٤) في "ت" في بديّه. وفي "ك": بذيّة. وفي "ك،ت": ... في الخصام وقال.

(٥) في "ك":... وهي نهال.

(٦) في سائر النسخ:... هيبة وجلال.

القِبال (بكسر القاف) زمام النّعل بين الإصبع الوسطى والتي تليها، والله أعلم.

٢٦ - وَلَوْ أنَّ لِلْعضْبِ اليَمَانِيّ عَزْمَهُ
لَمَا كادَهُ أنّ الرُّؤوسَ جِبالُ [١]

٢٧ - ولَوْ أنَّ لِلضِّرغامِ قَلْباً كَقَلْبِهِ
لَمَا هالَهُ أنَّ التُّرابَ رِجالُ

الضّرغام: الأسد. وهاله: أفزعه. والتراب فيه لغات: تُراب، وتَيْراب، وتَيْرب، وتَوْرَب، وتُرْبة، وتَرْباء.

٢٨ - هُوَ الشَّمْسُ نُوراً وارْتِفاعاً وشارةً
كَما قَدْ تَسَمَّى والمُلُوكُ ذُبالُ [٢]

الشّارة: الهيئة. والذّبالة: الفتيلة، وجمعها ذُبال. وقوله: "كما قد تسمّى" لأنّ لقبه شمس الدين.

٢٩ - بهِ البَصْرةُ الفَيْحَاءُ أقْبَلَ سَعْدُها
وقدْ كانَ فِيها للنُّحوسِ مَجَالُ [٣]

الفيحاء: الواسعة، وسمّيت البصرة الفيحاء لسعتها. والسّعد: ضدّ النحس. والمجال: المكان الذي يُجال فيه ويتحرك.

٣٠ - تَوَخَّى شَكَاياها التي بَرَّحَتْ بِها
فَأبْرأ مِنْها الدّاءَ وَهْيَ عُضَالُ [٤]

توخّى: تعمّد وقصد. والشكايا: جمع شَكِيَّةٌ. والشّكاية والشّكاة: هي الوجع. والشّكَا: المَوْجِعُ. والتبريح: الجهد. والداء العُضال: هو الذي يعيي الأطباء.

٣١ - ولولاهُ لَمْ يَبْرَحْ مُقيماً بِأرْضِها
هَوَانٌ وذُلٌّ شامِلٌ ونَكَالُ

---

(١) في "ك": ... حبال.

(٢) في "ك": والملوك دبال. وفي "ت": ذيال.

(٣) في "ك": وقد كان فيها للنفوس محال.

(٤) في "ك": توخّى شكاياه. وفي "ت ، ح": وهو عضال.

النّكَال: العقوبة. ونكّل به: إذا جعله نَكَلاً وعبْرةً لغيره.

٣٢ - أزَالَ الأذَى عَـنْـها احـتِساباً ورَغْبَةً

وَمَـــا كـــانَ مَـــرْجُـــوّاً لِـــذَاكَ زَوالُ

الاحتساب: طلب الأجر، والحسبة: الأجر.

٣٣ - وأقْصَى وُلاَةَ الجَـوْرِ عَنْـها حَـمِيَّةً

لِـيَـسْـكُنَ مَـرْعُـوبٌ ويَـنْـعُمَ بَـالُ[1]

٣٤ - فَلا عُـدِمَـتْ أيّـامُهُ الـغُـرُّ إنَّـهـا

لَـتَـعْـدِلُ طَـعْـمَ المـاءِ وَهْـوَ زُلالُ[2]

الحميّة: الأنفة. والمرعوب: المفزَّع، والرّعب: الفَزَع. والبال: الحال، والبال: القلب. يقول: ما بالك؟ أي ما حالك؟ ويقول: ما خطر فلان ببالي، أي بقلبي. والغرُّ: الشريفة. والماء الزلال: هو العذب.

٣٥ - فـأُقْـسِمُ مـا تَـأْتِي الـلّـيالي بِمثْلِهِ

وأنّـى ومـا كلُّ الـرِّجـالِ رِجـالُ[3]

٣٦ - فيـا أيُّـهـا السَّـاعي لِيُدْرِكَ مَجْدَهُ

أفِقْ إنَّ هـذا الـسَّـعْـيَ مِـنْـكَ ضَلالُ

أفاق من سكره واستفاق بمعنىً واحد، يقال: أفاق من سكره: أي صحا، وأفاق من مرضه: أي تماثل. والسعي: العمل والطلب. والضّلال: ضدّ الرّشاد.

٣٧ - فَدَعْ عَنْكَ ما لا تَسْتَطيعُ فَقَدْ ترى

مَـسَـاعِيَ شَـمْسِ الـدين لَـيْسَ تُـنَـالُ[4]

٣٨ - إذا عُـدَّ أهْلُ الـفَضْلِ يَـوْماً فَـكُلُّهُمْ

---

(١) في "ك": وأقصى ولاةَ الجور عنها حيّة. وفي "ت": ليسكن مرغوب.

(٢) في "د": لتعذل طعم الماء.

(٣) في "د،ح": وأقسم. وفي "ت": واتي وما كل الرجال...

(٤) في "ح": ودع عنك. وفي "ت":... ليس ينال.

(٥) في "ك":... لا ينشرون عيال.

عـلـى فَـضْـلِـهِ لَـوْ يُـنْـشَـرُونَ عِـيَـالُ(٥)

٣٩ - لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْـهُمْ خِصَالٌ حَمِيدَةٌ
وَلَـكِنَّ شَـمْسَ الـدِّينِ فـيهِ كَـمَالُ

٤٠ - تَـرَى عِنْدَهُ ما عِنْدَهُمْ مِنْ فَضِيلَةٍ
وفـيـهِ خِـلالٌ فَـوْقَـهـا وخِـلالُ

٤١ - حَـيـاءٌ وإقْـدامٌ وحِـلْمٌ وقُـدْرَةٌ
وَحَـزْمٌ وَجُـودٌ لَـيْسَ فـيـهِ مِـطالُ

٤٢ - وعِـلْمٌ وإيمـانٌ وعَـدْلٌ ورأفـةٌ
ونُـسْـكٌ ورَهْـبـانِـيَّـةٌ وجَـمَـالُ

النّسك: العبادة، والنّاسك: العابد، وتنسّك: أي تعبّد. والرهبانيّة والترهُّب: التعبُّد.

٤٣ - تَزَاحَمَ أهْلُ العِلْمِ والطّالِبُو النَّدى
لَـدَيْـهِ لِـكُلٍّ في هَـوَاهُ سُـؤَالُ

٤٤ - فَلِلطّالِبِ الفَتْوى بَيَانٌ مُعَلَّلٌ
كَـذَا وَلِـطُلاّبِ الـنَّـوالِ نَـوالُ(١)

يقول: استفتيت الفقيه، وأفتاني، والاسم الفتوى والفُتيا. ومُعلّل: مشروح العِلل، مُبَيَّـنَـةٌ عِلَلُه الموجبة له. والنَّوال: العطاء.

٤٥ - فِدًى لَكَ يا تَاجَ المُلُوكِ مَعاشِرٌ
سِيَـادَتُـهُمْ لِـلْـمُـسْـلِـمِـينَ وَبَـالُ(٢)

الوبال: الهلاك. يقال: وَبُلَ المكان (بالضم) وَبْلاً وَوَبالاً: أي وَخُمَ، فهو وبيل، أي وخيم، واستَوْبَلْت المكان: استَوخمته، وذلك إذا لم يوافقك في جَسَدِك.

٤٦ - لَـهُمْ عَنْ فِعَالِ الخَيْرِ أيْدٍ قَصِيرةٌ

(١) في "ح": فللطالبي. وفي "ك"، "ح": كذلك لطلاب ...
(٢) في "ت": فذلك يا تاج الملوك معايش.

ولـكـنّـهـا في الـمُـخْـزِيـاتِ طِـوَالُ

٤٧ – فَدُونَكَ عِقْداً صَاغَهُ الفِكْرُ مِنْ فتىً
يَـرَى أنَّ مَـدْحـاً في سِـواكَ خَـبَـالُ[١]

الخبال: الوبال، يقال: فلان خبال على أهله، أي عناؤه، والخبال: الفساد. وأمّا الذي جاء في الحديث: "مَن قَفَا مؤمناً بما ليس فيه وقفه الله في ردغة الخبال حتى يجيء بالمخرج منه"، يُقال: هو صديد أهل النار، وقوله: قفا أي قذف. والردغة: الطينة.

٤٨ – ولَسْتُ بِمُهْدٍ لِلرِّجَالِ مدائحي
وإنْ قلَّ مالٌ أو تغيَّرَ حالُ

٤٩ – ولكنَّ نُعمَى حَرَّكَتْنِي وصُحْبَةٌ
وَوُدٌّ وهَذا لِلْكَرِيمِ صِقَالُ[٢]

٥٠ – فَلا ظَفِرَتْ مِنْكَ الأعادي بِغِرَّةٍ
وَلاَ زِلْتَ تَغْزُو أَرْضَهَا فَتُدالُ[٣]

النُّعْمى: متى ضَمَمْتَ النون منها قَصَرْتَ، وإنْ فتحت مَدَدْت. والظفر : الفوز بالمطلوب. والغرَّة: الغفلة. وغَزَوْت الرجل غزواً ، والاسم الغَزَاةُ ، وجمع غازٍ غُزاة وغُزّى وغُزِيّ[٤] . وتدال : أي تُنْصر وتظفر ، من الدولة في الحروب . يقال : اللهم دلْني من فلان ، أي انصرني عليه .

٥١ – وَجُزْتَ المدَى يا با شُجَاعٍ ولا عَدَتْ
فِنَاءَكَ مِنْ بَعْدِ الرِّحَالِ رِحَالُ[٥]

المدى: الغاية، يريد به الأمد. وجوازه: تعَدِّيْه، وجُزْت الشيء إلى غيره: تعدّيته. وعدوت الشيء: جُزْته وخلّفْته وراءك. وفناء الدار: ما امتدّ من جوانبها. والرِّحال: جمع رحل، والرَّحْل: رحل البعير، والرَّحل: ما يستصحبه الرجل المسافر من الأثاث، ومن الطنافس وغير ذلك. والرَّحل: مسكن الرجل. وجاء في الحديث: "إذا ابتلّت النِّعال فالصلاة في الرِّحال"يعني البيوت . والنِّعال: وجه الأرض. المعنى : إذا بَلّ المطر وَجْهَ الأرض فصلّوا في بيوتكم، واتركوا المساجد .

(١) في "ت" : فدونك عقداً ضاعه . والحديث في شرح البيت ورد بلفظه في: النهاية / ردغ.

(٢) في "د" : ولكن نعمى هيّجتي . وفي "د" ، "ح" : ... وهذا للكرام ، وهو حسن .

(٣) في "ك" ، "د" : ... بعزّةٍ . وفي "ك" : ولا زلت تغدو راضياً .

(٤) في الأصل : بعد هذه المادة من غزو ، ورد قوله :" وغزا هثل فساق " ولم نستطع تصويبها .

(٥) في "ك" : وجزت المدى يا أبا شجاع ... والوزن به لا يستقيم. والحديث في شرح البيت ورد بلفظه في: (النهاية / رحل).

****

(٥٧)

وقال يمدح الأمير الأجلّ أبا عليّ محمّد بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن الفضل بن عبد الله بن علي[*]

١ - لِـذَا الـيَـوْمِ أَعْـمَـلْتُ الـقِـلاصَ الـعَبَاهِـلا
وأبْقَيْتُـهـا تَـحْـكـي الحَـنَـايَـا نـواحِـلا [١]

٢ - لِـذَا الـيَوْمِ كَمْ نَفَّرْتُ عَنْ زُغْبِـها الـقَطَا
وَنَـبَّـهْتُ ذُؤبـانَ الـفَـلاةِ الـعَـوَاسِـلا [٢]

٣ - لِـذَا الـيَـوْمِ كَمْ من حُـوتِ بَحْـرٍ ذَعَرْتُهُ
وَكَمْ رُعْتُ لَـيْـثـاً أعْـصَلَ الـنّـابِ بـاسِلا[٣]

يقول : لقد أذعرتُ بمسيري إليك وحوشَ الفلا وحيتان البحر . والليث : الأسـد . وأعصل الناب : معوجٌّ . يصف شجاعة الأسـد .

٤ - لِـذَا الـيَـوْمِ كَمْ جـأْبٍ بِـغَـابٍ أثَـرْتُـهُ

(*) القصيدة كلها ساقطة من : " ب "

(١) في الأصل ، "ك" : العياهلا . وفي "د" : الغيافلا . وصوابه من "ت" ، "ح" . وعباهلة اليمن : ملوكهم الذين أُقِرُّوا على مُلْكهم . والعباهل من الإبل : المهملة ، أو التي تُتْرك لترد الماء متى شاءت . وفي "ك" : اللقاص . والقَلُوص من الإبل : الفتيّة المجمّعة الخَلْق . وفي "ك" : ... الجنايا نواهلا . وتحكي الحنايا نواهلا : أي تشبه الأقواس في نحولها وهُزلها.

(٢) في "ت":... كم نفرت عنها القطا. وفي "د": عن رعيها. وفي "ت": ذؤبان الفلا والعواسلا. والعواسل: الذئاب.

(٣) في "ت": البيت ساقط كلّه. وفي "د": حوت لجّ. وفي "ك": أعضل الناب.

(٤) في الأصل: كم جأبٍ بهابٍ. ولم نقف للأخيرة على معنىً. وصوابه من:"د،ح". وفي "ك": كم جأت بهاب. وفي "د،ح": كم جاثٍ بغاب. وهو حسن.

(٥) ما بين الأقواس: سقط من الأصل.

وَغـادَرْتُ هَـيْـقـاً يمْـسَحُ الأَرْضَ جـافِلا [٤]

[الجأب:] حمار الوحش . والهيق : [ذكر النّعام][٥]

٥ - لِـذَا الـيَـوْمِ نـكَّـبْتُ الجَـزِيـرَةَ راجِـعـاً
وإرْبِلَ لَـمْ أعْـطِـفْ عـلـيْـهـا وبـابـلا [١]

٦ - لِـذَا الـيَـوْمِ فـارَقْتُ اخـتِـيَـاراً أحِـبَّـتِي
وأَهْـلَ وِدَادِي والـمُـلُـوكَ الأَفَـاضِـلا

٧ - فكَمْ خُضْتُ رَجْوَى اليَوْمِ مِنْ لُجٍّ مُزْبِدٍ
يُظَنُّ اصْطِفَـاقُ الـمَوْجِ فيـهِ المَشَـاعِلا [٢]

٨ - وَكَمْ جُبْتُ مِنْ مَـوْماةِ أَرْضٍ تَرَى بِهَا
مَعَ الآلِ حَقَّ الـعَـيْـنِ والأُذْنِ بـاطِـلا[٣]

٩ - تَـخَالُ بِـهَا الحِرْبـاءَ في رَأْسِ جِذْلَـةٍ
شُيَـيْـخـاً مِنَ الـبِـدْوانِ لِـلْـفَرْضِ مـاثـلا[٤]

١٠ - وتَحْسِبُ فيـهـا الـثُّعْلُـبانَ مُـجَدَّلاً
مِـنَ الخَـيْـلِ إذْ تَـعْـلُـو كـثـيـبـاً مُـقَـابِلا[٥]

١١ - وإنْ عَرَضَتْ فيها الرِّئَالُ حَسِبْتَـهـا
بَـخَـاتِـيَّ يَـحْـمِـلْنَ الـرَّوايـا قَـوَافِلا[٦]

١٢ - وحيٍّ عِدًى قَـدْ طالَ مـا نَـذَرُوا دَمـي

---

(١) في "ت":وإذبل، وهو خطأ. وإربل: بلدة قرب الموصل. وبابل اسم لمدينة بالعراق، كانت قديماً عاصمة لحضارة زاهرة.

(٢) في "د": يظن اشتقاق. وفي "ت": مشاغلاً. وفي "ك ، ح": مشاعلاً.

(٣) الموماة: المفازة المهلكة. والآل: السّراب. وفي "ت": وكم جئت.

(٤) في "ت": الجرباء، وفيها: جدلة. وفي الأصل: من التدوان. وفي "د،ح": شبيحاً من البدوان للعرض . وفي "ك": شبحاً من البدوان للقرض ماثلاً. والحرباء: دويبة تتلوّن بما حولها. والجذْل: أصل الشجرة.

(٥) في "د" بين البيتين (١٠، ١١) تقديم وتأخير. والمجدّل من الخيل: المحكم الخَلْق. والأجدل: اسم فرس أبي ذر الغفاري (اللسان/ جدل). وفي "د": وتختال فيها. والثعلبان: الذكر من الثعالب. والكثيب: المجتمع من الرمل.

(٦) في "ك": وإن حسبت. وفي "د": وحين ترى فيها الرئال حسبتها: نجائب... والرئل: فرخ النعام. والبخاتي: الإبل الخراسانية، وهي جمال طوال الأعناق (أعجميّ معرّب). الرّوايا: مزادات الماء. وفي «ح» تحملن الروايا.

(٧) في "ت": وحيّ غداً...دماً: فلو ظفروا بي عمّوبي... وفي "ك":... المواصلا، وهو خطأ. وفي "د": وجيش عدى.

فَلَـوْ ظَـفِروا بِـي عَمَّـمُوني الـمَـنَاصِلا[٧]

١٣ - تَـخَـطَّـيـتُـهُمْ هُـدْواً مِنَ الـلَّـيْلِ بَـعدَمـا

تَـنَـكَّبَ حـادِي الـنَّـجمِ لِـلْـغَـرْبِ مـائِلا[٨]

١٤ - ولَـو لَـمْ أُمَنِّ الـنَّـفْسَ في كـلِّ ســاعـةٍ

بِــذا الـيَــوْمِ لَمْ تَـعْـدَمْ مِنَ الــهَمِّ قـاتِلا[١]

١٥ - إذا مـا انْـقَـضَتْ أيّـامُ عـامٍ تَـرَكْـتُـهـا

وقُــلْـتُ نُــرَجِّي ذلِكَ الــيــومَ قــابِلا[٢]

١٦ - فـيـا سَـعْـدَهُ يَـوْمـاً بِـلُـقْـيَـايَ سَـيِّـداً

أبَــرَّ عــلـى الــسَّــاداتِ حَــزْمــاً ونــائِلا

١٧ - بِـلُـقْـيـايَ مَـلْـكـاً زَيَّنَ المُـلْك مُـذْ رَقَى

ذُراهُ وَحَــلَّـى مِــنْـهُ مــا كــانَ عــاطِلا[٣]

١٨ - هُـمـامــاً أبـتْ هِـمَّــاتُهُ أنْ تَــرَى لَـهُ

عــلـى الأرضِ في بــأسٍ وَجُــودٍ مُـمــاثِلا

١٩ - جَميلَ الـثَّـنا عَذْبَ السَّجايَا مُـهَذَّبـاً

أشَـمَّ طَــويـلَ الــبــاعِ قَــرْمــاً حُـلاحِلا[٤]

٢٠ - رَزِينَ حَصَـاةِ الحِلْمِ أَلْوَى مُـماحِكـاً

لأَعْــــدائِـهِ طَـلاَّبَ وَتْـــرٍ مُـــمـــاطِلا[٥]

٢١ - سَرِيـعاً إلى الجُلَّى بَطيئاً عن الخَـنَـا

قَــؤولاً لِـمـا يُـعْـيي الـرِّجـالَ الـمَـقَـاوِلا[٦]

٢٢ - مِنَ الـصّارِمِ الـهِنْـدِيِّ أمْـضى عَزائـمـاً

---

(١) في "د": ولوما... وفي "ت": ... لم يقدم.

(٢) في "ك ، ح": إذا ما انقضت أيام عادٍ، وهو خطأ. وفي الأصل: وقلت: ترجي...

(٣) في "ك،ت": البيت ساقط له. والعُطْلُ: المرأة ليس عليها حَلْيٌ، وههنا: الخالي من الحلي.

(٤) القَرم: السيد. والحُلاحِل: السيد في عشيرته، والشجاع الركين في مجلسه.

(٥) في "د": ... ألوى مُمَلَّكاً. وهي رواية حسنة. وفيها: طَلاَّب دَيْن. وهو حسن.

(٦ في "ت": سريعاً إلى الحلَى، وفيها قؤولا لما يعني الرجال، وهذا حسن. والجلّى: الأمر العظيم. والخنا: الفُحْش. والمقاوِل: واحدها مِقول: وهو الفصيح اللَّسِن.

وأصْـدَقَ مِـنْ نَـوْءِ الـثُّـرَيّـا مَـخـايلا

٢٣ - يُخافُ ويُرْجى حالةَ السُّخْطِ والرِّضا

ومـا قـال إلاّ كـانَ لِـلْـقَـوْلِ فـاعلا

٢٤ - سَمَـا لِلْـعُلا طِـفْلاً وحِـينَ اثّـغـارِهِ

سَـقَى مِنْ نُـحُـورِ الـدّارعـينَ الـعَـوامِـلا[١]

٢٥ - ودانَـتْ كُمـاةُ الحَرْبِ غَصْبـاً لِبَأسِهِ

وَلَـمّـا يَـجُـزْ في الـسّنِّ عَـشْـراً كَـوَامِلا[٢]

٢٦ - فَـيَـا سائِلاً عَـنْهُ وَمـا مِنْ جَـهَـالـةٍ

تُـسـائِلُ بَلْ تُـبْـدِي لأَمْـرٍ تَـجَـاهُلا

٢٧ - سَلِ الخَيْلَ عَنْهُ يَـوْمَ تَكْسُو حُـماتَـهَا

طَـيَـالِـسَـةً مِـنْ نَـسْـجِـهـا وغَـلائِـلا[٣]

٢٨ - أَلَمْ يَكُ أمْـضـاهـا جَـنـانـاً وَصَـارِماً

وَأَطْـولَـهـا إذْ ذاكَ بـاعـاً وذابِـلا[٤]

٢٩ - أَلَمْ يـأْتِ مَنْ أرضِ الشَّواجِنِ يَـخْتَطي

خَـرَابِيَّ أَجْـوازِ الـفَـلا والخَـمـائِـلا[٥]

٣٠ - كَـسَـهْمٍ غلاءٍ أَوْ كَمـا انـقضَّ كَـوْكَبٌ

---

(١) في "د": رَبَى للعلا طفلاً وحين إشغاره. وفي "ك،ت،ح": وحال اثّغاره، وهو حسن. وفي الأصل: وحين اتغاره، وصوابه من "ك،ت،ح"، (اللسان /ثغر) وأثْغَر الصبي: نبتت أسنانه، واثّغَر الغلام: أي أثْغَرَ (المعجم الوسيط/ثغر). والعوامل: الرماح.

(٢) في "ك": ولمّا يحن. وفي "ت": ولما يحز. وفي "ح": ولمّا تجز، والصواب ما جاء في الأصل.

(٣) في الأصل: طلائسة، وصوابها من: سائر النسخ. وفي (اللسان / طلس) الطيلسان والطالسان جمعها طيالس وطيالسة، والطيالسة: الأردية.

(٤) الجنان: الفؤاد. والصارم: السيف القاطع. والذابل: الرمح.

(٥) في "ك": السواجن. وفي "ت": السواحن. وفي "د": الشواخن، وكل ذلك خطأ. والشّواجن: أعالي الوادي. وقيل: في ديار ضبّة وادٍ يقال له الشواجن في بطنه أطواء كثيرة، ومياهها عذبة (اللسان/شجن). وفي سائر النسخ: حرابيّ، والصواب ما جاء في الأصل. والخُرْبُ: منقطع الجمهور من الرمل، والخَرِب: حدّ من الجبل، أو اللّجف من الأرض. (اللسان/خرب). وفي "د": الفلا والجراولا.

(٦) في "ك"،"د"،"ح": كسهم علاء. وهو خطأ. وغلا السّهم: ارتفع في ذهابه وجاوز المدى. (اللسان/غلو).

(٧) في "ك": فما حل عقد السين. وهو خطأ. وفي "د": بفناء الخط. وفي "ك": بعدار. وعذار الخط: أي جانبها وجوارها. وحدباء ناحلا: يعني الإبل التي ركبها فأنحلها وأهزلها لما كلّفها من مشقة.

يُـعـارِضُ عِـفْـرِيـتـاً مِنَ الجَـوِّ نـازِلا[6]

٣١ - فمَـا حلَّ عَقْدَ السَّيْفِ حتّى أَنَاخَها
ضُـحًى بِـعـذارِ الخطِّ حَـدْبـاءَ نـاحِلا[7]

٣٢ - وقَـبْلَ أذانِ الـعَـصْـرِ نُـودِي بِـمُـلْـكِه
نِـداءً أَرانـا الـدَّهْـرَ يَـفْـتَـرُّ جـاذِلا[1]

٣٣ - ولَـمْ يَـرْزَ مَـنْـصـوراً فـتـيلاً لِـمُـلْـكِه
عَـلَـيْـهِ ولا أوْلاهُ إلاّ فَـواضِـلا[2]

٣٤ - وذو الـمجْدِ لا يَرضَى عُقوقاً ولا أذًى
لِـذِي رَحِمٍ لَـوْ لَمْ يَـكُنْ قَـبْلُ واصِلا[3]

٣٥ - ولَـوْ لمْ يَـخَفْ أنْ يَـذْهَبَ المُلْكُ لَمْ يَرُحْ
عـلـى ابْـنِ أخـيهِ مُـدَّةَ الـدَّهْـرِ صـائلا

٣٦ - ولَمْ يَـبْغِ فيهِ مُـسْـعِـداً غَـيـرَ نَـفْـسه
ومِـثْلُ عِـمـادِ الـدِّينِ يـكْـفي قَـبَـائـلا

٣٧ - سِـوَى أنَّ مِنْ نَـسْلِ المُـفدّى عِـصابـةً
أبَـوْا أنْ يُـطـيـعـوا في هَـواهُ الـعَـواذِلا

٣٨ - ومـا ذاكَ إلاّ أنْ رأَوْا مِـثْلَ مـا رأى
وقـدْ يـحـفَظُ الـدّولاتِ مَنْ كـانَ عـاقِلا[4]

٣٩ - لَـعـمْري لَـنِـعْمَ المُـسْـتَـغـاثُ مُـحَـمَّـدٌ

---

(١) في "ح": وقبل آذان العصر، والوزن لا يستقيم به. وفي "ك": يفتنّ خازلا.

(٢) في "ك": ولم يرد. وفي الأصل: قتيلاً. وما أثبتناه من: "ت،د،ح"، ولعلّه أصوب من الأصل. ولم يرز فتيلاً: أي لم ينقصه من ماله أو حقّه شيئاً يسيراً (اللسان/رزأ).

(٣) في "ت": وذو المجد لا يلقى. وفي "د": لو لم يكن قط واصلا.

(٤) في "د": ... مثل ما أرى. وفي "ت": مثل ما رأوا.

(٥) في "د": محمداً، وحقّه الرفع. وفي "ك": إذا البيض قورعن. والبُرى: جمع البُرة وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال. والمجول: قميص يجول فيه لابسه في البيت. والبيض: النساء. والعدوّ لا يفعل ذلك إلاّ إذا غزا ودخل الحيّ. وفي "د": البرى والمحاولا.

(٦) في الأصل: أبت بهم، وصوابه من: سائر النسخ، ويمكن أن تكون "أتت بهم". تزجي سحاباً: أي تدفعه وتسوقه برفق. حوافلا: ممتلئة بالماء. وفي الأصل، "د،ك": جوافلا.

إذا البيضُ نُوزِعْنَ البُرَى والمجاولا[٥]

٤٠ - ونِعْمَ مُناخُ الطّارقينَ رَمَتْ بِهِمْ
شَآمِيَّةٌ تُزْجي سَحَاباً حوافِلا[٦]

٤١ - ونعمَ المُراعِي لِلنَّزيلِ وطالَمَا
أحلّتْ رِجالٌ بالنّزيلِ النّوازِلا[١]

٤٢ - ونِعْمَ لِسانُ القَوْمِ في يَوْمٍ لا تَرَى
لِكلْمَةِ فَصْلٍ تَرفَعُ الشّكَّ قائلا[٢]

٤٣ - أعزُّ وأوْفَى مِنْ عُمَيْرٍ وحارثٍ
وأكَرَمُ مِنْ كَعْبٍ وأوْسٍ شمائلا

٤٤ - وأصْدقُ بأْساً مِنْ كُلَيْبٍ إذا غَدَا
يَجُرُّ إلى حَرْبِ المُلُوكِ الجَحَافِلا

٤٥ - وأحْلَمُ مِن قَيْسٍ إذا الحِلْمُ لَمْ يَرُحْ
يُطَوِّقُ عاراً أوْ يُمَوِّقُ جاهلا[٣]

٤٦ - وأمْنَعُ جاراً مِنْ يزيدٍ وهانِئٍ
وَجَسّاسِ السّاقي حَسَا المَوْتِ وائلا[٤]

٤٧ - إذا ما رأينَاهُ ذكَرْنا مُحَمَّداً
أبَاهُ فَبَشّرْنا مَضِيماً وآملا[٥]

٤٨ - وقُلْنا لأَبْناءِ المُلُوكِ تَوَقَّعُوا
لَنَا فَرَجاً يأْتي بِهِ اللّهُ عاجلا[٦]

٤٩ - وأيُّ فتى مَجْدٍ وَمُجْدِي رَغائبٍ

---

(١) في "ك": أحلّت... النوافلا. والنزيل: الضيف. والنّوازل: المصائب.

(٢) في "ت": ترفع الشكل.

(٣) ماق الرجل موْقاً: حَمُقَ وهلك حُمْقاً وغباوة (المعجم الوسيط/ماق). وفي "د": يمزّق جاهلا.

(٤) في "د": وأكثر فضل من يزيد، وفيها: حسا الموت وابلا. وحسا الموت: كناية عن كثرة ما قتل من تغلب بن وائل.

(٥) في "ك": مضيماً وأرملاً. وأرمل فلان: نَفِدَ زاده وافتقر. والأرمل: المحتاج. والمضيم: المظلوم.

(٦) في "د": وقلت لأبناء الملوك توقّعوا: عسى فرجاً... وفي "ح": له فرجاً.

(٧) مجدي الرغائب: من يجود بها. وفي "د": ومجدي رعاته. ومحضأ الحرب: محرّكها ومهيّجها. وفي "د": ومحصاء حرب. وفي "ك" : ومحضي حرب.

(٨) في "ك،ح": وشلاّل مغشاة. وفي "ت": وشلال معشاة. وفي "د": وإشلال مشلاة، وفيها: حمى الجوف حيراواتها. والسَّلُّ: انتزاع الشيء وإخراجه في رفق: (اللسان/سلل). والمساعي: مآثر أهل الشرف والفضل، واحدتها مسعاة. والخبراوات: مفردها الخَبِرة والخَبْراء: وهي منقع الماء (اللسان /خبر).

وَمِـحْـضَـاً حَـرْبٍ يَـتْـرُكُ الـشَّـيخَ ذاهلا[٧]

٥٠ – وسَلاّلِ مَـسْـعـاةٍ وَحَلاّلِ تَـلْــعَـةٍ

حَمَى الخَـوْفُ خَبْرَاواتِـها والـمَسايلا[٨]

٥١ – فَيَـا بـا عـلِيٍّ يـا بْنَ مَنْ فـاقَ مَـجْدُهُ

أواخِــــرَ أرْبـــابِ الـــعُـلا والأوائلا[١]

٥٢ – مَـلَـكْتَ فَسِرْ في مَنْ مَـلَكْتَ بِسـيرةٍ

تَـسُـرُّ مُـقـيـمـاً في هَـواكُمْ وراحِلا[٢]

٥٣ – وكُنْ مِـثْلَ مـا قَـدْ كـانَ والِـدُكَ الـذي

تَـقَـبَّـلْـتَهُ واعْـمَلْ كـمـا كـانَ عـامِلا[٣]

٥٤ – وأدْرِكْ رَعـايـا ضَيَّـعَـتْـها رُعـاتُـهـا

وراحَـتْ لِـضُـبْـعَـانٍ وذِئـبٍ أكـائِلا[٤]

٥٥ – فـأنْتَ لَـعَـمْـري بَـيْنَ خـالٍ ووالِـدٍ

يُـعَـدّانِ لِـلْـعَـلْـيَـا سَـنَـامـاً وكـاهِلا[٥]

٥٦ – أبُـوكَ الـذي لَمْ تَـحْمِلِ الخَـيْلُ مِـثْلَـهُ

إذا أجْـهَـضَ الـرَّوْعُ الـنّـسـاءَ الحَـوامِلا

٥٧ – مـضَى لَمْ يُـدَنِّسْ عِـرْضَهُ بِـرَذيـلَـةٍ

ولا راحَ لِـلْـمَـوْلَى ولا الـجـارِ خـاذلا

٥٨ – ومَنْ يَـدّعِي خـالاً كَـخـالِكَ يَـدّعِي

---

(١) في "ت": فيابا على أين من فاق مجده.

(٢) في سائر النسخ: مقيماً في ذراكم.

(٣) في "د": بقبلته واعمل بما كان. وفي "ك،ت،ح": تلقّيته واعمل بما كان.

(٤) في "د": وذئبٍ آكلا.

(٥) في "ك،ح": يُعيدان للعليا.

(٦) في الأصل: ومن يدّعي خالاً كخالي، وصوابه من: سائر النسخ. والشاعر في البيت (٥٥) يشير إلى خال الممدوح وأبيه.

(٧) في الأصل: نريك، والضمير يعود على الملّمة. وفي "ك،د ،ح": تريك البليغ الندب.والندّب : السريع إلى الفضائل. والفَدْم: العَيِي ضعيف الفهم. وفي "د،ح": فدماً موائلا ، وهو حسن. ووكل بالله يَكِلُ وَكْلاً: استسلم إليه. وتوكّل في الأمر: أظهر العجز، واعتمد على غيره (المعجم الوسيط/ وكل). ووأل من الشيء مُواءلة: أي طلب النجاة منه (المعجم الوسيط / وأل).

مُـحــالاً وإفْـكــاً مُـسْـتَـحـيلاً وبــاطلا[6]

٥٩ – ومَـنْ كـحُـسَـيْنٍ إنْ أَلَـمَّتْ مُـلِـمَّـةٌ

تُـريـكَ بـلــيغَ الـنَّـدْبِ فَـدْمـاً مُـواكِلا[7]

٦٠ – مَـتَى تَـدْعُهُ تَـدْعُ امْـرَءاً لا مُضَيِّـعاً

صَــديـقــاً ولا عـنْ صــارِخٍ مُـتَـثـاقِلا[1]

٦١ – حَـمولاً لِـمـا حَـمَّـلْتَهُ ذا فَظَـاظـةٍ

عـلَى مَنْ يُـعـادِي ألْـمَـعِـيّـاً مُـنـاضِلا[2]

٦٢ – وَمـا بَــرِحَتْ آلُ المُـفَـدَّى لِـجـارِهِمْ

ولابْنِ أخــيـهِمْ حَـيْثُ كـانـوا مـعـاقِلا[3]

٦٣ – وغَـزْوَانَ فـاحْـفَظْ وُدَّهُ واحْـتَـفِظ بهِ

تَـجِـدْ سَيْفَ عَـزْمٍ في مَـرَاضـِيكَ قـاصِلا[4]

٦٤ – وقــابـلْ بهِ كَـوْدَ الـزَّمــانِ وَصِلْ به

جَـنَـاحَـكَ واجْـعَـلْهُ لِـعَـلْـيـاكَ خـائِلا[5]

٦٥ – فَـمـا فـيـهِ تـضْـيـيعٌ عَـلَـيْكَ ولا ترَى

لَهُ في مَـرَاضي مَنْ تُـصَــافِي مُـشــاكِلا[6]

٦٦ – وأيُّ رَئـــيـسٍ لا يُـــرَى دونَ مـــالِهِ

---

(١) في الأصل: صريحاً ولا عن ... وصوابه من سائر النسخ. وفي "د": تقديم وتأخير بين البيتين (٦٠ ، ٦١).

(٢) في الأصل: على من ينادي، وصوابه من: سائر النسخ. وفي "د": منازلا. وفي الأصل،"ك": مناصلا.

(٣) في "ك،ح": وما برحوا آل المفدى.

(٤) في "د": واحتضن به. وفي "ك،ت": جعل الناسخ عجز البيت (٦٤) عجزاً للبيت (٦٣)، كما فعل العكس أيضاً. وفي "ح": فاصلا. وقاصل: أي قاطع.

(٥) في "ك،ح": وقابل به كيد العدو، وهو حسن. وكَوَّدَ الشيء: جمعه وجعله كُثْبة واحدة. والكَوْدة: كل ما جمعته وجعلته كثيباً، وجمعه أكواد. وفي "د،ح": لعلياك حائلا، وهذا يوقع الشاعر في الإيطاء. وخيَّل عنه: ردّ عنه ومنع. ورجلٌ خائلُ مالٍ: حسن القيام عليه (اللسان / خال).

(٦) رواية البيت في "د" هكذا: فما فيه تضييع ولا أن ترى له مثيلاً ولا فيمن تصافي مشاكلا

(٧) في "د": وأيّ رئيس ما يرى.

(٨) في "ت": وخيرك، وفيها: ... عن إثرهم. وفي "ك،ت،ح":... عن ربّهم، والصواب ما ورد في الأصل. والرِّشْوة والرُّشْوة: الوُصْلة إلى الحاجة بالمصانعة (اللسان / رشا).

صَـــديقٌ ولا عـــافٍ يُـــرَجِّـــيهِ حـــائلا [٧]

٦٧ - وجُنْدُكَ رُشْهُمْ ما اسْتَطَعْتَ ولا تكُنْ

وإنْ غَـفَـلـوا عنْ بِـرِّهِمْ مُـتَـغـافِلا [٨]

٦٨ - فَمـا الجُنْـدُ إلاّ جُـنَّـةٌ تَتَّـقِي بِـها

غَـــوَائلَ مَـــوْلىً أوْ عَـــدوّاً مُـــصَـاوِلا[١]

٦٩ - ولا تُـهْـمِـلنْ وُدّي لَـكُمْ وقَـرابـتي

وأشْـعـــارِيَ اللاّتي مَـلأْنَ المحــافِلا[٢]

٧٠ - فَـكَمْ ليَ في عَـلْـيـاكُمُ مِنْ غَـريـبـةٍ

يَـظَلُّ مُـسَـامِـيـكُمْ لَـهَـا مُـتَـضـائلا [٣]

٧١ - نـتـائِجُ فِـكْـرٍ غـادَرَتْ كُلَّ فِـكْـرَةٍ

نَـتـوجٍ لِـمـا يَـحْـلـو مِنَ الشِّـعْـرِ حـائلا

٧٢ - وَكَمْ غُـصَصٍ جُـرِّعْتُـهـا في هـواكُمُ

رَئِـمْتُ لِـدُوقِـيـهـا الـوُجـوهَ الـبَـوَاسِلا [٤]

٧٣ - وفـارقْتُ أهْـلي غـيْـرَ قـالٍ وأُسْـرَتي

وَوُلْـــدِيَ خُـلاّنَ الـصِّـبـا والمـنـازِلا[٥]

٧٤ - وإنَّ مَـديـحي غَـيْـرَكُمْ غَـيْـرُ رائِـقي

---

(١) في "ح": فما الجند. وفي الأصل: تتقي به: عوائل، وصوابه من:"ك،ح". وغوائل مولى: خيانته وغدره. والجُنَّة: الوقاية.

(٢) في "ت": ولا تهملوا ودي.

(٣) في "د": يظلّ مشانيكم. وساماه: نافسه.

(٤) عجز البيت في "ت" هكذا: رنمت لزوقيها الوجوه البواسلا. وفي "ك": رأمت لرؤيتها... وفي "ح،د": ولم أُصْغِ سمعاً للذي جاء عاذلاً. ورئمت: عَطَفَتْ وأحبَّتْ. وداق فلان: هلك، وديقت الغنم: أخذها الأُباء، فهي مَدُوقَة. المعنى: ما وقع عليّ من أذًى لحبّي لكم، ألانَ قلوبَ قساة الوجوه تعاطفاً معي.

(٥) في "د": وودّي.

(٦) في "ت،د،ح": غير رائقٍ.

وَلَـوْ أنّـني بُـلِّـغْت فـيهِ الـوَسـائِلا [٦]

٧٥ - بَـقيتَ لَـنَـا يـا بـا عـليٍّ لِـنـقْـتَـضِي

بِـكَ الـثّـأرَ مِنْ أيّـامِـنـا والـطّـوائلا [٧]

٧٦ - وعـاشَ امرؤٌ يَشْنَاكَ ما عاشَ خـائِفاً

قـلـيلاً ذلـيلاً خـاشِـعَ الـطَّـرفِ خـامِلا

٧٧ - ويَـهْـنِـيكَ ذا المُـلْكُ الـذي عمّ يُـمْـنُهُ

عُـقَـيْلاً وَ أَحْـيـا عَـبْـدَ قَـيْسٍ وَوائلا

٧٨ - وَدونَـكَ مِنْ تَـيّـارِ بَـحْـرٍ إذا طَـمَـا

أراكَ بِـحـارَ الأرْضِ جَـمْـعـاً ضَلاضِلا

٧٩ - تَـقَـدَّمَـهَـا في حِـكْـمَـةٍ وبَلاغَـةٍ

كَـبـيـشَـةَ حـلّت بَـعْـدَ عَـهْـدِكَ عـاقِلا [١]

****

---

(١) في "ح،د" وأنفذتُها... :كَسَت حلّةً... وفي الأصل: كبيشت. وفي "ت": كبيسة.

(٥٨)

ولـــه أيــضــاً يمدح بـدر الـدين مـلك المـوصل ولم يمدح أحداً من الملوك رغبةً إلى رفده غيره، وذلك أنّه صعد يريد الملك الأشرف بن الملك العادل بديار بكر، وكان بلغه عن الأشرف أنه يرغب إلى وروده عليه، وإلى الاجتماع به، وكان كثيراً يذكره. فحين بلغ الموصل توصّل إليه أنّ الأشرف وجميع إخوته بني العادل نهضوا غازين لبلاد الإفرنج، وأنّهم قد بلغوا الساحل يريدون دمياط، فلم يخفّ عليه اللحاق به، ولا الإقامة لانتظار رجوعه، وخاف هجوم التتار والبرد، وقد قلّت عليه النفقة، فدخل على بدر الدين فأجلّه وأكرمه، وعرض عليه المقام بالموصل، على أنْ يقوم بأوده، ويريح علله على قدر ما يؤثر، فاعتذر إليه من المقام، وشكره على ما قابل منه، وأنشد هذه القصيدة : [١]

١ - حُطُّوا الرِّحَالَ فَقَدْ أَوْدَتْ بِهَا الرِّحَلُ

مَــا كُــلِّــفَتْ سَــيْـرَهَــا خَــيْلٌ وَلاَ إبِلُ[٢]

بها: يعني الرَّواحل. والرِّحال: واحدها رحْلٌ، وهو ما يستصحب المسافر من الأثاث. والرّحْل أيضاً: رحْل البعير، وتسمّى أيضاً الطنفسة، ويُسمّى مسكن الرجل رَحْلاً. وفي الحديث: "إذا ابتلّت النّعال فالصلاة في الرّحال" . النعال: جمع نعْلٍ، والنّعل ههنا وجه الأرض. والرّحال: البيوت. يقول: إذا أمطرتم فاتركوا المشي إلى الجماعة، وصلّوا في بيوتكم. والرِّحَلُ: جمع رِحْلَةٍ، وهي من الارتحال. وأما الرُّحلة (بالضم): فهو الوجه الذي تريده. تقول: أنتم رُحْلتي. وحَطَّ الرِّحال: وَضَعها من على ظهور الرّواحل. وحطّ: أي نزل. والمحطّ: المنزل. وحططت الرّحْل، والسرج، والقوس. . . وقوله تعالى: "وقولوا حِطّةٌ" [٣]

(١) انفرد الأصل بهذه المقدمة، وأقصى ما ورد في "د": وقال أيضاً يمدح بدر الدين ملك الموصل، ولم يمدح غيره بطلب الرفد. وقد سبق التعريف بالممدوح. والقصيدة كلها ساقطة من "ب".

(٢) في "ك،ت،ح،د":... فقد أودى بها الرَّحْل. وفي "ت":... أودى الرَّحْل.

(٣) الآية ٥٨ سورة البقرة. والآية ١٦١ سورة الأعراف.

معناها: حُطّ عنّا أوزارنا. ويقال: هي كلمة أَمَر بها بني إسرائيل، لو قالوها لحطّت أوزارهم. وأوْدَتْ بها: إذا أهزلتْها، وأُجهدتها. وأودى فلان: هلك[1]، فهو مُودٍ. والخيل: جمع لا واحدَ له من لفظه، وهي مؤنثة؛ لأنّ أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها، إذا كانت لغير الآدميين، فالتأنيث لها لازم؛ لأنّك إذا صغّرتها قلت خُيَيْلَة وأُبَيْلَة، فأدخلت عليها الهاء، والجمع أُبَّالٌ، وإبلٌ، وأُبَّلٌ إذا كانت مهملة، فإذا كانت للقِنْية قيل: إبِلٌ مُؤَبَّلة. وإنْ كانت كثيرة قلت: إبْلٌ وأُبُلٌ. والتكليف: الفعل الشاق.

٢ - بَلَغْتُمُ الغايةَ القُصْوَى فَحَسْبُكُمُ
هذا الذي بِعُلاهُ يُضْرَبُ المَثَلُ

الغاية: المدى. والقصوى: تأنيث الأقصى. وحسبكم: يحتمل أن يكون يريد حسبكم من السير، ويحتمل أن يكون يريد حسبكم هذا الملك، أي اكتفوا به عن غيره، فهو الذي يضرب بكرمه المثل.

٣ - هذا هُوَ المَلْكُ بَدْرُ الدِّين خَيْرُ فتىً
بهِ تَعَلّقَ للرّاجي الغِنَى أَمَلُ

٤ - هذا الّذي لو يُباري فيضَ راحَتِهِ
فَيْضُ البِحَارِ لَمَا أضْحَى به بَللُ[2]

يباري: أي يعارض، والمباراة: المعارضة، وباراه: إذا عارضه، وفعل مثل فعله. والبَلَل: النّدى.

٥ - هذا الّذي لو لِلَيْثِ الغابِ نَجْدَتُهُ
ما حلَّ إلاّ بحيْثُ الشِّيحُ والنَّفَلُ[3]

النجدة: الشدّة والبأس والشجاعة. والشيح والنّفل: من نَبْت البريّة، ومعنى ذلك معروف.

٦ - هذا الّذي بالنّدى والبأسِ يَعْرِفُهُ

(١) وردت في الأصل عبارة ناقصة، نصُّها: وهي مؤنثة "لأن أسماء الجموع التي"، ولكن الشارح يذكرها كاملة بعد سطر من ورودها.

٢) في سائر النسخ: ... لَمَا أضحى لَهَا بَلَلُ، وهو حسن.

(٣) في "ت،ك":... إلاّ بحيث الشيح والبقَلُ. والنَّفَلُ: ضرْبٌ من دقِّ النبات، وهو من أحرار البقول تنبت مُتَسطّحةً، ولها حَسَك يرعاه القَطا، وهي مثل القَتِّ لها نَوْرَةٌ صفراء طيبة الريح، واحدته نَفَلةٌ (اللسان / نفل).